المقتطف

الجزء الاول من المجلد الستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠

كيمياء الاحياء

من خطبة الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني

منذ نشأ علم الكيمياء اهتم البعض بدرسهِ لاسباب مختلفة اخصها اعتقادهم ان منهُ فائدة مادية . فيجب على من يعلم حقيقة الامر ان يخبر طلاب الكيمياء ان ليس من درسها فائدة مادية ولكن اذا طلبها احد عن رغبة صحيحة ونال منها قسطاً وافراً وجد بها في جمال الطبيعة وكشف اسرارها خير جزاء على ما عاناهُ من التعب في درسها .واما الذي يطلبها لفائدة مادية فإِما ان يهجرها سريعاً او يموت جوعاً ولسانهُ يردد اللعنات على الذي اغراهُ بدرسها

والاعمال الكيماوية ملازمة لكل احد فان كل جسم حي نباتاً او كان او حيوانًا عامل كيماوي يعمل اعمالهُ في كل لحظة من حياتهِ يحلل ويركب مواد كثيرة التراكيب بديعة الانتظام وهو يفعل ذلك هادئاً من غير اقل جلبة . وما من علم يستحق ان يقابل بعلم الكيمياء من هذا القبيل فيجب بسط حقائقهِ حتى يرى كل احد ارتباطها بامورهِ اليومية . ولا نقول انهُ يجب على كل احد ان يدرس الكيمياء حتى يستطيع ان يدرك ما يحصل في بدنهِ من الافعال الكيماوية لان ذلك مطلب لا يستطيعهُ الكيماوي المجرَّب . ولكن في الالمام بمبادىء الكيمياء لذة عقلية تنقص كثيرين. وها انا مورد بعض الامور التي كشفت الكيمياء اسرارها كشفاً ترتاح اليهِ النفوس

ينظر المرء الى طعامهِ كشيء يسدُّ بهِ جوعهُ وقد يلتذ برائحتهِ وطعمهِ ولكن

اذا لم يكن لهُ المام بعلم الكيمياء لم يخطر على بالهِ شيء من خواصهِ الكيماوية اما الكيماوي فيرى فيهِ آية تتجدد كل يوم

قبل ان تصل الى مائدة الطعام تشمّ رائحتهُ فتحركِ الرائحة في جسمك فعلاً كيماوياً عجيباً. فقد ابان بفلوف الكيماوي انهُ اذا رأى كلب اناء يوضع طعامهُ فيهِ عادةً فان رؤيتهُ ولو فارغاً تجعل لعابهُ يفيض من فمهِ كما لو شمَّ رائحة الطعام . ويكون تركيب اللعاب حينئذٍ مثل تركيبهِ لو شم الطعام. ويقول علماء الفسيولوجيا ان فيضان اللعاب فعل عصبي نفسي مثل غيرهِ من الافعال العصبية النفسية . اما علماء الكيمياء فيرون ان الفواعل التي يفيض بها اللعاب تشابه ما يعملونهُ في معاملهم ولكن يتعذر عليهم تقليدها بما لديهم من الوسائل الطبيعية

واذا نظرنا الى كل المواد الكيماوية التي تفرز وتصب في القناة الهضمية وجدنا ان الخلايا البالغة حد الدقة التي تتألف منها اجسامنا جماعاتٌ منتظمة قادرة على تركيب مركبات لا تذكر في جنبها مركباتنا الكيماوية التي نباهي بها وما المركبات الكيماوية الطبيعية من مثل المواد النشوية والسكرية على ما فيها من دقة التركيب البديع سوى فضلات تطرحها الخمائر والفواعل الكيماوية النورية وهي تركب ما تركبهُ من المواد الآلية . اما الخمائر نفسها التي تولدها الخلايا وتستعملها فلم يستطع احد من الكيماويين تركيب شيء يماثلها ولا استخلاصها مجرَّدة مما يخالطها مع ان افعالها في خلاصات الانسجة معرضة للبحث والاستقصاء

لننتقل من هذا التعميم الى التخصيص فالنشاء في الخبز والزبدة في اللبن والمادة اللحمية في اللحم كلها مواد لا تذوب في الماء ولا نعرف طريقة كيماوية لتذويبها لكن اجسامنا تحلها وتجعلها صالحة للانتقال الى الدم فتنتقل اليهِ . واغرب من ذلك ان اجسامنا تركب منها مركبات جديدة على اسلوب لا نعلمهُ ولا نستطيع ان نقلدهُ حتى الآن ولكننا ننظر اليهِ بعين الدهشة والاعجاب ونرجو ان نتمكن من تقليدهِ في زمن من الازمان

ومن هذا القبيل مقدرة النبات على انماء جسمهِ من الحامض الكربونيك والماء والنتروجين وعدم مقدرة الحيوان على ذلك واضطرارهُ الى الاعتماد على النبات حتى يتناول هذه المواد ويركب منها مركبات صالحة لانماء جسمهِ. وفي ذلك من بديع الصنع ما تقف لديهِ العقول حائرة

نلتفت الى الحقول عند اول نمو القمح فنراها تموج كبحر من الزمرد وفي كل نبتة منهُ وريقات دقيقة يعبث بها النسيم لنحافتها وتجري غازات الهواء في مسامها وعلى لطافة هذه الغازات حتى لا ترى بالعين تتكون منها مادة بيضاء جامدة وهي النشاء. هذا عمل يعجز عنهُ علم الكيمياء اما النبات فيستطيعهُ بما فيهِ من الخضرة التي تمكنهُ من امتصاص حرارة الشمس وذخرها وقوداً وقوة لاجسام الحيوانات التي تغتذي بهِ

ولا يقتصر فعل القوى الكيماوية التي في نبات القمح على تكوين النشاء من غازات الهواء وحرارة الشمس بل تكوّن ايضاً مواد اكثر تركباً واهم فعلاً من النشاء — مواد يدخل تركيبها النتروجين مع النشاء ومن ذلك الشبيهات بالقلويات النباتية . وهذه قد تمكن الكيماويون من تقليد الطبيعة فيها فركبوا البيرين والكونيين والزعوفلين والنكوتين (وهنا اسهب الخطيب في ذكر المركبات الآلية الكثيرة التي ركبها الكيماويون والاساس الذي بنوا عليهِ واستطرد الى الكلوروفل اي المادة الخضراء في النبات وقال انها مماثلة للهموغلوبين اي المادة الحمراء في الدم وبيّن الطريقة التي تمكن بها احد الكيماويين من استخراج الكلوروفل من النبات وقسمتهِ الى نوعين الواحد اخضر ضارب الى الزرقة والثاني اخضر ضارب الى الصفرة حسب درجة التأكسد فيهما ووجد ان عبارة الاول منهما

$$\text{كر}_{٥٥}\ \text{ه}_{٧٢}\ \text{ا}_{٥}\ \text{ن}_{٤}\ \text{مغ}$$

وعبارة الثاني $\text{كر}_{٥٥}\ \text{ه}_{٧٠}\ \text{ا}_{٦}\ \text{ن}_{٤}\ \text{مغ}$

والفرق بينهما ان في الاول خمسة جواهر من الاكسجين وفي الثاني ستة . والمغنيسيوم هنا يقوم مقام الحديد في هموغلوبين الدم . ثم قال ان المباحث الحديثة ابانت كثيراً من خواص هذين المركبين اي هموغلوبين الدم وكلوروفل النبات ولكنها لم تكتشف الاسلوب الذي يفعلان بهِ . والمركبان المذكوران آنفاً اذا كانا جامدين فكلٌّ منهما بلورات مكرسكوبية احدهما اسود مزرق والآخر اسود مخضر ويكون معهما اصباغ صفراء . وقد فحص بعضهم اكثر من ٢٠٠ نبات من انواع مختلفة فوجد نوعي الكلوروفل في اوراقهما على نسبة ٣ من الاول و١ من الثاني

وسنأتي على بعض ما ذكرهُ الخطيب عن تلوّن الازهار وفعل المكروبات بالنباتات وما يتولد منها وفعل النور بها

البحث العلمي ووسائلهُ

كثيراً ما نسمع الناس يقابلون بين علماءِ هذه الامة وتلك ليعلموا ايٌّ منها ضربت بالسهم الاوفر في العلوم والفنون المختلفة وبرزت على اخواتها فيها . ولما شهرت الحرب العامة واصدر علماء الامة الالمانية بيانهم المشهور الذي حبذوا فيهِ عمل حكومتهم قام علماء الحلفاءِ ينعون على العلماءِ الالمانيين عملهم هذا وينكرونهُ . وجرت على اثر ذلك مشاحنات بينهم في منزلة المانيا العلمية فذهب المتطرفون منهم في ساعة حفيظتهم وغليان مراجل احقادهم على المانيا ان الالمانيين لم يبتكروا شيئاً في العلوم والفنون ولا ابدعوا شيئاً ولكنهم سباقون مبرّزون لا ثاني لهم في تقليد الغير واعلاءِ البناءِ على الاساس الذي يضعهُ لهم.واستشهدوا على صحة قولهم هذا بصباغ الانيلين المشهور فان مكتشفهُ انكليزي ولكن الانكليز اهملوهُ بعدما اخفقوا في اجادتهِ فتناولهُ الالمانيون وحسنوهُ اعظم تحسين وانشأُوا لهُ صناعة تعدُّ من اعظم صناعات العالم حتى اصبحوا محتكريهِ . فلما جاءَت الحرب وبطل صنعهم اياهُ او كفَّ اصدارهُ الى الخارج تضايق رعايا الحلفاءِ جدًّا وبارت في بلدانهم صناعات كثيرة مدارها عليهِ.وقس على الانيلين غيرهُ

وقد رأينا في المجلة العلمية الاميركية مقالة في هذا الموضوع للاستاذ كارميكل من جامعة الينويز قابل فيها بين علماءِ البلدان الاوربية الكبرى واعطى كل فئة حقها غير باخس احداً شيئاً . قال بعنوان « الاستقلال في البحث » ما فحواهُ :

مزايا علماء الانكليز

ما من امة ابدى رجالها من الاستقلال في البحث والتنقيب العلمي ما ابدى الانكليز . فانهم لم ينظموا البحث العلميَّ تنظيماً يشترك فيهِ كثيرون ولا وضعوا لهُ قواعد معينة بل ان معظم مباحثهم العلمية قام بها افراد مستقلون لا علاقة لهم بعضهم ببعض . وبعبارة اخرى ان المفكرين من الانكليز يفرض كلٌّ منهم لنفسهِ مهمة يقوم بها ويسير في عملهِ مفرداً مستقلاً عاملاً مع الطبيعة عن كثب ومتبعاً اميالهُ الخاصة . هذا كان شأنهم من قبل نيوتن الى يومنا هــذا . واحسن شاهد على صحة قولنا هذا العالم فرداي الذي كان لهُ اعظم شأن في العلوم الكهربائية .

فانهُ عمل تجاربهُ التي افضت اليهِ بمعلومات جديدة في الكهربائية وفتحت الباب في وجه مسائل عظيمة الشان وجرى على اساليب مستقلة في عملهِ مختلفة كلّ الاختلاف عن اساليب الذين سلفوهُ حتى لم يفهمهُ الاّ القليلون الراسخون من اهل عصرهِ . مثال ذلك انهُ تصوَّر المكان المجاور لمجرى كهربائي ملآن بخطوط من القوة الكهربائية وتمكن بواسطة هذه الخطوط من فهم اسرار الكهربائية على منوال لم يبلغهُ احد من سابقيهِ ومعاصريهِ .وتوصل بسموّ خيالهِ الى معرفة طبيعة التفاعل بين المجاري الكهربائية

وظن علماء زمانهِ في مبتدإِ الامر ان اساليبهُ هذه اوهن من ان تؤيد نتائجهُ التي استنتجها ولاسيما ان الغرض اعمى قلوبهم حتى قام مكسويل وتناول المذهب كلهُ من جديد وحولهُ الى صورة رياضية جديدة .فظهر بذلك ان مذهب فرداي كان من اولهِ مشتملاً على الدقة والصحة اللتين للقضايا الرياضية الثابتة . ولم يفهم معاصروهُ مذهبهُ بل فهمهُ اهل الجيل التالي .وهذا ما جرى لنيوتن فان معاصريهِ لم يدركوا سرّ اكتشافهِ وانما ادركهُ اهل الجيل التالي واهل بلاد غير بلادهِ

مقابلة بين علماء انكلترا والمانيا وفرنسا

والعلماء الالمانيون هم والعلماء الانكليز على طرفي نقيض من هذا القبيل .اما العلماء الفرنسويون فوسط بين الطرفين . ففرنسا اخرجت العدد الأكثر من المؤلفات الادبية الكاملة شكلاً ومادة والموسومة باسم «كلاسيك» . والمانيا اخرجت العدد الاكثر من المؤلفات العلمية في السنين الاخيرة.وانكلترا اخرجت العدد الاكثر من الآراء والافكار الجديدة التي جعلت العلوم مثمرة في الازمان الماضية وفي القرن التاسع عشر ايضاً . ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان اعظم المذاهب العلمية ثلاثة ناموس حفظ القوة ومذهب داروين والمذهب الكهربائي كما تصورهُ فرداي ولكن على المنوال الذي فسرهُ بهِ مكسويل . فالثاني والثالث تكونا في انكلترا. اما الاول فا كتشفهُ هلمهلتز الالماني ولكن اعمال جول الانكليزي في الحرارة هي التي فسرتهُ واوضحتهُ كما نعلمهُ الآن

وفي اوائل القرن التاسع عشر كانت روح العلم مستقرة في باريس وكانت الكتابات العلمية حينئذٍ تكتب على طراز ادبي شائق وانتشرت هذه الروح من باريس الى جميع البلدان وخمرت افكار العالمين وآدابهم ولا يزال هذا الطراز

الادبي محافظاً على تقاليدهِ القديمة في فرنسا . اما في انكلترا فقد تغير بالروح التي تجسّم شخصية كل مفكر وتكبرها . واما في المانيا فقد جرى مجرى خاصاً فان معظم المفكرين والباحثين فيها يقودهم نفر قليل من كبارهم وعليهِ يمكن قسمتهم الى فئات قليلة ينتظم تحت كل فئة منها عشرات منهم

هذه هي القاعدة ولكن لها شذوذاً واحداً على القليل . فان رجلاً من اعاظم مفكري الالمانيين جرى في تفكيرهِ مستقلاً عن غيرهِ كما هي القاعدة في انكلترا وهو اعظم رجل اخرجتهُ المانيا في موضوعهِ وصفهُ ومن اعظم مفكري العالم طرّاً . وهذا الرجل هو غوس الرياضي الذي لم يدرس الرياضيات على استاذ والمفكر الكبير الذي لم يفهمهُ معاصروهُ ولا قدروهُ قدره

وان ما نراهُ من هذه الفروق الجوهرية بين علماءِ الامم المختلفة يحملنا على التساؤل عن الاحوال الخارجية التي يكون فيها البحث العلمي اعظم نماءً وزهاءً . فكلٌّ من البحثين المستقلّ والمشترك لهُ مزايا وعيوب . فلنبحث فيها على وجه الاجمال ولنفرض ان علماً من العلوم عرفت مبادئهُ العامة وان البحث انصرف الى معرفة التفاصيل المندرجة تحتها . وواضح ان توحيد القوى في حالة مثل هذه يأتي بنتائج عظيمة الفائدة . ومن السهل فيها ان يتولى الزعامة رجل اوتي قوة الابداع والابتكار . ولا ريب ان اجتماع جماعة من الباحثين يعملون يداً واحدة بدلاً من ان يعملوا متفرقين يفضي الى السرعة في انجاز الاعمال بما لا يتسنى للواحد المستقل في عملهِ عن غيره . لذلك رأينا ان العلم في المانيا أثمر في العصر الحديث ما لم تثمرهُ العلوم في البلاد الاخرى . ورأينا ان انكلترا كانت اقلّ انتفاعاً بتوحيد القوى من الامم الاربع او الخمس السابقة في حلبة العلوم والفنون

واعظم ما يقع في النفس من العلم الانكليزي امران الواحد كبر الاعمال التي عملها بعض الباحثين المستقلين والثاني صغر الاعمال التي عملها غيرهم. اما في المانيا فنرى تفاصيل المذاهب والآراءِ الخصوصية منتشرة اينما كان وهي اعظم في مقدارها مما في كلّ امة على حدة . واما في فرنسا وايطاليا فالحال وسط بين هذين الطرفين

ومن رأي بعض المفكرين ان بعد النظر والمثابرة على البحث والقدرة على اكتشاف اسرار الطبيعة ادعى الى وجودها في الامم التي تعظم استقلال الفرد ولا تحفل بالانظمة التي يقسم بها رجال الفكر الى اسباط وفئات . يؤيد هذا الراي

كون انكلترا وهي على ما وصفنا ما زالت على مدى اجيال كثيرة اكثر الامم ابرازاً للمذاهب والآراء الاساسية التي يسترشد العلماء بها حتى فاقت غيرها

ومن اول صفات النوابغ سعة صدورهم ومرونة عقولهم وطلبهم للحق حيثما كان لا يحوّلهم عنهُ بعض الصغائر . فقد كان سقراط يطرب بتفنيد مباحثيهِ اذا كانوا على ضلال ويطرب كذلك بتفنيدهم اياهُ متى كان على خطإٍ . وشرُّ الضلالات في زعمهِ اصدار حكم كاذب على ما هو عدل او ما هو ظلم

وقد يعرض للنوابغ ما يحوّلهم عن خطة اختطوها لا تقسيهم الى خطة مختلفة كل الاختلاف عنها . فان دريدن الشاعر الانكليزي المشهور لما بلغ السابعة والاربعين من سنهِ نشر روايتهُ التمثيلية التي عنوانها « الكل للحب » (All for Love) وكأنهُ كتبها لنفسهِ لا للجمهور لانهُ بناها على مذهب جديد في الرواية والتمثيل كوّنهُ في فترة استراح فيها من الكتابة . ودرس كايلي (١) الحقوق وهو ابن ٢٥ سنة واشتغل بالمحاماة حيناً ثم عدل عنها الى الرياضيات فصار من اشهر الرياضيين . ولم يشعر كوبر(٢) بانهُ كاتب حتى بلغ التاسعة والاربعين من عمره فجعل بعد هذا الحدّ يصدر الكتاب اثر الكتاب من الكتب القيّمة

وقد ينبغ النوابغ في كل فنّ ومطلب كارسطوطاليس في عصره وبوانكاره(٣) الرياضي الفرنسوي المشهور فان هذا فاق اقرانهُ في جميع فروع الرياضيات في زمن كثر فيهِ الاخصائيون في الرياضيات اعترافاً منهم بان اجادة كل فنونها ضرب من المحال . ونرى ما هو ضدّ ذلك في بعض النوابغ فقد عدّ بوب(٤) من الشعراءِ المجيدين في نوع الشعر الذي نظم فيهِ فاذا خرج عنهُ اخرج من سقط المتاع ما ينكرهُ من كان عندهُ مسكة من الادب . ومن الغريب ان بوب لم يكن يدرك ضعفهُ هذا . ولبلوغ امة من الامم اسمى درجات النجاح وجني اعظم ثمار المعرفة لا بدّ لها من ثلاثة امور في اثناءِ بحثها العلمي اقدام الامة طوعاً على العمل واقدام الجماعة واقدام الفرد . والاخير اعظم هذه الثلاثة

---

(١) رياضي انكليزي من مشاهير الرياضيين في القرن الماضي توفي سنة ١٨٩٥
(٢) شاعر انكليزي من شعراء القرن الثامن عشر توفي سنة ١٨٠٠
(٣) رياضي فرنسوي مشهور توفي حديثاً (٤) شاعر انكليزي ولد في اواخر القرن السابع عشر وتوفي سنة ١٧٤٤ واشهر ما اشتهر به نظمه لشعر هوميروس بالانكليزية

اقدم سكان افريقية

وجد المعدّنون في روديسيا بجنوب افريقية كهفاً فيهِ كثير من عظام الحيوانات ومعها ادوات عظمية وصوانية تدل على ان ذلك الكهف كان مسكناً للانسان منذ عهد غير متوغل في القدم لان الحيوانات التي وجدت عظامها هناك من انواع الحيوانات العائشة الآن او تفرق عنها قليلاً لكن لم يوجد في ذلك الكهف شيء من عظام الانسان الاَّ الآن فقد وجدت فيهِ جمجمة تكاد تكون كاملة . وقد وصفها الاستاذ السر ارثر كيث فقال ما خلاصتهُ انها تمثل سكان افريقية الاقدمين المماثلين للذين وجدت جماجهم في اوربا وكانوا فيها في العصر الجليدي الاخير الذي يرجح علماء الجيولوجيا انهُ كان فيها منذ خمسين الف سنة الى ثلاثين الفاً (١) وقد وجدت جماجهم في فرنسا وبلجكا وجنوب المانيا وجبل طارق ومالطة اي على مقربة من افريقية . ولكن المكان الذي وجدت فيهِ هذه الجمجمة في روديسيا يبعد اربعة آلاف ميل عن جنوب اوربا . وشكلها يدل على ان سكان روديسيا الاقدمين كانوا احط في السلسلة البشرية من الذين وصلوا الى اوربا (٢) لما كانت متصلة بافريقية . ففي جنوب افريقية مهد ذلك الجنس

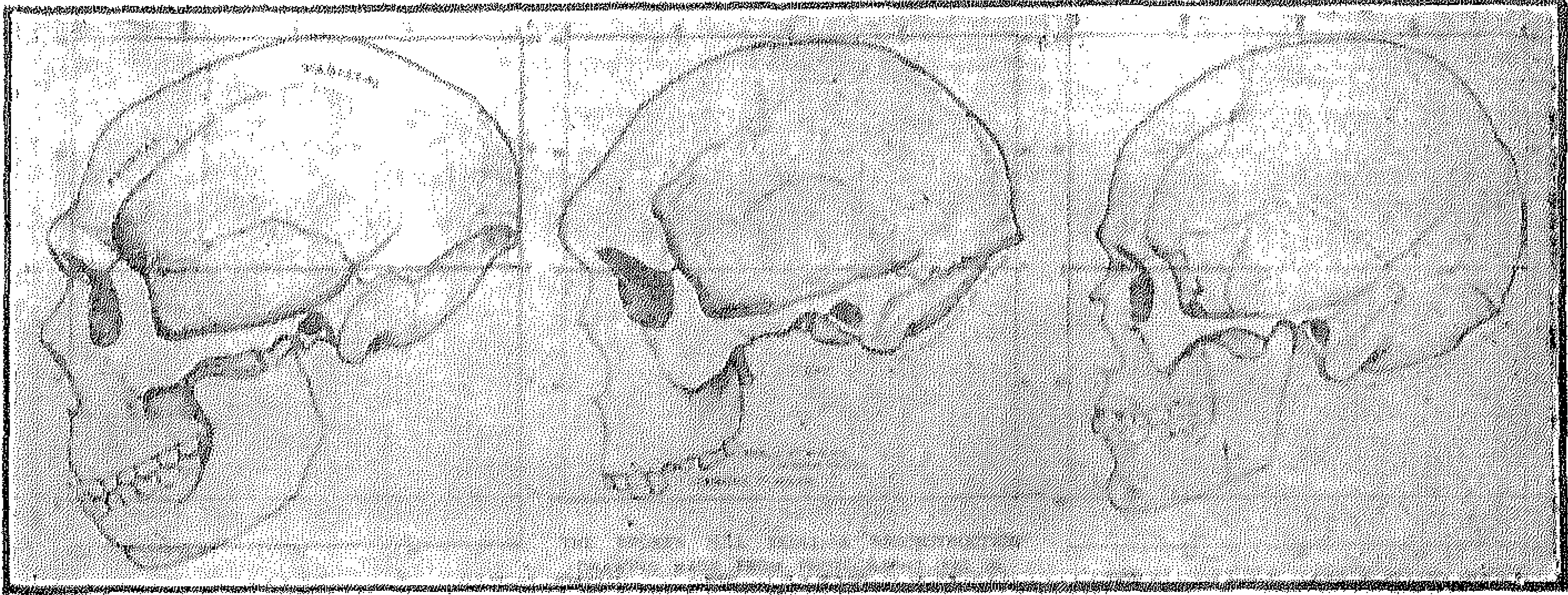
وقد نقلنا عن الاستاذ السر ارثر كيث رسم جمجمة من الجماجم التي وجدت في اوربا وهي التي وجدت في لاشابل بفرنسا سنة ١٩٠٨ . ورسم الجمجمة التي وجدت الآن في روديسيا ورسم جمجمة من جماجم الانكليز المعاصرين. فترى عظم الحجاج فوق العينين في الجمجمتين الاوليين بارزاً جدًّا لكنهُ اشد بروزاً في الثانية منهُ في الاولى وبروزهُ قليل في الثالثة . وترى الجبهة ضيقة مرتدة الى الوراء في الاولى والثانية لكنها عالية عريضة في الثالثة

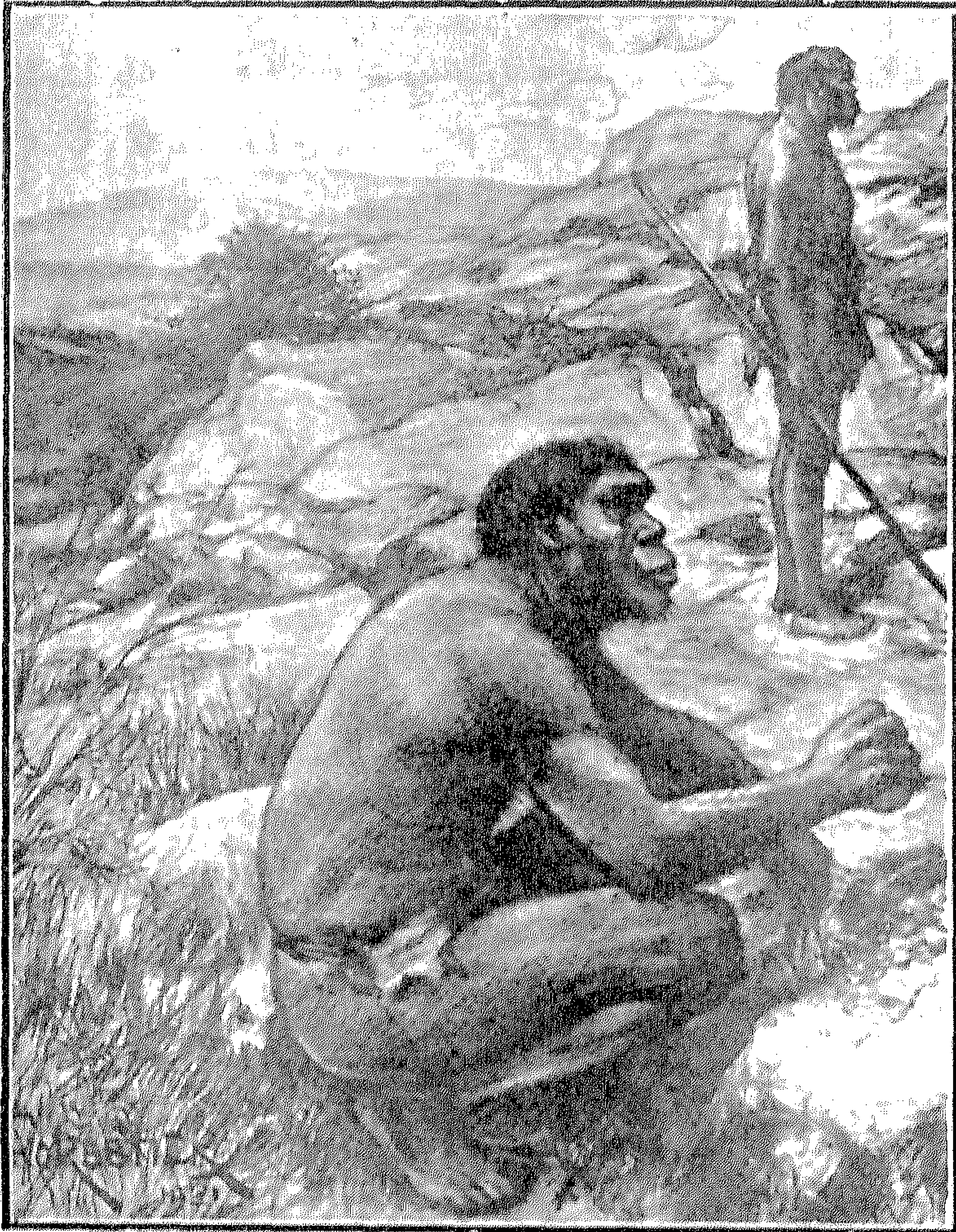
وقد رسم الدكتور ودورد الانسان الافريقي في الشكل الثاني بانياً رسمهُ على ما في جمجمة روديسيا من المميزات في عظام الجبهة والحجاج والانف والفك ومتصل الراس بالعنق الاَّ ان سعة باطن الراس تدل على ان دماغ صاحبها لم يكن اصغر من متوسط ادمغة السكان في اوربا الآن

(١) وهم المعروفون الآن بالجنس النيندرثالي نسبة الى وادي نيندرثال Neandarthal ببروسيا الذي وجدت فيه اول جمجمة وصفت من هذه الجماجم سنة ١٨٥٧

(٢) الاَّ ان الدكتور ودورد الجيولوجي يرى ان الجنسين مختلفان كثيراً والروديسي ارقاهما

جمجمة انكليزي معاصر — جمجمة روديسيا — جمجمة لاشابل





صورة تخيلية للانسان الافريقي

مقتطف يناير ١٩٢٢

امام الصفحة ٨

المساواة

(٦)

الاشتراكية الثورية

خرجت الاشتراكية الثورية من دماغ ماركس كتاباً بين سطوره بقعُ الدماءِ ولهب الحرائق ونار المقذوفات — كما خرجت بالاس اثينا الهة الحرب والحكمة غادة مدججة بالسلاح من دماغ أبيها جوبتر اله الآلهة . ذلك الكتاب المدعو « رأس المال » Das Kapital هو انجيل الاشتراكية الحديثة ولم يبدعهُ مؤلفهُ إبداعاً بل استخرج أهمّ عناصره من الفلسفة الالمانية ومن الاشتراكية الفرنساوية يضاف اليها تأثير الجمعية الشيوعية البركسلية السرية التي كان ماركس هو ورفيقهُ انجلس ينتمي اليها بعد إبعادهِ من باريس ، والى الجمعية الديمقراطية الدولية العامة . فضلاً عن كتابات الاقتصاديين الانجليز وتطوُّر حركة العمال في انجلترا التي ابتدت بتأثير روبرت أون (Owen) مؤسس الاشتراكية الانجليزية وهو الذي كرَّس ثروتهُ البالغة اثني عشر مليوناً لتحقيق نظرياتهِ

ماذا يبغي ماركس واصدقاؤهُ انجلز ولاسال ووتيلنج وغيرهم المنادون بالجمهورية الاشتراكية ، الموجدون بين الطبقات حرباً ما فتئت تذكيها بلاغتهم النارية والتي ستفضي حتماً الى زلازل اجتماعية فظيعة ؟ ما هي غايتهم من الغاءِ فروق الوطنيات ، ومحو حدود البلدان وتكوين اتحاد العمال في جميع الاقطار ؟

الاقتصاد دولابٌ تدور بهِ آلة الحياة الاجتماعية بفروعها ومظاهرها المختلفة. وليس الاقتصاد هنا ليعني التوفير ولكنهم يريدون بهِ حسب الاصطلاح الحديث طريقة الانتاج والتبادل . ينتج المرء ما يستطيع انتاجهُ ليبدلهُ بما يحتاج اليهِ من ضروري ويصبو اليهِ من كماليّ ، فيتمكن بعدئذٍ من الاستمرار على الانتاج في نوع العمل الذي يجيدهُ . ولقد كان التبادل يحصل مباشرةً بلا وسيط في الجمعيات الاولى ، غير ان تقدُّم الحضارة جعل المال من الاهمية بحيث أصبح واسطة التبادل الوحيدة التي يستحيل بدونها الحصول حتى على الزم الضروريات . وتفنن الناس في حشدهِ لاسيما عن طريق الصناعة التي ارتقت آلاتها ارتقاءً عظيماً ، واستولى

أهل رأس المال على منابع الانتاج فصاروا لا همّ لهم سوى سرعة الانتاج والانتاج بأبخس الاثمان لتزايد الثروة بالارباح السريعة . والشرطان متوفران في استخدام الآلات . فغدا العامل بذلك مرغماً على قبول احد اثنين : فاما الموت جوعاً لضيق ذات اليد ، واما العمل بأقسى الشروط ليعيش عيشة كلها كدٌّ وحرمان وظلام

لقد مرّت الامم والجماهير في قرون العبودية فلم يبق منها على الارض غير آثار الملكية والارستقراطية ، حتى هبَّ الشعب في الثورة الفرنساوية يطالب بالمساواة مفاجئاً المستأثرين بالسيف والنار. وانبرى نابوليون الديكتاتور يلقي بذور الثورة اينما حلَّ ويوسع من دوائر الحرية ما وافق انبساط شوكتهِ . قبلهُ لم يكن يحاربُ الاَّ الاشراف ، ولم يكن يدخل البلاط الاَّ الاشراف ، ولم يكن يُرَشَّح للمناصب الرفيعة الاَّ الاشراف . فرفع الصغار من ذوي الكفاءة الى اعلى الدرجات ، وجعل من ذوي البسالة والمهارة الحربية مارشالية وقواداً عظاماً ، وخلق القاب الشرف للممتازين بمواهبهم الطبيعية ، فشعرت الامة بما فيها طبقة العمال بأن الحرية السياسية التي اعترف لها بها سنة ١٧٨٩ متحققة

بيد انّ النظام الديمقراطي قصر على تعريف المساواة بين الطبقات والافراد في الحقوق وامام القضاء ، ونادى بالحرية النظرية التي تحرّم الاستعباد النظامي على ما كانت ترضاهُ القوانين الغابرة . ولكنهُ نسي ان هناك عبودية اقتصادية اشد هولاً من اية عبودية سياسية . وماذا عسى تنفعُ الحرية السياسية مَن ليس لديهِ ما يؤهلهُ للتمتع بها ؟ عبودية الامس ضمنت لهُ الغذاء والسكن والكساء ، اما حرية اليوم فافقدتهُ هذا الضمان ولم تنلهُ ما يوازيهِ من الضروريات. ليتفلسف الكلاميون ما شاءوا — ان قيمة المرءِ الاجتماعية والسياسية توازي قيمتهُ الاقتصادية أي ما يملكهُ من مصادر الثروة . ان الذي لا شيء عندهُ عبدٌ لمن عندهُ شيء . وهو يواصل العمل ساعات طويلة ويفني قواهُ في الكدّ والاجهاد ، فلماذا يبقى عبداً ؟

يبقى عبداً لان الحكومة اهتمت الى اليوم بالانتاج واهملت التوزيع . وما كان العيب في قلة الانتاج فهو موفور ، الاّ ان سوء التوزيع يمنحُ قوماً فيصبحون موالي ، ويحرم قوماً فيمسون عبيداً . اولئك يتنعمون ولا يعملون ، وهؤلاء

يبذلون حياتهم في العمل بلا امل ولا عزاء . لذلك أشهر الاشتراكيون الحرب على جميع القوانين السارية لينيلوا الذين حرّرتهم السياسة في ثورة الامس الحرية الاقتصادية في ثورة اليوم بالتوزيع على الجميع سواء . فالتوزيع إذن قلبُ قلبِ النظام الاشتراكي وغاية غايتهِ . ولما كان توزيع نتاج العمل ذاتهِ غير مفيد لمنتجهِ في كلّ الاحوال فقد يسروا التبادل على قاعدة ما سماهُ ماركس «الوقت الاجتماعي» ، أي عدد الساعات المستهلكة لانجاز العمل . وحذفوا المال واسطة الاحتكار والاستغلال وعامل الطغيان الاكبر ، على ما يرون . وقضوا على الثروات الفردية وما ينتج عنها من مصارف ، وشركات مالية ، وصناديق توفير ، وبورصات الخ ليوحدوا الثروة في يد الحكومة أو المجتمع . وشعارهم هو هذا « لكلٍّ ما يخصهُ ولكلٍّ نتيجة عملهِ » . ولكنهم علموا ان مثل هذه المساعي لا تنجح في بلدٍ واحد أكثر من نجاح وقتيٍّ وانهُ لا تلبث الحكومات الاخرى ان تتألب على الحكومة الاشتراكية فتقضي على انظمتها وتطارد مؤيديها حتى الهلاك . ولهذا قرَّروا نشر دعوتها في جميع انحاء المعمور لتتمّ بها تلك الثورة الدولية الكبرى والانقلاب العام العظيم الذي تنبأ عنهُ كروبتكن الروسيّ منذ اكثر من ثلاثين عاماً . فقاموا ينادون باستقلال الشعوب وحريتها في تقرير مصيرها . وما هذا الاعتراف الاّ تمهيد للاتحاد العالمي الشامل تحت راية الشيوعية المطلقة

***

أما الواسطة لبلوغ هذه الغاية فهي القوة . لانهم يرون ان النظام الحالي يحول دون الاصلاح المراد بمحافظتهِ على الحقوق الفردية وتأييده امتيازات اصحاب المال والعقار الذين يملأُون خزائنهُ بالضرائب . والانانية الحيوية تدفع هؤلاءِ وذاك الى الاحتفاظ بممتلكاتهم بكل ما لديهم من وسيلة . فالقوة وحدها تتغلب عليهم . ولتنظيم هذه القوة أُنشئت شركات التضامن ونقابات التعاون فهي تدافع عن حقوق العمال في الحاضر حتى اذا آن الاوان قاموا بالحركات الثورية المطلوبة . وقد رأى ماركس انهُ لا بأس بالديكتاتورية لتخويل هذا الانقلاب الواسع ما يحتاج اليهِ من الشدة والاتقان ، بل رأى انهُ يتحتم حصر الامر والنهي في يد زعيم مطلق . ولا شك ان ماركس استنبط المنصب الديكتاتوري لموافقتهِ لفطرتهِ

ومكانتهِ لانهُ كان ديكتاتور الاشتراكيين يوم اسس الانترناسيونال(١) الاولى ، وانما انفضّ اشياعهُ يومئذٍ من حولهِ لمغالاتهِ في الاستئثار والطغيان

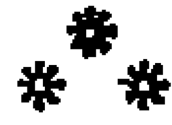
وبين الناس اليوم شعور قويٌّ بان اليهود هم الذين ابتدعوا الاشتراكية وما والاها انتقاماً من الشعوب والاجناس والاديان التي حملت عليهم واضطهدتهم على كرّ عشرين قرناً لم يكن لهم فيها حرية ولا وطن ولا كيان ، وسعياً لنشر سلطانهم على العالم . فعملوا في تأسيس الانترنسيونال التي سميت المؤتمر الدوليّ الاحمر ، واقاموا ازاءها في فينا تحالف المموّلين الذي دعي المؤتمر الدولي الذهبي — ذلك ليقبضوا على ناصيتي القوة في المعمور : وفرة العدد ورأس المال . ويستشهد الناس على صحة شعورهم بأن كبار زعماء البلشفية من اليهود ، كما ان كبار المموّلين في العالم يهود يمدّون البلشفية بكل وسائل المساعدة السرية بقصد ابتزاز المال ايضاً ، لان الثورة العامة مضاربة مالية وسياسية فيحاء تروّج سوقها الصحافة العالمية بلهجات متناقضة — وزعماء الصحافة يهود كذلك

فيدافع اليهود عن نفوسهم قائلين ان رئيس الشركة الصحافية الكبرى المستر استون ليس يهودياً ، وان « شركة الانباء البرقية الاميركية » ليست اسرائيلية ، وان مستر هرست صاحب سلسلة الصحف والمجلات ليس يهودياً . وان اللورد نورثكليف قطب أقطاب الصحافة البريطانية ليس يهودياً ، ومثلهُ صاحبا « الشيكاغو تريبيون » وغيرهما كثيرون . واذا كان هناك مموّلون من اليهود فلماذا لا يذكر حيالهم روكفلر ومورغن وريان ودوبون وهنري فورد وويرهاوز ، و٢٥ الفاً سواهم من الامريكان اصحاب الملايين الذين ليسوا يهوداً ؟ واذا كان بعض زعماء البلشفية يهوداً فالوف من صغار تجار اليهود فقدوا اموالهم ولاقوا حتفهم في الثورة الروسية بعد ما ذاقوهُ في عصر القيصرية من الاهانة والعذاب والتجرد من الحقوق السياسية والقضائية . فان هم ثاروا فانما فعلوا كرتبة اجتماعية وليس كطائفة دينية . واذا كان تروتسكي وسفرولوف

(١) اذا جاز الكلام في الاصطلاحات اللغوية خلال هذا البحث العمراني قلت ان من الكتاب من سمى الانترنسيونال مؤتمر العمال الدولي وغير ذلك . وهو اسم قد لا يفي بالمراد تماماً فضلاً عن طوله . فلماذا لا تقبل كلمة انترناسيونال بذاتها ما دامت مقبولة في جميع اللغات المعروفة ولفظتها الواحدة تفي بالمطلوب منها دون غيرها ونصيغ منها نعتاً فنقول « القوانين الانترنسيونالية » الخ

وغيرهما من البلشفيين يهوداً فليس في لنين وسيسرين وكراسين وكالينين قطرة دم اسرائيلي . واكثر قادة المنشفيك ، اعداء البلشفيك الالداء، يهود .ومثلهم زعماء الديمقراطية الدستورية المنافسة حكومة السوفيت.وان البلشفيين يكرهون اليهود لانهم ينظرون كمحافظين على النظام الرسمالي . وان اليهود محبون للقانون وهم في البلاد اللاتينية ، حيث تراعى شروط الحرية الدينية ، اقرب الناس الى حفظ النظام واشدهم تعلقاً بالعائلة والفردية والملكية

ولقد ذكرتُ هـذا الاتهام والدفاع لانهُ نقطة ذات اهمية خاصة في هذا الاضطراب الشامل ، ليس استجلاؤها بالممكن في الحاضر ولن يكشف اسرارها الاّ المستقبل



بينما كانت دول الحلفاء تقوم في وجه دول الوسط هاتفةً باسم الديمقراطيـة والحرية قال الـكونت اوكوما احد كبار ساسة اليابان ان المدنية الاوربية التي يزعم الحلفاء الدفاع عنها آخذة في التهدم والانهيار تحت معاول الاشتراكية . نعم ، العالم اليوم يرى انتهاء طور وابتداء طور آخر . وقد قامت الديمقراطية المتطرفة تكتسح الديمقراطية المعتدلة التي لم يطل عمرها اكثر من قرن بعد قرون الملـكية لان الامم نضجت بسرعة في هذا العصر ، ولا شك ان سرعة النضج ستتزايد في عصور يعيش فيها اللاحقون بنا

لا بدّ ان تزول حضارة اليوم كما زالت كل حضارة سبقتها ،ولا بدّ ان يحوّر النظام الحاضر كما حُوّر كل نظام قبلهُ .وها ان ظل الاشتراكية يمتد فوق هذا الجيل حتى لنجد آثارها حولنا انّى نظرنا ففكّرنا . لقد انتشرت شركات التعاون في كل مكان حتى في أقاصي اليابان،وهبت الشعوب تتسابق في الانتاج الصناعي وفي التهذيب الفكري جميعاً.واهتزت الاجناس لعاطفة الكرامة القومية فعقد حتى زنوج افريقيا مؤتمراً في لوندرا قرروا فيهِ المطالبة بما تطالب بهِ ارقى امم الجنس الابيض من سيادة قوميةٍ واستقلال . ولقد كثرت جيوش العمال العاطلين في الشرق والغرب ، وتعددت فتن الشيوعيين يهاجمون صرح الحضارة بفؤوس الثورة والعصيان.ومهما بالغ النظام الحاليّ في الترميم فالبناء متداعٍ سيسقط في مستقبل قريب او بعيد لان الاشتراكية انطلقت الى اعماق النفوس واستقرّت فيها منها المطامع والامال

يا للمطامع والآمال المتشابهة في قلب الانسان عند كلّ انقلاب وكلّ تحوّل يأتينا النظريون بالاصلاحات المنمقة والدساتير المزركشة مستشهدين بالعلم والفلسفة والتاريخ وضامنين لنا بتنفيذ قوانينهم عصراً ذهبياً يدرُّ على العباد لبناً وعسلاً وهناءً . ولكن هذا التاريخ وهذه الفلسفة وهذا العلم الذي يستهوون باسمهِ البابنا ويلطفون آلامنا هو هو الذي ينقض وعودهم وينكر تحقيقها . ان في «المادية التاريخية » التي يستند اليها ماركس اكبر مكذّب لاماني الاشتراكية لانها ان صدقت من حيث ظهور المرتبة الضرورية للاجتماع على المراتب الاخرى فهي كذلك تثبت ، بلا اثبات ، وجود التغاير الملاصق للانسانية في جميع تطوّراتها

ان تقسيم العمل ملازم لانواع العمل ولدرجة عقول الناس ودرجة كفاءتهم ، وهذا التقسيم المحتوم هو الذي يخلق المراتب المختلفة . لذلك كان هذا المذهب القائل بالمساواة اظلم ماحقٍ لها ، وكان هذا المذهب الداعي الى الانصاف اشدّ الطغاة طغياناً . وهل المساواة في سبك العسجد والطين في قالب واحد ؟ وهل الانصاف في ان يجرّد الغنى ليعطي المعدم ؟ وهل الحرية في ان يوحّد العقل الكبير والقلب النبيل مع الفكر السخيف والنفس الزحّافة ؟ وهل يقوم حسن التوزيع باستبدال صك بصكٍ وعهد بعهد ؟ وما هي لوائح « الوقت الاجتماع » التي سيبدل كلٌّ بواسطتها نتيجة عملهِ — ما هي الاّ شكل جديد من الاوراق المالية ؟ ومن هم اولئك الموزّعون ؟ اهم ملائكة فالملائكة سقطوا . اهم آلهة لتضمن لنا نزاهتهم وعدالتهم ؟ وان كانوا على تلك الفضائل فكيف ينظرون الى ماركوني مثلاً والى الخامل الذي يتطفل على الناس ليسكر ويسمن — بعين واحدة ؟ ولو فعلوا فسوّوا بين النسر والضفدع أفلا تكون هذه المساواة اعظم خيانة لارقى صفات الانسان واسخف ظلم لما هو فخر الانسانية وشرفها

يقولون ان الشيوعية لم تنجح في الروسيا لأن الشعب ليس على رقيّ . التاريخ وراءكم ايها الفلاسفة الكلاميون ، التاريخ القاسي والوراثة القاهرة . وهل الشعب فرد واحد ليرتقي كلهُ على نمط واحد وفي درجة واحدة ؟ ولماذا لم يتطور على هذه الصورة في عصور الملكية وما تلاها ؟ ألانهُ لم يتعلم ؟ وهل كلٌ من يتعلم يعلم ؟ وهل كلٌ من يدرس يحفظ ؟ وهل كلٌ من يحفظ يحسن التصرّف بما لديهِ ؟ اذاً ماذا تفعلون بالفروق الشخصية ، ماذا تفعلون بوجوه العقول ووجوه الاستعدادات ،

ووجوه الملكات التي لا تقلّ عن وجوه الاجساد اختلافاً ؟ لماذا لستم جميعاً مثل لنين وكروبتكن وماركس ولاسال،حتى انتم الاذكياء المتعلّمون المخلصون ؟وماذا تفعلون بالاجسام العليلة اتساوون بينها وبين الصحيحة ؟ وماذا تفعلون بالاعضاء البتراء اتقولون ان الفردية نفت وجودها ؟

إن اكبر ما تعاب بهِ الاشتراكية المتطرّفة هو نفخ الخامل والكسول والجبان وايهامهم انهم في الدنيا الكل في الكل ، والقضاء على تلك المكرمات الانسانيةوتلك الصفات النبيلة ،صفات القناعة والنزاهة والخضوع والرقةوالتهيب امام الاشياء العظيمة الجليلة التي هي اثمن ارثٍ في متحف العصور ، والمناداة بصلاح ما يناقضها . المخلصون من دعاة هذا المذهب ينسبون خمول الخامل وكسل الكسول وجبن الجبان الى جهلهِ وعدم اعطائهِ وسائل التقدم لينهض من دركتهِ الفكرية والاخلاقية . وقد تصحّ هذه في بعض الافراد . ولكن ماذا تقول في الذين هم على هذا الانحطاط المعنوي والحسي رغم علمهم أو توفر اسباب العلم لهم ، ورغم وجاهتهم وعظمتهم الاجتماعية . ؟ ان الذل الاخلاقي موجود بين الملوك وجودهُ بين الصعاليك فماذا تفعل المساواة في ذلك ؟ نعم ان عيوب الاجتماع كثيرة ، نعم ان الاوجاع الحالية مريرة ولكنّ الدواء سيكون امرّ والاصلاح اوجع ، لانهُ سيظلم كثيرين من الابرياء ويقضي على جمالٍ كثير . غير اني من الذين يثقون بالمستقبل أيّاً كانت أغلاط الحاضر لان التحوّل رائد الكون

الغد للاشتراكية بلا ريب ولكنها ستغلب على امرها بعد ان تنيل الاجتماع ما تستطيع ان تأتي بهِ من التعديل . الغد للاشتراكية ولكنها لن تكون أوفى من الديمقراطية في وفاءِ وعودها . الغد للاشتراكية ولكن من بين الطبقات المتساوية بالمساواة الجديدة ستنهض فئة فتعلو وتطفو على الطبقات الاخرى طبقة استقراطية المستقبل التي ستخلقها الكفاءة الشخصية وتقسيم العمل المحتم اليوم والامس وفي الغد . الغد للاشتراكية ولكن الفردية ستظل منتصبةً قربها على الدوام . الغد للاشتراكية ولكن ما بعد الغد لنظام آخر سوف ينبثق من قلب الاشتراكية التي هي مذهب انساني فهي بذلك خاضعة لطبيعة الانسان تملأها الحسنات والسيئات ويستحيل فيها الكمال — الاّ اذا ظلّ لها مثلاً أعلى تتبعهُ ويظلّ هارباً امامها الى منتهى الدهور

(مي)

السوريون في الولايات المتحدة

وهو درس اجتماعي اخلاقي في تاريخ مهاجرة السوريين للولايات المتحدة واسبابها وبيان تطوّرهم وتفوقهم التجاري والصناعي ووصف مجمل احوالهم الاجتماعية والادبية والدينية مع بيان مشاكلهم الخصوصية وعلائقهم بوطنهم القديم ووطنهم الجديد

تاريخ مهاجرة بني الانسان قديم يشمل كل جيل وعصر . منهم من هاجر للقنص او طلب المرعى وبعضهم للغزو والحرب وغيرهم للفتح الديني وآخرون للاستعمار والارتزاق او للسياحة والتفرّج . ولكنّ الكل هاجروا . ولا يعرف شعب وُلد ونشأ وتمدّن ولم يزل في مكان واحد

المهاجرة والتمدُّن : وللمهاجرة علاقة بمدنية الانسان حيوية لازمة . حتى ان تاريخ الواحدة يكاد يكون تاريخ الاخرى

فالاسرائيليون يبدأ تاريخهم وتمدّنهم بنزوح ابرام من اور الكلدانيين والاتراك بقدومهم في اواسط القرن الثالث عشر الى برّ الاناضول والامم الغربية الاوربية من المانية وانكليزية وافرنسية وايطالية بزحف القبائل البربرية من الشمال واندماجها بعضها مع بعض ومع الشعوب الرومانية. والجمهوريات الاميركية بمهاجرة الاقوام الانكلوسكسونية والاسبانية والبرتغالية الى العالم الجديد وامتزاج بعضها ببعض وبالسكان الاصليين . اما مدنية العرب فانها ازدهرت وبلغت اوج معاليها في بغداد وقرطبة وغرناطة لا في مكة والمدينة

التعليل : وتعليل ذلك ليس بالصعب العويص. لا يُقدم على السفر الاّ النشيط القوي البنية الطامح الى العلاء الراغب في تحسين حالتهِ . تلك قضية تصح على المهاجرين في القرون الغابرة اكثر منها على مهاجري ايامنا الحاضرة وقد تعدّدت وسائل النقل وتسهلت اسبابهُ حتى كاد عبور الاوقيانوس الاتلانتيكي في احدى البواخر الحديثة الكبرى بما فيها من رياش فاخر ومأكل نفيس ودواعي اللهو والراحة يُعَدُّ ضرباً من الرفاه والترف . والمهاجرون اجمالاً يمثلون شبيبة الامة ويدها العاملة وسلسلة الظهر منها . فالعاجز لا يسافر وقصير النظر لا يغترب والمسنّ يفضّل الاقامة حيث هو اما ذوو العاهات واصحاب الجرائم فللبلدان

الحديثة شرائع تصدهم عن الهجرة اليها

هذا اولاً وثانياً فالمحيط الجديد باقليمهِ وهوائهِ وبروحهِ ومدنيتهِ يستدعي في الغالب ظهور قوى كامنة في المرء ربما لم يشعر بوجودها فيهِ لو تخلَّف ويتطلب انماء مواهب ربما بقيت راقدة لولا ان هاجر وانتقل. وامتزاج المهاجرين بواسطة التزاوج مع غيرهم واحتكاكهم بطرق تفكير جديدة ونظام اجتماعي غريب عنهم يكون في الاكثر داعياً لتنبيه قواهم العاقلة وانعاشها . تلك حقيقة مقرَّرة . انما علماء الاجتماع لم يتحققوا للآن السنن التي تجري عليها هـذه التغيُّرات النفسية والمبادىء التي تسير بموجبها

وعلى عكس ذلك فالاستمرار في بيئة واحدة تحت تأثير عوامل عمرانية ثابتة من شأنهِ الجمود والخمول وبالتالي التقهقر والانحطاط

السوريون في كل اطوارهم نقَّالون رحَّالون. ليس من قطر يستبعدونهُ ولا من قطر يستغربونهُ . بلاد الله الواسعة بلادهم والامة التي يعيشون ويعتاشون بين افرادها هي امتهم ولـكن هجرتهم لم تبلغ قط من حيث الاهمية والعد والشأو الذي بلغتهُ في عصرنا الحاضر الى الولايات المتحدة

(١) مهاجرة السوريين الى الولايات المتحدة

﴿ عددهم ﴾ عددالسوريين المهاجرين الى الولايات المتحدة امرٌ يهون تقديرهُ ويصعب تحقيقهُ . فدير المهاجرة الاميركية قبل سنة ١٨٩٩ لم يعترف بهويتهم كسوريين بل طواهم مع العرب والارمن واليونان والاتراك تحت لقب « اتراك اسيويون » . اما الحـكومة التركية فلا علم لها رسمي بالمهاجرة لاميركا لانها منعتها على الورق . وكل المهاجرين من ابنائها انما سافروا « لمصر » . واني كنت في جملة الذين سافروا « لمصر » لمـا سافرت الى اميركا كما يشهد بذلك جواز سفري (باسبورتي)

كذلك مدير الاحصاء الاميركي الذي يحصي كل سكان الولايات المتحدة مرة كل عشر سنين فانهُ في احصائهِ عام ١٩١٠ (١) انكر وجود ابناء سوريا في بلاده

(١) في السنة الفائتة سنة ١٩٢٠ جرى الاحصاء الرابع عشر والاخير لسكان الولايات وكتبت في حينه الى المدير في العاصمة وشنطن بوجوب تقييد اسماء السوريين في قائمة وحدها واعتبارهم امة مستقلة فوعدني خيراً وللآن لم اتمكن من الاطلاع على تقاريره لاثبات نتيجة احصائه

ولم يذكرهم بشيء على الاطلاق ثم عاد فتكرّم بهذا الرقم ٤٦٬٧٢٧ تحت عنوان « المتكلمون بالسورية (هكذا) والعربية(٢) »

اذا كانت تلك نتيجة الابحاث الرسمية فما قولك بالتخمينات الصحافية والخطابية؟ فانها تتدرّج من ٦٠٠٠٠ كحدّ ادنى وهو تقدير الدكتور ربرتس(٣) الذي تعتمد عليهِ جمعية الشبان المسيحيين وتعتبرهُ ثقة لها في كل ما يتعلق بشؤون المهاجرين الى ٤٠٠ ٠٠٠ كحدٍّ اعلى وهو تقدير مجلة من معتبرات المجلات الاميركية(٤)

منذ عام ١٨٩٩ نشط مدير المهاجرة في الولايات المتحدة واخذ يدوّن عدد « المهاجرين » من السوريين منفردين مفرزين عن غيرهم من تبعة الدولة العلية في آسيا الغربية . وهاك عددهم نقلاً عن تقاريرهِ السنوية(٥)

السنة	عدد المهاجرين من السوريين	السنة	عدد المهاجرين من السوريين
١٨٩٩	٣ ٧٠٨	١٩١٠	٦ ٣١٧
١٩٠٠	٢ ٩٢٠	١٩١١	٥ ٤٤٤
١٩٠١	٤ ٠٦٤	١٩١٢	٥ ٥٢٥
١٩٠٢	٤ ٩٨٢	١٩١٣	٩ ٢١٠
١٩٠٣	٥ ٥٥١	١٩١٤	٩ ٠٢٣
١٩٠٤	٣ ٦٥٣	١٩١٥	١ ٧٦٧
١٩٠٥	٤ ٨٢٢	١٩١٦	٠ ٦٧٦
١٩٠٦	٥ ٨٢٤	١٩١٧	٠ ٩٧٦
١٩٠٧	٥ ٨٨٠	١٩١٨	٠ ٢١٠
١٩٠٨	٥ ٥٢٠	١٩١٩	٠ ٢٣١
١٩٠٩	٣ ٦٦٨	المجموع	٨٩ ٩٧١

(٢) مجلد ١ ص ١٠٠٦ و١٠١٥ "U.S. Thirteenth Census Reports"

(٣) صفحة ٧٤ Peter Roberts, "Immigrant Races in North America"

(٤) عدد ٣ ايار سنة ١٩١٩ "Litearary Digest" (٥) صفحة ١٦٨ سنة ١٩١٩ "Annual Report, Commissioner General of Immigration"

فيكون جملة « المهاجرين » السوريين ٨٩ ٩٧١ نفساً حسب الاحصاء الرسمي في خلال احدى وعشرين سنة نهايتها ٣٠ حزيران سنة ١٩١٩ ومنزلتهم من حيث العدد الخامسة والعشرون بين تسع ثلاثين امة دوّن قلم المهاجرة عدد مهاجريها

ولنا هنا ملاحظات لا بد من اعتبارها . واولها ان المقصود « بالمهاجرين » في عرف دائرة المهاجرة اولئك فقط الذين لدى استجوابهم عند دخولهم الولايات يصرّحون انهم ينوون الاقامة فيها واعتبارها وطناً دائماً لهم في مستقبل الايام . وزد على ذلك ان حكومة الولايات لم تسنّ قانوناً يقضي على البواخر التي تبحر من موانئها بتقديم لوائح باسماء الركاب لتعيين عدد الراجعين من المهاجرين الى بلدانهم الاصلية الاّ بعد سنة ١٩٠٦ . فلا سبيل اذاً لنا لاحصاء عدد السوريين الذين غادروا الولايات قبل تلك السنة . اما في العشرين سنة السابقة لسنة ١٨٩٩ فلا واسطة لدينا على الاطلاق لمعرفة عدد الداخلين والخارجين من بني قومنا . ومن المعلوم ان حكومة الولايات سنّت حديثاً قانوناً يعمل بهِ لآخر حزيران من سنة ١٩٢٢ يجيز دخول ٣ في المئة فقط من عدد اي شعب كان في الولايات في عام ١٩١٠ وذلك صدّاً لتيار المهاجرة الناجم عن الحرب العظمى

ورغماً عن ذلك كلهِ فلا بدّ لنا من اعتبار هذا العدد ٨٩ ٩٧١ اساساً للتقدير . فاذا فعلنا ذلك واضفنا اليهِ ما نظنهُ دخل البلاد قبل ذلك مع ما زاد بالتوالد ثم اسقطنا من المجموع عدد الراجعين الى سوريا وعدد المتوفين (٦) ترجح لدينا ان عدد السوريين اليوم في الولايات المتحدة والمتحدّرين منهم يناهز الـ ٠٠٠ ٢٥٠ نسمة

على ان الرقم المذكور اعلاه ٨٩٩٧١ يمثل عدد الذين اجازت الحكومة دخولهم الى الولايات لا عدد الذين تركوا بلادهم وحاولوا الدخول. اذ ان عدد الذين صدّتهم المهاجرة عن الدخول بداعي مرض معدٍ او حرارة في الجفون (تراخوما) او خشية صيرورتهم عالة على البلاد او لجهلهم القراءة والكتابة في لغة من

(٦) عدد المتوفين يهون استنتاجه من احصاءات شركات تأمين الحياة ومنها يعرف معدل الوفيات من السكان

اللغات(٧) او بسبب ارتباطهم من بلادهم بشغل في الولايات يأتون رأساً اليهِ (٨) فهو عدد كبير لا يستهان بهِ

ومما يدل على كون بعض الذين حرموا الدخول انما ظُلموا حادثة تلميذ مصري اوقفتهُ في الخريف الفائت ادارة المهاجرة في مدينة بوسطن نحواً من شهرين اشتباهاً منها بمرض التراخوما في عينيهِ مع ان الشاب كان قد شفي من المرض تماماً قبل مغادرتهِ مصر مما يدل على ان الاطباء الاميركيين ليس لديهم اختبار كاف يمكنهم من تشخيص هـذا المرض تشخيصاً صحيحاً . وكنت في جملة الذين زاروا هـذا الشاب في محل توقيفهِ واهتموا بمسألة اطلاق سراحهِ . ولقد ذكر السناتور هور في سيرة حياتهِ (٩) قصة صبيين سوريين دون سنّ البلوغ اوقفتهما ادارة مهاجرة نيويورك ايضاً بسبب التراخوما» في الجزيرة Ellis Island واصرَّت على ارجاعهما الى سوريا بعد ان اجازت لوالدتهما الدخول للالتحاق بزوجها في مدينة ووسترماس الامر الذي أثار حنق السناتور (عضو في مجلس الشيوخ) فارسل تلغرافاً الى رئيس الولايات المتحدة يومئذٍ (روزفلت) واستغاث بهِ ليتوسط« لرفع وصمة العار عن شرف الامة الاميركية وعن رايتها » . فاصدر روزفلت امرهُ للحال باخلاء سبيلهما . وكم كان عجبهُ لدى زيارتهِ السناتور هور في بيتهِ بووستر عند ما مثل بين يديهِ الصبيان يشكرانهِ على صنيعهِ بعد ان كان الاحمرار القليل الذي نتج عن انعكاس نور الشمس ووهج الحياة قد زال تماماً

﴿ انتشارهم ﴾ ليس من ولاية في الولايات المتحدة ولا من مدينة يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف نفس الاَّ وفيها سوري او اكثر. تحققت ذلك بنفسي وقتما كنت اجول في مدن الداخلية فكنت اذا انتهيت الى بلدة افتح كتاب التلفون والقي على صفحاتهِ نظري فيستوقفني دائماً في اعمدتهِ اسم او اسماء سورية مدرجة في الغالب تحت عنوان Grocers بقالة وعطارون

والعالق في اذهان الاميركيين عموماً وسوريي سوريا ان المهاجرين السوريين

---

(٧) لزوم معرفة القراءة والكتابة هو قانون جديد اجازه مجلس الامة والشيوخ منذ سنتين برغم معارضة الرئيس ولسن (٨) هذا القانون وضعته الحكومة لحماية العمال وبموجبه لا يجوز لمستخدم في الولايات المتحدة ان يقاول اجنبياً ويستقدمه للولايات بقصد استخدامه
(٩) مجلد ٢ ص ٢٩٦—٢٩٩ George F. Hoar, "Autobiography of Seventy Years"

يقيمون في حيٍّ واحد من احياء المدينة التي ينزلونها حيث يسهل عليهم المحافظة على تقاليدهم ومصطلحاتهم ويتعذّر على الوطنيين التأثير عليهم وتمثيلهم. على ان درس الاماكن التي يسكنونها لا يثبت صحة ذلك. نعم ان في غرباء كل بلاد ميلاً غريزياً الى التجمهر في حيٍّ واحد يقطنونهُ انما ذلك لا يصحّ على سوريي الولايات بقدر ما يصحّ على غيرهم من الاجانب. والمدن الوحيدة التي يجوز ان يقال ان فيها للسوريين مستعمرات خاصةبهم انما هي نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا ولورنس وفال رڤر وبتسبرغ وغربي نهر المسسبيّ لسنت لويس فقط

مستعمرة نيويورك في وشنطن ستريت هي امُّ المستعمرات السورية واهمها. عن طريقها يدخل معظم السوريين الى الولايات واليها يعود الكثيرون منهم للاتجار بعد ان يكونوا قد « توفقوا » في الداخلية. الكتبة الاميركان يسمونها « سوريا الصغيرة » حيث تجد ما تجدهُ في البلاد السورية من مأكل ومشرب وعوائد مصغرة بكل امانة وضبط. والحقيقة انها سورية القديمة وقدخطت الى عتبة العالم الجديد فحارت في امرها وارتابت. فمنزلتها بين السوريين ليست بشيء من منزلة « سسليا الصغيرة » Little Sicily بين الايطاليين او « الغطو » Ghetto بين اليهود الروسيين «او البلدة الصينية » China-town بين الصينيين. وموقعها بين نهر الهدسن من جهة وبرودواي — اطول شارع في الدنيا — وول Wall ستريت — اغنى شارع — من جهة اخرى وفي ظلال البنايات الناطحات السحاب Skyscrapers سيقضى عليها في القريب العاجل بالاضمحلال

اما المدن التي يكثر فيها عدد المهاجرين من السوريين فهي كما يأتي :

اسم المدينة	عدد السوريين	اسم المدينة	عدد السوريين
نيويورك	١٨ ٠٠٠	فيلادلفيا	٢ ٠٠٠
بوسطن	٨ ٠٠٠	ووستر ماس	١ ٠٠٠
ديترويت	٧ ٠٠٠	فال رڤرماس	١ ٠٠٠
بتسبرغ	٥ ٠٠٠	سياتل	١ ٠٠٠
سنت لويس	٤ ٠٠٠	شيكاغو	١ ٠٠٠
لورنس	٣ ٠٠٠	اكرن اوهايو	١ ٠٠٠
كليڤلند	٣ ٠٠٠	لوس انجليس	١ ٠٠٠

والارقام مبنية على احصاءات جماعة من السوريين المتنورين في كل بلدة مذكورة اعلاه عرضت عليهم اسئلة خطية عن عدد الجالية المقيمين بينها وحالتها الاقتصادية والادبية والاجتماعية

اما الولايات التي يكثر فيها عددهم فهي :

نيويورك وماستشوستس ومسوري والينويز وكنتيكت ومشغن واوهايو وپنسلڤانيا ونيوجرزي وتكساس ووست ڤرجنيا وكليفورنيا . ويظهر من تقارير لجنة المهاجرة(١٠) التي عينها الرئيس تافت لدرس المسألة درساً مدققاً انَّ ال ٥٦٩٠٩ سوريين الذين دخلوا الولايات بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩١٠ لدى استجوابهم في « الجزيرة » عن الولاية التي يقصدون التوجه اليها ذكروا كل واحدة من الثماني والاربعين ولاية ومقاطعة كولمبيا District of Columbia وزاد بعضهم انهُ كان متوجهاً لالسكا و پورتوريكو وجزائر هواوي التابعة للولايات المتحدة . ولقد كان نصيب ولاية نيويورك منهم ١٨٣٧٠ وهو اوفر من نصيب كل ولاية اخرى وولاية دلوار خمسة اشخاص وهو العدد الاقل بين كل الولايات

لعدم احتشاد السوريين في مستعمرات قائمة بهم اسباب سيكولوجية واسباب اقتصادية فالسوري قلما يلتحم مع رفيقهِ السوري ويصعب عليهِ الاشتراك معهُ في العمل . فاني عثرت مرَّة في مدينة زينيا بولاية اوهايو على عائلة سورية اقامت في تلك البلدة ثلاث عشرة سنة دون ان تجذب اليها عائلة سورية اخرى. وفي لافايت انديانا Lafayette, Ind. قابلت سوريا اقام في تلك المدينة منذ عام ١٨٩٠ ولما سألتهُ عما اذا كان في البلدة من سوري آخر اجاب بالنفي وعقب على ذلك بقولهِ « لا لا . والحمد لله »

هذا ومن طبيعة العمل الذي يباشرهُ في الغالب السوري في الولايات—وهو مبيع الخروج والبضائع والملبوسات المطرَّزة—ان يقرّبهُ الى العائلات الاميركية حيث يسهل تصريف بضاعتهِ ويبعدهُ عن ارفاقهِ الذين لا هو يعتاش منهم ولاهم منهُ يعتاشون

﴿ تاريخ المهاجرة ﴾ بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧٩ اكتشف ابناء سوريا اميركا

(١٠) مجلد ١ ص ١٠٦ — ١٠٩ "Reports of the Immigration Commission"

واخذوا بالنزوح اليها. ولا ريب ان افراداً منهم زاروها قبيل ذلك وبينهم رهبان امُّوها لجمع الصدقات . ومن المهاجرين الاولين انطون البشعلاني من صليما لبنان الذي رست بهِ الباخرة في بوسطن عام١٨٥٤ وتوفي في نيويورك عام١٨٥٦(١١)

واول عائلة سورية دخلت ارض كولمبس هي عائلة يوسف عربيلي الدمشقية . وكان تاريخ وصولها الى الولايات عام ١٨٧٨ . ثم اخذت الحركة بالازدياد . وكان مصدرها بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٩ بالاكثر مدينة زحلة الى ان اقيم معرض شيكاغو عام ١٨٩٣ فكأن بوقاً عامئذ نفخ في اعالي لبنان وسهول سوريا وفلسطين قائلاً « هبوا الى عالم الذهب » حتى انهُ لم يبق من بلدة معتبرة شرقي المسيبي لم يستفتحها المهاجرون السوريون . ومن المتعارف بينهم ان روّاد المهاجرة كانوا لبنانيين وان الذين تألبوا على الحوض كانوا بالاكثر فلسطينين من القدس ورام الله ذهبوا بمصنوعاتهم الخشبية وسبحاتهم وصلبانهم وايقوناتهم.وهكذا بقي سيل المهاجرة يتعاظم الى ان اقيم عام ١٩٠٦ معرض سنت لويس فتفرّق ابناء سوريا في الولايات الغربية وانتشروا حتى كليفورنيا على الشاطىء الباسيفيكي . ولم يبقَ من مزرعة او قرية في سوريا ولبنان دون ممثل لها في ارض كولمبيا

تعليل المهاجرة وبيان اسبابها وميزاتها

ما الذي اقتلع نحو مئتي الف رجل وامرأة من تربة آبائهم واجدادهم في الديار السورية ونقلهم سبعة آلاف ميل فوق البحار مع ما في ذلك من المصاعب والاخطار وذراهم على سطح بلاد غريبة بلغتها وقوميتها وآدابها وبعثرهم في ولاياتها ومدنها وقراها على مساحة ثلاثة آلاف ميل من اليابسة ؟ ما هي العوامل التي جعلت جيشاً هذا عددهُ يترك المعلوم ويقصد المجهول ويغادر وطناً الفهُ واهلاً يعطفون عليهِ وقوماً يفهمهم ويفهمونهُ ؟ قوة الاستمرار تقضي على المرء بالتربص حيث هو والتشبث بالعوائد والطرق المألوفة والتردُّد عن مواجهة الغريب المحجوب اذ ان كل مألوف مأنوس وكلّ مجهول مستوحشٌ مرهوب . فالتخلف حالة طبيعية والهجرة نتيجة لا تحصل الاَّ بتغلب عوامل قوية على العوامل الطبيعية التي من شأنها ان تقعد الانسان وتحملهُ على التريث

(١١) ولقد اثبتنا سيرة هذا الشاب الذكي الذي حاز اعجاب الاميركيين واعتبارهم في رسالة مطبوعة بنيويورك عنوانها « انطونيوس البشعلاني : اول مهاجر سوري الى العالم الجديد »

العامل الاقتصادي : العامل الرئيسي الذي حدا بالسوريين على الجلاء عن بلادهم واستيطان الولايات انما هو العامل الاقتصادي . فسوريا واخصها لبنان تربتها في الاكثر فقيرة ومعادنها قليلة وصناعتها وزراعتها لم تزالا على الفطرة فتى اجتمعت هذه الاحوال في بلاد قومها من ذوي الانتاج الكثير وحلّ بالبلاد قحط او محل في المواسم او حادث آخر غير اعتيادي لم يبقَ للفئة الزائدة عن سعة البلاد سوى الارتحال

جغرافية البلاد السورية يتخللها سلسلتان من الجبال العالية تؤذن بقسمتها الى شقق اربع متوازية الشقة الاولى هي الساحل المنبسط على شاطىء البحر ويختلف عرضهُ من بضع اقدام في اسفل لبنان الى بضعة اميال في فلسطين . والثانية مرتفع عالٍ يكون لبنان الغربي عظمة ظهره ويرتفع الى علو عشرة آلاف قدم . والثالثة وادي العاصي فالبقاع فالاردن وفي اسفلهِ البحر الميت اوطأ بحيرة على سطح الارض انخفاضهُ ١٣٠٠ قدم . والرابعة مرتفع ثان قوامهُ لبنان الشرقي واعلى قممهِ ٩٠٥٠ قدماً فوق سطح البحر . سهل فجبل فوادٍ فجبل تلك هي الارض السورية

بلاد هذا شأنها تكون المواصلات فيها ووسائل النقل قليلة متعذّرة . فشقق سوريا لم ترتبط ابداً بعضها ببعض ارتباطاً محكماً .اما عدم الاتصال الجغرافي فمقدّمة لعدم الاتصال العقلي والاجتماعي ومن نتائجهِ الوقوف في سبيل التجارة والاخذ والعطاء والحيلولة دون تولُّد الشعور المشترك والعقلية الاجتماعية التي لا بد منها لانماء روح الوطنية والقومية . فكما قسم سطح البلاد الى اجزاء لا واصل بينها كذلك قسم ساكنو البلاد من حيث الاخلاق والمبادىء والآراء الى جماعات لا وحدة بينها ولا اشتراك كلٌّ منها مستقلة بعملها تنتج ما تحتاج اليهِ باقل ما يمكن من المعاملة مع الفئة المجاورة . ومما يدل على صعوبة الاتصال كون اهل لبنان لم يزالوا للآن يتغنون بهذا القول « زوجك يا مليحه راح للشام وحده »

ستأتي البقية فيليب حتي

الامية في القطر المصري

وكيف تعالج

الامي حسب مفهوم الكلمة الآن الذي لا يكتب ولا يقرأ . ومن حُرم من الالمام بالقراءة والكتابة فحرمانهُ منهما خسارة كبيرة لانهُ لا يتيسر لهُ ان يستفيد من اختبار غيرهِ المدوَّن في الكتب والمجلاَّت والجرائد ولا ان يفيد غيرهُ باختباره

ولكن مقدرة الانسان على السعي وادارة الاعمال لا تتوقف على المامهِ بالقراءة والكتابة . فكم من رجل لا يعرف ان يكتب اسمهُ وهو مع ذلك على نجاح تام في اعمالهِ وتدبير اموره . وقد يولد فقيراً لا يسع والديهِ تعليمهُ لكنهُ يغتني ويقتني الاملاك الواسعة ويدير الاعمال الكبيرة ويستخدم كثيرين من امهر الكتبة الذين ولدوا في نعمة واسعة ودرسوا في اكبر المدارس . الاَّ ان هذا نادر لا يقاس عليهِ واقل استقراء يدلُّ على ان ازدياد الامية في امة يضعفها في معترك الامم ويقف في سبيل تقدمها في هذا العصر . واذ قد مهد ذلك ننظر في ما ثبت بالاحصاء عن الامية في هذا القطر وما نراهُ من العلاج لها

بلغ عدد السكان ١٢٧١٨٢٥٥ في الاحصاء الاخير الذي تم سنة ١٩١٧ اي نحو ثلاثة عشر مليوناً . الذكور منهم ٦٣٦٩٥١٧ والاناث ٦٣٤٨٧٣٨ . وكان عدد الذين لهم المام بالقراءة والكتابة من الذكور ٧٤٨٦٩٤ من الاناث ١١٤٥١٢ فقط ونسبة مجموع الفريقين الى السكان كلهم اقل من ٧ في المائة

واذا التفتنا الى السكان حسب اديانهم وجدنا ان الذين لهم المام بالقراءة والكتابة من المسلمين الذكور ٥٧٨٩٤٢ اي اقل من عشرة في المائة والاناث ٣٦٨٩١ اي نحو نصف في المائة ومن الذكور والاناث معاً نحو ½٥ في المائة واما سائر الطوائف فنسبة الذين لهم المام بالقراءة والكتابة منهم اكثر من ذلك كثيراً . فالكاثوليك مثلاً اكثر من نصفهم لهم المام بالقراءة والكتابة وكذلك الاسرائيليون . والارثوذكس من اقباط وسوريين وارمن الذين لهم المام بالقراءة والكتابة نحو ٣٠ في المائة من ذكورهم ونحو ١٣ في المائة من اناثهم . ولكن لما كان المسيحيون والاسرائيليون جزءا صغيراً جدًّا من سكان القطر المصري يقل

عن العشر فالامية كثيرة فيهِ لانها كثيرة جدًّا في الفريق الاكبر من سكانهِ

هذه حقائق احصائية لا يمكن انكارها ولا الاغضاء عنها . ولو كان في الامكان ان تزول هذه الامية تماماً ويصير كل احد ممَّن سنهم عشر سنوات فما فوق عارفاً بالقراءة والكتابة لكان من ذلك اكبر فائدة لهذا القطر . لكن هذا بعيد المنال جدًّا لاسباب كثيرة اهمها ان تعليم الصغار ذكوراً واناثاً يجب ان يوكل الى النساء. وعدد النساء المتعلمات في هذا القطر اللواتي يستطعن التعليم في المدارس ولا يمنعهن عنهُ مانع قليل جدًّا قد لا يزيد على الف بين عزباء ومتزوجة . وعدد الصغار ذكوراً واناثاً الذين سنهم من خمس سنوات الى عشر لا يقل الآن عن مليونين فيحتاجون الى خمسين الف معلمة على اقل تقدير اذا حسبنا ان كل معلمة تستطيع ان تعلم اربعين منهم . وهذا التقدير ليس كثيراً بل هو اقل مما يلزم فان عدد المعلمات في المدارس الاولية والابتدائية في اميركا مثلاً اكثر من ستمائة الف وسكان اميركا نحو ثمانية اضعاف سكان القطر المصري . وعلى هذه النسبة يحتاج القطر الى ٧٥٠٠٠ معلمة . فمن اين نأتي بهذا العدد العديد من المعلمات . واذا وُجدن فاجرة الواحدة منهنَّ في السنة لا تقل عن مائة جنيه . واذا اقتصرنا على خمسين الف معلمة بلغت اجورهنَّ خمسة ملايين من الجنيهات في السنة . ولولا اعتماد اوربا على مدارس الراهبات اللواتي قلما يتقاضين اجرة لتعذر عليها التعليم الاولي في السنين الغابرة

والتعليم لازم كما تقدم واذا لم يعم كل سكان القطر فالواجب على الاقل ان يتناول نصفهم او ربعهم. ولا عذر لنا اذا لم نهتم بهِ الاهتمام الواجب حتى تنال بهِ البلاد اوفى قسط تستطيع ان تنالهُ ويتم هذا في رأينا بوسيلتين ميسورتين

الوسيلة الاولى الاكثار من المدارس التي تعلم البنات كيف يعلّمن وترغبهن في التعليم بكل وسيلة ممكنة فان ذلك واجب وطني يطالبهن الوطن بهِ

والوسيلة الثانية ان يهتم كل الذين يحسنون القراءة والكتابة من الرجال والنساء بتعليم اولادهم الصغار بانفسهم مبادىء القراءة والكتابة والحساب في بيوتهم عادّين ذلك فرضاً وطنياً واجباً عليهم ولاسيما على النساء منهم . ولا يتعذر على الوالدين ان يفعلوا ذلك مهما كثرت اشغالهم وتنوعت اعمالهم لانهُ قد لا يستلزم اكثر من ساعة او ساعتين في اليوم. وليس المراد تعليم العلوم والفنون في البيت بل

الاكتفاء بتعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب اي فتح باب الاستفادة من الكتب للاولاد اذا لم يكن في الامكان تلقي العلوم في المدارس . وما يطلب من الزوج والزوجة لاولادهما يطلب من كل المتعلمين والمتعلمات لاخوتهم واخواتهم

فاذا بذلت الهمة في العمل بهذين الاسلوبين فلا تمضي عشر سنوات حتى يتضاعف عدد الذين لهم المام بالقراءة والكتابة ثلاثة اضعاف او اربعة. ثم يزيد عددهم على نسبة هندسية صاعدة. وبغير ذلك تبقى الامية ضاربة اطنابها في هذا القطر على ما نراهُ لان الذين يبلغون سن التعلُّم من مواليده هم اكثر كثيراً من الذين تسعهم المدارس التي يحتمل انشاؤها ووجود المعلمات لها

وزراء المالية المصرية

(اهتم حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية السابق بعمل مجموعة فتوغرافية لاسلافه في الوظائف التي تولاها احياء لذكرى اسلافه من جهة وخدمة لتاريخ مصر الحديثة من جهة اخرى

وقد نشرنا نبذة في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ عن المجموعة النفيسة التي اهداها الى ديوان محافظة مصر والآن ننشر بياناً عن المجموعة التي عني بوضعها اثناء توليه وزارة المالية المصرية واهداها الى ديوان المالية لتحفظ على الدوام في مكتب الوزير وهذا بيانها)

وزراء المالية المصرية من عهد الولاية الوراثية للمغفور لهُ محمد علي الكبير بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

	الاسم	اللقب	تاريخ التعيين
١	السيد محمد شريف باشا (والد السيد علي شريف باشا)	مدير المالية	حوالي سنة ١٨٤١ ميلادية
٢	السيد ابو بكر راتب باشا	مدير المالية	٢١ يونيو سنة ١٨٤٩ «
٣	احمد رشيد بك	مدير المالية	١٠ يونيو سنة ١٨٥٠ «
٤	محمد سليم باشا	مدير المالية	١٨ يونيو سنة ١٨٥٢ «
٥	علي ذو الفقار باشا	خازن جناب داوري بالخزينة المصرية	٢٣ ستمبر سنة ١٨٥٤ «

٦	عبد الله عزت الارناودي باشا	ناظر المالية	٢١ يونيو سنة ١٨٥٧ ميلادية
٧	محمد مختار بك	ناظر المالية	١٧ فبراير سنة ١٨٥٨ «
٨	محمود نامي باشا	ناظر المالية	٢٧ يوليو سنة ١٨٥٨ «
٩	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية	١٦ ابريل سنة ١٨٥٩ «
١٠	احمد رشيد باشا	ناظر المالية	١٠ يناير سنة ١٨٦١ «
١١	محمد حافظ باشا	ناظر المالية	٤ اكتوبر سنة ١٨٦٤ «
١٢	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية	١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٧ «
١٣	اسماعيل صديق باشا المفتش	ناظر المالية	١ ابريل سنة ١٨٦٨ «
١٤	الامير حسين كامل باشا (السلطان حسين)	ناظر المالية	٩ نوفبر سنة ١٨٧٦ «
١٥	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية موقتاً في وزارة نوبار باشا	١ سبتمبر سنة ١٨٧٨ «
١٦	السير ريفرس ويلسن	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا ووزارة ولي العهد محمد توفيق باشا	١ سبتمبر سنة ١٨٧٨ «
١٧	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا الاولى	٩ ابريل سنة ١٨٧٩ «
١٨	اسماعيل ايوب باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا الثانية	٢ يوليو سنة ١٨٧٩ «
١٩	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في مدة خالية من وجود وزارة	١٨ اغسطس سنة ١٨٧٩ «
٢٠	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية بالوكالة ورئيس مجلس النظار	٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ «
٢١	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا	١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ «
٢٢	علي صادق باشا	ناظر المالية في وزارة محمود سامي البارودي باشا	٤ فبراير سنة ١٨٨٢ «

٢٣	عبد الرحمن رشدي بك	ناظر المالية في وزارة اسماعيل راغب باشا	٢٠ يونيو سنة ١٨٨٢ ميلادية
٢٤	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا	٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ «
٢٥	مصطفى فهمي باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا	١٠ يناير سنة ١٨٨٤ «
٢٦	محمد زكي باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا	١٠ مارس سنة ١٨٨٧ «
٢٧	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية ورئيس مجلس النظار	١١ يونيو سنة ١٨٨٨ «
٢٨	عبد الرحمن رشدي باشا	ناظر المالية في وزارتي مصطفى فهمي باشا	١٤ مايو سنة ١٨٩١ «
٢٩	بطرس غالي باشا	ناظر المالية في وزارة فخري باشا ووزارة رياض باشا	١٥ يناير سنة ١٨٩٣ «
٣٠	احمد مظلوم باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا ووزارة مصطفى فهمي باشا	١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ «
٣١	احمد حشمت باشا	ناظر المالية في وزارة بطرس غالي باشا	١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ «
٣٢	يوسف سابا باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ «
٣٣	احمد حلمي باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٥ ابريل سنة ١٩١٢ «
٣٤	سعيد ذو الفقار باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣ «
٣٥	يوسف وهبه باشا	وزير المالية في وزارات حسين رشدي باشا ووزارة محمد سعيد باشا ثم في وزارته	٥ ابريل سنة ١٩١٤ «

٣٦ محمود فخري باشا	وزير المالية في وزارة محمد توفيق نسيم باشا	٢٢ مايو سنة ١٩٢٠ ميلادية
٣٧ اسماعيل صدقي باشا	وزير المالية في وزارة عدلي يكن باشا	١٧ مارس سنة ١٩٢١ «

وقد ذكر معالي فخري باشا في وسط المجموعة بعض آيات كريمة واحاديث شريفة وحكم وآثار تناسب المقام وهي

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً
(سورة الاسراء)

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً
(سورة الفرقان)

قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (سورة يوسف)

أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة انفس علم ان في العشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسولهُ وغش جماعة المسلمين

روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ انهُ كانت لهُ الشمعة من بيت المال ما دام ينظر في حوائج المسلمين فاذا فرغ من حوائجهم اطفأها واسرج عليهِ سراجهُ

وقال الامام الشافعي رضي الله عنهُ

امطري لؤلؤءا جبال سرنديـ ب وفيضي آبار تكرور تبرا
همتي همة الملوك ونفسي نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا
انا ما عشت لست أُحرم قوتاً واذا ما مت لست أُعدم قبرا

قال الفاتح العظيم عمرو بن العاص : لا ملك الاَّ بالرجال لا رجال الاَّ بالمال لا مال الاَّ بالعمارة لا عمارة الاَّ بالعدل

المدنية العربية في الغرب[1]

(٢)

كنت تجد في شخص الامير او الخليفة منهم الكاتب والشاعر والعالم والموسيقي والفيلسوف وكانت قصورهم محط رجال العلماء والفلاسفة وكنت ترى المغنين ينتقلون بآلاتهم وموسيقاهم بين قصور الامراء ليطربوهم بانغامهم وليسلوهم في اوقات فراغهم

ولقد جاء مغنو بروفانس متأخرين لان الشعر الاسباني والبروفانسي ينتسب الى الشعر العربي ولا يجد الانسان صعوبة في ايجاد علاقة بين الشعر العربي الاندلسي والشعر البروفانسي وذلك لاشتمالها على الغزل والنسيب والسجع ولتعدد القوافي وطولها

ولقد اثبت المؤرخ آماري ان صقلية مدينة للعرب وكذلك شبه الجزيرة (ايطاليا) مدين لصقلية بابتكار الشعر الوطني بمعنى انهُ منذ قلد البلاط الصقلي البلاط الملكي الاسلامي بدأت عادة الالتفات الى قرض الشعر تلك العادة التي كانت السبب في نهوض الشعر الايطالي

لم يساعد العرب فقط على انهاض الشعر الصقلي والايطالي بل انهم امدّوا قصصنا بشكلها ومادتها فانك لتجد كتابهم « كليله ودمنه » ولو انهُ من اصل هندي قد ترجم الى كثير من اللغات واخذ منهُ كثير من المؤلفين وهو اصل كتاب « الطراز الاول لمحادثات الحيوان» «La prima veste dei discorsi degli animali» لمؤلفه فيرنسولا وكذلك لكتاب الفلسفة الادبية La filosofia morale لدوني والمجموعة المسماة «حكومة الحكومات تحت الامثلة الادبية للحيوانات المتفاهمة»
(Del Governo dei regni Sotto morali esempii di animali ragionants Fra Loro)

وقد اخذ الشيء الكثير من كتاب كليله ودمنه بعض القصصيين امثال بوكاشيو

(١) بقية محاضرة القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي نزيل القاهرة في نادي خريجي المدارس الايطالية ونقلها من اللغة الايطالية الى العربية الاديب طه افندي فوزي

Boccaccio وبوجيو Poggio وباندينو Bandino وباندلو Bandello ولافونتين La Fontaine ووضعوهُ في كتبهم انظر بتسي Pizzi ترجمة قصص بانشاتنترا Panciatantra وحوادث جيوكوندو Giocondo واستلفو دللورلاندو فوريوسو Astolfo dell'Orlando Furioso وقصة اريوستو Ariosto تجد انها مأخوذة جميعها من كتاب الف ليلة الشهير ذلك الكتاب الذي احتوى على قصص عربية وفارسية وهندية غريبة وكذلك فونتي دلورلاندو فوريوسو Fonti dell'Orlando Furioso فانك تجد فيهما الاسلوب واحداً والمغزى واحداً سيما تلك النقطة التي تدور حولها جميع هذه القصص وهي زعمهم انهُ ليس في العالم امرأة عفيفة

وبيننا كثيرون يعتقدون ان العرب هم الذين عربوا (اورلاندو فوريوسو) ولكن هذا محض افتراء ولقد تكلم عن هذه النقطة المؤرخ آماري فقال « اقول ان سرقة وقعت لكتاب الف ليلة ذلك ان اريوستو وحوادث استولفو وجيوكاندو مقلدة من اولها الى آخرها او بالاحرى منقولة من قصص الف ليلة وليلة ما عدا تغيير في بعض الاسماء وفي بعض الظروف القليلة الاهمية »

ومن كتاب للشاعر بترارك Petrarca الى صديقهِ الطبيب الشهير جيوفاني دا بادفا يمكننا ان نفهم الى اي حد وصل النفوذ العربي في ايطاليا فان الشاعر الايطالي ذكر الفخر الذي يرفع بهِ العلماء والحكماء الايطاليون الى نجوم السماء علماء العرب وشعراءهم وفلاسفتهم ورياضييهم وخطباءهم

ولقد اعد دانتي الجبيري مكاناً مشرفاً لفيلسوف العرب ابن رشد اذ وضعهُ في قصيدتهِ السامية La Divina Commedia بالجنة الى جانب كبار العلماء والحكماء

ومن فضل العرب علينا ايضاً انهم هم الذين عرفونا بكثير من فلاسفة اليونان وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين. وقد كان الفيلسوف ابن رشد اكبر مترجم وشارح لنظريات ارسطاطاليس ولذلك كان لهُ مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات ارسطاطاليس شرح العلامة ابن رشد . ولا ننس ان ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب « الفكر الحر » وهو الذي كان يتعشق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين

بهما وكان يعلمهما لتلاميذه بشغف وولع شديدين وهو الذي قال عند موته كلمتهُ المأثورة « يموت روحي بموت الفلاسفة »

وكان بين فلاسفة العرب المشهورين الكندي وقد وضعهُ العلامة كاردانو (العالم الغربي الذي كان يشبه العرب في معرفتهِ لعلوم كثيرة) بين الاثني عشر فيلسوفاً العظماء الذين ظهروا في العالم حتى ايامهِ

وقد ترجم جيراردو داكريمونا في القرن الثاني عشر كتباً كثيرة في الفلسفة والرياضة . ووضع دانتي مع ابن رشد في كتابهِ المذكور آنفاً العلامة ابن سيناء الفيلسوف العربي العظيم الذي يعرفهُ الغرب بطبهِ. ورسالتهُ التي وضعها في الطب وهي المسماة « القانون » انما هي سفر جليل استعملت ككتاب للتعليم في جميع المدارس والجامعات سواء في الشرق او الغرب وخصوصاً في ايطاليا فانهُ كان يدرس في سالرنو التي كانت اعظم مدرسة للطب في اوربا

ويرى كذلك من خطاب الشاعر بتراركا الذي اشرنا اليهِ فيما سبق كم كانت شهرة الطب العربي وعظمتهُ في ذلك العهد وها نحن اولاءِ لا نزال نرى كثيراً من الادوية المجهزة بالصيدليات تحمل اسمها العربي مثل Alchermes القرمز و Giulebbe الجلاّب (ماء الورد) و Sciroppo شراب وغير ذلك كثير

كذلك عني العرب عناية عظيمة بدراسة علم النبات وكان اهتمامهم بهِ عظيماً واعطوا منهُ مواد كثيرة للطب والصيدلة وانتقلت الينا من الشرق اعشاب ونباتات طبية وعطورات كثيرة مثل Cubebe الكبابة و Zafferano الزعفران و Canfora الكافور الخ

اما علم الكيمياء فقد درسوهُ درساً متقناً وعنوا بهِ كثيراً فكان السبب في اختراع آلات ميكانيكية عظيمة وايجاد اجسام الكيمياء الاساسية الاصلية وكثير من العمليات المهمة مثل التقطير وفتح الطريق الى ذلك العلم الذي صار فيما بعد الكيمياء الحقيقية

دخل علم الكيمياء في الغرب مع اسماء عربية كثيرة لا تزال باقيــة في لغتنا الايطالية وفي اللغات الاخرى مثل Alcali القلي و Borace البورق و Talco الطلق و Lambicco الامبيق و Elixir الاكسير و Alcool الكحول وهي جمع

كحل وهو مسحوق يستعمله كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعمله نساء المصريين القدماء منذ آلاف السنين . وكلمة كحول معناها الآن « روح النبيذ » ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة . ويقال ان الطبيب الهولاندي بويرهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٣٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ

كذلك كان للعرب ولع عظيم بدراسة علم الفلك وجدوا قواعده في Tolomeo فترجموه واطلقوا عليهِ اسم المجسطي ودرسوه درساً جيداً حتى فاقوا اليونان والهنود اساتذتهم فيهِ لانهم علقوا عليهِ ملاحظات دقيقة واكتشفوا اكتشافات مهمة كثيرة كالكلف الشمسية مثلاً . ومن العرب انتقلت الى اللغة الايطالية اسماء كثيرة للنجوم واصطلاحات فلكية مثل Alidada العضادة و Azimut السمت و Auge أوج و Nadir النظير وغير ذلك

وكانت الهندسة موضع دراسة العرب وابحاثهم وكانت عنايتهم بها كبيرة جداً وقد درسوها على قواعد اقليدس وكان هذا الكتاب اول كتاب يوناني ترجموه ووضعوا نظريات مهمة جداً منها حساب المثلثات الكروية Trigonometria Sferica وهم اول من استعمل الخطوط المماسة للدائرة واخذوا عن الهنود طريقة العدد المؤسسة على قيمة مواقع الارقام ونقلوها الينا والتي منها اخذنا كلمتي cifra و zero فكلتاهما عربية مأخوذة من كلمة صفر ومعناها zero . وكان العالم الرياضي الايطالي جيراردو دكريمونا اول من عرف الاوربيين بالارقام العربية والجبر وترجم الى اللاتينية كتاب العالم العربي الرياضي الشهير الخوارزمي الذي اخذت من اسمهِ كلمة Algorismo اللوغارثمات وهو علم الحساب على الطريقة العربية

ونشر في الغرب طريقة الحساب العربية ليوناردو فيبوناتشي دابيزا في كتابهِ المسمى اباقوس Abbacus وهو اول كتاب الفهُ عالم مسيحي وفيهِ ايضاً نشر الجبر الذي اخذهُ العرب ايضاً عن الهنود ذلك العلم الذي هو اساس جميع العلوم الحديثة .ولا تزال عندنا اسماء عربية موضوعة تدل على عمليات وقواعد في هذه

العلوم مثل القطايم Alcataym والمقابلة Almocabala والجبر Algebra وهذه الكلمة الاخيرة باقية للآن للدلالة على العلم الذي عرفهُ لنا فيبوناتشي ولكن في الاصطلاحات الحسابية كان العرب يسمون بها احدى العمليات الجبرية الاساسية

وقد ذكر ليوناردو فيبوناتشي في مقدمة كتابهِ أباقوس كيف ان والدهُ الذي كان مسجلا للتجار في جمرك بوجايا (في افريقيا الشمالية) استدعاهُ اليهِ وعلمهُ الرياضة بمدارس العرب العظيمة . وبوجايا هذه كانت مدينة كبيرة ببلاد الجزائر وكانت مركزاً للتجارة والصناعة وكان ينزل بها كثير من اهل بيزا فاخذوا عن اهلها صناعة الشمع اذ كان يصنع منهُ مقادير وافرة في معاملها الكبيرة ونقلوها الى اوربا ومن اسم تلك المدينة جاءت للغتنا الايطالية كلمة Bugia ومعناها شمعة

لم يكن اهتمام العرب قاصراً على العلوم بل ان عنايتهم بالتجارة والصناعة لم تكن لتقل عن ذلك فقد اجتهدوا كثيراً في ترقية صناعاتهم وكانت لهم تجارات واسعة فبينما يعجب الشرقيون اليوم لمخترعاتنا وعمل مصانعنا كذلك كان شأننا في القرون الوسطى يوم كنا لا نزال برابرة جهلاء فقد كنا نحار كثيراً وندهش عند رؤية مصنوعاتهم الغريبة التي كانت تأتينا بها متاجرهم

ولقد كانت الهدايا العظيمة التي ارسلها امير المؤمنين هارون الرشيد الى الامبراطور الروماني شارلمان موضع دهشة عظيمة وكانت تتألف هذه الهدايا على ما حكى المؤرخ اجيناردو Aginardo من فيل عظيم وخيمة مطرزة بافخم تطريز واجمله وروائح عطرية ثمينة وشمعدانين وساعة مائية اشياء كانت لا تزال مجهولة عند الاوربيين . من ذلك الحين لفت ذلك الشرق الغريب انظار الغربيين اليهِ وسرعان ما قامت المتاجر العظيمة بينهم وبين ثغور البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود . وقام كذلك كثير من التجار من بيزا وجنوى والبندقية وامالفي والسياح والرهبان مستصحبين معهم مغنيهم وملحنيهم بزيارة الشرق من مصر الى الشام فبلاد الجزيرة فبلاد الفرس ومن اسيا الصغرى الى الهند والصين واستوردوا منها اشياء من كل نوع (انظر بيزى الاسلام ص ٤٤٠ — ٤٤١)

وكان العرب في اسواقهم العظيمة بمصر والشام يحملون مع مصنوعاتهم

مصنوعات اخرى لا تقل عن تلك اتقاناً ونفاسة كانوا يستجلبونها من بلاد الفرس والهند والصين وجزائر بحر الارخبيل الاكبر الغنية وذهب تجار جمهوريتنا الى هناك قبل الحروب الصليبية فنجحوا مع الصليبيين في تأسيس ممتلكات لهم في بلاد المسلمين وفيها وجدت جاليات كبيرة وقد كان تقدمهم يزداد زيادة مدهشة وكان سبباً في نجاحهم وعظمتهم

وكان من اهم الاسباب التي ادت الى نجاح جنوى تجارتها مع طرابلس والمغرب وكانت تلك التجارة عظيمة حتى ان حكومة جنوى رأت ضرورة انشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية وانشئت بامر عال في سنة ١٢٠٧ ميلادية ويدلنا على ذلك ايضاً وجود عدد عظيم من الكلمات العربية في لغة هذه المدينة نسوق هنا منها على سبيل المثال كلمة Camalo حمّال Macrama محرمة وغير ذلك كثير

وفي اللغات العامية في جميع مدننا التي كانت لها تجارة مع الشرق وصقلية كلمات كثيرة من اصل عربي دخلت اليها مع التجارة العربية لا تزال معاجم اللغة تحفظ كثيراً منها مثل العنبر Ambra والزعفران Zafferano والزنجبيل Zenjiro والخلنجان Galanga والسكر Zucchero والبن او القهوة Caffé والبن يرد الينا ايضاً من اميركا ولكننا نفضل عليهِ العربي الذي يسمى Moca (مخا) وهو اسم الميناء الذي يصدر منهُ في اليمن ببلاد العرب وكلمة Caffé جاءتنا من الكلمة التركية Qave وهي مأخوذة من العربية وتدل عندهم على المشروب لا على النبات ذلك المشروب الذي عرف لاول مرة في البندقية في سنة ١٦١٦ وفي ذلك الحين كانت القهوة لا تزال مجهولة في اوربا ولقد قال راهب من الذين زاروا الشرق عنها انها ماء اسود ساخن وكان الفرنسيون لجهلهم اياها يسمونها « شراب الحمقى » فيا للعجب كيف يتغير الذوق فان الذين لا يشربونها الآن يعدهم شاربوها حمقى

كذلك الطاس Tazza والابريق Bricco كلمتان عربيتان ونقل العرب قصب السكر الى اسبانيا وصقلية ونقلوا ايضاً صناعتهُ وكيفية تكريرهِ واعطونا مع الحاصلات الطبيعية الطرق الصناعية والحاصلات الصناعية مثل العطورات والروائح والبهارات والاقمشة والاجواخ فكم من اشياء شهية وحلوة الطعم وذات رائحة ذكية اعطونا اياها نستعملها لمطابخنا ولزينتنا مثل ماء الورد والمسك والبهار والقرنفل والقرفة وغير ذلك

وزخرفتهم لاقمشتهم مشهورة فكلمة Damasco الباقية الآن تدلنا على النسيج الحريري النفيس ذي الالوان اللامعة التي كانت تخلب الالباب ببهجتها وتطريزها البديع برسوم الزهر والصور وكلمة Baldacchino تذكرنا بذلك النسيج الحريري الجميل الذي كان يصنع في القرون الوسطى في بغداد ثم سمي عندنا Baldacco كذلك كلمة Mussolina اسم نسيج كان يصنع في مدينة الموصل العربية هو نسيج ناعم رقيق كانت تلتف بهِ المرأة المسلمة كيما تخفي نفسها عن اعين الرجال. ولا ننسَ السندس الفخم الذي كان موضع دهشة الغربيين واعجابهم حتى ولدت الرغبة في تقليده فانشئت لذلك المعامل الكبيرة في اوربا وكان اكبر هذه المعامل وافخمها في ايطاليا

وقد نلاحظ ان كلمة Ricamo (ركامو) ومعناها التطريز هي كلمة عربية « رقم » وقد اخذ هذا الفن عن العرب الى اوربا الصليبيون والتجار الايطاليون (انظر بتسى الاسلام ص ٤٥٥ — ٤٥٦) كذلك كلمة اخرى Intarsio الترصيع وهي تدلنا على فن آخر ادخلهُ العرب معهم الى صقلية ومنها الى اوربا ولا تزال الى وقتنا هذا انسجة مرصعة بنقوش وكتابات عربية بديعة مثل التي في القبعة البلاتنية الموجودة في بلرمو حاضرة الجزيرة

ولم يقصروا في اجادة الفنون الجميلة بل عنوا بها عناية كثيرة ونبغوا فيها نبوغاً عظيماً فقد اتقنوا الموسيقى والنقش والحفر وهندسة المباني فكان يتردد المغنون والمغنيات الى قصور الخلفاء لتسليتهم واسماعهم الاغاني الجميلة وكان الخلفاء يشجعونهم باجزال العطاء لهم كذلك كانوا يترددون الى مجالس السرور وكانوا يوقعون اغانيهم على الطنبور والرباب والعود تلك الآلات التي انتقلت الينا باسمائها. وقد وضع العرب الطنبور لاصلاح حركاتهم ولمسيرهم ولانغامهم الحربية فاخذهُ عنهم الصليبيون ثم ادخل الى الجيوش الاوربية

لم يكن للنقش والحفر عند العرب اهمية عظيمة الاَّ ما كان خاصاً منهما بالزخرفة فقد كان في غاية الابداع والاتقان وقد اهملت الصور بسبب الدين فانهُ حرمها خشية ان يعود العرب الى وثنيتهم الاولى

ولكن على الضد من ذلك هندسة المباني فانها كانت في تقدم عظيم . يشاهد

مساجدهم وقلاعهم وقصورهم الغنية بمرمرها اللامع وزخرفها البديع ولا يزال مسجد قرطبة الجميل وقصر الهمبرا الفخم اجمل مباني اسبانيا التي تفخر بهندستها وبمهندسيها. ولقد جدد العرب في مدة حكمهم لجزيرة صقلية مدينة بلرمو العاصمة وملأُوها بالقصور الشامخة البديعة والمباني الانيقة والمساجد العظيمة ولا يزال فيها الشيء الكثير من ذلك الى الآن مثل قصر Ziza الذي كان يسميهِ العرب القلعة العزيزة

وقد فاتني ان اذكر ان قصر الهمبرا كان اسمهُ عند العرب القلعة الحمراء وقد سميت كذلك لان الحائط الخارجي الذي كان يحيط بها كان احمر اللون . ولا يزال عندنا عدد عظيم من المباني التي قلدنا بها الزخارف والافاريز العربية. واذا دققنا النظر وجدنا ان الهندسة الغوطية انما هي الهندسة العربية تقريباً

وكان العرب علاوة على كونهم يعشقون الفن ويهيمون بهِ ويذودون عنهُ يجزلون المكافأة للصناع المسيحيين الذي كانوا يشتغلون معهم في بناءِ قصورهم ومساجدهم .وكان اهتمامهم عظيماً بالزراعة فعملوا على رقيها وانمائها بكل ما اوتوهُ من قوة ذلك انهم اوجدوا طرق الري الصناعية في الحقول ونقلوها الى اسبانيا وصقلية ولا نزال نحفظ الى الآن كلمتين عربيتين خاصتين بالري وهما Secchia ساقية و Noria نورج

كذلك لفظة Risma (رزمة) مأخوذة من العربية وهي تذكر لنا اصل صناعة كان لها دخل عظيم في انتشار العلوم والحضارة اي صناعة الورق التي كان العرب اول من ادخلها فاستعاضوا بالورق عن رقاق الجلد وصحاف العظم التي كانوا يستعملونها للكتابة في ذلك الوقت ولقد انشأوا مصانع عظيمة للورق في الاندلس وصقلية ومن ذلك الحين انتشرت صناعة الورق في ايطاليا كلها . ومصانع بارما على الخصوص كانت لها شهرة بعيدة . كذلك كلمة قطن مأخوذة عن العربية وكم من الالفاظ الموجودة عندنا من اصل عربي يمكنني ان اذكرها لكم فمثلاً اسماء الموازين والمكاييل كلها عربية مثل Quintale, Cantaro قنطار و Rotolo رطل و Rubbio ربعه و Romano رمانه و Carato قيراط كذلك الكلمات التي تدل على الاشياء التي تستعمل في الملاحة وتتعلق بالبحر كلفظة Ammiraglio

امـيرال و Arsenali Darsena دار الصناعة و Galea خليه و Tartana طراده و Carraca كراكه وكذلك Feluca فلوكه و Cassero قصر و Calatafare القلفطه وغير ذلك كثير وهذا مما يدل على انهم كانت لهم بحرية عظيمة واساطيل ضخمة

ويجب ان لا ننسى ان كثيراً من الكلمات التي تستعمل في التجارة من اصل عربي مثل كلمه Dogana ديوان (الجمرك) و Gabella القبالة و Tara الطرحه و Tariffa التعريفه و Fondaco الفندق و Magazzino المخزن وغير ذلك

فامة هذه مدنيتها وتلك آثارها ومفاخرها جدير بنا بل واجب علينا ان نحفظ لها تلك السير التي قدمتها الينا واسلفتها لنا . ولست ادري لماذا لا نسمع كلمة اعجاب بالشعب العربي العظيم الذي ترك في طريق المدنية آثاراً عديدة والذي حمل معهُ اعظم المساعدات واجل الخدم للنوع الانساني . فلا يبخل على العرب باعطائهم المقام اللائق بهم وبانزالهم المنزلة التي استحقوها بجدارة الاَّ كل جاهل التاريخ حيث خطت اياديهم صحائف بيضاء فاخرة يجب على كل انسان ان يعجب بهم من اجلها

وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ان يكون بيننا نحن الاوربيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم وان نرى كلمة عربي عندنا تدل على معنى غير معنى التمدن وهذا بلا شك افتراء ونكران للجميل. فان هذا الشعب ولو انهُ سقط من شاهق مجده ونزل عن المنزلة العظيمة التي كان فيها الاَّ ان العربي لا يزال يحفظ صفاتهِ العجيبة وذكاءهُ النادر مما يتحلى بهِ كل متعلم راق. وانا لا نزال نذكر للعرب حسن فراستهم وقوة ملاحظتهم للطبيعة وسرعة خاطرهم . وها نحن اولاء لم نصل الى ما وصلنا اليهِ من المعرفة الا بفضلهم فلذلك نشعر بعطف عظيم على ابناء الصحراء ولا نزال نذكر لهم بالشكر والامتنان اياديهم البيضاء علينا في الماضي ولا يسعنا في الحاضر الاَّ ان نمد اليهم ايادينا كي ينهضوا ويتبوأوا المكان اللائق بهم تحت الشمس حتى يشتركوا معنا في استثمار تلك المدنية التي كانوا لها يوماً موجدين وعلى اعلاء شأنها عاملين

نشوء السفن الحربية

من الحرّاقة الى الدردنوط

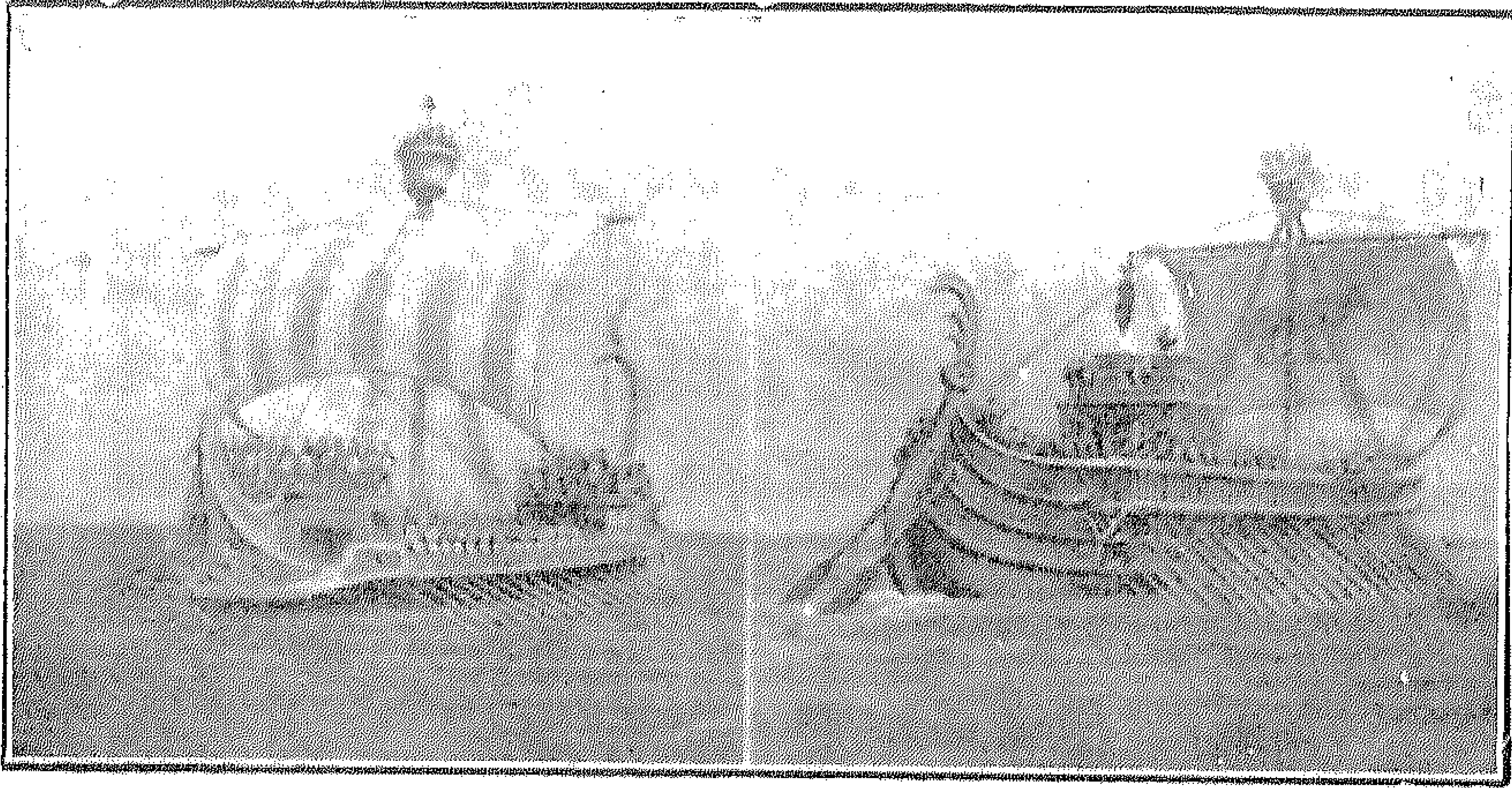
لا يعلم بالتحقيق تاريخ ظهور السفن الحربية ولو على ابسط اشكالها ولكننا نعلم ان الفينيقيين قبل التاريخ المسيحي بقرون كانوا يسلحون سفنهم باسلحة تقيها غارات القرصان الذين كانوا يملأُون طرق التجارة في ذلك العهد . وغنيٌّ عن البيان ان ارتقاءَ السفن الحربية مصاحب لارتقاءِ السفن التجارية بل ان الصنف الواحد منها نشأ عن الصنف الآخر

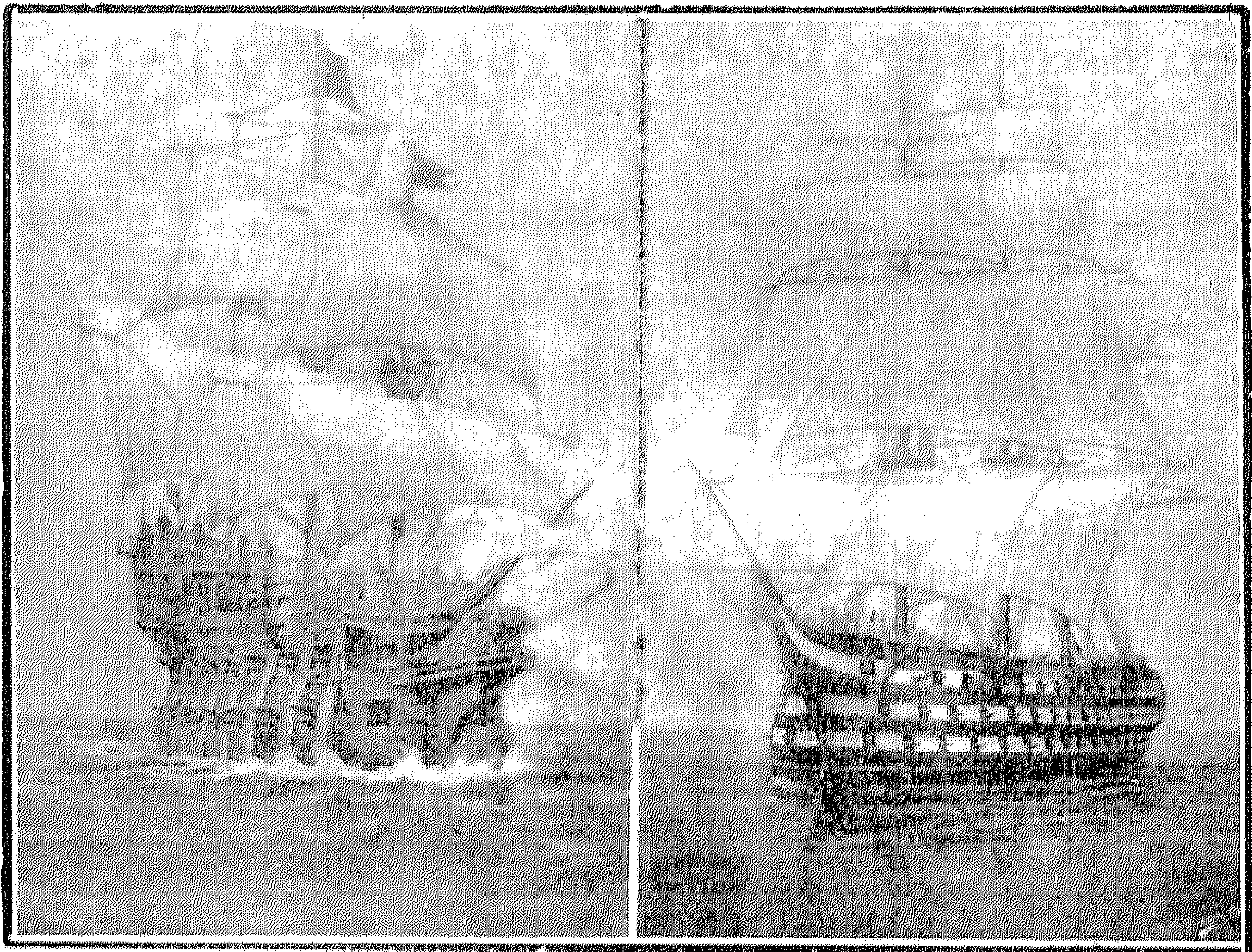
واول ذكر للسفن الشراعية نراهُ في النقوش المصرية فكانت تلك السفن تمخر في النيل وقلما كانت تمخر في بحر الروم او البحر الاحمر. وكان مقدمها معقوفاً الى فوق ومؤخرها عالياً ومجاذيفها كثيرة على الجانبين وعنهم اخذ من عقبهم من الامم وبقي هـذا الشكل هو الشكل المعوّل عليهِ نحو اربعة آلاف سنة مع تغيير قليل كما يرى فيما بقي من آثار سفن اليونانيين والرومانيين واهل البندقية

على ان الفينيقيين كانوا اول امة برّزت في ميادين البحار وقادها حبّ الاسفار الى استطلاع جوانب بحر الروم والنفاذ منهُ في بوغاز جبل طارق الى المحيط الاتلنتيكي والوصول الى سواحل بريطانيا.وتدلُّ النقوش التي وجدت في سورية ان الفينيقيين بنوا منذ سنة ٧٠٠ قبل المسيح سفناً بصفين من المجاذيف على كل جانب . ويؤخذ مما رواهُ هيرودتس عنهم ان سفنهم كانت تصلح لسلك كل البحار وان ملاّحيهم كانوا من امهر الملاحين.فقد روى ان نخو ملك مصر اراد ان يحفر ترعة تصل بين بحر الروم والبحر الاحمر ففشل في مشروعهِ هذا فانتدب نفراً من الملاّحين الفينيقيين ليطوفوا حول افريقية ففعلوا — خرجوا من البحر الاحمر وعادوا بطريق بحر الروم

والمرجح ان اليونانيين نسجوا على منوال الفينيقيين في بناءِ سفنهم . وترى في الرسم الاول صورة سفينة حربية يونانية اشتركت في معركة سلاميس المشهورة. وليس في التاريخ الذي بين ايدينا ما نعرف منهُ متى بدأ الناس يبنون السفن على شكل هيكل السمكة بفقارهِ واضلاعهِ وانما نعرف انهُ كان للسفن اليونانية ظهر

سفينة ذات ثلاثة مقاعد سفينة يونانية حربية





فكتوري بارجة نلسن بارجة من بوارج العمارة الاسبانية

مقتطف يناير ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٠

واضلاع وانهم كانوا يملأُون ما بين الاضلاع بالواح ومسامير خشبية وبعض مسامير من البرونز . وكانوا يستعملون لها شراعاً واحداً مربعاً كما كان المصريون يفعلون وبقي هذا الشراع من خصائص السفن الحربية الاولى مدة قرون كثيرة . ويقول هوميروس انهُ كان في السفينة الحربية اليونانية عشرون جذَّافاً الى خمسين كانوا يجلسون على مقاعد عرضية وفيها قرتان الواحدة عند المقدم والثانية عند المؤخر. وكان يجلس في الاولى الرقيب وفي الثانية « الريس » او مدير الدفة. وكان المؤخر كثير الزخرف وشكلهُ كشكل ذنب السمكة. وبقي عدد الملاَّحين في اكبر سفينة ٥٠ الى سنة ٧٠٠ قبل المسيح وكانوا يجلسون على مقعد واحد ولكن اضيف الى سطح السفن فيما بعد سطح آخر ومعهُ مقعد ثانٍ للجذافين . وسفن مثل هذه عرفت باسم ذات المقعدين وتلتها ذات الثلاثة المقاعد كما يرى في الشكل الثاني. واستعمل منها نحو مئة سفينة في معركة سلاميس

ومما اشتركت فيهِ السفن كلها الكبش او المنجنيق وكان في كل منها واحد تحت سطح الماءِ وآخر فوقهُ وكان هذا المنجنيق اعظم سلاح السفن يستعمل للنطح ولكن كثيراً ما كان يتفق ان تستوي السفينة الناطحة والمنطوحة في الضرر الذي كانتا تصابان بهِ

واخذ الرومانيون عن اليونانيين كما اخذ هؤلاءِ عن الفينيقيين قبلهم وزادوا سفنهم كبراً على السفن اليونانية كما زاد اليونانيون سفنهم كبراً على السفن الفينيقية. واخصّ ما اشتهر بهِ الرومانيون اسطولهم التجاري بسفنهِ التي كانت تنقل الحبوب من اطراف بحر الروم الى رومية وكان هذا الاسطول الصلة المتينة التي ربطت رومية مركز السلطة الامبراطورية بمستعمراتها النائية. وكانوا ينقشون اسم السفينة على مقدمها ويجعلون مؤخرها على شكل عنق اوزة ويموّهونهُ بماءِ الذهب . ولم يبلغ اسطولهم الحربي شاناً يذكر حتى كانت حروبهم مع قرطجنة فقهروها بعمارة مؤلفة من مئة بارجة من ذوات الخمسة المقاعد وعشرين من ذوات الثلاثة

وكانت البوارج الحربية الاولى في كل امة من الامم القديمة مكشوفة غير مزخرفة ثم تلتها بوارج في مقدمها ومؤخرها غرفتان ثم بوارج في وسطها شبه منصة متصلة بالغرفتين المذكورتين يستعملها الربان وسائر موظفي السفينة . ثم لما

كبرت البوارج جعل لها سطح كامل تقف الجنود المقاتلة فيهِ للقتال والجذافون تحتهُ

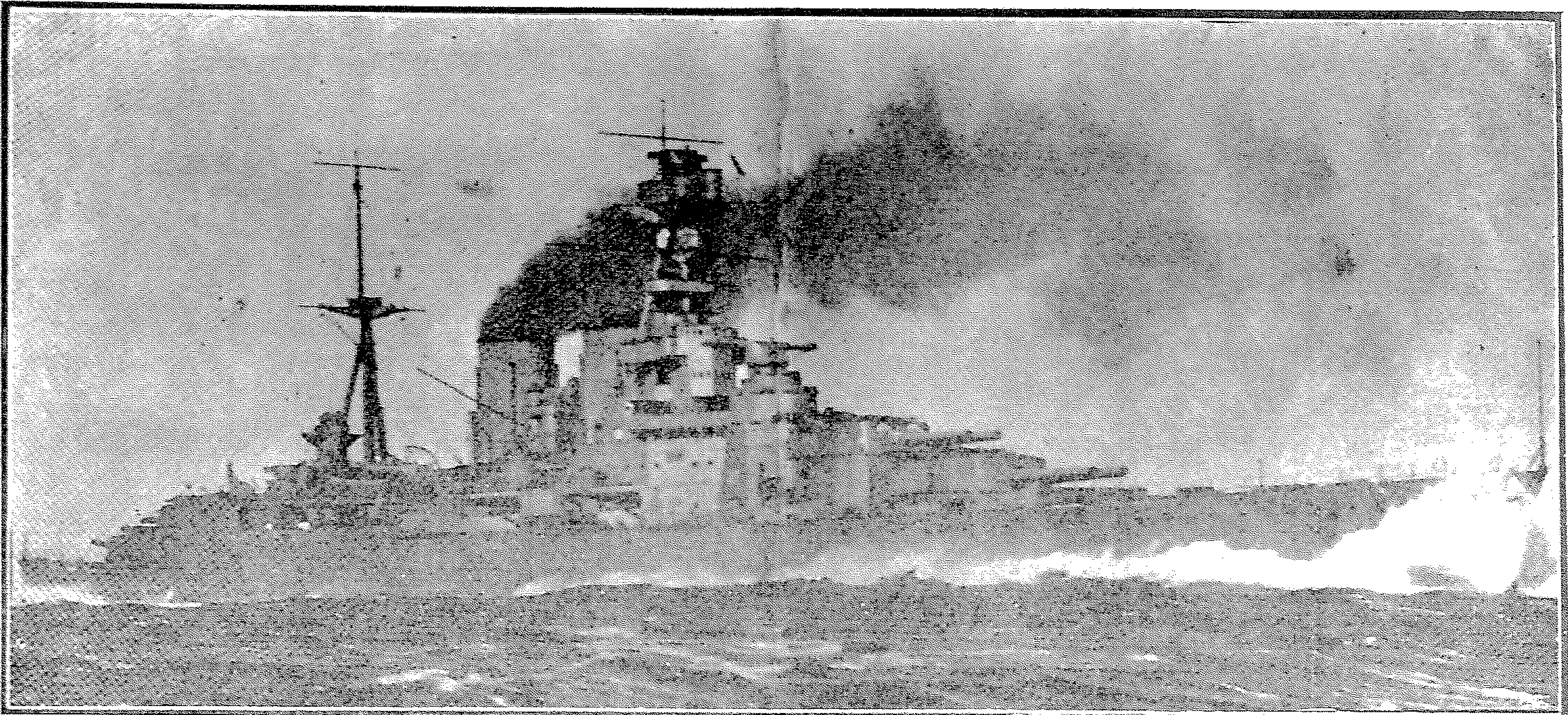
وكان للبنادقة اليد الطولى في تحسين السفن التجارية والحربية معاً في العصور المتوسطة وما قبلها وكان في البارجة من بوارجهم ثلاث سوار وهي اسرع جرياً من سفن اليونان والرومان

وعلى تفوق الفينيقيين على الامم القديمة في الملاحة وتجشم الاسفار البحرية الطويلة لم يبلغوا مبلغ الامم السكندناوية في ذلك . فان اسلافهم الملقبين « بالفيكنج » اي قرصان بحار اوربا الغربية في القرن الثامن والتاسع والعاشر للمسيح بنوا سفناً جميلة عالية اوغلوا فيها الى مجاهل البحور الغربية . ويكاد يكون المتفق عليهِ الآن انهم نزلوا الى برّ اميركا قبل كولمبس ببضعة قرون وكانوا يهتدون بالشمس نهاراً وبنجم القطب ليلاً ولهم من سليقتهم اعظم معوان على ذلك

ومما استدلّ بهِ على ان سفنهم المكشوفة كانت تستطيع اجتياز الاتلنتيكي بعواصفهِ الشديدة ان سفينة بنيت في وقت معرض شيكاغو على نموذج بقايا سفينة من سفن الفيكنج وجدت في مدفن ببلاد نروج . ثم انزلت هذه السفينة الى البحر في مدينة برغن واقلعت في اول شهر مايو فبلغت الساحل الاميركي في ١٣ يونيو اي بعد مسيرة ٤٤ يوماً . وقد قال ربانها ان جريها كان على غاية المرام وان سرعتها لم تقلّ عن سرعة السفن التجارية الحديثة

وفي الشكل الثالث صورة بارجة من بوارج العمارة الاسبانية المشهورة في التاريخ وقد بنيت في اواخر القرن السادس عشر وفيها ثلاث سوار لا اثنتان . وكانت مدافعها ضعيفة قصيرة المدى مصفوفة في صفين الواحد فوق الآخر في سطحي البارجة

ثم زادت بوارج القرنين السابع عشر والثامن عشر حجماً وقوة شراع حتى صارت تبنى بثلاثة سطوح في عهد نلسن اي في اوائل القرن التاسع عشر . وكان في اكبرها ١٢٠ مدفعاً الى ١٣٠ وفي الشكل الرابع صورة البارجة « فكتوري » وهي بارجة نلسن التي قتل عليها وانتصر فيها على البوارج الفرنسوية في معركة ترافلغار



الطراد الاكبر هود

مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣

وبقيت السفن التجارية على شكلها وحالها حتى منتصف القرن التاسع عشر حين ادخل عليها تغيير كبير على اثر استعمال البخار في تسيير السفن

وبعد ذلك بقليل صنع اريكسن حراقتهُ المشهورة من الفولاذ وكان علو سطحها نحو قدمين عن سطح الماء وليس عليهِ سوى برج واحد مدرع وفيهِ مدفعان ضخمان. وكان الفرنسويون قبل ذلك ببضع سنوات قد شرعوا يصفحون سفنهم الحربية البخارية بصفائح من الحديد فكان هذا العهد بدء عهد السفن المدرعة الحديثة. ومن نماذجها البارجة اوريغون الاميركية وثخن درعها ١٨ بوصة وبرجها مصفح بالفولاذ وجميع مدافعها محمية. وعلو سطحها ١٣ قدماً عن سطح الماء

وهذا يصل بنا الى اواخر القرن التاسع عشر. ثم ادخل الانكليز طرز بوارج دردنوط وفيهِ عدل عن البطريات المختلطة بمدافع من عيار ١٢ بوصة و٨ بوصات و٦ الى مدافع كلها من عيار ١٢ بوصة مع مدافع قليلة صغيرة لمقاومة الطربيد. واول بوارج هذا الطرز (واسمها «دردنوط» ومنهُ اخذ اسم الطرز) كانت حمولتها ١٧٥٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً في الساعة وثخن درعها ١١ بوصة وكان بها ١٠ مدافع من عيار ١٢ بوصة. ثم ما فتئت البوارج تكبر وتثخن دروعها ويزاد عيار مدافعها ومدى جريها وقدرتها على مقاومة الطربيد حتى بلغت ما هي عليهِ الآن. والبارجة بنسلفانيا الاميركية واحدة من هذا الطرز محمولها ٣٢ الف طن وفيها ١٢ مدفعاً من عيار ١٤ بوصة وسرعتها ٢١ ميلاً وثخن درعها $13\frac{1}{2}$ بوصة ودرع مدافعها ١٨ بوصة

واجدُّ منها الطراد هود البريطاني المرسوم في الشكل الخامس طولهُ ٨٦٠ قدماً ومحمولهُ ٤٢ الف طنّ وفيهِ ٨ مدافع من عيار ١٥ بوصة وثخن درعهِ ١٢ بوصة ودرع مدافعهِ ١٥ بوصة. واهمّ خصائصهِ ان سرعتهُ مع هذه المدافع الضخمة وهذه الدرع الثخينة ٣٢ ميلاً في الساعة

وقد استفاد صانعو البوارج من الحرب الاخيرة ان صاروا يصفحون ظهرها كما يصفحون جانبيها ويزيدوا ثخن جوانب الابراج التي تكون فيها المدافع لان القنابل التي ترشق بها عن بُعْد تقع عليها من علُ فتنفذ الى مخازن البارود اذا لم تكن محمية كذلك

هوغو ستنس

ملك المال الالماني

ورد اسم هذا الرجل مراراً في الجرائد اليومية واطلعنا على وصف مسهب وصفهُ بهِ رجل اميركي لقيهُ منذ عهد قريب وحدَّثهُ ملياً في كثير من المسائل المعاشية التي يهمُّ قراء المقتطف الاطلاع على رأيهِ فيها لانهُ اعظم ماليّ في المانيا واقدر مدير للاعمال الواسعة النطاق فرأينا ان نقتطف من حديثهِ ما يلي

قال الكاتب : ذهبت الى المانيا وغرضي الاول البحث في احوالها المالية لارى ما تستطيعهُ من حيث ايفاء الغرامة التي تُطلَب منها وتعمير ما تخرَّب من بلادها ومعاملها . وكان لي من وراء ذلك غرض آخر وهو ان التقي المالي ستنس واقف على آرائهِ . ولما تعذر عليَّ ان اجتمع بهِ في مدينة من المدن التي يتردد اليها كسلسبرج وڤينَّا ومونخ وهمبرج قصدت ان انتظرهُ في برلين لكثرة تردده اليها . والسبيل الاكيد في المانيا للوصول الى رجل هو بواسطة البنك الذي يتعامل معهُ فقصدت الدكتور فون ستَوس مدير البنك الالماني (دتش بنك) فاعطاني كتاباً الى ستنس يعرّفهُ بي ولكنهُ قال لي انهُ لا يظن انني اتمكن من مقابلتهِ . ثم ذهبت الى مدير شركة الاعمال الكهربائية التي لها اليد الطولى في ترقية المانيا صناعياً وطلبت منهُ ان يساعدني على الاجتماع بستنس والتحدث معهُ فقال لي ان ذلك ضرب من المحال لان ستنس لا يحادث احداً

ثم لقيت وكيل ستنس وهو ماجور من ضباط قلم المخابرات الالماني . ومن اعمالهِ تعيين الاوقات التي يقابل فيها ستنس من يريد مقابلتهم فقال لي انهُ ينتظر مجيئهُ الى برلين بعد ايام قليلة ولكنهُ لا يقيم فيها اكثر من ٢٤ ساعة وكل ساعة من هذه الساعات لها شغل معين ومع ذلك وعدني ان يبذل جهدهُ حتى يجعلهُ يراني

وفي اليوم المعين جاء ستنس الساعة السادسة بعد الظهر واخذ للحال يتذاكر مع مديري اعمالهِ الى الساعة الرابعة بعد نصف الليل ونهض الساعة الثامنة صباحاً وعاد الى مذاكرة المديرين الى الساعة السابعة مساء ثم مضى الى مونخ آخذاً بعضهم معهُ في مركبتهِ لتتمة المذاكرة في اشغالهِ



هوغو ستنس

مقتطف يناير ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٤

وبعد اسبوعين عاد الى برلين وكنت قد دعوت الماجور وكيلهُ الى العشاء مع رجل اميركي كان الماجور يريد ان يجتمع بهِ . ولما سألتهُ عن رئيسهِ قال لي انهُ آتٍ لاشغال مهمة جدًّا ولا يظن انهُ يستطيع ان يراني .فقلت لهُ انهُ يتعذر عليَّ ان اغادر المانيا من غير ان اجتمع بهِ ولو خمس دقائق.ثم ذهبت الى همبرج وبرمن وليبزك وليل وعدت الى برلين قبل الميعاد المضروب لعودة ستنس اليها . ولما جاء كانت اشغالهُ تستغرق كل دقيقة من وقتهِ فقطعت الامل من الاجتماع بهِ واخذت ورقة السفر الى بروكسل في القطار الذي يسافر الساعة الثانية بعد الظهر . وجمعت امتعتي الساعة الحادية عشرة وخرجت من الفندق في حاجة لي واخبرت كاتب الفندق اني اعود بعد عشر دقائق. ولما عدت لاقاني هـذا الكاتب وهو يقول مضطرباً ان ستنس سأل عني . فقلت واين هو الآن فقال ركب اتوموبيلهُ منذ دقيقة ومضى . فهرولت الى الغرفة التي ينزل فيها فقالت لي المرأة التي تديرها ان الرئيس (وهذا لقبهُ عندهم) كان يطلب ان تركب معهُ الى ادن هوتل. فنزلت حالاً قاصداً ان اتبعهُ واذا بالماجور يناديني ويقول لقد فتشنا عنك في كل مكان هاك بطاقة الرئيس . فاخذتها واذا هو قد كتب فيها بقلم الرصاص « اني متأسف جدًّا لاني لم اتمكن من الوصول اليك الساعة ١١ ونصف . فاحييك»

والبطاقة بسيطة جدًّا واسمهُ عليها مطبوع بحروف عادية . اغنى اغنياء المانيا يحملهُ كرههُ للتبذير والظهور على حمل بطاقة مطبوعة بالحروف

فلم اقنع بهذه البطاقة وقلت للماجور لا بدَّ لي من رؤية ستنس قبلما اذهب. فاشار عليَّ ان اخاطب ادن هوتل بالتلفون واسأل عنهُ ولم يكن الاَّ لحظة حتى رأيت ستنس داخلاً فعرفتهُ من شدة مشابهتهِ لصورهِ التي رأيتها وسرت نحوهُ وللحال عرَّفهُ الماجور بي فقلتُ في نفسي هذه فرصة لا تفوَّت وسرت امامهُ الى زاوية هناك وجلست معهُ نصف ساعة اكلمهُ واسمع حديثهُ

وهو عريض الوجه اصفرهُ متعب العينين اسود الشعر قصير اللحية اقنى الانف كأنهُ من النسل السامي ولعل ذلك سبب ما يقال عنهُ وهو انهُ يهودي والحقيقة انهُ مسيحي انجيلي الاَّ ان سحنتهُ شرقية حتى لو لبس عباءة لظُن من عرب البادية . لباسهُ اسود ساذج مجعَّد كأنهُ ينام فيهِ . قبتهُ واطئة وربطتها تكاد تصعد عنها . على رأسهِ برنيطة سوداء ضيقة الرفرف يلبسها صيفاً وشتاء .

تراهُ فتحسبهُ كثير الهموم مضيَّع الافكار منهوكاً من التعب ولكنهُ حالما يتكلم تبرق عيناهُ وتبدو منهُ قوة عزم وصلابة عود لم تكن تنتظرهما منهُ

سمعتهُ يشخّص ادواء العالم الاقتصادية بالدقة والايجاز ويبدي رأيهُ فيما تأول اليهِ كان عينيهِ تخترقان حجاب الغيب . فقلت هنا رجل اعدَّتهُ الطبيعة لمحاربة الجبارين. عزيمة ماضية وهمة عالية وارادة من صلب الحديد وإقدام لا يعرف الاحجام . هذا ما تراهُ حينما تلقاهُ وتحادثهُ

حالما شرعنا في الحديث رأيت منهُ رجلاً لا يحجم عن مكاشفة محدثهِ بآرائهِ . قال لي انهُ اسف لانني اضطررت ان انتظر طويلاً قبلما تمكن من مقابلتي واسف ايضاً لانهُ لم يتمكن من الاجتماع بي في اول النهار . وكنت احسب انهُ كتوم اضطر ان استخرج الكلام منهُ استخراجاً لكنهُ لم يكن كذلك بل وجدتهُ يفيض في حديثهِ بسرعة غريبة . وكنت قد عرفتُ بالاختبار ان خير السبل لتسهيل الكلام على من تحادثهُ ان تحادثهُ بلغتهِ فحادثتهُ بالالمانية واول سؤال القيتهُ عليهِ هو « هل تستطيع المانيا ان تدفع الغرامة المطلوبة منها »

بادأتهُ بهذا السؤال لانني اعرف مقدار اهتمام الالمان بامر الغرامة وامتعاضهم منها فلم اذكرها لاحد منهم الاَّ احمرَّت وجنتاهُ واندفع في الكلام فكان كما ظننت لانني لم اكد اطرح سؤالي عليهِ حتى قال

« يستحيل على المانيا ان تدفع ما طُلب منها . وهذا الاسلوب فاسد كلهُ فاولاً المبلغ باهظ جدًّا لم يُسمع بمثلهِ وثانياً اذا اردنا ان نوفي القسط الاول وجب علينا ان نبتاع نقوداً اجنبية فيرتفع سعر الريال ارتفاعاً فاحشاً ويهبط سعر المارك هبوطاً فاحشاً وتضطر مطابعنا ان لا تكف عن طبع ورق النقد فيزيد مركزنا المالي ضعفاً على ضعف . وكيفما قلّبت نظرك في الغرامة وجدت فيها اموراً مستحيلة فاذا ارادت المانيا ان توفي ما يطلب منها مما يزيد في صادراتها احتاجت الى خمسة ملايين عامل فوق عمالها فمن اين تأتي بهم ولم يبقَ لنا مستعمرات والحرب فتكت برجالنا. لم يصب امة مغلوبة من الذل ما اصابنا . كانت الامم المغلوبة تعطى وقتاً لتتنفس اما نحن فنشعر بيد الذين قهرونا آخذة بخناقنا » ثم جعل يصف حالة العالم المالية بعبارات وجيزة تكاد تكون من جوامع الكلم وكنت اراها اميركية في ايرادها ومرادها اكثر منها المانية قال

« العالم مريض كلهُ وساسة اوربا لا يمهلونهُ حتى يشفى . نفر قليل من رجال الاعمال يجلسون وينظرون في حال العالم يستطيعون ان يصلحوهُ اكثر من كل رجال السياسة اجمع. مصيبة اوربا في ساستها ولا منجاة لها منها الاَّ اذا قضي عليهم

« لقد كان في طاقة فرنسا ان تجد منذ سنتين من الرجال والمواد ما يكفي لاصلاح ما خرب منها لكنها لا تهتم بهذا الاصلاح على ما يظهر كما تهتم باذلال المانيا والقضاء عليها . جمهور الفرنسويين من اهل العقل الراجح الذين يحبون الاصلاح ولكنهم خاضعون لصحافتهم وساستهم محمولون بها وبهم على ارغام المانيا

« على اوربا وسائر بلدان العالم ان تعلم انهُ لا يمكن العَوْد الى النظام الذي كان قبل الحرب من غير ان تعود المانيا منتجة كما كانت لانها ضرورية لفلاح العالم فاذا اصلحت سريعاً اصطلحت احوال العالم سريعاً

« واذا لم تتعاون ممالك الارض معاً فقد قضي عليها لارتباطها بعضها ببعض. ولا ينجو العمران الاَّ بالتعاون »

وسألتهُ عن مستقبل المانيا فقال « يستحيل عليك ان تلاشي ستين مليوناً من النفوس ولاسيما اذا كانوا من اهل العمل وصلاح حالهم يفيد العالم كلهُ . المانيا تودُّ ان تعمل وتتمم قسطها من الاصلاح ولكنها تحتاج الى المواد الاولية التي تعتمد عليها في صناعتها . والذين عندهم هذه المواد لا يريدون ان يعملوا . الصناعة الالمانية انتعشت الآن بعض الانتعاش وكان في الامكان ان يزيد انتعاشها لولا ما تجده من العوائق

« ولا بد للصناعة من الشركات المنظمة. ولا يقصد بالشركات ابطال المنافسة بل التمكن من احراز ما يلزم من الوقود والقوة لكي يكثر المصنوع »

فسألتهُ ما هو اصلح تدبير تتفق عليهِ الامم المختلفة ويمكن العمل بهِ

الى هنا كان كلامهُ وكلامي بالالمانية فلما القيت عليهِ هذا السؤال جعل يتكلم بالانكليزية وهو يحسنها غاية الاحسان فاجاب

« ان الحرب قد اثبتت بطل المحالفات السياسية . وان اهم شيء في العالم العمل الزراعي والصناعي فعلى امم الارض ان تهتم باعادة الحياة الى العمل. وعندي ان التحالف الصحيح المفيد هو التحالف الاقتصادي التحالف على اصلاح المعايش. تحالفٌ مثل هذا يجب ان يكون مؤلفاً من اميركا وانكلترا والمانيا فيضمن معايش

الناس ومتى تمَّ ذلك سهل ابطال الحروب »

فقلت اراك ادخلت انكلترا في هذا التحالف

فقال « نعم ادخلتها لانها اذا لم تدخل اقامت الدنيا واقعدتها ويجب ان تدخل فرنسا ايضاً لانها عضو فعَّال ورجال فرنسا من رجال العمل »

ثم استطرد الى روسيا وقال « لا بدَّ من روسيا لاوربا وللعالم اجمع . لا بد من روسيا المنتظمة المشتركة في العمل روسيا التي تنتج وتصدر وتشتري . ولقد كان انفرادها وخروجها من مصاف البلدان المنتجة سبباً فعَّالاً في تأخر شفاء العالم مما اصابهُ لانهُ لا يمكن ان يبطل مائة مليون نفس ابتياع ما يحتاجون اليهِ من غير إخلال في ميزان تجارة العالم اضفْ الى ذلك ان النمسا قد خربت وان قوة المانيا على المشترى قد ضعفت جدًّا بما حلَّ بنقودها من الهبوط وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان حدثت هوة كبيرة في سوق التجارة ولا بدَّ من ردمها والاَّ بقيت الامور على ما نرى من التضعضع والخلل

« ولروسيا الفعل الاكبر في اوربا ولا تستطيع بلاد واحدة ان تصلحها بل ذلك يستلزم اتحاد اميركا وانكلترا والمانيا على اصلاحها . والالمان مؤهلون للعمل فيها بموقعهم الجغرافي ولانهم يعرفون لغتها ويدركون افكار شعبها »

وقبل ان اسألهُ مسألة اخرى استطرد الى موضوع آخر وقال « اتعلم ما هو اهم شيء للاصلاح بعد الخلاص من رجال السياسة . هو في رأْيي اشتراك اميركا الفعلي في امور اوربا فان السياسة التي يراد بها ابتعاد اميركا عن الاشتراك في مصالح اوربا من شأْنها القضاء على اوربا . لاميركا مصالح كبيرة في اوربا فلا بدَّ لها من الاشتراك معها ولكن ليس على الاسلوب الذي وضعهُ ولسن لان اوربا محتاجة الى رجال فعالين لا الى رجال قوَّالين »

وكلما تمادى في الكلام زاد اقتناعي بانهُ يحيط علماً بكل امور العالم . واستمرَّ يخاطبني بالانكليزية الاَّ حينما كان يصل في حديثهِ الى امر يريد تأكيد الكلام فيهِ فكان يعود الى الالمانية . واتضح لي انهُ كان متتبعاً لكل ما يجري بين الدول من المذاكرات والاعمال فقد اخبرني ثقة في اليوم السابق عن امر يمس علاقات اميركا الخارجية وهو يقول هذا سرٌّ محض لكن ستنس ذكرهُ لي حينئذٍ وقال انهُ لا يزال سرًّا

ولما رأيت اني ملأت جعبتي وان كتابهُ وقفوا حولنا يرمقوننا بعين المنتظر المتضجر قلت لا بدّ من الوقوف هنا لكن كانت نفسي تحدثني ان اسألهُ عن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل هذا التعب وهذا الشقاء فقلت لهُ انك تزيد اشغالك وتوسع اعمالك كل يوم فالى اي غرض انت ترمي . ان بسمارك قصد ان يجمع شمل الممالك الالمانية ويجعلها امبراطورية واحدة ففاز فهل تقصد انت ان تجمع شمل المعامل وكل المصالح الصناعية وتديرها بنفسك

وكان الى الآن يتكلم ووجههُ اصفر لا حركة فيهِ فلما القيت عليهِ هذا السؤال تبسم قليلاً وقال « هذا سؤال لا استطيع ان اجيبك عنهُ »

وكانت الساعة قد فاتت الواحدة فنهض فودعتهُ وودعني بقولهِ auf wisdersehen اي الى اللقاء

وسنأتي في الجزء التالي على ما ذكرهُ الكاتب من تاريخ ستنس ووصف اعمالهِ الكثيرة

المعيشة قبل الحرب وبعدها

كتب كاتب انكليزي رسالة الى مجلة « اوتلوك » الاميركية المشهورة قابل فيها بين احوال المعيشة في انكلترا قبل الحرب وبعدها . ولما كان معظم ما ورد فيها ينطبق كلّ الانطباق على احوال المعيشة عندنا رأينا ان نلخصها ليقيس القراء عليها . فان متوسط نفقة المعيشة في انكلترا ارخص مما هو في سائر بلدان اوربا كما ان متوسط المعيشة في مصر ارخص مما هو في سائر بلدان الشرق الادنى . ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية ان المعيشة في انكلترا ارخص مما هي عندنا . فقد جاء في احصاء انكليزي اخير ان متوسط اثمان الحاجيات في انكلترا الآن هبط الى ١٢٨ في المئة فوق ما كان قبل الحرب وهو عندنا لا يقلُّ عن ١٦٠ في المئة. قال الكاتب:

اذا حدّثت الانكليز على اختلاف طبقاتهم تسقطت منهم جميعاً ان غاية ما يتمنونهُ ان ترجع عقارب الساعة الى الوراء حتى تأتي بهم الى سنة ١٩١٤. وسمعتهم يقولون متحسرين ان اويقات الصفاء والرخاء التي تقدمت الحرب لن تعود . وما من احد الاّ ويعلم ان سنة ١٩٢١ تختلف كلّ الاختلاف عن سنة ١٩١٤ ولكن

رغبتهُ في تناسي الحرب يحملهُ على تصور السنين التي سلفتها باحسن مما هي حقيقة. فاذا كان الحديث يدور على الوسكي او على الذمة او على الملابس او على الضرائب وصف لك تلك السنين كأنها صفوة العمر وزهرتهُ وسمّاها « الايام الطيبة القديمة» ويتمنى عودها كما يتمنى كلّ شيخ عود الشباب

ولو شئنا الحكم على ذلك العهد بما يسمعهُ المرء على كل شفة ولسان في جوانب انكلترا كلها لحكمنا بأن البلاد كانت حينئذٍ اقرب ما يكون من جنة عدن الارضية. فقد كانت انكلترا في شغل شاغل بمشاكل محلية ليست بذات شأن يذكر. واذا اراد الانكليزي تذكرها الآن لم يكد يفعل اذ تلهيهِ عنها المشاغل الاقتصادية الحاضرة على حقارتها. فقد كان يشتري علب الكبريت مثلاً الدزينة بثلاث بنسات ونصف بنسة (البنسة نحو ٤ مليمات) وهي الآن اضعاف ما كانت وكان التاجر يدفع اجرة الكاتب الالماني الماهر ١٥ شليناً في الاسبوع وهو يدفع الآن اجرة الكاتب الانكليزي اضعافاً

ومما تسمعهم يتحدثون بهِ قولهم: كان الواحد يستطيع ان يعيش عيشة بذخ وترف باربع مئة جنيه في السنة — يقتني الخدم ويرسل اولادهُ الى المدارس بل الى احدى الجامعات ويصيف في سويسرا ويحضر حفلات التمثيل كلها في احسن مسرح انكليزي في لندن ثم يبقى في يدهِ من ذلك المال ما يستثمرهُ في شراء القنصليد. ذلك لانهُ كان يدفع اربعة جنيهات ثمن بذلة تصنع عند امهر خياط. ويتعشى عشاء انيقاً بشلينين. ويركب الاوتوموبيل ويقطع بهِ مسافة كبيرة بثماني بنسات. وكان اقصى ما يباع بهِ الحذاء ١٥ شليناً. وكان الراكب يركب مسافة طويلة في الترام والامنيبوس ببنسة واحدة

وقد هبطت نفقة المعيشة من ١٧٦ في المئة فوق ما كانت عليهِ قبل الحرب وهو اقصى ما بلغتهُ ولكنها لا تزال ١٢٨ في المئة فوق ما كانت قبل الحرب. ومعنى ذلك ان ما كان ثمنهُ ٤٠٠ جنيه قبل الحرب يساوي الآن نظرياً ٩٠٠ جنيه ولكنهُ يساوي عملياً ١٠٠٠ جنيه الآن. والسبب في ذلك ان اشياء كثيرة من الحاجات زادت اثمانها اكثر من ١٢٨ في المئة فوق ما كانت ولم تحسب في هذا المتوسط. مثال ذلك علب الكبريت فان اثمانها الآن ثمانية اضعاف ما كانت قبل الحرب. نعم ان اجور المركبات وسائر ادوات النقل لم تزد على ٥٠ الى ٧٥ في المئة ولكن

هناك اشياء كثيرة زادت على ٢٠٠ الى ٣٠٠ في المئة عما كانت قبل الحرب. وكانت اجرة الخادم في المنزل ١/٢ ١ جنيه في الشهر وهي الآن ٤ جنيهات على القليل . واقل ثمن للعشاء في هذه الايام ٥ شلينات وللحذاء جنيهان الى ثلاثة جنيهات . وقد زادت اجور التعليم في المدارس والجامعات زيادة فاحشة . واقفل مسرح التمثيل المشهور المعروف باسم « كوفنت جاردن » لان دخله لا يسدُّ نفقاته

اما القنصليد الانكليزي وقد كان يحسب آمن وسيلة لاستثمار المال فقد هبط الى ٥٠فقلت فائدتهُ بسبب غلاء العروض كلها حتى بات اصحابهُ مضطرين الى الانفاق من رأس المال . واذا باعوهُ وجدوا ثمنهُ نصف ما كان فلا عجب اذا سمعتهم يتمنون عود سنة ١٩١٤ وارتفاع القنصليد الى ثمنهِ الاسمي

ومع ما يرى من سوءِ الاحوال الاقتصادية في البلاد وفقدها ثلاثة ارباع المليون من زهرة ابنائها وتفاقم مشاكل العمال والمشكلة الارلندية وكون اوربا لا تزال مصابة بحمى الحرب الى درجة الهذيان احياناً — مع هذا كلهِ نرى حركة الاعمال والاشغال فيها سائرة سيرها المعتاد الاَّ قليلاً

واذا انتقلت الى الاقاليم وجدت الانصاب التي اقيمت على المدافن اكثر مما كانت في كل زمن مضى والشبان اقلّ مما كانوا ومع ذلك لا تزال الفواصل التي كانت تفصل بين الطبقات المختلفة والحدود التي رسمت لكل طبقة واضحة لا يتعداها احد . فقد حدث في الحرب الماضية ان حلاَّقاً انكليزياً من الاقاليم كان يقاتل في معركة فستوبرت بالبلجيك فرأى ضابطاً « عظيماً » مجروحاً فاحتمله وزحف بهِ على يديهِ ورجليهِ وسط سدّ من نار المدافع السريعة الى منطقة بعيدة عن الخطر . ولو فتشت اليوم لوجدت ان بين ذلك الضابط وهذا الحلاَّق من البعد اجتماعيا ما كان قبل الحرب . وقد مكنت الحرب بعض العامة من الجلوس على المقاعد التي للخاصة في مراسح البلاد ولكن لا يزال اهل حيّ شوردتش (حيّ الفقراءِ) محرَّماً عليهم دخول حي مايفار (حيّ الاغنياءِ) . والحقيقة ان اهل الحيّ الاول لا يريدون الدخول الى الحي الثاني . ذلك لان العامة والخاصة يولون وجوههم على السواءِ شطر سنة ١٩١٤ وما قبلها لا يريدون ان يتحولوا عن الدرجات الاجتماعية التي كانت لهم فيها

الحثيون

ادّت الاكتشافات التنقيبية في الخمسين سنة الاخيرة الى ما لم يكن يُحلم بهِ من وجود امة قوية جدًّا في شمالي سورية وان شئت فقل ولايات حثية متحدة تألفت منها مملكة تجارية حربية خضع لها يوماً كل شمالي سوريا وسواد العراق ومعظم ما بين النهرين واغلب اسيا الصغرى

ويقول بعض كبار الباحثين انها اجتازت من هناك الى قبرص ومعظم جزر الارخبيل اليوناني والى بلاد اليونان ومكدونيا وتجاوزت من هناك الى ايطاليا حاملة معها تمدنها من علم وصناعة بما لا ينقص عما فعلتهُ اختها الامة الفينيقية العظيمة

يقول كثيرون ومنهم الاستاذ سايس المستشرق الانكليزي الشهير ان اصل هذه الامة العظيمة طوراني وانها جاءت من الارضين بين بحر قزبين والبحر الاسود « ان لم يكن الى ابعد من ذلك شرقاً » واستولت على كبدوكيا وامتدّت من هناك شمالاً وغرباً وجنوباً وجعلت عاصمتها اخيراً في كركميش وما زالت فيها حتى هاجمها الاشوريون واستولوا على عاصمتها وحينئذٍ انقرض ملك هذه الامة العظيمة وحلَّ محلها الاشوريون ثم البابليون في ايام نبوخذنصر بعد معركة هائلة جرت بينهُ وبين المصريين . وكان نخو ملكهم اجتاح فلسطين وسوريا واستولى على كركميش ليقف في وجه البابليين ويصدهم عن اجتياح سوريا وفلسطين ليستلحقها بمملكتهِ فسار اليهِ نبوخذنصر الى كركميش والتحم بينهما القتال فانكسر المصريون شر كسرة وانهزموا الى بلادهم لا يلوون على شيء

واستولى على كركميش من بعد البابليين الفرس والماديون وبعد هؤلاءِ صارت الى الاسكندر المكدوني ثم الى قوادهِ من بعدهِ ومنهم الى الرومانيين . وتقلبت الاحوال على كركميش وتلوّنت بها الايام كثيراً الى ان عمها الخراب اخيراً وتنوسي امرها قروناً بل تنوسي اسمها الاول اعني كركميش وسميت باسم آخر . وبهذا الاسم الآخر اعني جرابلس (هيرابوليس) تعرف خرائبها في الوقت الحاضر

السبب في خراب هذه المدينة وتناسي اسمها

والسبب في ذلك على ما ارى انها بعد ذهاب اهلها تجار ما بين النهرين وشمالي سوريا واسيا الصغرى الخ تراجعت عن عظمتها شيئاً فشيئاً وانتقل عزُّها التجاري ايام ملك نبوخذنصر الطويلة الى بابل . ولما قامت الدولة المادية الفارسية لم يعنَ الفرس بها لانها ليست من مدنهم ولبعدها نوعاً عن مركز دولتهم فزاد انحطاطها انحطاطاً وتراجعها تراجعاً . ولما انتقلت الدولة منهم الى اليونان استجدّ هؤلاء مراكز تجارية غيرها ولعلها كانت صارت في ايامهم الى قرية حقيرة ان لم تكن كانت قد صارت الى الخراب التامّ فجددوا بنيانها حينئذٍ لحسن موقعها التجاري وللاعتبار الذي كان لها قديماً ودعوها بلغتهم « هيرابوليس » ولا يبعد ان يكون مناسباً في المعنى لاسمها القديم . ويلوح لي انهُ على الراجح ترجمة لهُ . وتغلبت على اهلها اليونانية بكثرة الذين استوطنوها منهم فغلب من ثم اسمها الجديد على اسمها القديم اولاً لغلبة العنصر اليوناني فيها وثانياً لان اسمها اليوناني كما اشرنا ورجحنا هو ترجمة لاسمها القديم . وبيان ذلك ان اسمها الاصلي يمكن ان يحلل كما ارى الى كلمتين كير او قير وكميش او كموش وكموش اسم اله عند المؤآبيين يقرب في المنزلة من البعل عند الكنعانيين والصيدونيين . ومعنى قير قرية او كورة في الراجح وعليهِ يكون معنى كركميش قرية كميش او كموش . وهيرابوليس معناها مدينة هيرا . وهيرا اسم اله عندهم فالمناسبة اذن بين معنيي الاسمين او الترجمة ظاهرة كل الظهور ومما لا يخفى على متأمل

لنرجع بعد الاستطراد الذي استطردناهُ الى رأي الاستاذ سايس فنقول:— يظن الاستاذ ان اصل الحثيين طورانيّ جاؤوا الى سوريا من الشمال مما بين بحر قزبين والبحر الاسود او نقول بوجه اعم من شرقي اسيا الصغرى وهو رأي جماعة غيرهِ من المشهورين على انفراد او متابعة لهُ . والذي اراهُ ان الحثيين هم اخوان الصيدونيين من ابناء كنعان المشار اليهِ في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ومهاجرهم واحدة اي شبه جزيرة العرب وكان سيرهم في غزوهم ومهاجرتهم من الجنوب الى الشمال . وبعبارة اوضح كان سيرهم من حضرموت وعمان وارض البحرين الى العراق وارض بابل وما بين النهرين

ومن شمالي بابل عرّجت بطون منهم الى شمالي سوريا واستمرت بطونهم الاخرى على سيرها شمالاً تتابع الفرات وتقيم لها حيث حلت المراكز التجارية وفي الوقت نفسهِ كانت تقيم الحصون والمعاقل الحربية لحماية تلك المراكز التجارية. والظاهر من التنقيب لحد الآن انهم احتلوا كل شمالي سوريا قبل ان اتخذوا كركميش مركزاً لتجارتهم وعاصمةً او معقلاً ومباءةً لهم . وارجح ان هؤلاء الحثيين هم الذين يعرفون في تواريخنا العربية بالدولة النبطية وان العراق كان دار هجرتهم الاولى وبابل بيت مقدمهم المشترك . وارجح ايضاً انهم هم والهكسوس (١) من القبائل العربية المتحالفة كما سنلمع الى ذلك وان تلك القبائل تحت رياسة الحثيين او النبط افتتحوا العراق وسوريا ومصر وأنَّ فتوحاتهم في ذلك الحين كانت اشبه بفتوحات العرب الاخيرة تحت الراية الاسلامية والرياسة القرشية العدنانية . وان ما حصل في الفتوحات الاسلامية هذه حصل مثلهُ في الفتوحات الحثية القديمة

ان عارفاً بالفتوحات العربية الاسلامية لا يلبث ان يرى الاختلاف بين عليّ ومعاوية ويرى معظم اليمانية والقرشيين في جانب معاوية في الشام ومصر ومعظم العدنانية والانصار في جانب عليّ في العراق . ثم لا يلبث ان يرى الاختلاف بين عبد الله بن الزبير وبين عبد الملك بن مروان ويرى الاول يقاتل حتى يقتل تحت استار الكعبة وليس حولهُ الاَّ بضعة من الرجال بعد ان كانت العربية والعراق من مشايعيهِ وانصارهِ

(١) الهكسوس على ما ارجح لفظ مركب من هيق وسوس ومعنى هيق ذكر النعام ومن الرجال المفرط الطول وجاء في لسان العرب — وفي حديث احد الخذل عبد الله بن امي في كتيبة كانه هيق يقدمهم . الهيق ذكر النعام يريد سرعة ذهابه اه

ومعنى سوس الخيل وقد حفظت العبرانية هذا المعنى لهذه اللفظة واما العربية فلم يبق فيها الا الاشارة البعيدة اليه في كلمة سائس فانه عند الاطلاق ينصرف الى من يسوس الخيل فتأمل وعليه فيجوز ان يفهم من التركيب اما ملوك الخيل او اصحاب نعام الخيل والارجح انهم كانوا فرساناً وادخلوا الخيول الى وادي النيل فكثرت فيه حتى اصبحت مصر مصدراً للخيل ومركزاً لتجارتها فيما بعد

ثم لا يلبث ان يرى شيعة العباسيين ومعظمهم من خراسان تحت قيادة ابي مسلم يقاتلون الامويين المروانيين في خراسان وفارس وارمينيا والجزيرة وما هو الاَّ ليلة وضحاها حتى يرى الخلافة العباسية في بغداد وعلمها يخفق في الافاق ويرى العراق سائداً والشام مسوداً بعد ان كان الشام آمراً عزيزاً والعراق مأموراً ذليلاً يسوق الحجاج أهلهُ بعصا الامويين سوق الانعام وقد انقرضت خلافتهم من الشرق آخر الدهر بعد ان كانت تهزُّ المسكونة من بحر الظلمات (الاوقيانوس الاتلنتيكي) غرباً الى حدود الهند شرقاً مدى قرنين فاصبحت

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ

ثم لا يلبث ان يرى الاندلس مملكة مستقلة عن الشام وبغداد معاً ذات حول وطول ولها امير مؤمنين على انفراد لا تعطي مقادتها لابي جعفر المنصور ولا لابنهِ المهدي ولا لابن هذا الهادي حتى ولا لاخيهِ هرون الرشيد ولا لابنيهِ المأمون والمعتصم على ما وصلت اليهِ خلافتهم من الابهة والغنى والجاه ولاسيما اثناء وزارة البرامكة المشهورين ووزارة الفضل والحسن ابني سهل

ثم لا يلبث راءٍ ان يرى الدولة العبيدية في المغرب ومصر دون العباسيين ثم لا تلبث حتى تنتزع فلسطين والشام من ايديهم وتصبح دولة كادت تغطي على الدولة العباسية في الغنى والجاه والسطوة واتساع دائرة الملك

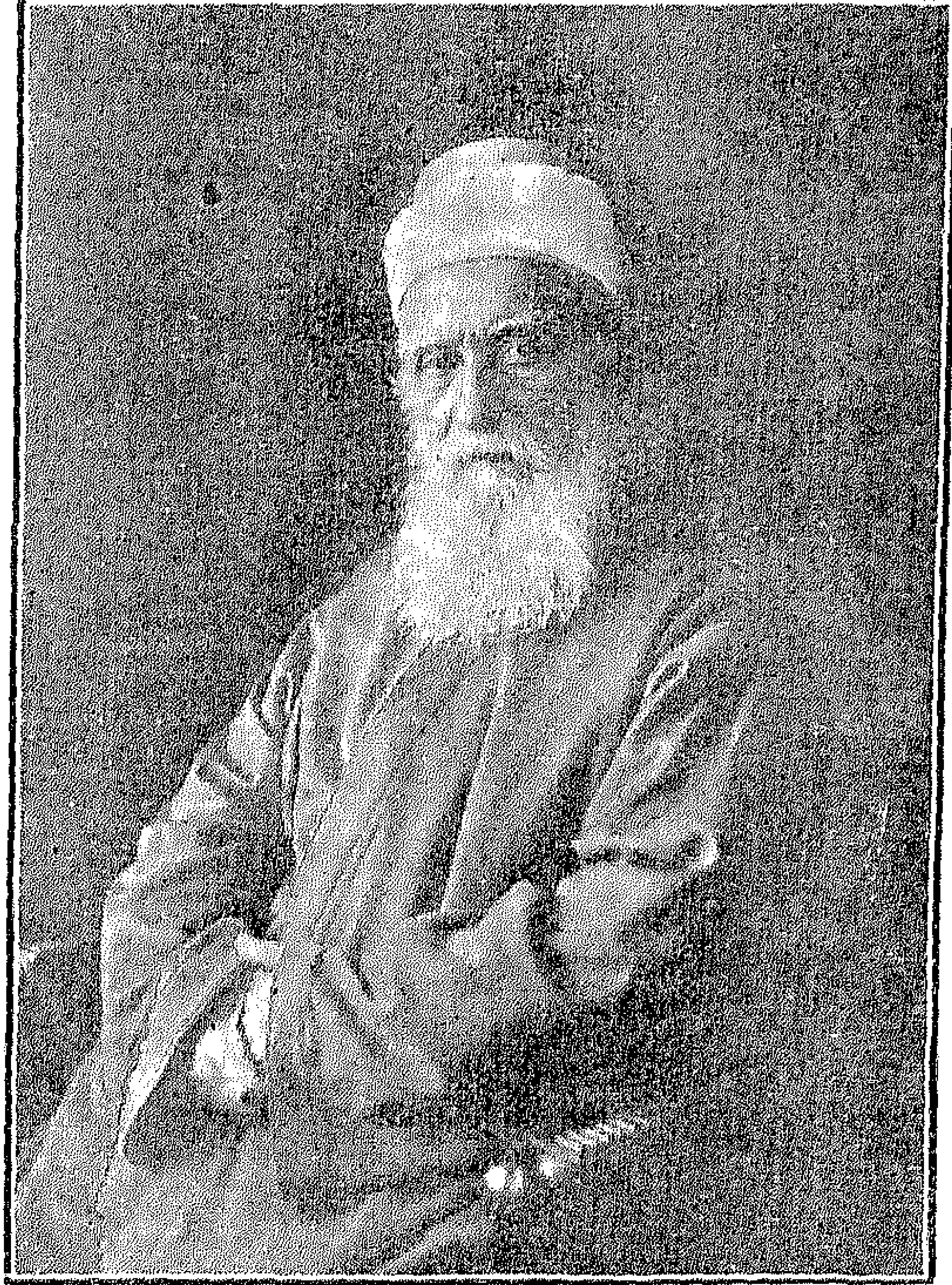
دع الاندلس جانباً ودع كذلك الدولة العبيدية وخلفاءها الفاطميين وانظر الى ما حدث في خراسان وشرقي النهر وما قام هنالك بعد المعتصم والواثق من الدول والامارات وما كان بينهم من المنازعات والاختلافات حتى تكاد لا تفطن ان هنالك دولة او خلافة عباسية بل يذهب عن ذهنك جملةً انَّ هاتهِ الدول انما هي ولايات من ولايات دولة عربية استبدَّ ولاتها فيها بالاحكام بداعي ما اصاب خلفاءها من الوهن والعجز لانهماكهم في الملاذ والحظوظ النفسانية واستمرارهم على ذلك حتى تجرأ عليهم اخيراً ملوك الديلم البويهيون واندمقوا عليهم في بغداد كرسي خلافتهم وموطن عزّهم فاصبحوا هم الآمرين الناهين والخلفاء من العباسيين فزّاعة لها صورة المالك وشيء من اسمهِ ومظهرهِ الخارجي والملك في الحقيقة لهؤلاءِ المتغلبين

افرض ان كانت الايام طمست على ما نعرفهُ من آثار الدولة العربية الاسلامية كما طمست على آثار الدولة الحثية وذهبت عنا بما نعرفهُ من تاريخها المفصل المكتتب ولم يبق لنا عنها الأ آثار كالآثار الحثية وبقايا خطوط كوفية غريبة ضاعت عنا الصلة بينها وبين بقية الخطوط الباقية الى الآن — فاذا كنا نظن بها . اكان من السهل علينا ان نرى اصلها ومنشأها في مكة من ارض الحجاز وان القائمين بها اول الامر كانوا عصبة دينية صغيرة لم يتجاوز عددهم الاربعين الأ بعد سنين من دعوتهم . ثم لما عظم امرهم شيئاً بزيادة اعدادهم من الموالي والمستضعفين قام عليهم الملأ في مكة وضيقوا عليهم الخناق حتى هرب معظمهم الى الحبشة ولم يبق الأ ذوو الجوار منهم . ثم اضطروا بعد موت ابي طالب الى هجرة اوطانهم والتجأوا الى المدينة وما زالوا فيها مستضعفين لا يؤبه لهم مدةً ولكنهم تقوّوا سنة بعد سنة ولم يمضِ على هجرة رسولهم عشر سنين حتى عمت دعوتهم معظم البلاد العربية وشايعهم اغلب اهليها

نعود فنقول افرض ان غاب عنا تفاصيل هذه الدولة ولا سيما اول نشأتها ولم يبقَ لنا عنها الأ آثار متفرقة هنا وهناك كهذه التي لنا عن الحثيين الآن — افما كان يجوز ان يقوم مثل العلامة سايس المستشرق الشهير وبناءً على بعض الآثار التي كشفتها لهُ الايام في السند والتركستان وفي خراسان وكرمان وفارس والعراق يقول ان هذه الدولة العظيمة الاثر هي طورانية او اريانية منشؤُها في تركستان شرقي بحر قزبين او على مقربة من ضفافهِ الجنوبية او الجنوبية الشرقية

ان ذلك ليس ببعيد اصلاً ولا يقدح بعلم الاستاذ سايس وفضلهِ ان يذهب الى مثل هذا الرأي ولكنْ مثلنا الدارج يقول الحصاة الصغيرة تسند خابية وانا اشير الآن الى هذه الحصاة من التاريخ البابلي التي حملتني ابتداءً على ان اقول ما قلتهُ في اصل هذه الامة الحثية العظيمة

جبر ضومط



السر عباس عبد البهاء

مقتطف ينار ١٩٢٢

امام الصفحة ٥٧

السر عباس عبد البهاء

نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف مقالة مسهبة لاحد علماء ايران في اصل البابية وكيفية انتشارها ومجيء زعيمها الاول ميرزا حسين علي النوري الملقَّب بهاء الله الى مدينة عكاء وما اشتهر عنهُ من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قيل انهُ « سن لاتباعهِ سنناً عادلة وقرَّظ آذانهم بمواعظ حسنة فوشح رسائلهُ التي زادت على الالف عدةً باحسن المواعظ والنصائح وزيَّنها باجمل الامثال والشواهد ففرض عليهم تربية الاولاد ذكوراً واناثاً بالعلم والادب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقها حتى قيل انهُ ادخل المعلمين في طبقات الورثة . وفرض على اتباعهِ الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وامرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم واديانهم . وعلَّمهم ان الاديان شُرعت للمحبة والوفاق فلا يجعلنَّها سبباً للعداوة والافتراق وحثهم على اطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الامور السياسية وصرَّح في كتبهِ بان سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية ولذا منعهم عن التكلم بالسوء في حق الملوك والامراء . وفرق بين المعاملات والعبادات فارجع حكم العبادات الى الكتاب وحكم المعاملات الى المجالس العدلية »

وتوفي بهاء الله من غير ان نراهُ لكننا رأينا بعض اتباعهِ في بيروت ومصر فوجدناهم غاية في اللطف وحسن المعاملة . ثم لما اتى عباس افندي ابن بهاء الله الى القطر المصري وجدناهُ شيخاً جليل القدر فصيح اللسان واسع الاختبار يحث على مكارم الاخلاق ويرى انهُ في الامكان التوفيق بين جميع اصحاب الاديان المختلفة . ثم زرناهُ في باريس مع المرحوم يعقوب باشا ارتين فوجدنا الدار التي كان نازلاً فيها غاصَّة بجماعة مريديهِ من الفرنسويين والانكليز والاميركيين رجالاً ونساء . والذين كلمونا منهم في امرهِ رأيناهم واثقين انهُ يسهل اصلاح العالم بالدعوة الى مذهب ديني يجمع المعقول من كل الاديان غير حاسبين حساباً للمقاومة التي يلاقونها من رؤساء تلك الاديان

وقد كتب الينا الآن حضرة فرج الله زكي الكردي يقول « ان عبد البهاء

قضى مع والده معظم ايامهِ وزهرة شبابهِ وهي اربعون سنة في سجن عكاء الى ان اعلن الدستور العثماني فقام اذ ذاك بما عهد اليهِ حق القيام فاتى مصر وسافر منها سنة ١٩١١ الى الاقطار الاوربية وخطب في كثير من الكنائس والمعاهد العلمية وحثَّ سامعيهِ على الكمالات الانسانية وتوحيد العالم البشري وترك التعصبات المذهبية والجنسية والسياسية وحضهم على تحري الحقيقة وازالة سوء التفاهم من بين الامم وبين لهم ان مطالب جميع الرسل واحدة فانهم كلهم دعوا الناس الى توحيد الخالق ونشر السلام العام

« وذهب الى اميركا سنة ١٩١٢ فقوبل فيها بما يليق بمقامهِ الجليل وعلمهِ الجزيل وغشي المجامع والكنائس بدعوة من رؤسائها

« وكان يقول دائماً ان ضعف التدين يزيد في غرور الاشرار وتجاسرهم على الابرار فاذا لم تسُد المحبة وتملأ الرحمة والشفقة الدينية قلوب البشر اختلَّ نظام العالم وانتظام الامم

« وقد رأيت جملة محافل للبهائيين تضم شمل كثيرين من سائر الملل والاجناس جمعتهم البهائية على مائدة الايمان برب واحد وحق واحد فلم يبقَ عندهم تعصب جنسي او مذهبي او ديني . وكل من ينظر اليهم يراهم كأنهم ولدوا من اب واحد وام واحدة وتربوا في بيت واحد يساعد غنيهم فقيرهم ويعطف قويهم على ضعيفهم ويحنو كبيرهم على صغيرهم ويكرم صغيرهم كبيرهم وجميعهم يطلبون الخير والسعادة الابدية لعموم الخلق »

ورسالتهُ طويلة وكلها على هذا النسق . والذي سمعناهُ نحن عن البابية بعضهُ يؤيد ذلك وبعضهُ يناقضهُ . واذا لم يكن في البابية قيود تقيد اتباعها باتباع سنن محدودة فلا يعسر عليهم مجاراة ما يثبتهُ العلم وتقتضيهِ نواميس العمران آناً بعد آن

ومستقبل البابية سيجري على موجب الآية الكريمة القائلة « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

وتوفي عباس افندي في حيفا في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي وعمرهُ ٨١ سنة وكانت الحكومة الانكليزية قد اعطتهُ لقب سر شكراً لهُ على ما ابداهُ من الكرم والاكرام للجنود البريطانية مدة الحرب . وقد أُحتُفل بدفنهِ احتفالاً كبيراً حضرهُ السر هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني اتى من القدس لهذه الغاية

الطيران التجاري

وتذليل العقبات في سبيلهِ

ان اكبر عقبة تقف في سبيل جعل الطيارات من اسباب المواصلات والانتقال كالسفن والقطُر والسيارات هي مسألة التأمين على حياة المسافر فيها وتقليل احتمال الخطر الناتج عن النكبات التي كثيراً ما تحدث للطيارات . ولا يمكن للطيارات ان تصبح ذات شأن كبير في ربط اقسام المعمور بعضها ببعض الاَّ بعد ان تصير كثيرة العدد كالقطر والسفن والسيارات وتصير اجرة الانتقال والنقل فيها مثل الاجرة التي يدفعها المسافر او التاجر في قطار او سفينة بخارية بل اقل . ولا يمكنها ان تصل الى هذه الدرجة الاَّ باقبال المسافرين واصحاب البضائع والمصالح التجارية على استعمالها وهؤلاءِ لا يقبلون على استعمالها ما لم يكن احتمال وقوع الخطر للمنتقل والمنقول عليها قليلاً جداًّ اذ لا احد يجازف بحياتهِ ومالهِ لقاء ربح قليل ينتج عن اقتصاد في الوقت

لا شك ان الانتقال الهوائي لا يزال خطراً الى الغاية.فلقد حدث في الشهور الماضية عدد من النكبات الهوائية التي نفَّرت قلوب الذين اقبلوا على استعمال الطيارات للنزهة او للسفر. ولقد صرَّح احد اصحاب المحلات الكبرى في الولايات المتحدة وهو يملك ست ساحات للطيران انهُ بعد حدوث تلك الحوادث المؤلمة قلَّ عدد الذين كانوا يؤمون تلك الاماكن للركوب في الطيارات

نعم اسباب المواصلات الاخرى ليست امينة تماماً فالسفن في البحار معرضة للاصطدام والغرق.والقطر في البرّ معرضة اما للاصطدام او للخروج عن الخطوط الحديدية . والسيارات معرضة في الشوارع الضيقة للاصطدام بغيرها من مركبات النقل وفي الطرق المنحدرة للزلق وفي المحلات المرتفعة للتهور وكل هذه الاخطار تعرّض نفوساً عديدة للهلاك وبضائع كثيرة للفقد والخسران

ولكن وقوع هذه الحوادث بالنسبة الى عدد السفن والقطارات والسيارات والمسافات الشاسعة التي تقطعها قليل جداًّ. وان لم تقلّ درجة الخطر التي تحيط براكبي الطيارات الى هذه الرتبة فعبثاً يحاول اصحابها مزاحمة شركات النقل الاخرى

نشرت احدى الجمعيات التي يختص بحثها بالطيارات وما يتعلق بها الاحصاء الآتي عن النكبات الهوائية التي حدثت بين فبراير (شباط) ويوليو (تموز) سنة ١٩٢١ قالت :

قطعت الف ومائتا طيارة تجارية تطير في الولايات المتحدة مسافة ٣٢٥٠٠٠٠ ميل فحدث لها ٢٧ نكبة قتل فيها ١٥ شخصاً وجرح ٤٣ . ولكن ترجع اسباب بعض النكبات التي جرح فيها ٣٢ شخصاً وقتل ثمانية الى قلة اعتناء الطيار او الى استعمال طيارات قديمة الآلات استعملت في الحرب الكبرى ثم دهنت واستعملت ثانية او عدم وجود ساحة لنزول الطيارة عند الاضطرار او حدوث انقلاب فجائيّ في الهواء . وكل النكبات العائدة الى هذه الاسباب يمكن منعها بالاحتراس والتدبير. فيبقى من الذين قتلوا وجرحوا بعد طرح الحوادث التي يمكن منعها سبعة قتلى واحد عشر جريحاً. فاذا قسمنا عدد الاميال التي قطعت على عدد القتلى والجرحى يكون لدينا قتيل واحد لكل ٤٦٤٢٨٥ ميلاً وجريح واحد لكل ٢٩٥٤٥٤ ميلا

فالذي يركب الطيارة ليقطع مائة ميل يكون قد غامر بحياته على نسبة ١ الى ٥٠٠ تقريباً ويكون قد عرّض نفسهُ للجراح على نسبة ١ الى ٢٠٥٠ تقريباً وذلك يعني انهُ من بين كل ٥٠٠ راكب يقطعون مائة ميل يقتل واحد او يجرح اثنان. فلو كان معدّل القتلى والجرحى بين راكبي السفن والقطارات والسيارات بالنسبة الى المسافات التي تقطعها كنسبة قتلى وجرحى النكبات الهوائية الى المسافات التي تقطعها الطيارات لما رأينا اقبال الناس عليها عظيماً

ويمكن تقليل الاخطار التي تحيط بالطيران بثلاثة طرق

(١) بتحسين الآلات وزيادة قوة المحرّك والاعتماد على ثباتها في العمل. ويتفاءل كثيرون من اصحاب المعامل التي تصنع الطيارات انهُ لا يمضي وقت طويل الاَّ وتصبح الآلات متينة جدًّا يمكن الاعتماد عليها في كل آن ولاسيما وقد بدأوا يستعملون اكثر من محرّك واحد في الطيارة حتى اذا توقف الواحد عن الحركة لسبب عارض يعمل الثاني فتقل النكبات الهوائية الناتجة عن توقف المحرّك عن العمل في المواقف الحرجة

(٢) بسن القوانين التي لا تأذن لايّ كان بان يصبح سائقاً لطيارة تنقل

الناس والبضائع ما لم يفحص فحصاً دقيقاً يبرهن فيهِ عن كفاءة وجدارة وهذا القانون موجود الآن في اكثر البلدان المهتمة بترقية فن الطيران التجاري

(٣) بسن القوانين المدنية لبناء الساحات العديدة لنزول الطيارات الى الارض لان ذلك يسهل على الطيارين التخلص من اخطار عديدة لانهم متى علموا انهُ يوجد على مقربة منهم ساحات يمكن النزول فيها يقدرون ان يتخلصوا من تقلبات الهواء الفجائية وعلى نسبة ازدياد هذه الساحات يقل الخطر الناتج عن العواصف والزوابع والاعاصير الجوية

انتهى ملخصاً من مجلة السينتفك اميركان فؤاد صروف

باب الزراعة

ماذا نزرع وكيف نزرع

القطر المصري يصلح لزرع كل ما يزرع في غيرهِ من الاقاليم الحارة والمعتدلة اشجاراً كانت او حبوباً . لكن الاقتصاد الزراعي يستلزم ان لا يزرع الانسان في ارضهِ الا ما يحتاج اليهِ او ما يستطيع ان يبيع غلتهُ بثمن يفي بنفقات زرعهِ ومال ارضهِ وايجارها او ربا ثمنها

فالحبوب على انواعها من قمح وشعير وفول وذرة وارز وبرسيم وحلبة لازمة لطعام الانسان وعلف المواشي. وما يزرع منها في هذا القطر يكفي سكانهُ او يجب ان يكفيهم الا اذا كان في الامكان زرع الارض صنفاً يمكن اصدارهُ وبيعهُ بثمن يفوق ثمن ما يزرع بدلاً منهُ ولو مما تمس الحاجة اليهِ . فالفدان الذي يزرع قطناً قد يمكن ان يزرع زراعة شتوية ونيلية قمحاً وذرة ولكن ان كان صافي ثمن غلتهِ من القطن اكثر من صافي ثمن غلتهِ من القمح والذرة فالتدبير الزراعي يقتضي زرع القطن بدل القمح والذرة

هذا امر لا نزاع فيهِ ولكن لا بد من مراعاة قوانين الزراعة. فالارض لا تزرع

قطناً سنة بعد سنة وتجود زراعتها . وماء الري الصيفي محدود لا يكفي الا لمقدار محدود من الافدنة التي تزرع قطناً ويجب ان يوزع على اصحاب الاطيان بالقسط حتى يتمكن كلٌّ منهم من زرع القطن في ثلث اطيانهِ مثلاً

وهذا ايضاً امر معروف ومعمول بهِ ولكن الاختبار يدلنا على انهُ لا يزال المجال واسعاً جدًّا للاصلاح الزراعي. فانهُ قلما يخفى على احد ماذا يزرع ولكن قلَّ من يخدم زراعتهُ الخدمة الواجبة ويجني منها الجنى الكافي

كان متوسط محصول الفدان من القطن يزيد على اربعة قناطير فهبط هذه السنة الى نحو قنطارين وربع قنطار والسبب الاكبر لذلك اهمال الخدمة اللازمة للقطن لما حلَّ بزارعيهِ من ضعف العزيمة بهبوط سعر الموسم السابق . ومع ذلك فقد جنى بعض المزارعين خمسة قناطير او ستة او سبعة من الفدان الواحد . ونحن نعرف مزارعاً اعتاد ان يجني من الفدان نحو سبعة قناطير وقد جنى هذه السنة سبعة قناطير ايضاً لانهُ خدم زراعتهُ الخدمة الواجبة مع ان متوسط محصول الاطيان التي زراعتهُ فيها جاء اقل من متوسط العام الماضي بنحو عشرين في المائة واقل من متوسط العام الذي قبلهُ نحو اربعين في المائة . وعدد المزارعين في تلك الاطيان نحو مائة عشرة منهم يحسنون خدمة اقطانهم فيبلغ متوسط الفدان عندهم من اربعة قناطير الى سبعة والباقون دون ذلك مع ان معدن اكثر الاطيان يكاد يكون واحداً

وما يقال عن القطن يقال عن كل المزروعات فان المجال فيها لزيادة المحصول واسع جدًّا وعليهِ دون سواهُ يجب الاعتماد في اكثار ما يجنى من الارض

ثم ان الحكمة تقتضي ان لا نجازف فنزرع صنفاً لا نحتاج اليهِ ولا سوق لهُ او ان سوقهُ غير مكفولة . فالترمس مثلاً يجود في كل الاراضي الرملية الضعيفة ولكن الحاجة اليهِ قليلة ولا سوق لهُ في الخارج فليس من الصواب ان يزرع منهُ اكثر من مقطوعية البلاد. والحناء لها سوق هنا وفي الخارج ولكن هذه السوق محدودة فليس من الصواب ان يزيد ما يزرع منها على المقطوعية العادية

واعتبار ذلك في المزروعات الضيقة كالترمس والحناء اهميتهُ غير كبيرة كاعتبارهِ في المزروعات الواسعة النطاق كالقطن لانهُ اذا زاد محصولها على المقطوعية هبط سعرها وزال ما ينتظر منها من الربح ولذلك اصاب طالبو تحديد زراعة القطن

بثلث الاطيان التي تصلح لزرعهِ فان ما حدث عندنا وفي اميركا من هـذا القبيل رفع سعر قطننا الى المستوى الذي نراهُ فيهِ اي حول اربعين ريالاً او مضاعف ماكان يبلغهُ في السنوات الماضية قبل الحرب . ولو كانت احوال روسيا والنمسا والمانيا والهند والصين والعالم اجمع كما كانت قبل الحرب لتضاعفت المقطوعيـة وتضاعف السعر الحالي اما والحالة في هذه البلدان لا يحتمل ان تتغير تغيراً كبيراً في سنة او سنتين فليس من الحكمة ان تزيد مساحة الاطيان التي تزرع قطناً على الثلث . ولكن لا عذر لاحد عن بذل اقصى العناية في خدمة زراعتهِ حتى يعود متوسط المحصول الى نحو اربعة قناطير كما كان . والمرجح ان ذلك لا يمنع بقاء الاسعار على ما هي عليـهِ الآن لان العالم اخذ ينتعش والمرجح ان مقطوعيتهُ ستزيد زيادة مطردة حتى تعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

الزراعة في مصر والدنمارك

لا مثيل للقطر المصري من حيث اعتمادهُ على الزراعة الا بلاد الدنمارك واراضي الدنمارك معرضة للبرد الشديد اكثر شهور السنة فلا تجود فيها المزروعات كما تجود في القطر المصري ولا يحتمل ان يجنى من الارض الواحدة ثلاثة مواسم او موسمان كما يجنى في القطر المصري . وقد كان عدد السكان في الدنمارك سـنة ١٩١٦ اقل من ثلاثة ملايين نفس ومساحة الارض التي يزرعونهـا كل سنة اقل من ثلاثة ملايين فدان ومع ذلك تبلغ قيمة صادراتهم في السنة اكثر من اربعين مليون جنيه الى اكثر من ثمانين مليوناً . فقد كانت في السنوات الست الماضية هكذا

سنة ١٩١٥	٦٢ ٧٣٦ ٨٣٣ جنيهاً	سنة ١٩١٨	٤١ ٢٧٧ ٠٠٠ جنيهاً
« ١٩١٦	« ٧٢ ٧١٦ ٠٠٠	« ١٩١٩	« ٥١ ٠٤٢ ٠٠٠
« ١٩١٧	« ٥٩ ١٣٦ ٠٠٠	« ١٩٢٠	« ٨٧ ٥٠٠ ٠٠٠

واكثر الصادرات زراعية فقد كان ثمن ما اصدرتهُ سنة ١٩١٧ من الحبوب والمواشي والبيض والزبدة واللبن نحو ٤٥ مليون جنيه وما بقي من صادراتهـا منسوجات ومعادن ولحم وخشب

والاطيان التي تزرع في القطر المصري اكثر من مضاعف الاطيان التي تزرع في الدنمارك وهي اجود منها جدًّا واقليمها اصلح للزراعة ومن اهم مزروعاتها القطن وهو من الحاصلات الزراعية الصناعية لكثرة ما يقتضيهِ من الخدمة في الحرث والعزق والري والحلج فيجب ان تكون قيمة صادراتنا الزراعية اكثر من ثمانين او تسعين مليون جنيه في السنة اذا اتقنا الزراعة واستخرجنا من الارض سنويًا كل ما يمكن استخراجهُ منها

الاَّ ان الدنمارك تمتاز عن القطر المصري بكثرة ما فيها من المواشي والدجاج فان فيها اكثر من مليونين وربع من البقر ونحو ١٤ مليونًا من الدجاج فاصدرت سنة ١٩١٤ الى بلاد الانكليز من الزبدة ما ثمنهُ نحو اربعة ملايين من الجنيهات ومن البيض ما ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات لانها تزرع نصف اطيانها كل سنة وتبقي النصف الآخر مراعي للمواشي ومسارح للدجاج . ولا سبيل لذلك في القطر المصري لغلاء اطيانهِ الاَّ اذا كانت البقر من الاصناف الغزيرة اللبن والدجاج من الاصناف الكبيرة البيض الكثيرتهِ

ومن دعائم النجاح الزراعي في الدنمارك التعاون بين اهل الزراعة . ومن امثلة ذلك ان الفحم قليل في الدنمارك وهي تعتمد على فحم انكلترا فلما نشبت الحرب وتعذر عليها جلب الفحم من انكلترا اجتمعت شركات التعاون الزراعي وانشأَت معامل لتوليد القوة بالكهربائية واستعملتها في توليد النور والقوة بدل الفحم. ومن امثلة ذلك ايضاً ان في احدى ولايات الدنمارك كثيرين من الفلاحين والذين يملك الواحد منهم اكثر من خمسين فدانًا قلال جدًّا وانتبه احدهم الى افتقار تلك الولاية الى مدرسة زراعية فزار رؤساء العيال وخاطبهم في امر انشاء مدرسة زراعية وهل يرسلون اولادهم اليها اذا انشئت مدرسة مثل هذه فقالوا نعم نرسلهم فكتب لائحة بذلك وجعلهم يتعهدون بتعليم اولادهم فيها ففعلوا فمضى بتلك اللائحة الى احد البنوك واستدان منهُ مبلغاً كافياً من المال لانشاء المدرسة بضمان تلك اللائحة فانشئت المدرسة وتعلم اولاد الفلاحين فيها علم الزراعة

وهذا شأن الفلاحين هناك يعملون اعمالهم العمومية بانفسهم غير متوكلين على حكومتهم

عدد اهل الزراعة في القطر

بلغ عدد اهل الزراعة في القطر المصري ٤٥٨ ٠٤٤ ٤ نفساً حسب تعداد سنة ١٩١٧ الذكور منهم ٦٤٦ ٤٢١ ٢ والاناث ٨١٢ ٦٢٢ ١ . وكان عددهم حسب احصاء سنة ١٩٠٧ اقل من ذلك كثيراً فبلغ ٠٣٠ ٤٤٠ ٢ لان الذين تولوا التعداد حينئذٍ حسبوا ان النساء اللواتي يشاركن رجالهنَّ في الاعمال الزراعية لا يزدن على ١٦٠ ١٠٤ امرأة وهذا خطأ كما لا يخفى لان الفلاح يعمل في الزراعة هو وزوجتهُ واولادهُ . وكان الواجب ان يضاف الى المزارع زوجتهُ واولادهُ من سن ١٠ سنوات فصاعداً لانهم كلهم يعملون في الزراعة معهُ ولاسيما وقت جني القطن وغيرهِ من المزروعات . ولا نبالغ اذا قلنا ان العاملين في الزراعة من سكان القطر يبلغ عددهم نحو ثمانية ملايين والذين يتعاطون سائر ضروب المعايش كالموظفين والمستخدمين والاطباء والمحامين والمحررين والصناع والنساء اللواتي لا عمل لهنَّ لا يزيد عددهم كلهم على مليونين والباقون صغار

زراعة الموز

الموز معروف في هذا القطر منذ عهد بعيد رأيناهُ مذكوراً في بعض التواريخ العربية القديمة ولكن لا توجد اشارة اليهِ في التواريخ المصرية. ويزرع منهُ الآن في القطر المصري اربعة اصناف وهي البلدي واصبع الست والهندي والاميركاني

فالبلدي اشجارهُ عالية يبلغ ارتفاع الشجرة منهُ اربعة امتار او اكثر وثمرهُ قصير غليظ لونهُ من الخارج اصفر ضارب الى الخضرة وهو شديدة الحلاوة طيب الطعم ينضج من اوائل الخريف ويستمر الى الربيع

واصبع الست صغير الثمر شديد الصفرة من الظاهر وهو دون الاول طعماً ونكهةً

والهندي قصير الشجر يبلغ ارتفاع الشجرة منهُ مترين وثمرهُ كثير طويل حلو الطعم كثير النكهة اتسعت زراعتهُ جداً لكثرة الطلب عليهِ وهو الذي يرى على جانبي الطريق قبل الوصول الى الاسكندرية . ويسهل تصديرهُ لسمك قشرتهِ

والاميركاني كبير الشجر وكثير الثمر جداً ولكنهُ قليل الحلاوة وقليل النكهة كأنهُ يزرع ليكون طعاماً لا فاكهة

وشجرة الموز تثمر مرةً وتقطع لانها لا تثمر مرةً اخرى ولكن ينبت من ارومتها فسائل كثيرة وكل منها يمكن ان تصير شجرة تثمر مثل امها وهذه الفسائل تفصل عن امها وتزرع حينما تكون قد بلغت متراً او اقل او اكثر حسب صنف الموز . والفسيلة الغليظة الساق اصلح للزرع من الدقيقة ويجب ان تكون امها قوية جيدة الثمر فتكون مثلها

وكيفية الزرع ان تحرث الارض جيداً وتحفر فيها حفر في صفوف متوازية تبعد الواحدة عن الاخرى نحو ثلاثة امتار او اربعة ويبعد الصف عن الذي يليهِ ثلاثة امتار ايضاً او اربعة حسب صنف الموز ويكون عمق كل حفرة نحو اربعين سنتيمتراً ويوضع فيها تراب ناعم مخلوط بسباخ بلدي جيد الى ارتفاع عشرة سنتمترات وتزرع الفسيلة وتملأ الحفرة حولها تراباً ناعماً ويرص بالاقدام حتى لا يتخللهُ كثير من الهواءِ فيجفف جذور الفسيلة

ويمكن زرع الموز في كل شهور السنة وافضل الاوقات من اواسط فبراير الى آخر مارس

ويثمر الموز في اواخر السنة الثانية بعد زرعهِ. واذا ظهرت فروخ الشجرة قبلما تبلغ اشدها من النمو وجب نزعها كلها . ومتى بلغت اشدها وظهر ثمرها يترك لها ثلاثة فروخ او اربعة لتكون فسائل للزرع فتنزع كلها الاَّ واحدة تترك هناك لتنمو بدل امها. وكثرة الفروخ تضعف الشجرة وحملها . ولا بد من عزق الارض حول اشجار الموز وتسميدها بالسباخ البلدي الجيد ومتى مضى على الارومة بضع سنوات وهي تنمي شجرة بعد اخرى تنزع كلها وتزرع فسيلة جديدة مكانها

والموز يجود في الاراضي الرطبة فيروى حالما يزرع ثم يعاد ريهُ في فترات قصيرة ومتى ظهر ثمرهُ تطول الفترات ولاسيما متى قارب ثمرهُ النضج

والغالب ان الشجرة التي تخلف الشجرة الاولى يكون ثمرها اكثر واجود من ثمر الشجرة الاولى

ولا بدَّ من قطع عنقود الثمر قبيل نضجهِ اي حينما يشرع ثمرهُ يصفرُّ . واذا ترك على امهِ حتى ينضج يفقد كثيراً من طعمهِ اللذيذ وقد يفسد. واذا قطع عنقود الموز وهو يكاد ينضج يعلق في مكان مظلم فينضج كلهُ رويداً رويداً واذا قطع وهو اخضر قبلما يبتدىء نضجهُ يغمر بالتبن فيصفر وينضج ويحلو

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هؤلاء الاولاد

(بقلم والد)

صوّرت « والدة » بيتها واولادها بمقالتها المدرجة في الجزء الماضي من المقتطف فكأنها صوّرت كلّ بيت شرقي فاطربت كل قارئ وقارئة بمعني الطرب اي الفرح والحزن معاً . « فهل ليراعي ان يجول فيطربا » كذلك

عندي اولاد هم قرة العين اعنيهم ولا اسميهم كما قال ابو العتاهية .على انهم ان كانوا برّدوا عيني فلطالما اسخنوا قلبي . لا اقول تذمراً منهم او شكاية عليهم اذ من عساهُ ان يسمع تذمري او ينظر في شكايتي « ومن المطالب والقتيل القاتلُ » . وانما اقول ما اقول تخليص ذمة وصدعاً بالحق لا عليّ ولا لي

لي غلام عقّ على صغر سنّهِ اذا اسخطهُ امر قبل الغداءِ هددنا بان لا يتغدى او خُدشت احساساتهُ عصراً توعدنا بان لا ينام ليلاً او ان يتكشف طول ليلتهِ ويفعل فنقضي ليلتنا قياماً وقعوداً لتغطيتهِ لانهُ اذا برد ومرض فنحن اعظم من يضار ببردهِ ومرضهِ.واذا نام راضياً طلب ان اجلس انا او امهُ بجانب سريرهِ وكانهُ يريد التجمل لامهِ مثلاً فيسألها هل تعشيت فتقول لا فيقول بل تعشيت وانا رأيتك .وقد تقول لهُ ما تعشيت بل شربت شيئاً من الشاي فيقول هذا يكفي

وقد علمناهُ صلاة للنوم يكررها كل ليلة ولم يحفظها تمام الحفظ الى الآن وهي بضع عشرة كلمة فتسمعهُ يتعثر هنا وهناك ويسأل « ايه كمان » . وكنت اعلل ذلك ببلادة في ذهنهِ لولا تذكرهُ كل كبيرة وصغيرة مما يختص باكلهِ وشربهِ ولعبهِ وملبسهِ وحلوائهِ كان يقول انتم في هذا العيد من السنة الماضية صنعتما لنا هذا النوع او ذاك من الحلوى فلم لا تصنعانهِ هذه السنة

وشقيقاتهُ اصلح حالاً منهُ بقليل . جئت يوماً بشيءٍ من التفاح وقسمتهُ بينهم جميعاً بالسوية فبقيت طائفة قليلة منهُ فسألتْ واحدة ولمن هذه التفاحات فقلت لي ولامك فدهشت من هذا النبإِ لبعدهِ عن العقل ولم تصدقهُ وتأبى ان تصدّقهُ الى الآن وقالت ما فحواهُ ان هذه اول مرة سمعتْ فيها اننا نأكل التفاح وانها تعرف ان التفاح من مآكل الصغار الخاصة بهنّ وتصرّ على ذلك. وقس على التفاح الموز والعنب والبقلاوة والحلاوة. اما الكبار فيأكلون ما تحشى بهِ البطون يأكلون ليعيشوا لا ليتنعّموا

ومنهنّ بنيّة سألتني ذات يوم باسمة متى تموت يا بابا فقلت وهل يسرّكِ موتي حتى تبتسمي ألا تعلمين ايتها الخبيثة ان الموت شرٌّ ما يخاف. وهل فيهِ ما يضحك. انا ان كنا نخافهُ فعليكنّ لا علينا. والله لولاكنّ ما ضرّنا ان نجاع ونراع ونعطش ونعرى ونُعمات كل يوم الف مرة . تبتسم هذه الماكرة لسؤال مثل هذا وما هو الاّ ابتسام المتكلف لانها اذا شعرت باقلّ الم اقامت الدنيا واقعدتها صياحاً وبكاء. هذه انانية الصغار لكنها انانية فطرية متوارثة بريئة لانهنّ كلما كبرن قدرن غيرية والديهنّ قدرها — بعضهُ ان لم يكن كلهُ

اما صغراهنّ ففي اويقات النهار التي اقضيها في البيت تهجر امها وتكلفني كل عمل صغير يتعلق بها — اكلها وشربها وقعودها وقيامها الى آخر ما هنالك مما يذكر تلميحاً لا تصريحاً . فاذا جنّ الليل وراعها شيءٌ فزعت من نومي اليها فاذا راتني ملات الحيّ صياحاً كانني كابوسها او فزاعة الناس

واظهر صفات الاولاد كلهم على ما لاح لي سرعتهم الى الغيظ والغضب ثم عودهم الى الرضى باسرع مما غضبوا . وكلما كبروا زادوا اسراعاً الى الغيظ وابطاءً عن الرضى حتى يصيروا مثلنا. ويا ليتهم يبقون على ما هم عليهِ فان صفاء قلوب الصغار من الغلّ هو الفضيلة التي اشار بها السيد المسيح فيهم واشترط وجودها في الكبار لدخولهم ملكوت السموات

وكلّ يوم اسمع قرينتي تقول لي انت لا تعرف كيف تربي اولادك فاقول لها ربيهم انت فتقول دعني اربيهم وحدي وانظر ماذا افعل . ولما رأت ان مخاطبتي بهذه الطريقة تغيظني لانها تحصر المسئولية فيّ ورأت ان ذلك لم يجد نفعاً البتة غيرت هذه اللهجة الى غيرها فهي تقول كل يوم نحن لا نعرف كيف نربي اولادنا

اي ان الذنب مشترك والمسئولية مشتركة. وقد ذكَّرني قولها هذا تعليق المقتطف الشائق على مقالة « الوالدة » وخلاصتها ان الافراط في نكران انفسنا وتوجيه كلّ همنا الى اولادنا هما سبب كلّ ما يرى من البلاءِ وانهُ لا يصلح الحال الاَّ بشيءٍ من الانانية يبدو من جانبنا بدل الاسترسال في الغيرية الى ما لا حدّ لهُ. فلطالما قالت لي قرينتي نحن نقتل انفسنا في سبيل اولادنا ونحرم انفسنا كلّ لذة في سبيل توفير اللذات والمسرات لهم فلو اعتدلنا من الجهتين لبلغنا الغاية المنشودة . وعندي ان هذا الرأي هو الرأي الخير الذي لا غبار عليهِ .فان انانية قرينتي المعتدلة خير من غيريتي المتطرفة (غلبان)

تقوية الصيني

اذا شئت تقوية آنية الخزف الصيني قبل استعمالها لـكي لا تتلف او تتشقق قبل الاوان فضعها في اناءٍ من النحاس مملوءٍ ماء بارداً وبينها قشٌ لـكي لا تتكسر ثم سخنها على النار تدريجاً ودعها تغلي شيئاً ثم اتركها تبرد على مهل فان ذلك يحفظها من التلف الباكر

غسل الزجاج الملوث لبناً

من الامور التي تجهلها ربات المنازل والخدم انهُ لا يصحُّ غسل الزجاج الملوث لبناً بالماء الحارّ قبل نقعهِ في الماءِ البارد والاَّ اكدر لونهُ وسبب ذلك ان الحرارة تدفع اللبن الى داخل الزجاج فيتعذر نزعهُ منهُ

فائدة في الحلاقة

لم يكن الناس يعرفون فرشاة الحلاقة حتى اخترعها فرنسوي في اواسط القرن الثامن عشر فكانوا يرغون الصابون على لحاهم بايديهم كما لا يزال كثيرون يفعلون حتى الآن . وعند الانكليز مثل يقول « الرغوة الحسنة نصف الحلاقة » وذلك لانها تليّن الشعر وتزيل الدهن الذي تفرزهُ الغدد الدهنية الى سطح الجلد فتسهل على الموسى حلق الشعر . ولكن اختراع الفرشاة على نفعهِ وتسهيلهِ الحلاقـة لم يخلُ من الضرر وذلك لان الفرشاة تصنع عادة من شعر الخيل وكثيراً ما تكون الخيل مصابة بالجمرة الخبيثة فينتقل الداء الى مستعمل الفرشاة بالعدوى لاهمال تعقيم الشعر التعقيم الكافي قبل استعمالهِ

فوائد في استعمال الساعات

يجب للمحافظة على ضبط الساعات الصغيرة التي تحمل ان تكون الحرارة المحيطة بها واحدة تقريباً ليلاً ونهاراً فاذا كانت توضع في الجيبة نهاراً فلتوضع في محل دافىء ليلاً . ويجب ان يكون وضعها واحداً فاذا كانت توضع في الجيبة نهاراً فلتعلق على حائط نهاراً ووراءها قطعة من النسيج الناعم .واذا كانت الساعة كرونومتراً او من الساعات الدقيقة من النوع المعروف باسم « دبلكس » فلا يجوز البتة ارجاع عقاربها الى الوراء واما في الساعات البسيطة فلا بأس بذلك . ومما يجب الانتباه لهُ اذا كانت الساعة تتقدم او تتأخر ان لا تحرك ابرتها كثيراً دفعة واحدة بل يجب ان تقدم او تؤخر شيئاً فشيئاً حتى تبلغ الساعة الدقة الممكنة والاَّ فان تحريك الابرة فجأَة مسافة كثيرة الى هذه الجهة او تلك لا يفيد شيئاً بل يضرها كثيراً

الماءُ القاسي واللين

هذان نعتان بالانكليزية للماءِ لا مقابل لهما بالعربية فلذلك عربناهما بحرفهما . والمراد بالماءِ القاسي الذي يصعب ان يرغو الصابون فيهِ واللين ضدّهُ . وماءُ المطر لين وكذلك ماء اغلب الانهار والنيل في مقدمتها بخلاف ماءِ الآبار فانهُ قاسٍ على الغالب . ويقال ان ماءَ غلاسجو في اسكتلندا أَلين الماءِ في بريطانيا وان اهل غلاسجو يوفرون بذلك ما ثمنهُ ٣٦ الف جنيه من الصابون كل سنة

وعلى ذكر القاسي واللين نورد بيتين حديثين في التورية لشاعر لا نذكر اسمهُ قالهما في ماءِ النيل واورد فيهما القاسي واللين بمعناهما المعروف وهما :

قلت مستعطفاً لساقٍ سقاني من طلا نيل مصر اعذب كاسِ
انت عندي اعزُّ منهُ ولكن قلبهُ لين وقلبك قاس

والتورية في كلمة قلب فان المتبادر الى الذهن عند لفظها ان معناها العضو المعروف والحقيقة ان المراد بها المعنى المورّى بهِ اي العكس فان عكس لفظة نيل لين وعكس لفظة ساقٍ قاسٍ . وغني عن البيان ان النصف الثاني من هذه النبذة لا يدخل في باب تدبير المنزل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

تسمية شوارع مصر

حضرة الدكتورين الفاضلين صاحبي المقتطف

بلغني انكما تودان ان تنشرا في المقتطف شيئاً عن الكتاب الذي انا شارع في تأليفهِ عن عاصمة الديار المصرية والذي اتممت الجزئين الاولين من قسمهِ المختص بتسمية الشوارع كما وضعتها للقاهرة والفسطاط

وما كنت لاهتدي حتى الآن الى طريقة تسمية الشوارع عند قدماءِ المصريين لكي اجري عليها من جهات عين شمس وما جاورها لما الحقت بالقاهرة . وها انا مجدٌ في البحث للوقوف على تلك الطريقة للجري عليها في تلك المنطقة وفي منطقة منف وما جاورها من الاماكن التي ترجى اضافتها الى القاهرة حتى تكون عاصمة البلاد المصرية من منف الى هليوبوليس ويكون النيل في وسطها عوضاً عن الخليج الذي كان يخترقها ايام الفاطميين اذ كانت العاصمة ممتدة من اثر النبي الى المطرية وكان المار بين المسافتين لا يحتاج الى مظلة تقيهِ حر الشمس لكثرة الاشجار التي كانت مغروسة في شوارعها . وقد جعلتُ قاعدة تسمية الشوارع في القاهرة والفسطاط وضواحيهما ترجع الى عهد الفتح الاسلامي ومنهُ الى وقتنا هذا

لقد عني العرب من قديم الزمان بتسمية حوادثهم التاريخية وشعائر حجهم ومعابدهم واوديتهم وقصورهم وشوارعهم سواء أكان ذلك في بلادهم او في الاقطار التي افتتحوها فقالوا سيل العرم وعام الفيل والصفا والمروى والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ووادي العقيق في الحجاز . والحمراء في الاندلس . والرصافة

والجسر في بغداد . وزقاق القناديل في الفسطاط ونحو ذلك مما سيجيء ذكرهُ ان شاء الله في الخطط التي انا سائر في وضعها الآن والتي عرضتُ تفصيلها على عظمة مولانا السلطان فسرَّ بها جدًّا وشجعني على اتمامها (١)

وهذه الخطط عن عاصمة مصر الآن وهي تكميلية لخطط المرحوم وزيرنا الاسبق علي مبارك باشا جزاهُ الله عنا خيراً

وتقع الخطط في نحو ستة عشر مجلداً وتحتوي على ابواب وفصول عامة عن مصر وموقعها الجغرافي وتاريخها ونيلها وخلجانها وجزائرها وتلالها وبحيراتها ودواوينها وشوارعها وميادينها وحاراتها وعطفها وازقتها وما في كل شارع من اشجار وارصفة ومصابيح وارقام منازل وعقود ومصارف ومساكن وحوانيت ومساجدوكنائس واضرحة ومصالح حكومةومشاهير اصحاب الاملاك والساكنين فيها وتواريخهم وصورهم الشمسية وصور آبائهم واجدادهم اذا تيسر ذلك . وقد جهزت النماذج الموصلة الى هذه الغاية وبعد اتمامها ستوزع على اربابها ليضع كل واحد تاريخ عائلتهِ بيدهِ وتحت مسؤليتهِ موقعاً كذلك بخطهِ على الصور التي يرسلها الينا . ناهيك عن الرسوم الاثرية الدالة على شكل العاصمة في كل عصر من العصور الخالية الى الآن. وهي الرسوم التي يرسمها الآن جناب المستر هزول مدير التنظيم العام بمكتب تخطيط المدن والمساكن الذي يرأسهُ حضرة محمود بك صبري المهندس

وقد جاء في القسم الخاص بتسمية الشوارع من كتابي ان الطريقة المتبعة هي الرجوع الى اسم الشارع القديم فاذا لم يعرف فنبحث عما كان في المكان المراد تسميتهُ من بستان او بحيرة او بناء مشهور فان لم نوفق الى معرفة ذلك فالى اسم رجل شهير سكن هناك فان لم نعرفهُ فالى حادث عظيم وقع فيهِ الخ

فمن اسماء الشوارع القديمة التي عثرنا عليها ووضعناها في امكنتها بالضبط وستظهر قريباً لوحاتها على جدرانها زقاق القناديل بالفسطاط وهو الزقاق الذي كان يوصل الى مسجد سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنهُ . ودرجة العيد امام باب العيد وهو احد ابواب القصر الكبير الذي بناه جوهر القائد لسيده المعز الفاطمي وكان يخرج منهُ لصلاة العيد بجهة النحاسين الآن

(١) (المقتطف) انعمت الحضرة العلية السلطانية على المؤلف بنشان النيل الرابع بناء على ما قرره مجلس التنظيم وعلى التماس معالي وزير الاشغال تكريماً له لتأليفه هذا الكتاب

ومن البساتين التي عثرنا على موقعها بالضبط بستان القاضي الفاضل عبد الرحيم البستاني قاضي مصر ايام السلطان صلاح الدين الايوبي وهو في الجهة المعروفة بالمنيرة الآن وقد انعم بهِ عليهِ بدلاً من معاشهِ بعد اعتزالهِ القضاء وهو اول من تلقب بالفاضل . ومن هذا اللقب اتت عبارة « صاحب الفضيلة » التي تصدر بها الآن اسماء العلماء والقضاة في مصر . فزرع القاضي الفاضل ذلك البستان عنباً وحفر بهِ آباراً لريها عثرنا على بعضها في الدار التي بناها المرحوم محمد افندي لمعي المهندس هناك سنة ١٩٠٢ وذلك لان ماء النيل ينضج العنب سريعاً واما ماء الآبار فينضجها ببطء ولذا كان عنب هذا البستان يتأخر الى آخر السنة اي بعد انتهاء عنب الكروم الاخرى وبذلك يبيعهُ القاضي الفاضل بثمن غال . واستمرت الباعة الى وقتنا هذا تنادي على العنب في آخر السنة بقولها الوداع الوداع يا فاضل يا عنب نسبة الى عنب القاضي الفاضل

ومن ذلك ايضاً شارع البركة الناصرية نسبة الى البركة التي حفرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومحلها الآن عمارة البابلي وديوان وزارة المالية

ومن المباني الفخمة القصران الكبير والصغير اللذان بناهما الفاطميون في جهة النحاسين فسمينا الجزء الواقع بينهما من شارع النحاسين بشارع بين القصرين

اما اسماء الرجال والاماكن التي سكنوها فكثيرة جدًّا واكتفي منها بذكر المستكفي بالله الخليفة العباسي وقد سكن بجي الخليفه بين السيده نفيسة ومسجد ابن طولون

ومن الحوادث على سبيل المثال حادثة خروج الوزير ابي المعالي يلبغا السالمي الى جهة شبرا يوم عيد اعتاد فيهِ سكان القاهرة ان يقصدوا تلك الجهة ومعهم جرار الخمر ويأتون من المنكرات افظعها واشنعها وقد كسر جرارهم واوقف منكراتهم وابطل ذلك العيد وقد سمى الشارع المصادف للموقع المقصود باسمهِ وهو اول وزير لقب بابي المعالي ومنهُ اخذ لقب صاحب المعالي لوزرائنا الكرام الآن

وعند تعذر الاسانيد القديمة اعتمدنا في تسمية الشوارع في المناطق الحديثة على كبار السن من الرجال الثقة كالشوارع المارة في القصر العالي المنسوب الى

المرحوم ابرهيم باشا والي مصر فان هذا القصر كان مستقلاً تمام الاستقلال عن الخارج لما كان يحتويهِ من جميع الحاجيات اللازمة للساكنين فيهِ . ومن ذلك كان فيهِ معمل خاص لصناعة السكر اللازم للقصر وكان يؤْتى بقصب السكر بالمراكب في النيل ويعصر في ذلك المعمل ويعمل سكراً وقد وفقنا الى موقع هذا المعمل وسميناهُ معمل السكر

ولما مرض المرحوم ابرهيم باشا بمعدتهِ اشار عليهِ الاطباء بالتغذية من خارج الجسم وصنعوا لهُ حوضاً في ذلك القصر وكان يؤْتى بالابقار وتحلب في الحوض المذكور حتى يملأ ويمكث فيهِ المرحوم ابرهيم باشا مدة من الزمن ويدلك جسمهُ وهو في الحوض فيمتص الجسم من اللبن ما يقوم بغذائهِ . وقد سمينا الشارع المصادف لذلك الحوض بشارع حوض اللبن. وهكذا اتبعنا تلك القاعدة في تسمية شوارع ذلك القصر وغيرهُ من المناطق الحديثة

وتفضلا في الختام بقبول فائق الاحترام　　　المخلص

مصطفى منير سكرتير عام

القاهرة　　　تنظيم مصر

الاميركية والاميركانية

كتب استاذي اللغوي النحوي جبر ضومط استاذ اللغة العربية في جامعة بيروت الاميركية مقالة في مجلة دمشقية غاب اسمها الآن عني يفضل فيها لفظة الاميركانية على الاميركية نسبة الى اميركا . فكتبت اليهِ كتاباً اخالفهُ في تفضيل الاميركانية على الاميركية بل اخطئ فيهِ الاميركانية واصوّب الاميركية . وفي الكتاب بعض مداعبة . فجاءني جواب منهُ معظمهُ مداعبة وفيهِ اشارة موجزة الى مسئلة الاميركية والاميركانية فكأني بهِ يقول لي « اطرق كرى ان النعامة في القرى » او يقول « ان البغاث بارضنا يستنسرُ » او يردد قول الصفيّ الحلي »

ان الزرازير لما قام قائمها　　توهمت انها صارت شواهينا
ظنت تأَني البزاة الشهب عن جزع　　وما درت انهُ قد كان تهوينا

وقد فاتني ان اقول ان الاستاذ كان قد كتب اليّ كتاب شغل وختمهُ بهذا

السؤال «كيف انت وابا من صرت ؟ أ ابا ملحم ام فائز ؟ أأبا عليّ او نويرة ؟ » فاغتنمت هذه الفرصة وارسلت اليهِ كتابي المذكور آنفاً وكنت اودّ لو اني حفظت نسخة منهُ اما ولم احفظ منهُ نسخة فسأجرب نقلهُ مما يعلق بذهني عن هذه المسألة

« تفضل في مقالة لك اطلعت عليها لفظة اميركانية على اميركية . وعندي ان اميركانية خطأ لان فيها نسبتين « ان » الانكليزية والياء العربية . والنسبة على هذه الصورة سماعية في العربية فقد ورد روحاني وجسماني وفوقاني وتحتاني نسبة الى روح وجسم او جسمان وفوق وتحت . وورد صنعاني وبهراني وروحاني وبحراني نسبة الى صنعاء وبهراء وروحاء والبحرين في بلاد العرب وقالوا صدراني للعظيم الصدر وغير ذلك مما سمع ولا يقاس عليهِ . واذا راجعت تحتاني وفوقاني في القاموس وجدتهُ يقول انهما نسبة شاذة الى تحت وفوق »

اما كتابهُ اليّ فهذا بعض ما ورد فيهِ

« رايتك تذكر الاميركية والاميركانية فراجع ما ذكرتهُ فيها وراجع رأيك وعلمك الاصيل لا الدخيل فاني اثق بهما وهما يدلانك على فساد الاميركية وصحة الاميركانية. تأمل يا رعاك الله في قولك رجل انكليزي فان الزاي محرفة عن الشين اي ish وهي مساوية an في اميركان وعليهِ فكما تقول رجل انكليزي وجامعة انكليزية قل رجل اميركاني وجامعة اميركانية » الخ

اما قولهُ ان الزاي محرفة عن الشين في انكليزي فخطأ سببهُ ان لفظة انكليزي العربية اصلها ايطاليّ فان الايطاليين يسمون الرجل البريطاني « انكليزي » (ingleze) . وفي اللهجة السورية العامية كثير من الكلمات التي اقتبسناها عن الايطاليين لانهم كانوا اكثر الامم الاوربية ارتياداً لسواحل سورية في القرن الماضي . فليست الزاي في انكليز تحريفاً عن ish كما ظنّ والسلام

(ن . ش)

جواب الاستفتاء

سأل حضرة الكسي حكيم مستفتياً ماذا تفعل امرأة غنية فاضلة عاقلة تحب زوجها وابنها الوحيد وهما سواءٌ في الصفات الحسنة اذا خيرت في ارسال واحد

منها الى الجندية . ليراجع نصُّ السؤال في الجزء الماضي

فاقول مفتياً ان ذلك كلهُ يترقف على مزاج المرأة ونوع تربيتها وعلاقتها بزوجها . اما مزاجها فهو الذي يكوّن علاقتها بزوجها فهما شيءٌ واحد او كالشيء الواحد اي ان عاطفة حبّ المرأة لزوجها اشدّ في العصبية السريعة الانفعال منها في غير العصبية مثلاً

واما نوع التربية فيختلف باختلاف الامم فلا عجب اذا سميناهُ الجنسية ايضاً فان تربية الانكليزية تختلف عن تربية الفرنسوية وهذه عن الالمانية وهذه عن الشرقية الدانية وهذه عن الشرقية القاصية . ولأضرب لك مثلاً

عرفت عائلات اميركية كثيرة رأيتها مشتركة في شيء واحد هو تعلق الزوجين الواحد بالآخر تعلقاً ينسيان فيهِ اولادهما او يتناسيانهم على كبر سنهما . فترى الزوجة لاهمَّ لها الاَّ راحة زوجها وتسمع الزوج يذكر زوجتهُ بالحبّ والشكر على مسمع كل انسان ولا يريان في ذلك سبة او عاراً كما نرى نحن. فاذا حدّث الواحد منا عن زوجتهِ سمّاها « الجماعة » او اشار اليها اشارة بعيدة خالية من العلَم او الضمير المناسب او الاشارة او الموصول او أل التعريف او النداء فقال « في البيت عندنا يفعلون .... » او ما اشبه ذلك

خبّرتني سيدة اثق بكلامها قالت : ذهبنا ذات يوم لتعزية ارملة اميركية فاضلة تقية في سورية جاءها نعيّ نجلها من غرب افريقية فرأيناها على عهدها من الابتسام وانشراح الصدر فظننا النعيّ اشاعة كاذبة فلما جلسنا ابتدرتنا بالكلام واطالت في تعزيتنا وتطييب قلوبنا كأنها هي المعزية وكأننا نحن الثكالى . فجعلت الواحدة منا تنظر الى جارتها من طرف خفيّ فتراها باسمة تحاول جهدها ان تكتم ابتسامتها ولولا حرمة المقام لضحكت مقهقهة

ومثل هذا كان سلوك نجل فاضل لها يقيم في سورية معها . وقد عللوا ذلك بعظم الايمان وبكون العائلة عاشت زمناً طويلاً متفرقة . هذا صحيح وازيد عليهِ ان نوع التربية الانجلوسكسونية علة ثالثة ربما كانت العظمى

وحُدّثت عن سيدة كبيرة السنّ فقدت قرينها وقد جاوز الثمانين فلم يعزّها عن فقده الاَّ موتها ولم يشغلها عن ذكرهِ اولادها واحفادها الكثيرون المطيفون بها

قوام التربية الانجلوسكسونية ترك الولد للطبيعة يغالبها معتمداً على نفسهِ مستقلاً عن والديهِ جرياً على ناموس الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح الذي اكتشفهُ انجلوسكسوني. بخلاف التربية اللاتينية والشرقية فان الولد يبقى مطمح انظار والديهِ من مهدهِ الى لحدهِ ما ان ماتا قبلهُ كما هو الغالب والطبيعي. اي ان مهمة الوالدين لا تنقضي بولادة الاولاد وتربيتهم حتى يبلغوا رشدهم كما في التربية الانجلوسكسونية بل تمتدُّ الى ما وراء ذلك حتى كأنهما خلقا قيمين عليهِ ما دام الفريقان على قيد الحياة

لذلك ارى انهُ ان كانت المرأة التي تخير في ارسال زوجها او ابنها الوحيد انجلوسكسونية اي انكليزية او اميركية استبقت زوجها وبذلت ابنها او كانت فرنسوية او سورية او مصرية مثلاً فعلت ضدّ ذلك

وهذا الاستفتاء يذكرني حكاية كانت المرحومة جدّتي تقصها علينا فنعدها قضية مسلمة مع ما فيها من مخالفة العرف والقلب مع مطابقة المنطق ومصدرهُ العقل. قالت: كان لامرأة زوج وابن واخ تخيرت في استبقاء واحد عندها وقتل الآخرين فقالت ابقوا لي اخي فادهشهم فعلها. فقالوا لها في ذلك فقالت «الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود». منطق صحيح اي انها قد تجد لها زوجاً مكان زوجها اذا فقد وقد يولد لها اولاد مكان ابنها اما اخوها فلن تجد منهُ بديلاً. ولكن هذه المسئلة مسئلة قلب لا عقل فلا مجال للمنطق فيها

(مفتية)

جواب الاستفتاء

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

بعد التحية. جواباً على سؤال حضرة المستفتي في صحيفة ٥٩٤ من مقتطف ديسمبر الجاري اقول:

ما دامت محبة الزوج والابن قد تساوت عند حضرة السيدة وحاز كل منهما ما راق في نظرها من محاسن الصفات وبهاء الطلعة. فالافضل لها ان خيرت في مسألة تجنيد احدهما ان تسلم بتجنيد ابنها لجملة اعتبارات: منها انهُ لو مات في

الجندية وذلك محتمل جدًّا لكان في بقاء زوجها بجانبها ما يعوض لها وحيدها المفقود . ومنها انهُ لو قُدّر لهُ ان ينجو من الموت فربما يحوز بما فيهِ من شباب وفتوة وهو في صفوف الجندية فخراً وشرفاً يشرف بهِ عائلتهُ او يضيف بهِ لها شرفاً جديداً قد يعجز عنهُ الزوج فيما لو ذهب الى الجندية دون الابن . ومنها ان وثيقة الزواج التي تربطها مع زوجها تجعلهُ منها بمثابة من يجب اكرامهُ . وليس من الاكرام التسليم بهِ للتجنيد ما دام الامر في يدها . واما امومتها لابنها فهي باقية لهُ لا تنفصل بحال من الاحوال. فهي اذا سلمت بتجنيد ولدها فكانها تصرفت بمالها لاجل اكرام زوجها وهذا عمل من اشرف الاعمال التي لا اعتراض عليها . بل من اوجب الواجبات الانسانية

هذا ما رأيت في جواب ذلك السؤال ارجوكم نشرهُ . وتفضلوا بقبول جزيل احترامي

حسين حجاب
برمل الاسكندرية

قرية ضمير

حضرة الفاضلين صاحبي مجلة المقتطف الغراء المحترمين

جاء في الصحيفة ٢٥١ من الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين للمقتطف الاغر في رحلة السيد محمد افندي الهاشمي (بين دمشق وبغداد) عن قرية ضمير قولهُ « وهي ناحية تابعة لمركز دومة وبينها وبين دمشق سبع ساعات بسير الابل» وحيث قضت عليَّ مهمتي الصحفية ان اروِد اقضية دوما (ويرسمها كتابنا في هذا العصر بالالف) وقلمون الاعلى (النبك) وقلمون الادنى (جيرود) استقرأت تاريخ الاقضية المذكورة منذ تشكيلها حتى الآن لذا اقول ان ضميراً هي قرية ولم تكن في زمن من الازمان مركز ناحية .وقد كانت تابعة لقضاء دوما منذ تشكيلهِ الذي هو سنة ١٢٨٨ هـ وكان قضاء دوما اذ ذاك يجمع قرى جبل قلمون والمرج ويسمى قضاء جبل قلمون.وبقيت مربوطة بهِ بعد تشكيل قضاء النبك الى اواخر سنة ١٩١٩ م وفي اول سنة ١٩٢٠ شكل قضاء جيرود وبالنظر الى انها تبعد عن جيرود خمس ساعات بسير الابل الحقت بهِ .ولما كانت على طرف البادية ارتأت

الحكومة ان تجعل فيها مخفراً للدرك فاقامت فيها بضعة عشر جنديا وضابطاً يرجع في مخابراتهِ واعمالهِ الى قيادة سرية جيرود ومدت خط التلفون بينها وبين مركز القضاءِ . وربما كان وجود الدرك فيها هو الذي حدا بالسيد الهاشمي للظن بانها ناحية . وحرصاً على اظهار الحقيقة جئت باسطري هذه راجياً ان تفسحوا لها مجالاً في مقتطفكم الاغر والله يكلأكم بعين عنايتهِ مراسل المقتبس العام

القنيطره محمد عمر الطيبي

مجادلة شعرية

حضرات الدكاترة الفضلاء

انا ان لبستُ من السعادة جورباً فلقد لبستُ من الشقا جلبابا

انا ان عثرت على السعادة مرةً فلكم عثرت على الشقاءِ مرارا

جرت بيني وبين شاعر مجادلة حادة في هذين البيتين من جهة القالب الموضوعين فيهِ فقط . فهو يرى تفضيل الاول وانا احبذ الثاني. ولم يقتنع احدنا بما اولاه الآخر من الحجج والبراهين حتى افضى بنا الامر الى التحكيم

وبعد اللتيا والتي قر قرارنا على تحكيم فرسان البلاغة من قراءِ المقتطف الاغر لانهُ صحيفة شهرية منتشرة بين قراءِ العربية في العالم باسرهِ

فنرجو من حضراتهم التكرم باصدار حكم في اي القالبين احسن من الآخر من جهة جودة التركيب وتناسب اختيار الالفاظ وتأثير وقوع البيت في النفس بمجرد سماعهِ . اذ المعنى وحدهُ لا يكفي لاجتذاب الانسان بل حسن تركيبهِ وجزالة الفاظهِ وسلاسة عبارتهِ وتناسبها تزيدهُ تأثيراً محسوساً فيأتي بالغرض المقصود من وضعهِ . وبالعكس : تنافر الكلمات مجتمعة والتعقيد وضعف التأليف تجعل المعنى مضطرباً تمجهُ الاذن ولا تتأثر منهُ النفس

وتفضلوا بقبول فائق احترامتنا احد المتجادلين

محمد علي بطنطا

باب التقريظ والانتقاد

نبضات الفؤاد

فصول علم وادب واجتماع دبجتها يراعة الشاب الذكي فؤاد افندي صروف . قدَّم لها حضرة الاستاذ ابرهيم منذر مقدمة بليغة قال فيها ما نصهُ

« ثلاث سنوات عرفت فيها فؤاد صروف صاحب هذا الكتاب الاولى وهو في كلية الاميركان في بيروت والسنتان الاخريان بعد خروجهِ منها. كان في المدرسة مثال النشاط والادب الصحيح يكتب ويخطب على رفاقهِ في الحفلات الصغيرة ويطالع الكتب والمجلات والجرائد العربية وماكان منهُ بعد ذلك ؟ انهُ نال من الكلية الشهادة العليا وظهر بعد خروجهِ منها ظهوراً عالياً . ثم رأى ان يزاول التدريس بضع سنوات لترسخ في ذهنهِ فروع العلم فكان في السنة الاولى معلماً وفي السنة الثانية (الحاضرة) مديراً للمدرسة اللبنانية الداخلية في سوق الغرب وهي تضم نحو اثني عشر معلماً ومائتي طالب . وكان في خلال ذلك يكتب ويخطب ولا تكاد تخلو جريدة او مجلة من مقالة لهُ وقد طرق جميع ابواب الادب والعلم والاجتماع والسياسة والعمران ونقل الى العربية طائفة كبيرة مما رأى فيهِ فائدة لبني سورية »

والنبضات مجموعة من هذه المقالات بعضها شعر منثور في مواضيع ادبية مختلفة خاطب فيها الحياة والبحر وتكلم عن الزوجة وابن الدكتور هورد بلس ووصف الدمعة الاولى والرجل الجديد وفتاة سورية الجديدة والثورة التهذيبية. وبعضها مقالات علمية وتاريخية واجتماعية . وهاك مثالاً من الاولى وهو قولهُ في فاتحة الدمعة الاولى (١)

«من المشرق الى المغرب من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . اصوات تتردد

(١) وهي خطاب في حفلة المعارف التي اقيمت في ٢ ايار ١٩٢٠ وحبس ريعها لتأسيس غرف قراءة مجانية في الشويفات

في تلك الانحاء فتبعث آلاماً واوجاعاً في كل من في قلبهِ ذرَّة من الشفقة وفي عواطفهِ شيء من الحنان . ها قد انقضت تلك الحرب الطاحنة التي لم تبقِ ولم تذر وتصرمت ايام بؤسها وشقائها . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ سيبقى نقطة سوداء في تاريخ مدنية القرن العشرين الى ان تجلو اعمال المستقبل الجيدة ذلك السواد القاتم . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ ألبس العالم من الدماء حلة لا يغسلها ولا ينقيها الا قطرات القلوب المتساقطة من زوايا المحاجر — المفعمة بالاماني والآمال — الصادرة عن توجع النفس وتألمها — الدالة على تجدد عهد المحبة والاخوة بين افراد البشر الناظرة الى المستقبل بعين الامل والرخاء

« ذلك عهد قد تقضي وتلك حرب قد انتهت « لا اعاد الله عهداً ذهبا » ولكن الارض تصرخ وتسترحم هل من سميع مجيب ؟

« الا نظرة واحدة الى ساحة من ساحات الحرب الماضية . بلاد رحبة كصدر الكريم فسيحة الاطراف متسعة الجوانب حباها الاله بكل ما في الطبيعة من جلال وجمال من اشجار باسقة وازهار باسمة واطيار مغردة على الافنان وزينتها يد الانسان القادرة بثمرات العقول وخلاصة العمل والاختبار من مدن زاهية بالتمدن وزاهرة بالتجارة والعلوم وقصور شاهقة ارتفعت رؤوسها تعانق السحاب تنظر من علوها الى الانسان بعين الازدراء وهي من صنع يديهِ ومعامل لا تعد ولا تحصى بمداخنها التي تشبه اشجار غاب كثيف تعمل ليل نهار فتظهر بما تأتيهِ من البدائع ما للانسان على الطبيعة من القوة والسلطة

« هناك بين شوارع المدن ومعاملها بين منعطفاتها وحدائقها نشاهد عراكاً شديداً وجهاداً مستمرًّا وحركة دائمة هي مظاهر الحياة في تلك الانحاء اين جمال تلك البلاد وجلالها ؟ « اين ما اوجدهُ فيها الانسان من العجائب والغرائب ؟

« اين اصحاب تلك الاعمال العظيمة والمشاريع النافعة وماء الشباب يتدفق من وجوههم ودلائل القوة والعنفوان بادية في كل حركة من حركاتهم ؟

« ترى تلك البلاد اليوم وقد اصبحت قاعاً صفصفاً منعباً للبوم ومنعقاً للغربان وخيرة اهلها وسكانها :

« جثثاً تموت تحت الثرى وعلى الثرى جثثاً ممزقة تداس وتزدرى
والجو بالارواح محبوك العرى حاكت طهارتهُ العبير الذاكي »

« ها ساحات الحرب في البلجيك وشمالي فرنسا وغربي روسيا وسربيا شاهد عدل على صحة ما اقول »

واكثر ما في النبضات على هذا النسق وقد طبعت في مطبعة طبارة في بيروت

مذكرات مسز اسكوث

وقع هذا الكتاب اعظم وقع في البلاد الانكليزية والاميركية فطبع مراراً لان مؤلفتهُ من نوابغ الكاتبات الانكليزيات . وقد اتيح لهُ ان نقلهُ الى العربية صديقنا الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر وقدَّم لهُ مقدمة بليغة وصف فيها ما وقع في نفسهِ حينما طالعهُ فقال

« والحق اقول اني لم اقرأ منهُ بضع صفحات الا تملكتني لذة سحرت لبي وأخذت بمجامع قلبي وانشأت فيَّ أشد ما عرفتهُ من الميل الى مواصلة المطالعة بلا توقف ولا انقطاع حتى استنفدت كل ما عندي من اوقات الفراغ وكادت تستفزني الى الاستئثار بجانب من دقائق الاكل المعدودة وسويعات النوم المحدودة

« وكنت كلما فرغت من تلاوة فصل أجد من تغيير الموضوع وتحويل البحث في الفصل الذي يليهِ طلاوة شائقة وفكاهة رائقة تولدان فيَّ ميلاً جديداً وارتياحاً شديداً الى المواظبة على المطالعة . ولم يزل ذلك دأبي حتى فرغت من قراءة الكتاب كلهِ . فاذا بي قد وقفت على ما خطهُ يراع الكاتبة عن نفسها وعن كل واحد من أسرتها وغيرهم ممن اتصلت بهم بصلة القربى والنسب او برباط الصداقة والوئام او بعلاقة العشق والغرام . وما وقع لها من المباحثات الدينية والادبية والمطارحات السياسية والاجتماعية مع كبار رجال الدين والجاه والثروة وأقطاب السياسة والعلم والفلسفة واكثرهم معروفون حتى عند عامة القراء مثل الملك ادورد السابع وغلادستن وسلسبري وروزبري وبلفور واسكويث وغيرهم ممن لا يسعني ذكرهم في هذه المقدمة »

واتفق اننا طالعنا الكتاب في اصلهِ الانكليزي فوقع في نفسنا كما وقع في نفسهِ تماماً ووددنا ان يطالعهُ كل من يحسن الانكليزية من ابناءِ المشرق وبناتهِ فجاء تعريب اسعد افندي لهُ بما تمنيناهُ للذين لا يحسنون الانكليزية

وغني عن البيان ان اسعد افندي احسن نقل الكتاب الى العربية لاسيما وانهُ وقع من نفسهِ هذا الموقع والعربية طوع بنانهِ والى القارىء فقرة تدلُّ على اسلوب الترجمة ومقام الكاتبة قالت

«كان المستر غلادستن اعظم سياسي في عصره وأهم رجل كثر عدد الراضين عنهُ والساخطين عليهِ

« وبعد ما رجعت من زيارتي الاولى لهُ في هواردن بعث اليَّ بمقطوعة بليغة نظمها موشحاً التزم فيهِ قافية اسمي (مرغو) ونوَّه بي فيها أعظم تنويه وأشار اليَّ بابدع الاستعارات واجمل التشابيه . وكان تاريخها ١٧ دسمبر ١٨٨٩ . وبعد اطلاعي عليها كتبتُ اليهِ في التاريخ نفسه ما يأتي : —

« الى الاجل الاعز المستر غلادستن

« طالعتُ الساعة ابياتك الشائقة الرائقة فاسكرني رحيق بلاغتها . وخلب لبي سحر بيانها واذا بدأت بالشكر لك والثناء عليك وجب ان تنتهي الحياة قبلما ابلغ نهاية الشكر والثناء . انك العزيز الغالي في عيون محبيك وقلوب مريديك . وقد يتعذر عليَّ ان اصدق انك تكون غداً ابن ثمانين سنة . لكنني اود الافتكار في ذلك لانهُ يتيح لمعظم الناس فرصة التأمل في الحياة وكيف يجب ان يحيوها من غير ان يقضوها وما من بركة أو سعادة الاَّ تمنيت من صميم فؤادي شمولك بها وحصولك عليها واني بملء المحبة والاخلاص ابقى صديقتك المحبة

مرغو تننت »

وحبذا لو الحق بالترجمة وصف الاعلام الغريبة الواردة في الكتاب وصفاً يجعل ارتباط الموضوع بها مفهوماً تمام الفهم لدى الذين يجهلون الانكليزية كما يفهمهُ الذين يحسنونها . مثال ذلك انهُ ورد في وسط الصفحة ٥٨ ان احدى رفيقات المؤلفة قالت لها وهي في المدرسة « ان اباكِ سيرقى الى رتبة لورد ويقترن السر تشارلس ذلك باختك لورا . وكان مجرَّد الافتكار في اقتران هـذا الدعي المغرور باختي لورا كافياً لازعاجي » الخ

فوقوع الخطإِ المطبعيَ في اسم السر تشارلس ذلك السياسي الكبير وقلة اشتهار اسمهِ الآن يجعلان القارىء يستغرب نعتها لهُ بالدعي المغرور

المرأة في التاريخ والشرائع

لمؤلفهِ الفاضل محمد جميل بيهم البيروتي بحث فيهِ في تطور المرأة منذاول عهد البشر الى الآن فدخل في ذلك الكلام عن المرأة المصرية والبابلية والاشورية والصينية واليابانية واليونانية والرومانية والفينيقية والعربية قبل الاسلام وبعدهُ. والمرأة في العصر الحديث في الغرب والشرق معاً. والمّ بتاريخ مسئلة الحقوق النسائية. وفيهِ رسوم كثيرة. والى القارىء نبذة مما جاء فيهِ عن المرأة في التمدن العربي:

« لا جرم ان صعود فريق من النسوة الى المستوى العلمي حسّن مقامهن مباشرة ومنزلة بنات جنسهن بالواسطة. على ان التمدن العربي في الشرق ضم نساء تحررن بغير الادب وتسيطرن على رجالهن في الهيئة الاجتماعية بما كان لهن من العقول الكبيرة: فاذكر كلاً من ام سلمة امرأة السفاح وزبيدة زوج الرشيد وخيزران جارية المهدي وقطر الندى ام المقتدر في الدولة العباسية وست الملك في الدولة الفاطمية

« اما حالة النساء في التمدن العربي الاندلسي فكانت على الاجمال خيراً منها في ذلك لان نضوج التمدن هناك مستقلاً عن الفرس حفظ لنسائهم حرية اوسع ومنزلة ارفع فكن اكثر حظاً واختلاطاً في الهيئة الاجتماعية

« غير ان النهضة النسائية في الاندلس كانت ادبية محضة وتمتاز عن نهضة بنات الشرق في ان اركانها غير الجواري. اما وجه الشبه بين النهضتين فهو في اختمارها بعد ان دالت دول العرب الكبرى وصار الامر لملوك الطوائف

« وانَّا لا نمر من غير ان نورد اسماء بعض شهيرات ذلك العصر. وما ذكرحمدة بنت زياد وحفصة ابنة حمدون وحفصة ابنة الحجاج في الشعر ونزهون الغرناطية وولادة بنت المستكفي واسماء العامرية في الادب والعروضية وسعدونة في العلم الاَّ من قبيل المسك يتعطر بهِ الكتاب

« على ان طبقة الجواري وان كانت في التمدن الاندلسي اقل اهمية ولكنها في ذلك العهد النير لم تكن محرومة من الازدهار. وممن اشتهر منها العبادية والعجفاء وغاية المنى »

وجاء في الكلام عن المرأة في العصر العثماني :

« وكان الفضل للسلطان محمود المصلح في انشاء المدارس النسائية وبالنظر لمقام تركيا اوروبة الجغرافي والسياسي ووفرة اختلاط العناصر فيها ولاسيما الجالية الافرنجية اصبحت النفوس مستمدة استعداداً كبيراً للاصلاح النسائي فما عني في نشر التعليم الاّ وتهافت البنات عليهِ تهافتاً غير يسير وحصلن منهُ في زمن قصير نصيباً وافياً . وقد اشتهر في ذلك في القرن الثالث عشر (ﻫ) كل من حبيبة هانم بنت علي باشا الهرسكي وسرى خانم وعائشة عصمت وفاطمة عليا وفطنت بنت احمد باشا والي طرابزون وغيرهن

« هـذا وقد جارين ايضاً نساء الغرب في المعترك السياسي ومن لم يسمع بجهادهن في سبيل الدستور ثم في الحرب العامة ؟ وما صوت مندوبتهن السيدة عزيزة كريمة مصطفى بك القبريسي في المؤتمر النسائي ١٩٢٠ بجفيف ببعيد

« وهذه خالدة اديب وزيرة المعارف في حكومة الكماليين لا تزال تسمعنا صوتها وهي تنادي بنات جنسها وتقودهن احياناً لمعالجة جرحى الحرب . فحبذا ذكرى عهد الصحابيات

يقظة العرب

جاءنا العدد الممتاز من جريدة « يقظة العرب » التي ينشئها السوريون المهاجرون الى جمهورية الارجنتين في اميركا الجنوبية ولعلهُ من اصح الادلة على مقدرة السوريين بل الشرقيين عموماً حيث يباح لهم استعمال قوائهم العقلية والطبيعية . وهو اثنتان وعشرون صفحة كبيرة مثل صفحات الجرائد اليومية من الورق الصقيل المتين مدبجة مقالاتها باقلام نخبة من الكتاب السوريين المقيمين في تلك الجمهورية وفيها صور كثيرين منهم رجالاً ونساء وصور غيرهم من المرتبطين بالمسئلة العربية مثل صاحبي الجلالة الملك حسين ملك الحجاز والملك فيصل ملك العراق واخويهِ الامير عبدالله والامير زيد

ومثل الدكتور جورج صوايا رئيس الحزب الوطني العربي في الارجنتين وطعان بك العماد نائب رئيس الحزب وسليم ابي اسمعيل سكرتير الحزب ومحمد مراد امين

صندوق الحزب ومثل السيدة اسمى صوايا العازار الخطيبة الاستقلالية والسيدة ادفيك مجدلاني رئيسة اللجنة التنفيذية للكلية العربية في الارجنتين والسيدة ماريانا صوايا خوري رئيسة السيدات السوريات

ومقالات هذا العدد بعضها سياسي وبعضها ادبي وقد أُحصي فيهِ عدد المتكلمين بالعربية في القطر المصري والسودان وجزيرة العرب والشام والعراق وبلاد مراكش والجزائر وتونس وزنجبار فاذا هم نحو ٤٥ مليوناً عدا قبائل العرب المتشتتة في الصحراءالعربية والسودان الفرنسوي والالماني وجزائر الهند الشرقية هؤلاءِ كلهم العربية لغتهم يتكلمونها ويكتبونها

هذه الاريحية العربية نراها الآن في كل السوريين المتشتتين في اقطار المسكونة ولكن هل تستمر في ابنائهم واحفادهم او يستوطنون البلاد التي هاجروا اليها ويكتفون بلغة اهلها ويبطل حنينهم الى وطنهم. نرجح ان الامر يتوقف على ما يصير اليهِ وطنهم الاصلي فاذا صار الى حالة يُفتَخر بها من الارتقاء حتى يستعزُّ بهِ من ينتمي اليهِ بقيت الرابطة متينة بينهُ وبين ابنائهِ المتغربين عنهُ والاَّ ضعفت رويداً رويداً على مر السنين . وناموس الارتحال من الشرق الى الغرب ناموس قديم لكنهُ لا يظهر بمثل ما ظهر بهِ منذ خمسين سنة الى الآن الا اذا انتابت البلاد نكبات مبرحة مثل الظلم السياسي والجدب المتوالي

سماد نترات الجير

اهدى الينا التاجران الكبيران ثابت وزيجلر كراسة فيها وصف مسهب لهذا السماد ونسبتهِ الى غيرهِ من الاسمدة بناءً على التجارب التي جربت في المانيا والدنمارك وبريطانيا. وقد ظهر من التجارب الالمانية انهُ اذا حسبت فائدة نترات الصودا ١٠٠ ففائدة نترات الجير ١٠٩ وفائدة كبريتات النوشادر ٩٥ وفائدة السياناميد ٧٩ .اي ان نترات الجير افضل للمزروعات من نترات الصودا ومن كبريتات النشادر ومن السياناميد . وظهر من التجربة في بلاد الدنمارك انهُ اذا كانت فائدة نترات الصودا في تسميد القمح ١٠٠ ففائدة نترات الجير فيهِ ١٠٧ وفائدة كبريتات النوشادر ٧٩ وفائدة السياناميد ٤٤

ومن التجارب في بريطانيا ان غلة فدان القمح المسمد بفصفات البوتاسا بلغت ٢٣٨٢ رطلاً والفدان المسمد بنترات الجير بلغت ٣٠٩٠ رطلاً والمسمد بكبريتات النوشادر بلغت ٢٨٧٧ رطلاً والمسمد بنترات الصودا بلغت ٣٠٨٨ رطلاً . وفي هذه الكراسة ارشاد الى كيفية استعمال هذا السماد للمزروعات المختلفة

مجلة السيدات — وقفنا عن العدد الاول من السنة الثالثة لهذه المجلة بعد اصدارها ثانياً . اصدرتها اولاً السيدة روز انطون ثم وقفتها وعادت فاصدرتها الآن هي وحضرة العالم الفاضل قرينها نقولا افندي الحداد مسمية اياها « الطُرف » ومن مقالاتها الطلية مقالة في دلتا مصر ودلتا دجلة والفرات وهي مزينة بصور كثيرة في آثار المدنية المصرية القديمة . ومقالة في السيدات الاميركيات يقاتلن التسليح في مؤتمر وشنطون . وفيها غير ذلك الشيء الكثير من الفوائد العلمية والادبية والاجتماعية والنبذ الشائقة والمقطعات الشعرية . فعسى ان تجد من اقبال الادباء وعنايتهم ما تستحق

مفكرة الجيب الزراعية لسنة ١٩٢٢ — اصدر هذه المفكرة حضرة احمد فرج افندي زين الدين ناظر مدرسة سمنود الزراعية . وفيها كثير من الفوائد الزراعية التي تهم الفلاح منسقة شهراً فشهراً على مدار السنة . ومختومة بجداول وكشوف وسجلات زراعية مفيدة

خمس سنين في مغاور الاسر

الف هذا الكتاب حضرة الاديب محمد عبد الرحمن افندي الصباحي من مصطاي منوفية وصف فيهِ عواطفهُ مدة اعتقالهِ في مالطه في الحرب العظمى وزينهُ بصور كثيرة من رفقائهِ في الاسر . وتكلم عن المسئلة المصرية . وللكتاب مقدمة نفيسة من قلم حضرة الكاتب المعروف احمد حافظ عوض قدم بها الكاتب الى القراءِ ووصف مؤلفهُ احسن وصف

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الجمعية الصهيونية

بورت سعيد . الخواجه ميشيل ابو حلقة. ما هي الجمعية الصهيونية وما غايتها وهل لها دخل في المحافل الماسونية

ج. الصهيونية هيئة يهودية غايتها اعادة اليهود الى فلسطين وجعلهم فيهِ دولة مستقلة كما كانوا قبلما تشتتوا . وربما اتينا على تفصيل ذلك نقلاً عن مقالة في الانسكلوبيذيا البريطانية بقلم لوسيان ولف رئيس الجمعية التاريخية اليهودية في بلاد الانكليز. ولا علاقة للصهيونية بالمحافل الماسونية

(٢) اللبن المكثف والمجفف

المنصورة . الخواجه ميخائيل اوضه باشي . ما هو الفرق بين اللبن المكثف condensed واللبن المجفف dried وايهما افضل لتغذية الاطفال في السنة الاولى من العمر

ج . اللبن المكثف ممزوج بكثير من السكر ١٢ درهماً من السكر لكل ١٠٠ درهم من اللبن وقد اغلي حتى صار جرمهُ ثلث ما كان . واما اللبن المجفف فيصنع على اساليب مختلفة اشهرها ان يضاف الى اللبن المخيض بي كربونات الصودا ويجفف في آنية تحمى بالبخار . والاول هو المستعمل عادة لتغذية الاطفال واما الثاني فيستعمل في تحضير الشكولاتا اللبنية

(٣) اطباء الاسنان

ومنهُ . في القطر المصري طائفتان من اطباء الاسنان الاولى تلقى اصحابها هذا العلم الراقي في المدارس المعترف بها من حكوماتها باميركا واوربا ونالوا رتبة الدكتوراه والثانية اخذ اصحابها طرفاً منهُ عن غيرهم من الاطباء فحصل بعضهم على شهادات من المدارس الحرة كمدرسة روسو وأمثالها في باريس ومدرسة كركتساني بأثينا ومعمل المكتب الطبي بالاستانه وغيرها من المدارس غير المقيدة ببيان حكوماتها . والقسم الآخر من

هذه الطائفة أدى الامتحان امام اللجنة التي عينتها مصلحة الصحة في العام الماضي لهذا الغرض فقضت بذلك على الفوضى التي سادت على هذه الصناعة الراقية حيناً طويلاً من الزمان وأذنت لهم جميعاً وهم يمارسونها بلا قيد ولا شرط ويتسمون بلقب الدكتوراه بغير حق . افلا يجدر بالحكومة المصرية ان تضع حدًّا لممارستهم ومعالجاتهم وتجعل لهم لقباً خصيصاً كعامل اسنان مثلاً كما فعلت الحكومة العثمانية حتى يتميز الطبيب الاصولي من المتطبب

ج . اللقب عرَض لا يمس الجوهر . والجوهر ان يكون طبيب الاسنان عارفاً بصناعته حق المعرفة علماً وعملاً وان يكون متقناً للغة اوربية كالفرنسوية او الانكليزية او الالمانية او الايطالية حتى يستطيع ان يقف على المعلومات الجديدة في طب الاسنان. فاذا توفر لهُ ذلك اي معرفة اصول طب الاسنان والمهارة في استعماله والوقوف على ما يجدُّ فيهِ فلاعبرة بعد ذلك باللقب. واذا ضُنَّ عليهِ بلقب دكتور فليلقب طبيب اسنان . وطب الاسنان صناعة اكثر منهُ علماً فالماهر في تسكين الم الاسنان وحشوها وقلعها وتركيب غيرها بدلاً منها يقصدهُ الناس ويروج عملهُ جدًّا ولو لم يتلقَّ علم طب الاسنان في مدرسة

(٤) ماهية البهائية

مصر . زكي افندي طليمات .قرأت في اهرام اليوم (٢٤ دسمبر) مقالاً تحت عنوان ماهية البهائية مهر باسم مؤيد علي اكبر البهائي اراد كاتبهُ ان يأتي على وصف البهائية دفعاً للشبهات والاقاويل التي تحوم حول المذهب بعد وفاة عميدهِ . قرأت المقال اكثر من مرة ولكنني خرجت منهُ كما دخلت. ثم ان الاسلام قد دعا الى كل الفضائل التي ذكرها الكاتب لذلك اتقدم اليكم ملتمساً ان تنقعوا غلتي وظمأ امثالي طلاَّب المعرفة بمقال في المقتطف الاغر عن منشإِ البهائية وحقيقتها واي خير يرجى منها

ج . لقد نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف فصلاً مسهباً في تاريخ البابية وزبدة تعاليمها لكاتب نظنهُ منصفاً ولوكان ضلعهُ مع البابية ونشرنا في هذا الجزءِ كلاماً وجيزاً عنها في الكلام على وفاة زعيم البابية اوالبهائية كما تسمى الآن وقد ابدينا رأينا فيها فراجعوهُ

(٥) قواعد المعيشة الصحية

مصر. ناصيف افندي يسّى . ماهي قواعد المعيشة الصحية وطرق الوقاية

التي تعتقدون بعظم فائدتها اذا اتبعها الانسان في حياتهِ اليومية

ج. نرى بالخُبْر والخبر صحة القول المأثور وهو ان اكثر الاوصاب من من الطعام والشراب اي من الإكثار منهما فوق حاجة الجسم. وكذلك نرى ان كل تغيير فجائي يتعب الجسم وقد يرهقهُ حتى يرزح تحتهُ او تتعذر عليهِ مقاومتهُ. فالذي يعوّد جسمهُ الطعام اللطيف اذا اكل طعاماً غليظاً فقد لا يستطيع جسمهُ هضمهُ ولا احتمالهُ والذي يعوّد جسمهُ الدفء يتعبهُ البرد وقد يضعفهُ عن مقاومة بعض مكروبات الامراض والذي يعتاد التوقي التام من مكروبات الامراض المعدية فقد يعجز جسمهُ عن مقاومتها. وخلاصة ذلك ان الاعتدال في كل شيء في الاكل والشرب والتوقي والتعرُّض والراحة والتعب انفع شيء للانسان. واذا لم يعتدل او اذا عرضت لهُ عوارض لم يستطع دفعها فلا بدَّ لهُ من معالجة كل حالة بما يناسبها

(٦) تحديد العمر واطالته

ومنهُ. هل تعتقدون ان عمر الانسان محدَّد ام يمكنهُ اطالتهُ باتباع الوسائط الصحية. وما هي خلاصة ابحاث متشنيكوف التي اعتقد بانها تطيل عمر الانسان. وهل ثبت علمياً ان الاكثار من شرب اللبن الرائب والاقلال من اكل اللحوم يطيلان العمر

ج. لا يمكن الحكم على اي انسان على حدة ان عمرهُ طال لانهُ استعمل الوسائل الصحية لاننا لا نعلم كم كان يعيش لو لم يستعملها ولكن ثبت بالاستقراء ان البلدان التي متوسط عمر سكانها كلهم ثلاثون سنة مثلاً يصير متوسط عمرهم اربعين سنة او اكثر اذا استعملت فيها الوسائل الصحية. والآن نرى ان متوسط الوفيات او متوسط عمر السكان يختلف باختلاف البلدان من حيث اعتمادها على الوسائل الصحية. فالتي تعتمد عليها يقل متوسط وفياتها ويزيد متوسط عمر سكانها والضد بالضد. اما ابحاث متشنيكوف من هذا القبيل فتجدونها مفصلة في بعض مجلدات المقتطف. راجعوا مقتطف فبراير سنة ١٩١٦ صفحة ١٠٨ وما بعدها. وكان متشنيكوف قد تنبه الى كثرة المعمرين في بلاد البلغار التي يكثر اهلها من اكل اللبن الرائب لكن الاستدلال بذلك ضعيف لانهُ قد يكون لكثرة المعمرين هناك اسباب اخرى. والامتحان الاستقرائي متعذر لانهُ يقتضي اطعام الوف من الناس لبناً رائباً ومنعهُ عن

الوف آخرين في بلد واحد واحوال واحدة ثم احصاء اعمار هؤلاء واولئك. واما المبدأ العلمي الذي ذكره متشنيكوف فلم يقرّه العلماء حتى الآن فيما نعلم

(٧) اراضي مصر وفلسطين وسورية

يافا . الخواجه يوسف ايوب . قرأت بامعان جوابكم على سؤالي في مقتطف اكتوبر فاشكركم على ذلك وقد قابلتم في جواب السؤال الاول بين اراضي فلسطين واراضي مصر ودرجة صلاحيتها لتربية المواشي ولم تذكروا شيئاً عن سورية كما هو نص سؤالي فهل من داع لذلك

ج . لما كتبنا الجواب لم ننتبه الى ان المقابلة التي طلبتموها هي بين فلسطين وسورية وهذا من الخطإِ الفكري الذي يقع لكثيري الاشغال. وسورية واسعة جداً وفيها سهول كثيرة الخصب قليلة السكان فالمجال واسع فيها لتربية المواشي كما في السهول القريبة من حمص وبينها وبين طرابلس. ولكن ليس من تربية المواشي فيها فائدة كبيرة الاَّ اذا امكن تصدير لحمها وسمنها وجبنها بسهولة الى حيث يكثر الطلب عليها وهذا لا يتم الاَّ اذا تسهلت وسائل النقل ورخصت

(٨) بيروت ومرفأا حيفا واسكندرونة

بيروت. الخواجه فوزي كرياكوس هل يخشى على تجارة بيروت من انشاء مرفأي حيفا واسكندرونة . وما هي الطريقة التي يجب على الحكومة اتباعها لتلافي الضرر الذي يمكن حدوثهُ

ج . نرجح ان بيروت تضر كثيراً بانشاء هذين المرفأين فتضعف تجارتها وتقل عمارتها. وقد يقل الضرر اذا مُدت سكك الحديد على ساحل سورية كلهِ ومنهُ الى الداخلية حيث يسهل مدها لتسهيل النقل واذا زادت عمارة البلاد باستثمار خيراتها الطبيعية من زراعية وصناعية حتى تكثر صادراتها ووارداتها فتصير بيروت مركز تجارة لبلاد عامرة . اما سؤالكم الاول عن الانتداب لسورية واي الدول اصلح لهُ فسياسي لا نتعرض لهُ ولا فائدة من الكلام فيهِ ما دامت دول اوربا تراعي مصالحها فوق كل مصلحة . والحازم من اعتمد على نفسهِ

(٩) زوج متعلم وزوجة غير متعلمة

طهار بالفيوم . احمد افندي مؤمن السيد ماذا يكون حظ شاب متعلم اذا تزوج بفتاة غير متعلمة او ناقصة التعليم

ج. لا ينتظر ان تشتد الالفة بينهما الاَّ اذا كان هو سموحاً وكانت هي ذكية العقل حسنة التدبير لاسيما وانها تنظر الى زوجها حينئذٍ نظر الاحترام والاكرام وتفتخر بانهُ اعلم منها . وافتخار المراة

بزوجها من الصفات الغالبة في النساء . ولكن ينتظر من المتعلمة ان تكون اقدر من غير المتعلمة على الاتفاق مع زوجها والمعيشة معهُ في الهناء

(١٠) زوجة متعلمة وزوج غير متعلم

ومنهُ . ماذا يكون حظ شاب غير متعلم اذا ساعدتهُ الاحوال وتزوج بفتاة راقية متعلمة

ج . لا نقدّر لهُ الهناء معها الأَّ اذا كان فيهِ اوصاف اخرى تباهي الزوجة بها كأن يكون وافر الثروة او وجيهاً ذا سلطة واسعة او قادراً على ادارة الاعمال الكبيرة . لان الزوجة تنتظر ان يكون زوجها ارقى منها ولا تسرُّ اذا لم يكن كذلك واما الزوج فلا ينتظر ان تكون زوجتهُ ارقى منهُ واذا كانت كذلك فالمرجح عندنا انها هي لا تسرُّ بذلك

(١١) الموت وعواء الكلب

طنطا . محمود افندي لطفي . يعتقد كثيرون انهُ اذا نبح الكلب ليلاً بنغمة طويلة خاصة تشبه عواء الذئب فذلك دليل على قرب حدوث وفاة في الدائرة التي ينبح فيها . وقد رأيت في كتاب الصور (Sketch Book.) تأليف وشنطون ارفنج صفحة ٢٣٤ ان هذا الاعتقاد راسخ لدى سكان لندن ايضاً فما رأيكم في ذلك

ج . لا يحتمل ان يعرف الكلب ان وفاة احد في الدائرة التي هو فيها قد دنت فيشير الى ذلك بهذا النباح الخاص. ولكن قد يكون لشيوع هذا الاعتقاد سبب من سببين الاول ندرة هذا النباح وغرابتهُ فيعلقها السامعون بحادث نادر يحدث في الدائرة التي فيها الكلب. واذا كان في الدائرة ماية نفس فالغالب ان يموت منهم ثلاثة فقط في السنة والموت حادث كبير رهيب محدود ينتبه لهُ الانسان اكثر من كل حادث آخر فلا عجب اذا علقهُ بحادث آخر غريب نادر . فاذا اتفق حدوث الحادثين في وقت واحد انتبه لهُ وحفظهُ والاَّ نسيهُ . والسبب الثاني انهُ اذا اشتد مرض المريض اوقد ذووهُ الانوار في بيتهِ ليلاً وكثرت حركتهم وقد يخرجون بالفوانيس لاستدعاء الطبيب . والحركة في الليل قد توقظ الكلب بعض الايقاظ فيخاف ويهرّ او يعوي فاذا توفي المريض بعد ذلك علق ذووهُ وفاتهُ بعواء الكلب

(١٢) تلاشي المادة

اسيوط . فؤاد افندي نسيم مهندس بالسكة الحديد . ما هو آخر راي للعلماء في المادة هل هي قابلة للتلاشي خلافاً لما هو مقرر في العلوم الطبيعية

ج . آخر رأي لهم فيها انها مؤلفة

من الكترونات ايجابية وسلبية . وعليهِ فهي قوة . والعلوم الطبيعية تنفي تلاشي المادة وتنفي ايضاً تلاشي القوة . اي ان كل التجارب العلمية التي جربت حتى الآن تدل على ان المادة لا تتلاشى بل تتحول من حالة الى اخرى وكذلك القوة . لكن يرى بعض العلماء الآن ان الكون محدود وليس وراءهُ شيء فاذا امكن وجود لا شيء امكن التلاشي ايضاً وحينئذٍ يتضح القول ان الله اوجد الكون من لا شيء

(١٣) موضع العقل

فراشه بابي كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . هل توصل العلماء الى مكمن العقل في جسم الانسان واذا كانوا قد توصلوا فاين موضعهُ

ج . يظهر بالامتحان ان مراكز القوى العاقلة هي في الدماغ وفي الجزء السنجابي منهُ. ولكن الادلة كثيرة على ان في العقد العصبية في النخاع الشوكي وغيره قوى عقلية مرتبطة بالعقل الباطن وهي الحاكمة على الافعال المنعكسة التي يفعلها الانسان من غير تعمل كما تنقبض يدهُ وهو نائم اذا وخزتها بدبوس او ادنيت منها قطعة ثلج

(١٤) جلاء انكلترا عن مصر

ومنهُ . يزعم البعض ان انجلترا لا تخرج من مصر فهل لهذا الزعم نصيب من الصحة

ج . لا نظنهُ صحيحاً ولكن اذا كان في القطر المصري او غيره اناس يعزُّ عليهم او يضرُّ بهم خروج انكلترا من مصر فلا يتعذر عليهم ان يوجدوا في مصر اسباباً توجب بقاءها فيها كما اوجدوا اسباباً لاحتلالها

(١٥) قيمة المارك

ومنهُ . بماذا تعللون هبوط قيمة المارك الالماني وهل يرتفع ثمنهُ

ج. المارك اوراق تصدرها الحكومة الالمانية مثل كمبيالات يكتبها انسان على نفسهِ. فاذا كتب كمبيالات بقيمة عشرة آلاف جنيه وكانت ثروتهُ لا تساوي اكثر من الف جنيه صارت قيمة هذه الكمبيالات الف جنيه فقط . فاذا قلت الديون المطلوبة من المانيا ولاسيما الغرامة الحربية وزادت صادراتها حتى عادت ثروتها كما كانت قبل الحرب عادت قيمة المارك الى اصلها . راجعوا حديثاً لستنس في هذا الجزء

(١٦) السعال من شرب الماء

اتياي البارود .عبد الغفور افندي ابراهيم جمعه . ان شرب الماء يؤلمني ويولد فيَّ سعالاً (كحة) خصوصاً في فصل الشتاء مهما قللت منهُ فهل من

شراب استعيض بهِ عن الماء

ج . لو شربتم الماء غير شديد البرد او فاتراً وتمهلتم في شربهِ رويداً رويداً لامتنع السعال على ما نظن ومص الفواكه الكثيرة العصار كالبرتقال يقوم مقام شرب الماء

(١٧) دواء الحمى الروماتزمية

المندرة . محمد افندي الملاوي . ما دواء الحمى الروماتزمية الحادة او القلبية وهل يشفى المصاب بها

ج . لا يعوَّل في هذا المرض على صنف واحد من العلاج لاختلاف اشكاله . ومن الوسائط المستعملة في معالجتهِ الفصد العام والكلومل والمسهلات مع الافيون والحمام البخاري والهوائي السخن والانتيمون والكينا والكبريت ونترات البوتاسا وعصير الليمون والقلويات والاملاح. اما العلاج الذي يعتمد عليهِ بالاكثر فهو القلويات والاملاح .ومن انفع العلاجات في مدة المرض سليسيلات الصودا التي اشار بها الدكتور مكلاغان. وقد مُدح الاسبيرين حديثاً بدل السليسيلات . واذا اشتد المرض او أُهمل فربما مات المريض من الاختلاط القلبي. واذا عولج علاجاً حسناً ينتهي الاختلاط في نحو اسبوع او عشرة ايام

(١٨) الجمعية الصهيونية

مصر . احد القراء . اين مركز الجمعية الصهيونية ومنذ كم سنة تأسست وماهي غايتها وهل لها دخل في السياسة

ج . الغاية قديمة جدًّا وقد تألفت لها جمعيات مختلفة ولكن الجمعية الحالية انشأها الدكتور ثيودور هرتزل سنة ١٨٩٧ راجعوا السؤال الاول في هذا الجزء

(١٩) ضوء القمر وبلاء الثياب

مصر . عبد الفتاح افندي عبدالله لماذا يعتقد العرب ان القمر يبلي الثياب وعليهِ قول شاعرهم

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازراهُ على القمرِ

فهل لضوء القمر اثر في الاجسام واذا كان لهُ اثر فما هو ذلك الاثر

ج . من المعلوم ان القمر يجذب الارض كما تجذبهُ وجذبهُ لها يسبب مدَّ البحر وجزرهُ ولكن تأثير ضوئهِ في الثياب لا وجه لفرضهِ ويبعد عن الظن ان يكون العرب اثبتوهُ بالامتحان العلمي. اما منشأ هذا القول فنظنهُ مثل منشإِ القول بضرر النوم وضوء القمر واقع على النائم فان النوم كذلك يعرض الجسم لبرد الليل ومنهُ ضرر لان النائم اقل من المستيقظ توقياً من البرد

باب الأخبار العلمية

رواية « فتاة مصر »

اقترحت علينا مَن لا يسعنا الاَّ اجابة طلبها ان نعيد نشر ما الَّفناهُ من الروايات في المقتطف تباعاً كما نشرناهُ اولاً (١) . فعزمنا على العمل باشارتها من حيث اعادة النشر . وقد كنا نفكّر منذ بضع سنوات ان نجعل سنة المقتطف عشرة اشهر حتى نتمكن من الراحة شهرين صيفاً وان نهدي الى حضرات المشتركين فيهِ كتابين بدل عددي الشهرين الباقيين . وسنعمل بذلك هذه السنة فنطبع رواية فتاة مصر طبعاً متقناً ونهديها الى حضرات المشتركين في اواخر الربيع ونهدي اليهم في اواخر السنة كتاباً قيماً من افضل الكتب

مقتطف يناير

افتتحنا هذا الجزء بخلاصة الخطبة التي القاها الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها كيمياء الاحياء فاغنتنا عن الفصل الذي كنا نقصد نشرهُ من بسائط علم الكيمياء. وقد ابان الخطيب ان في جسم كل حيّ حيواناً كان او نباتاً معملاً كيماوياً يحلل ويركب مواد ذلك الجسم على اسلوب يعجز عنهُ امهر الكيماويين بكل ما لديهم من الوسائل الحديثة

ويلي ذلك كلام على البحث العلمي ووسائلهِ ومقابلة بين علماء الانكليز وعلماء المانيا وفرنسا منقولة عن الاستاذ كارميكل الاميركي

ثم وصف جمجمة وجدت حديثاً في جنوب افريقية تشبه الجماجم القديمة التي وجدت في اوربا واتضح ان اصحابها كانوا في اوربا في العصر الجليدي الاخير ثم انقرضوا منها منذ الوف من السنين. وقد الحقناهُ برسم هذه الجمجمة وجمجمة اوربية مشابهة لها ورسم جمجمة حديثة وصورة تخيلية للانسان الذي وجدت جمجمتهُ في افريقية

(١) يرى تفصيل ذلك في باب المراسلة في مقتطف نوفمبر الماضي

ويليهِ حلقة من سلسلة المقالات المعنونة بالمساواة بقلم الآنسة مي وموضوع هذه الحلقة الاشتراكية الثوروية وقد لخصت فيها تاريخ هذا النوع من الاشتراكية وبينت منافعها ومضارها وختمت هذه الحلقة بفقرة تنبأت فيها عن مصير الاشتراكية بكلام في منتهى البلاغة

وبعد هذا مقالة مسهبة عن السوريين في الولايات المتحدة للاستاذ فيليب حتي السوري اللبناني الذي كان من استاذة جامعة كولمبيا باميركا وهو الآن من اساتذة جامعة بيروت الاميركية والمقالة جامعة لكل ما يود السوريون وغيرهم من الشرقيين الوقوف عليهِ من قبيل المهاجرة الى اميركا

ثم كلام على الامية في القطر المصري ورأينا في كيفية علاجها

وبعدهُ كلام لصاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية السابق على الوزراء الذين تولوا وزارة المالية من عهد محمد علي باشا الى الآن وفيها صور اكثرهم

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي في نادي خريجي المدارس الايطاليــة وموضوعها المدنية العربية في الغرب وهي مما يحق لابناءِ العربية ان يباهوا بهِ. ولقد انصف الخطيب العرب حيث قال في ختام خطبتهِ « وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ان يكون بيننا نحن الاوربيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم . . . وها نحن اولاءِ لم نصل الى ما وصلنا اليهِ من المعرفة الاَّ بفضلهم »

وبعدها كلام على نشوء السفن الحربية وفيــهِ وصف للسفن قديمة وحديثة وصور كثيرة منها

ثم حديث مع هوغو ستنس اشهر اغنياءِ المانيا في هذا العصر ورأيهُ في مستقبل اوربا وسنأتي على وصف هذا الرجل وخلاصة ترجمتهِ في الجزء التالي

وبعدهُ كلام على المعيشة قبل الحرب وبعدها

ويليها كلام على امة الحثيين القدماء للاستاذ جبر ضومط من اساتذة جامعة بيروت الاميركية ذكر فيهِ آراءَ الباحثين في اصل هــذه الامــة وارتأى انهم اخوان الصيدونيين ومهاجرهم واحدة اي شبه جزيرة العرب وانهم ساروا من حضرموت وعمان وارض البحرين الى العراق وارض بابل وما بين النهرين

ثم شيء عن السر عباس عبد البهاء الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وكلام على الطيران التجاري وتذليل العقبات في سبيله منقول عن السينتفك اميركان

وابواب المقتطف باب الزراعة وباب تدبير المنزل وباب المراسلة وباب التقاريظ وباب المسائل وباب الاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الدكتور اسكندر بك البارودي

نعي الينا من سوق الغرب بلبنان صديقنا الابر الدكتور اسكندر بك البارودي احد ابناء الجامعة الاميركية. عرفناهُ تلميذاً لنا وصديقاً ورصيفاً فوجدناهُ في كل ادوار حياتهِ شهماً مقداماً كريم الاخلاق حر الشمائل كبير المروءة غيوراً يأبى الضيم ويقاوم الاستبداد. تلقى العلوم العالية والطب في الجامعة الاميركية ومارس صناعة الطب وحرر مجلة الطبيب سنين عديدة وكان عضواً خصوصياً في مجلس ادارة لبنان يمثل الطائفة الانجيلية ويدافع عن حقوقها . اعتراهُ داء عياء في الربيع الماضي وبهِ قضى مذكوراً بواسع علمهِ وكرم اخلاقهِ مبكياً من اقاربهِ واصدقائهِ

وقد جاءنا من لبنان وصف الاحتفال بدفنهِ قال الكاتب

« فجع الطب والصحافة والبناءون الاحرار بفقد طبيب ماهر وصحافيّ قدير وعميد كبير ألا وهو العالم العامل المرحوم الدكتور اسكندر بك البارودي. وافاهُ القدر المحتوم في منزله بسوق الغرب قبل فجر يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر اثر داء عضال اضطرهُ ان يلازم الفراش اكثر من عشرة اشهر . وقد احتفل بالصلاة على جثمانهِ في الكنيسة الانجيلية في سوق الغرب وابّنهُ فيها الادباء الآتية اسماؤهم وهم : حبيب افندي حتّي . وفؤاد افندي صروف . والدكتور اسعد العفيش رئيس محفل السلام . ولبيب افندي الرياشي رئيس المحفل الكمالي . وبديع افندي هاشم نائب محفل بيروت. وعلي افندي ناصر الدين نائب محفل لبنان . والشيخ ابرهيم المنذر نائب المحفل الرشيدي. ويوسف افندي الحاج نائب محفل سوريا في دمشق . والقس بشاره البارودي راعي كنيسة سوق الغرب الانجيلية . والقس مفيد عبد الكريم راعي كنيسة بيروت الانجيلية. وابراهيم بك الاسود. ومشى في جنازتهِ عدد كبير من وجهاء بيروت ولبنان »

ففي ذمة الله ايها الراحل الكريم امطر الله ضريحك غيث رحمتهِ ورضوانهِ والهم ذويك واخوانك صبراً جميلاً

مكان العالِم من العالَم

خطب السر رتشرد جريجوري في جمعية اتحاد العلماء العاملين في كمبردج خطبة موضوعها «مكان العالِم من العالَم» فقال ان المدنية الحاضرة تختلف عن المدنيات السابقة في اشياء كثيرة اخصها الغنى والقوة اي ان مدنيتنا اغنى من مدنيات الامم الغابرة واقوى وهذا من نتائج العلم وتطبيقهِ على شؤون الناس. ومع ذلك نرى رجال العلم لا يشغلون في الامم التي هم فيها مراكز تناسب الاعمال التي عملوها لرفع شأن المدنية الحاضرة. وسبب ذلك على ما يلوح لهُ عجز العلماء جملة عن ادراك ما لهم من الشأن في الجمعية الانسانية وعن الاهتمام بعلاقة عملهم بها وتطبيق ذلك العمل عليها وعن ان يروا الجماهير والحكومات وزعماء التجارة والصناعة والاعمال المختلفة اهميتهم واهمية اعمالهم. فالثروة الحديثة واتساع نطاق الاعمال المختلفة هما في الاكثر نتيجة جهد العلماء ولكن العلماء لم يمدوا يداً لادارة شؤون الثروة التي امدُّوا الامم بها . فالواجب عليهم من الآن فصاعداً ان يكون لهم يد في ادارة شؤون الامة والحكومة وان يكون شعارهم « مصلحة العلم هي مصلحة الامة ومصلحة الامة هي مصلحة العلم »

وتلاهُ السر ارنست رذرفورد فقال ان الصعوبة هي ان العلماء بمزاجهم وتربيتهم لا يصلحون لما يسمى بالعالم السياسي وعلاج ذلك ان يمثلهم رجال عارفون بالعلم وبدخائل السياسة والصحافة اي ان يتمرس العلماء بالشؤون العلمية والسياسية والدنيوية فيكون منهم رجال علم ودنيا في وقت معاً

الروماتزم والاقليم

ربما كان داء الروماتزم اكثر ما يتحدث بهِ الناس من بين سائر الامراض اذ لا تكاد تجد صغيراً او كبيراً الاَّ وهو يشكو منهُ في عضو من اعضائهِ يدهِ او رجلهِ او رأسهِ او اصبعهِ الى آخر الاعضاء . وكثيراً ما تسمع الناس يقولون ان هذا البلد او تلك القرية لا يلائمان المصاب بالروماتزم وان خير الاقاليم لهُ ما كان جافّ الهواء قليل الرطوبة . وقد كتب الدكتور ماثيو الانكليزي مقالة في مجلة الهيجين ابان فيها ان الروماتزم في انكلترا اكثر انتشاراً في شمال البلاد وغربها منهُ في وسطها وشرقها وجنوبها وانهُ كلما زاد متوسط المطر زادت الوفيات بهِ وكلما زاد متوسط الحرارة قلت الوفيات

تقريب العلم في روسيا

كتب الاستاذ برونغرالبوهيمي الى مجلة ناتشر رادًّا على الدكتور لسترجسن الذي قال ان غرض حكومة السوفيت في روسيا تقريب العلم من مدارك العامة ان استاذاً روسياً من اصدقائهِ نجا حديثاً من « فردوس البلشفيك » واخبرهُ ان غرض الحكومة الروسية الآن نقض الاديان والآداب وانهُ لا يُطلَب من الاساتذة في المدارس الاولية والثانوية الاَّ ان يكونوا بلشفيين وهذا كافٍ لجعلهم اساتذة . وان ما باهوا بهِ من نقل بعض الكتب العلمية انما غرضهم منهُ التدليس على علماءِ اوربا . ثم ان الدكتور ناساريك رئيس جمهورية بوهيميا الذي كان استاذاً للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعتها نشر مقالة قال فيها ان حكومة البلشفيك علقت اعلانات في موسكو كُتب فيها ان الدين افيون لتخدير اعصاب الشعب

مدالية علمية لامرأة

اهدت جمعية انقرس الجغرافية الملكية مداليتها الذهبية الى مسز فوربس الانكليزية جزاء القائها خطبة عن رحلتها الى كفرا وهي الرحلة التي فصلناها في احد اعداد السنة الماضية

مجموعة امين باشا

امين باشا كما يعلم كثير من القراء رجل الماني يهودي الاصل اسمهُ الاول شنتسر دخل خدمة تركيا حوالي سنة ١٨٦٦ وغير اسمهُ الى امين ثم انتقل الى مصر حيث عين طبيباً في الجيش المصري . وفي سنة ١٨٧٨ عينهُ غردون باشا حاكماً لاملاك مصر الاستوائية وبقي كذلك حتى وصول بعثة ستانلي سنة ١٨٨٩ . وعاد فانتظم في خدمة الحكومة الالمانية وقاد بعثة علمية الى اواسط افريقية جمع في اثنائها كثيراً من نماذج الطيور الافريقية واهداها الى متحف برلين فيما بعد . وقد صدر حديثاً مؤلف الماني يصف هذه النماذج والرواميز التي جمعها امين باشا من جهات بحر الغزال ومقاطعة لاتوكا لانجو والساحل الشمالي الغربي من بحيرة البرت نيانزا

الزمرد الصناعي

جاء في السينتفك اميركان الشهري ان المستر كلي تمكَّن من عمل زمرد يماثل الزمرد الطبيعي تماماً من كل وجه وذلك بصهر الزبرجد مع مادة اخرى اسمها (Muneralite) على درجة عالية جدًّا من الحرارة اياماً عديدة

لون البحر

كتب الاستاذ رامان في مجلة ناتشر ان زرقة البحر غير ناتجة عن انعكاس لون السماء عنهُ كما قال لورد ريلي لانهُ (اي الاستاذ رامان استعمل آلة تمنع هذا الانعكاس فبقي لون البحر ازرق كما كان بل زاد زرقة كما ظهر لهُ بالامتحان في بحر الروم والبحر الاحمر . وظهر في بحر العرب ان ليس لزرقتهِ اقل علاقة بلون الجو بل هي اشد جدًّا من زرقة الجو هناك . ثم ظهر ان الزرقة تتغير حسب موقع الناظر دلالة على انها تختلف باختلاف الدرجة التي يمر فيها نور الشمس في الماء . اما انعكاس النور عن وجه الماء في الاحوال العادية فقليل جدًّا ولا يكثر الاَّ اذا كان سير الاشعة قريباً من وجه الماءِ حتى تكاد تكون موازية لهُ

اكتشاف جبال حملايا

عادت البعثة التي سافرت الى جبال حملايا لبلوغ اعلى قننها الى مدينة دارجيلنغ في الهند بعد ما اخفقت في مهمتها العظمى اي في بلوغ اعلى تلك القنن ولكنها جمعت كثيراً من المعلومات الطبيعية المفيدة ولم يمنع رجالها اكمال مهمتها سوى رداءة الجوّ . وقد مسح المساحون ١٣ الف ميل مربع وصورت الارض التي مسحت من جبال افرست وجمعت البعثة كثيراً من الرواميز الجيولوجية والبيولوجية المهمة

ومن دارجيلنغ سافرت البعثة الى انكلترا فبلغتها في ٢٠ دسمبر الماضي . وفي نيتها معاودة الكرة هذه السنة فتغادر دارجيلنغ في اواسط مارس القادم لتتمكن من تصعيد الجبال في شهري مايو ويونيو لانهما اكثر الشهور ملاءمة لذلك . وستتألف هذه البعثة من ستة رجال وقد ابدى كثيرون من الحالين الذين رافقوا البعثة الماضية رغبتهم في مرافقة البعثة القادمة . وبلغت كلفة الحملة الماضية ٥ آلاف جنيه . ويقول بعض رجالها الذين لم يبق بينهم وبين اعلى القن سوى ستة آلاف قدم ان ليس في طبيعة الارض ما يمنع الوصول الى اعلى تلك القنن

اصل البقر

ثبت لاحد اليابانيين الباحثين ان البقر اليابانية اصلها من الصين وان البقر الصينية وكل انواع البقر في شرقي اسيا متسلسلة من حيوان الزيبو الموجود برياً في شمال بلاد الهند

آثار مدينة رومانية

شرعت الحكومة الفرنسوية منذ سنة ١٨٨٠ تنقب عن آثار مدينة تمجاد اوثاموجادي الرومانية في الجزائر وهي تبعدنحو مئة ميل عن ساحل البحر فعثرت في تنقيبها هذه المدة الطويلة على آثار عظيمة تشبه آثار مدينة بومباي الايطالية في فخامتها وغرابتها . وقد بنى هذه المدينة الامبراطور تراجنس سنة ١٠٠ من التاريخ المسيحي وغرضهُ منها مقاومة هجمات القبائل البربرية جنوباً . ودلت بقايا طرقها وشوارعها ونظام المجاري فيها والحمامات العمومية على عظم اتقان الرومانيين لهذه الاعمال وامثالها. ومما وجد فيها آثار اسواق فاخرة ومكتبة عمومية . وقد بقيت هذه المدينة زاهرة حتى سنة ٥٣٣ حينما انتصر بليساريوس على جيوش الفندل في قرطاجنة فانحدروا من معاقلهم في الجبال اليها واكتسحوها وخربوها

امواج البحر والحركة الدائمة

قلّ من لم يسمع بسعي العلماءِ من آن الى آن في استخدام حركة امواج البحر ومدّه لادارة الالات بدلاً من البخار . واول ما عرفناهُ من ذلك ان مهندساً سورياً خطرت لهُ هذه الفكرة منذ اكثرمن ثلاثين سنة وحاول اخراجها من القوة الى الفعل فوجد ان نفقاتها اعظم من الفائدة التي يمكن ان تجنى منها . وقد نشر المسيو لمونون مقالة حديثاً في مجلة « لاناتور » الفرنسوية عنوانها « لننتفع بالزيت الازرق » اشارة الى ماءِ البحر اتى فيها على تاريخ المساعي التي بذلت في هذا السبيل لادارة الآلات بحركة ماءِ المدّ او بضغط ماءِ المدّ لهواء يجمع في غرفة معينة لذلك . وقال ان التجارب دلت على ان هذه الطرق جميعها كثيرة الكلفة بالنسبة الى النفع الذي يجنى منها وان الطريقة الوحيدة التي يمكن ان تأتي بفائدة تجارية هي انشاء احواض يخزن فيها ماء المدّ عند ارتفاعهِ واستخدام هذا الماءِ في ادارة الآلات البخارية المسماة « تربين » عند حدوث الجزر . وقد وعد ان يشرح ذلك في مقالة اخرى

تأثير الحرب في الرؤساء

توفي المستر بايج الذي كان سفيراً لاميركا في لندن عند اعلان الحرب وجعلت مجلة عمل العالم تنشر الرسائل التي كان يبعث بها الى حكومتهِ ومنها رسالة الى الرئيس ولسن قال فيها ما ترجمتهُ

«لا انسى ابداً السر ادورد غراي وهو يخبرني عن البلاغ الاخير عن الحرب ويبكي. ولا سفير المانيا وقد كاد يعتريهِ الجنون ولا الملك يخاطبني مدة نصف ساعة ويرفع يديهِ ويقول يا الهي . ولا سفير النمسا وهو يفرك يديهِ ويبكي ويقول يا رصيفي يا رصيفي . وفي اليوم الثاني ناداني سفير المانيا بالتلفون فمضيت اليهِ فقابلني بثياب النوم وهو في حالة الجنون. ولقد كان يكره الحرب وبذل كل جهده ليمنع وقوعها وقد مرّت ليال كثيرة لم ينم فيها»

الحرب والامراض وزيادة السكان

كتب الاستاذ ريموند برل مقالة في مجلة «سيانس» الاميركية ابان فيها ان تأثير الحرب والامراض والاوبئة التي تصحبها وتتبعها في زيادة السكان انما هو تأثير وقتي. واستشهد على صحة قولهِ هذا بمدينة فينا التي ذاقت الامرين في اثناء الحرب وما بعدها حتى زادت وفياتها كثيراً على مواليدها من الامراض والاوبئة والمجاعة وسوء التغذية ولكن مواليدها عادت فزادت على وفياتها سنة ١٩٢٠ . وعليهِ يرى ان الحرب وويلاتها انما تؤثر تأثيراً زائلاً في نموّ السكان وزيادة عددهم

الزراعة في انكلترا

يؤخذ من بعض الاحصاءات ان مساحة اراضي انكلترا نحو ٥٦ مليون فدان منها نحو ٥٣ مليون فدان من الاراضي التي يمكن ان تزرع ومن هذه نحو ٩٠ في المئة تزرع كثيراً او قليلاً . وان الاراضي المزروعة اشجار فاكهة وخضراً زادت والمزارع قلت . وان عدد المواشي في العشر السنين بين ١٩١٢ و١٩٢١ زاد ٧٥٠ الفاً عنهُ بين ١٨٦٩ و١٨٧٨ . وان مقدار اللبن الذي يحلب كلّ سنة ازداد ازدياداً مطرداً في الخمسين سنة الماضية لان عدد البقر الحلوبة زاد ٣٢ في المئة وكذلك متوسط ما يحلبهُ كلٌّ منها

الملاريا وبعوض الانوفاس

قال السنيور غراسي في الاكادمية الملكية الوطنية برومية ان مريضاً مصاباً بالملاريا وضع عليهِ بعوض الانوفلس حتى لسعهُ ثم لسع انساناً سليماً فلم يعدَ بالملاريا مع ان البعوض كان يملأ جوفهُ من دم المصاب . وكرر ذلك ثلاث مرات في ثلاثة اشخاص فلم تنتقل العدوى من المريض اليهم مع ان الاحوال كانت صالحة لانتقالها

عطر الورد

اكثر عطر الورد يستخرج في بلاد البلغار فقد قال المستر فرنس انهُ كان فيها من جنائن الورد قبل الحرب ما مساحتهُ ٣٠٠٠٠ فدان يستخرج منها كل سنة ١٧٥ ٠٠٠ اوقيــة من عطر الورد ولكن الحرب الاخيرة اضطرت السكان الى زرع مواد الغذاءِ بدل الورد فلم يبقَ فيها الا ما مساحتهُ ١٤٠٠٠ فدان مزروعة ورداً ولـكن يرجح ان تعاد زراعتهُ كما كانت بعد ان رخصت مواد الغــذاءِ

والعطر يستقطر هناك كما يستقطر ماء الورد عندنا ويكون العطر مادة زيتية طافية على المستقطر وهي قليلة جداً فيقتضي استخراج درهم العطر ثلاثة آلاف درهم من الورد

الزنك في جسم السمك

قرر المسيو بودانسكي في اكادمية العلوم بباريس انهُ شرَّح نوعاً من السمك الاحمر فوجد في كل كيلو غرام من طحاله ٤٣ مليغراماً ونصف مليغرام من الزنك وفي كل كيلوغرام من كبده ٥٥ مليغراماً ونصف مليغرام واما عضلاتهُ فوجد في الكيلو غرام منها مليغرامين وثلثاً . وشرَّح السمك الذي راسهُ مثل رأس الهر فوجدا اكثر الزنك في خياشيمهِ وهو في الكيلو غرام منهـا ١٠٢ ½ مليغرام وفي عضلاتهِ ٨ مليغرامات في الكيلو غرام

انسمام الخمائر والعفن بالمعادن

قال مسيو ومدام ڤلديو في اكادمية العلوم بباريس انهما وجدا ان المعادن تسم الخمائر وبزور العفن وتميتها على هذا الترتيب الزيبق فالنحاس فالزنك فالحديد فالمغنيسيوم. فالزيبق اقلها سمّاً والمغنيسيوم اكثرها

البصر ولذع النحل

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر يقول لذعتني نحلة فوق جفن عيني اليسرى وبعد ساعة ونصف كاد بصري يزول منها ثم عاد اليهـا رويداً رويداً وفي اوائل عوده كنت ارى كل شيء مصفرّاً كأنَّ عليهِ نور الصوديوم. وعاد بصري الى اصلهِ تماماً في اليوم التالي

جائزة نوبل للكيمياء

نال الاستاذ نرنست من اساتذة جامعة برلين جائزة نوبل لعلم الكيمياء والطبيعيات لسنـة ١٩٢٠ اما جائزة الكيمياء لسنة ١٩٢١ فارجيء اعطاؤها الى سنة ١٩٢٢

الجزء الاول من المجلد الستين

صحيفة

المقتطف
الجزء الثاني من المجلد الستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

السكر والنشا والصمغ

﴿ السكر ﴾ شغلت مسئلة السكر الحكومة المصرية وتجار السكر وزارعي القصب والكتّاب والجرائد. فالتجار والمستهلكون يقولون ان الحكومة جارت عليهم بتعاقدها مع شركة السكر على ان تبيعهُ باغلى مما يجلب بهِ السكر الاجنبي. وشركة السكر تقول انها تخسر اذا باعت سكرها بالسعر الذي يجلب بهِ السكر من الخارج لانها تعاقدت مع زارعي القصب على ان تبتاعهُ منهم بثمن غالٍ. وهؤلاء يقولون انهم لا يستطيعون ان يزرعوا القصب ويبيعوهُ بارخص من ذلك. والكتّاب يقولون انهُ لا يحسن بالحكومة ان تشجع الاحتكار بل يجب ان تبقى التجارة حرةً

والذي ينظر بعيداً ولا يكتفي بالنظر القريب يخشى ان تفقد البلاد زراعة وصناعة ان استغنت عنهما اليوم فقد لا تستغني عنهما غداً فيحل بها ما حلَّ بالبلاد الانكليزية. فان المانيا تستخرج السكر من البنجر الذي يزرع فيها بكثرة فجعلت حكومتها تساعد بالمال اصحاب معامل السكر فيها حتى يصدروا سكرهم ويبيعوهُ في الخارج بارخص مما يباع بهِ سكر القصب ولو خسروا. وغايتها من ذلك القضاء على زراعة قصب السكر في المستعمرات الانكليزية. فنالت بغيتها او كادت ثم رفعت سعر السكر واستردت في سنة كل ما اعطتهُ اعانة لمعاملهِ في بلادها. ولو لم تنتبه الحكومة الانكليزية لذلك وتتلافاهُ لجاءت الحرب وهي لا تستطيع ان تستورد رطلاً من السكر

وعندنا انهُ لا يتعذر على الحكومة المصرية ان تجد سبيلاً للاحتفاظ بزراعة قصب

السكر واستخراج السكر منهُ في بلادها لاسيا وانهُ اذا زرع القصب على طرق علمية واستخرج سكرهُ باحدث الطرق العلمية جاء في رخصهِ مثل سكر البنجر او ارخص هذا ولنعد الى ما تقولهُ الكيمياء عن السكر وما يتصل بهِ فنقول

ابنَّا في الكلام على الالكحول ان منهُ انواعاً كثيرة تتفاوت في مقدار ما فيها من جواهر الكربون والهدروجين على نسبة صاعدة . وقد وجد علماء الكيمياء ان تركيب السكر يدل على انهُ من مركبات الالكحول وبحسب ذلك ينتظر ان يوجد منهُ ستة عشر نوعاً مختلفاً ثم ايَّد الامتحان ذلك . واشهر هذه الانواع سكر القصب وهو السكر الشائع الاستعمال ويوجد في قصب السكر والبنجر (الشمندور) وعصارة القيقب وبعض الأثمار وعبارتهُ الكيماوية كر$_{١٢}$ هـ$_{٢٢}$ ا$_{١١}$ اي انهُ مركب من احد عشر جوهراً ماديًّا من الماءِ (لان عبارة الماءِ هـ$_{٢}$ ا) و١٢ جوهراً من الكربون اي الفحم وهذا من اعجب العجب . واي شيءٍ اعجب من ان يتحد الفحم بالماءِ فيتولد منهما السكر وهو عمل لا يستطيعهُ الكيماويون ولكن عيدان قصب السكر وجذور البنجر وبعض الأثمار تستطيعهُ على اسلوب لا نعلمهُ . او انهُ يتحد ثلاثة جواهر من النشا بجوهر من الماءِ فيحصل من ذلك جوهران من سكر العنب (دكستروس) وجوهر من سكر الثمر (لفلوس)

والسكر العادي او سكر القصب يستخرج الآن من قصب السكر ومن جذور البنجر واكثرهُ من قصب السكر. ويزرع القصب في اسيا وافريقية واستراليا واميركا الشمالية والجنوبية ولا يزرع في اوربا الاَّ في اسبانيا . وقد كان مجموع محصولهِ في السنة الماضية (١٩٢٠ — ١٩٢١) ١٢ ٥٨٠ ٥٠٠ طن وهو ناتج من القارات المختلفة كما ترى في هذا الجدول

من اميركا الشمالية والجنوبية	٦ ٧١٥ ٥٠٠ طن
من اسيا	٥ ٠٦٥ ٠٠٠ «
من افريقية	٥٦٠ ٠٠٠ «
من استراليا	٢٣٥ ٠٠٠ «
من اسبانيا	٠٠٥ ٠٠٠ «
والمجموع	١٢ ٥٨٠ ٥٠٠ «

واكثر هذه البلدان سكراً جزيرة كوبا فان محصولها منهُ بلغ ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ طن واكثرهُ يصدر منها . وتتلوها بلاد الهند البريطانية وقد بلغ محصولها ٣٠٠٠ ٠٠٠ طن وهو يؤكل فيها . ثم جاوى وقد بلغ محصولها ١ ٥١٥ ٠٠٠ طن واكثرهُ يصدر منها . اما القطر المصري فيبلغ محصولهُ نحو ٨٠٠٠٠ طن

ويستخرج السكر في اوربا والولايات المتحدة وكندا من البنجر وقد بلغ مقدار المستخرج منهُ في العام الماضي ٤ ٥٠٥ ٠٠٠ طن اكثرها من المانيا فقد بلغ محصولهُ فيها ١ ١٥٠ ٠٠٠ طن وتتلوها تشكوسلوفكا وقد بلغ محصولها ٦٥٠ ٠٠٠ طن فهولندا وقد بلغ محصولها ٣٠٠ ٠٠٠ ففرنسا وقد بلغ محصولها ٢٥٠ ٠٠٠ طن فبلجكا وقد بلغ محصولها ٢٢٥ ٠٠٠ طن . هذا في اوربا اما في اميركا فالولايات المتحدة بلغ محصولها ٩٥٠ ٠٠٠ طن وكندا بلغ محصولها ٣٥ ٠٠٠ طن

وجملة محصول سكر القصب وسكر البنجر ١٧ ٠٨٥ ٥٠٠ طن وكان في العام السابق ١٥ ٣١٠ ٨٢٤ طناً والذي قبلهُ ١٥ ٩٣٧ ٩٧٩ طناً

ويستخرج السكر من القصب بتقطيعهِ وعصرهِ وتكرير العصارة وتبخيرها في آنية مفرغة من الهواءِ واضافة قليل من الصبغ الازرق اليها حتى يزول اللون الاصفر منها وتركها حتى تتبلور . ويستخرج من البنجر بتقطيعهِ قطعاً رقيقة جدًّا حتى تتمزق خلاياهُ التي فيها السكر ثم توضع في حياض يجري الماءُ فيها فتذيب السكر. ويستخرج السكر من المذوب كما يستخرج من عصير القصب

واذا احمي السكر الى درجة ١٦٠ بميزان سنتغراد صهر واذا ترك على هذه الدرجة من الحرارة مدة ثم برد اصفرَّ وصار مثل الكهرمان . واذا اغلي مع قليل من الحامض تكوَّن منهُ نوعان من السكر وهما سكر العنب وسكر الثمر ويقال للاول دكستروس لانهُ يحرف اشعة النور المستقطب الى اليمين وللثاني لفلوس لانهُ يحرفها الى الشمال

﴿ النشا ﴾ النشا معروف وعبارتهُ الكيماوية ك٦ هـ١٠ ا٥ اي انهُ مركب من خمسة جواهر مادية من الماءِ وستة من الكربون او الفحم ومن ثم يفهم كيف يتكون في حبوب الحنطة ونحوها مما يتناولهُ النبات من الارض ومن الحامض الكربونيك الذي في الهواءِ

ويكثر النشا في الحبوب والقطاني كالقمح والشعير والذرة والحمص والفول وفي البطاطس والبطاطا . ويرى بالمكرسكوب حبوباً دقيقة وهي في نشا القمح اصغر منها في نشا البطاطس . وفي نشا الذرة الشامية اصغر منها في القمح . وفي الذرة البيضاء (الذرة البلدية) اصغرمنها في الذرة الشامية كما ترى في هذا الجدول

قطرها في	البطاطس	١٨٥	من الف من المليمتر
« «	القمح	٠٥٠	« « « «
« «	الذرة الشامية	٠٣٠	« « « «
« «	الذرة البيضاء	٠١٠	« « « «
« «	البنجر	٠٠٤	« « « «

وحبوب النشاء لا تذوب في الماء البارد ولا في الكحول ولا في الايثر ولكنها اذا سخنت في الماء الى ما فوق الدرجة ٦٠ انتفخت وانشقت وتكوَّن منها ومن الماء مادة غروية بيضاء نصف شفافة واذا زيد الماء واغليت بهِ مدة صفا لونهُ اي ذاب النشا فيهِ فعاد شفافاً . واذا اضيف اليهِ الكحول حينئذٍ رسب منهُ راسب البيض هو نشا يذوب في الماء . واذا سخن النشا الى ما فوق الدرجة ١٥٠ استحال الى دكسترين اي صمغ النشا . واليود يكوّن مع النشا مركَّباً ازرق يخف لونهُ اذا سخن ثم يعود اذا برد . والحامض الكبريتيك الخفيف يحول النشاء الى سكر (دكستروس)

﴿ الصمغ ﴾ الصموغ كثيرة الانواع وكلها من المواد الكربوهدراتية فان قاعدتها مركبة من الكربون والهدروجين والاكسجين اي من الفحم والماء كالسكر والنشاء . ومن اشهرها الصمغ العربي وعبارتهُ الكيماوية ك٦ هـ١٠ ا٥ وهو عصارة نوع من السنط الذي ينمو في السودان وغيرهِ من البلاد الحارة ويكثر استعمالهُ لانهُ يذوب في الماء بسهولة والنقي منهُ يستعمل في الطب وعمل المسكّرات وغير النقي يستعمل في طبع المنسوجات وصقل الحرير . واذا اضيف الى مذوبهِ قليل من الحامض الكبريتيك واغلي استحال الى سكر

وصمغ الكثيراء tragacanth يستعمل في طبع المنسوجات لتكثيف الاصباغ وتثبيت الالوان وفي الطب كملطف وحامل للمساحيق التي لا تذوب في الماء ويفضل على الصمغ العربي اذا استعمل طبًّا لانهُ لا يختمر مثلهُ

العلم في العام الماضي

المقتطف تاريخ لتقدم العلم فقلما يجدُّ فيهِ شيء ولا ننتبه لهُ وندونهُ في المقتطف ومع ذلك فلا بأس بمراجعة طفيفة تذكر القراء بما مرَّ عليهم

فالعلوم المحضة يُذكَر علم الفلك في رأسها وقد تمكن علماء الفلك في العام الماضي من قياس قطر نجمين النجم المسمى منكب الجوزاء وهو في كوكبة الجبار والنجم المسمى بالسماك الرامح فاذا قطر الاول ٢٦٠ مليون ميل اي انهُ اطول من قطر الارض ٣٢٥٠٠ مرة كما ترى في مقتطف يوليو الماضي صفحة ١٠٣ وقطر الثاني ١٩ مليون ميل اي انهُ اطول من قطر الارض ٢٣٧٥ مرة كما ترى في مقتطف سبتمبر الماضي صفحة ٣٠٨

وكان علماء الفلك القدماء قد انتبهوا الى ان النجوم كبيرة جدًّا ولو ظهرت نقطاً صغيرة في قبة السماء ومن ذلك قول المعري

والنجم تستصغر الابصار صورتهُ والذنب للطرف لا للنجم في الصغرِ

ولكن لم يخطر على بالهم انها كبيرة الى هذا الحد

وكما يبحث علماء الفلك في قياس الاجسام السماوية البالغة حد الكبر يبحث علماء الطبيعة في قياس الاجسام البالغة حد الصغر اي الجوهر الفرد والكهارب التي يتألف منها . وقد اتجه بحث علماء الطبيعة اليها بنوع خاص في العام الماضي وترى في الصفحة ٦ من مقتطف يوليو كلاماً في ذلك وفيهِ ان الجوهر الفرد مؤلف من نحو الفي الكترون واحد منها ايجابي وهو نواة الجوهر الفرد والباقيات سلبيات تدور حولهُ كما تدور السيارات حول الشمس . ثم جاء تفصيل ذلك في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني المنشورة في اول مقتطف نوفبر وهناك تفصيل مسهب عن بناء جواهر العناصر . وهذا البحث اشترك فيهِ علماء الكيمياء فكشفوا كثيراً من الغوامض وجاراهم علماء الجيولوجيا قصد معرفة عمر الارض كما ترى في الصفحة ٦١١ من مقتطف دسمبر الماضي وكانت الادلة القديمة على مقدار عمرها مبنية على افعال يشترط لصحة الاستدلال بها ان تجري على سنن واحد في كل العصور الغابرة كما تجري الآن وهذا فرض بعيد الاحتمال فوجد

علماء الطبيعة الآن عملا يجري في الارض على سنن واحد وهو انحلال عنصر الاورانيوم وتولُّد الرصاص منهُ فاعتمد لورد ريلي على مقدار ما وجد في بعض المناجم من الرصاص المتولد من عنصر الاورانيوم المجاور لهُ بعد معرفتهِ ما يتولد منهُ في السنة فوجد ان عمر الارض من حين ابتدأ هذا الرصاص يتولَّد الى الآن ٩٢٥ مليون سنة . وهذا يطابق عمر الصخور حسب ما فيها من عنصر الهاليوم . واستدلَّ الاستاذ رسل بذلك على ان عمر قشرة الارض ثمانية آلاف مليون سنة والدلائل الجيولوجية تؤيد ذلك

وزاد اهتمام علماء الطبيعة بالقوة المذخورة في الجوهر الفرد عساهم يتمكنون من استعمالها فاذا فازوا بذلك استغنى الناس عن كل مصادر القوة المستعملة الآن وصارت نسبة آلاتهم الى بوارجنا الكبيرة وقاطراتنا القوية كنسبة هذه الى الخذروف الذي يلعب بهِ الاطفال

واشترك علماء الكيمياء والفسيولوجيا في البحث عن خواص الڤيتامين الذي ثبت الآن انهُ من المواد الضرورية لنفع الطعام ولو كان قليلاً فيهِ جداً . والكلام عليهِ كثير في اجزاء كثيرة من المقتطف ولكن لم يتمكن علماء الكيمياء من استخلاصهِ صرفاً حتى الآن لمعرفة تركيبهِ الكيماوي

ومن العلوم المحضة علم الآثار وقد كثرت مكتشفاتهُ في العام الماضي في مصر وفلسطين وسورية وايطاليا وبلاد اليونان

وقد تقدمت العلوم الممتزجة اي التي صارت عملية مثل تحويل قوة انحدار الماء الى كهربائية ومثل نقل الكلام بالامواج الكهربائية من غير سلك سواء كان اشارات تلغرافية او كلاماً مسموعاً كما بالتلفون ونقل الصور بهذه الامواج. وادخل في عمل السيارات والطيارات اصلاحات جمَّة لترخيص ثمنها وتقليل نفقتها وتسهيل استعمالها . وقد بلغت سرعة طيارة فرنسوية ١٩٣ ميلاً في الساعة وبلغ ارتفاع طيار اميركي ٤٠٨٠٠ قدم . الا ان احتراق بعض البلونات وسقوط بعض الطيارات اعاد الاهتمام باستعمال استخدام غاز الهليوم بدل غاز الهدروجين لملء البلونات وجعل اجنحة الطيارات كلها من المعدن . ثم ان نكبة البلون الذي اشترتهُ الحكومة الاميركية من الحكومة الانكليزية اضعفت شأن البلونات واستعمالها لنقل الركاب والبضائع

الفن الفينيقي

لعمران الامم مقاييس مختلفة يقاس بها . ولعلَّ المهارة في الفنون الجميلة من ادلّها لان الذوق لا يرتقي واليد لا تمهر والصور الخيالية لا تنطبق على الحقيقة ولا تستجمع مقومات الجمال الاَّ بعد سير الامة في سبيل العمران زمناً طويلاً . واذا رجعنا الى هذا المقياس وجدنا ان الامة الفينيقية كانت من ارقى الامم عمراناً ففي التوراة وهي اقدم الكتب المعروفة الآن وصف مسهب لصناعة الفينيقيين من سكان صور وصيداء فقد جاء في سفر الملوك الاول من اسفارها الذي عهدهُ قبل التاريخ المسيحي بنحو الف سنة ان حيرام ملك صور ارسل الصناع الى سليمان ملك اسرائيل فبنوا لهُ الهيكل في اورشليم وغشوهُ بالذهب هو وما فيهِ من النقوش التي تمثل النخيل والازهار وسبكوا لهُ عمودين كبيرين من النحاس علو كلّ منهما ١٨ ذراعاً وعلو تاجهِ خمس اذرع وهو في شكل السوسن ولهُ سلاسل وتفاحات وغشوهُ بالذهب . الى غير ذلك مما تراهُ مفصلا في التوراة. وفيها ايضاً وصف مسهب لمصنوعات صور وصيداء ومتاجرهما


وقد اطنب المؤرخون الاقدمون مثل هيرودوتس وديودورس في وصف مصنوعات الفينيقيين ونسبوا اليهم استنباط حروف الهجاء وكثيراً من مقومات العمران .لكن الوصف مهما تفنن الواصف فيهِ لا يغني عن رؤية الموصوف.ومن حسن الاتفاق ان مدافن صيداء حفظت امثلة كثيرة تمثل الصناعة الفينيقية القديمة كما حفظت مدافن مصر امثلة كثيرة تمثل الصناعة المصرية القديمة . وابدع ما حفظ في مدافن صيداء النواويس التي اكتشفها المسيو ادمون دورينلو في مدافن صيداء ثم استخرجها منهـا حمدي بك مدير متحف الاستانة سنة ١٨٨٦ وهي لملوك صيداء وللولاة الذين جاؤوا بعدهم من زمن الفرس الى ما بعد زمن الاسكندر المكدوني. وقد وقعت لنا الآن مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي صورت بها حين اكتشافها فرأينا ان نكتب هذه العجالة في وصف ناووسين منها

كانت النواويس التي وجدت قبلها (وقد شاهدناها في صيداء سنة ١٨٧٠) تشبه النواويس المصرية وعلى غطاء الناووس منها رسم يمثل الميت تمثيلاً خيالياً.

ثم صارت تشبه النواويس اليونانية ويظن بعض الكتّاب المحدثين ان صنّاعها كانوا من اليونان. ولكن الكتّاب الاقدمين ومنهم هيرودوتس ابو التاريخ يقولون ان الفينيقيين علموا اليونانيين الفنون. وفي اشعار هوميروس دليل على ان الفينيقيين مروا بالقطر المصري واقاموا فيهِ مدة طويلة في ارتحالهم من نواحي خليج فارس الى فينيقية. فإِما ان يكونوا قد تعلموا من المصريين او علموهم فن النقش . ومهما يكن من ذلك فالنواويس المشار اليها آنفاً القديم منها يمثل عمل النواويس كما كان في القرن الخامس قبل التاريخ المسيحي والنقوش التي عليهِ تمثل نساء نادبات وصورهنّ منقوشة بارزة على جوانبهِ الاربعة وقد نقلنا رسم جانب منها في الشكل الاول المقابل فترى فيهِ صور نساء جميلات كئيبات . قال برسي غاردنر العالم الاثري فيما كتبهُ عن الفن اليوناني ان صانع هذا الناووس يظهر انهُ تعلم صناعة النقش في مدرسة بركسيتلس Praxiteles بأثينا والمرجح انهُ صنع هذا الناووس لستراتون ملك صيداء الذي كان نحو سنة ٣٨٠ قبل المسيح


واجمل منهُ الناووس المنسوب الى الاسكندر المكدوني . ويرجح البعض انهُ صنع لهُ ليدفن فيهِ ولكن غاردنر يرجح انهُ لم يصنع لهُ ولو كانت نقوشهُ تمثل معارك الاسكندر وصيدهُ .ففي يسار الشكل الثاني وهو صورة احد جوانب الناووس ترى الاسكندر راكباً وطاعناً فارساً فارسيًّا. وفي يمين الشكل صورة بارمنيو احد قواده .وفي وسطهِ قائد آخر لعلهُ كليتوس وجنود يونانيون ومكدونيون من المشاة يقاتلون جنود الفرس .وعلى الجانب المقابل صورة الاسكندر مع احد امراء الفرس في صيد الاسد كما ترى في الشكل الثالث.والذين رأوا هذا الناووس من اهل الفن يقولون ان صورهُ جمعت بين الحقيقة والخيال جمعاً لا تفوقها فيهِ منقوشات أُخرى وصور الاسكندر فيهِ ادق صور عرفت لهُ حتى الآن

وقال غاردنر ان في جمع الصور المنقوشة على هذا الناووس من الدقة في القياس والسهولة في التمثيل والمهارة في الدلالة على نتيجة المعركة قبل الوصول اليها ما يستوقف الانظار ويبهج النفوس وفي الوجوه من المعاني ما لم يستطع فن النقش في العصر السابق ان يأتي بما يماثلهُ . ولا يعلم حتى الآن من نقش هذا الناووس ولا من اي مدرسة ناقشهُ فهو فريد في بابهِ بل في تاريخ فن النقش القديم . والمرجح ان الصور التي على الجوانب الاربع تمثل مواقع تاريخية حقيقية


الشكل الاول صور النادبات

مقتطف فبراير ١٩٢٢
امام الصفحة ١١٢

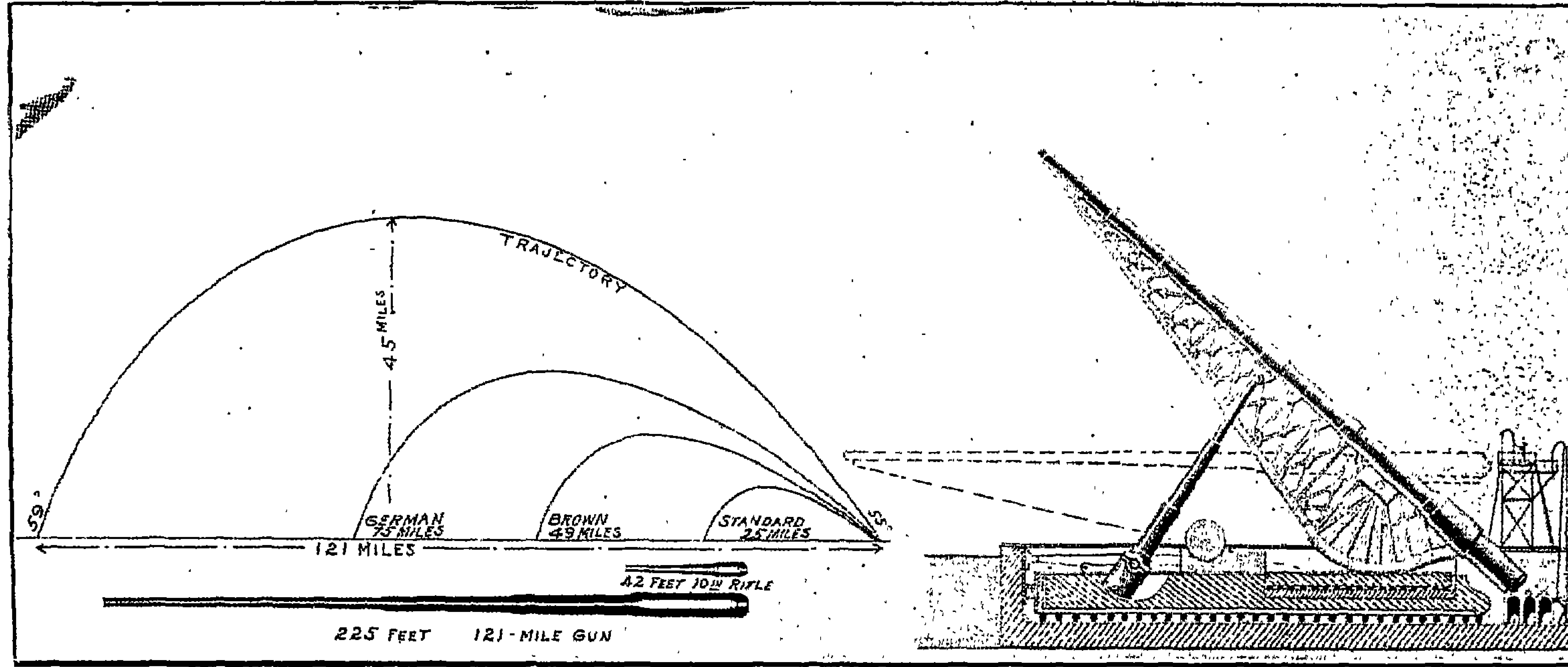


الشكل الثاني معركة من معارك الاسكندر المكدوني



الشكل الثالث صورة الاسكندر في صيد الاسد

المدافع البعيدة المدى



الرسم الاول

الرسم الثاني

مقتطف فبراير ١٩٢٢
أمام الصفحة ١١٣

المدافع البعيدة المدى

لما انتهت الحرب العظمى اتجهت انظار اهل الفنّ في مدفعيات دول الحلفاءِ الكبرى الى المدفع الكبير الذي ضُربت بهِ مدينة باريس على مسافة ٧٥ ميلاً عنها لا ليشيروا على دولهم بصنع مدافع مثله بل كان بحثهم فيهِ نظرياً فقط ليعرفوا كيفية تركيبهِ ومقدار نفقتهِ ومقابلة نفعهِ بضررهِ الى غير ذلك من الامور التي تهمّ اهل الفنّ دون غيرهم . فوضع الفنيون الاميركيون رسم مدفع من عيار ١٠ بوصات يقذف قنبلتهُ الى مدى ١٢٠ ميلاً وبازائهِ مدفع آخر عادي من عيارهِ كما يرى في الرسم الاول . فاذا نصب هذا المدفع في الاسكندرية امكن ان تصل قنابلهُ الى القاهرة والى ما ابعد منها

ويتضح للقارئ كبر مدفع مثل هذا بمقابلتهِ بالمدافع العادية التي من طرزهِ . فان طول المدفع العادي الذي من عيار ١٠ بوصات ٤٢ قدماً وطول المدفع الضخم الذي يقذف قنبلتهُ الى ١٢٠ ميلاً ٢٢٥ قدماً . وثقل الاول ٣٨ طناً والثاني ٣٢٥ طناً . ولكن ثقل قنبلة الاول اكثر من ثقل قنبلة الثاني فثقلها في الاول ٥٠٠ رطل وفي الثاني ٤٠٠ . غير ان ثقل البارود في الاولى ٢٠٠ رطل وفي الثانية ١٤٤٠ رطلاً وذلك لابلاغ سرعة القنبلة ٨٥٠٠ قدم في الثانية من الزمان . وهي سرعة هائلة كما لا يخفى لان سرعة اسرع طائر لا تزيد على ١٣٠ قدماً في الثانية وسرعة قنبلة الاولى عند خروجها من فوهتهِ لا تزيد على ٣٠٠٠ قدم في الثانية . ومما يدلُّ على اهمية السرعة بالنسبة الى الحجم والثقل في قوة القنبلة ان قوة القنبلة عند الفوهة تزداد من ٣١ الف طنّ قدمي الى ٢٠١٥٠٠ طنّ بارتفاع السرعة من ٣٠٠٠ قدم كما في المدفع المعتاد الى ٨٥٠٠ قدم كما في المدفع الطويل مع ان قنبلة هذا اخف كما تقدم

وفي الرسم الثاني مقابلة اخرى بين هذين المدفعين والمدفع الالماني الذي ضربت بهِ باريس في الحرب والمدفع المسمى مدفع برون

ولزيادة البيان فيما يستطيع مدفع مثل هذا ان يفعلهُ نقول انهُ اذا اطلق هذا المدفع على زاوية ٥٣ الى ٥٥ درجة خرجت القنبلة منهُ وسرعتها نحو ميل وثلثي

ميل في الثانية من الزمان (٨٥٠٠ قدم) وارتفعت الى علوّ ٤٠ ميلاً وهو اقصى ما يمكن ان تبلغهُ في العلوّ

وقد وصفت احدى الصحف الاميركية مدفعاً فرنسوياً اخترعهُ القائمقام ماز الفرنسوي من هذا النوع وجربهُ قرب لياج في البلجيك بحضور بضعة ضباط من المدفعية الفرنسوية والبلجيكية . ويؤخذ من هذا الوصف ان قطر فوهة المدفع ٧٥ سنتمتراً وثخن انبوبهِ (ماسورتهِ) متساوٍ في جميع اجزائها . ومخترع هذا المدفع يعتقد صحة الاشاعة القائلة ان الالمان اخترعوا باروداً خاصاً لمدفعهم الطويل يستمرُّ ضغطهُ على اقصاه في الانبوبة حتى تترك القنبلة فوهتها

وغاية ما يوجه اليهِ اهل الفن همهم الآن هي تقصير انبوب هذا المدفع وهذا يتمُّ على احسن منوال باختراع بارود بطيء الاشتعال تزداد المساحة التي يشتعل فيها فتزيد مساحة الغاز الذي يتولد منهُ فسرعة القنبلة بزيادة حجم الغاز الذي وراء القنبلة

وضغط البارود في هذا المدفع ٢١ طناً على البوصة المربعة وهو ضغط هائل . ولما كان من الواجب حفظ الضغط واحداً مدة سير القنبلة من المخزن الى الفوهة فتأكُّل باطن المدفع وهو عادة على اشدّهِ في ابتداء اطلاق القنبلة يبقى في هذا المدفع على اشدّهِ من اول المدفع الى آخرهِ فتشتدُّ الحرارة اشتداداً عظيماً ويطول الوقت الذي يتعرض بهِ باطن المدفع لهذه الحرارة ويكون التأكل على اشدهِ ايضاً

ولو فاز الفرنسويون او غيرهم بصنع مدفع يتأكل ويكون مداهُ ٢٠٠ ميل ما كان في ذلك غنم لاحد . فقد قدر اهل الفنّ الاميركيون ان هذا المدفع الضخم الذي بنوا حسابهم عليهِ يكلف عملهُ ٢ $\frac{1}{2}$ مليون ريال (اكثر من نصف مليون جنيه) . وغني عن البيان ان مدفعاً مداهُ ٢٠٠ ميل لا يكلف اقل ان لم يكلف اكثر . وما نفع مدفع يكلف عملهُ اكثر من خمسماية الف جنيه ليقذف قنبلة على هدف بعدهُ ٢٠٠ ميل وليس هناك ما يضمن اصابتهُ لهذا الهدف . فان مائة الف جنيه تكفي لبناء طيارة تقذف قنابل ثقل الواحدة منها الفا رطل في المساحة التي تصلها قنابل المدفع وتكون قنابل الطيارة اضبط من قنابل المدفع بمئة مرة

ومدفع مداهُ ٢٠٠ ميل لو اريد بهِ اصابة سفينة على هـذا البعد لاصاب السفينة طلقة فقط من كل الف طلقة. ولا فائدة من مراقبة قنابلهِ من طيارة لاصلاح خطإِها وتحكيمهِ بحيث يصيب الغرض تماماً لان اقل انحراف فيهِ او تغير في مقدار بارودهِ او في كثافة الهواءِ يبعدهُ عن اصابة الغرض اميالاً كثيرة. ولا يخفى ان فعل المدافع العادية قائم بقدرتها على قذف قنابل متوالية على نقطة واحدة لضرب الضربات القاضية وهذا ما لا يتيسر في المدافع البعيدة المدى كالتي تقدم وصفها

الحثيون

الحصاة الاولى والى ماذا تتجه دلالتها

(٢)

جاءَ في تاريخ اشور وبابل للمرحوم جميل مدوَّر قال واول مرَّة افتتحت بابل في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وعلى يد ازدرخت الماديّ استفتحها عنوةً بعد حصار عنيف ولما دخلها فتك في اهلها فتكاً ذريعاً ومثّل بهم تمثيلاً شنيعاً وركب فيهم من العسف والجور ما لم يسعهم معهُ الصبر فلجأُوا الى مهاجرة البلاد فراراً بانفسهم وخرجوا هائمين على وجوههم وكان من حديثهم بعد ذلك أنهم تألبوا يداً واحدة وجعلوا دأبهم العبث في الارض لا يدخلون قرية الاَّ وطئوها واستباحوا اهلها وارزاقها حتى بلغ سوادهم الى الديار الشامية فانزلوا بها البلاء وفشا فيها القتل والنهب والسبي زماناً ثم زحفوا الى مصر وقد كثف لفيفهم بمن انضمَّ اليهم من نواحي الشام من اسارى وغيرهم ونفروا في عرض البلاد وشأنهم ما ذُكر حتى انبثَّ شرُّهم وتفاقم امرهم فاجفل لهم المصريون اجفالاً شديداً وتأهبوا لقتالهم فكانت بين الفريقين وقائع عديدة تواترت ازماناً وكثرت فيها الدماء من الجانبين حتى عجز المصريون عن كشفهم واجلت عاقبة الامر عن استيلائهم على معظم بلاد مصر قهراً

ولما استقرَّت قدمهم هناك ثقلت وطأتهم على البلاد وتمادوا في الظلم والفساد

وبقي ذلك امرهم مدة خمس مئة سنة او تزيد الى ان كان عهد توتمس المصري فعمد فيهم الى الحيلة وعمل على تفريق كلمتهم فقسمهم احزاباً ثم جعل يواقع كل فيئة على حدتها حتى بدد شملهم وفرّق سوادهم واجلاهم عن ارض مصر. انتهى نقل المرحوم مدوّر. تاريخ اشور وبابل طبعة بيروت وجه ٦٩ — ٧٠

ويظهر من هذا النقل ان قبيلة كبيرة او عدة قبائل جاءت غازية من العراق فافتتحت اولاً ما بين النهرين وسوريا الشمالية « او ولاية حلب » ثم عطفت على الديار الشامية ومنها زحفوا على مصر بمن انضمّ اليهم من نواحيها من اسارى وغيرهم فاجلت عاقبة امرهم عن استيلائهم على معظم تلك البلاد قهراً وما زالوا فيها سادة ومسلطين الى ان كان عهد طوتمس المصري فاثار هذا عليهم حرباً عواناً اضطرّوا في اواخرها ان ينجلوا عن مصر الى الديار الشامية . فلم يكتفِ طوتمس بذلك ورأى ان السياسة تقضي عليهِ ان يتعقبهم الى سوريا فتتبعهم الى هناك وبقي يحاربهم عدة سنين افتتح في اثنائها معظم معاقل فلسطين وسوريا الى ما وراء مدخل حماه . ومن ثم اصبحت سوريا مرسحاً للحروب وشن الغارة من المصريين على الحثيين في الجزيرة والعراق على دولة التطامسة في سوريا ومصر

كل ذلك اي مغزى هذا النقل عن الحملة البابلية على الشام ومصر وما كان من ارتداد الهكسوس الى سوريا واضطرار طوتمس الى محاربتهم فيها — كل ذلك يشير اشارة خفية ولكنها واضحة بعد اذ يُتفطن لها الى ما كان بين الهكسوس والحثيين من الروابط الجنسية والسياسية والمقاربة في العوائد واللغة وما يترتب على ذلك من الاميال والنعرة والاّ فما الداعي ان يتجشم طوتمس « وغايتهُ ان يحرّر بلادهُ من القوم » مشاقّ حروب هائلة معهم في سوريا استغرقت سنيناً عديدة بعد حرب في مصر لم تبقِ ولم تذر واتت على اليابس والاخضر . وكما سألنا عمّا حدا طوتمس لملاحقة حروبهِ في سوريا هكذا فلنسأل عما حدا الملوك الرعاة ومقاتلهم ان ينحازوا الى سوريا « وهي بلاد الحثيين ».انهم ما كانوا ليفعلوا ذلك لو لم يكن بين الفريقين اواصر قربى ووحدة في الجنسية والسياسة العامة . بل كان الاولى بهم ان يخضعوا للغالب ويستسلموا لهُ استسلام المغلوب ويبقوا في بيوتهم ومسارح انعامهم الواسعة في ارض جاسان حيث ربيت اجيالهم مئات سنين من ان يندغروا

او يندمقوا على امة غير امتهم وفي الوقت نفسهِ ربما كان بينهم و بينها من المباعدة والبغضاء مثل ما كان بينهم وبين اقتالهم المصريين ملوك ثيبة

ونحن هنا نشبع الكلام في كل ما لدينا من الحقائق التي اخذناها عن العلامة الاستاذ سايس وامثالهِ من كبار الباحثين والمنقبين ونضيف اليهِ ما لدينا من المعلومات او الحصى التاريخية العربية والملاحظات الكتابية واللغوية مما لم يفطن لها اولئك الاعلام ولو فطنوا لها لكانوا فيما نظن افسحوا لها مجالاً يعدّل من آرائهم كل التعديل او بعضهُ

آثار الحثيين الاسمية ومواطنها

اجمع اغلب الباحثين والمنقبين ان لم يكن كلهم على ان حث وخطّ وخاط وخاطي وخطنًا وخطِني[1] وخاطاني وخاطيِّني وحثي واحد وبعبارة اخرى هذه الصور كلها هي تبدلات من اسم واحد لمسمى واحد وازيد فاقول ان هيت هي تحريف عن حث وهيشي تحريف عن حثي وان قطيني ايضاً تحريف عن خطيني ولا يبعد ان يكون كوت وتصغيرها كويت هما تحريف عن خوط وتصغيرها خويط وخوط تبدل عن خاط

اذا علمت هذا نرجع فنقول ان هذا الاسم اي الخطّ لا يزال محفوظاً عندنا لغة في خط وخط البحرين وخط اليمامة وخط هجر ومدينة الخط يعني هجر ورماح الخط والرماح الخطية ومدن الخط او قرى الخطّ وهي القطيف والعقير وقطر

ومفاد هذا التركيب اي قولهم خط عمان وخط البحرين هو كما لو قلنا الخطّ الذين يسكنون عمان والخط الذين يسكنون البحرين وبمثلهِ جاء قولهم عرب الحجاز اي العرب الذين يسكنون الحجاز وتميم البصرة وتميم الكوفة وازد عمان ويجوز ان يعنى بهِ البلاد التي كان الخط يسكنونها في عمان او في ارض البحرين فينقلب من ثم مفاد التركيب الى العلمية المكانية كما هو المراد الآن عند الاطلاق

يظهر من هذه المحفوظات او الآثار اللغوية الباقية ان الخطّ كانوا في عمان والبحرين واليمامة . ومثل هذه الآثار لا تزال ايضاً في العراق وشمالي سوريا في اسم هيت بالدرجة الاولى فانها تحريف حث أو تبدل منها وفي كويت وكوت

(١) النون في خطنا ممالة الى الفم كالفتحة في يوم بلغة مدينة دمشق ونون خطني ممالة الى الكسر كما في لفظهم عين

بالدرجة الثانية فانها عندي تحريف خويط وخوط وخوط تحريف او امالة في لفظ خاط وقريباً منهُ في لهجاتنا خُول وخال لاخي الامّ

واذا انتقلت من العراق الى سوريا الشمالية رأيت الاهلين الى اليوم يسمون بحيرة حمص ببحيرة قطيني. ومن اذا حدق ببصر بصيرتهِ لا يرى خاطيني في قطيني

مُرُ في سيرك بين بحيرة قطيني وقلعة الحصن تسمع المثل الدارج هناك دُرى البقيعة (بالالف او بالهاء) كثيرة طاحون تلّ حتي وراها فان اسم الحتي لا يزال باقياً لتلّ هناك بجانب طاحونة قديمة العهد من غير تبديل ولا تحريف

ابقَ على سيرك حتى تصل البحر غرباً فهناك على مقربة من مدينة طرسوس القديمة تسمع اسم قلعة الهتيشي حدق هنا بنظر بصيرتك فانك ترى الحثي في لفظ الهيشي كما يرى وقد رآه ايضاً جماعة المستشرقين في لفظ الخيتا والشيتا والخط والخاط والخاطي والخاطاتي والخاطيني

بين البحر عند مصبّ النهر الكبير وبين بحيرة قطيني (بحيرة حمص) على انف جبل عال بين واديين عظيمين احدهما الى اليمين وهو وادي النهر الكبير والآخر الى اليسار وهو وادي الدسير تقوم قلعة الحصن الشهيرة تطل على سهل البقيعة المنبسط بين جبل لبنان وجبل الحلو. وهو بدء سلسلة جبال النصيرية لتحميهِ من الغزاة سواء مروا في وادي النهر الكبير او في وادي الدير ولا طريق ثالث

هذه القلعة الشهيرة الحصينة هي قلعة الحثيين كما اثبت ذلك الموسيو سافوى قنصل الدولة الفرنساوية في مدينة طرابلس الشام(١) حوالي سنة ١٨٨٠ وكما لا يخفى على من لهُ المام بتاريخ الحثيين. حدّق بنظرك في لفظ قلعة الحصن ترى فيهِ بعد اجهاد بصرك ما رأيتهُ في لفظ بحيرة قطيني فانّ خاء خاطين انقلبت مع البحيرة الى قاف ومع القلعة الى حاء وقلبت الطاء او التاء المفخمة صاداً مع الحاء وبقيت طاء مع القاف. والبلاد هناك تسمى بلاد الحصن كما تسمى القلعة بقلعة الحصن ومع انها كانت تسمى رسمياً بحصن الاكراد او بقلعة حصن الاكراد لم يثبت لها هذا الاسم الا في السجلات الرسمية وبقي اسمها على الالسنة كاسم البلاد حولها

(١) انظر الكلام على قلعة الحصن في المجلد الثالث من المقتطف صفحة ١٠٤ و١٢٣

اعني قلعة الحصن . واصل اللفظ الخطيني فتوالى عليهِ مع الايام عدة تحاريف لسانية اولها الخطين وآخرها الحصن وثبت هذا الاخير كما تثبت آخر تطوُّرات المتحجرات النباتية والحيوانية

ومن اغرب المحفوظات او الآثار الاسمية ما جاء في معجم البلدان لياقوت قال : حتى — قال نصر هي من جبال عمان او جبلة . والحتُّ موضع بعمان ينسب اليهِ الحت من كندة وليس بامّ لهم ولا اب . وقال الزمخشريّ الحتُّ من جبال القبلية لبني عرك من جهينة — وقال الحازميّ الحتُّ محلة من محال البصرة خارجة من سورها سميت بقبيل من اليمن نزلوها — والقبلية سراة فيما بين المدينة وينبع — انتهى عن المعجم . وجاءَ في لسان العرب في باب حتّ ما نصهُ — الحتّ قبيلة من كندة ينسبون الى بلدٍ ليس بامّ ٍ ولا اب . والحت ايضاً تمرٌ لا يلتزق بعضهُ ببعض . ويليهِ في الغرابة وبعد الاشارة ما جاءَ في باب « حث » وتمرٌ حثٌّ لا يلزق بعضهُ ببعض (وهو كتمر حتّ بالتاء بنقطتين) والحث الرمل الغليظ اليابس الخشن . وقد جاءَ في اللسان ايضاً ان الخط هو سيف البحرين وعمان وقيل بل كل سيف خطٌّ اه لسان العرب

اذا علمت ان السيف هو ساحل البحر والوادي وان الخط كانوا يسكنون اسياف البحر وعمان واليمامة واذا علمت ان الحثّ هو الرمل الغليظ اليابس الخشن واكثر رمال ساحل عمان والبحرين بل وحضرموت ايضاً وسواحل اودية اليمامة كلها او معظمها من هذا النوع من الرمل — اذا علمت كل ذلك فلا يبعد ان ترى في ذلك اشارة الى ان الخط او الحثّ كانت بلادهم بلاد رمال خشنة فضلاً ان عن كونها ساحلاً لبحر او وادٍ

ولورود حتّ وحثّ بمعنى التمر الذي لا يلزق بعضهُ ببعض فلا يبعد ان نرى في ذلك اشارة ايضاً الى انهم كانوا قبائل كثيرة ومتباعدة ترأسها قبيلة ممتازة كقريش بالنسبة الى بقية قبائل ربيعة ومضر في الفتح الاسلامي الاخير . قلت ما قلتهُ وانا اعلم بعدهُ على انهُ ممكن وفي الاشارات التاريخية والفيلولوجية ما هو اخفى منهُ

جبر ضومط

السوريون في الولايات المتحدة

(٢)

﴿ترعة السويس والحرير﴾ الحلقة الاولى في سلسلة الحوادث التاريخية التي نتجت عنها الحركة السورية الحديثة الى اميركا هي فتح ترعة السويس سنة ١٨٦٩. وكانت الحرب الاهلية المعروفة « بحركة الستين » قد الجأت قبل ذلك عدداً من السوريين ان يهاجروا الى مصر وكانت تلك الوثبة الاولى لبعضهم نحو العالم الجديد ولكن نتائج « الحركة » من حيث المهاجرة لم تكن مستمرة

بفتح ترعة السويس تأخرت تجارة سوريا البحرية واحكمت اسواق اوربا عرى الاتصال مع الشرق الاقصى فاخذ الحرير السوري وهو من اهم صادرات البلاد يشعر بمنافسة الحرير الياباني والصيني في اسواق ليوذ وبدأت اسعارهُ تهبط. وبتوالي الاعوام ازداد الضيق على الفلاح في سوريا . وحاول تجار الحرير السوري استفتاح سوق جديدة لحريرهم في اميركا ولكن على غير جدوى بدليل ما جاء في تقارير القناصل عن هذه المدة . ومنهم القنصل الاميركي العام بسنغر Bissinger في بيروت الذي رفع الى حكومتهِ تقريراً عام ١٨٨٩ جاء فيهِ ان موسم الفيالج (الشرانق) لتلك السنة لم يزد على ٦٩٧ ٦٢٦ ٥ ليبرا وفيهِ ٢٥ في المئة نقص عن الموسم الاعتيادي . وعقب على ذلك بقولهِ « ان عدداً وافراً من التجار المعتبرين راجعوني مراراً في شأن تصدير حريرهم الى الولايات المتحدة رأساً وهم راغبون في ذلك رغبة شديدة كما بينت مراراً في تقاريري السابقة » . ويظهر ان الحالة بقيت على سوئها لاننا نرى في تقرير القنصل الاميركي دويل Doyle لسنة ١٨٩٧ ما نصهُ : « لم تزل تجارة الحرير في يد اصحاب المعامل الافرنسية وهؤلاء يدفعون ثمناً لا ربح من ورائهِ للمزارع »

ومما زاد في شقاء الفلاح ان داء الرمد (الفيلوكسره) اخذ حوالي سنة ١٨٩٠ يتفشى في الكروم ويفتك بنتاجها . فوقف الفلاح تجاه هذا العدو وقفة اعزل محروم من المعرفة الفنية العلمية لمحاربتهِ . ولما كانت موجة المهاجرة قد بلغت اشدها في تلك الاثناء لم يبقَ لدينا من شك بوجود علاقة سببية بينها وبين محل مواسم الحرير والكروم

﴿ العامل السياسي ﴾ من طالع ما يكتبهُ السوريون الاميركيون عن اسباب مهاجرتهم يُخيَّل اليهِ ان مرجعهـا بالاكثر ظلم الحكومة التركية وطلب الحرية والسلام تحت سماء يعيش المرء فيها حرًّا شريفاً مساوياً لكل احد آخر لا تعيقهُ عوائق سياسية عن التقدم ولا تعرقل مساعيهُ عراقيل اجتماعية عن الترقي . فجرائدهم كانت برمتها ناقمة على الحكومة التركية ورب يوم كان يجتمع فيهِ في مدينة نيويورك وحدها لا اقل من عشرين شخصاً منهم محكوم عليهم في الاستانة بالاعدام . وقد سألت كثيرين من السوريين عن اسباب مهاجرتهم فاجابوا بما مفادهُ ان العامل السياسي في اعتبارهم هو اهم العوامل . واليك انموذجاً منها وهو جواب طبيب « ليس من ينكر انَّ حب الحرية هو الذي حمل السوريين على هجرة بلادهم ». ومما يستحق الذكر ان صورة اول عائلة سورية دخلت الولايات وهي عائلة عربيلي رُسمت وفي يد ربها رقعة عليها هذه الآية « ها انا والاولاد سعدنا بالحرية »

ومما لهُ علاقة بالشكل السياسي امر الخدمة العسكرية فانها اوجدت عذراً لعدد وافر من المسلمين للمهاجرة وبعد عام ١٩٠٩ للمسلمين والمسيحيين . وهاك تعريب تلغراف نشرتهُ جريدة الصن Sun النيويركية بتاريخ ٩ آذار (مارس) سنة ١٩١٣ من مراسلها في حيفا حيث قال « ما من باخرة في هـذه الايام تترك الشواطىء السورية الى اميركا الشمالية او الجنوبية الاَّ وهي مشحونة بالمهاجرين واكثرهم مسيحيون فارون من الخدمة العسكرية »

﴿ العامل الديني ﴾ كون الاغلبية العظمى من المهاجرين السوريين مسيحيين برغم كون المسلمين في البلاد يزيدون على المسيحيين دليل كاف على ان للدين علاقة بالمهاجرة . بيد ان المسلمين اقل طموحاً الى السفر واشد تعلقاً بالبلاد . ويحل معظم الكتبة من المهاجرين هذا العامل المحل الثاني بعد العامل السياسي ويذهبون الى ان التضييق على بعضهم بداعي معتقدهم تضييقاً بلغ في بعض الاحيان درجة الاضطهاد هو الذي حمل الكثيرين من مسيحيي سوريا على المهاجرة . على اننا من القائلين بتقديم العامل الاقتصادي يتلوه السياسي فالديني تلك هي العوامل الرئيسية الثلاثة

﴿ تأثير القلم ﴾ ولا يخفى ان هنالك عوامل اخرى ثانوية مساعدة لا بد من اعتبارها واولها الارشادات والمشوّقات التي ما فتىء السابقون من المهاجرين يقدمونها الى التابعين إما كتابة او مشافهة لدى اوبتهم لزيارة البلاد . فانتشرت

في طول البلاد وعرضها اقاصيص خرافية عن ثروة العالم الجديد وسهولة تحصيلها وتبادر الى ذهن العامة عندئذٍ ان ارض اميركا مفروشة بالذهب ولا اكثر للراغب من ان يفتح يديهِ ويقحف ما استطاع . ولم يقتصر المهاجرون الاولون على الاطناب بوفرة موارد البلاد المادية بل تطرَّقوا الى الثناء على معالم العمران فيها والاعجاب بمدنيتها وروحها والمبالغة بكثرة فرص التقدم فيها على ضد ما فعلهُ مهاجرو الروس مثلاً الذين عادوا الى بلادهم وكلهم السنة تقبح الاميركان وتستهجن مؤسساتهم وطرق تصرُّفهم الامر الذي لم يغرب عن الحاظ اللجنة الاميركية التي ارسلها الرئيس ولسن عام ١٩١٩ الى سوريا لاستطلاع رغبة الاهلين من حيث الانتداب ولقد نوَّهت اللجنة بذلك في عرض تقريرها

اما المهاجرون الذين لم يعودوا الى البلاد فانهم بعثوا بدراهمهم اليها وانفقوها بالاكثر على بناء المنازل الفخمة المسقوفة بالقرميد فكأنهم بذلك كتبوا على حائط كل بناء اعلاناً صامتاً يذيع اسم اميركا بين الملا ويترنم بمجد ثروتها . واليك خلاصة ما لاحظهُ مراسل جريدة اميركية رافق لجنة المهاجرة لدرس الاحوال في تركيا سنة ١٩٠٧ قال : « معدل ما يرسلهُ المهاجر السوري الى بلادهِ يزيد عما يرسلهُ كل مهاجر آخر . وانك لترى بين بيروت ودمشق بيوتاً مشيدة بمال اميركا اكثر مما تراه في فسحة من الارض في ايطاليا حجمها خمسة اضعاف هذه . ومما يدل على قوة تأثير هذا العامل ان خمسة وتسعين في المئة من الذين دخلوا الولايات في سنتي ١٩٠٨ و١٩٠٩ صرَّحوا لدى استجوابهم حين دخولهم انهم آتون للالتحاق باقارب لهم او اصدقاء(١)

﴿ المسلفون وعملاء البواخر ﴾ بعد ان ابتدأت حركة المهاجرة واخذت تتعاظم نشأت فئة من المتموّلين لها مصلحة شخصية في استمرار الحركة وانتشارها وهي فئة مسلفي الدراهم الذين اخذوا يقرضون طالب السفر اجرة سفرهِ (الناولون) ويتقاضونهُ ربا ووكلاء البواخر الذين جعلوا دأبهم تحريض الاهلين على السفر واصبح في العقد الاول من القرن الحاضر منظر هؤلاء المدينين والوكلاء وهم يجولون من قرية الى اخرى في لبنان على ظهور الحمير يعرون الضياع من البقية الباقية من بنيها منظراً مألوفاً . على ان هذا العامل كان من العوامل المهيجة للمهاجرة

(١) "Report of the Immigration Commission" مجلد ١٢ ص ٥٩

والمسهلة لها لا من العوامل التي اوجدتها

﴿ تأثير المبشرين ﴾ ويجب ان لا يغرب عن بالنا ان للمبشرين الانكليز والاميركيين والسياح المتكلمين بالانكليزية يداً في تشويق الاهلين الى الاطلاع على المدنية الغربية وبالتالي الى السفر بقصد التمتع ببركاتها ومحاسنها وذلك بنشرهم معرفة اللغة الانكليزية وتلقينهم الناشئة مبادىء الجغرافية والتاريخ واسرار ترقي الامم الانكلوسكسونية . فهم وان لم يكونوا من مسببي الحركة الاّ انهم بلا مراء كانوا عاملاً قوياً في تحويل وجهتها نحو الشواطىء الاميركية الشمالية وانما فعلوا ذلك عن غير عمد منهم لاننا نعلم ان سياسة المبشرين كانت دائماً تثبيط عزائم مريدي السفر ومحاولة اقناعهم بالتربص حيث هم

ولدى التحقيق يتبين ان عدداً ليس بالقليل من الشبان في الولايات المتحدة هم من الذين درسوا في المدارس الاميركية والانكليزية في سوريا وفلسطين . واليك نبذة من تصريح وجيه سوري في نيويورك لمحرر مجلة الاندبندنت (٢) يمكن اتخاذهُ انموذجاً من اختبار كثيرين غيره قال : « وكان على حائط غرفة معلمي (في المدرسة الاميركية في لبنان) صور شتى تمثل مناظر مدن وشوارع اميركية وكنت اسمع منهُ عن التلفون والتلغراف والسكك الحديدية . فشاقني الوصف الى الوقوف على حقيقتها وللحال تجلى لي ان في غير سوريا بلاداً عظيمة صالحة للسكنى وانهُ ربما كان من عمل اعملهُ فيها افضل من صيرورتي راهباً »

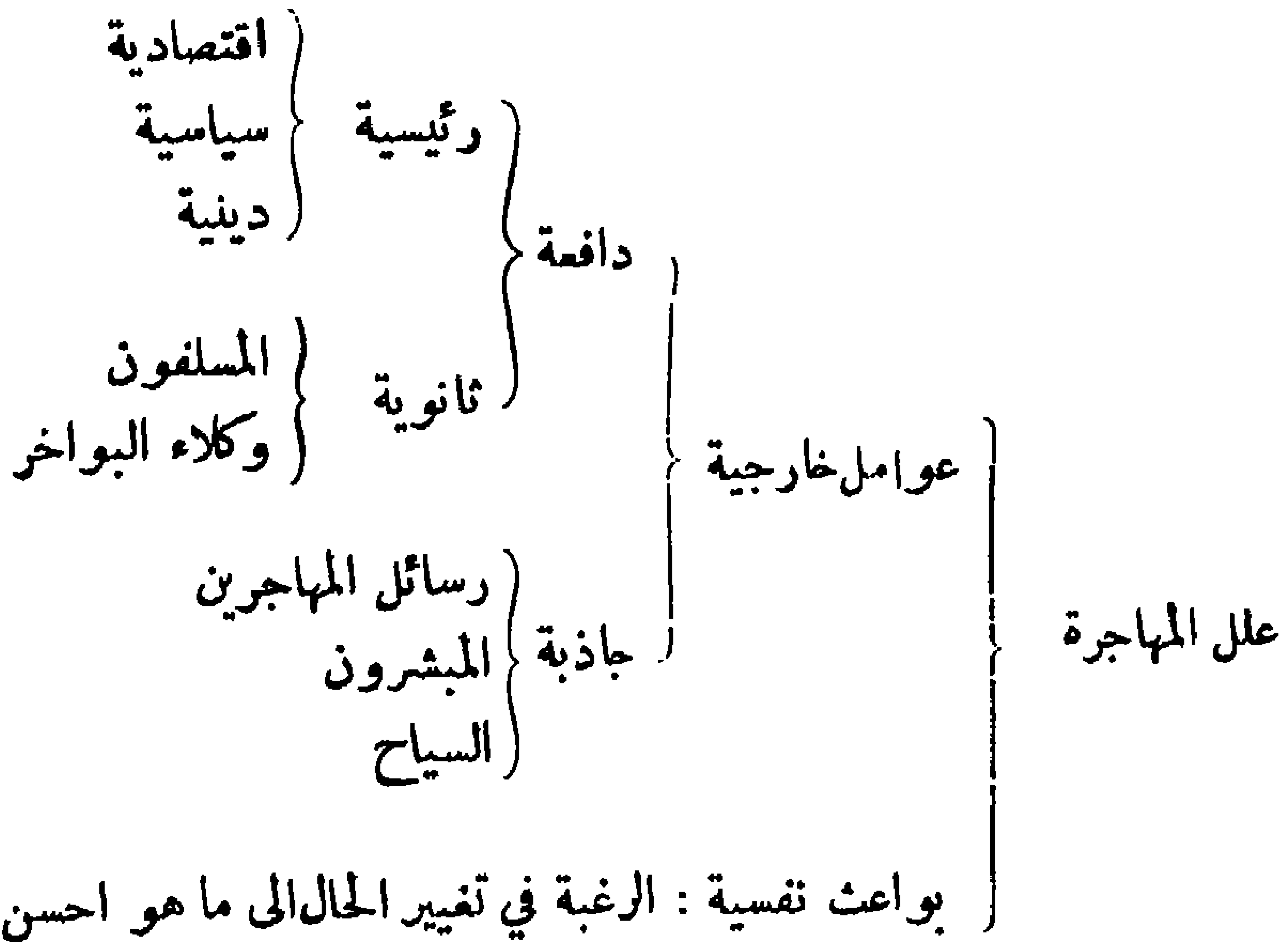
والذي جعل انطون البشعلاني يطوّح بنفسهِ الى ما وراء البحار الى العالم الجديد بعد وقوع النفرة بينهُ وبين والدتهِ انما هو كونهُ كان قد سبق فتعرف ببعض السياح الذين يؤمون سنوياً الاراضي المقدسة واحكم معهم عرى الصداقة

وبرغم هذه الوسائل الاصطناعية لتكثير المهاجرين يجب ان لا ننسى انهُ قلّ من السوريين في اميركا من عمد الى الذرائع التي عمد اليها الايطاليان اولاً لجلب الفعلة للسكك الحديدية واليونان بعدهم لصبغ الاحذية وبيع الازهار كأن يقدّم الواحد ناولوناً لطالب السفر ثم يستخدمهُ كرقيق مدة اقامتهِ في اميركا يطعمهُ ويكسوهُ ولا يعطيهِ اجرة مما يعرف بالنظام البادروني (Padrone System) وهو محظور بموجب شرائع الولايات المتحدة

---

(٢) (Independent) عدد ٣٠ نيسان سنة ١٩٠٣

﴿مجمل العوامل﴾ وعلى الجملة فالاسباب التي قرَّرت امر مهاجرة السوريين الى الولايات هي على نوعين عوامل خارجية وبواعث نفسية. فالبواعث النفسية الوجدانية يمكن حصرها بقولنا هي رغبة المرء في تحسين حالتهِ ولا فرق بين ان يكون التحسين ماديًا او ادبيًا حقيقيًا او موهومًا . والعوامل الخارجية إما دافعة مركزها في البلاد المهجور منها او جاذبة ومركزها في البلاد المهاجر اليها كتشويقات السابقين من المهاجرين والمبشرين والسياح . اما العوامل الدافعة فرئيسية وهي اقتصادية وسياسية ودينية او ثانوية وقوامها المسلفون وعملاء البواخر كما يتبين من الجدول ادناه



﴿مميزاتها﴾ تختلف الهجرة السورية عن غيرها من الهجرات الى الولايات في انها جزء من كلٍ لا كلٌّ قائم بنفسهِ. فالصيدونيون الاقدمون (الفينيقيون) هم اول سوريين هاجروا وكانت مستعمرات السوريين التجارية في القرون الوسطى ترصع خارطة اوربا (٣) وما زالوا على ذلك من التجوال والتنقل الى يومنا الحاضر .

(٣) راجع ما كتبناه عن مهاجرة السوريين واستعمارهم في القرون الوسطى في عددي آب (اغسطس) وايلول (سبتمبر) من مقتطف سنة ١٩١٧ . وبعنوان « تجار جنوى السوريين في القرن الثاني عشر » في عددي آب وايلول من المجلة التجارية السورية الاميركية لسنة ١٩٢٠ .

ومن مميزاتها انها ليست محصورة في كونها هجرة اقتصادية كما هي الحال في معظم الهجرات بل عليها صبغة دينية سياسية وبذلك تجانس الهجرة اليهودية من روسيا واوربا الوسطى الى اميركا

ومن خصائصها انهـا ليست مقتصرة على الرجال بل هي هجرة عامة تتناول النساء والاولاد كما يتضح من مراجعة تقارير لجنة المهاجرة (٤) وفيها ان ٦٣٥ ٣٨ من الـ ٩٠٩ ٥٦ من السوريين الذين دخلوا الولايات من سنـة ١٨٩٩ الى سنة ١٩١٠ اي ٦٧٫٩٩ في المئة كانوا ذكوراً و ٢٧٤ ١٨ اي ٣٢٫١ في المئة اناثاً. بينا ترى من المهاجرين الارمن في المدة نفسها ٢٣٫٥ في المئة اناثاً. ومن البلغار والسرب ٤٫٣ في المئة. ومن اليونان ٤٫٩ في المئة ومن الاسبان ١٧٫٢ في المئة والمعدل من كل الامم التي دخلت الولايات ٣٠٫٥ في المئة اناثاً. ولولا ان الالف درزي والثمانية آلاف مسلم من المهاجرين السوريين لم يرافقهم سوى عدد قليل من النساء يعدّ على الاصابع لكان معدل الاناث من السوريين يزيد كثيراً عما بلغ من الزيادة فوق معدّل المجموع

ومن هذا يتضح ان المهاجرة السورية هي مهاجرة عائلية مقصود بها الاستيطان الدائم في الولايات المتحدة بخلاف المشهور عنها بين الاميركيين والسوريين انفسهم. نعم انها في اول اطوارها كانت مقتصرة على الشبان الذين رحلوا ولا همّ لهم سوى ادخار المال والرجوع بهِ الى الوطن القديم ولكنّ هـذه الفكرة زالت بتوالي الاعوام لاسيما بعد ان ادرك السوري المهاجر ان للمرأة في الحرفة التي يتعاطاها في الغالب وهي البيع في البيوت قيمة اقتصادية كبيرة لانها يهون عليها طرق الابواب ودخول المنازل وارضاء النساء. وما لبث ان اكتشف هذه الحقيقة حتى اخذ يطلب زوجتهُ او والدتهُ او شقيقتهُ وبذلك انقطع امل الرجعة على كثيرين من الرجال

ولا يخفى ما في مهاجرة المرأة من حل كثير من المشاكل الجنسية التي كانت تعترض المهاجرين الاولين لاسيما وان السوريين ابداً يؤثرون الزواج بينات جنسهم. ولقد ذكرني لي الصيف الفائت صديق ركب باخرة يونانية من اليونان الى نيويورك ان معظم الركاب معهُ كانوا بنات يونانيات ذاهبات عن يد عميل ليتزوجن بفتيان من اليونان المقيمين في الولايات والذين لم يرين منهم قبلاً سوى صورهم الفوتغرافية ستأتي البقية فيليب حتي

(٤) (Reports of Immigration Commision) مجلد ١ ص صفحة ٩٧

انكلترا بين الجد واللعب

كلفت مجلة اوتلوك الاميركية مراسلين لها في انكلترا ان يوافياها الواحد بمقال عن رأيهِ فيما اشتهر عن شدة ميل الانكليز الى الالعاب الرياضية حتى جاوزوا فيها الحدّ الواجب على ما يرى فريق . والآخر بمقال عن انهماك الانكليز في الاعمال والموازنة بين جدّهم ولعبهم ففعلا . وها نحن ملخصون ما نشرتهُ المجلة لهما في عددها الاخير قال الاول

(١) انكلترا تلعب

يخيل اليَّ ان رديرد كبلنغ(١) عدا طورهُ لما سمَّى قومهُ منذ سنين « الاغبياء لابسي الفلانلاّ » وهزأ بهم ايما هزء. فان اللعب وحبّ اللعب والانهماك في اللعب اي اللعب الرياضي امور لا غبار عليها وليس من ينكر نفعها ولزومها لصحة الجسم والعقل معاً الاَّ اذا بولغ فيها كلّ المبالغة كما يفعل الانكليز الآن . وعليهِ ارى انهُ لا يبعد ان يقوم كبلنغ جديد ينعى على الانكليز استرسالهم في اللعب الرياضي الى حدّ ان يفضلوهُ على العمل. فان ملايين من الناس في انكلترا لا عمل لهم الآن على حين ان ملايين اخرين اكثر منهم مضت عليهم الشهور وهم ينفقون اوقاتهم وافكارهم وقلوبهم لا على مشاكل البطالة المخيمة في جميع اطراف البلاد بل على سباق الخيل والمباريات في جميع صنوف الالعاب الرياضية المختلفة

وقد بلغ من شغف القوم بالرياضة ان الصحف تشغل معظم اعمدتها بمباريات التنس والكريكيت والجولف والتجذيف وسباق القوارب والخيل والمصارعة والملاكمة وتترك اعمدة قليلة للبحث في اعظم مشكلة تشغل البال في قارة اوربا كلها وهي اعادة الاعمال الى مجراها السابق . وليس من ينكر ان لعبك طول يومك امر يلذ لك ولكن ما من امة تنزّل العمل وحبّ العمل كثيراً عن منزلة سائر المرافق تستطيع مداومة السير الى الامام والثبات في معترك الحياة

ويظهر لي ان كثيرين هنا يكادون ينسون هذه الحقيقة او يبحثون فيها بما تستحق من العناية والجدّ . فقد مضت اسابيع والصحف اكثر اهتماماً بحكاية

(١) اشهر الشعراء الانكليز الاحياء الآن

الالعاب الرياضية منها باعتصابات العمال ومشا كل الميكانيكيين والمؤتمر الامبراطوري وفداحة الضرائب . نعم ان حكام البلاد الحقيقيين يجتمعون في برلمانهم على جاري عادتهم ولكن الامة مبالغة في اجتنابهم وتركهم وشأنهم يعملون ما يريدون بدلاً من ان ترقب اعمالهم ولو بعض الشيء

ان الميل الى الرياضة حسن ولكن الميل الى العمل احسن . فلم تمضِ على الهدنة سوى ثلاث سنوات الى الآن ولكن اذا نظرت الى الالمان وجدتهم قد عادوا الى اعمالهم التي كانت لهم قبل الحرب ولا همّ لهم الآ ان يتعبوا ويشقوا ليستعيدوا المقام الاول الذي كان لهم في صناعاتهم القديمة . وقد شرعوا يغرقون انكلترا نفسها ببضائعهم مثل السكاكين والاصباغ والمصنوعات المختلفة وبافكارهم ايضاً . فترى اهل لندن يحلقون بمواس المانية ويحملون سكاكين رخيصة من صنع المانيا . وذلك لان صنع هذه الادوات في انكلترا يكلف ثلاثة اضعاف ما يكلف في المصانع الالمانية بسبب غلاء الاجور في انكلترا. وبقي العامل الانكليزي حتى اخفاق الاضراب الاخير لا يهمهُ سوى امرهِ الشخصي ولم يرد ان يفهم انهُ اذا لم يكره الالمان في السنوات الخمس الآتية على رفع اجور عمالهم فان الصناعات الانكليزية تبور وتصبح المانيا « فوق الكل » في الصناعة والتجارة على الاقلّ

ورأيي ان نقابات العمال تنبهت لهذا الامر ولكن اخشى ان يكون تنبهها هذا بعد فوات الفرص . فقد سمعنا في الزمن الاخير عن سعيها لانقاذ الصناعات الانكليزية ونجاحها في هذا السعي بدليل عود الفحامين وعمال سكك الحديد كلهم الى اعمالهم ورضاء الميكانيكيين ان تخفض اجورهم شيئاً

ثم ان الفئة الكبرى من الاهالي قلما تعنى بقراءة الكتب الآن لان اثمان معظم الكتب باهظة. وسبب هذا ان المطابع زادت الأثمان ثلاثة اضعاف او اكثر على اثر غلاء الورق وارتفاع اجور العمال . فالرواية التي كانت تباع قبل الحرب بشلن تباع اليوم بستة شلنات الى ثمانية . والقراءة بغير هذه الطريقة صعبة لان المكاتب العمومية هنا دون ما هي في اميركا بكثير ما عدا بعض المكاتب المحلية . والقراءة في غرف المتحف البريطاني ليست دون ذلك صعوبة لما يحفها من المعاملات الرسمية . فلا عجب والحالة هذه اذا رأينا اهل انكلترا يندفعون الى الالعاب الرياضية هذا الاندفاع الذي تقدم وصفهُ . فانهم يفتشون عن وجه منير

يضيء ظلمات همومهم النواصب وينسيهم ضرائبهم الفادحة ولا يجدون هذا الوجه المنير الأ في الرياضة

ومن الحقائق المشاهدة الملموسة ان انكلترا جعلت تنكص الى الوراء في الاشهر الماضية نكوصاً مقلقاً في سباق التجارة والملاحة والنفوذ العام . ولكنها لم تحسّ بذلك ولا قلقت لهُ حتى الآن بل ما زالت ناعمة البال متكلة على حسن حظها وعلى اعتقادها العتيق ان كربتها ستنفرج يوماً من الايام وبطريقة من الطرائق

لست اريد الاكثار من النعيب في هذا المقام فاني مولود لندن وغير مجهول المكان في هيئتها الاجتماعية ولكني ارى ما لا يرى معظم الانكليز وهو ان المنافسة الالمانية على ازدياد . وقد تنبه الاميركيون لهذه المنافسة فقاموا يدرأُونها بزيادة الرسوم الجمركية على الواردات ولكن هذه الوسيلة ليست بنافعة على مرّ الايام اذ لا يمضي زمان قصير حتى نسمع الاميركيين يتساءلون لِمَ ندفع ثمن حاجياتنا ثلاثة اضعاف ما ندفعهُ لو لم تزد هذه الرسوم. وقد يفيدهم ان يعلموا ان زوجَي الحذاء يباعان هنا بنصف ما يباعان بهِ في نيويورك على حين ان تجار الاحذية في اميركا يربحون ارباحاً فاحشة

ويداوي الانكليز اصحاب الارباح المحرمة عندهم بدواء طالما نجع . ففي هذه السنة قاطعوا معامل برانيط القش لانها رفعت اثمانها فاضطرت ان تنزلها . ومنذ سنتين غلت بذلات الرجال والنساء غلوًّا فاحشاً فقوطعت فرخصت . انتهى ملخصاً

(٢) انكلترا تجد

غادرت انكلترا بعد مقامي فيها شهراً وكان اعظم ما وقع في نفسي منها الطريقة التي يعالج الانكليز بها مشاكلهم الكبرى . ولما جئت انكلترا هذه المرة بعد غياب ثماني سنوات عنها كنت مشوقاً جدًّا للاطلاع على مجرى الاحوال فيها ولاسيما ان كثيرين من مواطنيَّ كانوا قد اخبروني باشاعات كثيرة مبهمة فحواها ان الزائر الاميركي لانكلترا يلقى مشقات جمة في خلال اقامتهِ بها . فمن هذه المشقات مثلاً ان القطارات قليلة في البلاد بسبب الاعتصابات وان معظم ما يقدم من المآكل

في المطاعم مآكل باردة اقتصاداً في الفحم . وان حاجيات المعيشة قليلة . وان الاميركيين يعاملون في انكلترا كانهم سامريون بسبب رفضهم لجمعية الامم

على انني لم اقم بالبلاد بضع ساعات حتى ايقنت ان هذه الاشاعات كلها باطلة. فقد ركبنا الى لندن قطار اكسبرس فيهِ جميع اسباب التنعم من طعام انيق سخن لا باردٍ كما حسبنا وسائر ما هناك من وسائل الراحة مما لم اجد احسن منهُ في القطرات الاميركية فضلاً عن رخص الاجرة في جنب ما هي عليهِ في اميركا.وكان الاوتوموبيل الذي ركبناهُ من المحطة الى الفندق اجمل وارخص من الاتوموبيلات في نيويورك . وغرف الفندق وطعامهُ والخدمة فيهِ مثلما هي في فنادق نيويورك الاَّ الفنادق التي من الصنف الاول . اما النفقة فاقل بكثير

وبعد زيارتي لمدن الاقاليم اتضح لي ان الاميركي يجد من اسباب الراحة في انكلترا الآن ماكان يجدهُ في كل زمان مضى ويجد ايضاً ان نفقة معيشتهِ فيها اقلُّ مما هي في بلادهِ. ثم ان اثمان الحاجيات في انكلترا ارخص بكثير مما هي في اميركا حتى على حساب قيمة الشلن قبل الحرب اي ٢٤ سنتاً فكيف وقيمة الشلن الحالية ١٨ سنتاً فان ذلك يزيد قيمة الدولار (الريال) الشرائية كثيراً . فالنزول في احسن الفنادق التي خارج لندن لا يكلف الواحد سوى اربعة ريالات او اقل واسعار المنسوجات الكتانية والصوفية والحريرية ارخص في انكلترا منها في اميركا.وهذا هو حال اجور المساكن والخدم والمؤن وغيرها

وليس هناك ما يذكّر السائح في انكلترا انها مرّت باعظم الحروب نفقة عليها واشدها ضرراً بها في جميع تاريخها الطويل . فانهُ لا يكاد يرى رجلاً واحداً ممن شوهتهُ الحرب ولا يكاد يسمع اشارة الى خسارة الرجال العظيمة في الحرب او الى نكباتها الكثيرة حتى ان شارات الحداد اندر من النادر . ولكنهُ اذا سأل احداً بعض مسائل او طالع صحف البلاد ادرك حينئذ عظم الثمن الذي دفعتهُ انكلترا بالنصر من دماء رجالها ونسائها شباناً وكهولاً وفتيات

واذا فتشت وجدت ان الخياط الذي خاط لك بذلتك بترت ساق من ساقيهِ في فرنسا . وان الكاتب في مخزن من مخازن الصور اطلق عليهِ الغاز في معركة مسين . وان الخادمة التي ترتب غرفة منامك في الفندق فقدت شقيقها في غليبولي

واعظم الادلة على فتك الحرب كشوف القتلى من العلماء والادباء المنشورة في المعاهد العلمية المختلفة . فالكشوف المنشورة في الكليات تصدع القلوب بطولها. وكلُّ من تلقاهُ من الانكليز يشكو فقد قريب عزيز . وقد دفعت انكلترا ثمن الحرب من دماء رجالها وبقي ان تدفع الاموال الكثيرة التي استدانتها وهذا لا يتمُّ قبل مرور عشرات من السنين . وثمن كل شيء فيها زاد ضعفين وثلاثة اضعاف وبلغت الضرائب ما لم تبلغهُ قبلاً حتى ان الحكومة تأخذ ثلث كل دخل يبلغ الف جنيه في السنة . وتزيد الضرائب بزيادة الدخل على ذلك حتى تبلغ ثلاثة ارباعهِ . والرجل ذو الدخل القليل مضطرٌّ ان يحرم نفسهُ وعائلتهُ كل كماليٍّ ويقتصر على الحاجيات اللازمة كل اللزوم . وصاحب الاملاك يعرضها للبيع ويبيعها باعلى الاثمان الممكنة . ومعاهد الاحسان تقفل تباعاً لان الذين كانت تعتمد عليهم في صدقاتها افتقروا ولان حديثي النعمة لم يتعودوا العطاء بعد . ومشاكل العمال تزيد الحالة تفاقماً ولو طال اعتصاب الفحامين قليلاً لبات نكبة وطنية . اضف الى ذلك المشكلة الارلندية والقيظ الذي انتاب البلاد فلفح حقولها وأيبس كل خضراء فيها

هذه كلها مشاكل ذات بال لا يحتمل وطأتها الأكلُّ حضارة قامت على اصحّ الاسس والقواعد في الحكم الذاتي . وليست معارك السلام التي تقام في انكلترا الآن معارك في سبيل المجد كمعارك الحرب الماضية ولكن انكلترا تقاتل فيها بمثل العزيمة الصادقة التي اتسمت بها معاركها في الحرب فافضت الى انكسار الالمان

اما نحن الاميركيين فلا ننسَ ان اعزّ ما في حضارتنا واجملهُ انما هو انكليزي الاصل . فانظمة حكومتنا وقوانيننا وتربيتنا كلها مبنية على اختبار انكلترا في القرون الطويلة. والمرجح ان تضعضع انكلترا يفضي الى تضعضعنا ايضاً . فمصلحتنا الذاتية وحدها تدعونا الى مدّها بكل معونة مادية فكيف ونحن سلالتها وورثة تركتها العقلية والروحية فان ذلك يحدونا على مشاطرتها ثروتنا المادية وامدادها بمساعدتنا الادبية . كذلك لا ننسَ ديننا لها لانها حاربت معاركنا البرية والبحرية وحدها من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ بلا معونة منا . وفي الشطر الاخير من الحرب حاربت معنا جنباً الى جنب لانقاذ حضارتنا المشتركة

الشعر النجدي

اشكر الفضل للمقتطف الاغر على لسان اكبر صحيفة فارسية ألا وهي جريدة « رعد » اليومية التي نال صاحبها الصدارة بالامس فانها ازدادت شهرة باقتباس مقالات شيخ المجلات العربية اذ اني كنت اترجم ما يروق قراءها وانشرهُ فيها من حين الى آخر . وان اريد بهذه الكلمة الاَّ الاشارة الى فضله على العجم وكثير من الشرقيين. هذا وقد حمل اليَّ الجزء الاول من المجلد ٥٨ هدية ما أثمنها لدى المولع بحب البدو وكرم اخلاقهم ورقة شعرهم الفطري فاني منذ شردت الى هذه البلاد ما زلت الحص عن بدوي اسامرهُ او عربي احاضرهُ ينشد لي الشعر النجدي واسمعهُ مثلهُ فيلتذ كلانا بهِ فما وجدت سميراً سوى المقتطف لما اتحفني بمقطوعتين بدويتين تحت عنوان « لغة اهل نجد » فرأيت ان اعقبهما بما حفظت علماً انهُ يروق عشاق الادب العربي ويلذ لهم لاسيما ان كان زلالهُ العذب نابعاً من طهران عاصمة البلاد الفارسية واين نجد من ايران

الشعر البدوي : ترى رب الشويهة والبعير لا يطالع من الشعر غير ديوان الزهر اليانع النضير ولا يسمع من تقاطيع العروض سوى ما تردده الطيور في تغاريدها المنعشة اي لا يقرع سمعهُ مستفعل فعول. تهيج ربيب الفلا نضرة الربيع ويهزهُ النسيم العليل فيتغنى بما توحيهِ اليهِ القريحة هزجاً في هزج ويرسلهُ شعراً كريماً . اجل انهُ لا ينعكس في مخيلتهِ سوى نمير الغدير الرائق فيجري شعرهُ زلالاً سائغاً . ولا يرى الاَّ الازهار الغضة فيقطف من قريحتهِ مثلها او ازهى منها وينظمهُ شعراً جميلاً .ولا يستنشق الاَّ الهواء الطلق فيرسل روحهُ معهُ ويودعها في الفضاء اذ ليس هنالك من يدون نفثاتهِ الحرة الساحرة سوى الاثير . هذا اذا طرب واما اذا عجب فالسماء سفرهُ البديع وكفى بها كتاباً يحوي كل فنّ من قريض النجم السني فتخال البدوي يتمسك باسلاك النيازك ويقتبس من كهربائها نور الدَّراري فيكننهُ في صدرهِ ثم يخرجهُ مع انفاسهِ الحرار شعراً زاهراً فيا ما احيلى شعرهُ اذا طرب او عجب .واما اذا غضب فخسبهُ البندقية والسيف معلماً هما يبثان فيهِ روح الشجاعة والحماسة فيمثل الحمية وقوة الارادة ويبرز قلبهُ الصلد الابيّ

ويصيره شعراً رهيباً . ذلك ابن نجد رب الفطرة وشاعر الطبيعة الكريم فهو لا يقول الا ما يرى ولا يرى الا ما يقول. لا يعرف سوى الشجر والحجر ولا يبصر غير الوحش والابل ولكنهُ يدرك فيما يرى ما لا يدركهُ ابن لندن وباريس . نعم ذلك الشاعر الشاعر حيثما ولى وذهب. اين هذا من الحضري الذي يكبّ على الاسفار ليل نهار ويجهد نفسهُ بحفظ القصائد القديم منها والحديث. يجد باتقان فنون البلاغة والعروض ويلوك لسانهُ ويكرر « فعول مفاعيل » •••• ويتعب قريحته زمناً طويلاً فينمق الالفاظ متكلفاً وينظم من غير ان يهيجهُ منظر جميل او يفجعهُ حادث اليم انما ينظم لغيرهِ متضجراً كان او طروباً فتراه يعصر مخهُ تارة ويقطب وجههُ اخرى فيذيب روحهُ ويلفظ كبده قطعاً يصيّرها قوافي واهيات فيصف السماء في الليلة الظلماء وهو جالس في غرفتهِ اي لا يرعى مشهدها فهو لا يقدر على ان يعطيها حقها من الوصف . او انهُ يتحمس او يمثل الوغى والقراع وهو قد لا يكون يعرف عنها شيئاً سوى ما تمليهِ عليهِ الانباء . وقد يكون جباناً ينفر من صفير الصافر او انهُ يتغزل ويشبب ويقول الشعر عفواً .فهل يا ترى يحسب نظمهُ شعراً منبعثاً من روح كريم ؟ كلاَّ انها الفاظ منمقة ترسلها التقاليد وهي لا تشف عن شعور هاج صاحبهُ فطرب واطرب او بكى وابكى

وربما ذكر بعضنا الطلول المندرسة وحنّ اليها متململاً وهو رهن القصر لم يشجهِ الربع المحيل . او وصف الذلول وترنم حادياً وهو لم يمتطها . فهل شعره الاَّ نقود مزيفة ينقدها صيارفة الادب فينبذونها ظهرياً . اما البدوي فيقف امام الربوع فيحييها من قلب قريح ويتوجع عندها طويلاً ثم يخيل لمن يعي نشيده الرنان انهُ يصف روضة غناء زاهية بانواع الازهار ذات طيور صوادح تردد الحان ذيالك الشويعر . هذا موقفهُ على الدمنة ! ويغازل ابن الفطرة محبوبتهُ فيكاد شعرهُ يسيل رقة وعذوبة . وعلى هذا قس ما سواه . اما الحضري فهو على ما يرى من الرياض الفيحاء والقصور الشاهقة والانهار الجارية والشوارع الجميلة والسرج المضيئة والحانات المزخرفة والمراسح المريعة والمناظر البديعة . على ما يشاهد من البواخر والقاطرات والطيارات على ما يسمع من تضاعيف الاوتار الناغمة . على ما يرى ويسمع ويلمس ويشم ويذوق لا يستطيع ان يجاري البدوي البسيط في ميدان الشعر والشعور

وهل اتاك ايها القارىء الكريم حديث علي بن الجهم البدوي اذ خاطب الخليفة مادحاً فقال :

انت كالكلب في حفاظك للو دّ وكالتيس في قراع الخطوب
انت كالدلو لاعدمناك دلواً من كبير الدّلى طويل ذنوب(١)

فهزأ به الحاضرون واعتذر عنهُ المتوكل الخليفة العباسي انهُ بدويٌّ لم يشاهد غير ما ذكر . ثم لما تمدين انشأ قصيدتهُ المنسجمة الشهيرة التي يقول في مطلعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

ولم يكن ابن الجهم منفرداً بتلك البدائع الفتانة بل ذلك شأن اكثر شعراء البادية. ولا يحسبن القارىء اني اروم ان احط من قدر شعراء الحضر المجيدين كلاّ . اولئك هم البدو المتحضرون في شعرهم اولئك ذوو الفطرة السليمة والقريحة الكريمة . انما اعني المتطفلين المتكلفين الذين يظنون القوافي الموزونة العاطلة من المعاني شعراً فدعهم في تكلفهم يعمهون . ولو تمدين الشاعر النجدي وشاهد عجائب العالم الحديث وعلم انهُ يمكنهُ ان يحلّق على ما قصد لما حسب ما تمنى محالاً اذ قال :

ليتني طير بخف الريش حايم وانهب اللي وده قلبي واغدى به(٢)

والشعر عند اهل نجد على اقسام اهمهُ القصيد فمنهُ قول ابن حسين وكان قد خلفهُ الامير محمد ابن عبد الله ابن الرشيد على حايل قاعدة الامارة الرشيدية وذهب غازياً فقصدتها قبائل عنزة والقصمات (٣) فخرج اليهم ابن حسين بجيش العبيد وبعد قتال عنيف دارت رحاهُ اولاً على العبيد ثم اعادوا الكرة ودحروا الاعداء فقال متحمساً :

جونا يا بونا وديارنا والبساتين ويبغون منزلهم قفار وحايل(٤)

---

(١) انك ترى على هذين البيتين مسحة من الفهاهة التي تشف عن بلادة ناظمهما لاسيما في تشبيه الخليفة بالكلب ولكن ابن الجهم نظر الى الحقيقة عينها فترك التكلف جانباً ومدح المتوكل العباسي باخلاص من ضمير طاهر اذ انه احرز للكلب صفات لو اتصف بها الممدوح لكان افضل من اكثر الخلفاء . وكثيراً ما يصف الشعراء ممدوحيهم بالاسد وهو غاية الوصف بالشجاعة وليت شعري اي فرق بين التشبيه بالسبع والكلب . لا بل لولا العادة واعتقاد المسلمين بنجاسة هذا الحيوان الودود لحسب خيراً من الوحش الضاري الذي يفخرون بالتشبه به . والبيتان على ما فيهما من الضعف لا يبخسان حق ناظمهما فان القريحة التي ارسلتهما هي التي انشأت القصيدة الرائية المذكور مطلعها هنا (٢) اللي مخفف الذي . واغدى بمعنى اغدو (٣) من القبائل المعروفة

(٤) جونا : مخففة جاءونا. يا بونا باختلاس الالفين . « قفار » قرية في نجد تابعة لابن الرشيد وقد ذكرها القدماء في شعرهم . حايل تقدم ذكرها وتعرف ايضاً بالجبل

وانا احمد اللي هبهب الريح يا حسين كون على «القصمان» واولاد وايل(١)
ثار الدوى منا ومنهم بصبيان ويا ما حلا بالكون ريح الفتايل(٢)
اصبحت منهم خالٍ غير ثنتين سعدى ومسنون يداوي الغلايل(٣)
يومٍ ذبحت بشفرة السيف تسعين الاّولاني عن طَرَدْهم مسايل

وقال آخر :

فاطري ما بيعهـا بالفين دلى واتزبن كورها ان ظليت خايف(٤)
لو اقبلت لكانها ربد مـدلى رافع الجنحان بالريش الخفايف(٥)
والرديف من المحاصر ما يمـلى قاعدٍ كنو على زل القطايف(٦)
زل عيدين وانا ما شفت خلي دونهُ الصمان وخشوم النوايف(٧)
سرحة المحواز ما عيني اللي نهدها مثل الفناجين النظايف(٨)
سرحة المحواز ذا يوم يولى واتوجد فيهِ واكثرت الحسايف(٩)

(١) الهمزة في وانا تقرأ الفاً . هبهب من هبَّ تصرف بها كيف شاء . كون مصدر كان . اولاد وائل هم قبائل عنزة ابن وائل

(٢) الدَّوى : الصوت الهائل . الكون هنا عالم الوجود وقد يراد به الحرب في بعض اشعارهم . وقد كانت البنادق في ذلك العهد ذات فتايل من البارود

(٣) سعدى : اسم فرسه والمسنون السيف والغلائل جمع غلة وهي العطش الشديد والجمع غير صحيح لان فعائل يأتي جمعاً لمؤنث ثالثه حرف مد نحو صحائف جمع صحيفة

(٤) الفاطر من الابل ما فطرنا بها . دلى : قسم من النقود الرائجة في نجد ويقال انها الريال . اتزبن : اندفع وفي القواميس زبن دفع فكانه يقول اندفع الى كورها . الكور رحل البعير . ظليت من ظل

(٥) يريد لو اقبلت لكانها باختلاس همزة اقبلت . الرَّبد : الظليم ذكر النعامة ولم اعثر عليه في الكتب اللغوية (٦) يصف ذلوله بالسمن . كنو : كأنه . الزَّل : الناعم . القطايف جمع قطيفة اي الدثار المخمل (٧) زل : همزة وانا مختلسة . شفت : جلوت ورأيت والعراقيون وغيرهم يستعملونها بمعنى رأيت في جميع كلامهم . الصمان : على ما نقل لي اسم مكان وكذا خشوم النوايف وعلى ما اظن الصمان جمع اصم كناية عن الصخور وخشوم النوايف القلل . خشوم جمع خيشوم والنوايف من ناف ارتفع والجمان على غير القياس فكأنه يقول دون الوصول الى خلي الصخور الصماء والقلل الشامخة

(٨) سرحة المحواز : اسم مكان . سرحة من سرح والمحواز من حاز الابل اي جمعها . اللي : مخفف التي . الفناجين : اقداح القهوة

(٩) واتوجد بجعل الهمزة الفاً . الحسايف : جمع حسيفه وهي الغيظ والتوجع

واوجودي وجد من طبقوا خلي عقب برد ظهور مومات السفايف(١)
شفت ظبي بالفلا واحسبهُ خلي راح من عندي يدوْر لهُ ولايف(٢)

وقال آخر :

راكب مثل الحمايم يوم شلّع صوب ديرة صاحبي لابد تجونه(٣)
وان لفيتوا صاحبي زين المدلع كن صف الريش في حجر عيونه(٤)
بو قرون فوق متنو يوم فرّع شبه حبل السانيه ما هو بدونه(٥)

وقال آخر :

يا ونتي ونة خلوق على الدار على عشيري يوم قلبي فطن له(٦)
قلبي كما حب الشواذر على النار عقب النقر قام يتفاوح بدله(٧)
على صواب البيض ما يرهم جبار ومجروحهن ما يمرح الليل كلـه(٨)
جبت الطبيب وحـط مرهم ولا صار وصواب مجروح القلب ما يدله(٩)

هذا بعض ما حفظت ولو اردت ان انشر جل ما اورويهِ او اذكر سائر اقسام الشعر النجدي لاطلت على القراءِ الـكرام وعسى ان تسمح الفرصة حيناً ما فاعود الى ذلك

طهران عباس الخليلي النجفي

(١) طبقوا : ذهبوا مسرعين ويريد بخلي اخلائي. مومات السفايف : كناية عن الابل . وهي من اومى اي اشار . والسفايف جمع سفيفة : منسوج من الوبر وغيره تحلى به الابل . وسفيفة الخوص معروفة (٢) ولايف : جمع الف واصلها : الائف (٣) الديرة : المحل . تجونه : من جاء بمعنى تصلونه (٤) لفيتوا : اتيتم اي وجدتم . المدلع : العنق والصدر يريد جميل الجيد او المدلع بمعنى المتربي في النعمة والرخاء كما في دواوين اللغة فهو يريد بذلك حسن التربية. كنّ : كأن. حجر : من محجر العين وهو ما حاق بها (٥) بو : ابو بمعنى ذي. قرون : الذوائب . السانيه . الناقه يستقى عليها وقد شبه ذوائبه بحبل السانية لطولها وهذا تشبيه حسن يكثر عند البدو

(٦) الخلوق . الناقة (٧) الشواذر جمع شذر : الخرز وقد يراد به الفيروزج كما هنا وقد استعاره لحب البن . النقر : الهاون او صوته . يتفاوح يغلي ويفور . الدلة : أناء يطبخ فيه البن ويسقى به ايضاً وهو معروف . يريد ان قلبي عند ما فطن لعشيري وتذكره صار مثل حب البن على النار بعد ان حمس اخذ يفور ويغلى . وهذا ايضاً من بدائعهم

(٨) يمرح : يستريح . ومرح : فرح ونشط (٩) جبت : مخففة جئت بـ وقد غيرت صورتها فقدمت الباء وأخرت التاء . القلب بضم اللام وهي ضرورة جائزة . الصواب : الجرح وهو من الاصابة ولم يرد بهذا المعنى وانما الصواب ضد الخطاء ولكن يستعمل اليوم بمعنى الجرح في كثير من الانحاء العربية

المطر الصناعي

حاول كثيرون في اوقات مختلفة انزال المطر بالصناعة ففشلوا . وسبب فشلهم هو ان المطر يحدث في الغالب من انعقاد البخار الذي في الهواء ماء بانخفاض درجة حرارتهِ فجأة الى ما تحت الدرجة التي يسمونها درجة الندى اي الدرجة التي يتكون الندى عندها . وهذا يتمُّ بطريقتين اما بتبريد الهواء مباشرة بتبخير اكسيد الكربون الثاني السائل او الهواء السائل فينعقد بعض بخار الهواء ماء بهذه الطريقة ولكنها تكلف من النفقة الوف ما يكلف تقطير ماء البحر الملح

واما الطريقة الثانية فهي ارسال الهواء المشبع بخاراً صعداً فاذا ارتفع قلّ الضغط عليهِ ومتى قلّ الضغط برد . ووجه الصعوبة في هذه الطريقة رفع الهواء الى الحدّ اللازم . فان انزال بوصة واحدة من المطر على ارض مساحتها ١٠٠ ميل مربع يقتضي تكثيف ستة ملايين طن من البخار وهذا يقتضي رفع مئات الملايين من اطنان الهواء . والمسافة التي يجب رفع الهواء اليها تتوقف على درجة اشباع الهواء بالبخار ولا يمكن ان تكون اقل من كيلو متر في الطقس العادي الذي يكون فيهِ الجو صحواً . وليس عندنا مصدر للقوة كافٍ لاتمام ذلك

ولم يرَ احد حتى الآن المطر يتكوّن في الجو ولا اتَّفق العلماء على تعليل واحد لتكوّنهِ بل لهم في تعليلهِ مذاهب مختلفة. واحد هـذه المذاهب ارتجاج دقائق البخار في الهواء بالعواصف والصواعق فتجتمع هذه الدقائق و يلتصق بعضها ببعض وهي في الاصل نقط ماء صغيرة جدًّا يحملها الهواء لخفتهـا فمتى اجتمع بعضها مع بعض ثقلت وعجز الهواء عن حملها فتقع منهُ رذاذاً و يزيد حجمها وهي نازلة بما تصادفهُ في طريقها من دقائق البخار فيلتصق بها فتصير مطراً . والظاهر ان هذا المذهب قويّ عزيمة الذين يقولون بامكان احداث المطر باطلاق القنابل والمتفجرات في الجو لاسيما وانهم استشهدوا بما روي مراراً عن وقوع المطر وقت اطلاق المدافع الكثيرة في الحروب. فقد قيل غير مرة انهُ يمكن احداث المطر باطلاق القنابل او بطريقة اخرى تحرك دقائق الهواء بشدة وسرعة . وقوبل هذا العمل بحركة زناد البندقية فانهُ على صغرهِ وضعف عملهِ يطلق مقداراً كبيراً من القوة .

وغاب عن الذين وجدوا وجهاً للشبه بين الاثنين ان امام الزناد مقداراً عظيماً من القوة الكامنة في البارود يترقب فرصة للظهور والانطلاق وليس للزناد يد في ايجاد هذه القوة

وقد نشرت التيمس منذ عهد قريب وصفاً موجزاً لطريقة جرى عليها المستر هتفيلد الاميركي في انزال المطر على بقعة اتفق هو والجمعية الزراعية الاميركية على انزال ثماني بوصات من المطر عليها في ثلاثة اشهر اي مايو ويونيو ويوليو من السنة الماضية فتدفع اليهِ اربعة آلاف ريال مقابل ما سمكهُ على الارض ٤ بوصات وستة آلاف مقابل ٦ بوصات وثمانية مقابل ثمان . واسم هذه البقعة مديسن هات

فجاء المستر هتفيلد ببرميل كبير ملأهُ بعض العقاقير ولم يذكر اسمها ووضعهُ في مكان مرتفع ٢٥ قدماً عن الارض ويبعد ٢٢ ميلاً عن مديسن هات فوقع فيها ما سمكهُ ٨ بوصات من المطر في الثلاثة الاشهر المذكورة على ما قيل. وهو يدعي ان المواد الموضوعة في البرميل تجذب الغيوم الى جوّ مديسن هات من اماكن اخرى وتجعلها تعصر ماءها عليها

ولكن يؤخذ من الارصاد الجوية وقياس المطر في مديسن هات ان ما يقع فيها من المطر عادة في الاشهر الثلاثة المذكورة سمكهُ ست بوصات او اكثر قليلاً وان ما وقع فيها من المطر في الاشهر الثلاثة من السنة الماضية فقط ٤٫٨ البوصة . فدعوى هتفيلد ليست صحيحة اي ان المطر الذي وقع فيها وقوعهُ طبيعي عادي واقل مما يقع عادة

ومما يذكر في هذا الصدد ان هتفيلد نفسهُ اتفق مع اهل الشان في مدينة لوس انجيلس على ان يضمن لهم ما سمكهُ ١٨ بوصة مطر في الاربعة الاشهر الاولى من سنة ١٩٠٥ فظهر من مقياس المطر الذي وضعهُ انهُ نزل من المطر $\frac{1}{2}$ ٢٩ بوصة. فاذا كان ذلك صحيحاً فلا بدّ ان يكون نزول المطر بهذا المقدار محصوراً في بقعة ضيقة اذ ظهر من المقياس الرسمي ان ما وقع من المطر في لوس انجيلس كلها في الاشهر الاربعة المذكورة بلغ سمكهُ ١٥ بوصة فقط. او ان يكون قد تغفل الرقباء وصبّ ماء في مقياسهِ وهذا هو المرجح عندنا لان الدجال قد يغش غيرهُ ولو عن غير عمد

التقويم الغربي

شيء من تاريخه

ان التقويم الغربي باسماء شهوره جزء من التركة التي ورثتها المدنية الاوربية من السلطنة الرومانية بعد اندثارها . وكان الرومانيون الاولون يبدأُون سنتهم بشهر مارس شهر الربيع الذي تنتهي بهِ « امطار الشتاء وعوامل التخريب » كما قالوا . وقد سموهُ بمارس على اسم اله الزراعة والحرب عندهم . ويتلوهُ ابريل شهر التفتيح من ابرير اللاتينية اي فتح . ثم مايو شهر النماء. ثم يونيو شهر النضج . ثم يوليو على اسم يوليوس قيصر . ثم اغسطس على اسم اغسطس قيصر . وكان اسم يوليو اولاً كوينتيلس اي الشهر الخامس واسم اغسطس سكستيلس اي الشهر السادس . وبعد اغسطس سبتمبر اي الشهر السابع . واكتوبر اي الثامن . ونوفمبر اي التاسع . وديسمبر اي العاشر

ولكنهم في اواسط القرن الثاني قبل الميلاد جعلوا يبدأُون سنتهم في يناير كما نبدأُها نحن الآن وفيهِ كان قنصلاهم يتوليان اعمالهم الرسمية وكان القنصلان عندهم رأس القوة التنفيذية في الحكومة. وبقي الحال على هذا المنوال الى سقوط الدولة الرومانية في اواخر القرن الخامس للميلاد فورث الغزاة التقويم الروماني مع ما ورثوا من التركة الرومانية ولم يغيروا فيهِ الاَّ قليلاً

ويناير مأخوذ من يانوس اله الابواب او الفتحات عندهم. وفبراير آخر شهور السنة مأخوذ من Februm وهي اداة للتطهير . وانما سموا الشهر الاخير بها لانهُ شهر التكفير والتطهير او شهر الصيام عندهم

وكان التقويم الروماني القديم محتوياً على ٣٥٥ يوماً مقسومة الى اثني عشر شهراً قمريًّا ولكن هذا التقسيم لم يلائم الناس ولاسيما ان البلاد الرومانية زراعية فلا بدَّ من مراعاة الفصول المختلفة والفصول تتبع الحساب الشمسي كما هو معلوم. وعليهِ اقتبس الرومانيون سنة ٤٥٠ قبل المسيح نظاماً يونانياً اكثر مطابقة للفصول الاربعة من نظامهم . وفحوى هذا النظام ان يحسب الزمان ادواراً كلُّ دور منها اربع سنوات عدد ايام السنة الاولى والثالثة منها ٣٥٥ . والثانية ٣٥٥

يضاف اليها ٢٢ يوماً فتصير ٣٧٧ . والرابعة ٣٥٥ يضاف اليها ٢٣ يوماً فتصير ٣٧٨. وكانت الايام المزيدة تحشر بعد ٢٣ فبراير من كلّ سنة من السنتين المذكورتين. وبهذه الطريقة صار الحساب ادقّ من الحساب الاول بقليل. فبدلاً من ان يكون الخلل ¼ ١٠ يوم كما كانت الحالة بحسب النظام القديم (اي بدلاً من ان تكون ايام التقويم اقصر من السنة الشمسية بعشرة ايام وربع) صار التقويم بحسب النظام الجديد اطول من السنة الشمسية باربعة ايام . فجعل الخلل يزداد على مرّ السنين حتى اصلحهُ يوليوس قيصر سنة ٤٥ قبل المسيح بجعل ايام السنة ٣٦٥ يوماً كلّ ثلاث سنوات و٣٦٦ يوماً في السنة الرابعة وهو النظام المتبع الآن بعد تعديل قليل . وفحوى هذا التعديل ان تحسب السنة الاخيرة من كل قرن سنة عادية فيها ٣٦٥ يوماً وهو الحساب الغربي المتبع الآن . وقد ادخلت انكلترا هذا التعديل في حسابها سنة ١٧٢٥ بعد معارضة شديدة . اما الحساب الشرقي فلا يزال محافظاً على التقويم اليولياني

وكان الرومانيون يعتقدون ان العدد الوتر او الفرد مسعود والشفع او الزوج منحوس وعليهِ جعلوا اعيادهم كلها في ايام اوتار دون الاشفاع . وكان عدد ايام الشهور قبلما تولى يوليوس قيصر اصلاح التقويم وتراً ما عدا شهر فبراير لانهم كانوا يحسبونهُ شهر بؤس . وكانوا يحرّمون العمل كلهُ او بعضهُ في ١٢٦ يوماً من ايام السنة يحسبونها ايام بطالة وعيد فيبقى ٢٣٩ يوماً للعمل

اما اعيادهم التي كانوا يقيمونها في كل شهر فكانت كما يلي :

كان مارس اله الفلاحة والحرب الذي سمي الشهر بهِ يمثل عندهم قوة الحياة والإحياء الظاهرة في هذا الشهر . وكان الكهنة يرقصون في مطلعهِ ويطفرون وهم شاكو السلاح وغرضهم من الطفر والوثب استفزاز الزرع على النمو وكانوا وهم يرقصون يتقارعون بالتروس والحراب فيسمع صليلها عن بعد والغرض من هذا الصليل تخويف الارواح الشريرة واستفزاز الرعود بالسحر

وفي اوائل ابريل كانوا يذبحون البقر الحوامل ويحرقون اجنتها من العجول ويذرّون رمادها لاخصاب الارض في عيد الراعي الذي كانوا يقيمونهُ بعد هذا العيد بايام قليلة . كذلك كانوا يقدمون الذبائح الاخرى في هذا الشهر دفعاً للندوة عن الزرع

وفي مايو يضع ابو كل عائلة حبوباً من اللوبياءِ السوداءِ في فيهِ ثم يبصقها تسع مرات من غير ان يلتفت الى الوراءِ اشارة الى اخراج ما قد يكون في المنزل من الارواح الشريرة فداءً لعائلتهِ منها . كذلك كانوا يصنعون صوراً بشرية من القصب الذي تصنع السلال منهُ ويلقونها في الانهار استنزالاً للغيث الكافي للزروع

وفي يونيو كانوا يطهرون هيكل فستا وكان عندهم مخزن البلاد وموقدها المقدس وذلك ليعدوهُ للمواسم المقبلة

وكانوا يعيدون في يوليو الاحتفال بعيدين قديمين لا تزال تفاصيلهما مجهولة او مبهمة كل الابهام

اما اغسطس شهر الحصاد وجمع الغلال فكانت تقام فيهِ سلسلة احتفالات صغيرة في كل بيت

ولم يكن سبتمبر ذا شأن يذكر من الوجهة الدينية فلم تقم فيهِ احتفالات ما بخلاف اكتوبر فانهم كانوا يحتفلون بهِ بذوق الخمر الجديدة وذبح فرس سمّي فرس الخصب تيمناً

ولما كان نوفمبر شهر العمل من حرث وزرع وغيرهما من الاعمال الخاصة بالارض فلم يكن عندهم وقت فيهِ لاقامة الاعياد . على انهم كانوا يكثرون من الاعياد في شهري ديسمبر ويناير اي شهري الراحة من عناءِ الاعمال الزراعية قبل العودة اليها في الربيع التالي . فاقاموا في دسمبر العيد المسمى « سترناليا » الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين وكانوا يتبادلون فيهِ الهدايا ويشترك الاسياد والعبيد في الافراح والمسرات معاً . وكانوا يقيمون الاعياد في الاقاليم في النصف الاول من يناير ويحتفلون في المدن بعيد الاهة المواليد . ويقضون شهر فبراير في الصلاة والصوم والتقشف وعبادة الموتى

هذا وربما اتينا في مقالة اخرى على وصف وجيز للفرق بين التقويم اليولياني والغريغوري وخصوصاً ما يتعلق بالعيد الكبير عند الشرقيين والغربيين وسبب اختلاف مواعيدهما من تقديم وتأخير وعدم تطابقهما الا مرة واحدة في كل اربع سنوات كما هو معروف وذلك اجابة لطلب بعض قراءِ المقتطف

الطيران

نبذة تاريخية

يرجع تاريخ الطيران الى بدء الخليقة وطفولة العالم الاَّ انهُ في الاعصر الاولى لم تصادفهُ عناية ترفعهُ الى صفوف المباحث الاخرى التي اتى فيها اهل تلك الازمنة بكل معجب مطرب فلم يأخذ شكلاً معيناً كعلم من العلوم او فن من الفنون كما انهُ لم يبرز قط في ضوء الحقيقة بل حُمل الينا اما مصوغاً في قالب الخيال على السنة الشعراء او مدرجاً في ثوب من الخرافة

ويغلب على ظني ان آباءنا السالفين لم تكن عقولهم لتستسيغ ارتفاع الجسم الكثيف الى اطباق الفضاء اذ الارتفاع نتيجة الخفة والخفة من صفات الاجسام اللطيفة لذلك كانوا يقصرون امر الطيران على الآلهة والملائكة فاذا ما نسبوهُ الى انسان فانما كانوا يفعلون ذلك من قبيل تشبيههِ بالطير . والطير اول حيوان اوحى اليهم فكرة الطيران فاننا نقرأ مثلاً في خرافات اليونان حكاية ايكاروس وابيهِ حينما فرا من معتقلهما وقد اتخذ ايكاروس لنفسهِ اجنحة من الريش الصقها الى جسمهِ بالشمع فنصح لهُ ابوه قائلاً « خذ حذرك يا بني وشق لنفسك في الهواء طريقاً وسطاً واياك والهبوط الى مدارج الاسماك فتبتل جناحاك او الصعود الى مسارح الافلاك فيذوب شمعك بل سر بين هذا وذاك واحذر ان تلقي بنظرك الزائغ الى الاجواء الشمالية او الى الاجواء الجنوبية فتهلك »

كذلك نجد في آثار قدماء المصريين صوراً منحوتة تمثل رجالاً ذوي اجنحة ومثلها في الكهوف الهندية. وبالاختصار اذا رجعنا الى التاريخ القديم لا نكاد نجد امة من الامم لم تفكر في الطيران او لم يصبُ ابناؤها اليهِ

ومن اغرب ما ورد عن الطيران في تلك الازمنة الحكاية التي رويت عن « اركيتش » من انهُ اخترع حمامة تطير بواسطة جهاز ميكانيكي وقد ضبط قوة توازنها في الهواء وجعل القوة الدافعة لها هواء محصوراً داخلها. غير ان الانسان لم يكن قط ليقنع بحالة وجد عليها آباءهُ واجدادهُ كما انهُ لم يكن ليقصر فكرهُ على فكر اسلافهِ فاخذ يفكر ويعمل ثم ذهب مذاهب شتى في التخمين والتأويل حتى خطا في كل سبيل خطوات واسعة . فما كاد القرن الثالث عشر ينقضي حتى

كان روجرس باكون قد خط طريقة للسياحة في الهواء وذلك بان فرض ان الجو مادة ذات قوام (اي ذات صلابة نوعية) قادر كالماء ان يحمل فوق اديمهِ اجساماً ثم تطرق الى وصف تركيب آلة هوائية فزعم انها يلزم ان تكون على شكل كرة كبيرة جوفاء من النحاس الاحمر او من اي معدن آخر يشابههُ واشترط ان تجعل جدرانها خفيفة على قدر المستطاع ثم يملا تجويفها بالهواء الاثيري او بالنار السائلة فاذا ما حطَّت آلة كهذه من علٍ طفت على سطح الهواء كما تطفو الفلك على سطح اليم. غير انهُ ليس في كتابات روجرس باكون ما يدل على انهُ حاول قط تحقيق نظريتهِ هذه من طريق التجارب العملية لكنهُ اشار فقط الى احتمال اختراع آلة هوائية يجلس الانسان في وسطها ثم يحرك اجنحة صناعية متصلة بها فيخفق في الهواء كما يخفق الطائر

ولقد وضع الاسقف ولكنس الذي توفي عام ١٦٧٢ مؤلفاً سماهُ « الحركات الميكانيكية » اتى فيهِ ببيان الطرق التي يمكن ان يعالج بها الطيران او التي يحتمل ان يكون قد عولج بها من قبل وهي : اولاً روح الملائكة. ثانياً مساعدة الطيور. ثالثاً اجنحة توصل بالجسم مباشرة. رابعاً العربة الطائرة المذكورة في بعض اساطير العجم

هذا بعض من كل من آراء الاقدمين في الطيران وقصصهم لكنهُ لم يخرج عن حد الحدس والتخمين فلا اهمية لهُ من الوجهة العملية. واني لم اوردهُ هنا الاَّ من قبيل الفكاهة التاريخية

التجارب الاولى

لقد كان في كل عصر من عصور التاريخ غواة للطيران استهوتهم تلك الفكرة الجذابة فملكت عليهم خلجات نفوسهم وخطرات افكارهم بل كانت همهم الشاغل وحلمهم الماثل فعاشوا من اجلها وماتوا في سبيل تحقيقها. ولقد كان شأنهم مع اهل زمانهم شأن غيرهم من الباحثين المخاطرين موضعاً للهزؤ والسخرية وهدفاً للانتقاد والتهكم فما قام منهم انسان بتجربة وخابت إلاَّ قام معاصروهُ من حساده يرمونهُ بكل محرجة من القول ويتهمونهُ بالهوس والجنون. واني لو اردت ان آتي باسمائهم او اذكر تجاربهم بالتفصيل لضاق بذلك صدر مقالة كهذه لذلك اجتزيء منها بالقليل مما يحوي فائدة علمية

اول ما فكر الانسان في الطيران نظر الى الطير وراقب حركة اجنحتهِ في

صعوده وهبوطهِ وانحرافهِ واعتدالهِ ثم شرع يقلدهُ ويحاكيهِ فكانت تجاربهُ كلها من هذا الضرب اي محاكاة الطير بوضع اجنحة في الجسم تحرك اما باليد او الرجل او غيرهما ولكن كان مقدراً لها جميعها الخيبة والفشل من الوجهة العملية وان تكن قد تركت وراءها فوائد لا تقدر من الوجهة النظرية

واول من ضرب في هذا الموضوع بسهم هو ليوناردو دافنتسي (Leonardo da Vinci) المصور التلياني الذائع الصيت والنقاش الماهر والمهندس القدير عاش في اواخر القرن الخامس عشر واوائل السادس عشر وكان اول من ابان قاعدة الواقية (Parachute) اي الآلة التي توصل بالطيارة لمنع سقوطها واول من صمم رسماً فنياً لجهاز طائر اجاد فيهِ تقليد جناح الطائر. وكان تصميمهُ يقضي بان يضع الطيار نفسهُ وضعاً افقياً ويحرك الاجنحة بذراعيهِ ورجليهِ معاً بواسطة احبال تمرّ فوق بكرات. وكانت اجنحة جهازهِ تشبه اجنحة الخفاش وتتركب من جملة قطع تخفق جميعها اثناء الشوط الاعلى لحركتها وتنفرد اثناء الشوط الاسفل وكان لها سطح آخر يماثل ذيل الطير موقعهُ بين ساقي الطيار

اما فيما يختص بالواقية او مانعة السقوط فقد قال عنها « اذا حمل الانسان سقفاً مقبباً من الكتان المنشى عرضهُ ١٨ قدماً وطولهُ ١٨ قدماً فانهُ يمكنهُ ان يقذف بنفسهِ من اي ارتفاع مهما عظم دون ان يخشى ضرراً »

وممن يجدر ذكرهم هنا بسنيير (Besnier) صانع الاقفال الفرنسي فانهُ صنع جهازاً غريباً للطيران عام ١٦٧٦ — ١٦٧٧ (كما ذكرت مجلة العلماء Journal des Savants) وذلك بان وضع على كل كتف من كتفيهِ ساقاً يحمل سطحين كل سطح منهما ينقسم الى جزءين يتحركان حركة مفصلية فينطبقان وينفتحان كدفتي الكتاب. وكان احد السطحين في مقدمة الساق والآخر في مؤخرة الساق فيحرك بالرجل بواسطة حبل متصل بها. وكان جزءا كل سطح ينطبقان الواحد على الآخر اثناء الشوط العلوي وينفردان اثناء الشوط السفلي

ومن الطف ما يروى في هذا الباب الحكاية الآتية عن رجل تلياني من اوائل الذين عالجوا الطيران في القرن السابع عشر وذلك انهُ اخذ على نفسهِ ان يطير من اسوار قلعة استرلنج باسكتلنده الى شواطىء فرنسا فعمل لنفسهِ سابحاً هوائياً (Glider) مكوناً من ريش وكان جزاؤهُ على جسارتهِ هذه كسر فخذهِ فاحتج

بان السبب في سقوطهِ هو وضعهُ لريش الدجاج في سابحهِ وهـذا الريش شديد الميل الى الارض لجذبتهُ اليها واسف اذ فاتهُ ان يستعمل ريش النسور بدعوى انهُ يميل دائماً الى الارتفاع في الجو ! !

لقد اخطأ جميع من ذكرنا من الباحثين والمجربين ومن حذا حذوهم في الاعتماد على الاجنحة الخفاقة ظناً منهم ان تقليد الطائر من الامور الهينة اللينة وفاتهم ان هناك اعتبارات اخرى يلزم ان يحسب حسابها. لذلك قام بورلي (Borelli) الرياضي عام ١٦٧٠ ميلادية وبرهن على انهُ من العبث ان يحاول الانسان الطيران باجنحة متصلة بجسمهِ لاسباب بدنية خاصة بوظائف الاعضاء وذلك ان الانسان تعوزهُ القوة العضلية في صدرهِ كما تعوزهُ خفة العظام بخلاف الطائر فان الامرين متوافران فيهِ . ولقد كان لبرهان بورلي هذا تأثير كبير عاق تقدم الطيران زمناً طويلاً لانهُ ثبط همم الكثيرين وثناهم عن مواصلة ابحاثهم. غير ان هناك نفراً لا تفت في عضدهم الصعاب مهما اشتدت بل تزيدهم قوة واقداماً لذلك رغماً من بورلي وبراهينهِ دأب افراد افذاذ في ممالك مختلفة على معالجة الطيران بالطرق المتقدمة مع ادخال بعض تعديلات عليها

فنهم المركيز باكيفيل (Marquis de Baqueville) الذي روي عنهُ انهُ في عام ١٧٤٢ ارتفع من منزلهِ بجوار السين بواسطة اجنحة تشبه اجنحة الطائر واتجه عبر النهر قاصداً الوصول الى حدائق التويلري كما صرح هو بذلك من قبل . ففي مبداءِ الامر كان تقدمهُ بطيئاً لكن منتظماً غير انهُ ما كاد يصل الى منتصف الطريق حتى طرأ عليهِ خلل لم يكن في الحسبان ووقف حركة اجنحتهِ فهوى الى الارض وكسرت ساقهُ . ومنهم اندريا جريمالدي (Andrea Grimaldi) وحكايتهُ تكاد تكون اقرب الى الخرافة منها الى الحقيقة . فقد كتب عنهُ كاتب في جريدة الوستمنستر غازت نقلاً عن مقالة نشرها الدكتور لوكاتلي (Locatelli) في احدى الجرائد التليانية مؤداها انهُ اكتشف في دفترخانة بيجرامو (Bigramo) رسالة مخطوطة بعث بها رجل في لندن الى صديق لهُ في البندقية يصف لهُ فيها طيارة طارت في الهواء وسط هتاف الجمهور واعجابهِ. ولقد ذكر الدكتور المذكور نبذاً اخرى لبعض معاصري جريمالدي تشير الى اختراعهِ هـذا . وها انا ذا اورد هنا نص الرسالة بايجاز نظراً لما فيها من الابداع في وصف دقائق هذه الطيارة :—

« لندن في ١٨ اكتوبر سنة ١٧٥١

« صديقي العزيز

« منذ بضعة ايام وصل الى هذا البلد من الهند الشرقية رجل ذو مواهب مدهشة لم يشهد العالم مثلها من قبل وقد قيل عنهُ انهُ راهب تلياني موطنهُ شيفيتا فكيتا (Civita Veccita) اسمهُ اندريا جريمالدي في الحلقة الخامسة من عمره متوسط القامة. سافر الى الهند الشرقية لنشر الدعوة الدينية فيها فقضى هناك اربعة عشر عاماً يشتغل باعداد طيارتهِ العجيبة في فترات الراحة من اعباء واجباته الدينية فاخرجها الى الناس آية من آيات الاتقان من الوجهة الميكانيكية و الرياضية

« وهذه الطيارة هي صندوق غريب في صنعهِ يصعد الى الجو بواسطة جهاز كجهاز الساعة ويطير بخفة وسرعة حتى انهُ ليمكنهُ ان يقطع ٧ فراسخ في الساعة الزمنية. وقد صنعت هذه الطيارة على مثال طائر جسمها مكون من قطع من الفلين مركبة بطريقة بديعة ومتصلة بعضها ببعض بواسطة اسلاك يكتنفها جميعها جلد غزال ملصق بهِ ريش الطير. وكذلك جناحاها فقد صنعا من عظام الحيتان وامعاء القطط وغطيا بجلد الغزال وريش الطير على مختلف انواعهِ. وذرع جناحيها من الطرف الى الطرف ٢٢ قدماً وكل منهما ينقسم الى ثلاثة اقسام قابلة للانطباق بعضها على بعض بطريقة مفصلية

« ولقد وضعت في جسم الطيارة مجموعة من الطارات المسننة (التروس) عددها ثلاثون وكرتان من النحاس الاصفر وبعض سلاسل صغيرة تنكمش وتنبسط على التوالي

« وضبط توازن الطيارة بواسطة ستة آنية نحاسية تحوي كل منها كمية من الزئبق يجري في مجارٍ مقسمة من الداخل بطريقة خاصة وبواسطة هذا الزئبق يمكن السائق ان يحفظ توازن طيارتهِ

« اما الحركة الامامية للطيارة فانها تنتج عن احتكاك طارة من الصلب المراجع (Tempered Steel) بقطعة قوية من المغناطيس فتندفع الطيارة الى الامام بحركة منتظمة بحيث لا يمكنها ان تطير اثناء هبوب العواصف ولا اثناء سكون الهواء

« ولهذه الطيارة العجيبة ذيل طولهُ سبعة اشبار يتصل بركبتي السائق وكعب قدمهِ بواسطة سيور دقيقة من الجلد فاذا دفع السائق ساقهُ الى اليمين او الى الشمال اخذت الطيارة اتجاهها وفاقاً لذلك

«ولقد صيغ رأس الطيارة على شكل رأس نسر غاية في الجمال والرواء منقارهُ قرن غزال عربي من النوع الشفاف وعيناهُ من زجاج يخالهما الرائي طبيعيتين اذا تحركتا بواسطة اسلاك متصلة بداخل المنقار . وما دامت الطيارة طائرة فان عينيها ومنقارها تتحرك ولكنها لا تستمر في الطيران اكثر من ثلاث ساعات تنطبق بعدها اجنحتها فاذا شاهد السائق ذلك ترك نفسهُ يسقط على قدميهِ بخفة نحو الارض ثم يملأ تروسهُ ويستأنف الطيران مرة اخرى

« وجريمالدي نفسهُ يوجس خيفة من التروس وقد قال انهُ اذا ما كسهُ الحظ بخشر ترس في آخر او كسر جزء من صندوق الطيارة فانهُ لا محالة هالك لذلك تجدهُ لا يرتفع قط عن رؤوس الاشجار ولم يخاطر بالطيران فوق البحار الاً مرة واحدة عبر فيها خليج المانش من كاليه الى دوفر . وكان الباعث لهُ على ذلك رغبتهُ الصادقة في الاتصال بالعلماء الميكانيكيين من الانجليز

« وابدع ما في طيارتهِ جمال ريشها وحسن تنسيقهِ لدرجة لا يطاولها خيال اكبر مصور . وقد طار من لندن بارك الى وندزر تراس ثم رجع في مدة لا تتجاوز ساعتين

«وبالاختصار فان جميع ما ذكرتهُ لك حقيقي وان كان لا يمثل كل الحقيقة وذلك لان وقتي لا يتسع لكتابة اكثر من ذلك المخلص . . . . »

هذا ولا يفوتنا قبل ان نبدأ بتاريخ الطيران الحديث ان نذكر هنا عباس ابن فرناس والجوهري . فلقد استخرج احمد زكي باشا من دفائن الكتب العربية ما يدل على انهما قاما ولاسيما الاول منهما بتجارب عديدة في الطيران كان حظهما منها كحظ غيرهما فذهبا ضحية العلم والتجارب . وقد اراد زكي باشا ان يخلد اسميهما فضمنهما ابياتاً من الشعر نقشت اسفل التمثال الذي نصب في مصر الجديدة لمويار (Mouillard) الذي سيأتي ذكرهُ فيما بعد . وهاك نص الابيات : —

ان يركب الغرب متن الريح مبتدعاً ما قصرت عن مداهُ حيلة الناسِ
فان للشرق فضل السبق نعرفهُ للجوهري وعباس بن فرناس
قد مهدا سبلاً للناس تسلكها الى السماء بفضل العلم والباس

يوسف العارف
ستأتي البقية مدرس الميكانيكا التطبيقية بمدرسة الفنون والصنائع

هوغو ستنس

(٢)

نشرنا في مقتطف يناير خلاصة الحديث الذي دار بين الكاتب الاميركي اسحق مركوسن وبين هوغو ستنس المثري الالماني المشهور. وقد رأينا ان نلخص ما ذكرهُ هذا الكاتب من سيرة ستنس وكيف ارتقى من تاجر فحم خامل الذكر الى ان صارت لهُ السيطرة الكبرى على معامل الالمان

لم ينشأ ستنس كاتباً بسيطاً في بيت تجاري ولا عاملاً صغيراً كما نشأ كثيرون من اصحاب الملايين في اميركا بل ورث من ابيهِ وجده ما كان يعدُّ في عصرهما ثروةً ولو لم يُحسَب شيئاً الآن. فان جدهُ متياس ستنس توفي سنة ١٨٥٥ وكان من كبار رجال الاعمال في عصرهِ كان يملك مناجم فحم في وادي الرور (Ruhr) وهو اول من اجرى السفن البخارية في نهر الرين لنقل الفحم من مناجمهِ. وفي تلك الرقعة نشأ كل رؤساءِ الاعمال من الالمان وكان متياس ستنس واحداً منهم وكلهم اهل جد ونشاط لاهمَّ لهم غير السعي والكدح بعيدين عن رفاهة العيش ومنهم اغسطس تسن (Thyssen) وهو الآن في الثمانين من عمرهِ ولا يزال دئباً على العمل ورئيساً لاعظم المعامل في المانيا بعد معامل ستنس تراهُ يسير اليها كل يوم الساعة الثامنة صباحاً بسيارة من سيارات الشوارع مع اصغر العمال كتفاً لكتف

ومن الغريب في امر هؤلاءِ الرؤساءِ ان اولادهم واولاد اولادهم حذوا حذوهم كما يظهر من امر هوغو ستنس فان جدهُ كان يعدُّ جباراً في عصرهِ لانهُ بنى اكثر سفن النقل في نهر الرين. وكان لهُ ثلاثة اولاد وكلهم ساروا في خطتهِ وزادوا في ثروتهِ. وهوغو ابن الولد الثالث وقد زاد ثروة العائلة فوق كل ما كان يحلم بهِ جدهُ

ولد هوغو هذا سنة ١٨٧٠ فلا يزال كهلاً ودرس في مدرسة عالية وكان غرض ابيهِ ان يبقى مواظباً على العمل الذي انشأهُ جدهُ اي استخراج الفحم الحجري ونقلهِ ففعل ودخل المناجم عاملاً بسيطاً واقتلع الفحم بالمعول ثم دخل مدرسة المناجم في برلين سنة ١٨٨٦ واقام فيها سنة وعاد الى الشركة التي

انشأها جدهُ وكان لامهِ ربعها وهي فرنسوية الاصل من الهغنوط البروتستانت الذين هاجروا من فرنسا . ولما صار لهُ من العمر ٢٣ سنة انفصل عن الشركة واشتغل وحدهُ وراس مالهِ ثلاثة آلاف جنيه لا غير. ومن ثم سار في عملهِ بخطى الجبابرة فبلغ رأس مالهِ الخاص قبل الحرب مليوناً وربع مليون من الجنيهات اما في زمن الحرب فاتسع نطاق اعمالهِ اتساعاً يفوق الوصف وتضاعفت ثروتهُ اكثر من اربعة اضعاف وبعد امضاءِ الهدنة صار الرئيس المطلق لادارة الشركات الصناعية

ولم يبلغ ما بلغهُ الاَّ لانهُ جرى على خطة معينة اختطها لنفسهِ ولو خالف بها كبار الاغنياءِ . فان خطة كارنجي كانت اختيار الرجال الاكفاء والاعتماد عليهم اما ستنس فلا يعتمد على احد في ادارة اعمالهِ بل يديرها بنفسهِ ويحسب ان هذه الخطة يجب ان يسير فيها ابنهُ البكر بعدهُ ولذلك يدعوهُ ليحضر كل المذاكرات المهمة التي تستدعيها اشغالهُ. واذا تعذر عليهِ حضورها حضرها اخوهُ التالي مع انهُ لا يزال في المدرسة الكلية حتى اذا مات ستنس فجأةً تولَّى اولادهُ اعمالهُ بعدهُ

وخطتهُ في ادارة الاعمال الصناعية الواسعة انهُ يقدّم الاموال اللازمة لانشاءِ العمل ويتولى ادارتهُ الى ان تروج اسهمهُ فيسحب تسعة اعشار المال الذي دفعهُ ويرسمل بهِ عملاً آخر وهلمَّ جرًّا. وعلى هذه الصورة انشأ سلسلة كبيرة من الاعمال ولم يزل يديرها بنفسهِ. وهو يحسب ان ادارة العمل وانحصارها في شخص واحد من اول شروط النجاح فيهِ. ولما عرضت في مجلس النواب الالماني مسألة تولي الحكومة للاعمال الصناعية قال معترضاً على ذلك « انني حينما اريد الشروع في عمل اسأل هذين السؤالين الاول مَن ينشئ لي هذا العمل والثاني من هم العمَّال الاكفاء للسير فيهِ. فاذا لم اجد الرجل الذي يستطيع انشاءهُ ولا العمال الذين يستطيعون الجري فيهِ تركتهُ. فيجب ان تتركوا لمديري الاعمال ما انشأوهُ وما هو خاص بهم »

كان الفحم الحجري الاساس الذي بنى عليهِ ابوهُ وجدهُ ثروتهما فلما صار عمرهُ ٢٣ سنة رأى انهما يكتفيان ببيع الفحم لسابكي الحديد فيكون ربحهما منهُ قليلاً وربح السابكين كثيراً فلم يكتفِ بما اكتفيا بهِ بل ابتاع كثيراً من مناجم الفحم وصبر حتى كثر ربحهُ من استخراجهِ وبيعهِ ثم ابتاع اثني عشر منجماً من مناجم الحديد فملك ناصيتي الفحم والحديد الذي يسبك بهِ. ولم تمضِ عليهِ سنوات كثيرة حتى قبض على زمام هذين المعدنين في وادي الرور فانهُ صار يدير ستين

منجماً من مناجم الفحم يستخرج منها عشر ما يستخرج من مناجم المانيا كلها . ولعلهُ الرجل الوحيد الذي استطاع ان يصدر الفحم الى انكلترا. وزد على ذلك انهُ ابتاع كل سفن عائلة ستنس التي تمخر نهر الرين واستقلَّ بها فصار النقل في انهر الرين والالب والاودر في يده وامتدت سفنـهُ الى البحر الشمالي والبحر البلطيك والبحر الاسود وبحر الروم والاوقيانوس الاتلنتيكي

ونشبت الحرب العظمى وستنس يملك الفحم والحديد والفولاذ (الصلب) وهي عماد الحروب . وكانت المانيا تحسب النصر حليفاً لهـا ولم يخامرها ريب في ذلك فانفقت بكرم حاتمي على المواد اللازمة لها واخصها الفولاذ فارتفع ثمنهُ خمسة اضعاف . وقلَّ الفحم عند الحلفاء وكان كثيراً عند الالمان فحسبوا انهُ سيكون الواسطة الكبرى لقهر خصومهم وباعوا منهُ لهولندا وسويسرا واسوج والدنمارك بأثمان فاحشة . وكان لستنس نصيب وافر من الربح من بيع ما عندهُ منهُ ومن نقل ما عند غيرهِ . ورأى فيهِ الجنـرال لودندرف رجلاً يماثلهُ هو في ادارة الحرب وستنس في ادارة الصناعة فصار لهُ المقام الاول في ديوان المواد الاولية ببرلين واليد الطولى في دفع الناس الى الخدمة العسكرية وفي وضع صناعات البلاد لخدمة رجال الحرب . وادار مناجم فرنسا وبلجكا التي استولى عليها الجيش الالماني واخذ العمال من معامل بلجكا وفرنسا الى معامل المانيا لما اقتضت الحرب تجنيد عمالها

ولم يخفِ ما كان يرمي اليهِ استيلاء المانيا على مناجم الفحم البلجيكية ومناجم الحديد الفرنسوية . وتظهر ثقتهُ بان الفوز يكون لالمانيا من اهتمامهِ بانشاءِ ثلاث شركات كبيرة وهي الشركة الصناعية والشركة التجارية والشركة المعدنية والغرض من هذه الشركات الاستيلاء على كل صناعات البلجيك وقد انشئت سنة ١٩١٦ حينما كانت الدلائل كلها تدلُّ على ان الفوز سيكون للالمان لـكن هـذه الشركات بقيت حبراً على ورق فلم يتم امرها بل زالت كما زالت سائر اماني الالمان وبددتها نيران نوفمبر سنة ١٩١٩ . اما اعمالهُ الخصوصية فلم يعترها الفشل بل قويت واتسع نطاقها اي اتساع . وكان الامبراطور قد قال ان مستقبل المانيا على الماء فبادر ستنس الى تحقيق ذلك فابتاع بواخر شركة شرق افريقية الالمانيـة سنة ١٩١٦ ثم ابتاع جانباً كبيراً من شركة همبرج اميركا وشركة نورث جرمان

لويد . وسنة ١٩١٧ اشترى محل هدمن الذي كان مالكاً ناصية الملاحة في همبرج منذ سنة ١٨٤٨ وابتاع معهُ سفناً وارصفة ومخازن كثيرة

وسنة ١٩١٧ انشأ شركة الملاحة والتجارة الاوقيانوسية المسماة باسمه وجاء في رخصتها (براءتها) انها تستطيع ان تبني السفن وتستعملها وتصنع المركبات وتنشيء المعامل وتشتغل بكل عمل صناعي او تجاري. فلا حد للاعمال التي يحق لها ان تتعاطاها.ويدير هذه الشركة الآن ابنهُ الاكبر ومقرهُ في همبرج

وفي اوائل سنة ١٩١٨ اشترك في شركة البترول الالمانية الاميركية وابتاع بعض فنادق همبرج وبيوتاً تجارية في كوننسبرج وبرمرهفن ثم ابتاع شركة الملاحة في البلطيك وشرع في بناء اثنتي عشرة باخرة كبيرة من البواخر التي تسافر في الاوقيانوس حتى اذا وضعت الحرب اوزارها يستطيع ان ينقل بضائع معامله في سفنهِ غير حاسب حساب الانكسار . ولهذه الغاية اشترى حراجاً فسيحة في المانيا لكي يأخذ الخشب منها لبناء سفنهِ ومعاملهِ فاخطأ في حسابهِ على غير عادتهِ

لكن فشل المانيا في الحرب لم يفتّ في عضده ولا اضعف عزيمتهُ بل تراهُ قد جنى الفوز من الفشل فصار صديقاً للجمهورية كما كان صديقاً للامبراطورية وشارك العمال في كسبهِ من كل اعمالهِ كاحد زعماء الديموقراطية

وابتاع الجريدة التي تعدّ نصف رسمية (دتش الجمن زيتونج) ثم ابتاع جرائد اخرى ولما رأى ان ربحها قليل او ان لا ربح منها بحث عن السبب فوجدهُ غلاء الورق فابتاع بعض معامل الورق ومعامل الرُّب الذي يصنع الورق منهُ والحراج التي يستخرج الرب من خشبها . ثم ابتاع شركة التلغراف التي تجلب الاخبار التلغرافية واعظم بيوت طبع الكتب ونشرها . فاستولى على كل وسائل النشر من الحراج التي يصنع الورق من خشبها الى مطابع طبع الكتب والجرائد . وجرى في ادارة الكتب والجرائد كما جرى في ادارة مناجم الفحم والمعادن . ولو اردنا ذكر كل معامله والاعمال التي في ادارتهِ لملأ ذلك صفحات كثيرة فان منها مركبات الشوارع ومعامل الاتوموبيل ودور صنعة السفن ومعامل الاصباغ والغاز والمواد الكيماوية وآبار البترول ومصايد الاسماك وسفن النقل وغير ذلك مما يطول شرحهُ . ولهُ مصالح كبيرة جدًّا في النمسا واسوج والدنمارك وايطاليا واسبانيا وبرازيل وفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة

ولما حضر مؤتمر سبا مع الوفد الالماني كخبير في مسألة الفحم الحجري عرفهُ الناس كما هو فانهُ لما قرأ تقريرهُ عن الفحم وصف دول الحلفاءِ ولاسيما فرنسا بانها مصابة بداءِ الفتح فانتهرهُ رئيس المؤتمر اما هو فنظر اليهِ وقال « انني لم ات الى هنا لاجل المجاملة »

ورب قائل يقول كيف يدير انسان واحد هذه الاعمال كلها . والجواب انهُ لو كان رجلاً عاديًا لاستحال عليهِ ان يديرها اما وهو رجل غير عادي فقد تمكن من ادارتها بتقسيم هذه الادارة الى فروع مثل دواوين الحكومة . فعندهُ فرع الامور المالية مختص باستعمال المال والقروض والرهون . ودفاتر هذا الفرع محفوظة بالدقة التامة فيستطيع ان يقف على رصيد امواله في كل يوم . وعندهُ فرع للشحن وفرع للفحم وفرع للمعامل وفرع للجرائد وفرع للتجارة الخ. ولكل فرع رئيس مسؤول عنهُ لديهِ. ويوم يجيء برلين يجتمع بهؤلاء الرؤساء ويقف منهم على احوال اعمالهِ كلها . ومركز ادارتهِ الاكبر في ملهيم Mulheim مقر عائلتهِ الاول ولهُ ادارات واسعة في برلين وهمبرج. ومركز الادارة الكبرى في دماغهِ

ومن المحتمل انهُ لا يزال ملكياً لان حب السلطة مغروس في فطرتهِ ولذلك سمى ثلاثاً من البواخر التي بناها لتمخر في الاوقيانوس باسم ثلاثة من اركان الامبراطورية وهم هندنبرج وتربتز ولودندرف وكل واحد من هؤلاءِ انزل الباخرة المسماة باسمهِ وقت انزالها الى البحر. ولكن لا يستنتج من ذلك انهُ من القائلين بارجاع الامبراطور السابق واولاده لانهُ احكم من ان ينصر بيتاً قضي عليهِ

وخلاصة المقال انهُ رجل عملي من اهل العمل لا من اهل النظر . لما ابتاع قصر ويسكلم قال الذين يجهلونهُ انهُ سيترك العمل وينقطع الى الراحة ويجعل قصرهُ مباءة للاصدقاءِ والعظماءِ ثم ظهر انهُ ابتاع ذلك القصر لان في الاراضي التابعة لهُ مناجم غنية

ولا يُعلَم الآن كم ثروتهُ ولكن الاجماع على انهُ اغنى رجل في المانيا . وقد سئل مرةً لماذا تتعب بعد ان صار لك هذا المقدار من الملايين : فقال « انني اتعب لاولادي » . هذه النعرة للاولاد من الغرائز الراسخة في البشر وفي كل الاحياء

علاقات فرنسا والمانيا الاقتصادية

بقلم المسيو بيير دي لانو

لخصنا هذه المقالة وهي بقلم المسيو بيير دي لانو الفرنسوي المطلع على دخائل الحركة الاقتصادية والسياسية في فرنسا لانها توضح العلاقات الحاضرة بين المانيا وفرنسا ودخولها دوراً جديداً بما لم نره فيما كتب الكتاب وخطب الخطباء قال :

طرأ على علاقات فرنسا والمانيا الاقتصادية طارئ جديد جعل يغيرها من حال الى حال . ولم يكن هذا الطارئ ابن ساعته ولا هو نتيجة سياسة هذا السياسي او ذاك بل هو نتيجة تغير الاحوال

ان اتفاق ويسبادن الاخير الذي دخلت به مسئلة التعويض الالماني دوراً جديداً انما كان نتيجة لازمة عن الحالة الاقتصادية العامة . ولم يكن المتفاوضان فيه رجلي سياسة بل رجلي عمل اشتهرا بنجاحهما في اعمالهما اعني بهما المسيو لوشير الفرنسوي والهر رتنو الالماني . وبذلك انتقلت مسئلة التعويض شيئاً فشيئاً من الوجهة السياسية والعسكرية والمالية التي ارغمت على البقاء فيها سنتين بعد امضاء معاهدة الصلح الى وجهة الصناعة والتجارة الدولية الطبيعية

شاهدت سنة ١٩٢٠ فشل الطرق المالية الصرفة في تقاضي الغرامة الالمانية وكانت الحالة فيها كما يلي :

كانت فرنسا تدأب ليل نهار في تعمير ولاياتها الخربة فاصلحت اربعة ملايين فدان من الارض الزراعية وبقي نصف مليون لم يصلح . وعاد سكان ٣٢٠٠ مدينة وقرية اليها . ورمم ٨٠ في المئة من المعامل والمصانع المهدمة .وكانت فرنسا تأتي بالمال لذلك من قروض اهلية تعقدها معظم مساهميها فرنسويون . هذا من جهة فرنسا . اما المانيا فلم تمس معاملها ومصانعها بسوء في اثناء الحرب ولم تنحط درجة مقدرتها الصناعية عما كانت ومع ذلك لم يمكن حملها على دفع تعويض يذكر فكانت عاقبة هذه الحالة الشاذة توتر العلاقات السياسية بين فرنسا والمانيا .ورأى الناس تناقضاً غريباً بين ضعف مركز المانيا المالي من جهة وبين نجاحها الصناعي والتجاري وانتعاشها السهل من بلايا الحرب من جهة اخرى

وفي يناير من سنة ١٩٢١ بحث مؤتمر بروكسل في السماح لالمانيا بان تدفع بعض مال التعويض عيناً لا ذهباً اي من مصنوعاتها المختلفة ووضع بياناً لذلك . ولكن الوزير الالماني فون سيمونس ووزارة فيرينباخ عارضا في ذلك .فاشتدت الازمة السياسية على اثر هذه المعارضة وأُرسل الى المانيا بلاغ نهائي هددت فيهِ باحتلال وادي الرور وفرض الرسوم على الصادرات الالمانية وغير ذلك . فسلمت المانيا وكفت عن المعارضة . ولكنها عادت الى معارضتها حالما تألفت وزارة فرت الجديدة

وهنا دخلت السياسة الفرنسوية دورها الجديد الذي انقلبت فيهِ الى ضدها وسمع الفرنسويون والالمانيون بشرى مآلها ان رتنو ولوشير يتفاوضان .وكانت نتيجة مفاوضاتهما اتفاق ويسبادن الذي امضي في ٧ اكتوبر سنة ١٩٢١ وهو اعظم خطوة في سبيل العلاقات بين الدولتين بعد معاهدة فرسايل

وقد حلت بموجب هذا الاتفاق مشاكل مختلفة مثل مشكلة التعويض ومشكلة الفحم وغيرها من المشاكل التي ما زالت معلقة منذ امضاء معاهدة الصلح . وتلا ذلك وضع النظام الآتي لتعامل الدولتين في انفاذ شروط الصلح

تؤلف في فرنسا جمعية لترتيب مداييني المانيا فئات متجانسة من الافراد والشركات والمدن المطالبة بالتعويض وقدسميت هذه الجمعية في الاتفاق بحرف F . وينشأ في المانيا مكتب سمي بحرف A . ومهمة الجمعية ان توصي المكتب بان يرسل اليها تباعاً من المواد اللازمة للبناء ما قيمتهُ سبعة مليارات مارك ذهباً (نحو ٣٥٠ مليون جنيه) .فيعرض المكتب هذه المطالب على المعامل والمصانع الالمانية فتلبيها على قاعدة الاسعار في الاسواق الفرنسوية . ويفتح المكتب للجمعية اعتماداً بالقيمة المذكورة آنفاً اي ٣٥٠ مليون جنيه ينتهي سنة ١٩٣٦ . وتسلم المواد كلها قبل شهر مايو من سنة ١٩٢٦ لكيلا تتأخر اعمال الترميم والتعمير

ويدفع المكتب الالمان اثمان المواد الى المعامل الالمانية وتخصم هذه المبالغ من اصل الدين الذي لفرنسا على المانيا . وبهذه الطريقة تكفى حاجات البلدين معاً حاجة فرنسا الى التعمير وحاجة المانيا الى العمل . وقد قال المسيو كاسناف رئيس المستشارين الفرنسويين الاقتصاديين في مؤتمر وشنطون ان اتفاق ويسبادن هذا هو الخم ردّ على الذين يزعمون ان فرنسا تحاول خراب المانيا. فان الدائن لا يفكر

في تفليس مدينهِ الاَّ اذا كان معتوهاً . وفرنسا تعلم ان كل امل لها في اقتضاء دينها من المانيا معلق بانتعاش المانيا التجاري

اما عواقب هذا الاتفاق السياسية على فرنسا والمانيا فهي زوال روح العداء والشبهة الذي تمكَّن منهما بعد معاهدة الصلح. ولو دام لخربهما وقضى على سلامة اوربا في المستقبل

هذا من جهة فرنسا والمانيا. واما من جهة اميركا وسائر البلدان فان الاتفاق يخفف خطر الحرب تخفيفاً كثيراً في اشدّ وجوه المسئلة حلكاً لان معناهُ ان فرنسا تغمد سيفها عمداً . فاذا حافظت المانيا على اتفاق ويسبادن فلا خوف على فرنسا والمانيا والامم الانجلوسكسونية من شقاق سياسي يهددهنَّ عاجلاً. وحينئذٍ ينفسح المجال امامهنَّ للتعاون دواماً على تنظيم العالم تنظيماً اقتصادياً . وقد بلغ ابتهاج احدى الصحف الانكليزية المتطرفة من اتفاق ويسبادن انها قالت ان هـذا الاتفاق « خاتمة عصر فوش » وارادت بهذا القول التعريض بالمرشال . ومهما يكن فان فوش لا يعترض على هذا المقال ولا على ما فيهِ من التعريض اذا عملت المانيا باتفاق ويسبادن

وفي المانيا طائفتان من حيث التعويض الواحدة وعلى رأسها رتنو والجمهور الالماني ينصرها ترغب في القيام بجميع تعهداتها سريعاً وتحاول جهدها اعادة المانيا الى مكانها الاول في صناعة العالم وتجارتهِ . والاخرى وعلى رأسها هوغو ستنس وغيرهُ تحاول جهدها التملص من التعهدات بجميع الوسائل فتسعى لذلك في استثمار الثروة الالمانية خارج المانيا وفي مقاومة كل عمل للتجديد والبناء تحاولهُ العناصر الالمانية البصيرة . فلنرَ ايُّ الفريقين يكون الغالب وايهما يكون المغلوب

اما المانيا فتطيع حكامها على الدوام. وفي مزاج الالماني الخضوع للقيادة القوية. وزد على هذا ان ملايين من الالمان تولوا وظائف في الحكومة في عهد الجمهورية الحالية. وفي سكك الحديد والمكاتب الاخرى الوف من المستخدمين الجدد يتقاضون رواتب باهظة. والضرائب في المانيا خفيفة بالنسبة الى ماهي في غيرها. وموظفو الحكومة سبع السكان عدداً . والمرجح ان الغرض من هذا كلهِ التملص من الديون التي على المانيا للحلفاء وتعزيز السلطة العسكرية المركزية وازالة الاخطار الناشئة عن البطالة

فالمانيا في مفترق الطريق بين امرين فاما ان تنحاز الى فريق القائلين بالمقاومة العمياء والصيد في الماء العكر واما ان تنهج السبيل السويّ سبيل تجديد حياة الامة وشبابها وهو مفتوح امامها

اطالة العمر

يرى بعض العلماءِ ان الانسان خُلق ليعيش نحو مائة وخمسين سنة فيكون شاباً في الثلث الاول ويعمل ويدأب ويثري في الثلث الثاني ويؤلف ويعضد المشروعات الخيرية ويطوف في البلدان في الثلث الاخير

والواقع ان عمر الانسان في العصر الحاضر جزءٌ من عمره الحقيقي لانهُ لا يعتم ان يعد نفسهُ للاندماج في سلك رجال الاعمال واساطين العلم الا وتنشب فيها المنية اظفارها وتغادرهُ جثة هامدة فيقضى على آماله وضروب عنياته بما انطفأ من نار همتهِ ويصح فيهِ قول الشاعر :

ليت المنية اخطأت رجلاً   همدت بهِ نار من الفكر

اما المجتمع الانساني فيحرم من ثمر اجتهاده ويخسر البشر دماغاً كان يفكر في الاعمال المفيدة وبث الآراء الصحيحة

والنظرية الفنية في اطالة الحياة هي انهُ حينما يتسنى للطب شفاء كل الادواء المعروفة لا يموت المرء من الداء بل يعمر فيهرم فينحل انحلالاً طبيعياً الى ان يعود الى التراب الذي برىء منهُ

ويدخل في ذلك رقي الانسان الفردي حتى يطبق حياتهُ اليومية وحركاتهِ الجسمية على القواعد الصحية وتصبح ما تيهِ ملكة يفعلها بدون تكلف ولا عناء . ويقوى فيهِ اذ ذاك الوازع النفسي فيعقلهُ عن ارتكاب المنكرات من المنهكات المجلبة للادواء وضروب العناء . عندئذٍ يسير في الطريق الامثل في حياتهِ غير طريقنا الحاضرة فيأكل ليحيا ويحيا للنفع العام ويعمّر ليخلد بالاعمال النافعة والصيت الحسن

واما ما يعدهُ البعض في الزمن الحاضر من لزوميات المدنية من مثل التأنق في المأكل والمشرب والانغماس في ملذاتهما والانتحار بالقمار وقتل الوقت بالتقلب على نمارق الكسل فيعدُّ من الامراض الخبيثة كالسل والتيفوس والجذام وما اشبه

ان العلم يرمي الى غرض سامٍ في تكييف الانسان وتهذيبهِ وهو تقريبهُ من

الكمال الممكن كأنما جسم المرء من الآلات الميكانيكية التي تترقّى تدريجاً الى ان تصير حركاتها محكمة كل الاحكام طبقاً لرغبة صانعها

ثم انهُ يظهر من درس حياة الانسان الدرس الفني منذ دبّ على سطح الغبراء واخذ يتطور وفقاً لناموس النشوء والارتقاء الى الزمن الحاضر انها تقسم الى ثلاثة اطوار : فالطور الاول يشمل حياة الانسان الهمجي التي تخمن في نظر الباحثين بمئة وخمسين سنة ويسندون نظريتهم الى مستندات تشريحية وغيرها . وادلتهم التعليلية في طول عمر الانسان الهمجي هي ان بيئتهُ من مسكن ومأكل وعمل كانت تضطرهُ لصرف حياتهِ في الهواء المطلق معرضاً لنور الشمس ولاقتصارهِ على القليل من الغذاء من لحوم الحيوانات ومن الاثمار الناضجة

والطور الثاني يشمل حياتهُ منذ بنى مسكناً وتآلف وصار اجتماعياً لكنهُ بقي جاهلاً للامور الصحية والذرائع الهيجينية كما هي الحالة في كثير من القرى والمزارع. فانبتت لهُ الطبيعة في حقل جهله من صنوف البلايا وانواع الامراض ما صرعهُ وبالتالي غادرهُ قصير العمر

والطور الثالث يبتدىء بالنهضة العلمية الحديثة وتاريخها عام الف وسبعمائة وثمانية وتسعين حينما اثبت الجراح الانكليزي جنر فائدة التطعيم. وبعد ذلك حينما كشف العالم باستور الافرنسي اللثام عن عالم الجراثيم. وحينما انبرى لستر وأسس الجراحة الحديثة على قاعدة المطهرات وحينما كشف كوخ جراثيم السل. وبعدهم فُتح باب التجارب والاكتشاف على مصراعيهِ فعكف الباحثون من علماء واطباء على الابحاث العلمية والتجارب العديدة مما اوصلهم الى حقائق ناصعة ادت الى زيادة معدل العمر

والباحث يرى في بلادهِ وغيرها ان اشخاصاً اخطأتهم المنية فعمّروا وهرموا فيصح ان نتخذهم دليلاً على امكان اطالة العمر . من ذلك انني شاهدت في مجلة الهلال رسوم ثلاث سيدات عمر الاولى مائة وتسع واربعون سنة . والثانية مائة وتسع وثلاثون . والثالثة مائة وعشرون . وفي ملحق التيمس المصور الذي وردني حديثاً شاهدت صورة رجل يدعى جان سيمث (من هنود اميركا) بلغ من العمر مائة واثنتين وثلاثين سنة ورسم سيدتين عاشت الاولى مائة وست سنين والثانية مائة واربع سنين

ومما اخبرنيهِ بعض الاصدقاء ان رجلاً اسمهُ لقيس من قرية رأس بعلبك عاش مائة وثلاثين سنة ولم يمت حتف انفهِ . وان ابنهُ عاش مائة وخمس عشرة سنة. وان سليمان رباح من قرية حربتا عاش مائة واربعين سنة. وجدي فارس فريجي عاش مائة سنة وسنة . وامثال ذلك كثير . فالباحث المدقق يقول اذا كان في عصر الطب الناقص يكون سن المئة فما فوق نادراً افلا يكون هذا النادر معدلاً مطلقاً في عصر الكمال العلمي والفني

مما لا ريب فيهِ ان قصر عمر الانسان ناتج عن اسباب واضحة وهي عجز الطب من جهة وعدم الاخذ بالقوانين الصحية من جهة اخرى . على ان الباحثين دائبون على البحث ليصلوا الى ما يزيل اسباب قصر العمر. وذلك ممكن لانهُ مبني على القياس العلمي وعلى الامل المعقول وها قد بدأ العالم يجني من ثمار العلم الرفاه وطول العمر . فان الجراحة تخلص يومياً مئات بل الوفاً من الموت . فقد تسنى للجراح فتح الجمجمة والعمل بالدماغ . وفتح الصدر وخياطة القلب وترقيع الشرايين . وسهل عليهِ فتح البطن وبتر الاعضاء المريضة واستئصال الاورام الخبيثة . وعن تفننهِ في جراحة الاطراف حدث ولا حرج . وقد تقدم الطب تقدماً يذكر بما اوجد من اللقاح الواقي من الجدري والكوليرا والطاعون والتيفوئيد والحمى الاسبانية وغيرها . واوجد علم هندسة البيوت والازقة الوسائل لتسيير المفرزات المضرة الى المحلات السحيقة بحيث يسلم السكان من مضارها . وان فن العلاج متحداً مع علم البكتريولوجيا شفى ودرأ كثيراً من الامراض الخبيثة مثل الدفثيريا والزهري والتيفوس والسل وغيرها . وفن التوليد وطب النساء خلص كثيراً من النفاس اللواتي قضى كثيرات مثلهن في دور الجهل . وقد خطا طب الاطفال خطوات واسعة وضرب على الاسلوب القديم وجعلهُ نسياً منسياً الاسلوب الذي كان يجرف اكثر من ثلثي الاطفال الى يم الابدية . وكفى بالرقي العلمي فضلاً في رفاه الانسان واطالة عمره انهُ يعلمهُ ان يتكل على العلم كما يجب . وقد ابطل كثيراً من اوهامهِ الكاذبة وترهاتهِ الخادعة من ترك الامراض في يد الطبيعة فمن سلم فلنفسهِ ومن مات فقد انتهى عمرهُ . وعلى الجملة فان العلم والطب يسيران سيراً حثيثاً الى الامام في طريق اطالة العمر وبالتالي لاجل سعادة البشر وهنائهم

فاذا تمكن الطب من اكتشاف الادوية الشافية من كل الادواء بلغ العمر الطبيعي الذي يحسبهُ العلماء مائة سنة ونيفاً . وقد نشرت المجلات العلمية ان ابحاث العلماءِ توصلت حديثاً الى تجديد الشباب بزرع بعض الغدد الصماء الفتية فانها تفرز مفرزاً يسير في الجسم ويعمل في تجديد خلاياه . وقد بشرتنا الانباء البرقية بان العلماء تمكنوا بواسطة اشعة اكس من شفاء ثمانين في المائة من المصابين بالسرطان . والظاهر ان للمأكل والمشرب اليد الطولى في مقدار العمر . وسيكون الاهتمام بذلك امنية الباحثين الكبرى . ولا يبعد ان يتمكنوا من تحديد كمية المأكول والمشروب التي يحتاج الانسان اليها

على انهُ مهما اسهبنا في تقدم الطب فانهُ لا يزال في طور الطفولية وان ما بلغهُ من الرقيّ السريع المشار اليهِ ليس الاَّ نتاج نصف قرن وهو زمن يسير جدًّا بالنسبة الى قدم الفن. والمأثور عند العلماء ان الطب بقي سائراً على منهج واحد منذ وضعهُ الاقدمون بل من عهد بقراط وجالينوس وابن سينا الى منتصف القرن التاسع عشر ومن ذلك العهد لبس ثوباً قشيباً واخذ يخطو الى الامام. وأملنا بتقدمهِ السريع وطيد وانهُ لا يمضي ربع قرن آخر حتى ينقلب اسلوبنا الحالي اي منقلب. فانهُ لا يزال في صيدلياتنا الحاضرة مواد لا تصلح لشيء لكنها شيء نتعاطاهُ ونستعملهُ واظنّ انهُ اذا اوصدنا هذه الصيدليات عشرين سنة ثم دخلها طبيب بعد ذلك سخر بادويتنا وتعددها وعدم فائدتها وعدها تدجيلاً بحتاً كما نعد اليوم اكثر ادوية الاقدمين ووسائلهم الطبية

لنترك العلماء والاطباء في معاملهم يبحثون ويختبرون ونلتفت الى الجمهور لنرى هل يتم قسطهُ اليومي من المحافظة على صحتهِ وتجنب اسباب الامراض والطوارىء

انهُ ليسوءُ العلم ان كثيرين يعتبرون الصحة اقل مما يجب بما يلجون من ابواب الامراض والمحن .فكم من سكير اضنى جسدهُ واتلف كبدهُ واضاع رشده وغادر اعزتهُ يتذللون . وكم من مقامر خسر مالهُ وثلم صيتهُ واضاع وقتهُ واقترف عار الانتحار المشين

بل كم من شاب بذل شبيبتهُ في الدرس والتحصيل.وانفق مال والدهِ المجموع بعرق الجبين ثم هبط في مهيع الرذيلة والفجور. والرذيلة تلد بؤساً وهواناً ووجعاً.

ولا تنفك النوازل للاراذل تبعاً . فالذين لا يقتلون الرذيلة يقتلون . ومما يستغرب ان السواد الاعظم من الناس يقدرون تجنب الامراض اقل مما يجب لكنهم يقدرون التطبيب واستشارة الاطباء اكثر مما يجب فترى احدهم يأكل ويشرب من غير حساب ويسهر ويلعب الي الفجر فتنشب فيهِ الادواء مخالبها فتصرعهُ فيستغيث بالطب والطبيب فاذا ابلَّ من سقمه رجع الى ما كان عليهِ في امسهِ . وما كان احراهُ بتطبيق المثل المأثور درهم وقاية خير من قنطار علاج وما أحسن ما يقول المثل الافرنسي ان الانسان لا يموت موتاً ولكنهُ ينتحر انتحاراً . ومثلهُ المثل الانكليزي : ان المرء يأكل حياتهُ باسنانهِ

بعلبك الدكتور ملحم فريجي

مذهب النسبية

او مذهب اينشتين

انكر غير الراسخين مذهب اينشتين لانهم لم يفهموهُ ولورود كثير من العبارات المستغربة غير المعقولة ظاهراً فيهِ من مثل « انحناء المكان » و« الخطوط المستقيمة معوجة » و« المقاييس يتغير طولها بتغير الاحوال » و« الساعات لا تسير على وتيرة واحدة » و« المكان والزمان شيء واحد مستمرٌّ غير منقطع » و« الاجسام ذات اربعة ابعاد الزمان رابعها » . و« المكان لا حدَّ لهُ ولكنهُ متناه » و« الخطوط المستقيمة تلتقي اطرافها » وغير ذلك من الاقوال التي تناقض الاوليات الرياضية ظاهراً

كذلك انكرهُ بعض الراسخين لهذه المتناقضات عينها ولانهم لم يفهموا كثيراً مما ورد فيهِ حتى اننا رأينا في السينتفك اميركان رسالة لعالم اميركي يهزأ باينشتين ورأيهِ ولا يصدق ان اينشتين نفسهُ يدري ما يقول . وقد كثر شراح هذا المذهب وصدرت في شرحهِ الكتب والمقالات بالعشرات والمئات وخصت مجلة « ناتشر » عدداً من اعدادها بهِ حوى مقالات شتى لاينشتين وكثيرين من كبار العلماء الانكليز وغير الانكليز وكلٌّ منهم شرح فرعاً من فروع هذا المذهب فلم يزد

شرحهم غير الراسخين معرفة بهِ . وابسط ما عثرنا عليهِ في شرحهِ مقالة في العدد الاخير من مجلة «كونكويست» الانكليزية بقلم المستر « برازير ». قال ما خلاصتهُ :

اذا وقف رجل في مهبّ ريح سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة شعر بضغط الريح عليهِ . فاذا مشى ضدّ الريح شعر بضغط اشدّ فان كانت سرعة مشيهِ ٥ اميال في الساعة شعر بضغط كأن سرعة الريح ٢٠ ميلاً . واذا مشى معها بمثل السرعة المتقدمة شعر بضغط اقل كأن سرعة الريح ١٠ اميال فقط

ولكنهُ اذا وجد ضغط الريح واحداً كيفما اتجه شملهُ العجب ولاسيما اذا أكّد لهُ رجل مستقلٌ عنهُ ان سرعة الريح كانت واحدة واتجاهها واحد في اثناء تنقلاتهِ المختلفة

هذا هو المأزق الذي وجد العلماء انفسهم فيهِ بعد ما جرب الاستاذ متشلسن الاميركي تجاربهُ المشهورة في سرعة النور . فقد ثبت بالتجارب الفعلية الرياضية ان امواج النور تسير في الاثير (او الفراغ) بسرعة ثابتة مستقلة عن سرعة مصدر النور كما تسير الامواج الحادثة من حركة سفينة في الماء فانها تتحرك على الدوام بسرعة واحدة مهما تكن سرعة السفينة . ولنعد الى مثل الرجل الواقف في الريح فنقول ان عندنا مكان الريح الثابتة في جهتها وسرعتها امواج نور الشمس الثابتة في سرعتها . وبناء على ذلك ننتظر مثلهُ ان نجد امواج النور اسرع ونحن وارضنا نسير ضدها اي عند شروق الشمس مثلاً منها ونحن وارضنا نسير معها اي عند غروب الشمس . وقد امتحن متشلسن ذلك بطريقة دقيقة ليقيس هذا الفرق في السرعة الظاهرة ولكنهُ لم يهتدِ الى شيءٍ

ولنفرض الآن ان الفرق في سرعة الريح كان قليلا جدًّا حتى ان الرجل الواقف في الريح استعمل آلة لقياس هذا الفرق بعد ما تبين لهُ انهُ لا يستطيع الاعتماد على شعورهِ بضغط الريح . فاذا وجد الآلة لم تسجّل فرقاً يذكر ارتاب في دقتها وقال في نفسهِ « لا بدّ ان يكون قد طرأ على مقياسي طارىءٌ حتى انهُ لا يتغير او لا يكاد كيفما اتجهت» . ولو فرضنا ان مقياسهُ كان متراً مثلاً لقال « كلما درت وغيّرت سرعتي الحقيقية (اي سرعة مشيهِ مضافاً اليها سرعة الحركة الناشئة عن دوران الارض على محورها ودورانها حول الشمس) يغير متري طولهُ »

وهذا ما حمل الرياضيين وخصوصاً لورنتز على الاعتقاد ان للسرعة تأثيراً في حجم الاجسام بمعنى ان الاجسام المسرعة في سيرها تتقلص او تصغر . ولما كانت هذه الفكرة غريبة لما تفضي اليهِ من الانقلاب العظيم في مبادىء العلوم الهندسية والطبيعية فلا عجب ان لقيت مقاومة كثيرة

وهنا جاء اينشتين. والذي فعلهُ هو انهُ تناول مذهب لورنتز وعممهُ وبذلك وحّد جميع الآراء الرياضية المتعلقة بالمكان والزمان والمادة والجاذبية .وعملهُ هذا يشبه عمل داروِن بعض الشبه . فان داروِن افترض وراثة الصفات المكتسبة ثم جمع جميع المعارف المكتسبة بالتعب والمشقة في البيولوجيا والفسيولوجيا والجيولوجيا وعلم الاجنة — جمعها كلها في مذهب بسيط بديع شامل فتوحدت بهِ.والآن نجد العلماء عموماً يسلّمون بوراثة الصفات المكتسبة ولو لم يكن هناك برهان ثابت عليهِ مؤيد بالتجربة والامتحان ان الانواع تولدت بوراثة الصفات المكتسبة

وربَّ سائل يسأل وما فائدة مذهب اينشتين عملاً وايّ نفع يرجوهُ الانسان منهُ. ونقول جواباً ان نتيجتين نتجتا عنهُ حتى الآن . الاولى ان نقطة الراس في فلك عطارد حول الشمس اي النقطة الاقرب من الشمس يتغير موقعها ٤٣ ثانية من القوس في كل مئة سنة ولم يستطع احد تفسير ذلك بمذهب نيوتن فاذا صحّ مذهب اينشتين كان هذا التغير نتيجة طبيعية عنهُ وكان تعليلهُ بسيطاً . والثانية ان اينشتين انبأ واصاب بان النور الواصل الينا من نجم من النجوم ينحرف عن سيره اذا مرّ قرب الشمس وعين مقدار هذا الانحراف (وقد ثبت هذا من رصد الكسوف حديثاً) ولم يخطر هذا الانحراف على بال فلكي من الفلكيين من قبل

والرياضيون يعلمون ما في مذهب اينشتين من صعوبة تمثيلهِ للاذهان لتسيغهُ الافهام ولكن ذلك لا يهولهم . فان اذهاننا تعودت مثلاً تصور الاجسام بثلاثة ابعاد الطول والعرض والعمق حتى يستحيل عليها ان تتصورها باربعة ابعاد ويكون الزمان بعدها الرابع .والرياضيون لا يحاولون تصورها ولكنهم يصفون الجسم حسب طولهِ وعرضهِ وعمقهِ وحسب الزمن الذي يكون فيهِ وهو البعد الرابع وهذا كلُّ ما يطلبون . فلا تهمهم خصائصهُ الطبيعية اي شكلهُ وتأثيرهُ في الحواس قدر ما تهمهم خصائصهُ الرياضية

ومثل ذلك كون الزمان والمكان شيئاً واحداً متصلاً غير منفصل وكون المكان غير محدود ومتناهياً في وقت واحد معاً وكون طرفي الخط المستقيم يلتقيان اخيراً بعد مدّهما . فان الرياضي يبدأُ من حقيقة مؤيدة بالتجربة ويمضي في سلسلة استدلالهِ فاذا قادهُ الاستدلال الى ان الزمان هو البعدالرابع للاجسام آمن وصدّق ولا يهمهُ بعد ذلك معنى هذا القول بل يستخرج الخصائص الرياضية وكفى

هذا وقد مضى حتى الآن قرن او اكثر منذ جرّب فولطا تجاربهُ باسلاك معدنية في ساق ضفدع ميتة فسخر معاصروهُ بهِ وبتجاربهِ ايما سخرية . ومضى قرن او اقل منذ كان فرداي يجرب تجاربهُ المغنطيسية وسط هزء معاصريهِ وضحكهم . والذين ضحكوا وسخروا لم يخطر لهم ببال ان فولطا وفرداي انما كانا يضعان بتجاربهما اسس ذلك العلم الكبير الذي سيعطي عصرنا اسمهُ فيسمى عصر الكهربائية

وفي اواخر القرن الثامن عشر نشر ارجان العالم الطبيعي كتاباً يتضمن رأيهُ في الارقام الوهمية اي جذور الارقام السلبية مثل — ١ و — ٢ الخ مما لا يتصورهُ الوهم فتضاحك اهل زمانهِ من مؤلفهِ هذا وتساءلوا ساخرين عن الفائدة التي تؤمل منهُ . ورأيهُ هذا هو اليوم على اعظم شأن في الهندسة الكهربائية

واذا اختلت الاعمال لجأ اصحابها الى العلماء لكي يجدوا سبب الخلل فيها ويصلحوها . فاول ما مدّ السلك التلغرافي البحري بين اوربا واميركا لم يتمكنوا من ارسال الاشارات البرقية عليهِ لسبب جهلوهُ فزادوا المجرى الكهربائي اضعافاً فانقطع السلك ولم تصل الاشارات حتى عرف لورد كلفن سبب الخلل فأصلح

ومن يدري ما يخبئ القدر لمذهب النسبية من المنافع الجلى ولاسيما بعد ما تناقلت الالسن انباء كثيرة عن امكان استخدام القوى الهائلة المذخورة في جواهر المادة في اعمال الانسان وهذا المذهب يسهل السبيل على العلماء الباحثين في التركيب الجوهري بحثاً رياضياً

هذا وسنعود الى تفصيل مذهب النسبية تفصيلاً يدركهُ جمهور القراء

الشفاء بالاستهواء

ذكرنا غير مرة ان فتاةً ظهرت الثآليل في اصابع يدها فعالجناها بالوهم حسب ما ذكرهُ الدكتور كربنتر في فسيولوجيتهِ العقلية اعطيناها حنجراً فيهِ ماء وقليل من الملح واوهمناها ان فيهِ دواء يشفي من الثآليل واوصيناها ان تدهنها بهِ كل يوم بضعة ايام متوالية فتزول ففعلت وزالت الثآليل من اصابعها

ولا يخفى ان الاوجاع الوهمية تزول بالوهم وان بعض الادواءِ العصبية يزول بالوهم ايضاً. واقرب مثال لذلك الم الضرس فانهُ قد يزول تماماً او يقلُّ الشعور بهِ حالما يصل صاحبهُ الى امام طبيب الاسنان ويرى الكلبة في يدهِ. ومن هذا القبيل ان رجلاً أُصيب مرةً باعراض مثل اعراض التيفويد وكاد الاطباء الذين شاهدوهُ يحكمون انهُ مصاب بالتيفويد فعلاً وذلك قبل اكتشاف مكروب التيفويد. فلما اخبروهُ بذلك نهض من سريره وشدَّ وسطهُ بمنطقة من الصوف وقال ان اشغالي لا تسمح لي بالمرض. وللحال انقطع الاسهال وزالت الحمى. ومن المرجح انهُ لم يكن مصاباً بالتيفويد ولكن لا شبهة انهُ كان هناك حمى واسهال فزالا حالاً

وقد نشر الدكتور شارل بودوين منذ عهد قريب كتاباً وصف فيهِ طريقة العلاج بالاستهواءِ المعروفة بطريقة ننسي الجديدة. واكثر ما تدور عليهِ الاستهواء الذاتي اي ان يقنع الانسان نفسهُ بانهُ غير مصاب بمرض فيزول المرض منهُ او ان ينتظر شيئاً او يتوهمهُ توهماً فيتأثر بهِ كما لو كان موجوداً وفعل بهِ حقيقةً كما يفيض اللعاب من مجرَّد رؤية الليمون الحامض وكما يشعر الانسان بالبرد او بالحر من مجرد رؤية صورة الثلج اوصورة النار فان ذلك كلهُ ينسب الى الاستهواء الذاتي

ومن هذا القبيل فعل الخوف بالانسان فاذا طلب منك ان تمشي على قدة من الخشب مبسوطة على الارض عرضها خمسة سنتيمترات ولا تحيد رجليك عنها مشيت عليها بسهولة ولكن اذا حاولت المشي على حائط عالٍ عرضهُ عشرون سنتيمتراً لا عشرة سنتيمترات فقط خفت ولم تستطع المشي. واذا جُبرت عليهِ سقطت عن الحائط. وهذا الخوف قد يزول بالممارسة فان البهلوان يمشي على حبل منصوب في الهواء لا يزيد قطرهُ على سنتيمترين. وقد شاهدنا رجالاً يمشون على رفادة طويلة

من الخشب منصوبة بين جدارين علوها عن الارض نحو عشرة امتار ولا يزيد عرضها على عشرين سنتيمتراً ويجرون عليها جرياً

وكما يزول الخوف بالممارسة يزيد بالتذكار . نعرف رجلاً وقع عن سطح عالٍ وهو طفل عمرهُ نحو سنتين فلا يتذكر ذلك مطلقاً ولكنهُ بقي الى ان بلغ اشدَّهُ يخاف من المشي على ذلك السطح واذا حلم بهِ في نومهِ خاف وارتعب. واتفق بعد ذلك انهُ صعد الى اعلى حائط من حيطان هيكل باخوس في بعلبك فلم يستطع الوقوف عليهِ مع انهُ عريض جداً

ويدعي الدكتور بودوين ان الاستهواء الذاتي يشفي من بعض الامراض فيشفي اولاً من الادواء التي علتها الوهم اي الحاصلة من اقتناع صاحبها انهُ مصاب بها وهو غير مصاب كأَنْ يحسب انهُ مصاب بخفقان القلب او بسوءِ الهضم او بالم في الاعصاب وهو غير مصاب بشيء من ذلك . وثانياً يشفي من الامراض الوظيفية كتشنج العضلات والفالج الهستيري والاورام الهستيرية ويزيل بعض انواع الثآليل والقروح والاكزيما والارق وان لهُ فائدة تذكر في بعض الامراض العضوية. وثالثاً انهُ يساعد الطبيعة على شفاءِ الامراض

ويتم الاستهواء الذاتي بان يختار المصاب عبارة يكررها مراراً كل صباح او كل مساء ويحاول ان يقنع نفسهُ بان تكرير هذه العبارة يؤثر فيهِ ويشفيهِ . وقد لا يجد صعوبةً في ذلك لان الاستهواء الذاتي كثير الحدوث بالتكرار فانك قد تدخل مخزناً لتشتري مظلةً مثلاً فيقول لك صاحبها انها تساوي ماية غرش ويكرر هذا القول ويؤكدهُ وانت تعلم تمام العلم انها لا تساوي نصف هذا الثمن لكن البائع قد يستهويك بكلامهِ وتكريرهِ فتقتنع وتشتري المظلة بماية غرش

اما كيف يفعل الوهم او كيف يفعل الاستهواء في شفاءِ الادواء فتعليلهُ ان الدواء الذي يشفي هذه الادواء قد لا يشفيها بفعل ميكانيكي او كيماوي يفعلهُ بها كما تفعل الكلابة في ازالة الضرس النخر والمادة القلوية في تعديل حموضة المعدة بل بتنبيه الاعصاب والمفرزات لتفعل في اصلاح وظيفة العضو المختلة او ازالة ما وقع فيهِ من الفساد او تنبه كريات الدم البيضاءِ الى ازالتهِ . خذ مسئلة ازالة الثآليل بالوهم فان في الجسم قوة انبتت هذه الثآليل وغذَّتها وانمتها فلا عجب اذا فعلت الاعصاب بهذه القوة ومنعتها من تغذية الثآليل فتضمر وتزول

الشعب هو الكل

نزع السلاح — كلام المسيو بريان

لما انفرط عقد مؤتمر وشنطن وهمَّ المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية حينئذٍ بالعود الى بلادهِ قابلهُ المسيو لوزان محرّر الماتن الباريسية وكان قد سافر الى اميركا لحضور المؤتمر وموافاة جريدتهِ باخبارهِ فقال لهُ « قد انتهت هذه السياحة العجيبة وانت عائد الى فرنسا فان كان عندك رسالة للذين ستتركهم وراءك فما الذي تقولهُ لهم »

الوزير — اقول اولاً ان الذين لم يروا الاميركيين في بلادهم لا يعرفونهم. قبل مجيئي الى هنا كنت اظن اني اعرف الاميركيين بعد ما عاملت سفراءهم وزارني كبار رجال الاعمال منهم ورأيت جنودهم. ولكن لما وطئت ارض اميركا وزرت مدنها العظيمة ورأيت شعبها شعب الشوارع والمجتمعات ادركت اذ ذاك ان ما وقع في نفسي منهم قبل مجيئي الى هنا انما كان اثراً ضعيفاً من الحقيقة. وخطأ اهل السياسة هو انهم يرون غيرهم من رجال السياسة ولا يعنون بالشعب العناية الكافية. والشعب كلُّ شيءٍ فهو الذي يبرم التاريخ وينقضهُ وهو الذي يكتبهُ. اما الساسة فيمسكون القلم وكثيراً ما لا يحسنون مسكهُ

الصحافي — هل وقع في ذهنك ان مؤتمر وشنطن هذا مؤتمر شعوب

الوزير — نعم والف نعم فان المستر هيوز (وزير خارجية اميركا) انما تكلم بلسان الشعب الاميركي لما اقترح اقتراحهُ المشهور لتحديد السلاح البحري. ولا مجال للريب في ذلك اكثر مما في قوة نور الشمس. وفي كل مكان كانت الشعوب هي التي لبّت النداء بعضها بفرح والبعض بشيءٍ من الخوف والكلُّ بمزيد الرجاء. واعلم اني انا ايضاً تكلمت بلسان الشعب الفرنسوي كلهِ. وكانت تلك الساعة التي تكلمت فيها من الساعات المعدودة في حياتي السياسية. وكنت اتمنى لو استطعت ان احذو حذو المستر هيوز فاقف واقول لذلك الجمع المحشود من جميع زوايا الارض «ان فرنسا ستحتذي مثالكم وهي مستعدة لتفعل بجيوشها كما فعلتم انتم باساطيلكم ولتكفَّ عن بناءِ المدافع وتستريح كما كففتم انتم عن بناءِ البوارج واسترحتم».

وأعلم اني لو قلت ذلك لا نتصرت اعظم انتصار يرجوه رجل سياسي ولضج سامعيّ ضجيج الهتاف العظيم . ولكني لم اكن لاستطيع ذلك من غير استهانة بقومي وبالحق ومن غير اخلال بالواجب عليّ . اذ كلُّ ما على اميركا ان تعملهُ ان تلتفت الى انكلترا واليابان فاذا اتفقت معهما فقد سلمت . اما فرنسا فعليها ان تلتفت الى المانيا وروسيا وسائر اوربا التي لا تزال مصابة بحمى الحرب . وهي تبذل الشيء الكثير في سبيل القاء ترسها ودرعها ولكنها لن تبذل نفسها

وليس المهمّ ان يلقي المرء سيفهُ بل ان يعزم على عدم امتشاقهِ . ونحن في فرنسا عاقدو العزم ان لا نكون البادئين بامتشاق الحسام الذي لا نزال مكرهين على تقلده . وهذا عزم اكيد لا نتحول عنهُ . وعلينا ان ندأب جهدنا لحمل جميع الشعوب على اقتفاء خطانا . فاذا فعلتْ تحولت سيوفنا كلها الى متاحفنا . وقبل ذلك يجب علينا ان نسعى في تقليل سيوفنا ما امكننا بحيث لا تحتاج الى نفقة كثيرة . وقد فعلت اميركا من هذا القبيل ما يوشك ان يعدّ معجزة وستساعدنا على عمل مثل هذه المعجزة لانها ارض المعجزات والعجائب . وكما لم يقم بين العلماء عالم استطاع منع الموت كذلك لم يستطع بلد من البلاد منع الحرب ولكن اميركا اخرت الحرب كما اخر العلماء الموت . وبذلك خدمت بني الانسان خدمة جليلة مرة اخرى » انتهى

هذا الكلام حقٌ لا ريب فيهِ ولكن من ينظر في احوال الامم الحاضرة والغابرة يجد ان الذين يثيرون الحروب ليسوا الشعوب المحكومة بل حكامهم اهل الامارة وسائر المنتفعين من صناعة الحرب كقواد الجيش وصانعي الاسلحة اما الشعوب فتتناظر وتتزاحم وتتخاصم ولكنها اذا تُركت لنفسها لا تصنع مدفعاً يخرب حصناً ولا تثير حرباً تدوم سنوات ويهلك بها ملايين من النفوس

فلو صارت الممالك كلها جمهوريات كفرنسا واميركا وسيطرت شعوبها على الذين تنتخبهم لحكمها واختارتهم من العلماء القليلي المطامع علماء الطبيعة وعلماء التاريخ وعلماء الاجتماع لسهل عليها حل ما يقع بينها من المشاكل والخصومات من غير التجاء الى السيف والمدفع . وقد لا يرى اولادنا ذلك ولكن لا يبعد ان يراهُ اولادهم

باب الزراعة

الورادات الزراعية

نكتب هذه السطور قبلما صدر تقرير الجمارك المصرية عن سنة ١٩٢١ وليس لدينا الآ تقاريرها الى آخر شهر نوفمبر . وقد بلغ ثمن الواردات الزراعية في الاشهر الاحد عشر من السنة ٢٩٣ ٧٥٩ ١٠ جنيهاً مصرياً وهاك بعضها في الجدول التالي

الصنف	المقدار بالكيلو غرام	الثمن بالجنيه المصري
القمح	٤٠ ٩٧٧ ٣٦٦	١ ٣٠٣ ٨٢٨
الذرة الشامية	١٩ ٨٨٩ ٦١٠	٠ ٤١٧ ٨٠٦
الشعير	٣٣ ٦٥١ ٧٦٣	٠ ٦٠٩ ٦٨٣
الرز	٢٦ ١٣٠ ٣٠١	٠ ٤٣٤ ٣٦٠
الفول	٠٠ ١٩٨ ٩٧٩	٠ ٠٠٢ ٨٧٧
العدس	٠٠ ٠٥٢ ٨٧٨	٠ ٠٠٠ ٩٣٧
البازلا	٠٠ ٠٨٥ ٥٧٦	٠ ٠٠٢ ٧٦٨
الحمص	٠٠ ٦٣٩ ٤١٢	٠ ٠١٠ ٨٧٩
الفاصوليا	٠٠ ٩٠٩ ٥٥٥	٠ ٠١٨ ٥٨٣
اللوبياء	٠٣ ٤٣٧ ٠٦٨	٠ ٠٢٨ ٨٨٢
الحلبة	٠٠ ٣٧٩ ٦٤٦	٠ ٠٠٤ ٤٣١
السمسم	٠٠ ٤٠٤ ٤٣٤	٠ ٠١١ ٢٨٤
بزر الكتان	٠٠ ٠٩٤ ٤٣٨	٠ ٠٠١ ٨٢٠
البطاطس	١٦ ١٧٤ ٨٥٥	٠ ١٧٠ ٦٤٢
الثوم	٠٠ ٢٨٧ ٣٠١	٠ ٠٠٥ ٨٦٣
البصل	٠٠ ٦٥١ ١٤٣	٠ ٠٠٨ ٨٦٩

الصنف	المقدار بالكيلو غرام	الثمن بالجنيه المصري
دقيق القمح	١٧١ ٦٩٢ ٥٥٩	٥ ٥٤٤ ٩٧٨ .
دقيق الذرة	٠٣٢ ٤٧٦ ٤٤٢	٠ ٩٨٨ ٣٠٥
انواع اخرى من الدقيق	٠٠٠ ١٤٧ ٧٣٢	٠ ٠٠٨ ٩٣٣
النشا	٠٠٠ ٥٢٧ ٠٤٥	٠ ٠١١ ٩٦٧
الساموليna	٠٠١ ٢٤٩ ٨٤٩	٠ ٠٤٢ ٥٨٥
الملت	٠٠٠ ٨٤١ ٠٢٨	٠ ٠٣٠ ٤٧٣
العنب	٠٠٤ ٤٣٤ ١٣٨	٠ ٧٢٠ ٠٤٢
الموز	٠٠٠ ٢٠١ ٦٠٤	٠ ٠٠٨ ٢٣٥
البرتقال	٠١٨ ١٤٤ ٢٥٤	٠ ١٥٩ ٧٧٠
الرمان	٠٠٢ ٩٧٣ ٩٣٠	٠ ٠٢٥ ٣٥٠
التمر	٠٠٠ ٨١٠ ١٢٤	٠ ٠٢٠ ٨٥١
الزبيب	٠٠١ ١٤٣ ٢١٢	٠ ٠٣٥ ٦٩٦
التين اليابس	٠٠١ ٧١٩ ٤٨٣	٠ ٠٤٨ ١٢٦
المشمش الناشف	٠٠١ ٩٩٧ ١١٩	٠ ٠٨٨ ٤٢٥
التفاح والكمثرى	٠٠٣ ٥٦٦ ٨٢٢	٠ ٠٦٩ ٣٦٣
البندق	٠٠١ ٤٩٣ ٥٥٥	٠ ٠٥٩ ٢٤٩
الجوز	٠٠٠ ٩٢٩ ٦٧٦	٠ ٠٤٢ ٦٤٣
اللوز	٠٠٠ ٩٣٣ ٠١٧	٠ ٠٧٢ ٤٧٠
جوز الهند	٠٠٢ ٦٣٧ ٩٢٧	٠ ٠٣٥ ٣٨٩

وواضح من هذا الجدول ان اكثر المواد المذكورة فيهِ يمكن استغلالها من القطر المصري ولاسيما القمح والشعير والذرة والفول والعدس وسائر القطاني واكثر انواع الفاكهة فتستغني البلاد عن دفع بضعة ملايين من الجنيهات كل سنة. والسبيل لذلك ان توضع ضريبة عالية على ما يرد من هـذه المواد التي في القطر المصري مثلها حتى يزيد الاهتمام بزرعها فيهِ

فائدة البطاطس

لما عقد مجمع تقدم العلوم البريطاني عقد فيه مجلس للمباحث الزراعية فوقف لورد بلديسول وتكلم على فائدة البطاطس الغذائية فقال ان البلاد الانكليزية لا تستطيع ان تزرع قمحاً يكفيها ولكنها تزرع من البطاطس ما يزيد على حاجتها فتصدر منهُ وهو يجود في كل مكان منها ويمكن ان يزرع ويجنى مرتين او ثلاثاً في السنة . والغذاء في غلة الفدان منهُ اكثر من الغذاء في غلة الفدان من القمح ونشاؤهُ كثير جدا ولكنهُ قليل المادة الدهنية والبروتينية فلا بدَّ من اكل الدهن معهُ . ويصنع منهُ دقيق صالح لعمل الخبز . ونفاية البطاطس تصلح علفاً للمواشي ويستخرج منها سبيرتو صالح للسيارات ويمكن استخراج النشا منها

نقول وما يصدق على زرع البطاطس في البلاد الانكليزية يصدق على زرعهِ في القطر المصري فقد راينا اطياناً بلغت غلة الفدان منها ماية قنطار الى ١٥٠ قنطاراً وهي تزرع زراعة اخرى في السنة تجود فيها لان زرع البطاطس وتقليعهُ يفيدان الارض اكثر من الحرث والعزق

الاعتناء بالبقر

في القطر المصري بقر من اكبر واقوى ما في المسكونة واذا اعتني بها الاعتناء الكافي فالثيران منها تعمل بنشاط سنين كثيرة والاناث تحلب مقداراً غير قليل من اللبن . نعرف مالكاً عندهُ بقرة واثنا عشر ثوراً فالثيران تعمل دواماً بالحرث والتقصيب ودلائل الصحة بادية عليها دائماً لانها تعلف علفاً كافياً من الفول والتبن ثم من البرسيم في زمن البرسيم وتنظف دواماً ولم يمت ثور منها بمرض ولا اصابها مرض مع ان ثيران سكان العزب المجاورة يموت منها كثير كل سنة . والبقرة كبيرة الجسم غزيرة اللبن وينمو من عجولها ثيران كبيرة قوية جدًّا وهي لا تستعمل الا للبن والتوليد

ولو جرى كل اصحاب الاباعد هذا المجرى في استخدام الثيران للحرث والتقصيب وسائر اعمال الزراعة والاناث للبن والتوليد واقتصروا على البقر الكبيرة الجسم الغزيرة اللبن ولم يذبحوا الاَّ ما يسهل الاستغناء عنهُ من العجول وما يقل لبنهُ

من الاناث ولم يذبحوا العجول الاَّ بعدما تبلغ اشدها لزادت المواشي في القطر المصري وقويت وزاد اللبن وما يصنع منهُ من الجبن والزبدة واستغنى القطر عما يجلبهُ منهما من الخارج

النخل في القطر المصري

في القطر المصري نحو ثمانية ملايين نخلة واكثرها من اجود انواع النخل . لا يقدر ثمن حمل النخلة الآن باقل من خمسين غرشاً وقد كان قبل الحرب وغلاء الحاجيات يقدر بنحو عشرين او ثلاثين غرشاً ولكنهُ غلا كما غلا كل شيء . وهو يستحق الغلاء لانهُ من الذ انواع الفاكهة واكثرها غذاء . وللنخل ريع آخر غير ثمره من الليف والسعوف والجريد . وقد يحتمل ان توجد للنوى فائدة صناعية

اتى القطر المصري رجل اميركي اسمهُ الاستاذ ماسون موفداً من ديوان الزراعة للبحث في انواع النخل المصري وكل خواصهِ النباتية والتجارية وكان المستر فيرتشيلد الاميركي الذي جاء القطر المصري لهذا الغرض سنة ١٩٠١ ونقل بعض فسائل النخل الى اميركا قد رأى في الفيوم تمراً اصفر طيب الطعم جداً حسب انهُ اطيب تمر رآهُ في القطر المصري وقيل لهُ حينئذٍ انهُ التمر الواحي وانهُ آتٍ من واحة سيوه . وقد أُوفد الاستاذ ماسون الآن الى القطر المصري للبحث عن البلح الواحي بنوع خاص. فذهب اولاً الى البدرشين وسأل عن البلح الواحي فلم يرَ احداً يعرف ما هو ثم رأى نوعاً من التمر مثل التمر الواحي الذي يطلبهُ ولكن الذين اروهُ اياهُ قالوا لهُ انهُ من نخل عندهم يسمى نخل سيوه واروهُ تمراً آخر قالوا لهُ ان اسمهُ صعيدي فرآهُ مثل التمر الاول وكلاهما مثل التمر الواحي. ثم ذهب الى الوجه القبلي والسودان وهو يبحث عن النخل الواحي فلم يجد احداً يعرف هذا الاسم واخيراً ذهب الى الواحة الخارجة للبحث عنهُ ومنها الى الداخلة وهو اول اميركي وصل اليها . وبينما كان في قرية الرشيدة هنالك رأى الجمال تُحمَّل وقال لهُ شيخ البلد اننا نزرع الارز وغيرهُ من الحبوب لطعامنا وليس عندنا شيء نستغلهُ ونصدرهُ الاَّ هذا التمر ونحن نسميهِ هنا بالتمر الصعيدي واما في وادي النيل فيسمى بالتمر الواحي

فوثب الاستاذ ماسون فرحاً وقال ماذا تقول . واتضح لهُ حينئذٍ انهُ وجد

ضالتهُ ثم ثبت لهُ بعد البحث ان النخل الذي منهُ التمر الواحي أُتي بهِ اصلاً من الواحة الداخلة وان منهُ نخلاً قرب الكرداسة في مديرية الجيزة اتت بهِ القوافل اليها منذ اكثر من مائة سنة وهو كثير على مقربة من الاهرام

وقد زرع هذا النخل في كليفورنيا وثمرهُ معدود هناك اجود انواع التمر ويباع الرطل (بوند) منهُ بعشرين غرشاً . وهو اجود من التمر الجزائري والتونسي ويمكن حفظهُ بسهولة لانهُ لا يمتص الرطوبة . وعند الاستاذ ماسون ان التمر المصري من اجواد انواع التمر وان اقليم مصر وتربة مصر من اجود ما يكون للنخل ولاسيما من جنوب القاهرة الى اصوان مع الواحات . ولا يحتاج ثمرها الاَّ الى العناية في جمعهِ وتجفيفهِ ووضعهِ في الصناديق المناسبة لهُ وضعاً متقناً . ولكن لا بدَّ لهذا العمل من رجال مدربين عليهِ

وذكر الاستاذ ماسون ان شاباً جاءهُ يسترشدهُ عن مكان يبيع فيهِ ثمرهُ واهدى اليهِ جانباً من التمر ولم تكن الاَّ ايام قليلة حتى تولَّدت الحشرات فيهِ وافسدتهُ. وقال ان الولايات المتحدة ستنشر رسالة عن كيفية تجفيف التمر ووضعهِ في الصناديق

ومن المعلوم عندنا ان الثمرة التي تبقى هنة اتصالها لاصقة بها لا يدخلها الدود واما التي تزول منها تلك الهنة فقلما تنجو منهُ

هذا وحمل النخل كثير جداً ويزرع في الفدان اكثر من ٥٠ نخلة وقد يبلغ حمل النخلة قنطارين الى اربعة فاذا اعتني بزرع النخل الصعيدي في فدان من الارض الصالحة لهُ وبلغت غلتهُ من التمر الجاف ماية قنطار فقط وبيع الرطل منهُ بغرش واحد لا بعشرين غرشاً بلغت غلة الفدان مائة جنيه وينتظر ان تبلغ غلة الفدان اكثر من ١٠٠ قنطار جاف . وما دام اقليم مصر الحار الجاف وتربتها الجيدة القريبة من النيل من اجود ما يكون لنمو النخل فالمجال واسع جداً لعمل زراعي صناعي كثير الربح

واردات القطن وصادراتهُ

بلغت زنة القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ظهر ٢٢ يناير ٣١٣ ٥٣٥ ٣ يقابلها في العام السابق الى مثل هذا التاريخ ٠٨٣ ٥٠١ ٢ وفي العام الذي قبلهُ ٠٣١ ٦٧٧ ٤

وبلغت زنة القطن الصادر من الاسكندرية من اول سبتمبر الى ظهر ٢٢ يناير ٢٨٦٦٤٩٢ يقابلها في العام السابق الى مثل هذا التاريخ ١٣٤٨٥٩٨ وفي العام الذي قبلهُ ٣٥٢٣٣٦٩

ويظهر من ذلك ان الصادرات من موسم سنة ١٩١٨ بلغت ٧٥ في المائة من الواردات الى ٢٢ يناير واما الصادرات من الموسم الاخير فبلغت ٨١ في المائة من الواردات

وقدقدر الموسم الاخير ٣٤٤٠٠٠٠ قنطار وكان الموسم السابق ٤٩٤٩٧٤٥ قنطاراً والذي قبله ٥٦٨٦٥٦٥ قنطاراً

وكان المخزون من القطن في الاسكندرية حتى ظهر ٢٠ يناير ٢٥٠٣٨٢٢ قنطاراً يقابلها في العام الماضي ١٥٥٠٦٨٧ قنطاراً وفي العام الذي قبلهُ ١٥٩٦٦٦٢ قنطاراً فالمخزون هذه السنة يزيد نحو مليون قنطار عما كان مخزوناً في العام الماضي او الذي قبلهُ. ونرجح ان سبب ذلك تاخر سكة الحديد في العام الماضي والذي قبلهُ في شحن القطن لقلة قاطراتها ومركباتها وما كانت تعانيهِ وتخشاهُ من غلاءِ الفحم ولذلك كان الباقي في وابورات الحلج والارياف اكثر كثيراً مما هو باقٍ فيها الآن. فاذا فرضنا ان الباقي الآن يبلغ مليون قنطار فيكون القطن الباقي في القطر المصري حتى ٢٠ يناير نحو ثلاثة ملايين ونصف من القناطير فاذا صدر منها كل اسبوع ١٤٣ الف قنطار حسب متوسط ما صدر من اول سبتمبر الى الآن لم يبقَ في القطر المصري قنطار واحد في ١٠ يوليو المقبل

واذا تمَّ ما اقترحهُ المستر لويد جورج وزير انكلترا من الاتفاق مع روسيا تجاريًّا فجعلت تشتري من منسوجات اوربا راجت سوق القطن رواجاً كبيراً وكذلك الاتفاق مع ارلندا يفيد رواج التجارة معها والاتفاق مع المانيا يسهل عليها ابتياع القطن ونسجهُ . وتدلُّ الدلائل على ان الاضطراب في بلاد الهند قارب السكون فتعود سوق المنسوجات القطنية فيها الى رواجها السابق وترتفع الاسعار عما هي عليهِ الآن وذلك كلهُ من الآمال التي يرجى ان تحقق ولكن قد لا تحقق كلها

ولا تزال انكلترا اكبر مشترٍ من قطننا فقد بلغ الصادر اليها حتى ٢٠ يناير من الموسم الاخير ١٣١٩٠١٠ قناطير والى سائر اوربا ٧٦٣٥٢٧ قنطاراً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فنّ الخياطة وقدم الابرة

الابرة من اقدم مخترعات الناس فقد ورد في اول سفر التكوين من التوراة ان آدم وحواء خاطا لانفسهما مآزر بعد خروجهما من الجنة . وورد في سفري القضاة والمزامير ذكر ما نسميهِ اليوم بشغل الابرة .ووجدبين اقدم آثار الانسان ابر مصنوعة من عظام السمك وغيره من الحيوانات

ثم اخترعت آلات الخياطة المعروفة الآن في اواسط القرن الماضي وهي تحسب من انفع مخترعات العصر الحديث لما فيها من توفير التعب والوقت معاً

وقد مرّ زمان على انكلترا مثلاً لم يكن فيهِ سوى صانع واحد للابر في البلاد كلها وكان زنجيًّا اسبانيًّا وكانت الابر التي يصنعها تلتوي عند كل غرزة ولا تنكسر ثم انتشرت صناعة الابر وتقدمت بتقدم الصناعات الاخرى حتى تباع الخمس والعشرون ابرة في شوارع القاهرة بنصف غرش ويكون من ذلك ربح لصاحب المعمل والبائع بالجملة والبائع بالقطاعي

وكانت الخياطة قبلاً من اختصاص المرأة حتى شاركها الرجل فيها ثم حلّ محلها في القسم الاكبر منها الى حدّ ان تجد الخياطين اكثر عدداً من الخياطات. وقد ثأرت لنفسها منهُ فجعلت تحلُّ محلهُ في كثير من الاعمال التي احتكرها لنفسهِ منذ القدم بدعوى انهُ خُلق لها وخلقت لهُ

قال كاتب انكليزي يصف تأثير الخياطة في خلق المرأة ما معناهُ : خياطة ساعة تسكّن اعصاب المرأة وتخدّرها كما يخدّر الدخان اعصاب الرجل فكأنها تخيط متاعبها اليومية الى الثوب الذي تصنعهُ . فقد كتبت مسز سمرڤل الفلكية وهي من النساء ذوات المواهب العالية تطنب فيما للخياطة من قوة التخدير لاعصاب المرأة

وهكذا فعلت هربيت مرتينو الكاتبة الانكليزية ومدام دودفان المعروفة في عالم الادب باسم جورج سند . وكل امرأة عاقلة تؤيد هذا القول

السمن وغشهُ

يطبخ الاوربيون مآكلهم بصنف نقي من الدهن يغش بمزجهِ باصناف ادنى منهُ وبالماءِ والملح والدقيق . ويكتشف هذا الغش باحماءِ الدهن على النار وتركه بعد ذلك عدة ساعات في مكان دافىء فالدهن النقي يطفو على الوجه والماء والملح والدقيق وما اشبه ترسب في قعر الاناءِ

على ان الحكومات الاوربية تعاقب الذي يغش الدهن والزبدة وغيرهما اشدّ عقاب فلا يقدم احد عليهِ الاَّ في القليل النادر. وفي بلاد مثل اميركا وانكلترا تجد الامانة في المعاملة تجري في العروق مجرى الدم فيها. فترى البائع يبيع الزبدة الطبيعية والزبدة الصناعية المسمّاة مرجرين مثلاً ويقول لك هذه زبدة طبيعية ثمنها كيت وكيت وهذه زبدة صناعية ثمنها كيت وكيت ولا يبيعك السمن الصناعي كانهُ طبيعي كما يفعلون عندنا

حدثنا ظريف غشهُ بائع سمن بان باعهُ سمناً مغشوشاً بزيت جوز الهند قال : تضايقت من هذا السمّان لغشهِ اياي وانا زبونهُ منذ زمان طويل . فجئتهُ يوماً وقلت لهُ ان اعظم فرق بيننا وبين هؤلاءِ القوم الذين نطالبهم بالاستقلال الصدق في المعاملة فاذا ذهبت الى لندن باعوك الزبدة زبدة والمرجرين مرجريناً ولن يبيعوك المرجرين زبدة فتى صرت تفعل فعلهم تصبح حينئذٍ مستحقاً للاستقلال الذي تطالبهم بهِ اما الآن فان استحق الاستقلال مستحق كالكناس والزبال والحشاش والبقال فانت لا تستحقهُ .قال « ما عليش » فساكفر عما مضى بما يأتي . قلت وكيف تستطيع ذلك . فان كنت قد اقدمت على الغش مختاراً فلن تعدل عنهُ بقية عمرك وان كنت مغشوشاً فانت جاهل وستبقى مغشوشاً ما عشت وفي كلا الحالين شراء السمن منك غبن للشاري . اما انا فقد اشتري من عندك الرز والجوز واللوز وغيرها من السلع التي يكشف فيها الغش حالاً اما السمن فلا . وهكذا فعلت »

وصايا للاولاد

من الوصايا التي يعلمها الانكليز اولادهم في صغرهم ما يأتي :

اذا خرجت من غرفة فاغلق بابها خلفك من غير ان تحدث صوتاً

لا تصح في البيت ولا تثب ولا تركض

لا تناد احداً من غرفة الى غرفة او من طبقة الى طبقة فاذا كان لك شغل معهُ فاقصدهُ حيثما يكون

اذا شئت ان يعاملك الخدم باللطف والحسنى فكن لطيفاً معهم على الدوام في قولك وفعلك

اذا طلب منك والدك او والدتك ان تفعل شيئاً ما او ان لا تفعلهُ فلا تسأل عن السبب

تكلم عن عيوبك وهفواتك واسكت عن عيوب اخوتك واخواتك

نظف حذاءك من الوحل جيداً قبل دخول المنزل

كن دقيقاً في مواعيد الاكل

لا تجلس على المائدة او تحضر مجتمعات العائلة ويداك وسختان وشعرك غير مرتب

لا تقطع الكلام على محدّث بل انتظر بصبر مجيء دورك

لا تخبيء آدابك العالية لتظهرها في المجتمعات الغريبة فقط بل اظهرها في بيتك ايضاً

لتكن امك مستشارك الاول والآخر

نصيحة لربات المنزل

قال بعضهم : من فساد الذوق ان لم نقل اكثر من ذلك ان تجعل ربة المنزل مدار حديثها مع جاراتها امورها البيتية وشؤونها الاقتصادية مما يخصها وحدها دون غيرها . فلتجعل مدار حديثها على امور اخرى اكثر تسلية لصاحباتها . والمرأة التي تكثر الكلام على اعمالها وواجباتها المنزلية هي المرأة التي لا تحسن القيام بها

معنى الحب

قال شكسبير « ان الحبّ هو ان تكون مصنوعاً من التنهدات والدموع والايمان والخدمة والوهم والهوى والرغبة والعبادة والواجب وحفظ العهد والوداعة والصبر والضجر والطهارة والمحنة » . وقال بولس الرسول في خاتمة فصل طويل اجاد فيه بوصف الحبّ ايما اجادة « اما الآن فيثبت الرجاء والايمان والمحبة — هذه الثلاثة ولكن اعظمهن المحبة »

الحب والزواج

قال كاتب ينصح الفتيات المرشحات للزواج « حب الرجل لخطيبته مهمٌّ ولكنهُ ليس كلّ شيء فاحذري ايتها الفتاة ان تتزوجي فتى ليس عندهُ ما يؤهلهُ للزواج سوى حبهِ اياكِ . فالحبُّ سحر حلال ولكنهُ لا يكوّن الرجل ولن تكوني سعيدة مع رجل لا يملك غير الحبّ . ولكن احذري ايضاً ان تتزوجي رجلاً لا يحبك ولو كان نموذج الكمال . ان الزواج بلا حبّ مخيف ولكن الحبّ وحدهُ لا يكفي »

وقال آخر « لا اطلب من فتاة تحبّ فتى يتردد اليها ليخطبها ان تزن كلّ شيء فيهِ فان النساء لم يخلقن هكذا وليست كثرة الانتقاد من مزايا الحبّ (١) . ولكني اطلب منها شيئاً واحداً وهو انها اذا تزوجت فتى لا يصلح لعمل من الاعمال وكانت تعلم ذلك قبل زواجها بهِ فلا تلم الاّ نفسها ولا تشكُ فيما بعد اذا وجدت ان جميع فضائل الرجولة التي يمكن ان يتحلى بها الرجال تختفي فيهم ولا تظهر عليهم اذا لم تكن لهم فضيلة القدرة على العمل »

وقال آخر « لا تتزوج صغيراً ولينضج استحسانك لفتاة قبل نضج حبك اياها . وليكن حبك مشيرك قبل الاختيار وليكن اختيارك ثابتاً قبل الزواج . واذكر ان سعادة حياتك او تعاستها تتوقف على هذا الامر دون غيرهِ وان الموت وحدهُ هو الذي يحلُّ هذه العقدة . فمن تزوج على عجل ندم على مهل . وكلُّ من يندم على عمل فهو احمق باعترافهِ »

---

(١) وهذا يشبه المثل العاميّ « عين الحب عمياء » وقول الشاعر العربي
وعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الامية في القطر المصري

الى العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف الزاهر

سلام عليكما وبعد فان الموضوع الذي طرق المقتطف بابهُ في الشهر الفارط بصدد الامية في القطر المصري لهو من افيد المسائل وانفع الابحاث ووجب على المشتغلين بالتربية والتعليم امثالنا شرحهُ وبحثهُ والتعليق عليهِ ومعالجة الشؤون الشبيهة بهِ حيث ان التربية مناط الآمال واساس الاستقلال وما احكم ما قالهُ بسمارك عقب الحروب السبعينية (بالمدارس حاربنا وبالمدارس انتصرنا) ومعناهُ ان في المدارس يتشكل مصير الامة ويقضى لها او عليها

حقيقة الامية في القطر المصري فاشية مريعة والجهل ضارب اطنابهُ وشباب الامة من فتيان وفتيات معرض عن صناعة التعليم لا يشتغل بها من جمهورهم الاّ القليل والحكومة لم تشرع بعدُ شرعة التعليم الجبري لعوز المال من جهة وقلة المعلمين من جهة اخرى . ولقد اشار المقتطف الى علاج ظنهُ صواباً ويقرهُ عليهِ المجربون من الاساتذة من غير شك انما فاتهُ ان التعليم صناعة وعلم وان الوالدين لا يتيسر لهم الطريق القويم الذي يسلكون في تعليم اولادهم داخل المنازل فضلاً عن ان السواد الاعظم من الاهلين لا تتوفر لهُ الرغبة المستمرة ولا اوقات الفراغ المنتظمة اللازمان لتربية الاولاد

والرأي عندي ان تنشط الحكومة الى امداد وزارة المعارف بكل وافر

للتعليم الجبري العام ويمكنها ان تزيد ابواب الدخل بما تفرض على الثروات والايرادات والشركات ودور الملاهي وادوات الزينة وحاجات الكمال والخمور من الضرائب والمغارم. وتستطيع ان تخلط الصبيان بالبنات الى قبيل سن المراهقة ويتولى امر تعليم الخليط رجال من اهل السيرة الحسنة يعدون لذلك. وعقدة العقد توفر المال فاذا حلت تيسر نشر العلم في ارجاء البلاد على اهون سبيل

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

(المقتطف) اذا اعاد حضرة الاستاذ الفاضل نظرهُ الى هذا الموضوع رأى ان العقدة الاخرى التي اشرنا اليها وهي وجود العدد الكافي من المعلمين والمعلمات اصعب حلاً الآن من عقدة المال. والمسألة مسألة حسابية فان عدد الذين في سن التعلم من اولاد الامة معروف وما يزيد في عددهم كل سنة يعرف بالتقريب وكذلك عدد الذين يحتمل ان ينقطعوا للتعليم. فاذا لم يهتم الوالدون الذين يحسنون القراءة بتعليم اولادهم في بيوتهم كما يفعل نساء الاوربيين والاميركيين ونساء كثيرين من السوريين فلا نرى ان زيادة المال المقطوع للمعارف تكفي لتعميم التعليم الاجباري

واذا وجد العدد الكافي من المعلمين لجعل التعليم اجباريًّا عامًّا فان ما يمكن ان يجبى من ثروة القطر لاجل التعليم قلَّما يحتمل ان يكفي اجوراً لهم. ولولا اعتماد اوربا واميركا على الوالدين وعلى استخدام المعلمات والراهبات واجورهنَّ كانت اقل جدًّا من اجور المعلمين لما استطاعتا ان تنفقا على تعميم التعليم

مراسلات الادباء

بين تلميذ في مصر واستاذهِ في الشام

كتاب التلميذ

سيدي واستاذي

تتنازعني في هذه الحياة حالتان الاقبال على الحياة او الازدراء بها. تتغلب عليَّ الاولى فانشط واطرب وتتغلب عليَّ الاخرى فاقف الى هذه الحياة وقفة المتفرج

وانظر اليها بعين الفيلسوف القانع . تارة احس من نفسي اني لا ازال في ميعة الشباب فتنبسط اليّ آمالي وتنزع بي همتي الى ابعد المطالب فاقول مع ابي الطيب

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعايَ منها في شدوق الاراقم

وتارة احسُّ من نفسي اني كبرت عن الصبى وقطعت تلك الناحية فتظهر لي الدنيا بكل ما فيها من لذة والم وامل وفشل ونباهة وخمول طفائف في طفائف ولكنني في الحالتين لا اخرج عن حد قول ابي الطيب

لا اشرئبُّ الى ما لم يفت طمعاً ولا ابيت على ما فات حسرانا

ذلك اثر فيّ من مثلك الاعلى وحسبي ان اتشبه بك واتسوّم بسماك فخراً ...

هل اتخذ مصر وطناً لي ولولدي من بعدي ام ارجع الى فلسطين وطن آبائي واجدادي ؟ لا احبّ ان اقر على احد الامرين قبل ان يطول في هذي البلاد مقامي. ولكنني لا اقابل بلداً بآخر الاّ قلت كما قال صاحبنا «كل الدنيا صافيتا(١)» ولا اقابل حسنات البلد الواحد بسيئاته الاّ قلت كما قال ابن الفارض في دمشق «غال بَرَداها بِرَداها» على انني لا اكتمك اني لم ازل منذ جئت مصر احن الى بلادي ولولا الحياء لرجعت من نصف الطريق . أن ارجع فاعمل مع العاملين وان قلّوا في خدمة بلادي وان ذهب التعب ضياعاً احبّ اليّ واوجب عليّ من ان اعلق بأسباب الاماني في بلاد قد لا ابقى فيها الاّ غريباً ولم يكن مجيئي اليها الاّ من احدى بدواتي وكم لي مثلها قبلها . وكنت قد احسست من نفسي وتوهم بعض الناس اني صرت الى العجز عن السعي فلو قذفتني الاقدار في وسط جديد لكان نصيبي فيه الفشل فجئت الى مصر دفعاً للشبهة وزجراً للنفس عن ان يتسرب اليها مثل ذلك الاحساس . وارجو ان يسرك اني انزلت نفسي حيث اريد بل فوق ماكان في تقديري وارجو ان يصلك بعد اليوم من اخباري ما يقر ناظرك بتلميذك

خليل السكاكيني

(١) صافيتا قرية في سورية . وحكاية هذا المثل ان فاضلاً من اهلها ساءه ما رآه فيهم من الشرّ فهجرها يطلب مكاناً خيراً منها فلما لم يجد قال هذا القول

جواب الاستاذ

عزيزي

كتابك وقد مضى على وصوله مئة يوم كاملة لم يزدني علماً بصفاتك ومبادئك بل اكد ما عرفتهُ وطالما وصفتهُ من حسن اخلاق فيك . وما ادري ايصح ان تسمى هذه السطور جواباً لكتاب مرَّ على تاريخهِ مئة يوم . ما اراك على كل حال الاعاذري وراضياً مني بالواقع جرياً على ما عودتني من تساهلك واريحيتك. على انك اذا ذكرت ان كتابك ذاك لم يصلني الاَّ بعد سفرك من هنا باربعة اشهر وانك قبل السفر كنت قد قطعتني وحرمتني زياراتك الانيسة مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر ثم برحت القدس دون ان تودعني وتمتعني منك بنظرة ربما كانت آخر ما أَلذ واتعزى بهِ في اصيل حياتي ونهاية ايامي وانت الذي كنت ادخرتهُ عدة اعتمد عليها وعكازاً اتوكأ عليهِ في ارذل عمري . بل انت الذي كنت اعددتهُ لالفظ بين ذراعيهِ آخر انفاسي فيغمض عيني ويقوم بما يحسبهُ آخر واجب عليهِ لي — اذا ذكرت ذلك كلهُ استصغرت مني الذنب وهان عليك الخطب . اقول هذا لا لتستشعر منهُ اني تعمدت هذا الابطاء في الجواب مقابلة لذلك الاعراض او التهاون في الخطاب بل لتتيقن اني صرت بعدك من الضعف والاضطراب الى حال لا يحسب في جنبهِ ما عهدتهُ فيَّ من قبل شيئاً. واني لذلك صرت انفر من القلم نفورك من الافعى. فاذا تنازعتك في هذه الحياة حالتان فانما تتولاني حالة واحدة لا ينازعها فيَّ منازع هي حالة اليأس والقنوط حتى صرت اشمئز واتقزز من كل شيء ولا ارى حولي الاَّ كل مرغوب عنهُ مزهود فيهِ ذلك لما اشعر بهِ كل يوم من الانحلال المستعجل.وهذه تسعة اشهر تقضت عليَّ في اسوإِ حال لم اخرج فيها من بيتي سوى مرة واحدة فما احراني بان اكون المعني بما قالت زوجة صخر عن صخر لا هو حي فيرجى ولا ميت فينعى . حقاً يا عزيزي لقد عفتُ الدنيا وتصاريفها وسئمت الحياة وتكاليفها فتعب في المدرسة وتعب في البيت وفقد اصدقاء اعزاء هم هامات قومي واساطين بلادي وداء في خلال ذلك دائب في عرق عظمي وا كل لحمي.وما ادري متى او كيف تنتهي هذه الحياة المرة ولا حول ولا قوة الاَّ بالله

نخله زريق

نقود نبوليون في الامبراطورية الجمهورية

حضرات الافاضل صاحبي المقتطف

قرأت في عدد دسمبر الحالي جوابكم على السؤال العاشر بخصوص الليرة الافرنسية المضروبة سنة ١٨٠٦ الجامعة بين الملكية والجمهورية وعليها صورة الامبراطور فذكرتم ان ليس هناك جمع بين الملكية والجمهورية .... الى آخر جوابكم

اني قرأت في احد اعداد جريدة صباح التركية قبل اعلان الدستور العثماني بمدة وجيزة ان سفير الدولة الافرنسية في بلغراد كان قد اشترى ليرة افرنسية ذات العشرين فرنكاً مضروبة سنة ١٨٠٦ الجامعة بين الملكية والجمهورية وعليها صورة الامبراطور نابوليون من الدكتور يووان بتروويتج بستة آلاف ليرا انكليزية لان هذه الليرة من اصل عشر ليرات ضربت سنة ١٨٠٦ ومن ثم فقدت من دار المسكوكات الافرنسية. وان الدكتور المذكور ورث هذه الليرة عن والده الذي احرزها كوسام قدمهُ اليهِ الجنرال (مكماهون) الافرنسي الشهير مكافأة لهُ يوم وجد معهُ في محاربة (راغوس)

وفي ذاك التاريخ اي قبل الدستور العثماني وقع لي ليرة افرنسية كالتي ذكرتم عنها مضروبة سنة ١٨٠٦ وجامعة بين الملكية والجمهورية فكتبت وقتئذٍ الى مدير متحف لوندرا ومدير متحف روما فاجاب الاول انهُ لما نشر في جرائد اوربا خبر مشترى السفير الليرة الافرنسية عُرض على متحفنا ثلاثون ليرا من ذات التاريخ في يوم واحد فتبين لنا ان الخبر المدرج غير صحيح لانهُ وجد اكثر من عشر ليرات . واجاب مدير متحف روما انهُ غير مأمور بجمع الاثار الخارجية ولكنهُ اوصانا بان نحرر الى جلالة ملك ايطاليا عنها لولعهِ بجمع النقود القديمة. ولم نتمكن من الكتابة الى جلالة الملك حينئذٍ لانهُ لم يكن اعلن الدستور العثماني فحافظت على الليرة المذكورة املاً بان تظهر حقيقة امرها . وبعد البحث والتدقيق علمت ان الليرة التي اشتراها السفير الافرنسي بستة آلاف ليرة انكليزية مطبوع عليها صورة الامبراطور كاملة الوجه مع الخدين وليست كغيرها بخد واحد . فنرجو

من حضراتكم افادتنا عن امر هذه الليرة وان كنتم غير واقفين على حقيقة امرها نرجو ادراج ذلك على صفحات المقتطف لعل احد القراء الكرام يعرف شيئاً عن امرها فيتفضل بالافادة

توفيق جمال
مدير الديون العمومية العثمانية
في صيدا — سوريا

السوريون في اميركا الجنوبية

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

اطلعت في العدد الاخير من المقتطف على مقالة للدكتور فيليب حتي عن السوريين في الولايات المتحدة فهل لكم ان تتكرموا بالافادة عن السوريين في اميركا الجنوبية كالبرازيل والارجنتين مبينين تعدادهم بالتقريب في كل القارة الجنوبية واهم المدن التي تحوي العدد الاعظم منهم وتعدادهم التقريبي فيها مع انواع المتاجر التي يتعاملون بها وجرائدهم ومنتدياتهم ومركزهم الاجتماعي هناك الخ مما يهم كل سوري معرفتهُ وتكرموا بقبول فائق الاحترام

ملحم ابرهيم
تاجر ببور سعيد

(المقتطف) نشرنا هذا السؤال راجين ان يتكرم بالاجابة عنهُ بعض الافاضل من السوريين المقيمين في اميركا الجنوبية

موازنة بين بيتين

سيدي محرر المقتطف الاغر

تحية وسلاماً. وبعد فاني وان لم اكن من فرسان البلاغة الذين ناشدهم حضرة الاديب محمد افندي علي التحكيم في البيتين

أنا ان لبست من السعادة جورباً فلقد لبست من الشقا جلبابا
أنا ان عثرت على السعادة مرة فلقد عثرت على الشقاء مرارا

فان لي من حب الصراحة ما يحملني على ان ابدي ما يعن لي فيهما

يكاد البيتان يتفقان في جميع اوجه الموازنة والمقارنة حتى يظن انهما قيلا في

مجلس واحد مداعبةً بين شاعرين أو هما من نوع المعارضة التي عليها الشعراء لذلك كان الحكم بتفضيل أحدهما على الآخر من الصعب الأعلى طريقة نقد الخنساء لحسان بن ثابت امام النابغة — وقد فضلها عليهِ — في قولهِ

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرنَ من نجدة دما

حيث لم يقل لنا الجفنات البيض يبرقن الخ . . .

والبيت الاول وان كان فيهِ من الاستعارة في اللبس ما يكسبهُ طلاوة واخذا للنفوس — فان مادة العثور في البيت الثاني تجعلهُ يفضل الاول اذ جعل السعادة فيهِ كأنها الضالة ينشدها فهو مجد في طلبها منقب عن مقرها لعلهُ يعثر عليها وفي ذلك من بيان ندورها وعزة وجودها مبالغة ليس فوقها مبالغة

وقد تأيد هذا المعنى وقويت تلك المبالغة بقولهِ بعد فلكم عثرت الخ فان كم نص في التكثير لا تحتمل القلة وكأنهُ يقول اني مع شدة بحثي وتنقيبي عن السعادة لم أعثر عليها الا مرة واحدة وكثيراً ما عثرت على الشقاءِ فافاد انهُ قضى كثيراً من حياتهِ يلقى الشقاء وما من شائبة سعادة يلتقطها — مع بحثهِ عنها — الا مرة واحدة

وليس كذلك في البيت الاول فان قد وان كانت تفيد التكثير فهي ليست نصاً فيهِ فالكثرة مستفادة من الفحوى وكأنهُ يقول أني وان احرزت من السعادة الشيء النزر فقد شملني الشقاء شمول الجلباب للابسهِ . فافاد انهُ في سعادة وشقاء معاً — خلا ان نسبة سعادتهِ لشقائهِ نسبة الجورب للجلباب ولا شك ان هذا أرقى حالاً ممن لم يذق طعم السعادة الا مرة واحدة بعد الجهد

وقد حسَّن البيت الثاني ما فيهِ من بديع المشاكلة في قولهِ عثرت على الشقاء فان العثور لا يكون الا حيث التنقيب والبحث وليس الشقاء بمقصود لهُ أو مطلوب حتى يبحث عنهُ ولكنهُ جاء غير مطلوب ولا منتظر بل المطلوب ضدهُ فيكون شقاء على شقاء ولهذا حسنت المشاكلة وزادت البيت ابداعاً

هذا ما رأيت . وللناس اذواق ومذاهب

محمد محمد سعفان

طالب بالقضاء الشرعي

حضرات اصحاب المقتطف : اليكم رأيي في هذين البيتين

اني افضل البيت الاول من عدة وجوه

(١) لما بين لبس وعثر من الفرق الشاسع اذ ان (لبس) الاستعارة فيها امكن منها في عثر

(٢) ان كلمة جورب مرشحة للاستعارة على حين ان كلمة مرة تجريد للاستعارة في عثر (ان كان فيها استعارة لانها ركيكة)

(٣) الفرق البين بين (فلقد) و(فلكم) اذ ان الاولى تفيد التحقيق واما (كم) فهي لمجرد الخبر لانها خبرية

(٤) هذا وان الاستعارة في «جلبابا» لو لم يكن في البيت غيرها لكفته ان يكون افضل من الثاني اذ انها استعارة في غاية المتانة

(٥) وان كثرة التكرير في البيت الثاني اكسبته ركاكة تشمئز منها نفس السامع

(٦) وفي البيت الاول كناية عن قلة السعادة وكثرة الشقاء باستعمال جوربا وجلبابا وليس مثلها في البيت الثاني باستعمال مرة ومراراً (لان مرة ومراراً هذه حقيقة لا كناية)

(٧) وفي البيت الاول محسن بديعي وهو التفريق وليس يوجد مثله في البيت الثاني

وتقبلوا يا حضرات الدكاترة الافاضل فائق تحياتي وشكري

المخلص محمود رضا

طالب بالمدرسة الخديوية

المنجنيق والكبش واللجام

حضرات الاساتذة الافاضل اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً وبعد فقد نشرتم في مقتطف يناير الفائت مقالاً قيماً في «نشوء السفن الحربية» وردت فيه الفقرة الآتية :

« ومما اشتركت فيه السفن كلها الكبش او المنجنيق وكان في كل منها »

« واحد تحت سطح الماء وآخر فوقهُ وكان هذا المنجنيق اعظم سلاح السفن »
« يستعمل للنطح ولكن كثيراً ماكان يتفق ان تستوي السفينة الناطحة »
« والمنطوحة في الضرر الذي كانتا تصابان بهِ » اه

وان لي عناية بدراسة فروع الحضارة الاسلامية ومنها الحربية ولكن لم يقع لي في وصف آلات السفن استعمال المنجنيق للنطح والتسوية بينهُ وبين الكبش في ذلك واستعمالهُ تحت الماء كما وصفتم .ان المنجنيق آلة قاذفة تستعمل في البر والبحر ايضاً لقذف الاحجار وكرات النحاس والحديد والقدور المختلفة التي تشبه قنابل هذه الايام وكانت هذه الآلة تستعمل كذلك في البحر لهذا الغرض وتجهز بها السفن كما تسلح بالمدافع الآن

والكبش آلة اخرى تتخذ لنقب الاسوار والقلاع البرية وتجعل في الدبابات التي هي قلاع متحركة تشبه كثيراً هذه « التانكس » التي استعملت في الحرب الاخيرة

والذي وصف المؤرخون استعمالهُ للنطح في السفن انما هو « اللجام » وهو حديدة طويلة محدودة الرأس جدًّا واسفلها مجوف كسنان الرمح يدخل عند الحرب في « أسطام » المركب وهي الخشبة التي تكون في مقدمها فاذا امكنتهم الفرصة تأخروا قليلاً ثم قذفوا بهِ قذفة قوية فينطح المركب فيخرقهُ ويدخل الماء فيهِ

هذا هوما رأيت مما وصف المؤرخون في نطح السفن ولم ار استعمال الكبش او المنجنيق للنطح في السفن وجعلهُ تحت الماء وفوقهُ فاذا تفضلتم بشرح ذلك وزيادة ايضاحهِ ازالة للالتباس كنت لكم من الشاكرين «آمون رع »

(المقتطف) ان كلمة كبش التي استعملت هنا ترجمة حرفية لكلمة Ram الانكليزية. ولما كتبنا عن غرق البارجة فكتوريا في المجلد ١٧من المقتطف ترجمناها قرناً. اما كلمة المنجنيق فقد استعملت بمعنى الكبش فالترجمة الاميركية والترجمة اليسوعية من التوراة ترجمتا الكلمة العبرانية التي معناها كباش في الاصحاح الرابع من سفر حزقيال بكلمة مجانق وكذلك فعل بدجر صاحب القاموس الانكليزي العربي المشهور فانهُ عرّب (Battering-ram) بمنجنيق .اما كلمة لجام التي ذكرتموها فلم نجد لها هذا المعنى في كتب متن اللغة التي عندنا وحبذا لو ذكرتم اين رأيتموها

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ التشريع الاسلامي

هذا كتاب قيم ألّفهُ العالم الفاضل محمد بك الخضري وكيل مدرسة القضاء الشرعي واستاذ الشريعة الاسلامية فيها . وجمع فيهِ خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي من اول عهدهِ الى الآن على اسلوب لم يسبق اليهِ ولاسيما فيما ضمنهُ من الآراءِ السديدة وذكرهُ من سير بعض الائمة التي يحسن الاقتداء بها كسيرة الامام الاوزاعي الذي يعرف مقامهُ كثيرون من سكان بيروت لانهُ في ضاحيتها. فقد ذكر حديثهُ مع عبدالله بن علي لما قدم الشام وقتل بني امية فانهُ استدعاهُ وهو في جندهِ سيوفهم مسلولة وقال لهُ ما تقول في دماءِ بني امية . قال قد كانت بينك وبينهم عهود وكان ينبغي أن تفوا بها — قال ويحك اجعلني واياهم لا عهد بيننا — قال فأجهشت نفسي وكرهت القتل فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها فقلت دماؤهم عليك حرام فغضب وانتفخت عيناه واوداجه . فقال : ويحك ولمَ . قلت قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا يحل دم امرئٍ مسلم الا باحدى ثلاث ثيب زانٍ ونفس بنفس وتارك لدينه . قال : ويحك أوليس الأمر لنا ديانة . قلت : كيف ذاك . قال : أليس كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم أوصى لعلي . قلت : لو أوصى اليهِ ما حكّم الحكمين . فسكت وقد اجتمع غضباً فجعلت اتوقع رأسي يسقط بين يدي . فقال : بيده هكذا أومأ أن اخرجوه فخرجت

وكانت وفاتهُ سنة ١٥٧ للهجرة وهو اصلاً من سبي اليمن . وقد ترجمهُ ابن خلكان وقال أن بعضهم رثاهُ بقولهِ

جاد الحيا بالشام كلَّ عشية قبراً تضمن لحدهُ الاوزاعي
قبر تضمن فيهِ طود شريعة سقياً لهُ من عالم نفّاع
عرضت لهُ الدنيا فأعرض مقلعاً عنها بزهد ايما اقلاع

وفي الكتاب ٣٠٠ صفحة وقد طبع في مطبعة دار احياء الكتب العربية ويطلب منها

مجموعة الرابطة القلمية

في نيويورك جمعية سورية ادبيــة اسمها جمعية الرابطة القلمية اصدرت حديثاً كتاباً سمتهُ مجموعة الرابطة القلمية يحتوي على قصائد ونبذ ادبيــة كثيرة من قلم تسعة من الشعراءِ والـكتاب السوريين المشهورين في اميركا وهم ايليا ابو ماضي وجبران خليل جبران ورشيد ايوب وعبد المسيح حداد ومخائيل نعيمه مستشار الرابطة القلمية والذي تولى اصدار هذا الـكتاب . وندره حداد ونسيب عريضه ووديع باحوط ووليم كاتسفليس . والى القارىء نموذجاً من قلم بعضهم . قال جبران خليل جبران من مقالة بعنوان « بين ليل وصباح »

« في الحلم رأيت شحروراً يغرد فوق فوهة بركان ثائر ورأيت زنبقة ترفع رأسها فوق الثلوج ورأيت حورية عارية ترقص بين القبور ورأيت طفلاً يلعب بالجماجم وهو يضحك . رأيت جميع هــذه الصور في الحلم ولما استيقظت ونظرت حولي رأيت البركان هائجاً ولكني لم اسمع الشحرور مغرداً ولا رأيتهُ مرفرفاً . ورأيت الفضاء ينثر الثلوج على الحقول والاودية ساتراً باكفانهِ البيضاءِ اجسام الزنابق الهامدة . ورأيت القبور صفوفاً منتصبة امام سكينة الدهور وليس بينها من يتمايل راقصاً ولا من يجثو مصلياً . ورأيت رابية من الجماجم وليس هناك من ضاحك سوى الريح في اليقظة . رأيت الحزن والاسى فاين ذهبت افراح الحلم ومسراتهُ؟ أنَّى توارت بهجة المنام وكيف اضمحلت رسومهُ ؟ وكيف تتجلد النفس حتى يعيد النوم اشباح امانيها وآمالها ؟ اصغ يا قلبي واسمعني متكلماً »

وقال الشاعر الـكبير ايليا ابو ماضي من قصيدة عنوانها « لم اجد احداً »

كان الشباب وكان لي امل ... كالبحر عمقاً كالزمان مدى
وصحابة مثل الرياض شذى ... وصواحب كورودها عددا
لكنني لما مددت يدي ... وادرت طرفي لم اجد احدا ..!
ذهب الصبى ومضى الهوى معهُ ... اصبابة والشيب قد وقدا ؟
فاليوم ان ابصرت غانية ... اغضي كأن بمقلتي رمــدا
واذا تُدار الـكأس اصرفها ... عني وكنت الوم من زهــدا
واذا سمعت هتاف شادية ... امسكت عنها السمع والـكبدا

كفنت احلامي وقلت لها نامي ! فان الحب قد رقدا
وقع الخطوب عليَّ اخرسني وكذا العواصف تسكت الفردا

الى آخر ما فيها من الدرر والغرر

وقال رشيد ايوب ابياتاً سماها « الآمال الضائعة »

جلست بقرب شباكي اردد طيب ذكراك
واطوي بيد احلام كتبت فيها مطاياك
وفيها النفس حائمة ترفرف فوق مغناك
تفجر في الدجى برق تلاه مدمعي الباكي
اتاركتي اخا سهر متى عهدي بلقياك
اذا عنت على بالي اويقاتي واياك
ورحت اعاتب الدنيا جلست بقرب شباكي

وقال مخائيل نعيمه يخاطب « النهر المتجمد »

يا نهر هل نضبت ميا هك فانقطعت عن الخرير ؟
ام قد هرمت وخار عز مك فانثنيت عن المسير ؟
بالامس كنت مرنماً بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما فيها احاديث الدهور
بالامس كنت تسير لا تخشى الموانع في الطريق
واليوم قد هبطت علي ك سكينة اللحد العميق
بالامس كنت اذا اتيـ تك باكياً سليتني
واليوم صرت اذا اتيـ تك ضاحكاً ابكيتني
بالامس كنت اذا سمعـ ت تنهدي وتوجعي
تبكي . وها ابكي انا وحدي ولا تبكي معي

ولولا ضيق المقام لاتينا بنماذج وطرف من اقوال الباقين

تقرير الجمعية المصرية لسنة ١٩٢١ — اهدي الينا هذا التقرير وهو باللغة الانكليزية وقد جاء فيه ان سبب تأخره خلل كبير طرأ على المطبعة . وقد تضمن

فيما تضمن قائمة بالاوراق التي قرئت على الاجتماع السنوي الذي عقدتهُ الجمعية في امراض العين المختلفة لحضرات الدكاترة صادق وخيرت وصبحي بك وماك كلان والبقلي ومتى وجرجس وم توفيق وكاسياتس وغيرهم

واهمّ ما في هذا التقرير التقرير الخاص الذي قدمتهُ اللجنة المعينة للبحث في طرق الوقاية من التراخوما والرمد الصديدي . وقد شرحت فيهِ كيفية انتشار هذين الداءين ووصفتهما وصفاً دقيقاً مؤيداً بالاحصاء . وفي هذا الاحصاء انهُ كان عدد سكان القطر المصري ٩٧٨ ١٨٩ ١١ سنة ١٩٠٧ منهم ٧٠٢ ٣٦٣ عور و٢٨٠ ١٤٨ عمي فصار عددهم ٢٥٥ ٧١٨ ١٢ سنة ١٩١٧ منهم ٧٥٧ ٣٩٨ عور و٥١١ ١٥٥ عمي مما يدل على ان الحالة من هذا القبيل لم تتحسن تحسناً يذكر في خلال عشر سنين كما جاء في التقرير

وفيهِ ان نسبة المصابين بالتراخوما في المستشفيات ٩٤ في المئة وفي المدارس ٩٠ في المئة وبالاختصار ان ٩٠ في المئة من سكان القطر المصري مصابون بها وبمضاعفاتها. وهذا اكثر كثيراً مما يظن

وفي التقرير كثير من الرسوم البديعة الملونة للعيون السليمة والمريضة

الجامعة المصرية — صدر تقرير مجلس الادارة المقدم الى الجمعية العمومية للجامعة المصرية التي عقدت في نوفمبر الماضي عن حالة الجامعة في السنة الدراسية ١٩٢٠ — ١٩٢١

جواب عبد البهاء الى جمعية لاهاي — صورة الجواب الذي ارسلهُ المرحوم عبد البهاء الى جمعية لاهاي « لاجراءِ الصلح الدائمي » في سنة ١٩١٦ ترجمهُ من الفارسية الى العربية كاتب يكتم اسمهُ واصدرهُ حضرة فرج الله ذكي الكردي

رواية الوارث — رواية اجتماعية غرامية تاريخية فيها اكبر عظة للشبان من قلم حضرة الفاضل خليل بيدس صاحب مجلة النفائس التي تصدر في القدس

رواية الثوب الاسود — غرامية تاريخية اجتماعية من قلم حضرة الكاتب الشيخ فريد حبيش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) العلق في ينابيع تونس

تونس . ط . م في الناحية الشمالية من قطرنا التونسي عيون دافقة يشرب منها الانسان والحيوان . ولا وجود لغيرها في هذه الانحاء . غير انها تخرج من منابعها وهي محتوية على عدد عظيم جدًّا من علق الامتصاص "Sang-sur" في دقة الشعرة . اما الانسان فانهُ يتقي شرها بوسائل كثيرة فيأمن بذلك غائلتها. واما الحيوان المسكين فهو مضطر لشرب الماء كما هو وبذلك يبتلع عدداً وافراً من تلك الحشرات الفتاكة التي يبقى جزء كبير منها ملتصقاً بفمهِ وحنجرتهِ ويكبر هناك ويعظم حجمهُ حتى يصير في مقدار الاصبع . وبالرغم عن استعمال بعض الادوية كماء التبغ وغيره لازالتهِ فانهُ يتعذر دائماً . واحياناً يزال باليد من فم الحيوان وحنجرتهِ وهو ممتلىء دماً ويزال في المرة الواحدة من الثلاثين الى الاربعين علقة . عدا ما يتعسر اخراجهُ من الامعاء وداخل الحنجرة . وبعد مدة ايام قلائل يموت الحيوان خصوصاً في ايام الخريف التي يقل فيها الماء بتلك النواحي . فاملنا من حضرتكم ان تفيدونا عن كيفية الوقاية من شر هذه الحشرة وابادتها

ج . يظهر من وصفكم ان العلق الذي ذكرتموهُ ليس العلق المرقط الذي يصفهُ الاطباء لنزع الدم وهو المسمى علمياً Hirodo medicinalis ولا العلق الاخضر المسمَّى H. offecinales بل العلق المسمَّى Hæmadipsa ceylonica وهو دقيق كالابر . ومهما يكن نوعهُ فهو يبيض ويولد في الطين فاذا فتح مكان الينبوع ونُظّف جيداً من الطين هو ومجراهُ ووضع فيهِ ملح حتى يموت ما يحتمل ان يبقى لاصقاً بهِ من البيض والعلق الصغير فالمرجح عندنا ان العلق يستأصل من هناك . فقد رأينا في لبنان ينبوعاً مجراهُ طيني والعلق كثير في

مائه وينابيع اخرى مجاريها من اصلها الى حيث تجرى مرصوفة بالبلاط ولا علق فيها مع انها قريبة من الينبوع الاول . والينبوع الاول في واد ظليل الشجر على جانبيه وجريهُ بطيء واما الينابيع الاخرى فمكشوفة للشمس وجريها سريع ولعل ذلك من الاسباب المساعدة لنمو العلق في الينبوع الاول وانقطاعه من الينابيع الاخرى . فجربوا فتح الينبوع الى اصله وتنظيف مجراهُ من الطين ووضع الملح فيه ثم رصف المجرى بالبلاط او اجراء الماء بانابيب من الحديد

(٢) المراد بالدومنيون

ومنهُ . وصلني مقتطف دسمبر بعد ارسال كتابي الذي فيه سؤال عن العلق فلم ارَ بدّاً من ارسال هذا اليكم لانكم في سؤالي السابق المتعلق بلفظة دومنيون لم تشفوا غليلنا كما كنا نؤمل فالمرجو ان تبينوا لنا معناها في نظام الدول فهل اذا كانت البلاد مستقلة استقلالاً داخلياً تبقى ملحقة بالغير ومعتبرة من مقاطعاته التابعة لهُ . ومثار سؤالنا هذا هو ان بعض الدخلاء يروم اندماجنا في القومية الافرنسية واراد التستر تحت اسم الدومنيون فلم يفتنا مقصدهُ واحتدم الخلاف بيننا وهو يدعي ان الدومنيون استقلال داخلي يربط البلاد المسودة بالسائدة بخيط من حرير اي انهُ ارتباط ادبي لا قيمة لهُ مادياً . وحجتنا هي ان مع النظام المذكور تضمحل قوميتنا . واغرب من ذلك انهُ يستدل برضاء الارلنديين بهذا النظام الذي جعلتهُ لهم انكلترا مقابل طلب الاستقلال . نعم هو يعترف ان طلاّب الاستقلال التام لا يرضيهم ولكن من كان يطلب مجلساً نيابياً مثلنا والحكومة مسؤلة لديه يرضيه باتم معنى الكلمة . فاجيبونا لازلتم ملجأً لحل المشكلات

ج . لقد كان جوابنا السابق عن الدومنيون مطابقاً للسؤال كما يظهر بالمراجعة اما وقد اتضح لنا مرادكم الآن فنقول ان الدولة الوحيدة التي تتصل بها بلاد يطلق عليها اسم الدومنيون هي انكلترا فان بلادها الاصلية في اوربا تسمى المملكة المتحدة United Kingdom والبلدان التي تسودها هذه الدولة تقسم الى اقسام مختلفة كالدومنيون والمستعمرات والمحميات . ويطلق الدومنيون على كندا وزيلندا الجديدة والجزائر المجاورة لها

فكندا ولايات متحدة لكل ولاية منها مجلس تشريع ولها كلها حاكم عام يعينهُ ملك الانكليز يحكمها بمساعدة

مجلس وزراء مسئول لمجلس النواب الكندي . وبارلمان كندا العمومي مؤلف من مجلس شيوخ فيهِ ٨١ عضواً ومجلس نواب فيهِ ٢١٣ عضواً. والسلطة الاجرائية لملك الانكليز يستمدها الحكام منهُ ولهُ ان ينقض ما يسنهُ مجلس كندا من الشرائع . اي ان كندا مستقلة تمام الاستقلال في كل شيء الاّ ان حاكمها يعينهُ ملك الانكليز ويحق لملك الانكليز ان ينقض الشرائع التي تسنها مجالس كندا التشريعية لكنهُ حق اسمي لا ينتظر ان يستعملهُ الاّ اذا خرجت كندا على الامبراطورية البريطانية

وزيلندا الجديدة كانت مستعمرة منذ سنة ١٨٤٠ ثم جعلت من الدمنيون في ٩ سبتمبر ١٩٠٧ ولها حاكم يعينهُ ملك الانكليز والقوة التشريعية لهُ مع الجمعية العمومية المؤلفة من مجلسين مجلس تشريعي ومجلس نواب وللحاكم حق المصادقة على اللوائح التي تقدم الى المجلس او توقيفها او عرضها على ملك الانكليز . وهو يجمع البارلمنت ويؤجلهُ ويفضهُ الخ . وانكلترا تمثل كندا وزيلندا في البلدان الخارجية ولكن يظهر الآن ان انكلترا تريد ان تخولها وغيرها من توابعها حق تمثيل نفسها في جمعية الامم وبعض المؤتمرات الدولية . فترون من ذلك ان كندا وزيلندا الجديدة مستقلتان استقلالاً داخلياً تاماً وارتباطها بالحكومة الانكليزية مقصور على ما يمنع انتقاضها عليها او ممالأة دولة اخرى

والذي نعلمهُ من امور تونس لا يدل على ان جعلها دومنيون لفرنسا ككندا لانكلترا يقلل حقوقها السياسية الحاضرة او يزيل قوميتها لان اهم مقومات القومية اللغة والتقاليد والدين. والاحتفاظ بهذه المقومات من شأن الامة . وقد يكون اتصال امة صغيرة ضعيفة بدولة واحدة قوية افضل لها واحفظ لكيانها من بقائها منفردة في معترك الحياة غَرَضاً لكل طامع . وما تقرير المصير الاّ كلمة قالوها وندموا عليها

(٣) تحويل التبن سماداً

دنقلا بالسودان . مستفهم . قرأت في باب الاخبار العلمية من مقتطف دسمبر عن طريقة جديدة لتحويل التبن الى سماد جيد يعادل السماد البلدي وان العامل الاهم في ذلك هو المحلول النتروجيني. فهل هذا المحلول غالي الثمن وهل يمكن الحصول عليهِ بكميات كبيرة وبسهولة ومن اين يطلب وما هو المقدار اللازم منهُ لكل ١٥ متراً مكعباً من التبن مثلاً وكم هي المدة اللازمة لتحويل التبن الى

سماد جيد وهل يلزم تغطية التبن بالتراب بعد رشهِ بالمحلول المشار اليهِ

ج . لم نطلع على تفصيل ذلك حتى الآن ولكننا نظن ان كل محلول نتروجيني مثل مذوب نترات الصودا او نترات البوتاسا او اي مذوب نتروجيني آلي يفي بالغرض اذ المراد تقديم مادة نتروجينية ذائبة لتقوية المكروبات (وهي كثيرة) في كل مكان حتى تنمو وتتكاثر وتتعاون على حل التبن اي على هضمهِ كما لو هضم في معد المواشي . ولا يخفى ان هذه الطريقة لا تفيد حيث يكون التبن قليلاً لا يزيد على علف المواشي كما هو في القطر المصري فان الاصلح حينئذ ان تعلف بهِ المواشي، فتغتذي منهُ وبقيتهُ تخرج سماداً صالحاً

(٤) تكرير زيت القطن

كفر الباجور . محمود افندي محمد البسيوني . ارجو افادتي على صفحات مجلتكم الزاهرة عن كيفية تكرير زيت بزرة القطن بعد عصرهِ لان عندي معصرة صغيرة لهُ ولا ادري كيف اكررهُ

ج . توضع مائة جالون من الزيت بعد عصره في حوض ويضاف اليهِ رويداً رويداً ثلاثة جالونات من مذوب البوتاسا الذي عيارهُ ٤٥ درجة بميزان بومه ويحرك جيداً بمحراك بضع ساعات. او يضاف الى الزيت ٦ جالونات من مذوب الصودا من عيار ٢٥ درجة الى ٣٠ درجة بميزان بومه ويسخن مدة ساعة على درجة ٢٠٠ الى ٢٤٠ بميزان فارنهيت وهو يحرك دائماً حتى يبرد فينفصل الزيت المكرر عن الاوساخ التي تتحد بالمادة القلوية وتكوّن مادة صابونية ويكون الزيت المكرر حينئذ مثل زيت الزيتون. وقد أُبدل الآن مذوب الصودا بمذوب كربونات الصودا لان مذوب الصودا (اي الهدرات) يتلف نحو ٧ في المائة من الزيت ولكن طريقة الكربونات لصاحبها امتياز بها. واسرع منها التكرير بالاكسدة اي باستعمال كلوريد الجير او بيكربونات البوتاسا والحامض الكبريتيك او الهدروكلوريك. ولا بدَّ لكم من صانع ماهر اشتغل مدة في معاصر زيت القطن ومارس كيفية تكريرهِ

(٥) حدائق بابل المعلقة

مصر . احمد افندي حلمي . ما هي حدائق بابل المعلقة ولماذا سميت بذلك

ج . يظهر من صور على بعض الآثار البابلية المحفوظة ان البابليين كانوا يقيمون اعمدة تيجانها تشبه تيجان الاعمدة الكورنثية ويبسطون فوقها

سطحاً مستوياً يزرعون فيهِ اشجاراً . ثم ان الاثري رسّام وجد في برج بابل الذي يرجح انهُ من بقايا قصر بناهُ نبوخوذرسو آثار اعمال للري فيحتمل انهُ كان هناك حديقة قائمة على قناطر ارتفاعها ٧٥ قدماً والحديقة بناء مربع طول كل ضلع من اضلاعهِ ٤٠٠ قدم يونانية وان الماء كان يرفع اليها من الفرات بلولب مثل لولب ارخميدس . هذا ما ورد في الطبعة الحادية عشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية

(٦) الحبر السحري

ومنهُ . قرأت في كتاب عن الحبر السحري تجربتهُ فافلح وهذه التجربة هي اني كتبت على ورقة بماء النشا فلم تظهر عليها كتابة ثم وضعتها على فوهة زجاجة فيها يود فظهرت الكتابة فلمَ ذلك

ج . لان بخار اليود يتحد بالنشا ويكون منهُ مادة زرقاء. راجعوا الكلام على النشاء في الصفحة ١٠٨ من هذا الجزء

(٧) الملح ونور المصباح

ومنهُ . لماذا يبيض لون نور مصباح البترول اذا وضع فيهِ شيء من ملح الطعام

ج . حقهُ ان يصفر لا ان يبيض لان نور الصوديوم اصفر ويظهر ذلك باجلى وضوح اذا اذبتم قليلاً من الملح بالسبيرتو في صحفة ثم اشعلتم السبيرتو ونظرتم الى وجوه الحضور فانكم ترونها صفراء كأن اصحابها أُصيبوا بالبرقان

(٨) ترجمة الفاظ علمية

دمشق . س . ع باي لفظة علمية تترجمون كلمة Mammouth اسم الحيوان الذي وجد قديماً في سيبيريا وكلمة Anthropologie اي علم تاريخ الانسان الطبيعي او علم اصول الانسان وكلمة L'homme tertiaire وكلمة L'homme quaternaire. وكلمة Atavisme في الكلام عن الفلسفة والاجتماع

ج . ان الكلمة الاولى روسية ولا يعلم اصلها وهي لا تترجم لانهُ لا يحتمل ان يكون لها مرادف في العربية فان هذا الحيوان لم يعش في بلاد العرب في زمن الانسان ولا رآهُ احد من العرب ولا داعي لتغيير لفظها لانهُ جارٍ على الاوزان العربية مثل بعوض وخرّور

والثانية يصح ان تترجم بعلم الانسان وهي ترجمة حرفية ويصح ان تعرَّب على اصلها كما عرَّب العرب قبلنا كلمة جغرافيا وكلمة استرونوميا. والثالثة معناها انسان الدور الثلاثي والرابعة معناها انسان الدور الرباعي وكلاهما

من الادوار الجيولوجيـة . والخامسة اصطلحنا على ترجمتها بكلمة الرجعة او الرجوع الى الاصل . وكان يحسن ان نترجمها بكلمة الردة لولا شيوع الردة في الارتداد عن الدين

(٩) الفلسفة

ومنهُ . هل تسمون الفلسفة التي عناها كونت بقولهِ Philosophie Positive بالفلسفة المثبتة او الوضعية وهل كان عند العرب فلسفة مثلها او ما يقرب منها

ج . اراد كونت بهذه الفلسفة ما بني على العلوم المثبتة او المقررة اي التي ثبتت صحتها بالبرهان او بالامتحان وهي الرياضيات والطبيعيات والكيميا والبيولوجيا (علم الحياة) والسسيولوجيا (علم الاجتماع) فيحسن تسميتها بالفلسفة المثبتة او اليقينية واننا نجد في اقوال المعتزلة وبعض فلاسفة العرب مثل الكندي والفارابي والغزالي اموراً كثيرة توافق مذهب كونت من حيث الاعتماد على العقل والعلوم المثبتة. وحبذا لو تفرغ لهذا البحث احد اساتذة الفلسفة في الجامعة المصرية او غيرها

(١٠) فلك نوح والحيوانات

ابو تيج . محمود افندي عامر فرغلي . ان جنينة الحيوانات بمصر على سعتها لا تحوي الاّ جزءا صغيراً من الحيوانات فما كان حجم سفينة نوح مع انها كانت تحوي من كل نوع من انواع الحيوانات ذكراً وانثى

ج . جاء في التوراة ان طول فلك نوح كان ٣٠٠ ذراع وعرضهُ ٥٠ ذراعاً وارتفاعهُ ٣٠ ذراعاً . والذراع نحو ٥٦ سنتيمتراً . ولا يحتمل ان سفينة مثل هذه تسع من كل انواع الحيوانات والطيور زوجاً زوجاً ومن الطاهر منها سبعةً سبعةً . واكثر المفسرين على ان الاشارة في التوراة الى طوفان محلي فقد اثبت ذلك المسيو لنورمان Lenormant الكاثوليكي في كتابهِ تاريخ الشرق القديم ومثلهُ الاب موته L'Abbé Motais في كتابهِ طوفان التوراة Le Dèluge Biblique المنشور سنة ١٨٨٥ وقال ان ذلك مطابق لاقوال المفسرين وتقاليد الكنيسة

(١١) لامية العجم

المندره . محمد افندي العلاوي . ارجو ان تذكروا لنا القصيدة التي منها هذا البيت

اعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

ج. القصيدة للطغرائي واسمها لامية العجم وهي طويلة لا يحتملها باب المسائل وتجدونها في بعض كتب الادب

واكثرها مما يتمثل بهِ كالابيات التالية :

حبُّ السلامة يثني عزم صاحبهِ
عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ
يرضى الذليل بخفض العيش يخفضهُ
والعز بين رسيم الاينق الذللِ
ان العلى حدثتني وهي صادقة
فيما تحدث ان العزَّ في النقل
غالى بنفسيَ عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذلِ
اعدى عدوك ادنى من وثقت بهِ
فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل
ملك القناعة لا يخشى عليهِ ولا
تحتاج فيهِ الى الانصار والخدَل

(١٢) ماء البحر والشعر

ومنهُ . هل ماء البحر المالح يضرُّ الشعر

ج. لا ضر منهُ على ما يظهر ولكن بقاء الملح بين الشعر متعب فيجب غسلهُ منهُ

(١٣) سكان مندانو بالفيلبين

شبراخيت. احمد افندي الصراف. قرأت في احدى المجلات العربية ان سكان جزيرة مندانو من جزر الفيلبين باميركا اكثرهم مسلمون ويبلغ عدد المسلمين نحو نصف مليون وينتسب بعض حكامهم الى قبائل العرب . فمن اين نزح هؤلاء المسلمون الى هذه الجزيرة وهل يتكلمون العربية الى اليوم ام استبدلوها بالانكليزية وما الطريق الى مندانو من مصر

ج . ان جزائر فيلبين من جزائر اسيا فهي في الشرق الاقصى ولكنها تابعة للولايات المتحدة الاميركية اخذتها من اسبانيا حرباً سنة ١٨٩٩ وكان عدد سكانها سنة ١٩١٨ نحو عشرة ملايين وثلث مليون المسيحيون منهم نحو تسعة ملايين ونصف والباقون اي ٨٨٧ الفاً من اديان مختلفة واكثر سكان جزيرة مندانو من جزائر فيلبين مسلمون ويقال فيما لدينا من الكتب عن فيلبين (وآخر كتاب منها صدر في الصيف الماضي) انهم من اصل ملقي كاكثر سكان الهند الشرقية. وقد اشرنا في المجلد ٤٢ من المقتطف صفحة ٦٠٩ الى بحث الدكتور نجيب صليبي الذي ثبت لهُ منهُ ان اصل السكان ملقي وانهم جاؤوا من الهند اصلاً وذلك مطابق لما ذكرناهُ عن سكان جزائر فيلبين سنة ١٨٩٨ في المجلد ٢٢ صفحة ٤٠٧

(١٤) الغرض من التناسل

دمشق . اسكندر افندي حداد . ما هي العوامل الطبيعية التي تدفع

الاحياء الى التناسل وما غرض الاحياء من تناسلها

ج . هذا الدافع موجود وهو يشمل كل انواع الحيوان والنبات ولا يبعد ان يكون الجماد خاضعاً لهُ ايضاً فهو عامٌ كقوة الجذب بين المواد وموجود كوجود المادة او كوجود الاحياء. اي ان الخالق الذي خلق المادة واعطاها الحياة وضع فيها ميلاً للتزاوج والتكاثر . والانسان مدفوع لذلك بالفطرة وقد يقصد اخلاف النسل وقد لا يقصد ولكن لا يصعب علينا ان نتصور ان الخيل والبقر والغنم والافاعي وانواع الحشرات تفكر وتقصد اخلاف النسل. وزد على هذا اننا اذا رأينا رجلاً يشتري خمسين برتقالة ويأكل واحدة منها فقط ويطرح التسع والاربعين ارتبنا في كونه اشترى الخمسين ليأكلها . واذا رأيناه اشترى الفي برتقالة ولم يأكل الا واحدة وطرح البقية او لم يأكل منها شيئاً بل طرحها كلها حكمنا انهُ لا يقصد اكل البرتقال. ومهما احسنا الظن فيهِ قلنا انهُ لا يدري ما يفعل او انهُ فعل ما فعل بطبيعة مودعة فيهِ تدربهُ كما تشاء وهذا شأن الحيوان والنبات من قبيل اخلاف النسل فان الجراثيم التي يتولد منها الجنين تعدُّ بمئات الالوف ومع ذلك تتلف كلها تقريباً لا يولد منهما الا بضعة اولاد . فالنخلة تثمر كل سنة عشرات الالوف من البلح وكل واحدة منها كافية حفظ نسلها وتكاثرهِ ولكن قلما يتفق لبلحة منها ان تنمو وتصير نخلة . والسمكة يخرج البطرخ منها وفيهِ مئات الالوف من البيض ويولد السمك الصغير منهُ كلهِ ولكن قلما يتفق لواحدة منها ان تنمو وتبلغ اشدها ولا يبعد ان تأكل الام صغارها. فالمزاوجة والتوليد صفتان ملازمتان للحيوان والنبات اودعهما فيهما خالقهما

(١٥) انتقاض مذهب دارون

مصر ا . م . ا . اصحيح ان مذهب دارون انتقض الآن

ج . اذا اريد بمذهب دارون المذهب القائل بنشوء انواع النبات والحيوان بعضها من بعض فالمذهب لم ينتقض بل تأيد بادلة كثيرة واتضح الآن انهُ ناموس شامل كل ما في الكون فالشموس نشأت من السديم . والسيارات من الشموس . والاقمار من السيارات . والعناصر من الالكترونات . واذا اريد بمذهب دارون تعليل هذا النشوء في النبات والحيوان بحدوث التباين اتفاقاً وبالانتخاب الطبيعي والجنسي وتنازع البقاء وبقاء الاصلح فبعض هذه العوامل

لا يزال رأي العلماء فيهِ كما كان او زاد تمكناً وبعضها تغير رأيهم بظهور مذهب وسمن وناموس مندل ومذهب فرود وتقوية مذهب لا مارك. والذين يقولون غير ذلك يعرفون بما لا يعرفون او يعتمدون على اقوال قديمة لا قيمة لها الآن

(١٦) صحة مناجاة الارواح

ومنهُ . ألا يحتمل ان تكون مناجاة الارواح صحيحة وان الارواح التي تناجي الناس هي ارواح الشياطين

ج . ان المسئلة التي يجب البحث فيها اولاً هي هل توجد مناجاة حقيقية اي هل المتكلم في مجالس مناجاة الارواح هو روح غير منظور وهل الذي يحرك المائدة او ينقر عليها هو روح غير منظور . فمتى ثبت ان المتكلم والمحرك روح غير منظور ففسروهُ بروح ملاك او روح شيطان . ولكن بحثنا في مناجاة الارواح لم يثبت لنا ان المتكلم والناقر روح غير منظور وكذلك بحث الذين نثق بهم من القادرين على كشف الخداع . وزد على ذلك ان ما نسب الى الارواح ثبت الخداع في بعضهِ وان بعض الذين كانوا يدعون استحضار الارواح واستمداد القوة منها او العمل بواسطتها ارعووا اخيراً واعترفوا انهم كانوا يخدعون غيرهم فلا يلام من يتهم الباقين بالخداع الى ان يثبتوا براءتهم

(١٧) ظهور النبات البري

ومنهُ . تكون ارض مزروعة برسيماً او حنطة فينضج زرعها ويجف ويحصد حتى لا يبقى فيها نبات مطلقاً ثم تروى وتترك فتنبت فيها انواع مختلفة من النبات الا البرسيم او القمح الذي كان فيها فانهُ لا ينبت منهُ شيء فكيف ذلك ومن اين اتتها بزور النباتات التي تظهر فيها ولماذا لم ينبت فيها البرسيم والقمح كما نبتت سائر الاعشاب

ج . ان الرياح تحمل اليها بزور النباتات البرية وهي تنمو اينما وقعت اذا وجدت تربةً صالحة لنموها واما البرسيم والقمح فقد طال زرع الانسان لهما واعداد الارض لزراعتهما فاعتادا الرفاهة وصارا لا ينبتان الا اذا أُعدت الارض لهما على اسلوب صالح لنموهما. واذا اهمل الاعتناء بهما وعادا الى اصلهما البري صارا ينبتان من غير زرع كما ينبت النفل وهو من فصيلة البرسيم وكما ينبت عشب الاجاجير وهو من فصيلة القمح . وما يطلق على النبات يطلق على الانسان والحيوان اي ان التربية تغير الطبائع

(١٨) تقرير المصير

ومنهُ . قال الخلفاء في اواخر ايام

الحرب انهُ يحق للامم الصغيرة ان تقرر مصيرها فلماذا لا نراهم عاملين بذلك الآن

ج . قال السر رونلد روس في عدد يناير من مجلتهِ تقدم العلم « ان تقرير المصير كلمة ارادوا بها حل امبراطورية النمسا فلما قضي وطرهم من هذه الكلمة اهملوها في مؤتمر فرساليا الذي تناول البحث في الحقائق لا الاوهام لان القسم الالماني من النمسا الذي حاول حينئذٍ ان يقرر مصيرهُ بالانضمام الى المانيا مُنع من هذا الانضمام. ثم لما ابدت بلاد المجر رغبتها في اعادة بيت هبسبرج ضُرب على يدها فلزمت السكوت» . ومع ذلك فاذا طلبت امة ما تود المصير اليهِ ولجّت في الطلب واثبتت ان طلبها عادل ولا يضرّ بغيرها فالمرجح عندنا انها تنال بغيتها . ولا يضيع حق وراءهُ طالب

(١٩) استعداد سورية للتقدم .

اوبتكي بزيلندا الجديدة . الخواجه انطون شلفون . قلتم في جواب السؤال الثالث عشر من جزء اغسطس الماضي انسورية ليست «اقل استعداداً للتقدم من القطر المصري» . والمعلوم ان مصر بلاد زراعية غنية بحاصلاتها وهذا ما ساعد الحكومة على ترقيتها فالمرجو ان تزيدونا شرحاً عن الحاصلات السورية التي تعادل باهميتها ووفرتها محاصيل القطر المصري

ج . ان تقدم البلاد غير مقصور على الزراعة فالبلاد الانكليزية ليس فيها زراعة تذكر ولكنها من اغنى البلدان وغناها بصناعتها وتجارتها. ومجال الزراعة واسع جداً في سورية فان فيها سهولاً فسيحة من طرابلس الى حمص وحماه تجود فيها الحبوب والقطاني والقطن ايضاً وقد كان القطن يصدر من سورية الى اوربا في القرن الماضي والذي قبلهُ وكانت المنسوجات القطنية ترسل من بيروت الى مرسيليا في عهد ڤولنه . وفيها بساتين التوت لتربية دود الحرير وفيها سهول واسعة لتربية المواشي واصدار صوفها عدا ما فيها من الفاكهة على انواعها وهي من اجود ما في المسكونة . والامر الاهم الذي تفضل بهِ القطر المصري من باب زراعي ان اطيان القطر المصري الفدان منها يجب ان يكفي نفسين او ثلاثة لكثرة سكانهِ اما سورية فسكانها الآن قليلون جداً فيجد النفس عشرة افدنة ليعيش منها . هذا من حيث الزراعة اما الصناعة فاهم دعائمها وهي القوة موجودة فيها في شكل انحدار الماء حتى ان ذكان الاسكاف في دمشق ينار الآن بالكهربائية وتكاد الكهربائية تكون بلاثمن لرخصها

هنالك لانها تستمد من انحدار المياه امانحن في القطر المصري فننير بيوتنا بكهربائية من فحم آتي بهِ من بلاد الانكليز او من اقصى المشرق . وفي سورية ايضاً معدن الحديد وهو كثير وغني وفيها فحم حجري ومتى وجد الحديد ووجدت القوة لادارة الآلات توفرت معدات الصناعة . وسورية مثل مصر او تفوقها في موقعها التجاري . ولو وجدت في سورية حكومة تعنى بتقدمها منذ اربعين سنة الى الآن كما عنيت الحكومة المصرية بتقدم القطر المصري لما هاجر احد من اهاليها ولكانت الآن في موقف تحسد عليهِ

باب الاخبار العلمية

مقتطف فبراير

يمتاز مقتطف فبراير بما فيهِ من صور النواويس التي وجدت في صيداء ولاسيما الناووس المنسوب الى الاسكندر المكدوني ذي القرنين فانهُ اجمل مصنوعات البشر في فن النقش

وقد عدنا في هذا الجزء الى تتميم بسائط علم الكيمياء فافتتحناهُ بكلام على السكر والنشا والصمغ . ووددنا في الكلام على السكر ان تبذل العناية للاحتفاظ بزراعة القصب واستخراج السكر منهُ في هذا القطر لان السكر اصبح من الحاجيات

ويلي ذلك خلاصة وجيزة عن تقدم العلم في العام الماضي . ثم الكلام على الفن الفينيقي وفيهِ الصور المشار اليها آنفاً

وبعدهُ كلام على المدافع البعيدة المدى وفيهِ صورة المدفع الذي رسمهُ الاميركيون واثبتوا بالحساب ان مدى قنبلتهِ ١٢٠ ميلاً مع ان المدفع الذي صنعهُ الالمان ورشقوا بهِ مدينة باريس كان مداهُ ٧٥ ميلاً فقط

ثم فصل من الكلام على الحثيين للاستاذ ضومط والاستدلال اللغوي على مواطنهم .

وبعدهُ فصل مسهب عن السوريين في الولايات المتحدة للاستاذ حتي والدوافع التي دفعتهم الى المهاجرة ويظهر منها ان اكثر السوريين الذين هاجروا

الى اميركا يقصد استيطانها وهذا نأسف عليهِ من جهة لان بلادهم خسرتهم وهم من نخبة اولادها ونسرُّ من جهة اخرى لانهم يقيمون حيث المجال واسع للهمة والاجتهاد واسبابُ الارتقاءِ متوفرة لطلابهِ

ثم مقالة موضوعها انكلترا بين الجد واللعب وفيها رأيان لكاتبين كبيرين نظر كلٌّ منهما الى وجه من وجهي ترس واحد فاختلفا فيما رأيا . ومن اجمل ما فيها اعتراف الكاتب الثاني وهو اميركي بان اعز ما في حضارة الاميركيين انما هو انكليزي الاصل

وبعدهُ وصف الشعر النجدي لاحد علماء طهران وفيه امثلة منهُ يقرأها الباحث فيخيل اليهِ ان شعر الجاهليين والمخضرمين كان من هذا النوع من حيث الاعراب ثم نقحهُ الرواة وطبقوهُ على قواعد الاعراب والعروض بعد ما وضعت . والاَّ لزمنا ان نعتقد ان امم الارض ارتقت كلها منذ ١٤٠٠ سنة الى الآن الاَّ العرب فانهم انحطوا

ثم كلام على المطر الصناعي الذي كثر البحث فيهِ والسؤال عنهُ في هذه الايام

وبعدهُ كلام على التقويم الغربي وفيهِ فوائد كثيرة متعلقة بالتقويم

وكلام مسهب على الطيران وتاريخهِ ليوسف افندي العارف مدرس الميكانيكا التطبيقية في مدرسة الفنون والصنائع

وتتمة الكلام عن هوغوستنس الغني الالماني المشهور وفيهِ خلاصة سيرتهِ ووصف اعمالهِ المختلفة والاجماع على انهُ اغنى رجل في المانيا

وبعدهُ كلام على علاقات فرنسا والمانيا الاقتصادية بقلم المسيو بيير دي لاتو

ثم بحث في اطالة العمر بقلم الدكتور ملحم فريجي وفيهِ كثير من الفوائد

وبعدها خلاصة صالحة عن النسبية وتفصيل مذهب اينشتين

ثم كلام وجيز على الشفاء بالاستهواء ولا سيما الاستهواء الذاتي والقول بانهُ يشفي من الامراض الوهمية والوظيفية ولهُ فائدة تذكر في بعض الامراض العضوية ويساعد الطبيعة على شفاء سائر الامراض

وآخر المقالات كلام للمسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية السابق على نزع السلاح وارتباط ذلك بميل الامة

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والزراعية والمنزلية ومناظرات الادباء

السر سمس ودهد

يذكر قراء المقتطف اسم هذا الدكتور ومباحثهُ الطبية فانهُ كان استاذاً للباثولوجيا في جامعة كمبردج . توفي فجأةً في ٢٩ دسمبر الماضي وهو في السادسة والستين من عمره . درس الطب في جامعة كمبردج ونال دبلوماها سنة ١٨٧٩ ثم درس في برلين وفينا وتقلب في مناصب علمية مختلفة الى ان جعل استاذاً للباثولوجيا . ولهُ من الكتب كتاب الباثولوجيا العملية طبع اولاً سنة ١٨٨٥ واعيد طبعهُ اربع مرات وكتاب البكتيريا وما يتولد منها . وهو منشئ جرنال الباثولوجيا والبكتريولوجيا وكان كثير الاشتغال بمرض السل وهو الذي وضع تقرير الجمعية الملكية فيهِ لما وقع الخلاف بين علماء الطب في كون سل البقر هو نفس سل البشر

فعل نور الشمس الشفائي

جرت مناظرة بين الدكتور صليبي نجل المرحوم الخواجه الياس الصليبي السوري وبين السر اوليفر لدج في فعل نور الشمس الشفائي . فالدكتور صليبي يرى ان نور الشمس يفعل فعلاً شفائياً كالعقاقير الطبية والسر اوليفر لدج يرى ان فعلهُ هو من قبيل قتلهِ للمكروبات. وسنلخص هذه المناظرة في مقتطف مارس المقبل

طعام التلاميذ والجنود في مصر

. يظهر من بحث الدكتور ولسن ان الطعام الذي يطعمهُ التلاميذ والجنود في مصر غير كافٍ لتغذيتهم فقد وجد في طعام الجندي اليومي ما يعادل ١٤ غراماً من المواد الدهنية وخمسة غرامات ونصف من المواد البروتينية والواجب ان تكون المواد الدهنية لا اقل من ٣٠ غراماً والمواد البروتينية لا اقل من اربعين غراماً . وقال انهُ رأى كثرة الوفيات بالبلاغرا في بيمارستان العباسية وكانت المواد البروتينية في طعامهم تعادل قيمتها البيولوجية ٤٩ ½ فزادها حتى صارت ٦٠ فقلت الوفيات بالبلاغرا

والظاهر انهُ فات الدكتور ولسن ان الجسم قد يغتذي بكل ما في الطعام من المواد البروتينية والدهنية وقد لا يغتذي الاَّ بنصفها او ثلثها والعبرة الكبرى ليست بمقدار الطعام بل بما يمثلهُ الجسم منهُ فالفلاح الذي يكتفي بالخبز القفار (الحاف) او يأدمهُ بقليل من المش او من الملح والسليقة يتغذى ويقوى اكثر من ابن المدينة الذي يأكل رطلين من اللحم والدهن في اليوم

الكسوف التام القادم

تكسف الشمس في ٢١ سبتمبر القادم كسوفاً يرى تاماً في الخط الآتي : يبدأ الكسوف على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية ثم يترك هذه القارة عند الصومال فيقطع جزر ملديف الى جنوب الهند ثم يمرُّ ببعض جزر الهند الشرقية ويدخل استراليا من الغرب ويقطعها الى الشرق ثم يتركها الى البحر حيث ينتهي شمالي احدى جزر نيوزيلندا وقد اخذت بضع بعثات علمية تستعدّ للسفر الى اكثر الاماكن ملاءمة لرصده

الثلج الدائم في افريقية

اكتشف رواد الالمان جبلاً في شرقي افريقية سنة ١٨٨٩ كان في قديم الزمان بركاناً هائجاً وهو جبل كليمنجارو ولهُ قنتان قنة صخرية اسمها مونزي وارتفاعها ١٧٥٧٠ قدماً وقنة مغطاة بالثلج الدائم اسمها كيبو وارتفاعها ١٩٧٢٠ . قدماً وقد حاول اثنان من الرواد الصعود الى اعلى هذه القنة في شهر اكتوبر الماضي فلما وصلا الى ما ارتفاعهُ ١٨٥٠٠ قدم عجز اكثر رجالهما عن الصعود معهما فعادوا ادراجهم اما هما فاستمرا على الصعود الى ان بلغا اعلى القنة بعد مشقة شديدة

بعثة جبل افرست

عقدت الجمعية الجغرافية الملكية ونادي الالب في انكلترا جلسة مشتركة لخص فيها الكولونل بري عمل البعثة الاخيرة التي انتدبت للوصول الى اعلى قنن جبل افرست من جبال حملايا فبلغت علوًّا معلوماً ثم عادت لاستئناف الكرة في ربيع هذه السنة . وتلاهُ المستر ملوري الذي سيرافق البعثة الجديدة فوصف المشاق التي يرجح ان يصادفها هو ورفاقهُ وقال ان اعلى قنن الجبل مؤلفة من ثلاثة حروف محددة يستحيل تسلق الاسناد التي بينها فلا بدَّ للوصول الى اعلاها من التصعيد في الحرف الشمالي الشرقي من الجهة الشرقية . هذا من حيث المصاعب الطبيعية . بقيت مسئلة الضغط الجوّي وهل تحول قلتهُ دون الوصول الى اعلى القنة ام لا تحول . ومن رأيهِ ان المصعِد يستطيع الوصول الى علوّ ٢٦ الف قدم من غير ان يحمل شيئاً معهُ وان الثلاثة آلاف الباقية ليست مما يتعذر اجتيازهُ اذ المفهوم انهُ كلما سار الانسان صعداً بعد حدّ محدود يخف فعل قلة الضغط الجوي لان الضغط يقلُّ ببطء عندئذ . ومن رأيهِ ايضاً ان النزول يقتضي اجهاد

القوى كثيراً ولو في المنحدرات السهلة وهذا ما لا يستطيعهُ كثيرون من الذين لا يعرفون كيف يقتصدون في قوتهم عند الصعود. وقد كانوا في البعثة الماضية يضطرون الى قضاء اوقات طويلة للراحة حتى بلغوا علوّ ٢٣ الف قدم فاذا عجز احد عن المسير فلا بدّ من النزول بهِ الى اسفل . وقال في الختام ان امل النجاح قليل ولكن موالاة السعي سنة فسنة لا بدّ ان تنتهي بالنجاح اخيراً

الاوبتافه Optaphé

جاء في مجلة ناتشر نقلاً عن المجلة ده ناتور الهولندية ان احد العلماء صنع بدل الابتافون الذي يقرأ بهِ العميان بالسمع آلة تسمى اوبتافه يستطيع العميان أن يقرأوا بها الكتب العادية باللمس بدل السمع بالابتافون لضعف في سمعهم. وفي هذه الآلة خمس حلقات من السلينيوم تمرُّ عليها صور حروف الكتاب مكبرة وكل حلقة متصلة ببطرية فاذا وقع النور الذي بين الحروف على حلقة السلينيوم اتصل المجرى الكهربائي وجذب الذراع واذا وقع ظلُّ الحروف على الحلقة انقطع المجرى وافلت الذراع. وتصل الكهربائية بصندوق فيهِ خمس قوابل يضع الاعمى اصابع يمناهُ عليها فيشعر باهتزاز كما يشعر من يسمع بأذنيهِ من الابتافون وبالممارسة يتعلم تمييز الحروف باختلاف اهتزازاتها

تحليل زجاج قديم

حلل عالم الماني زجاجة وجدت في آثار بابل وتاريخها نحو الف سنة قبل المسيح فكانت النتيجة ما يأتي : سلكا ٧٣،٣٢ . الومينا واكسيد الحديد ١١،٧٨ . اكسيد الكلسيوم ٥،٨٦ . اكسيد البوتاسيوم والصوديوم ٤،٤٦ . اكسيد النحاس ٣،٨٨ . ودلّ التحليل الكيماوي ايضاً على وجود الصبغ الازرق المعروف بالنيل في ثوب اميرة مصرية عاشت سنة الف قبل المسيح

وباء القصدير

ذكرنا غير مرة انهُ اذا اشتدَّ البرد على القصدير تغير وتفتت من نفسهِ . وقد كتب المستر سكوت الذي ذهب الى القطب الجنوبي وهرأهُ البرد هو والذين معهُ ان السبب الاكبر لعجزهم عن الرجوع نفاد ما كان معهم من البنزين للوقود وقال انهُ لا يعلم ما هو سبب نفادهِ . وقد كتب الاستاذ منزس الآن مرجحاً ان سبب نفاد البنزين ان القصدير الذي لحمت بهِ صفائحهُ تفتت من البرد الشديد فرشح البنزين منها

الحاصلات الاميركية

يؤخذ من احصاء موضح بالرسوم نشرتهُ السينتفك اميركان انهُ اذا جعل متوسط ما يخرجهُ الفدان من الحبوب والبطاطس مقياساً لخصب الارض وقوبلت اميركا وكندا ببعض بلدان اوربا كانت النتيجة ما يلي :

(١) البلجيك (٢) سويسره
(٣) هولندا (٤) انكلترا (٥) المانيا
(٦) كندا (٧) فرنسا (٨) اميركا

اي ان الفدان في البلجيك يخرج من الحبوب والبطاطس اكثر مما يخرجهُ الفدان في سائر البلدان المذكورة آنفاً ثم في سويسره فهولندا على الترتيب المتقدم

وفيهِ ان موسم الذرة في اميركا بلغ نحو ٣٢٣٢ مليون بشل سنة ١٩٢٠ والبطاطس ½ ٤٣٠ مليون بشل

وان مساحة الارض التي تصلح للزراعة في اميركا نحو ٨٧٩ مليون فدان منها نحو ٢٩٤ مليوناً تزرع الآن ومعظمها في الولايات الشرقية والوسطى

وان موسم السكر في اميركا يبلغ ٢٥٩١ مليون رطل ولكنها تستهلك كل سنة ٩٦٦٠ مليوناً فتجلب الباقي من الخارج

وان جميع الحبوب التي تزرعها اميركا تزيد على حاجتها ما عدا الرز

وان الخبز الذي يأكلهُ الاميركيون سنويًّا لو صنع رغيفاً واحداً لكان ثقلهُ ٣٨ مليار رطل وطولهُ ٢٥٠٠ قدم وعرضهُ الف قدم وعلوهُ الف قدم ايضاً

مولد باستور

روت مجلة العلم ان المستر روكفلر عزم على شراء المنزل الذي ولد فيهِ باستور العالم الفرنسوي الشهير في مدينة دول ببلاد الجورا الفرنسوية. وسيحول الى متحف توضع فيهِ مكتبة طبية جراحية كبيرة وما ترك باستور من الكتب والاوراق

رخص النقود وغلاء المعيشة في النمسا والمجر

في الجدولين التاليين بيان وافٍ عن سعر الكرون النمسوي في فينا وبودابست قبل الحرب وسعره في سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢١ وعن ثمن الحاجيات في النمسا والمجر سنة ١٩٢١

كم كرون تعادل جنيهاً

	١٩١٤ يوليو	١٩١٩ يناير	١٩٢١ يناير	١٩٢١ دسمبر
فينا	٢٤	٥٨	٢٣٢٥	٣٣٠٠٠
بودابست	٢٤	٥٨	١٠٢٠	٣٧٠٠

ثمن الحاجيات في النمسا

على حساب انهُ ١٠٠ قبل الحرب

سنة ١٩٢١

	يونيو	اكتوبر
الطعام	٩٨٠٠	٢٠٧٠٠
اللباس	١٨٥٠٠	٣٨٤٠٠
اجرة المساكن	٣٨٠	٦٠
الوقود والنور	٥٣٠٠	١٠٧٠٠
نثريات	٦٧٠٠	١٣٥٠٠
المتوسط	٩٨٠٠	٢٠٥٠٠

ثمنها في المجر

	يونيو	اكتوبر
الطعام	٣٩٩٣	٦٠٧٢
اللباس	٥٥٤٣	٩٩٧٥
اجرة المساكن والوقود الخ	١٣٢٢	١٥٦٠
نثريات مثل دخان وتياترو الخ	٢٨٤١	٤٠٠٣
المتوسط	٣٣٨٣	٥٢٩٢

البلون لصيد السمك

قال المسيو هلت انهُ يمكن استعمال البلون المقيد في صيد السمك فان الذي يكون فيهِ يسهل عليهِ ان يرى مجاميع السمك في الماء ويرشد الصيادين اليها ليصطادوها بشباكهم

فقر العلماء

المسيو ادوار برانلي عالم طبيعي فرنسوي بلغ الثمانين من سنهِ ولم يزل دائباً في تجاربهِ العلمية الطبيعية لم تقعدهُ الشيخوخة عنها وانما اقعدهُ الفقر ففتحت لهُ جريدة اكودي باري اكتتاباً جمعت بهِ ٢٠٠ الف فرنك (نحو اربعة آلاف جنيه) وقدمتها اليهِ لاستئناف مباحثهِ ومن مكتشفات هذا العالم انهُ كان اول من اظهر سنة ١٨٩٠ ان المقاومة الكهربائية في مسحوق معدني تتغير تغيراً عظيماً اذا مرّت بجوارهِ شرارة كهربائية فتنقص على الغالب ولكنها قد تزيد احياناً اي اذا كان المسحوق مثلاً مؤلفاً من بروكسيد الرصاص. وهذا المبدأ هو من دعائم التلغراف اللاسلكي المشهور

تولد الذبان

قال المسيو روبو في كادمية العلوم بباريس ان متوسط ما تبيضهُ الذبابة من الذبان البيتي ٦٠٠ بيضة واذا حسب الوقت من حين ولادتها الى ان تبيض ١٨ يوماً وقد يكون ١٣ يوماً فقط فالذبابة الواحدة يبلغ نسلها من اول مايو الى آخر سبتمبر ٤٠٠٠ مليار

تقرير لجنة البحث عن السرطان

صدر تقرير لجنة البحث عن السرطان الملكية وليس فيهِ شيء جديد عن سبب السرطان ولا عن العلاج الشافي منهُ ولكن فيهِ اموراً كثيرة لها فائدة علمية منها ان الباحثين تمكنوا من احداث السرطان فعلا ولكن ذلك لم يرشدهم الى كيفية حدوثهِ من نفسهِ . ولذلك فلا صحة لما يقال من انهُ اكتشف دواء يشفي منهُ

معدن السليومين (Silumin)

صنع الالمان مزيجاً معدنياً جديداً اطلقوا عليهِ اسم السليومين وهو مصنوع من ١٤ في المائة من السليكون و٨٦ في المائة من الالومنيوم وثقلهُ النوعي ٢ $\frac{1}{2}$ فقط فهو اخف من المزيج المعدني المؤلف من الالومنيوم والنحاس والزنك ولكنهُ امتن واصلب من هذا المزيج ولا يفعل بهِ الحامض النتريك الخفيف . ولا يفعل بهِ الثقيل ايضاً كما يفعل بالالومنيوم

الغرق في سفر البحر

قال السر وسكوت ابل انهُ يظهر من احصاءِ عدد الذين سافروا بحراً مدة ٢٣ سنة قبل بداءة الحرب وعدد الذين غرقوا منهم ان عدد الغرق في السنة لم يكن اكثر من سبعة في المليون اي انهُ يغرق واحد فقط من كل ١٤٣٠٠ نفس يسافرون مدة سنة . وقد حسبوا ان عدد الذين يموتون موتاً عاديا وهم مسافرون اربعة اضعاف عدد الذين يموتون غرقاً

آلات فلكية هندية قديمة

وجدت في دهلي ببلاد الهند آلات فلكية قديمة وهي غاية في الاتقان منها اسطرلاب مصنوع في القرن الثالث عشر وآخر في القرن الخامس عشر وآخر في القرن السابع عشر وعليها صورة مسطح السماء بنجومها والنجوم مرسومة في مواقعها على تمام الضبط حتى يعرف تاريخ عمل الاسطرلاب من مواقع النجوم فيهِ . وقد ذكرت اسماء النجوم فيها بالعربية الاَّ ان الاسم «آخر النهر» موضوع للنجم الذي من القدر الثالث لا للنجم البعيد عنهُ جنوباً ١٧ درجة كما هو في الاطالس الاوربية

تعب العمال و"الضوء الصناعي

ظهر من مباحث اللجنة الانكليزية المسماة «لجنة البحث في تعب العمال» ان ما ينتجهُ العمال في معامل نسج الحرير وهم يعملون في الضوء الصناعي يقل ١٠ في المئة عما ينتجونهُ في نور النهار

الجزء الثاني من المجلد الستين

صحيفة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الستين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٢ رجب سنة ١٣٤٠

بسائط علم الكيمياء

(٥) السلولوس وما يصنع منهُ

السلولوس هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات. ومن اوضح امثلتهِ شعر القطن فانهُ يكاد يكون سلولوساً صرفاً. وتركيب السلولوس الكيماوي مثل تركيب النشا والصمغ والسكر فانهُ مركَّب من ستة جواهر من الكربون وعشرة من الهدروجين وخمسة من الاكسجين اي من ستة جواهر من الفحم وخمسة من الماء. والظاهر ان الاختلاف بين النشا والصمغ والسكر والسلولوس قائم في اجتماع الجواهر المادية بعضها مع بعض وهو مثل اختلاف البيوت المبنية من نوع واحد من الطوب باختلاف اشكال البناء

والسلولوس يتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما المونونتروسلولوس اي قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتكون منهما النتروغليسرين اي مادة الديناميت. والمركبان من اقوى المتفجرات كما لا يخفى. ثم ان قطن البارود يذوب في الالكحول والايثر ومذوبهُ هو الكلوديون المعروف الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً. ويصبّ الكلوديون على الصور الفوتوغرافية فتصير صقيلة لامعة. وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك اسمهُ ترينتروسلولوس يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان

عمل الورق

وقد اصبح السلولوس الآن من اهم المواد الصناعية كما انهُ من اهم المواد

الطبيعية فان منهُ القطن والكتان والحرير . واهمّ الصناعات المرتبطة بهِ عمل الورق وعمل الحرير فان الورق الياف دقيقة من السلولوس ملبدة بعضها فوق بعض كاللبد المصنوع من الصوف . وقد قلنا ان جدران خلايا النبات مؤلفة من السلولوس ولما كانت اجسام المواد النباتية كلها مؤلفة من خلايا ففي الامكان عمل الورق من مواد كثيرة . وقد كان قدماء المصريين يصنعونهُ من الياف البردي وصنعهُ الصينيون بعدهم او قبلهم من الياف القطن والكتان وجاء العرب فجروا مجرى الصينيين في صناعتهِ . وعندنا كتب عربية خطت منذ ثمانمائة سنة ولا يزال ورقها على جودتهِ ومتانتهِ . واستمر الوراقون يصنعون الورق من الخرق الى عهد قريب . ولكن لما زادت صحف الاخبار عدداً وانتشاراً عجزت معامل الورق عن ان تجد كفافها من الخرق فلجأت الى استخلاص السلولوس من نباتات مختلفة واخيراً اهتدت الى استخلاصهِ من خشب الاشجار . ولكن استخراجهُ من الخشب عمل كبير ميكانيكيًّا وكيماويا اذ لا بد من قطع الاشجار ونشر خشبها وسحنهُ ونزع الصموغ منهُ وما يبقى حينئذٍ منهُ هو الرب الميكانيكي . ثم اكتشف كيماوي اميركي ان الحامض الكبريتوس يحل الخشب ويفصل الياف السلولوس وينقيها . والآن يقطع الخشب قطعاً صغيرة ويعالج ببي كبريتيت الصودا فينفصل منهُ الحامض الكبريتوس ويذيب المواد الآلية التي في الخشب ما عدا السلولوس . ولا بدَّ من استخدام الحرارة والضغط لهذا العمل . فيكون من ذلك الرُّبّ الكيماوي فيغسل بالماء ويقصر . والورق الجيد يكون خمسهُ من هذا الرُّب واربعة اخماسهِ من الرب الميكانيكي

ولعمل الرُّب الكيماوي طريقة اخرى هي طريقة متشرلخ يأتي بها غاية في المتانة لانهُ يستخرج بحامض ضعيف

وعمل الورق من الرب الميكانيكي والكيماوي عمل صناعي محض خلاصتهُ ان يوضع الرب في حوض مملوء ماء ويحرك حول مركز في الحوض حتى تلين اليافهُ . ويضاف الى كل ١٠٠ رطل منهُ ١٥ رطلاً من الطين الابيض الناعم ولكن لا يبقى منها اخيراً الاَّ ٥ ارطال ثم يضاف اليهِ صبغ احمر لكي يزيل صفرتهُ وبعدهُ صبغ ازرق لكي يبيضَّ وبعد ذلك يضاف اليهِ قليل من لبن القلفونة (وهو مستحلب القلفونة في كربونات الصودا) وقليل من الشب الابيض لكي يسهل انتشار

مستحلب القلفونة فيهِ . ولا بد من تحريك الياف الرُّب كل هذه المدة حركة دائمة حتى يمتزج بما اضيف اليهِ من المواد امتزاجاً تاماً وحينئذٍ يفتح قاع الحوض فينصبُّ المزيج منهُ في حوض كبير ويصب عليهِ ماء غزير ويكون في هذا الحوض اخشاب تتحرك ثم يرفع المزيج منهُ بطلمبة ويصب في اناء فيهِ خوابط كالسكاكين . ويكثر صب الماء عليهِ فيصب على كل رطل من الرب نحو ثمانية آلاف رطل من الماءِ فيصير سائلاً كاللبن المخيض وهذا اللبن يصب على موائد من اسلاك النحاس الدقيقة فتبسط عليها دقائق السلولوس ويرشح الماء منها . وطول الموائد نحو ستين قدماً وعرضها من خمس اقدام الى ١٦ قدماً وهي تتحرك دائماً حركة تبسط الياف السلولوس عليها بسطاً مستوياً طولاً وعرضاً حتى تصير كنسيج من سدًى ولحمة فتصير ورقاً رطباً غير منضغط فيرفع ويمرُّ بين اساطين محماة فيجف وينضغط واذا اريد صقلهُ اجيز في حوض فيهِ مذوب الغراءِ

ومما يجب الانتباه لهُ كثرة الماءِ اللازم لعمل الورق وانهُ يجب ان يكون صافياً خالياً من الطمي والعكر ولذلك فماء النيل والترع لا يصلح لعمل الورق الابيض اكثر شهور السنة الاَّ اذا رشح حتى صفا تماماً وفي ذلك من النفقة ما فيهِ

عمل الحرير

منذ ارتقى علم الكيمياءِ الآلية حاول الكيماويون صنع اشياء تحلُّ محلَّ بعض الاشياءِ الطبيعية فافلحوا كثيراً او قليلاً . ومما فازوا بصنعهِ العاج واللستك والصمغ والحرير والصوف والقرن والنيلة أو الصبغ النيلي وكثير غيرها من العقاقير والعطور والاطعمة فنها ما قلدوا بهِ الطبيعة تمام التقليد فلا يميز عن الطبيعي ومنها ما لا يكاد يميز عنهُ

اما الحرير الصناعي الذي نحن في صدد الكلام عليهِ فحديث العهد ولكن زاد طلبهُ في السنين الاخيرة زيادة مطردة حتى اخذت معاملهُ تنسج منهُ مقادير كبيرة تصنع منها على الغالب ربطات رقبة وكشاكش وجرابات وما اشبه من ادوات اللباس الصغيرة . كذلك يصنع منها امتعة مختلفة من الرياش مثل السجاد وكثير من الاشياءِ التي تصنع عادة من القطن

ومعظم هذا الحرير الصناعي ليس كالحرير الطبيعي في متانتهِ فلا يصلح لان

تصنع الملابس منهُ الاَّ اذا نسج مع مواد اخرى امتن شعرة منهُ . ولذلك لم يقم هذا الحرير مقام الحرير الطبيعي الاَّ قليلاً . وقد قدروا ان ما يستخرج من الحرير الطبيعي في العام زنتهُ نحو ٢٥ الف طن وما يصنع من الحرير الصناعي بين خمسة آلاف طن وسبعة آلاف . ومهما يكن من ذلك فان ظهور الحرير الصناعي في الاسواق اثر في سعر الحرير الطبيعي فهبطت اسعارهُ هبوطاً يذكر واذا اصبح الحرير الصناعي يوماً ما معادلاً للطبيعي في متانتهِ فلا يبعد انهُ يحل محلهُ تماماً

ومما يصنع من الحرير الصناعي غير ما تقدم شعر يشبه شعر الخيل وشعر بدل الشعر العاري وشعريات لنور الغاز يقال انها امتن مما يستعمل عادة

ويمتاز الحرير الصناعي على الطبيعي بانهُ المع منهُ ويمكن صبغهُ بجميع الاصباغ التي يصبغ بها القطن ولكنهُ اخشن ملمساً من الطبيعي اذ لم يستطيعوا الى الآن ان يصنعوا منهُ خيوطاً بدقة خيوط الحرير الطبيعي . واعظم عيوبهِ وهن نسيجهِ كما تقدم القول ولكن ظهر بالتجربة والامتحان انهُ يقوَّى بمعالجتهِ ببعض المواد الكيماوية مثل الفورملدهيد وغيرهِ وانهُ كلما دقت الخيوط كان النسيج الذي يصنع منها امتن

اما المادة الخام التي يصنع الحرير الصناعي منها فهي السلولوس كما تقدم

ولصنع الحرير من السلولوس طرق مختلفة تتفق كلها على امر واحد وهو اذابة السلولوس في مذوّب ملائم واقحامهُ حتى يخرج من ثقوب ضيقة في صفيحة من الزجاج ثم ازالة المذوّب منهُ .واقدم هذه المذوّبات استعمالاً نترات السلولوس اي الكلوديون وهو اول ما صنع بهِ الحرير الصناعي . وخلاصة هذه الطريقة ان يعالج السلولوس اولاً بالحامض النتريك ويحول الى دينتروسلولوس ثم يحلُّ هذا في مزيج من الكحول والايثر حتى يصير قوامهُ كقوام الشراب الكثيف فيصفى ويوضع في اناء من الحديد حيث يعرَّض لضغط شديد ويقحم من ثقوب ضيقة جدًّا في لوح من الزجاج فيخرج منها كالخيوط الدقيقة لا يزيد قطرها على ٨ من ماية من المليمتر . وتغمس في الماء عند خروجها من الثقوب فتجمد . ثم يضمّ عدد منها وتغزل معاً فيتألف منها خيط متين قابل للاشتعال السريع والانفجار لانهُ مؤلف من النتروسلولوس . ولازالة هذه الخاصية منهُ يغمس في محلول من

سلفوهدرات الصوديوم والمغنيسيوم او كبريتيد الكلسيوم فيصير مثل خيط القطن من حيث قابليتهُ للاشتعال . ثم يغسل ويبيض ويجفف

ومن اهمّ عيوب هذه الطريقة ان الخيوط تضعف بغمسها في الحامض النتريك او مركباتهِ . وقد تمكنوا من ازالة بعض هذا العيب بتقوية الخيوط ولكن استعمال النتروسلولوس اخذ يقلُّ شيئاً فشيئاً ويحلُّ محلهُ القطن بعد معالجتهِ بالمادة المعروفة باسم كبرامونيوم (١)

كذلك من عيوبها انهُ لا يمكن ان يستعمل فيها السلولوس الرخيص. ولكن من اعظم مزاياها ان الخيوط فيها لا تنفصم في اثناءِ غزلها وان المحلول الذي يستعمل فيها لا يتلف مهما بقي بخلاف محلول الكبرامونيوم . وخلاصة هذه الطريقة ان يحل السلولوس في محلول من هدروكسيد النحاس والامونيا . ولها بضعة محتكرين في المانيا . والسلولوس فيها يستخرج من القطن ذي التيلة الطويلة بعد تطهيرهِ وازالة الدهن عنهُ باغلائهِ مع الصودا تحت الضغط . ثم يصفى المحلول لازالة السلولوس غير الذائب منهُ ويقحم في ثقوب ضيقة الى اناء فيهِ حامض كبتيريك مخفف فيزيل النحاس من الخيوط ويصير قوامها كالجلاتين ثم تغزل الخيوط معاً فتتألف منها خيوط متينة تغلى في الحامض الخليك المشبع بالماءِ لازالة كل اثر للنحاس منها وتغسل وتجفف في مجرى من الهواءِ الحارّ

وهناك طريقة اخرى تسمى الطريقة « الفسكوس » وهي انكليزية وخلاصتها استحضار محلول السلولوس بمعالجتهِ بمحلول قوي من الصودا الكاوية وبي كبريتيد الكربون فيتحول السلولوس الى مادة تسمى فسكوس تذوب في الماءِ . وعيبها كعيب الطريقة التي قبلها وهي ان محلول السلولوس فيها يتلف حالاً اذا بقي مدة . ولكن يقدرون انها سوف تحل محل الطريقتين الموصوفتين آنفاً لان السلولوس الرخيص يمكن استعمالهُ بها والخيوط التي تعمل بها امتن والين ملمساً وارخص ثمناً . ومن مزاياها احلال بي كبريتات الصوديوم او الفوملدهيد محل كلوريد الامونيوم وكلاهما ارخص منهُ ثمناً والخيوط التي تصنع بهما امتن واقوى

(١) محلول مؤلف من هيدروكسيد النحاس والامونيا يستعمل لحل السلولوس ويعرف ايضاً باسم محلول شويتزر

وحتى الآن لم نرَ حريراً صناعيًّا يقابل بالحرير الطبيعي في متانتهِ او انهُ يحتمل البقاء زمناً طويلاً مثلهُ من غير ان يتلف . فقد رأينا اثواباً من الحرير الطبيعي مرَّ عليها اكثر من ثمانين سنة ولم يتلف منها شيءٌ ولا تفض شيءٌ من اصباغها ولكن الاثواب المصنوعة من الحرير الصناعي رأيناها تتلف بعد بضعة اشهر من استعمالها . وحري بالحكومة ان تعاقب كل من يبيع الحرير الصناعي كانهُ طبيعي

ولا يخفى ان دودة الحرير تصنع الحرير الطبيعي المتين من سلولوس ورق التوت فكيف يعجز الانسان سيد المخلوقات عما تستطيعهُ دودة حقيرة

الدول البحرية

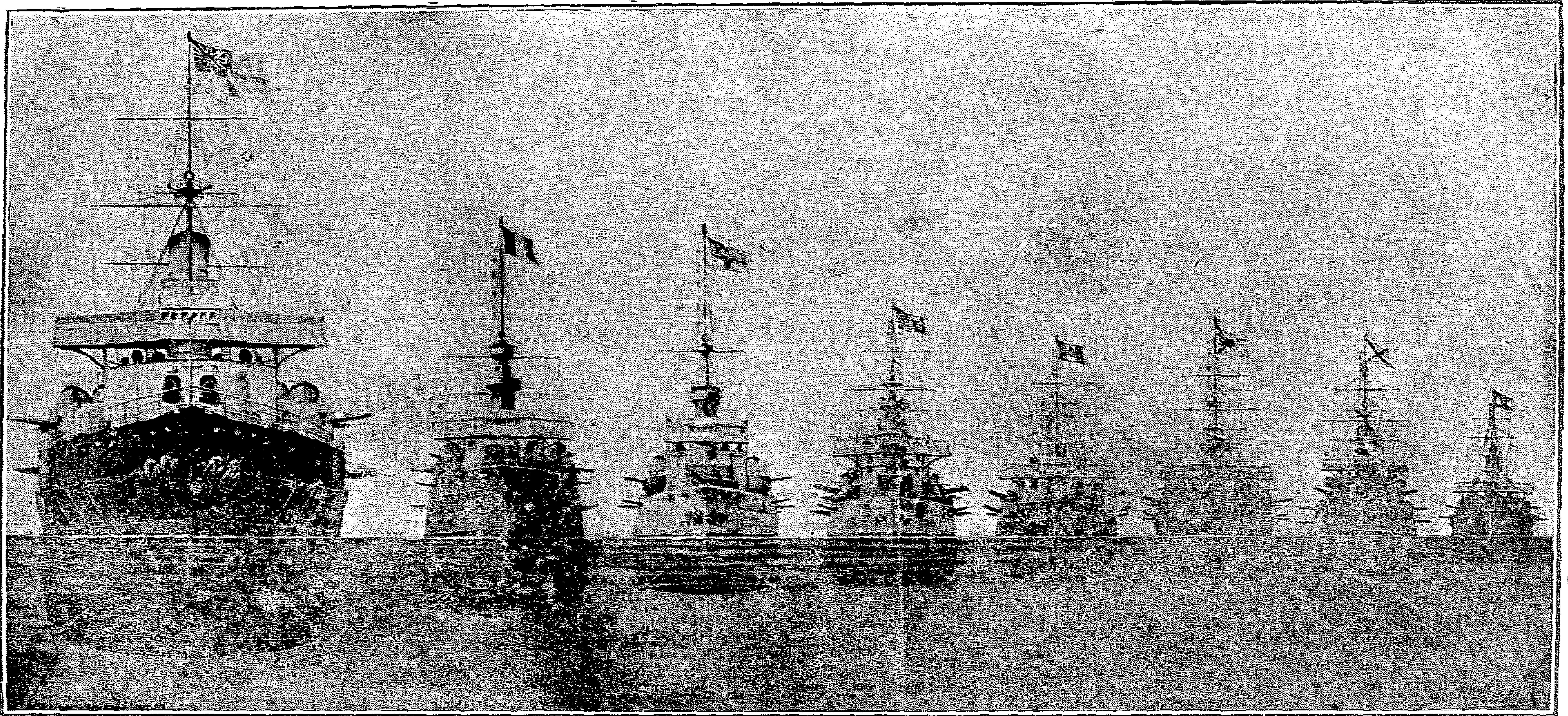
في ١٧ سنة

نشرنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٥ مقالة موضوعها اساطيل الدول بدأناها بقولنا « اتضح الآن ان للاساطيل الحربية الشأن الاكبر لدى الدول البحرية وان للبوارج المقام الاول بين الاساطيل لانها اقوى من غيرها في الهجوم واصبر في الدفاع . وقد عني قلم المخابرات البحرية في الحكومة الاميركية بالمقابلة بين اساطيل الدول ووصل في هذه المقابلة الى اول يونيو الماضي (سنة ١٩٠٥) اي الى ما بعد المعركة البحرية الاخيرة بين الروس واليابان . وجعل اساس المقابلة كبر السفن الحربية وعمرها »

وهذه المقابلة مبنية على كل انواع السفن الحربية كبيرها وصغيرها . ونشرنا هناك صورة خيالية منقولة عن السينتفك امريكان تمثل مجموع اساطيل كل دولة من الدول البحرية وكان ترتيبها هكذا حسب قوتها

انكلترا	١ ٥٩٥ ٨٧١	ايطاليا	٢٥٤ ٥١٠
فرنسا	٠ ٦٠٣ ٧٣١	اليابان	٢٥٢ ٦٦١
المانيا	٠ ٤٤١ ٢٤٩	روسيا	٢٢٤ ٢٣٧
اميركا	٠ ٣١٦ ٥٢٣	النمسا	١١٢ ٣٣٦

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ كانت قوة روسيا اي قبل حربها مع اليابان ٤٤٧ ٣١٥



نسبة الدول البحرية

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢١٤

اي اعظم من قوة المانيا وكانت قوة اليابان حينئذ ٨٥٥ ٢٢٠ فخسرت روسيا نصف قوتها البحرية غرقاً واسراً وكسبت اليابان ما تفريغهُ ٠٠٠ ٣٢ طن

والآن وقد ختم المؤتمر الذي عقد في اميركا لتقليل التسليح البحري فيليق بالباحث ان يرى كيف صار موقف الدول البحرية بعضها بازاء بعض

رأت الحكومة الاميركية انها لا تستطيع ان تقنع غيرها من الدول بتقليل التسليح ما لم تبدأ هي بذلك فبنت هذا التقليل على اربعة امور الاول العدول عن بناءِ كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها والتي كانت قد عزمت على بنائها . والثاني تكسير جانب كبير من السفن الحربية القديمة . والثالث ابقاء النسبة الحالية على ما هي عليهِ بينها وبين غيرها من الدول البحرية . والرابع ان يكون قياس القوة البحرية مقدار تفريغ السفن الكبرى من البوارج والطرادات وما يتبعها من الملحقات مع اعتبار السنين التي مرَّت عليها

وعلى حسب هذه القواعد تعهدت الولايات المتحدة ان تفكك كل السفن الحربية الكبيرة التي شرعت في بنائها ما عدا سفينتين فستفكك ستة طرادات كبيرة من طرادات القتال وسبع بوارج كبيرة ومجموع تفريغ هذه الطرادات والبوارج ٨٠٠ ٥٥٢ طن ولا يبعد ان تكون قد انفقت عليها حتى الآن ثلاثين مليوناً من الجنيهات او اكثر

وتعهدت انكلترا ان تبطل بناء بارجتين كبيرتين من نوع البارجة هود وتفريغها ٤٦٠٠٠ طن وان تفكك ثماني بوارج كبيرة من نوع الدردنوط وهي في الطبقة الاولى بين بوارجها . وتفكك ايضاً ١٥ من البوارج الاخرى والطرادات فيصير مجموع ما تفككهُ وتعدل عن بنائهِ ٢٥ من البوارج والطرادات تفريغها كلها ١٠٠ ٥٩٣ طن ولا يطلب منها ان تفكك شيئاً من البوارج القديمة السابقة للدردنوط لانها قد فككت منها ما تفريغهُ ٠٠٠ ٢٧٠ طن

وتعهدت اليابان ان تعدل عن بناء بارجتين كبيرتين واربعة طرادات كبيرة وان تفكك ست بوارج تبنيها الآن وتعدل عن بناء بارجتين لم تشرع في بنائهما ولكنها اعدت لهما معدات البناء . والبوارج الست التي تبنيها الآن وعدلت عن اتمامها يبلغ تفريغها ١٠٠ ٢٥٤ طن. وتعهدت ايضاً ان تفكك كل البوارج الكبيرة

السابقة للدردنوط وكل البوارج التي من الطبقة الثانية وتفريغ هذه البوارج ٢٢٨ ١٨١ طنًّا فكل ما تتلفهُ وما تعدل عن اتمامهِ او عن بنائهِ يبلغ تفريغهُ ٣٢٨ ٤٣٥ طنًّا

فاذا تمَّ ذلك كلهُ صارت النسبة بين قوات اميركا وانكلترا واليابان كالنسبة بين ٥٠ و٥٠ و٣٠ اي خمسون لاميركا وخمسون لانكلترا وثلاثون لليابان . اما فرنسا وايطاليا فتم الاتفاق على ان تكون قوة كل منهما ١٧ واذا عبرنا عن قوة كل دولة من هذه الدول البحرية الخمس بخط اسود كانت نسبة هذه الخطوط بعضها الى بعض هكذا

اميركا ——————————————

انكلترا ——————————————

اليابان ————————

فرنسا ——————

ايطاليا ——————

فسيبقى عند اميركا ١٨ سفينة كبيرة فيها ١٩٢ مدفعاً كبيراً وعند انكلترا ٢٠ سفينة كبيرة فيها ١٦٤ مدفعاً كبيراً وعند اليابان ١٠ سفن كبيرة فيها ٩٦ مدفعاً كبيراً

والعبرة الكبرى من هذا البيان موقف اليابان نسبةً الى سائر الدول البحرية فانها كانت السادسة بين الدول البحرية منذ ست عشرة سنة لاغير فصارت الآن الثالثة . ولولا اهتمام اميركا الكبير ببناء السفن الحربية في السنوات الاخيرة لكانت اليابان قد صارت الاولى بعد بريطانيا العظمى سيدة البحار . والذي ساعد اليابان على ذلك ثلاثة امور جوهرية الاول موقعها الجغرافي فان بلادها جزائر كالبلاد الانكليزية فتضطر الى انشاء الاساطيل لحمايتها . والثاني انها امة كبيرة جدًّا يبلغ عددها الآن اكثر من ٥٦ مليونًا من النفوس فتستطيع الانفاق على انشاء السفن الكثيرة . والثالث وهو الاهم ان رجالها اتقنوا فن بناء السفن وتسليحها وفنون الحرب البحرية على قرب عهدهم بالحضارة الاوربية

السوريون في الولايات المتحدة

(٣)

حالتهم الاقتصادية

﴿ تجارة المصنوعات اليدوية ﴾ السوري تاجر متى استطاع واينما استطاع وعامل ان اضطرتهُ الاحوال . فطرق معاشهِ في الولايات المتحدة تدور بالاكثر على محور واحد هو التجارة ومحور تجارتهِ بالاكثر المطرَّزات النفيسة وانواع الخرج والاشغال اليدوية والمستحدثات والملبوسات النسائية المصنوعة باليد

ولقد تدرَّج اكثر التجار في نيويورك من مبادىء وضيعة كبيع « الخردوات » في حقائب يحملونها بايديهم ويجولون فيها بين البيوت الى فتح دكاكين صغيرة في شارع وشنطن الى استئجار مكاتب وغرف لعرض بضائعهم في بنايات شاهقة هي قصور اكثر منها بنايات في الافنيو الخامس اجمل واغنى سوق للمبيعات في اميركا حيث هم الآن اكبر تجار في الاشغال اليدوية النفيسة ولاسيا ما يسمونهُ المديرا والفلبين ويكادون يحتكرون هذه الاصناف مع صنف الكيمونو (١)

وامامي الآن وانا اكتب هذه السطور عدد من اعداد جريدة السائح الاخيرة وفيهِ ٣٦ اعلاناً نشرها السوريون الاميركيون منها ١٢ اعلانها عن المستحدثات والمطرَّزات اليدوية. واليك مثالاً من هذه الاعلانات يدلك على تعدُّد الاصناف التي يتعاطونها من هذا القبيل ننقلهُ بحروفهِ :

« نعلن لزبائننا الكرام اننا افتتحنا محلاً في مانيلا بجزائر الفيلبين للمطرزات الاندروير (Underwear) النسائيـة من قمصان نوم وانفلب شميز (envelopechemise) وكورست كفر (Corset Cover) كذلك ثياب ولادية من الحف الرسمات وابدعها. ايضاً افتتحنا معملاً في يوكوهاما باليابان لصنع البضائع اليابانية من درون ورك (drawn work) ورنصنص (renaissance) واغطيـة وسكارفات (Scarfs) واغطية فرش . وعندنا دائماً كمية كبيرة من بضائع

(١) الكيمونو جلباب من حرير دقيق تتشح به المراة في منزلها قبل ان ترتدي ثيابها اللائقة بمقابلة الضيوف وهو ملبوس ياباني الاصل ادخله اليابانيون للولايات ومنهم اتصل الى ايدي السوريين

الكط ورك (Cut work) مع فيله (Filet) وموزايك (mosaic) ومديرا وكلوني وفنيس وارد معاملنا باسعار متهاودة »

وبين الاعلانات المدرجة في هذا العدد اعلان يشير فيهِ صاحبهُ الى معاملهِ في فنشال بمديرا وفنيس بايطاليا ولابوي بفرنسا ويوكوهاما باليابان وشنغاي بالصين وآخر يزيد على كل هذه البلدان بلاد الفلبين

ومن اطلع على ما تنشرهُ المجلة التجارية السورية الاميركية في وصف التجارة السورية في المهاجر الاميركية وما تقلب من ادوار التطوُّر على البيوت السورية التجارية المتازة بنجاحها ايقن ان السوري الاميركي يسجل في تاريخ المهاجرة والاستعمار صفحة لم يخط احد من السوريين ابهى واجد منها وربما لم يسبقهُ قوم آخر سوى ابناء عمهِ الشعب اليهودي . ولدى التعمق في سير التجار المتفوّقين الذين اتت تلك المجلة على ذكرهم يتبين انهُ يمكن تحليلها كلها وارجاعها الى امر واحد وهو ان الشاب كان يصل الى نيويورك فقيراً معدماً فيبيع « بالكشة » او « الجزدان » ثم يتعلم الانكليزية ويعدى بجرثومة الحياة الاميركية فيستخدم في محل تجاري او يفتح حانوتاً صغيراً في شارع ضيق ثم يتوسع في العمل وينشىء شركة تجارية في شارع كبير وينمو نموًّا تجاريًّا مطرداً فيفوز فوزاً باهراً بفضل اجتهادهِ وامانتهِ . تلك هي الدرجات في سلم ترقي كل واحد تقريباً من المهاجرين المتازين

﴿ معاملهم ﴾ للسوريين معامل يصطنعون فيها كل اصناف الكيمونو التي يتعاطون بيعها . ولهم منها في مدينة نيويورك وما جاورها خمسة وثلاثون معملا وهم ايضاً يعملون الجانب الاكبر من المطرَّزات التي يتاجرون بها لاسيما ما كان منها من نوع المديرا والفلبين. وكان في العام الماضي احد المحالّ التجارية السورية يرسم خارطة العالم في اعلانهِ ليبين مواقع معاملهِ الجغرافية. ويظهر من تقرير رفعهُ قنصل اميركا في مديرا بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٠٩ ان صناعة الخرج في تلك الجزيرة اصبحت في يد السوريين الاميركيين بعد ان كانت قبل الحرب في يد الالمان . ثم قال ان في مديرا خمسة وثلاثين معملاً واربعة عشر منها اصبح اصحابها سوريين

﴿ البائع الدوّار ﴾ هذا هو حلقة الاتصال بين التاجر المقيم في مخزنهِ والمرأة التي تبتاع البضائع في بيتها . وهو الاس المتين المشيَّد عليهِ بناء التجارة

السورية بأسرها. ولهُ الفضل الاعظم على نشوء التجارة السورية وتقدُّمها. ولطالما نظر اليهِ السوريون والاميركيون نظر الازدراء والاحتقار وربما كان لهم فيما مضى بعض العذر عند ما كان البائع يقف امام الشاري وهو جاهل لغتهُ وعوائدهُ فيظهر بمظهر المستعطي. اما الآن فقد اصبح بائع الكشة كمعتمد او ممثل للمحال التجارية يحمل بضائع خفيفة هي بالاكثر من نوع المساطر (العيّنات) ولا يغشى المنازل على غير هدى بل لهُ زبائن يعرفهم ويعرفونهُ ولا يستنكفون من حسبانهِ صديقاً لهم. ومن هذا القبيل الصورة التي ظهرت حديثاً في الجرائد السورية الاميركية وفيها رسم الرئيس هاردنغ والى جانبهِ رجل سوري زائر فان بعضهم اكَّد لي ان السوري بائع كان يتردد على بيت هاردنغ لما كان عضواً في مجلس الشيوخ

﴿السمَّانة او البقَّالة﴾ يقيمون غالباً في مدن الداخلية ويتعاطون مبيع الخضر والاثمار ولوازم الطبخ والاكل وفي بعض الاحيان المرطبات والحلويات وهم في ذلك ينافسون الايطاليان واليونان. وفي مدينة فلنت بولاية مشيغن (Flint, Mich.) تاجر درزي له خمسة عشر مخزناً ومنزلتهُ الثالثة بين بقالة الولاية

ومن المدن التي يكثر منها البقَّالة السوريون مدينة ديترويت ويقال انها تحوي على ٣٠٠ تاجر منهم

وربما لم يكن بين العالم الجديد مدينة تفوق حلوياتها مدينة فيلادلفيا. والغريب ان من اشهر معامل تلك المدينة معملاً صاحبهُ سوري لهُ نحو اثني عشر مخزناً للبيع بالتفاريق

﴿المصدّرون﴾ كان من نتائج الحرب العظمى ان انقطعت العلائق التجارية بين الجمهوريات الاميركية الجنوبية وبين البلدان الاوربية الغربية واخصها المانيا التي كانت تعتمد عليها تلك الجمهوريات في استيراد بضائعها. فحوَّل تجار اميركا الجنوبية انظارهم نحو الولايات المتحدة ووجدوا في التجار السوريين المقيمين بينهم خير وسيط لتعريفهم بسوق الولايات المتحدة عن يد ابناء جنسهم فيها وبذلك تمت حلقة الاتصال بين السوق التجارية في اميركا الجنوبية والسوق التجارية في اميركا الشمالية. وللحال انشأ عدد من سوريي الولايات المتحدة مكاتب للعمولة وتصدير البضائع كان لهم من ورائها ارباح باهظة

ويقول العارفون ان ثروة السوريين في الولايات المتحدة تضاعفت في اثناء الحرب . ولا نبالغ اذا قلنا ان الجالية السورية النيويركية اصبحت اغنى الجاليات السورية في المهاجر . اما بعد الحرب فحدث اضطراب مالي وجمود صناعي تجاري في السوق الاميركية وهو ردُّ فعل للسعة العظيمة التي تمتعت بها الولايات المتحدة بما رافقها من الاسراف والاستهانة بقيم الاشياء ولا بد ان تستمر هذه الايام العصيبة سنة او اكثر حتى يستعيد العالم توازنهُ ويألف الحالة الجديدة الناشئة عن اضرار الحرب

﴿ العمال ﴾ قلَّ من السوريين من يستخدم في المعامل والمصانع الاَّ اضطراراً واكثر هؤلاء يشتغلون في معامل القطن والصوف في لورنس وفال رفر ولول ونيو بدفرد من اعمال ماستشوستس وفي معامل الاواني الفضية والنحاسية والساعات والاسلحة في وتربري وبردجبورت ونيوهافن من اعمال كونتيكت والحديد والفولاذ في بتسبرغ بنسلفانيا والسيارات (الاتومبيلات) في ديترويت (مشيغن) وكليفلند (اوهيو) والحرير في بطرسن وهبوكن من اعمال نيوجرزي. وفي زمن الحرب وضعت الحكومة يدها على اكثر هذه المعامل وحوَّلتها الى مصانع اسلحة وذخائر ورفعت اجور العمال الى الخمسة ريالات فما فوق في النهار فازداد بذلك عدد الفعلة من السوريين عن الحالة الطبيعية

ويظهر ان العمال السوريين يتفوقون في الاشغال التي لا تستلزم اجساماً كبيرة من مثل غزل الحرير وحياكتهِ فانهم يتقاضون في هذه الصناعة اجوراً تزيد عن اجور غيرهم من العمال . ومما جاء في تقرير لجنة المهاجرة (٢) ان احد اصحاب معامل الحرير في نيوجرزي قال بوجود « غريزة الحياكة » في السوريين وهو يفضلهم كل من سواهم من الشعوب

ويقدر بعضهم ان ثمانين في المئة من سوريي وست هبوكن وبطرسن (نيوجرزي) حاكة حرير

اما عدد السوريين الذين يشتغلون في المقالع والحفريات والسكك التي تحت الارض فانهُ دون القليل . وربما كان السبب في ذلك تعوّدهم عيشة الخلاء والهواء

(٢) "Reports, Immigration Commission" مجلد ١٥ ص ٤٤٦

النقي في بلادهم بحيث يصعب عليهم العمل في جوف الارض . على ان افراداً منهم يشتغلون في مناجم الفحم وآبار البترول في ولايات وست ڤرجنيا وتكساس واكلاهوما . وهم على العموم يستنكفون من الاشغال الشاقة كبناء الجسور وتخطيط الطرق وتشييد البنايات الى غير ذلك من الحرف التي يقبل عليها الايطاليان الى ان يكادوا يحتكرونها . والسوري الوحيد الذي رأيتهُ وبيده معول كان عاملاً على خط حديدي لشركة طحن كبيرة في مدينة منياپوليس (ميناسوتا)

﴿ الزراعة ﴾ الاجانب عموماً والسوريون خصوصاً يأنفون من الاعمال الزراعية في الولايات. ولذلك اسباب بينة اهمها انفراد المزارع الاميركية ووحشتها وبعدها بعضها عن بعض وعن اماكن العبادة والحاجة الشديدة لمعرفة اللغة الانكليزية فيها والحاجة الى رأسمال في استئجارها او شرائها وتعذّر وجود المآكل المألوفة فيها . وكثيراً ما أنحى الوطنيون باللائمة على الاجانب لاجتماعهم وازدحامهم في المدن التجارية والصناعية ولاعراضهم عن العمل في الاراضي الفسيحة المهملة الخالية من السكان ونسبوا لهم الجهل وقصر النظر. ولا نشك في ان بعض كتبتهم كانوا بذلك مدفوعين بعامل الحسد من نجاح الغرباء بينهم في التجارة والصناعة ومسابقتهم الشديدة للوطنيين

رغم ذلك وجدت بعد البحث ان عالم الزراعة ليس كلهُ خالياً من الايدي السورية العاملة ففي خطأ ونيدا نيويورك خمسة وعشرون في المئة من المزارعين سوريون . وفي نورث كارولينا عدد منهم يشتغل بزراعة القطن وفي ڤرجنيا بزراعة التبغ . ويكثر عدد الفلاحين السوريين في اواسط الولايات المتحدة حيث يزرعون الحبوب وفي غربيها حيث تكثر الخضر والبقول والفواكه .ولقد ذكرت مسز هوطن في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الصرڤاي (٣) ان في ولاية نورث كارولينا وحدها لا اقل من ثمانمئة مزرعة سورية .وفي نبراسكا وكنساس ومنتانا وويومنغ ووشنطن من الولايات الغربية آلاف غيرها

﴿ حرف شتّى ﴾ قلنا ان معظم السوريين الاميركيين يتعايشون من التجارة وبعضهم من الصناعة والزراعة والحال انهُ ليس من سبيل للمعاش لم تطأهُ ارجل

(٣) سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢ Mrs Houghton "The Survey"

السوريين ولا من باب للارتزاق لم تطرقهُ ايديهم ففيهم الصراف والمدين والمضارب ومنهم البوليس والجندي والبحري والاسكاف والحداد وسائق العربات وبينهم القس والمعلم والصحافي والمحامي والطبيب — الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حدّ او حصر . وعثرت مرة في نصف ليل من ليالي الشتاء القارسة في محطة القطار في البني على حارس ليلي من بيروت وفي ديبوك (ايوا) على دمشقي يدهن خشب القطارات

وممن امتاز بينهم في الفنون الجميلة موسيقي عُرف في طول البلاد وعرضها وحاز شهرة وطنية بادخالهِ الانغام العربية الى العالم الغربي . ومن منظوماتهِ انشودة « لاجلك يا اميركا » (For Thee, America) اختارها المجلس التهذيبي في نيويورك وغيرهِ من المجالس التهذيبية في البلاد وجعلوها الاغنية الرسمية لتلامذة المدارس العمومية . وفي العام الماضي ادهش فتًى سوري لم يتجاوز العقد الثاني من سنيهِ موسيقيي نيويورك بتفننهِ وبراعتهِ على البيانو في حفلة اقامها في قاعة الموسيقى الكبرى للمدنية . ومنذ ثلاثة اعوام عرضت صور رسام سوري في متحف شهير على الافنيو الخامس من مدينة نيويورك واستوجبت اعجاب المصوّرين الفنيين من الاميركان

وفي اللائحة التالية بيان لانواع الحرف التي يحترفها الاعضاء العاملون في جمعية سورية واحدة في نيويورك ومنها يستدلّ على التنوّع المتباين في الاعمال التي يباشرها قومنا هنالك :

تجار	٦	مهندسون	٢	محامون	١
اطباء	٣	مسكة دفاتر	٢	مصدرو بضائع	١
اطباء اسنان	٣	معلمون	١	قسس	١
تلامذة	٢	صيادلة	١	ممثلو شركات الحياة	١

فمجموع عدد الحرف ١٢ ومجموع عدد الاشخاص ٢٤

﴿ مستوى المعيشة ﴾ السوري ابنما كان ينفق على اكلهِ اكثر مما ينفق على فرش بيتهِ ولبسهِ . وكتاب الطبخ الذي سطَّر فيهِ عيسو اول وصفة لطبخ العدس لم يزل بين يدي السوري الى اليوم يرافقهُ اين حلّ وكيف توجّه . فهو يهون

عليهِ التلبس بعوائد القوم الذين يساكنهم ومجاراتهم في كل شيء ما عدا الاكل . ومن مآكلهِ التي لم يزل محافظاً عليها منذ ايام سليمان الحكيم آكلة الكبيبة التي كان سليمان مولعاً بها على ما يظهر والاَّ فكيف خطر في بالهِ هذا التصور اذ قال

« ان دققت الاحمق في هاون بين السميذ بمدقّ لا تبرح عنهُ حماقتهُ »(٤)

ويهم السوري بالاجمال الظهور بمظهر لائق فهو من حيث اللبس لا يقلّ عمن يوازيهِ من سائر الامم في الطبقة الاجتماعية . اما فرش بيتهِ وترتيبهُ فليس عموماً على ما يجب ان يكون . وما يصرفهُ على المسليات والملاهي قليل لا يعتبر

وفي مدينة نيويورك العظمى لا اقل من اثني عشر مطعماً يجد فيها السوري ما يجد في اي مطعم كان من مطاعم سوريا ومصر

﴿ عدد المنتجين في العائلة ﴾ المسؤولية المالية هي في الدرجة الاولى ملقاة على عاتق الرجل الاَّ ان المرأة كثيراً ما تشاركهُ في حملها . وبذلك تختلف المرأة السورية المهاجرة عن اختها المتخلفة . واني اعرف بيوتاً تقوم النساء فيها باود العائلات وذلك باستخدامهن في معامل الخياطة والتطريز او في تعاطي البيع « بالجزدان » او بمسك الدفاتر والشغل على الكاتبة (typewriter) . ولا انسى امراة سورية عرضت عليَّ مرة شراء غطاء للمائدة مفروش على يدها حال نزولي من القطار المرتفع (الذي يسير فوق الاسواق) في ليلة مثلجة قارسة البرد من ليالي اسبوع عيد الميلاد وهي واقفة جامدة في اسفل درج المحطة بينا آلاف المارّة كانوا يتراكضون الى بيوتهم وهم ملتفون بالاردية الصوفية الثقيلة

اما الاولاد السوريون فانهم في الغالب يواظبون على حضور مدارسهم وفي ساعات الفراغ يبيعون الجرائد في الشوارع او يباشرون اعمالاً اخرى في المخازن لا تقتضي استعداداً خصوصيًّا وعناء . ويظهر من تقرير(٥) وضعتهُ لجنة المهاجرة بعد درسها احوال اولاد المهاجرين والوطنيين دون السادسة عشرة في سبع مدن وهي نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفالو وملواكي ان ٢٫٢ بالمئة من الاولاد السوريين في العمل و٣٫٣ في البيت و٩٤٫٥ في المدرسة بينما

(٤) امثال ٢٧ : ٢٢ (٥) مجلد ١ ص ٧٦٣ Reports

المعدل من المهاجرين غيرهم ومن الوطنيين ٧٥١ بالمئة في العمل و٨٥٦ في البيت و٨٤٥٣ في المدرسة

﴿ التوفير ﴾ مقدرة السوري على الاقتصاد والتوفير امر اجمع عليهِ كل من خالطهم واستوجب ثناء كل من درس احوالهم

ولكثير من المعاهد الاميركية كمجالس التهذيب وجمعيات الشبان والشابات المسيحية موظفون يطلق عليهم لقب مديري الاجتماعيات او كتبة التأمرك وظيفتهم مساعدة الاجانب على تحصيل اللغة الانكليزية ومبادىء المدنية الاميركية وطرق الحصول على رعويتها ومسائل تدبير المنزل الى غير ذلك مما يسهل على الغريب امر الاندماج في المجتمع الجديد. ولقد كثر عدد هؤلاءِ الموظفين في اثناءِ الحرب لما شعرت الامة الاميركية بضرورة اندماج كل الاجانب فيها حفظاً لسلامتها وكيانها. ولقد استجوبت كتابةً كل من كان من هؤلاءِ يشتغل بين السوريين فكانت شهادة الجميع ان السوري عامل نشيط مقتصد موفر يحب المعيشة البيتية ولا يميل الى اللهو والاسراف. فنتائج ذلك ظاهرة في قلة عدد الذين يلجأُون منهم الى الجمعيات الخيرية لطلب المعونة. ففي القسم الشرقي من مدينة نيويورك حيث يعشش البؤس وتكثر الشرور فرع لجمعية الشبان المسيحيين مخصص للفقراء والمعدمين والسكيرين يترددون اليهِ للاكل والنوم وايجاد الاعمال. ولقد اكد لي سكرتيرهُ ان في تاريخ ذلك المعهد لم يدخلهُ رجل سوري. وبعد مخابرة المنشآت الخيرية التي انشأتها الحكومة وجمعيات الاحسان في ولاية نيويورك تبين لي انهُ لم يكن في ربيع العام الفائت من السوريين احد عالة عليها. وهذا تعريب فقرة من جواب جمعية الاحسان النيويوركية « يستدل من تقاريرنا اننا في السنة التي انتهت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ كنا نعتني بتسعة رجال وثلاث عشرة امرأة من الارمن والسوريين. ونرجح ان اكثرهم كانوا ارمناً لا سوريين »

ومن خصائص السوري الاميركي انهُ لدى الحاجة يفضل الالتجاء الى بني جنسهِ على الالتجاء الى الغير لذلك تجد تقارير جمعيات الاحسان الاميركية خالية كلها تقريباً من اسمهِ

ستأتي البقية فيليب حتي

الغريزة والتربية

الغريزة والارادة والعادة هي العوامل الكبرى التي تكيف حياتنا اليومية بما فيها من الاميال والاهواء والرغبات والعواطف والافكار والتصورات والاقوال والافعال والاختبارات . ولا يعني هذا ان حالاتنا النفسية التي لا تحصى تقسم الى ثلاثة اقسام الغريزة احدها والارادة ثانيها والعادات ثالثها بل ان هذه العوامل تشترك في تعيين كل فكر يطرأ على بالنا وكل كلمة نفوهُ بها وكل عمل نأتيهِ. فالغريزة تعين اميالنا العمومية وقابلياتنا ورغباتنا المتباينة. والارادة تعين نوع العمل الخاص والغاية منهُ وزمن حدوثهِ. والعادة تتكفل بتنفيذ قرارها بدقة عجيبةٍ وسرعة نادرة المثال . فالغريزة مثلا تعين حالتك العمومية في ليلة ساهرة اذا كنت محدّثاً بارعاً تجتذب القلوب بسحر حديثك وتخلب الالباب برقة الفاظك وانسجام عباراتك . او خجولاً لا تتكلم الاَّ اذا سئلت ولا تنطق الا اذا طلب اليك. وارادتك او افكارك تعين لك الاشياء التي تقولها والاعمال التي تأتيها والمواقف التي تتخذها. والعادة تكوّن الكلمات وتحرك اللسان والشفاه وسائر اعضاء النطق وتنفذ امر الارادة من حيث هيئة الجسم ووقفتهُ واشارات اليدين والرأس والعينين وغيرها

الغرائز اميال طبيعية تدفعنا الى العمل على اساليب معينة وطرق خاصة بل هي قوى محرّكة كامنة في تركيب جهازنا العصبي الخاص بنا بعضها موروث من اسلافنا في الجنس. وبعضها من اسلافنا في الاسرة. والبعض الآخر خاص بنا نمتاز بهِ عن كل شخصٍ آخر في الكون . فكل عمل تأتيهِ دون اكتساب او تقليد سببهُ هذا التركيب العصبي الخاص وهو عمل غريزيّ. ويصعب جدًّا احصاء غرائز الانسان لان امر التفريق بين الغريزي وغير الغريزي صعب جدًّا واذا حاولنا تدوين كل الاعمال الغريزية المختصة بالجنس البشري وبدأنا باعمال الطفل البسيطة انتهينا بعد شقةٍ طويلة باعمال الام الرؤوم التي تمتاز بها عن سواها كالتضحية وانكار الذات

« فالطفل في عهد طفوليتهِ الاول يبكي ويعطس ويحنّ ويسعل ويتنهد وينشج ويتقيّأ ويصيبهُ الفواق ويحرك اعضاءهُ وعند ما يوضع ثدي امهِ في فيهِ يرضع

واذا وضعت عصا في راحته قبض عليها باصابعهِ . وكلما نما جسمهُ زادت الغرائز الظاهرة فيصير يقبض على الاشياء المختلفة ويحرّك يدهُ في ناحية فيهِ ليأ كل ما يحملهُ فيها غير مفرّق بين النافع والضار والمفيد والمؤذي . ثم يصير قادراً على القعود والوقوف والحبو والمشي وحينئذٍ تبدأ غرائز التقليد والاكتساب والنطق بالظهور ويتلوها حب المباراة والمخاصمة والخوف . وحينما يتقدم في العمر تظهر فيهِ غرائز الحنو والخجل وحب الالفة والمعاشرة واللعب والميل الى الاستطلاع وحب الاحراز والكسب . ويتلو هذه حب الصيد والقنص والتواضع والحب الجنسي . وبعدهُ تظهر العواطف الوالدية والغرائز الادبية والدينية . فبين السنة الخامسة عشرة والسادسة عشرة تكون قد ظهرت كل الغرائز المختصة بالجنس البشري وعددها في الانسان يفوق عددها في كل الحيوانات ذوات الثدي » (١)

لقد ذهب العلماء والفلاسفة مذاهب شتى في تقسيم الغرائز وتبويبها ولكن الاستاذ كركباترك (Kirkpatrik) قسمها الى ستة اقسام متخذاً وظيفة الغريزة او عملها اساساً لهذا التقسيم . وهذه هي :

١ — الغرائز الفردية — والغاية من وجودها المحافظة على الكيان الفرديّ كالاكل والخوف والغضب والمخاصمة

٢ — الغرائز الوالدية — واهمها الحب الجنسي ومحبة الاولاد وقد تكون محبة الاولاد للحيوانات الاليفة كالقطط والكلاب ومحبة البنات لالعوباتهنّ من هذا القبيل . ولا يبرح من الذهن ان هذه الغرائز لا تظهر في الوالدين فقط بل كل من جاوز سن البلوغ لهُ قسطهُ منها

٣ — الغرائز الاجتماعية — كحب الالفة والمعاشرة والحياء والحنان والتواضع وحب الظهور والشهرة والمزاحمة والمنافسة والحسد

٤ — الغرائز المكيّفة — وهي التي تساعد الانسان حتى يتكيف حسب ما تتطلبهُ بيئتهُ من التغيير ليصبح مناسباً لها وهي لهُ . واهمها التقليد والاكتساب واللعب وحب الاستطلاع

٥ — الغرائز التي من شأنها تنظيم حياتنا الاجتماعية الاخلاقية وتعيين غاياتنا الروحية وضبط القوانين الادبية التي نتمشى عليها وتنسيق المبادىء

(١) ملخص عن كتاب السيكولوجيا للاستاذ وليم جيمس

الدينية التي نتبعها . واهم هذه الغرائز ما يتعلق بالآداب والدين

٦ — تحت هذا القسم تنطوي الغرائز التي لا تقع تماماً تحت احد الاقسام السابقة كغريزة الاغتباط بالامتلاك والسرور بالجمال وغرائز البناء والتدمير

وللغرائز نواميس بيولوجية مقررة وصفات خاصة تمتاز بهـا عن باقي احوال النفس . ومعرفة هذه المميزات ضرورية لـكل معلم ومهذب وهي

١ — ان الغرائز في الانسان على غير ما هي في الحيوانات فلا ترسم لهُ سوى خطة عمومية خالية من التفاصيل التي يتعلمها بالاختبار والتجربة . فالغريزة مثلاً تدفع النحلة الى بناء قفيرها بخلاياهُ المسدسة الشكل وتدفع الولد للبناء ولـكنها لا تعين لهُ شكل البناء او الغاية منهُ

٢ — لا تظهر الغرائز كلها وقت الولادة بل تتدرّج في الظهور لانها تتبع نمو الجهاز العصبي . فغريزة الحبّ الجنسي قوة كامنة في تركيب الجهاز العصبي ولكنها لا تظهر الاَّ في وقت معين — اي في سن البلوغ — وهكذا قل عن كثير من امثالها

٣ — لا تظهر غريزة ما دفعة واحدة في الانسان . فلا ينتظر ان تظهر غريزة جديدة فينا او في اخوتنا او في تلامذتنا بهيئتها الكاملة وتأثيرها الشامل وقوتها العظيمة بين ليلة وضحاها بل ظهورها يتبع ناموس النمو وهو التدرج من البسيط الى المركب

٤ — ان ظهور غريزة ما يدل على ظهور قابلية جديدة قابلة للتكيف والتحول حسب المؤثرات والعوامل الخارجية الموجودة في المحيط الذي يقطنهُ ذلك الفرد — وهنا ميدان العمل العظيم للمعلم النافع اذ بجده واجتهاده وسهرهِ على من وكل اليهِ امر تربيتهم وتهذيبهم يقدر ان يصرف تلك الاميال والقابليات الجديدة في المجاري الصالحة فيبني في نفس من يربيهِ صرح الاخلاق القوي الجميل الذي يثبت امام عواطف الشهوات وتيارات الاميال والرغبات وهجمات جيوش الشر والفساد

٥ — الغرائز سريعة التحول فاذا احسن الفرد استعمالها احسنت اليهِ في مستقبلهِ وان اساءهُ اساءت اليهِ بما تتركهُ في اعماق نفسهِ من الميل الى الشر . واذا اهمل امرها تعبر عبور الطيور القواطع

فواجبات المربي والمعلم اذاً جلية واضحة

الولد يحسب الحياة حركةً ولعباً وقصصاً خرافية يقصها عليهِ اهلهُ واقاربهُ . والشاب يحسبها رياضة بدنية وقراءة روايات خيالية وواقعية ويشعر بافراحها في الصداقة الصادقة والمحبة الاكيدة ويرى ابتسامتها الحلوة في نور الشمس وجمال الازهار وفخامة الجبال ومهابة البحار وفي كل مافي الطبيعة من جلال وجمال ويختبر حقيقتها في المغامرة والاسفار والرحلات والدرس والمطالعة والعلم . والرجل يرى لذتها في النضال المستمر والعمل الدائم والمسئوولية العظيمة والسعي نحو الغايات الكمالية الرفيعة والمبادىء النفسية السامية

فاذا بلغ ولد سنّ الشبيبة قبل ان يعتاد التمارين الرياضية المختلفة كالركض والسباحة والقنص وصيد الاسماك وركوب الخيل فمن المرجح انهُ لن يتعلمها فيما بعد . واذا قطع شاب مرحلة الشباب دون ان يزرع في اعماق نفسهِ حبّ التمتع بجمال الطبيعة وجلالها او مطالعة الكتب والصحف المفيدة عند ما تتقد فيهِ تلك الشعلة الروحية فعبثاً يحاول ذلك بعدئذٍ . واذا سار الرجل في معترك الحياة لا يناضل ولا يحارب ولا يغامر بل يستسلم لتيار الانسانية الجارف حاسباً ان لا قبل لهُ بمصادمتهِ فمن المرجح انهُ لا يحرز هذه الصفات الجليلة في كهولتهِ او شيخوختهِ ولا يعود مستحقاً لتلك السمة الشريفة سمة الرجولية الحقة التي لا تمنح الاَّ لمن اكمل السعي واحرز النصر

فالمبدأ الاولي الاساسيّ في فن التربية هو هذا

واضرب حديداً حامياً لا نفع منهُ ان برد

فالواجب الاكبر على المربي ايًّا كان في المدرسة او في البيت ان يدرس من وكل اليهِ امرُ تربيتهم درساً دقيقاً ويلاحظ بدقة الاوقات التي تبدأ فيها الغرائز بالظهور فيتمكن بذلك من ان يكيفها حسبما يتراءى لهُ . مرة واحدة في الحياة يقدر المهذب ان يربي في تلميذهِ المهارة في التصوير . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يغرس في نفسهِ الميل الى جمع انواع الازهار والاطيار والحشرات . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يوقفهُ في هيكل جمال الطبيعة واسرارها . مرة واحدة في الحياة يقدر ان يربي فيهِ كلا من العادات القويمة والملكات الصالحة التي تصبح حصن نفسهِ الحصين ومعقل حياتهِ الاجتماعية الاخلاقية الثابت . ولذلك يجب عليهِ ان يعرف متى تدنو الساعة وتجيء الفرصة السانحة

ويقدر المربي ان يتسلط على غرائز تلميذهِ فيخضعها لسلطان ارادتهِ بثلاثة اساليب

١ — ان لا يدع للولد فرصةً لا يمرن فيها تلك الغريزة لئلا تمرّ مرّ السحاب دون ان تترك اثراً

٢ — ان يودع في عقلهِ افكاراً اقوى من الدافع العصبي المجرّد فيقوم بالعمل اذا اتفقت الافكار والاميال ويتوقف عنهُ اذا اختلفتا . ومن هذا القبيل ارشاد الذين يدركون سن البلوغ الى ما فيهِ خيرهم وصلاحهم الصحيّ والادبي

٣ — تمرين الغرائز — العمل الغريزي يترك في الجهاز العصبي اثراً شبيهاً بالمجرى الذي يحتفرهُ جدول الماء في الارض . وكما انهُ من طبيعة الجدول ان يجري في المجرى المحفور هكذا العمل الغريزي يتخذ الاثر الذي تركهُ في الدماغ سبيلاً لهُ عند ما يتكرر .فاذا كان الاثر اثر عمل صالح كان العمل الثاني صالحاً وبالتكرار يصبح عادة راسخة . وعلى المعلم ان يدأب ليل نهار على تربية العادات القديمة الصالحة التي هي ذخر الشبيبة وحصنها . فعند ما تظهر في التلميذ غريزة المخاصمة ارسلهُ الى الملعب فيتمرن هناك على المباراة المفيدة ويقتبس مبادىء الامانة في اللعب والطاعة لاولياء الامر . وعند ما تظهر فيهِ غريزة التدبير لا تعطهِ شيئاً ليكسرهُ بل اعطهِ شيئاً مفككاً ليركّبهُ فتتمرن غريزة البناء وتقوى

الغرائز تختلف (من حيث الضرر والافادة) باختلاف المجاري التي تتخذها. فربّ غريزةٍ مفيدةٍ تتخذ مجرى فاسداً فتنقلب شرًّا مستطيراً على صاحبها وعلى الانسانية .فحب الاحراز والكسب مثلاً غريزة مفيدة وضرورية لحفظ الكيان الفردي ولكنها تصبح مضرّة عند ما يتعلم الولد ان يسرق امتعة غيرهِ ليضيفها الى امتعتهِ او عند ما يجمع البخيل المقتر اموالهُ في صندوق حديديّ ويوصد دونها الابواب فلا ينتفع بها ولا يستفيد منها غيرهُ . وقس عليهِ ما جرى مجراهُ

وقبل اختتام هذه العجالة لا بدّ من تنبيه كل مهذبٍ ومربٍّ الى انهُ يرتكب خطأً فادحاً اذا جرّب ضغط القوى الكامنة في الجهاز العصبي عند ما يحين وقت ظهورها فهي لا تقبل الضغط واذا ضغطت فلا بد لها من الانفجار بل خير لهُ ولتلميذهِ وللعالم ان يحوّلها ويكيّفها ويصرفها في كل ما هو نافع ومفيد

فؤاد صروف

المساواة

(٧)

الفوضوية

نشرت جريدة «التيمس» في اوائل يوليوسنة ١٩٢٠ رسالة بتوقيع كروبتكن الروسي انكر فيها أعمال البلشفية التي دعاها « ديكتاتورية حزبية » جازماً بفشلها المحتم. فسارعت الصحف العالميّة المندّدة بالبلشفية الى تناقل هذه الرسالة مستعملةً اياها كوسيلة من وسائل بث الدعوة ضد السوفيتية ، ومعلقةً عليها بما يعني ان كروبتكن الذي قضى عمرهُ مضطهداً منفياً لخروجهِ على حكومة القيصر انفضّ عن شيوعية وطنهِ وأخذ يناهضها بعد ان كان نازعاً منزعها مواطئاً لها . وفي هذا التلميح من ارباب تلك الصحف أحد اثنين: فاما تضليل لمن لا يعرف وجوه الاختلاف بين المتمردين السياسيين ، واما جهل محض توحدت عندهُ الاشتراكية والفوضوية

لان على مقربةٍ من الثوروية الاشتراكية ثوروية فوضوية هي أقلّ من تلك شيوعاً ولكنها اشدّ حرارةً وأقوى وحشية . كلاهما انبثق من الديمقراطية شاعراً بألم العمّال ومرجعاً اصل الشقاء الى استبداد صاحب رأس المال بالمأجور ، ذلك الاستبداد الذي هو ، على قولها ، مبعث افتقار المجاميع في سبيل تنعّم اقليةٍ ظالمةٍ جائرة . وكلاهما يجاهر باستحالة اصلاح المجتمع القائم على الملكية الفردية قائلاً بوجوب تقويضهِ وقلب النظام الحالي رأساً على عقب. الى هنا يتفقان ثم يظهر بينهما الخلاف في اساليب التقويض وفي كيفية تنظيم المجتمع المقبل . الاشتراكية تريد تسخير الحكومة وارهاب رأس المال لتقليل ساعات العمل وتحسين حالة العامل ريثما يتم لها القبض على زمام الحكم ، والفوضوية تريد الفتك بذوي المناصب لا لسبب آخر سوى انهم ينفذون قانوناً يكرههُ الفوضويون . الاشتراكية تعظم المجموع وكأنها لا تهتم بالفرد الاّ لانهُ جزء من مجموع هو كلّ شيء في تقديرها ، والفوضوية تقول باستقلال الفرد استقلالاً تامّاً يكاد يتلاشى المجموع حيالهُ . الاشتراكية تريد قلب النظام الرسمالي لتوطد مكانهُ نظامها الاشتراكيّ ، والفوضوية تريد قلب النظام الرسمالي وكل نظام سواهُ ،

تريد الغاء كلّ قانون على الاطلاق اخلاقيـا كان أم سياسيًّا ام اجتماعياً . هي الفوضى اي التفويض الى الفرد إدارة شؤونهِ دون مراقبة أو سيطرة ، وتنظر الى الاشتراكية كشكل جديد من الشكن والاديرة ودور الحكومات فتنازلها مثلما تنازل الارستقراطية والديمقراطية ،ولعلها في نظرها اشدّ الانظمة خطراً واستئثاراً. فلئن كانت الاشتراكية نقداً للمجتمع الحاضر فالفوضوية نقد النقد ،وهدم الهدم، وزلزال الزلزال. فهل من عجبٍ بعد هذا اذا ما استنكر كروبتكن تلك «الديكتاتورية الحزبية» وهو الفوضويّ المقاتل كل سلطة شيوعية كانت أم قيصرية ؟

***

ترى أيّ المفكرين نصدق، أروسو الهاتف بالعودة الى الطبيعة لان الانسان خير بطبيعتهِ ولكن المجتمع أفسدهُ بانظمتهِ — أم هوبس المصرّح بأن الانسان ذئبٌ للانسان وانهُ طوي على الفوضوية لا يقمعهـا ويحسن ضبطها فيهِ سوى الحكم المطلق : الحسن دون سواهُ ؟

اذا تحرّى الباحث أحوال العالم بلا مشايعة ولا تحزب وجد من الناس الصالح والطالح ، الذكي والابله ، المسالم والمتحامل ، الخائن والوفي ، فوجب عليهِ قبول كلا المذهبين كتمم احدهما للآخر . وليس هوبس بالغبين ولا بالمتعسف لان اللانظام سايرَ النظام في جميع أدوار التاريخ . وليست الفوضوية لا نظاماً موقوتاً بل هي حنق وعصيان متتابع يرمي الى تقويض اركان المجتمع . فنجدهـا في اضطرابات آلت الى تغيير النظم في بلاد اليونان والرومان يتخللها ذلك الطور الخاص المدعو بالديماغوجيا أي حكومة الرعاع ،وهو في نظر ارسطو خامس أنواع الديمقراطية (١) . ذلك الطور الموجد عهد الطغاة (Tyrans) وقد بدأ في بلاد

(١) الديمقراطية عند ارسطو على خمسة انواع : فالاولى هي التسوية بين الفقراء والاغنياء مع ضبط التوازن السياسي بينهم حتى لا يدع لاستبداد هؤلاء او اولئك مجالاً . والثانية لا يصل فيها الى المناصب العمومية الا من كان ذا ثروة ما . والثالثة يصل فيها جميع الوطنيين الى مجالس الحكم والتشريع على ان تظل السلطة العليا للقانون والنفوذ لكلمته . والرابعة ان يصل الى تلك المناصب من كان وطنياً باي صفة من الصفات على ان يظل للقانون الحكم المطلق والسلطة العليا . والخامسة تكون فيها المناصب شائعة يرشح لها الجميع ولكن المرجع الاخير ليس الى القانون بل الى الجمهور الذي يقيم أحكامه مقام بنود القانون وله ان يغيرها ويعدلها ويلغيها ويبدلها بسواها كيفما شاء — وهي الديماغوجيا

اليونان خصوصاً في القرن السابع والسادس قبل المسيح. وكثيرون من اولئك الطغاة أمثال بيزيستراتس وارتاغوراس وبيرو وبوليكراتس كانوا اولاً زعماء الفتنة ودعاة التحريض ضد حكم الاماثل أو الاقلية ثم وصلوا الى الحكم الديكتاتوريّ الاعلى فكان عهدهم مقدمة لعهد الديمقراطية المعتدلة . اما الطاغية (باليونانية Tyrannos) فكان في فجر التاريخ محارباً في الغالب يكبرهُ الشعب لانهُ انقذهُ من صولة المهاجمين وحفظ لهُ حرمة الوطن ، فلا يطول حتى يختارهُ زعيماً يتكلم باسمهِ في مقاتلة العظماء والكبراء . ثم تغيرت الاحوال وصار الزعماء يبلغون اعلى المراتب بفصاحتهم البيانية — موهبة ما فتئت ترفع ذويها الى الاوج ، ولدينا من ذلك امثال امامنا في الدكتور ويلسن ولويد جورج وبلفور وسواهم من فطاحل الخطابة الجليلة الشأن

وظلّ الاضطراب الديماغوجي يقلق هاتيك البلاد بدافع التنازع الاجتماعي بين الاغنياء والفقراء حتى وضع لهُ الفتح اللاتيني حدًّا بتأييد المموّلين . لان نظام البلديات الذي قامت بهِ الادارة الرومانية كان نظاماً تيمقراطياً أي انهُ كان يرتب الناس وفقاً لثروتهم ، وبديهيٌّ ان يخصّ الفاتح ذوي اليسار بالحكم والمسؤولية . غير ان الامة الغالبة لم تسلم من هجمات الديماغوجيا لانها دُهمت هي أيضاً بتنافس الطبقات . فتعددت في سجلاتها اسماء الطغاة ، حتى ان المؤرخين يعتبرون اصلاحات الاخوين الطاغيين طيبيريوس وكايوس جراكس استهلالاً للدور الثوروي الذي تخطى بالجمهورية الرومانية الى الامبراطورية او القيصرية

***

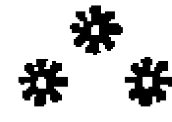
تتالت جماعات الخوارج عند مختلف الشعوب مظهرةً استياءها بصنوفٍ جمة من التمردِ والمقاومة الى ان وصلت الفوضوية الى طورها العصري . ويرى اهلها في فلاسفة الفردية في القرن الثامن عشر كروسو وسواهُ — المخبرين والمبشرين . ويكادون يستخرجون شعارهم من بيتين كتبهما ديدرو أحد مؤسسي الانسيكلوبيذيا الفرنساوية ومفادهما : « لم تصنع الطبيعة من الناس الخادم والمولى ، وانا لا اريد ان اسن الشرائع ولا ان تسنّ لي » (١)

(١) La nature n'a fait ni serviteur ni maitre,
Je ne veux ni donner ni recevoir de lois. Diderot.

ولكنّ صاحب الوجه النظري من هذا المذهب هو الذي يدعوهُ كروبتكن « أبا الفوضوية الخالد » ، هو برودون الفرنسوي (١٨٠٩ — ١٨٦٥) الذي انكر الملكية الفردية والملكية الشيوعية جميعاً ، قائلاً ان الاولى هي استبداد الاقوياء بالضعفاء وان الثانية هي استبداد الضعفاء بالاقوياء . وان حكومةً تقرّ الملكية ايةً كانت وتحافظ عليها لحكومة لا يُطلبُ إصلاحها بل يجبُ قلبها . برودون يدعو الى هدم السلطة في جميع دوائرها واشكالها زمنية كانت أم روحية . فلا جيوش ولا محاكم ولا ادارة ولا كنيسة . يريد إبدال التقوى بالعدل والتدين بحسن الاخلاق . ومتى أُلغيت السلطة حلَّ محلها التعاقد الحرّ الاختياري فينظم المجتمع نفسهُ هيئات مركزية لاصحاب الحرف والفنون والصنائع بروابط معرّضة ابداً للحلّ والتبديل دون الخضوع لقوةٍ غريبة . وهو يستحسن الفقر لانهُ يحثّ على العمل ، وليس ليرى الرقيّ في الهناء والرخاء المفسد بل في ما يكتسبهُ المرء من صفات الرجولية وما يعزّزها من استقلالٍ ذاتيّ وادراك حصيف لمعاني العدل والمساواة . فيعيش الفرد عندئذٍ حرًّا مستقلاً فينتج حسب استعدادهِ ويستهلك حسب احتياجهِ . وكذا تسير الانسانية في سبيل التقدم لا تقيدها شريعة ولا يذلّها امرٌ ولا نهي

اما نظريّة « قيمة العمل » فواحدة عند برودون وماركس إلاّ ان هذا سخر بذاك ، لأن الماركسية وان خيلت مناديةً بالمساواة فهي في الجوهر نظام ديكتاتوريّ لهُ صرامة القضاء والقدَر وقسوة التطوّر المحتوم الذي تقوم عليهِ . فتبدو ازاءها الآراء البرودونية في الحريّة والمساواة والعدل خواطر شعرية روائية شفافة تذوب كالضباب عند شروق الشمس

ماركس يقول بالثورة الصريحة بلا مداورة ، أما برودون فتختلط عندهُ الثورة بالاصلاح ويتغلّب هذا أحياناً ، ولاسيما عندما ينصح للعمّال ان يتصافوا وأصحاب رأس المال . إلاّ ان هذا لا ينفي ان برودون ذا المواهب النادرة والنفس المتلظّية هو الذي شوّش العقول وألهب القلوب واطلق مسموم السهام ، وان من فوضويتهِ النظرية العلمية تولّدت الفوضوية العملية المحسوسة . فوضوية سار باكونين الروسي في سبيلها شوطاً بعيداً فاندفع وراءهُ المندفعون . كان شعار برودون « لا إله ولا سيد » فاضاف اليهِ باكونين « ولا عقيدة ولا شريعة »



ظهرت بوادر الفوضوية العصرية في الانترنسيونال المنعقدة مؤتمراتها بمدينة لاهاي في أواخر سنة ١٨٧٢ ، وذلك بانسحاب احد الزعماء باكونين الذي عيَّب الاشتراكية ان تكون حكومة ذات مجلس عام لهُ سلطة ديكتاتورية مطلقة على اللجان الفرعية ، فتعود اليهِ هذه جميعاً للبتّ في شؤونها ومرجع الاحكام الى ماركس القائم على رأس التحالف زعيماً لا مردّ لقضائهِ . فانحلَّت الانترنسيونال وتشتَّت شمل الاعضاءِ فالاً بعضهم الزعيم الالماني وشايع آخرون الزعيم الروسي ، وكما ظلَّ ماركس منطلقاً في تتميم مشروعهِ انبرى باكونين ينشر دعوتهُ فأوجد التحالف الحرّ وانضمّ اليهِ كثيرون من مختلف البلدان. وأصدروا صحيفة «الطليعة» (Avant-Garde) التي لم تكن ان عطّلت. فاصدر كروبتكن بالاشتراك مع اليزه ركلو الفرنسوي صحيفة « المتمرّد »ذات الاثر الشديد في نشر الدعوة الفوضوية في اوربا واميركا سنة ١٨٧٨ ، لما كان عليهِ كروبتكن من مقدرةٍ كتابية وبلاغة مستعرة . فضلاً عن انهُ ذو مذهبٍ قيّم في ذاتهِ ينمُّ عن طبيعة طوِيت على الخير وحبّ بني الانسان حسنت الظنّ بالناس والاحوال فكانت شديدة الثقة بالمستقبل

كروبتكن كجميع الفوضويين يقول بالتحرير من النير الاقتصادي والحكوميّ والدينيّ ، وليس ذلك التحرير عندهُ حلماً من احلام الغواية بل هو نتيجة سيفضي اليها اتجاه الاجتماع الحالي . أما وسيلة التحرير فهي الثورة — الثورة الجديدة المختلفة عن كلّ ما سبقها من الثورات . تلك لم تتعدّ بلاداً شبّت فيها . اما الثورة الجديدة فاذا شبّت في بلد امتدت بسرعة الى ما يحيط بهِ وألهبت انحاء العمران. وهو يؤثر الثورة على الاصلاح لان في الاصلاح قبولاً مضمراً للماضي الذي يتعدّل بالاصلاح قليلاً او كثيراً بينا الثورة تسير الى الامام سابقة لتنصب على محجة المستقبل أعلاماً . ولما كانت الجرائم لا تُقترف الاّ ضدّ الملك ورأس المال (؟) فبالغاءِ العلة تلغَ النتيجة والاخلاق الفوضوية تجعل الناس اذكياء احراراً صالحين عادلين (!) . واذا بقي هناك اشرار يميلون الى الاذى فالطبّ يُصدقك الخبر وهو القائل انهم مرضى ومجانين . فبدلاً من العقوبة والسجن عالجهم بالمؤاساة والاخاء ودع الجميع في راحةٍ واستقلال يرتفعون الى آفاق معنوية مجهولة

وهكذا تطوّر ذلك التمرُّد الذي كان عند روسو حنقاً على الشرائع ، وعند ماركس سخطاً على رأس المال لا على اهلهِ فانقلب عند باكونين هتافاً بالحرية الطليقة مع كرهٍ للفتك ، وبدا عند كروبتكين ادراكاً لطبيعة الثأر دون ان يحكم لهُ او عليهِ ، الى ان قرَّر المؤتمر الفوضوي المنعقد في لندن سنة ٨١ شرعية كلّ وسيلة لابادة النظام الحالي واغتيال أئمتهِ . ويقال ان صحيفة « الحرّية » في امريكا كانت ترشد الخدم الى كيفية تسميم مواليهم حتى عن طريق الاحذية !

على ان الفوضوية كجميع الميول البشرية تصطبغ بصبغة الشعب الذي يقبلها . فبينا هي حادّة لجوجة في تشيكوسلافيا وايطاليا واسبانيا مثلاً اذا بها هادئة مسالمة في اسوج ونروج والدانمرك . ومع ان في لندن جماعة فوضوية صغيرة كانت تصدر منذ اعوام صحيفة « الفوضوي » الاسبوعية ، ومع ان انجلترا وسويسرا ما فتئتا كعبة الفوضويين الاجانب ينشؤون فيها الاندية وينشرون الصحف بلغات متعدّدة لبثّ الدعوة في اوطانهم — فانهما لم تقاسيا من هـذا المذهب ما قاسته الدول الاخرى . وذلك لان طباع اهليها باردة عملية تنزع خصوصاً الى الاصلاح الاقتصادي . وليس الشيوعيون في انجلترا بالفوضويين ، والمظاهرات التي جرت هناك منذ شهور ناتجة عن كثرة العمال العاطلين الذين وفر عددهم وتفاقم خطرهم في اكثر الممالك الكبرى . اما الفتن والاعتصابات فمتعلقة بالمسائل الاشتراكية أو راجعة الى اسباب محلية خاصة . غير ان الفوضوية تتفق وطبيعة العامل الامريكي لذلك شاعت بين اولئك القوم واشترك اعضاؤها في عقد المؤتمرات وتهيئة الاعتصابات الفرعية تمهيداً للاضراب العام الشامل

***

ولعلّها مزاج اكثر منها مذهب ، تلك الفردية المضخمة المثبتة نفسها بالخروج على كلّ شريعة ، الجاحدة حتى مجالس النوّاب لأن الشعب بالإنابة والتمثيل إنما يقيم عليهِ موالي . « وهل يكون الثور حرّاً إذا هو اختار جزّارهُ ؟ » فجمعياتها بلا رؤساء وبلا هيئة تنفيذية ، ولا يجمع بين الاعضاء سوى وحدة المشرب والمطلب والرغبة في تداول الصحف الفوضوية ، والاحتفال حيناً بعد حين باعياد « شهدائهم »

ولقد لخص لمبروزو كثيرين من فوضويي شيكاغو وسواهم فزعم ان حالة الفوضوي المجاهد حالة عجز وسقام وما ظهورهُ بمظهر الجسارة والمفاداة سوى من « وثبات » الضعفاء المتهوّرين . فنهم المبتلون بالامراض المزمنة . ومنهم ذوو العريكة الخشنة الوعرة التي يعتاص عليها التطبع بطبائع الوسط . ومنهم ذوو الجمود الاخلاقي غير الشاعرين بهمس الضمير ودبيب الوجدان. ومنهم الجاني حباً بالجناية كالفوضوي الالماني موست الذي يرى فيهِ لمبروزو المذكور احط اشكال الجناة. ومنهم اهل الباطنية والروحانية واهل الوحي والرفعة مثل باكونين وكروبتكن . ومنهم الفدائي المقتنع بانهُ انما يضحّي بنفسهِ خدمة لبني الانسان

وليفسحوا مجال الدخول الى الفردوس الموعود تراهم يكردسون الجثث على الجثث ويجندلون الصريع فوق الصريع

ان الفوضوية . مذهب محزن مروّع وهو على حداثة نشأتهِ ذو تاريخ مضرّج بالدماء (مي)

مدنية اوربا وحكوماتها

لنفرض ان الامم بفطرتها شريرة فاذا تركت لنفسها بدون وازع يزع او رادع يردع اكل الناس بعضهم بعضاً . وانها جاهلة فاذا تركت لنفسها لم تعرف الخير من الشر او الحسن من القبيح او النافع من الضارّ . وانها خاملة فاذا تركت لنفسها اطمأنت الى القعود بل رجعت الى الوراء وصارت الى التدني والانحطاط ورضيت من دهرها بالنصيب الاخسّ. ولنفرض ان الحكومات ليست من الامم بل هي من سلالة الالهة كما كان يزعم القدماء بل ان كثيرين من ملوك هذا العصر ومنهم امبراطور المانيا كانوا يقولون انهم تناولوا التاج من الله وانهم ظل الله على الارض. ولنفرض ان هذه الحكومات انما هبطت الى الارض لتمنع الشر وتدعو الى الخير وتقود الامم في سبيل التقدم والارتقاء . اذا فرضنا كل ذلك فكم يجب ان يتعاقب على الانسانية من الاجيال حتى تدجن وتتأنس وتتعلم وتتهذب وتصير قادرة على ان تفكر بعقولها وتنظر بعيونها وتسمع بآذانها وتستقل بنفسها وتمشي في سبيلها بدون وصاية احد

كل قاصر لا بد ان يدرك يوماً من الايام سن الرشد فيخرج من ولاية وصيه. اما آن لامة من امم هذه الارض ان تدرك سن الرشد. اذا كان الوصيّ للقاصر دماغهُ المفكر وعينهُ الناظرة واذنهُ السامعة ويدهُ العاملة وقدمهُ الساعية فمتى يتمرن هذا القاصر على ان يكون رجلاً. لا يستغني القاصر عن عناية وصيهِ حين يكون طفلاً ولكن اذا ترعرع هذا الطفل وارتفع قليلا عن سن الحداثة فيجب ان يترك لنفسهِ شيئاً فشيئاً وان تقل العناية بهِ تدريجاً ليتسنى لهُ ان يتمرن على الحياة والاً فقد يبلغ هذا الطفل مبالغ الرجال وهو لا يزال بمنزلة الاطفال

يقولون وكنا نعتقد ان اوربا قد بلغت الذروة العليا من الرقيّ والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض. اذا صح ذلك افما كان يجب ان تكون امم اوربا اقلّ الامم حاجة الى حكومات تكون منها بمنزلة الوصي من القاصر وان يكون تدخل حكوماتها في شؤونها محدوداً وان يقلّ شيئاً فشيئاً الى ان يستغنى عن تلك الحكومات او تصبح اعضاء اثرية لا عمل لها. ولكن الذي نراهُ ان حكومات اوربا اكثر الحكومات تدخلاً في شؤون اممها ولا تزيدها الايام الاً توسعاً في التحكم باممها والتصرف بشؤونها ومرافقها كأن امم اوربا على ما تدعيهِ من الرقيّ والتمدّن لا تزال في نظر حكوماتها قاصرة لا غنى لها عن وصي يدبر امرها بل لا تزال شريرة جاهلة خاملة لا يؤمن شرها ولا يرجى خيرها فلا بد لها من حكومة منظمة قوية تتدخل في كل شيء وتتعرض لكل شيء وتقودها الى الجنة بالسلاسل مما يصح معهُ القول ان مدنية اوربا مدنية حكومات لا مدنية امم وبعبارة اخرى انها مدنية وسائط لا مدنية مبادىء. ومعنى ذلك اذا انتشر الامن في اوربا فليس ذلك لان الاوربيين يحافظون على الامن من تلقاء انفسهم ولكن لان هناك حكومات تمنع الاخلال بالامن. واذا انتشر العدل في اوربا فليس لان الاوربيين ميالون الى العدل من تلقاء انفسهم ولكن لان هناك حكومات تمنعهم من الخروج الى العدل

يقولون لا رشوة في بلادنا لان عمال الحكومة يتقاضون اجراً كبيراً لا يحتاجون معهُ الى اخذ رشوات. اي فضل لكم في ذلك؟ اذا امتنع العامل عن الرشوة فيجب ان يكون ذلك عن مبدإٍ لا لان اجرهُ يكفيهِ والاَّ ففي اول فرصة يشعر او يتوهم او يوسوس لهُ الشيطان الرجيم ان اجرهُ لا يكفيهِ لا يتأخر عن

ان يمد يدهُ الى الرشوة. لا يكون الرقيّ رقيًّا الاَّ اذا كان عن مبدأ والاَّ فهو ظاهر مموه وباطن مشوَّه. الوسائط قد تضمن الامن والعدل ولكن لا تجعل الامن والعدل خلقة في النفوس. اذا كانت اوربا كذلك الى اليوم وحكوماتها ارقى انواع الحكومات كما تدعي فهل يصح ان يقال انها المثل الاعلى في المدنية والرقيّ

نحن بين امرين

اما ان نسلم ان حكومات اوربا على شكلها الحاضر لا تصلح ان تكون اداة اصلاح واما ان تعترف امم اوربا وقد تعاقبت عليها الاجيال وحكوماتها ارقى انواع الحكومات انها غير قابلة للاصلاح. فيقال ان امم اوربا سيئة الخلق رديئة الفطرة شرهة شرسة محتالة كذابة الى آخر ما هنالك من الصفات مما اضطر الحكومات ان يكون لها جيش جرار لجب من البوليس المنظم المدرب من فرسان ومشاة يتجول في الشوارع ليل نهار لكل خمسين متراً بوليسان ولا يدخل في ذلك الجيش الاَّ كل طوَّال عملاق متين الاعصاب موثق الآراب عداء وثاب مصارع ملاكم مباطش بحسن استعمال السلاح وتسلق الحبال والسواري ليمنع الشر وهيهات ان يمنعهُ. وانها لا تعرف الشرائط الصحية فجعلت الحكومة لتتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لتمنع تفشي الامراض والاوبئة لتكنس الطرق وتعلق الاعلانات في كل محل. لا تبصق. لا تدخن. اقتل الذباب. اتق القمل والبراغيث والبعوض. لا تشرب الماء غير مصفى. لا تأكل الفجل غير مغسول. وانها فاسدة الذوق لا تعرف التنظيم والترتيب فجعلت الحكومة لتقوّم ذوقها وتخطط لها المدن والطرق وتضع لها رسوماً للابنية. وانها لا تعرف قيمة العلم فجعلت الحكومة لتؤسس لها المدارس وتجبرها على دفع رسومها وارسال اولادها اليها. بل جعلت الحكومة لتراقب الاوزان والمقاييس والمكاييل وتمنع العربات من الازدحام في الطرق. والاطباء والصيادلة الدجالين من غش الناس. والآباء من اهتضام حقوق ابنائهم. والاخ من اغتصاب حق اخيهِ والجار من الاعتداء على جارهِ. والقوي من اكل الضعيف. والغني من الاستبداد بالفقير. بل جعلت الحكومة لتراقب المطبوعات ومعاهد التمثيل والصور المتحركة والتماثيل في شبابيك المخازن ومحال القهوة والحانات والمطاعم والمعامل. بل بلغ عدم ثقة الحكومات باممها انها تعلق الاعلانات في المرتفعات والمنحدرات وافواه الطرق ومعاطفها. تمهّل. انتبه

للخطر . كأنها تقول لكم عيون ولا تبصر . بل انها تذكي العيون والجواسيس ليحصوا على الناس انفاسهم . بل الحكومة نفسها صارت الى حال لا تثق فيها نفسها بنفسها فاقامت المفتشين من بعضها على بعض

كل انسان شريف وحر وصادق ومفكر وسامع ومبصر الاَّ امام الحكومة. وقد الف الناس ذلك فلم يعودوا يعبأون بهِ أو يتأثرون لهُ . اذا قال الواحد للثاني لا تبصق عدها اهانة كبيرة واما الحكومات فانها تعلق الاعلانات بذلك في الترامات والسكك الحديدية بل في كل محل كأنها تقول للجميع « كلكم بصاقون » فيقرأها الكبير والصغير والمتعلم والجاهل فيمسح كل واحد الاهانة بجلدهِ ويسكت. اذا قلت لاصغر تاجر أرني اوزانك او مقاييسك او مكاييلك عد ذلك منك اكبر اهانة لهُ واما الحكومة فتدخل المخازن والحوانيت والدكاكين وتفحص كل شيء ولا يستنكر ذلك احد . اذا قلت لاخيك او ولدك لا تقرأ الكتاب الفلاني عدّ ذلك منك تعدياً على حريتهِ واستصغاراً لشأنهِ ولكن الحكومة تفتش المطبوعات فتجيز او تمنع منها ما تريد والامة صاغرة لا تبدي ولا تعيد . او اذا قلت لجارك نم في الساعة العاشرة زجرك بل ربما طلبك للبراز واما الحكومات فتصدر ما تشاء من الاوامر والنواهي فلا تلقى معارضاً . لا تستطيع ان تقول لاحد ما اسمك وكم عمرك وما صناعتك وما مذهبك ولكن الحكومات لا تدع احداً يدخل بلادها او يخرج منها ولو من ابنائها الاَّ بعد ان يجيب على كل تلك الاسئلة . تركب الترام او السكة الحديدية فلا تلبث ان يجيئك المفتش ويسألك عن تذكرتك كأنهُ يقول لك انك موضع شبهة فتبرزها لهُ فيبطلها بالتمزيق او الثقب كأنهُ يقول لك اننا نخشى ان تستعملها مرة ثانية فتمسح تلك الاهانة بجلدك الى غير ذلك مما لا يسعنا استقصاؤهُ

اذا كان ذلك كذلك افلا يصح ان يقال ان كل امة تكون لها حكومة تسجل على نفسها الانحطاط وان كل حكومة تكون امتها منحطة كان ذلك دليلاً على انها لا تستطيع الاصلاح او انها لا تريدهُ وان كل مدنية قائمة على الوسائط لا المبادىء لمدينة فارغة لا تصلح ان تكون المثل الاعلى. وما احرى الناس ولاسيما الشرقيين منهم ان يفتشوا عن اسلوب آخر

خليل السكاكيني

الحثيون

آثارهم التاريخيّة الكتابيّة

(٣)

جاءَ في الكتاب المقدّس في الاصحاح العاشر من سفر التكوين انَّ بني حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان

وان بني كوش سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا. وانَّ بني رعمة شبا وددان. وجاءَ ايضاً ان كوش ولد نمرود الذي ابتدأَ ان يكون جبَّاراً في الارض وكان وكان ابتداء مملكتهِ بابل وارك واكّد وكلنة في ارض شنعار

امَّا نمرود من اولاد كوش فالنصُّ صريح انَّ ابتداء مملكتهِ كان بابل وآرك واكّد وكلنة في ارض شنعار وهي العراق او معظم ما بين البصرة الى بغداد

وامَّا سبا من اولادهِ فمسكنهُ سبا في بلاد العرب وعاصمة سبا مأرب حيث السد المشهور. وامَّا ارض حويلة فالمرجح فيها انها اليامة الكبرى وتشمل ولايات الوهابيين الخمس الحريق والرياض والسدير والوشم والقصيم . وامَّا سبتة ورعمة وسبتكا فلا يبعد ان يكون رعمة هم بنو ريام الذين لا يزالون في شمالي عمان يتاخمون ارض البحرين ثم لا يزال يُعْرَف الى اليوم في ارض البحرين اسم شبا ودَد على ما نقلهُ ياقوت في معجم بلدانهِ المشهور

اذا تدبَّرنا ما مرَّ يمكننا ان نقول اجمالاً ان الكوشيين سكنوا اليمن اوقسماً منهُ ونجد وعمان وارض البحرين وشرقي راس خليج فارس حيث لا يزال بقايا اثرية من اسمهم متحجّرة في خوزستان او بلاد خوز لانَّ خوز وكوش لا يصعب على بصيرة الفيلولوجي ان يرى احد الاسمين في صاحبهِ ثمَّ في العراق ايضاً

وجاءَ في هذا الاصحاح ايضاً ان كنعان ولد صيدون بكرهُ وحثّاً . وبموجب هذا النصّ يكون حث ابن كنعان وكنعان اخو كوش فالنسبة او العلاقة الجنسيَّة بموجب هذا النصّ التاريخي بين الكنعانيين والحثيين والكوشيين واضحة كل الوضوح

واذا كان الكوشيون هاجروا الى العراق من شبه جزيرة العرب فاخوانهم

الكنعانيون هاجروا منها ايضاً ويؤيّد هذا ما هو منقول عن هيرودوتس انّ الفينيقيين الكنعانيين الصيدونيين والصوريين كانوا اولاً في ارض البحرين ومنها هاجروا الى شواطىء المتوسط

ثم اذا سلّمنا انّ فوط وبنط واحد وأنّ بنط التي هي ارض الآلهة وارض مشرق الشمس هي اليمن كما يذهب اليهِ الاكثرون اصبح من المرجّح ان مواطن الكوشيين والكنعانيين الاولى كانت في شبه جزيرة العرب ومنها ارتحلوا مهاجرين الى العراق وسوريّا

لنا هنا ملاحظة نذكرها وهي ان التاريخ المقدّس بعد ان يذكر بني كوش يعود فيقول بعبارة خصوصيَّة انَّ كوشاً ولد نمرود الذي ابتدأ ان يكون جبَّاراً في الارض الذي كان جبَّار صيد امام الربّ وكان ابتداء مملكتهِ بابل وآرك الخ . والاتيان بالعبارة على هذه الصورة يُستأنَس منهُ انَّ بطناً من بطون الكوشيين ولنُسمّهم النماردة باسم نمرود رئيسهم كانوا اول من كانت لهم رياسة في العراق ولان الكتاب يذكر اولاً بني كوش ومواطنهم وكلّها في جزيرة العرب وفقاً لرأي الاكثرين من المحقّقين. فالنماردة اذن مهاجرون الى العراق دخلاء عليهِ لا اهلوهُ الاصليون فيهِ

ثمَّ لما صار للنماردة الكوشيين رياسة في العراق اخذت بطونهم الاخرى اذا انكرت شيئاً من حال معاشها في شبه الجزيرة ترحل الى العراق فيشتدّ بهم ازر اخوانهم هناك وصولتهم بما يزيد في سلطانهم واتّساع دائرة ملكهم فزاد ذلك من اطماعهم وهيّج شهوة الفتح والاستيلاء فيهم فاحتاجوا الى المادّة من الرجال فاستصرخوا ابناء عمّهم الكنعانيين فضلاً عن اخوانهم من سبا ورعمة وحويلة فاصرخوهم فبعثوا حملة الى الشام ومصر كان الكنعانيون المقدّمين فيها . والظاهر ان الحثيين او الخاطيين (باشباع فتح الخاء او بالتشديد وترك الاشباع) بقي معظمهم ما بين النهرين وشمالي سوريا

كان خطر لي اولاً ان الحملة الحثية على سوريا كانت مستقلة وانها سارت من هيت على طريق السماوة ووادي حوران وانها من حوران اخذت طريق فتوحاتها شمالاً على الشام وبعلبك وحمص وحماه وحلب وانطاكية . ثم من حلب اخذت طريق كركيش وكبدوكية ومن انطاكية واسكندرونة بعد ان استولت على ابواب

كيليكية تتبَّعت غزواتها في هذه البلاد غرباً وشمالاً . ولكني الآن ارى غير ما ذكرت وارجّح ان الكوشيين ايام النماردة لمَّا استتبَّ لهم الملك على قسم كبير من العراق بين راس خليج فارس وبين بابل خافوا ان يتألَّب عليهم القوم وينبذوا سلطتهم فاستنجدوا اخوانهم الكنعانيين من حضرموت واليمن وعمان فجاؤوهم من كل حدب وصقع من اودية عَين ودَوْعن وحضرموت . ومن اليمن من غور تهامة ونجد قبائل كنانة وهمدان وخولان . ومن عمان وارض البحرين قبائل وبطون كبيرة ومن جملتها واكثرها عدداً الخاط او الخط او الحث فضاق العراق عن هذه القبائل الكنعانية والكوشية وكانوا قد ذاقوا حلاوة الاستيلاء والغلب وتحرَّكت فيهم نهمة الغزو والفتح فسيّروا القبائل التي جاءت لنجدتهم والتي رحلت اليهم في بعثين بعث عن طريق دجلة وآخر عن طريق الفرات . اما بعث دجلة فترأس الحملة فيهِ اشور واشور في الارجح عبارة عن عشيرةٍ كانت بين القبائل او البطون الكوشيَّة النمروديَّة فخرجت من بابل في طريق دجلة غازية هي ومن انضمَّ اليها من قبيلتها الكبرى فدوخوا البلاد حتى وصلوا الموصل فجعلوها عاصمةً لهم ثم من ديار بكر امتدوا شرقاً وشمالاً ما استطاعوا حتى بلغوا اورمية ووان فصدَّتهم جبال اراراط العالية وجبال قره ضاغ وطبرستان وما اليها من بلاد مادي عن التقدُّم . ولما توزَّع من محاربتهم على البلاد التي افتتحوها قلَّت الحامية عندهم فاصبح سكان البلاد المتاخمين اقتالاً لهم وعلى حروب متواصلة معهم فشغلهم ذلك عن التوسع وعن التطلع للرياسة الكبرى اجيالاً . واما بعث الفرات فساروا في طريقهم عليهِ حتى بلغوا كركميش ومن هناك صح فيهم قول الشاعر

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيدُ

رأوا الفرات يأخذ بهم شمالاً الى جهات ملطية ورأوا ممدًّا لهُ يأخذ بهم شمالاً بغرب الى عينتاب ومرعش وتلك الجهات . والظاهر ان سواحل سوريا ومصر كانت قُبلةً لانظارهم فسار جمعهم الاكبر جنوباً يفتتحون مدن سوريا وفلسطين حتى بلغوا مصر فاشتدَّ الكفاح بينهم وبين المصريين وانقشع عنهم غبارهُ وقد استخلص الحثيون منهم الدلتا الكبيرة وكلَّ مصر السفلى وانحازت الجنود المصرية فوقفت في ثيبا المعروفة خرائبها اليوم بالكرنك والاقصر حيٌّ منها او ضاحية من ضواحيها على ما اظنُّ وكانت الحاميات الحثية والكنعانية قد قلَّت بما توزَّع

منها على جانبي الفرات وفي الجزيرة وبعض كبدوكية وكيليكية وعلى الاخص في سوريا فعقدت صلحاً مع المصريين على الجزية او شيء منها ورضي المصريون بذلك

والذي اظنهُ ايضاً ان ملوك مصر لذلك الحين كانوا اصلاً من شبه جزيرة العرب من بلاد بنط بلاد الآلهة وبلاد مطلع الشمس ولكنهم كانوا قد استقلوا في مصر عن اوطانهم الاصلية وتلبسوا بالزي والعوائد والعبادات على ماكان عليهِ لونها وشكلها في مصر وتركوا من ازيائهم وعوائدهم وعباداتهم التي كانوا عليها حينما هاجروا من العربية الى العدوة الثانية من البحر الاحمر واخذوا ينظرون الآن الى الغزاة الذين اجتاحوا عليهم بلادهم كما ينظرون المصريون اليوم «او كما كانوا ينظرون ايام الفاطميين» الى العراقيين مثلاً او الى اهل عمان وحضرموت او الى اهل نجران ووادي دوار ولاسيما اذا كانوا من القرامطة او من الاباضيين

جبر ضومط

كلام في العبقرية

حقيقتها

العبقرية وفي الفرنسوية (Génie) والانكليزية (Genius) شيء طالما حارت العقول في تعريفهِ وتحديدهِ ونسبة الافراد والجماعات اليهِ وطالما تساءل الناظرون الى طبائع البشر والمحققون في نظام الطبيعة والكون عن حكمة صنع العناية التي حبت نفراً من الناس بالمواهب الخارقة فتارةً يقلدون سيفاً يدوخون بهِ دول الارض وطوراً قلماً يرشد الانسانية الضالة. وطالما وقف عامة الناس وعلماؤهم وقفة الذهول حيال تلك الآية الباهرة يحاولون عبثاً فهم حقيقة العقول وسبب ارتقاء النادر منها الى درجة تدني الانسان من الآلهة وتقسم للبعض القليل ان يقود الكل الكثير على مر القرون بحيث لم يخلُ جيل واحد من تلك الانوار الربانية التي يبعث بها الى العالم في اشخاص اهل العبقرية . وقد انبرى في كل جيل عالم او فيلسوف يعدد العبقريين من اهل زمانهِ وما سبقهُ كما فعل «جورو لوموكردانو» فانهُ عدد اثني عشر عبقرياً لم يخرج للعالم غيرهم من اول الخليقة الى آخر القرن السادس عشر . وكان آخر عهدنا بمثل هذا الاحصاء سؤال القتهُ احدى مجلات

الغرب على قرائها عن اعظم اعاظم العبقريين منذ بداية العالم الى عهدنا هذا فعدد كل من عدد . وقد دوَّن الكتاب والفلاسفة في العبقرية كتباً كثيرة وهذا كلهُ راجع الى حيرتهم وذهولهم حيال مظاهر الطبيعة الخارقة التي تبدو في نفوس بعض الرجال والامم ولان آثار العبقريين في العالم لا يمكن حصرها او تقديرها لكثرتها او جلالها . بل ان العبقريين هم احاجي الورى وحيرة العلماء . ولم تقصر العبقرية على امة او جيل او جنس او طبقة وترى العبقري يخطّ لذاتهِ سبيلاً يقودهُ الى الفوز والتفوق من غير ان يشعر بذلك او يستعدّ استعداداً خاصاً لهُ كأن اداة ميكانيكية تدفعها الى السير قوة خفية هي النار المقدسة التي يشعر بها العبقري منذ نعومة اظفارهِ نار طاهرة لا تخبو وقودها الآمال اليقظة والآلام المبرحة

وقد خلط نفر من الكتَّاب العبقرية بالنبوغ وهما خلتان متباينتان فنبوغ الرجل او الشيء خروجهُ وظهورهُ ويقال نبغ في العلم وفي كل صناعة اذا اجاد والنابغة الرجل العظيم الشان والكلمة النابغة هي التي ظهرت فصاحتها وعليهِ قيل « الحمد لله الذي انعم عليّ النعم السوابغ والهمني الكلم النوابغ » . وليس في هذا كلهِ من المعنى الذي نرمي اليهِ بشيء وغاية القول ان كلمة النبوغ تقابل كلمة Talent في اللغات الغربية وهو الحصول على ملكة خاصة في امر من الامور او موهبة . اما العبقرية فنسبة الى عبقر وهو اسم موضع زعم العرب انهُ كثير الجن ومنهُ قول لبيد « كهول وشبان كجنة عبقر » ثم نسب العرب اليهِ كل شيء تعجبوا من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ فقالوا عبقري . والعبقري الكامل من كل شيء والسيد والذي ليس فوقهُ شيء والقوي والشديد وقالوا ظلم عبقري اي لا يطاق لتفنن الظالم في ضروبهِ . وكلمة « جني » الفرنسوية ترجع لا شك الى ما رُدَّت اليهِ كلمة العرب من نسبة كل شيء يعجب من حذقهِ او جودة صنعتهِ وقوتهِ الى الجن اي الى قوة غير قوة البشر . اما نحن في الشرق عامة وفي مصر خاصة فجهلنا بالعبقرية اكثر من جهل غيرنا بها لان الشرق قليل تقدير الرجال والاعمال ولان الفطرة الصوفية المتمكنة من نفوسنا صرفت اذهاننا في كثير من الشؤون الى ما لا يجدي فلم يقم فينا من يخص العقل البشري بالبحث والفحص بل اكتفينا

بنسبة الاعمال الخارقة الى الجنون تارة والى الالهام الالهي او الولاية والقداسة تارة اخرى ولم يخطر ببالنا ان مظاهر العقل الانساني امور يمكن تعليلها وتفسيرها بالعلوم الحقة التي تحتمل البحث والمناقشة

اضف الى هذا كله ان جهل بعض كتّاب اللغة العربية المعاصرين أحلَّ كلمة النبوغ محل العبقرية مع ما بين الاثنتين من التفرقة . وقد ورد ذكر العبقرية في الحديث الشريف اي منذ الف وثلاثماية سنة فوصف بها الامام علي . كذلك جاءت في كثير مما دونهُ علماء العرب وادباؤهم . من ذلك ما جاء في ارشاد الساري الى شرح البخاري للقسطلاني جزء اول. ثم ما ورد في مقامات الحريري في شرح هذا اللفظ شرحاً وافياً . اما تعريف العبقرية فقد تواتر على الالسن وفي كتب العلماء على صور شتى سآتي عليها بعد شرح العبقرية شرحاً وافياً وتفسيرها تفسيراً كاملاً . وللقارىء ان يستنتج وحدانية فكرة العبقرية من تشابه صور الفنون

اجمع الكل على ان لا بد لبلوغ الانسان النمط الاعلى من الكمال الفكري او الشعري او الحربي او السياسي او الفني من علاقة بالجن لينتج ما هو فوق طاقة البشر وتحت حول الارباب. واظهر ما تكون تلك الفكرة عند العرب فكان مذهبهم ان لكل شاعر اي لكل عبقري شيطاناً يلقنهُ الشعر وهاك قول واحد منهم

اني وان كنت صغير السنّ وكان في العين نبوٌّ عني
فان شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

وقال حسان بن ثابت

ولي صاحب من الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه

وقال ابو نجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانهُ انثى وشيطاني ذكر

وقد شاع عند العرب اطلاق العبقرية على الشعراء اي اصحاب مواهب الخيال لذا قصروا علاقة الجن بالانسان على موهبة الشعر دون سواها مع ان العبقرية ليست قاصرة على موهبة او فن او صنعة دون اخرى . فقد يكون المحارب عبقرياً والحائك عبقرياً فلزم الاعتراف بوجودها في كل احوال ارتفاع قوى النفس وبلوغها ما هو فوق العادة

خلق الناس درجات بعضهم فوق بعض . وليس المقصود بذلك درجات الحياة المادية كشرف المولد واتساع الثروة انما يقصد بهِ الدرجات النفسية . والناس انما يتفاضلون بصفات النفوس والمواهب العقلية وكل شيء مادي تابع لتلك الصفات وثمرة من ثمار المواهب . وغير خفي ان العبقرية هي اسمى تلك الدرجات المعنوية وهي المثال الاسمى ويتلوها النبوغ ويتلو النبوغ التحلي بموهبة من المواهب الفكرية . غير ان الفرق بين العبقرية والنبوغ جليٌّ . فالعبقرية صنعة الطبيعة في الانسان والعبقري انما هو عبقري رغم ارادتهِ بلا تصنع وهو يهيأ بفطرتهِ للتأهب لما اختارتهُ لهُ العناية . اما النبوغ فقد يكون فيهِ نصيب وافر من عمل الانسان وقد يوجد موسيقي نابغ وشاعر نابغ ولكن كلا منهما قد يكون واصلاً اسحارهُ بآصالهِ وقد طوى السنين تلو السنين لبلوغ تلك الدرجة المحمودة . أما الموسيقي العبقري والشاعر العبقري فيفعلان بالنفوس فعلاً لا يمكن وصفهُ بانهُ طرب او تحمس انما هو فعل روحاني يدرك معناهُ ويعرف قدرهُ بادراك اثرهِ فيمن وقع عليهم . الم يأتنا حديث العبقريين الذين سنوا الشرائع والذين سيطروا على العقل البشري اجيالاً طوالاً كسقراط وارسطو وافلاطون ؟

هذا بعض ما يمكن قولهُ للتفرقة بين العبقرية والنبوغ. ويزداد التفريق وضوحاً اذا ضربنا لذلك مثالاً فنقول : كان اوغست كونت عبقرياً وكان سبنسر نابغاً لان الاول وضع اساس الفلسفة الحديثة اذ هو الذي قيد علوم البشر ودوَّن معارفهم وكوَّن من المجموع علم العلوم وهي الفلسفة الحسية والوضعية . اما سبنسر فقد نسج على منوالهِ وجلا غامضهُ واذاع مبادئهُ بوصف كونها فلسفة للعالم وهذا لا يمنع ان يكون سبنسر عبقرياً في وسطهِ . كان ابن سينا عبقرياً وكان ابن رشد نابغاً لان حياة الاول واطوارهُ وسعة علمهِ وسرعة المامهِ بالمعارف وتنوع مواهبهِ ومجموع مبادئهِ تجعل لهُ شخصية ظاهرة مستقلة اما الثاني مع معرفة العالم قدرهُ وتفوقهُ في شرح فلسفة ارسطو فلم يكن الاَّ من اعيان الحكمة لا رؤسائها.
كان نابليون بونابرت عبقرياً وكان قوادهُ جميعهم امثال هوسن وكليبرو ناي نوابغ.
كان جان جاك روسو عبقرياً وكان ڤولتير نابغاً . كان غمبتا عبقرياً وولدك روسو نابغاً . كان وشنطون عبقرياً وابرهيم لنكن نابغاً . كان عمر بن الخطاب عبقرياً

وابو بكر نابغاً . وقد ذكرت هذه الامثال القليلة للاستشهاد بها وليسهل ادراك المبادىء التي سيأتي شرحها

انواع العبقرية

العبقرية انواع منها العبقرية القولية والعبقرية الفعلية وتتبعها الفنية والخلقية. فالعبقرية القولية هي التي لها علاقة بمواهب القول وهي الصناعات الثلاث الخطابة والشعر والكتابة . والعبقرية الفعلية خاصة بالافعال الجليلة ومجالها العلم وفيهِ ظهر امثال داروِن . والاكتشاف وفيهِ ظهر امثال كولمبس وبيري . والحرب وفيها ظهر الاسكندر المكدوني. وسياسة الامم وفيها ظهر امثال بطرس الكبير ومحمد علي. وتتبعها العبقرية الفنية وهي تشمل زعماء الفنون الجميلة كالنقش والموسيقى والعمارة والتمثيل . وسيد عبقريي هذه الدائرة ليوناردو دافنشي مصور الجوكوندا وصانع تمثال سفورزا ومشيد قصور ميلان ومتقن التوقيع على الناي ومخترع اول آلة للطيران والضارب في كل فن بسهم . ثم عبقرية الخُلق وهي التي يمتاز اصحابها بصفات جليلة ترفعهم الى ذرى المجد فقد كان حاتم طي عبقرياً بكرمهِ والسموأل عبقرياً بوفائهِ وفرنكلن الامريكي عبقرياً باخلاقهِ وايوب النبي عبقرياً بصبرهِ . ويحسب بعض المتطرفين في النظر ان كبار المتمولين في امريكا عبقريون في جمع الاموال وكنزها لانهم يحسبون ان جمع مثل تلك الثروة يستلزم صفات سامية كصفة الاقتصاد والاحتمال وانتهاز الفرص والمجازفة اما نحن فلا نعدّ منهم عبقريًّا الاَّ واحداً وهو اندراوس كارنجي لانهُ نشأ منذ عهد قريب يقسم ثروتهُ بين الامم والمدن . وقدر العبقري يقاس بما ينفع بهِ اهل جنسهِ اما اصحاب الاموال الذين يكنزون ولا ينفقون فعبقريتهم معكوسة لانها ضارة على العموم ونفعها مقصور عليهم

ظهور العبقرية

ليست العبقرية مقصورة على قوم او جيل او اسرة او جنس ففي جميع الاقوام والاجيال والاسر والاجناس عبقريون تركوا في بيئاتهم المتباينة آثاراً خالدة وقد يكون زعيم قبيلة بربرية عبقريًّا لحرصهِ على كيان دولتهِ . وقد يأتي في جيل عبقري فرد او عدة من نوعهِ ولا يخرج للعالم بعد ذلك من يطاولهم امثال سقراط وافلاطون فان ارسطو لا يزال معروفاً بانهُ صاحب العقل الاول زعموا انهم هدموا

فلسفتهُ ولكن فلاسفتهم يستقون من نبعهِ. وادعوا ان فلسفة اليونان غدت مهملة وهم يتشرفون بالانتساب اليها . وهذا يرجع الى ثلاثة عقول من الطراز الاعلى سمت بصفات الهية واحاطت بكل شيء والقت على العالم الانساني اشعة من نورها الخالد ولن تزال تلك الاسماء تتلوها ألسن الامم وتنقل الى جميع اللغات ما دام العقل البشري قادراً على الفهم والادراك

كذلك ليست العبقرية مقصورة على الرجال دون النساء ولكن ربات الخدور العبقريات نادرات وقد تمتاز احداهنَّ فتفوق الرجال. كانت الخنساء عبقرية بشعرها ووفائها لاخيها . وكانت نيتوكريس احدى ملكات مصر عبقرية في سياسة الدول واخبارها مشهورة . وكانت جان دارك الفرنساوية عبقرية في حب وطنها وقيادة الجند فانقذت بلادها وهي قبل رسالتها راعية. ومن معاصراتنا تعد عبقرية مدام كوري مكتشفة جوهر الراديوم وهي ذات النصيب الاوفر في اكتشافهِ وهي اليوم استاذ الكيمياء بحظيرة الصوربون بباريس

وجدير بنا ان نعترف بذنوبنا نحو المرأة فقد اهملنا تهذيبها وجعلنا منها كائناً يعيش مناوبنا ولنا وقضينا الاجيال الطوال في اقناعها بانها اقل منا حولاً وطولاً واقصر باعاً واكثر من اكسلنا قعودا عن جلائل الاعمال نخبت نارها وانطفأت شعلتها واصبحت عبقرية المرأة من حسنات الصدفة . على ان التاريخ كما ذكرت يحفظ ذكر كثيرات من فضليات السيدات اللواتي سدن بفضلهن ومواهبهن. واذا نظرنا اليوم في شعوب اوربا وامريكا حيث بلغ تعليم المرأة شأواً عظيماً رأينا نساء كالسيدة بانكهرست زعيمة حرائر الانجليزات المطالبات بحقوق النساء وقد نلنها فان ما لقيتهُ هذه المراة الفاضلة من الشدائد وما تحملتهُ من المتاعب في سبيل خدمة مبدئها واقتدارها على لم شعث بنات جنسها والمثابرة على الجهاد كلها صفات جديرة بالاعتراف لها بالعبقرية. والسيدة بلادفسكي الروسية التي قضت نصف ايامها في امريكا حيث الفت كتاباً جليلاً حوى معلومات البشر وقضت النصف الآخر بين فقراء الهند. والسيدة ادي وهي صاحبة الطريقة الجديدة المعروفة باسم « العلم المسيحي » يتبعها نحو مليون من اهل الولايات المتحدة

(ستأتي البقية) محمد لطفي جمعه



غاندهي الزعيم الهندي وقت اتمام دروسهِ



غاندهي وهو في جنوب افريقية

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢٤٩

غاندهي الزعيم الهندي

بعث الينا ابو النصر السيد محمد احمد سلطان محلة نظر كنج بهوبال من اعمال الهند مقالة مسهبة باللغة العربية موضوعها النهضة الهندية الجديدة وزعماؤها. واكثر الكلام فيها على الزعيم مهاتما غاندهي فاقتطفنا منها ما يلي قال

هو موهن داسن كرمشند غاندهي . ولد في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٩ في بلد البوربندر من مدائن كاتياوار في غجرات (غرب الهند) وهو اصغر اولاد ابويهِ ونسبهُ من عائلة ويشية المأثورة عنها الشجاعة وقوة الارادة والتدين. وكان جدهُ لابيهِ وزيراً لوالي بوربندر . وكان ابوهُ شجاعاً شديد التدين حسن الادارة حلَّ كثيراً من المشاكل التي وقعت بين الوالي والحكومة الانكليزية . وام غاندهي من بيت شريف وكانت مزدانة بخصائل حميدة واخلاق كريمة كثيرة الاحسان فربت ابنها غاندهي احسن تربية فنشأ في حضن ابوين شديدي التمسك بدينهما الوثني ولذلك كان شديد التدين من حداثتهِ يعتقد عقيدة اهمسا اي عقيدة اللاضرر التي توجب على اتباعها ان لا يضروا مخلوقاً فلا يقتلوا حيواناً ولا يأكلوا لحماً . ولما صار لهُ من العمر اثنتا عشرة سنة ازوجهُ ابواهُ بفتاة شريفة وهي الآن شريكتهُ في جهادهِ وكل ما يقع بهِ

وبعد دخولهِ المدرسة جعل يستخف بدين آبائهِ شأن كثيرين غيرهِ من طلبة العلم حتى صار دهريًّا .فكان يشتري اللحم ويطبخهُ ويأكلهُ خفية على شاطىء النهر هو وبعض رفاقهِ في المدرسة . ولكن ضميرهُ كان يؤنبهُ على ذلك . واذا جلس على المائدة في بيتهِ لم يكن يأكل الاَّ قليلاً فكان ابواهُ يسألانهِ عن سبب عدم جوعهِ فكان يعتذر بالاعذار المختلفة ولكنَّ حبهُ الصدق في القول حملهُ على ترك اكل اللحم بتاتاً لئلاَّ يتعرض لقول الكذب

وبعد نجاحهِ في الامتحان نصح لهُ صديق من اسرتهِ ان يدرس الحقوق في انكلترا فرفضت امهُ ذلك في بادىء الامر ولكنها عادت فاذعنت لما رأت من اصرارهِ واصرار أقاربهِ . وقبل سفره اخذتهُ الى احد الكهنة وجعلتهُ يقسم اليمين امامهُ ثلاثاً بان لا يمسَّ في انكلترا ثلاثة اشياء — الخمر واللحم والنساء

ولما بلغ انكلترا اخذ يتخلق باخلاق رجال الانكليز فلبس الملابس الانكليزية وتعلم الرقص والغناء الانكليزي والفرنسوي . ودعي يوماً الى غداء وكان اول ما قدم اليهِ مرق اللحم . فتذكر يمينهُ وبرّها ونهض عن المائدة غير مبالٍ بسخط اصدقائهِ . فكان ذلك فوزاً كبيراً لهُ على نفسهِ . ثم انقطع عن الرقص والغناء والعزف على الكمنجة واستخف بكل ما تعلمهُ تقليداً للرجال الانكليز

وحاول كثير من اصدقائهِ حملهُ على انتحال المسيحية فلم يفوزوا منهُ بطائل. وبعد نجاحهِ في امتحان الحقوق نال شهادة المحاماة من كلية لندن وعاد الى الهند. ولم يكد يصلها حتى فجع بفقد والدتهِ. فحزن عليها حزناً جمًّا وقضى سنة ونصفاً في بمباي وراجكوت يدرس الكتب العويصة عن المحبة العامة وكتب الهنود الدينية ويمارس المحاماة في محكمة بمباي العليا. وانتدبهُ محل تجاري كبير في بوربندر لتولي قضية لهُ في بريتوريا من جنوب افريقية فقبل وذهب اليها للدفاع عن مصلحة موكليهِ

ويجدر بنا هنا ان نقول كلمة مختصرة في موقف المهاجرين الهنود في جنوب افريقية حينئذٍ :

منذ نصف قرن احتاجت مستعمرة ناتال الى عمَّال قليلي الاجرة لتوسيع موارد ثروتها فارسلت مندوبين من قبلها الى حكومة الهند لتجهيزها بالعمال اللازمين وعقد بين الطرفين عقد رسمي تعهدت فيهِ حكومة ناتال بان تعامل المهاجرين بكل احترام مدة العقد . وبعد انقضائهِ تسهل عليهم سبيل الاقامة في البلاد تسهيلاً تامًّا اذا شاءوا الاقامة فيها للعمل مستقلين

فجمع وكلاء حكومة ناتال الوفاً من المزارعين الهنود من جميع اطراف الهند وسفروهم الى جنوب افريقية ولكنهم لقوا في مهجرهم الجديد ما لقوا من الظلم والاضطهاد وسوءِ المعاملة فحنقوا لتلك المعاملة ولكنهم لم يستطيعوا الخلاص منها قبل نهاية مدتهم والأَّ حوكموا وحكم عليهم . واذا انتهت مدة عامل ورفض تسجيل اسمهِ عدّ من الاعداءِ واقيمت موانع عديدة امامهُ اذا شاء الحصول على الحرية في عملهِ . وميز قانون الملكية بين اللون الابيض وغير الابيض ففرض على كل هندي في ناتال ان يدفع رسماً قدرهُ ٣ جنيهات كل سنة حتى يبلغ سنًّا معلومة . ويكفي القول ان كلّ هندي كائناً من كان طبيباً او تاجراً او واعظاً كان

يحسب مملوكاً ويعامل معاملة المملوك او العبد . وربما كانت معاملة الهنود في الترنسفال والاورنج احسن منها قليلاً في ناتال

ولهذه المعاملة اربعة اسباب الاول جنسي او ما نسميهِ عصبية اللون. والثاني اقتصادي فان الهندي المطلق هناك كان مزاحماً كبيراً في التجارة للبيض لانهُ بعاداتهِ السهلة واقتصادهِ في معيشتهِ كان يمكنهُ ان يبيع ويشتري بارخص مما يفعل البيض. والثالث عصبية احتكار الارض لتبقى ارض جنوب افريقية ملكا للرجل الابيض دون ما ينعتونهُ بالملوّن اي ذي اللون الاسمر كالهندي والاصفر كالياباني والصيني والاسود كابن البلاد الاصلي . والرابع شعور بان دخول غير الابيض الى البلاد وعيد بقلب مدنيّة الابيض

وقد رأى مستعمرو جنوب افريقية ان خير حلّ لهذه المسئلة واسهلهُ منع هجرة الهنود اليهِ في المستقبل ومعاملة الموجودين منهم فيهِ معاملة لا تطاق حتى يضطروا الى ترك البلاد . ومن اليوم الذي وطئت فيهِ رجل غاندهي ارض ناتال اذيق ضروب الاهانة كسائر الهنود الذين هناك . ففي المحكمة العليا امر ان ينزع عمامة المحامي عن رأسهِ . وسافر مرة بالقطار الى الترنسفال فامرهُ الحارس بان يترك مركبة الدرجة الاولى وكان قد دفع اجرتها كاملة ويركب سبنسة القطار . ولما ابى ذلك أُنزل من القطار بفظاظة مع امتعتهِ . وفي بريتوريا طردهُ ديدبان مرة عن الرصيف ورفسهُ برجلهِ

واول ما عملهُ في جنوب افريقية هو انهُ شرع يجمع شتات قومهِ ويوحّدهم فينظم جمعيات مختلفة منهم وعلمهم طرق المناقشة الدستورية واثر فيهم جميعاً اعظم تأثير بقدوتهِ الحسنة وحسن سلوكهِ وايثارهِ وصدق اخلاصهِ

وفي سنة ١٨٩٦ ذهب الى الهند لاستحضار قرينتهِ واولادهِ وعاد في باخرة بطريق دربان وكان في الباخرة ست مئة من مهاجري الهنود فاجتمع جمهور غفير من البيض وهم يصيحون ويشتمون وتظاهروا تظاهراً عدائيّاً ضدهم ولكن النائب العمومي خطب فيهم مسكناً هياجهم وطلب منهم التفرق واعداً بان يفتح هذه المسئلة في برلمان ناتال . ولم يصل غاندهي الى منزلهِ الاَّ بعد معارضة شديدة وتداخل البوليس في الامر . وحاول الناس حرق البيت الذي يقيم فيهِ فاخرج المنهُ لابساً لباس شرطيّ ووضع في مركز البوليس

وفي سنة ١٨٩٩ نشبت حرب جنوب افريقية فتطوع الوف الهنود في الحرب اجابة لدعوة غاندهي واستخدموا في القسم الطبي لنقل الجرحى والمرضى الى المستشفيات وقُتل كثيرون منهم ثم انتهت الحرب واصبح جنوب افريقية جزءًا من الامبراطورية البريطانية ولكن معاملة الهنود لم تتغير بتغير الحكومة

وفي سنة ١٩٠٤ ابتاع غاندهي جريدة« الراي الهندي » ومطبعتها واصدرها باربع لغات الانكليزية والتاميلية والفجراتية والهندستانية فخسر في السنة الاولى من اصدارها الفي جنيه من مالهِ الخاص ثم تحسنت حالتها المالية قليلا في السنة التالية وصارت قوة كبيرة في جنوب افريقية وخدمت الهنود خدمة فائقة. وتفشى الطاعون تلك السنة بين هنود يوهنسبرج فتهاملت الحكومة في امرهِ حتى نبهها غاندهي اليهِ وابان لهـا انها اذا لم تهبّ لمقاومتهِ انتشر الى جميع اطراف البلاد. وبعد زوال الطاعون ذهب الى ناتال واشترى ارضاً في بقعة خصبة وبنى هناك مساكن للهنود حتى قامت قرية شبه مستعمرة جمع فيها بني قومهِ ليسكنوا هناك ويستفزهم بحياتهِ الصالحة الى سلوك سبل الطهارة. فكانوا اخوة بالروح لا يميز واحد منهم عن آخر وكان الكدّ والجدّ ديدنهم يحرثون ويزرعون بايديهم. وكان غاندهي يذهب الى المستعمرة بنفسهِ في اوقات فراغهِ ليساعدهم في العمل. وجرّد نفسهُ من جميع اسباب الرفاهة والتنعم ولبس لباساً خشناً وعاش عيشة تقشف وزهد واكتفى بما يقوت جسمهُ من الطعام وكان ينام في العراء

وفي سنة ١٩٠٦ ثارت قبائل الزولو فانشئت جمعية من الهنود عـددها ٢٠ رجلاً بقيادة غاندهي لنقل الجرحى الى المستشفى. فخدم بذلك الزولو واكتسب حبهم واحترامهم. وفي هذه السنة سنَّت حكومة الترنسفال قانوناً جديداً يقضي على الاسيويين بان تسجل اسماؤهم من جديد وتبصم اباهمهم كالمذنبين والمجرمين. فعارض غاندهي ورفاقهُ في هذا القانون حتى تمكنوا من استثناءِ النساءِ منهُ. ثم توجه وفد من الهنود الى انكلترا بقيادة غاندهي والمستر علي للسعي في الغاءِ هذا القانون. وبعد اللتيا والتي وُقف القانون ثلاثة اشهر يكون في اثنائها التسجيل بالتطوع ثم يلغى القانون بعد نهايتها

(البقية تأتي)

الريحاني وفضل المشرق

(قدم القاهرة الكاتب البليغ امين افندي الريحاني نزيل اميركا فاقام له ادباء مصر وسراتها حفلات تكريم كثيرة كما سيأتي في باب الاخبار العلمية ومنها حفلة اقامها حضرة الوجيه الياس بك زياده صاحب المحروسة في منزله ولما انتظم عقد المدعوين اليها وقفت كريمته الآنسة النابغة ماري (مي) والقت الخطبة التالية)

ايها السادة

من جميل العادات ان القوم اذا نزل عليهم عزيز جاءوا باصغرهم سناً وشأناً يهدي الى الضيف الازهار ويلقي بين يديهِ كلمات الترحيب . كأنهم بذلك يقولون للزائر اننا نقدّر قدومك تقديراً يعجز دون وصفهِ الكبير فينا . وانما نقدم لك الطفل اعترافاً بهذا العجز ودلالة على ان الكبير عندنا والصغير سواء في الشعور بالاغتباط والامتنان

وعلى هذه العادة جرى ابواي فقدماني انا اصغر اعضاء البيت لاشكر لكم تشريفنا بحضوركم ولارحب بكم بالكلمة العربية البسيطة التي لا يزيدها الاستعمال الأعذوبة وجمالاً : « اهلاً وسهلاً » . لقد جئتم اهلاً ،وارجوكم ان تتناسوا طول السلّم ليتسنى لي ان اضيف : ووطئتم سهلاً »

ولكن لا بأس بالصعوبة احياناً واكاد اقول ان قيمة الاعمال تقدر بالتغلب على المصاعب. ولا بأس بشيء من التعب للاحتفاء بمن هو بالاحتفاء حقيق . ليس غرضي هنا التنويه بامين افندي والاشادة بذكرهِ وهو امر ما فتىء يقوم بهِ رجالنا الافاضل من مصريين وسوريين منذ ان حل مترجم المعري بوادي النيل .غير اني ما ذكرت الريحاني الأ ذكرت انهُ كان جليسي يوم كنت اتلقن اللغة العربية على نفسي، اتلقنها على حبي لهذه اللغة التي اباهي باني لم ادرسها على استاذ.كان جليسي في « الريحانيات » — ولقد كانت « الريحانيات » من الكتب الخمسة او الستة التي عرّفتني باتجاه الفكر العربي الحديث في صيغتي الشعر والنثر

استهل الجزء الاول من« الريحانيات » بمقال وصف فيهِ مسقط رأسهِ وادي الفريكة— ذلك الوادي الذي احبهُ وتغنى بمحاسنهِ راسماً منهُ الصخور والاشجار، والمرتفعات والمنحدرات والالوان والاصوات ، مصوراً ما احاط بهِ من الجبال

المتعانقة عناقاً ابديًّا تحت رعاية الافق المخيم عليها ،مستحضراً منهُ المياه المتدفقة والرياح العاصفة والشمس المشرقة والكوكب المتلألئ . ياالجمال روح الريحاني في مقال وادي الفريكة !

قال رسكن ان جمال المشاهد الطبيعية كثيراً ما يقوم بما مر عليها او وقع فيها من حوادث تاريخية او فردية . كذلك تشبعت عندي جميع صفحات الكتاب بحياة من وادي الفريكة . وصرت كلما قرأت فصلاً خلتهُ مكتوباً في ذلك الكهف ، او تحت تلك الشجرة ، او عند ذلك الغدير. واري الريحاني سائراً في معاطف الوادي تحت سيول الامطار هائماً بالطبيعة في انفعالها وغضبها ، طرباً لتساقط الاوراق ، متسائلاً عمن فتح تلك الطريق الصغيرة بين الاشواك والادغال ومطلقاً عليهِ اسم « بطل الوادي » . ثم يقف متفهماً معنى السكينة بعد العاصفة ، متنشقاً بنسمة واحدة خليط انفاس الوادي . صرت احسب وادي الفريكة هيكلاً يأوي اليهِ الريحاني ليتأمل ويبحث ويفكر — والتفكير صلاة الفيلسوف على رأيهِ — حتى اذا ما كشر المجتمع عن انيابهِ ليؤلمهُ وينسيهُ لحظة الجمال والحقيقة والصلاح ، حتى اذا ما اوجعتهُ الصغائر وامضتهُ الجراح سأل الوادي تعزية ودوزن قيثارتهُ منادياً ربةذلك الهيكل الطبيعي قائلاً : «داويني ربة الوادي داويني! اغسلي جراحي وضمدي كلومي ! اعيدي اليّ ما سلبتني الآلام من مجد الحياة الشعرية وازيلي عن اجفاني كآبة الاجيال ! داويني ربة الوادي داويني ! ربة الانشاد اصلحيني ! »

كان ذلك في اواخر صيف ١٩١١ وكنا مصطافين في لبنان فافضيت الى اديب هناك بأثر الريحانيات في نفسي وكيف ان ذلك الوادي غدا لي شيئاً حيا يتحرك ويناجي ، وينذب ويهلل ،ويزمجر ويهنم ويحيي ويودع . فقال الاديب : اذن لماذا لا تزورين الوادي وهو على مقربة من هذا المكان ، وامين ريحاني وصل حديثاً من امريكا ويقطن منزلهُ المشرف على الوادي وقد دعاهُ « بالصومعة » . وكان ذلك الاديب من اصدقاء شاعرنا فكتب اليهِ .وكان الجواب ان بعد ظهر الغد زارنا امين الصومعة مع شقيقتيهِ الفاضلتين وبعض انسبائهِ واصحابهِ . فرأيت بالجسم للمرة الاولى ريحاني الوادي هذا الذي تبصرون

ومضيت الى الفريكة بعد يومين او ثلاثة مع والدي وبعض الادباء فرأيناهناك المكتب الذي يكتب عليهِ والنافذة المطلة على البحر البعيد وقد خيمت فوقهُ روعة

الغروب ، ورأينا والدتهُ الجليلة . تعلمون ايها السادة ان امين افندي واسع حر في مسئلة الدين ، اي انهُ يوحد جميع الاديان في اخوة رفيعة سامية . اما والدتهُ فصائمة مصلية زاهدة متعبدة تكثر من قرع الصدر وتكثر التردد على الكنائس ولعلها تبتهل الى الله دواماً ان يرد ولدها الضال الى حظيرة التوبة

وزرت جانباً من الوادي متلمسة خطوط الصخور والاشجار ، متلمسة هيمنة النسائم وهدير النهر المهرول الى حضن البحر . زرت جانباً من الوادي وعندئذ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي ينيل الجماد حياة ويجعل المكان المجهول محجة للزائرين. عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي الذي قد يثير من الكره والتطاول والعداء بقدر ما يثير من الاعجاب والصداقة والاخلاص ولكنهُ يهز الافراد والجماعات هزًّا ويحدث فيهم يقظة محتومة . عندئذٍ فهمت عظمة التفوق الفردي المتجلي وحدهُ فريداً باساليب سعادتهِ وشقائهِ ، فوق فروق المراتب وروابط الحسب فتنحني امامهُ جباه المكابرين والمسالمين

ومرت عشرة اعوام والريحاني يشتغل في الغرب بعيداً عن بلادهِ . وكلما نشر كتاباً او مقالاً ذكر اصدقاءهُ في الشرق فبعث اليهم بنفثاتهِ . وكنت كلما قرأت منها شيئاً عاودتني تلك الذكرى الاولى التي بسطتها الآن امامكم

فياريحاني الوادي ، ان نحن احتفينا بقدومك مرحبين كل منا باسلوبه الخاص فانما نحتفي بنفسنا الشرقية وبما يتحرك فيها من وراثة سحيقة ويهيجها من ذكريات العز الماضي وآمال التقدم المنشود . بالامس قطعت فينيقيا البراري وخاضت البحار مشيدة على الشواطيء القصية المدائن والعواصم . بالامس كانت مصر معلمة العالم تلقي عليهِ دروس الشريعة والادارة والهندسة والفلسفة الروحانية الخالدة . بالامس فتح سيف الاسلام القارات الثلاث ناشراً فيها حضارة اوجدها القرآن . وكان الشرق انّى ذهب يرفع الجبهة ويناجي الشعوب قائلاً : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنُبل لمصلحة بني جنسي ومصلحة بني الانسان

ومما نفاخر بهِ اليوم ويبعث الامل فينا ان منا افراداً يقفون في بلاد المشرق والمغرب عالي الجبهة لا يكذبون وراثتهم الشرقية ويتغلبون على انانية الجماهير الحيوية قائلين ما قالتهُ بالامس فينيقيا ومصر والعرب : ها أنذا جئتكم بمواهبي استخدمها بنبل لمصلحة بني قومي ومصلحة بني الانسان (مي)

فعل نور الشمس الشفائي

نشرت مجلة ناتشر في ٨ دسمبر الماضي رسالة للدكتور صليبي اللبناني الاصل اشار فيها الى ما كتبهُ الاستاذ بنيامين مور وغيرهُ في جريدة التيمس عن فعل نور الشمس وما ابدوهُ من الاقوال المتناقضة ثم قال ما خلاصتهُ :

« ان الناس اعتقدوا منذ ثلاثين سنة ان لاشعة النور فعلاً شفائيًّا ولكنهم قالوا ان هـذا الفعل محصور في الاشعة التي لا ترى وراء الاشعة البنفسجية في الطيف الشمسي . فان كان الامر كذلك فلا فائدة من نور الشمس لسكان لندن وغلادسكو ولڤربول وبلفست حيث تقل هذه الاشعة

« ولقد رأيت منذ عهد قريب ما فعلهُ الدكتور روليه في ليسن بجبال الالب حيث تكثر الاشعة التي وراء البنفسجي ثم رأيت ما هو جار في مستشفى تريلور عند الدكتور السر هنري غوفن وعلمتُ من الاستاذ مور والدكتور هل ان الاشعة التي وراء البنفسجي لا تنفع بل تضر . فيجب علينا والحالة هـذه ان نعلم هل ما يصل الينا من نور الشمس في البلاد الانكليزية كافٍ لنا . وعندي انهُ كافٍ ويؤيد اعتقادي هذا ما قرأتهُ حديثاً للدكتور كارل سونّ الذي يطبب في مستشفى النور بكوبنهاغن المنسوب الى فنسن فقد ثبت هنالك ان فائدة النور الشفائية هي في نور الشمس العادي . هذا واننا منتظرون ما تقررهُ من هـذا القبيل لجنة اللورد نيوتن المعينة للبحث في تقليل الدخان . وما تحتاج اليهِ الحياة قليل بسيط والانسان يتسلط على الطبيعة باطاعة الطبيعة كما قال باكون . وقلما نحتاج الى شيء غير النور والهواء والماء والطعام . واما الاطايب فمن الفضلات الزائدة والكماليات التي يسهل الاستغناء عنها »

فكتب السر اوليڤر لدج في ١٥ دسمبر يقول مشيراً الى كتاب الدكتور صليبي « اني اشتركت مع المرحوم مارشل ورد استاذ النبات في مدرسة كوبرهل وجرَّبنا بعض التجارب في ليڤربول نحو اواخر القرن الماضي لنرى فعل النور في قتل مكروب البثرة الخبيثة فكان الاستاذ ورد يحضر المستنبتات المكروبية ويغطيها بصفيحة من الكوارتس (البلور) ويبعث بها اليَّ لاعرضها للنور

الكهربائي القومي بعد ان القيهُ عليها من خلال عدسيات ومنشورات من الكوارتس . ولم يُنشر تفصيل هذه التجارب ولكن الاستاذ ورد اشار اليها في مقالة ظهرت بين مقالات الجمعية الفلسفية . وليس لديَّ هذه المقالات الآن لاستشهد بها ولكن يسهل على الدكتور صليبي ان يراها واظن انها تروق لهُ . والراسخ في ذهني اننا وجدنا ان النور الكهربائي القومي افعل من نور الشمس في ليڤربول . وافعل ما في طيف النور حزمتان شديدتا القصفرة فوق البنفسجي وليستا بعيدتين عن الجزء المرئي منهُ ولا امواجهما من القصر بحيث تعجز عن اختراق الهواء النقي

« ويظهر لي ان الهواء النقي يستطيع ان يقينا ضرر الاشعة القصيرة جدًّا ويأذن للاشعة التي تقتل المكروبات حتى تصل الينا وتفعل فعلها النافع . انتهى

فاجابهُ الدكتور صليبي في ناتشر التي صدرت في ٥ يناير بما خلاصتهُ انهُ اطلع على ما قالهُ السر جمس كرشتن بروْن بالتفصيل عن تجارب الاستاذ مارشل ورد ونتائجها في الخطبة التي القاها في منشستر سنة ١٩٠٢ وموضوعها النور والتدابير الصحية ولكن بعد ما رآهُ من فعل نور الشمس الشفائي في ليسن حيث يعالج بهِ الدكتور روليه وفي مستشفى تريلور حيث يعالج بهِ السر هنري غونْن . وبعد ان طالع ما كتبهُ سون عن فعل النور الشفائي في مستشفى فنسن بكوبنهاغن اقتنع تمام الاقتناع كما يقتنع كل احد غيرهُ ان فائدة النور هي من فعلهِ الشفائي لا من قتلهِ للمكروبات المرضية . وانهُ خطب حديثاً في جمعية المدرسة الجامعة الفسيولوجية خطبة موضوعها فسيولوجية نور الشمس وفائدتهُ الدوائية وذكر منها من الشواهد وعرضَ من الصور الفوتوغرافية ما يثبت فائدة نور الشمس وان هذه الفائدة كانت دوائية لا انها ناتجة عن قتله للمكروبات . ومن رأي الدكتور سون ان نور الشمس يسخّن الدم ولكنهُ لا يزيد حرارة الجسد وهذا سبب فائدتهِ. ثم قال انهُ اطّلع على تقرير الاستاذ ليونارد هل عما فعلهُ الاستاذ هس في نيويورك فرأى انهُ كان يطعم العجول علفاً تصاب منهُ بداء الراخيتس rickets ويضعها في الشمس بضع ساعات كل يوم فتشفى مع انهُ كان لا يزال يطعمها ذلك العلف .وختم رسالتهُ بقولهِ ان افضل اصلاح صحي يمكن ادخالهُ الى المدن الضيقة الشوارع الكثيرة الدخان هو استخدام الوسائل الفعالة للاكثار من نور الشمس فيها

الكسوف القادم

قلنا في الجزء الماضي ان الشمس ستكسف كسوفاً يظهر تامًّا من خطّ رسمناهُ اجمالاً . ولتفصيل هذا الاجمال نقول

هذا الكسوف يكاد يتتبع أثر الكسوف الذي حدث في اغسطس سنة١٨٦٨ فان الظلّ في كسوف سنة ١٨٦٨ مرّ على القسم الشمال الشرقي من افريقية الى البحر فالهند فجاوى فشمال استراليا ورصد في الهند

ويبدأُ الكسوف القادم على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية ثم يترك هذه القارة عند الصومال فيقطع جزر ملديف الى الجنوب الغربي من الهند ثم جزيرة الميلاد وهي على ٢٠٠ ميل جنوبي سومطره وجاوى . ومنها يدخل استراليا من الغرب ويخترقها من وسطها تقريباً ثم يتركها عند الساحل الجنوبي الشرقي من مقاطعة كوينسلند . وينتهي في الاقيانوس الباسيفيكي شمالي « الجزيرة الشمالية » من جزر نيوزيلندا

وعند ما يبدا الكسوف على الساحل الشمالي الشرقي من افريقية تكون الشمس قرب الافق فلا يصلح رصدها فيهِ . اما في جزر ملديف فتكون الاحوال اكثر ملاءمة للرصد اذ تكون الشمس على ٣٤ درجة فوق الافق وتكون مدة الكسوف الكلّي ٤ دقائق و ١٠ ثوانٍ . ولا يعلم الآن من اية جزيرة من جزر ملديف يرصد الكسوف

ومتى بلغ الظلّ جزيرة الميلاد تكون الشمس قد تكبدت السماء لان الكسوف يحدث فيها نحو الظهر وتكون مدتهُ ٣ دقائق و٤٠ ثانية . وهذه الجزيرة ليست في وسط خط الظلّ بل بعيدة نحو ٥٠ ميلاً عنهُ . والعادة في مثل هذا الفصل ان لا تكون الاحوال الجوية فيها ملائمة للرصد كثيراً ولكنّ اختبار الراصدين علمهم ان الانباء بالاحوال الجوية متعذّر في جزيرة من جزر المنطقة الحارة مثلها

وسيتوجه الى هذه الجزيرة عالمان من علماءِ مرصد جرينتش في انكلترا لاخذ الصور الفوتغرافية عند الكسوف . وقررت لجنة انكليزية فلكية الذهاب اليها ايضاً وغرضها الخاص ان تتحقق مرة ثانية ما ثبت من كسوف الشمس الماضي وهو

ان نور الكواكب ينحرف نحو الشمس اذا مرَّ ضمن دائرة جاذبيتها . وقد انبأ اينشتين بذلك قبل الكسوف الماضي ثم لما حدث الكسوف اثبت رصده نبوءته كما ورد في مقالة « مذهب النسبية » المنشورة في الجزء الماضي

وستأخذ هذه البعثة معها صوراً فوتغرافية عديدة لمواقع النجوم المجاورة للشمس وقت الكسوف لمقابلتها بالصور التي ستؤخذ عند حدوثهِ . وتقيم البعثة ستة اشهر في الجزيرة قبل الكسوف اي انها تكون هناك في خلال مارس الحالي. وسيقصد الجزيرة بعثة اخرى من بتافيا في جزيرة جاوى

على ان المحطة الاسترالية المذكورة آنفاً افضل المحطات لرصد الكسوف من حيث حالة الجوّ لشدة الجفاف وقلة السحب في سمائها عادة . ويقع الكسوف فيها والشمس على علو ٥٨ درجة وتكون مدتهُ ٥ دقائق و١٨ ثانية . وستتوجه الى هذه المحطة بعثة اميركية من علماء الفلك في مرصد « لك » بكليفورنيا ويكون رئيسها الاستاذ كمل مدير المرصد . والمظنون ان بعثة استرالية تقصد الى تلك الناحية ايضاً وان بعثة استرالية اخرى او بعثتين تقصدان الى ساحل القارة الشرقي في مقاطعة كوينسلند . ومن الاعمال التي تتوخاها البعثة الاميركية تصوير اكليل الشمس وتحليل الطيوف بالسبكترسكوب

وسيقصد محطات الكسوف بعثات اخرى غير البعثات الرسمية المتقدمة . والمرجح ان الشمس تكسف وهي في حالة همود نسبيّ قياساً على ان جوّها لم يكن شديد الثوران في ثورتهِ الاخيرة وان اشتداد دور الكلف بلغ غايتهُ القصوى سنة ١٩١٧ . وهذا مما يحدو على الظن ان الكسوف القادم سيكون من النوع المعروف باسم « المظلم » لا المعروف باسم « اللامع » . ويراد بالمظلم الذي لا ترى بهِ الاشباح الارضية البعيدة والقريبة جلية . وهذا مما يكون اكثر مساعدة على تصوير الكواكب القريبة من الشمس في الظاهر مما كان في الكسوف الماضي وهو الكسوف الذي اخذت فيهِ الصور الفوتغرافية الواضحة فساعدت على تأييد ما انبأ بهِ اينشتين كما تقدم القول

الصناعات في سوريا ولبنان[١]

عند تصفحنا تاريخ النهضة الصناعية نرى انهُ في مبدإِ الامر عندما كان النشاط البشري جنيناً في مهدهِ في العصور الاولى كان سكان الكهوف يقطعون الصوان والخشب ليصنعوا اسلحة وآلات للدفاع عن انفسهم وحفظ كيانهم

يلي ذلك عصر تلوح امامنا الصناعة في بدءِ تطورها اذ نرى الانسان متفنناً يستبدل الحجارة بالمعادن ويتقن صنع ادواتهِ . نراهُ يستعمل لمصلحتهِ وعلى اهون حال ما امدتهُ بهِ الطبيعة من خشب وطين وقلزّ وحديد . ثم نلاحظ بعد ذلك بعدة قرون التقدم البيّن فيما ينتجهُ توحيد مجهود العبيد والخدم والعمال مشتركة مع الآلات والصناعات

واخيراً في اوائل العصر الحديث نرى العجائب بفضل ما قام بهِ العلم من الاعمال الجليلة على اثر استعمال الغاز والبخار والكهرباءِ . وهناك فرق كبير بين المصانع الصغيرة والاكواخ الحقيرة التي يرجع عهدها الى القرون الاولى وبين المعامل العظيمة في الممالك الصناعية في هذه السنين

التقدم بيّن لا ريب فيهِ والخير العميم الناتج لا يمكن ان ينكر . والفضل في ذلك كلهِ للصناعة فرجل الفطرة مدين لها بان اتخذ لهُ بديلاً عن كهفهِ وصومعتهِ مسكناً قويًّا رغيداً حقيراً كان او فخماً . مدين لها اذ بعد ان كان يكسو عريهُ بجلد الحيوان استبدلهُ بحلل تقيهِ الحر والبرد . مدين لها اذ سهلت لهُ تجهيز الطعام والشراب وحفظهما صالحين شهوراً طويلة . مدين لها اذ امدتهُ عوضاً عن الحطب وهو غير ملائم للاستنارة والاستدفاء في حماهُ باجهزة وآلات اكثر أمناً واقل عائقاً . مدين لها اذ مكنتهُ من استثمار حقلهِ على اهون حال وزرعهِ على اصوب سبيل . مدين لها اذ جعلتهُ اكثر خبرة بحفظ مياه الجبال لادارة طواحينهِ وتحريك آلاتهِ . وباصلاحهما اصبحا يمدانهِ بطحين ناعم وخيوط اكثر اتقاناً ومتانة . مدين لها بسهولة استكشاف تربة الارض ليعرف سر ما اختبأ في باطنها من مناجم وكنوز.

(١) محاضرة القاها في ١١ يناير الماضي حضرة ادمون افندي بشاره المهندس في مركز الجمعية اللبنانية السورية لخريجي للمدارس العليا . وعربها عن الفرنسية حضرات محمد افندي سعيد جوم وميشيل افندي بلدي المهندسين بمشروعات الري المصرية

مدين بتقصير المسافات لهُ برًّا وبحراً وجوًّا

وبالجملة فهو مدين لها بمعظم ما جنى من سعادة وثراء يتمتع بهما اليوم

يتبين من ذلك ان الصناعة قدكان لها على المدنية واحوال كيان الانسان اليد الطولى فبقدر ما كانت تتقدم كانت تحوّل الهيئة الاجتماعية الى ما فيهِ خيرها فهي بلا جدال من اقوى دعائم الهيئة الاجتماعية في تطورها

فالصناعة اذا لم تتقدم في بلد ما بقي حتماً متأخراً من الوجهة الاقتصادية رغماً عن نجاحهِ في سائر فروع السعي البشري .لذلك نرى مع الاسف ان سوريا الحالية بلد فقير ومتأخر رغماً عن ثروتها الطبيعية والروح التجارية التي تدبُّ في صدور سكانها

ان الصناعة عامةً لم تنتشر فيها الاَّ يسيراً وحيثما انتشرت ما زالت في حالتها الاولى فالمحاريث والمعاصر والطواحين والمناسج وخوابي الخمر وقطاراتهُ والاكوار والمخارط والبواتق والمواقد ترجع الاَّ القليل منها الى عهدها في العصور الوسطى هذا مع ان سوريا كانت مهد قوم كانوا امهر الصناع واقدرهم على سطح الارض . فصور وصيداء ودمشق تستعيد الى الذاكرة عهود انتاج صناعية عظيمة تباهي مثيلتها في نينوى وممفيس وبزنته

كان الشرقيون في القرون الاولى والوسطى يبذلون كل ما اوتوا من ذكاء لتجميل مادة الوجود . ولقد ظهرت مدنيتهم في اشياء مادية يستلزمها تنعم الحياة وبهاؤها . وغير خاف ان كمال هذه الاشياء ودقتها يعدان مقياساً لتقدم الامم التي صنعتها

ففي الشرق صنع ادق الآنية ونحت اجمل التماثيل ونمق ابدع الاثاث وطعّم على ابدع فن وغزل وحيك ازهى الملابس وصنع اجمل الاسلحة وقطع أثمن الجواهر وادقها . وقطر اشذى الروائح العطرية . هنا حتماً كما يقول جوستاف لوبون «كان موطن الاستنارة والتقدم»

فالسوريون والفينيقيون خاصة بلغ نبوغهم في الصناعة درجة لا تقل عنها في التجارة . مارسوا كل فرع من فروعها كان معروفاً لديهم وضربوا في كل منها باوفر سهم . جلبوا المواد الاولية من بلاد قاصية كانوا يتاجرون معها وصنعوها تبعاً لذوقهم ثم قدموها ثانية باسم منتجاتهم الصناعيــة . وموقعهم المتوسط بين نينوى وممفيس كان عاملاً منشطاً ومحيياً لاشغالهم ومنتجاتهم دواليك على يد مصر واشور فينقلها تجارهم

ولقد ذكرت التوراة ان الملك سليمان كان يرجع الى صناع حيرام ملك صور في اعمال النحاس والخشب والحجارة والنحاس لهيكلهِ

وذكر النبي حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين فصلا مؤثراً عن ثراء فينيقية الناتج عن تجارتها ومصنوعاتها . واني لا اكتفي بذكر احد الاعداد الاخيرة وهو عدد ٣٣ وفيهِ ملخص للاصحاح

« اي صور عند خروج بضائعك من البحار اشبعت شعوباً كثيرين . بكثرة ثروتك وتجارتك اغنيت ملوك الارض »

وذكر هوميروس في الالياذة عن الكأس الفضية البديعة التي قدمها اشيل في مأتم باتروقل قال « هذه الكاس ليس لها مثيل على الارض بجمالها انها من عمل صناع فينيقية المهرة »

وقال هيرودوتس المؤرخ عن الفينيقيين انهم قوم تجارة وصناعة

وكان اهل صور اول من اخترع صنع الزجاج الشفاف . وقد اكتسبت معامل الزجاج الفينيقية شهرة واسعة فكانت تخرج مصنوعات على غاية من الرونق والبهاء وكانت صناعة الخزف العادي والمزيَّن ايضاً فرعاً رابحاً في صادرات فينيقية وكان لها القدح الاعلى زمناً طويلا قبل ان يجاريها الروم والاترسكان. ومع ان الفينيقيين ما كانوا يميلون الى الحرب فقد كانوا بالرغم من ذلك يعرفون صنع الاسلحة التي اشتهرت بجمال نوعها . وقد اشتهر صناع صور بتفننهم في صنع التحف الدقيقة من العاج وكانوا يستجلبونهُ خاماً بواسطة قوافلهم او سفنهم . ونبغوا في الصياغة وتنميق الجواهر . وصنعوا الاساور والاقراط والخواتم والعقود على غاية من الذوق السليم وظهرت في ذلك الزمان المغازل ومعامل النسيج والتطريز وصناعة الصبغ الارجوانية المشهورة التي كانت مقصد ملوك جميع البلدان في تلك العصور. وما زالت على مقربة من صور وصيداء تشاهد بقايا الحلازين البحرية التي كانوا يستخرجون منها ذلك الصبغ الارجواني

وقد برّز الفينيقيون في صناعات اخرى اهمها انشاء السفن فجعلت منهم اسياداً متصرفين في الملاحة في جميع بحار العالم المعروفة فملاوا شواطئها بمصنوعاتهم واستجلبوا منها ما ينقص بلادهم من المواد الخام

فليس بمستغرب ان يجد علماء الآثار في كل مكان تقريباً اثراً من هؤلاء

المستكشفين الجريئين الذين وضعوا أساس مدنية اليونان والرومان الساطعة التي ما زلنا نتمتع بها حتى اليوم . ولم يقتصر تقدم فن الصناعة في سوريا على زمن الفينيقيين بل بلغ شأواً في عصر أقرب عهداً تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس. ففي دمشق بفضل حماية معاوية أول حكامها أحيا السوريون صناعتهم التي كانت قد اندثرت تحت حكم الرومان .وفي ظل معاوية ومن جاء بعدهُ باسم خلفاء الشام تقدمت المصنوعات السورية تقدماً عظيماً وكونت لنفسها رويداً رويداً طابعاً خاصاً تحت اسم (Arabesque) اي النقوش العربية مستعيدة بذلك الى الذاكرة اصل من وضع اساسها وبعثها من العدم .وقد اخذ هذا الفن الصناعي عند منشأهِ على شواطىء نهر بردى الى كل مكان دخلهُ العرب المنتصرون

أما فن العمارة الذي نبغوا فيهِ فقد ترك لنا في سوريا وغيرها آثاراً عديدة قائمة الى اليوم.فمنها مسجد الامويين في دمشق (وكان في الاصل كنيسة مسيحية باسم القديس يوحنا) والمسجد الاقصى في القدس وسراي محطة (Mhatta) بالقرب من معان في حوران. كل هذه من صنع البنائين السوريين الذين نشأوا في مدارس دمشق . وأنواع الاقمشة الحريرية والصوفية الجميلة الفخمة التي يرجع عهدها الى تلك العصور الوسطى كثيرة بين معروضات متاحف كل البلاد . فهذه الآثار الفنية وخصوصاً الكيخاني والصلب (الفولاذ) الدمشقي براهين جلية على ان الصناعة كانت زاهرة في سوريا في ذلك العهد من القرون الوسطى

وعدا ذلك فان اوربا لم تتقدم اعمالها الصناعية الا بعد عودة الصليبيين من غزواتهم في الشرق فهؤلاء المحاربون حملوا الى اوطانهم عند رجوعهم مجموعة من المعلومات لاستعمالها عندهم اغترفوها من مصانع النسيج والآلات ومخازن السلاح ومعامل الانشاآت التي كانت عندنا في اوج نشاطها

يلزم في الزمن الحاضر لضمان حياة صناعة وتقدمها في مملكة ما اولاً ايجاد المادة الخام ثم الايدي العاملة والقوى المحركة لادارة الآلات وملاحظتها باسعار متهاودة . واخيراً اعداد منافذ لترويج هذه المصنوعات . وعدا هذه الشروط الاساسية الثلاثة يجب على اصحاب الحرف ان يوجهوا اهتمامهم دائماً لكل صغيرة من اشغال معاملهم لتخفيض اسعار مصنوعاتهم التي يقدمونها الى الاسواق

وعليهم ايضاً ان يدأبوا في اجادة الصنف لان المنافسة في التجارة قد بلغت

اليوم اقصى حدودها . فكل صناعة لا تتمشى مع التقدم الحديث ولا يبنى العمل فيها على الاقتصاد مآلها الى الخراب المحقق

وليس هناك ما يحول ان يكون لدى سوريا الآن كما في الايام الغابرة صناعات عديدة نامية . فلديها من المواد الاولى صنوف كثيرة . وان كانت الايدي العاملة اليوم اقل عدداً فعندها من الشلالات ما يعيضها عن ذلك تمدها وتقوم لها بما يلزمها من القوى المحركة

فوجود سوريا عند ابواب القارات الثلاث اوربا وآسيا وافريقيا يجعل لها مركزاً جغرافياً ممتازاً يمكنها بسهولة من تصريف مصنوعاتها بين الشعوب القريبة منها . وفضلاً عن ذلك فقد أقامت سوريا في جميع الاوقات كما سبق الذكر الدليل البين على قوة نشاطها الصناعية . ولا يستثنى من ذلك عصور الظلام والاستبداد التي في اثنائها شلت جميع مجهوداتها

وغني عن البيان انهُ ليس للسوريين الآن ان يضارعوا اسلافهم في منافسة المصنوعات الاجنبية بسبب شدة التنافس الاجنبي ولكن يمكنهم على القليل منافسة الغير في صناعة ما تنتجهُ بلادهم . فسوريا بفضل مواردها الطبيعية تصلح ميداناً لصناعات متعددة وكثير منها ما هو موجود في الوقت الحاضر . ومن هذه الصناعات الموجودة ما هو مجهز تجهيزاً حديثاً على ان اكثرها لا يزال على حالتهِ القديمة ونظراً لجهل مستخدميها فليس في مقدورهم ان يقوموا في ادواتهم او آلاتهم او مصنوعاتهم باي اصلاح يذكر

وعدا ذلك ينقص البلد صناعات اخرى عديدة مما يمكن تعميمهُ بسهولة تعود على البلاد بخدمات جليلة . ومعظم صناعاتنا تنحصر في دائرة النبات

(١) صناعة الطحن

أهم الحاصلات النباتية في سوريا هي الحنطة تزرع في كل مكان في السهول كما في قمم الجبال . وهي اخص ما يتغذى بهِ اهل البلاد . والحبوب تحتاج بادىء بدء الى الطحن والتنعيم كي تكون صالحة للعجن ومن ذلك تتضح ضرورة الطواحين اساس صناعة الطحن

كانت هذه الطواحين أولاً قديمة وغير كبيرة مؤلفة من حجري رحى

مستديرين تمر بينهما الحبات حجرها الاسفل ثابت والاعلى متحرك يدار باليد بواسطة عمود رأسي من الخشب مثبت عليه

وكان لكل عائلة في تلك العصور القديمة آلة خاصة من هذا النوع ضمن متاع البيت. فالرومان هم الذين اعارونا هذه الطواحين اليدوية التي كانوا يلقبونها «الطاحونة الطائشة» ثم استبدلوها بعد ذلك في القرن الرابع للميلاد بطواحين المياه واليوم يندر وجود هذه الطواحين الصغيرة اذ قد استبدلت باخرى اثقل واضخم لان طحين النوع الاول كان خشناً. وهذه الطاحونة الصغرى تسمى في سوريا جاروشة وتستعمل خاصة لتكسير القمح لصنع البرغل

ولما اصبح من الصعب ادارة الطواحين الحديثة باليد نظراً لثقلها الكثير فقد استخدمت قوة الحيوان وقوة المياه لتحريكها وأقيم في غور كل واد طواحين ذات زوجين او ثلاثة ازواج من الحجارة تديرها قوة تيار النهيرات

وبعد ذلك انشئت طواحين تدار بالبخار اذا لم يتيسر ايجاد قوة مائية محركة ثم استبدلت الاحجار الوطنية الخشنة بأخرى اصلب وادق صنعاً منها او باسطوانات معدنية استجلبت خصيصاً من اوربا. وضمت الى الطواحين آلات اضافية لم تكن معروفة لغربلة القمح وتصويله وتجفيفه ثم دفعه للطحن. وعلاوة على ذلك هناك مبتدعات اخرى لنخل الدقيق حتى يخرج نقيًّا خالصاً من النخالة (الردة) والمواد الغريبة مما لا يتوفر في الطواحين الوطنية. اما عدد الطواحين المجهزة بالآلات الحديثة فقليلة في سوريا ولبنان ولا يتعدى ١٢ واكبرها موجودة في بيروت يديرها محرك قوتهُ تسعون حصاناً

ان الميدان فسيح لتقدم صناعة طحن تقوم بمستلزمات مليونين ونصف من السكان. فبحسن استعمال تحدر المياه يتيسر استبدال الطواحين القديمة الصغيرة باخرى احدث نظاماً واكثر قوة وينتج عن ذلك كلهِ نقص عام في المنصرف وازدياد مطرد في المكسب عدا الفائدة التي تعود من استهلاك صنف اقل ثمناً واوفر كمية وافضل نوعاً

وان كان تبديل الطواحين القديمة يتطلب نفقات فوق مقدور بعض اصحاب الطواحين فيسهل تدبير ما يلزمهم بالاتفاق مع البنوك المستعدة لتقديم الاموال متى ضمنت استثمارها بربح معتدل

نلاحظ الآن ان المجرى الواحد من المياه يستخدمهُ عادة عدد عظيم من الطواحين المتفرقة ملك فرد او جماعة فانفراد كل من هذه الطواحين بالاستعمال يكلف في المجموع مبلغاً باهظاً يمكن اقتصاد الكثير منهُ لو استبدل هذا العدد الكثير بطاحونة او اثنتين على نمط احدث المطاحن في نقط منتخبة من المجري بحيث تنتفع باقوى منحدراتهِ

ويتيسر القيام بهذا التجديد اذا كان المالك فرداً واحداً اما اذا كان جماعة فالعمل قد يكون صعباً ولكن ليس بمستحيل اذ يكفي لذلك ان يتفق الملاك بمقتضى عقد ينص على حقوق كل منهم ومصلحتهِ

وبما ان دمشق وحمص وحماه تعد اعظم الجهات انتاجاً للغلال فهناك يستحسن البدء بمشروع اول مطحنة كبيرة. وموقعها يمكن اهل الفن من التثبت من معرفة حقيقة نوع وقيمة الغلال التي تعرض عليها اما المطحنة فتقام على نهر بردى او العاصي على مقربة من الخط الحديدي لتخفيض تكاليف الانتاج والنقل

لكم فكروا في استعمال تحدر نهر بردى عند محطة « تقيّة » لهذا الغرض اما اليوم فهو يستخدم في انارة مدينة دمشق ومع ذلك فان مجرى النهر ابتداءً من بلدة تقيّة الى قرب وادي بردى يصلح لاقامة شلال ذي قوة كافية يمكننا من انشاء مطحنة كبيرة . وشلال اليرموك في تل شهاب يمكن الانتفاع بهِ لطحن غلال حوران

(٢) العجين الغذائي

انواع القمح كثيرة في سوريا واشهرها يأتي من حوران وهو ذو لون احمر ومميزاتهُ ان حبتهُ قاسية تتكون من طحينهِ عجينة لينة وهذا النوع مطلوب بكثرة في اسواق اوربا لاسيما في ايطاليا لصنع المكرونة والشعرية والسميد والبقسماط الخ

صناعة هذا النوع من العجين حديثة في سوريا ليس هناك الاَّ معملان لها في بيروت والمجال واسع لتقدم صناعتهِ فلمَ لا نستفيد نحن بمميزات غلالنا بدلاً من تصديرها للاجانب وهم يبيعونها لنا ثانية بعد عجنها وصنعها باسعار مرتفعة . ومما لا شك فيهِ ان لهذه الصناعة متسع في النجاح ومنافسة مثيلاتها من الواردات الاجنبية لانها تملك ميزة وجود المادة الاولية التي يتحتم على أوربا شراؤها من عندنا

(٣) صناعة النشاء

والقمح يستعمل ايضاً لصنع النشاء وهو يستخرج الآن في دمشق وحلب على الاخص وهناك ما يقرب من ثمانين مصنعاً لذلك ويستهلك النشاء المصنوع في سوريا وفلسطين ومصر للطعام وخصوصاً الحلويات اما النشاء الوارد من اوربا فيستعمل خاصة لـكيّ البياضات والملابس وفي الامكان تقليد صنعهِ والمسألة تستحق محاولة التجربة والاختبار

(٤) صناعة البيرا (الجعة)

ويتلو القمح في الاهمية مما يستهلك من انواع الغلال محصول الشعير فهو يستعمل على العموم غذاء للحيوانات الحلوب واحياناً يستعملهُ المزارعون بخلط دقيقهِ مع دقيق القمح لصنع الخبز

والشعير لا يستعمل في سوريا في صنع شيء آخر بينما في اوربا هو اساس صناعة رابحة منتوجها محبوب جداً ويستهلك بكثرة في البلاد الحارة تلك هي صناعة البيرا (الجعة). واذا رجعنا الى قيود جمرك بيروت قبل الحرب نجد ان ١٠٠٠٠ صندوق من زجاجات البيرة كانت ترد سنوياً. ويندر ان يصل هـذا المشروب في براميل. وعندي ان هذا المقدار كاف لان ينبه نفوس رجال الاعمال لفكرة انشاء معامل للجعة تعود عليهم وعلى الحكومة بالربح الجزيل

وانشاء هذه المعامل ممكن على السواء على قمم الجبال كما في السهول. والجبال افضل لاننا في الشتاء نستطيع فيها تخزين كميات عظيمة من الواح الثلج الذي يصلح للتبريد في صنع وحفظ الجعة موفراً بذلك ما يستلزمهُ انشاء معمل تبريد من النفقات الباهظة. وزيادة على ذلك فجبال سوريا بها منابع مشهورة جداً بمياهها العذبة

واننا نتحير في اختيار افضلها اي اكثرها احتواء على المميزات اللازمة لصنع بيرة جيدة اذ المعروف ان قيمة البيرا تتوقف غالباً على نوع المياه المستعملة فيها فلكم حاولوا تقليد البيرة البافارية التي تعد افضل الانواع في العالم وقلما نجحوا لان المياه المستعملة دون مياه ميونيخ من الوجهة العملية

ومما يؤسف ان تحرم البلاد من زراعة حشيشة الدينار التي تعد اهم عامل في صنع البيرة بعد الشعير والمياه ولن يكون من الصعب انماء هذا النبات عندنا وتعويدهُ طقس وتربة سهولنا التي يغذيها نهر الليطاني وبردى والعاصي ستأتي البقية

مصر (١)

(١)

مصر هي اكبر الشرقيات الباسمات للدهر . وهي احدث الشرقيات الناهضات
هي اول من هزت الشمس سريرهن. واول من قبلهن الليل على ضفاف النيل
هي اول من لعب في ذرى الصناعة والفنون . واول من رقص والقمر تحت النخيل
هي اول من بنى ركناً للعلم . وبيتاً للحضارة . واول من شيد للحيوان هيكلا وللموت قصوراً
هي اول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهال
هي اول من اضرم في ليل الحياة نار الايمان
هي اول من نحت تمثالاً جميلاً ورسم ذكراً واملاً للانسان
هي اول من كون من شتات الغيب عالماً حقائقهُ اغرب من خرافاتهِ
هي اول من نصب للحق الانصاب واحرق البخور للخرافات
هي اول من شيد للخيال معالم تباهي معالم الحق جلالاً وخلوداً
هي اول من حمل ميزان القسط . واول من استرق العباد
لها الصولجان المرصع ماساً ولها السوط الملطخ دماً
هي اول من قال للموت : واول من قال للحياة : نعم —
لها في الموت حياة . ولها في الحياة المآثر الخالدات

هي مصر
آية الزمان . ابنة فرعون
معجزة الدهر . فتاة النيل

— ١ —

هي في هيكل الحب الاهة تسجد لها الامم
هي في هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان

(١) كلمة تلاها امين افندي الريحاني في حفلة اقامها له احمد باشا زكي في جوار الاهرام

ورد خديها من وادي الصفاء وزنبق جبينها من جبال البر . وذهب شعرها من معدن الفجر . وقرمز فمها من بساتين الخلود

هي في السر مشكاة اديب فيها مصباح يضيء وهي في الفضاء نار على علم

— ٢ —

هي ابنة رموز اسرارها في فم العاصفة وفي قلب النسيم

لها صوت يهيج حتى النخيل الى الخيال ويبعث في الرمال شوقاً الى النيل

هي ربة العشق . وربة الموت . وربة الخلود

هي مصر

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٣ —

هي في قلب العالم سيدة الايوان الجديد —ايوان البر والحق . ايوان الحرية والحجى . لسانها عربي . وقلبها شرقي . وعقلها غربي

لها في ظل الهرم اثر خالد . ولها في ظل تمثال الحرية زاوية للحكمة والعدل

هي التي شاركت ايزيس هيكلها

ورعمسيس عرشه

وهي التي تتغنى اليوم بانغام النور— الذي كلل هذا الصباح راس ابي الهول.

لها صوت سمعته قبل الهرم الصحراء . ونسمعهُ اليوم نحن الواقفين في ظلال الاجيال التي شاهدها ذا الهرم

من ضفاف النيل . الى ضفاف بردى . الى شاطىء الفرات. الى وادي الكانج.

صوت مصر يتماوج كالنسيم . ويزمجر كالرعد . ويخترق ظلمات الجمود كالنور

ان كلمة مصر لكلمة العرب . وان كلمة العرب اليوم لغيرها بالامس . ولغيرها غداً . ولكنها ابداً كلمة مصر . مصر الخالدة . مصر الفراعنة ومصر المماليك . ومصر « الزغاليل »

كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدى في الامم العربية . الدنية والقصية

كلمة عطف تفوه بها مصر تنعش قلوباً خدرها ريب الزمان

كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي بغداد . بل يتراجع صوتها بين طنجة وسمرقند . في كل بلد عربي القلب واللسان

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر . فتاة النيل

— ٤ —

حيتني بغصن من النخيل وبزهرة السوسن

اسمعتني نشيداً سمعهُ قبلي كاهن ازيس واديب الرومان . وشاعر العرب

همست كلمة في اذني ملأت فؤادي من فيضها القدسي — فيض الذوق والشوق والهيام

فتحت لي باب خدرها فبهرت نوراً . فسكرت حبوراً

ذكرت يوماً كان فيهِ ابن مصر عبد الملوك وهو اليوم سيد تنصت لهُ السلاطين

ضحكت مصر في ليالي الغم وبكت في فجر الابتهاج

وضحكت لضحكها . وذرفت لدمعها الدموع

ضحكنا سخرية : وبكينا سروراً

جالستني مصر يا فرعون . وهي تذكرك وتقول — هل كان في من شيدوا الاهرام رجل واحد حر

بسمت لي مصر . يا فرعون. وهي تذكرك وتقول — هل في مصر اليوم رجل واحد يطيق العبودية تبارك ابناؤكِ يا مصر . وتباركت بناتك الناهضات

ان فيك يثور سر التجديد والخلود

ان سحرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان اهرامك

ان فضلك يا مصر لينطق حتى ابا الهول

ان روحك يا مصر لكالندى في الاكام بل كاشعة الشمس تكلل الندى

ان جمالك يا مصر لكالخمر في كاس من النور بل كالنور يسير على وجه النيل

آية الزمان . ابنة فرعون

معجزة الدهر فتاة النيل

امين الريحاني



السر ارنست شكلتون الرحالة

مقتطف مارس ١٩٢٢
امام الصفحة ٢٧١

السر ارنست شكلتون

رجل مقدام من اشهر رواد القطب الجنوبي . توفي ذاهباً اليهِ في جيورجيا الجنوبية وهي جزيرة قفراء حيث العرض نحو ٥٥ درجة جنوباً والطول نحو ٣٧ درجة غرباً . ولقد لقي في رحلاتهِ السابقة مخاطر كثيرة فنجا منها ولكن لما حُمَّ القضاء تغلب عليهِ اصغر الاحياء

ولد في ارلندا سنة ١٨٧٤ وكان ابوهُ طبيباً فانتقل بهِ الى مدينة لندن وهو فتى وارادهُ ان يتخذ الطب حرفةً لهُ لكنهُ ابى لميل شديد فيهِ الى ركوب البحار واقتحام الاخطار. فسافر الى اميركا الجنوبية وغيرها من البلدان وانتظم في سلك البحارة الملكية. وبلغهُ ان الحكومة عازمة على ارسال بعثة لارتياد القطب الجنوبي فطلب ان ينضم الى رجالها فرُفض طلبهُ فلج في الطلب حتى قبل واقلعت السفينة في اغسطس سنة ١٩٠١ فجعل يتطوع للاشتراك في كل الاعمال ولو لم تكن مما يُطلَب منهُ فاشترك في الابحاث الكيماوية والجغرافية وطالع ما كتبهُ روَّاد الاصقاع القطبية

ثم لما عزم سكوت على الذهاب الى القطب الجنوبي ذهب معهُ ووصلت هذه البعثة الى الدرجة ٨٢ والدقيقة ١٧ جنوباً وعادت ادراجها

وتولى بعد رجوعهِ اعمالاً مختلفة ولكن ميلهُ الى السفر واقتحام المخاطر تغلب عليهِ فاستدان من اصدقائهِ مالاً ابتاع بهِ سفينة وجهزها بكل ما دلَّهُ اختبارهُ انهُ لازم لها واقلع قاصداً القطب ولكن حالت الحوائل بينهُ وبين الغرض الذي قصد اليهِ واضطرَّ ان يرتد عنهُ وهو على نحو درجة ونصف منهُ لكنهُ جمع هو ورجالهُ من الفوائد ما يعد في الدرجة الاولى بين الحقائق العلمية وانهالت عليهِ الاوسمة من الجمعيات الجغرافية فجعل يخطب في الاندية عما شاهدهُ في رحلتهِ الى ان جمع مبلغاً من المال اوفى بهِ الدين الذي استدانهُ

ومضى بعدهُ امندسن وسكوت فبلغا القطب الجنوبي كما يعلم قراء المقتطف فعزم ان يقصدهُ من الجهة المقابلة للجهة التي سارا فيها واستدان ما يكفي من المال وسار بسفينتين لكنهُ لم يوفق وقد شرحنا سفرتهُ هذه في المجلد التاسع والاربعين من المقتطف صفحة ١٠١ حيث قلنا ما خلاصتهُ

«في خريف سنة ١٩١٤ شخص السر ارنست شكلتون الرحالة الانكليزي المعروف في جماعة من رجالهِ لاجتياز البلاد المسماة قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف . وكان يرجو عند سفرهِ ان يكمل رحلتهُ في بضعة اشهر ولكن الطبيعة عاندتهُ فاخطأ حسابهُ فيما قدر لرحلتهِ من المدة . فانهُ خرج في ٦ دسمبر سنة ١٩١٤ في سفينة اسمها « انديورنس » من جزيرة جورجيا الجنوبية وسار جنوباً بشرق ثم بغرب حتى اكتشف مكاناً على ساحل القارة المذكورة سماهُ ساحل كايرد طولهُ مئتا ميل ثم انقلب شمالاً لما لم يعد يستطيع السفر جنوباً وكانت نقطة انقلابهِ تبعد ٦٥٠ ميلاً عن القطب الجنوبي . وانكسرت السفينة في اثناء الطريق فنزل هو ورجالهُ في جزيرة الفيل في منتصف ابريل وهناك ترك ٢٢ من رجالهِ وترك لهم زاداً يكفيهم الى آخر مايو وركب هو واربعة آخرون قارباً من قوارب السفينة عائداً الى جزيرة جيورجيا التي سافروا منها فبلغوها سالمين في ١٠ مايو ثم قصدوا بونس ايرس في اميركا الجنوبية فبلغوها في ٣١ مايو . ولما بلغ الجزيرة المذكورة ارسل قسماً من الزاد الى رجالهِ الذين تركهم في جزيرة الفيل

وكان اول ما فعل بعد وصولهِ الى بونس ايرس انهُ سعى في تخليص رفاقهِ من جزيرة الفيل وساعدتهُ الحكومة الانكليزية على ذلك فقصد هذه الجزيرة بنفسهِ ولكنهُ لم يستطع بلوغها لتكاثف الجمد فاشتد القلق في انكلترا على رجالهِ الذين تركهم فيها ولكنهُ لم ييأس بل ما زال يحاول الوصول الى الجزيرة المرة اثر المرة حتى فاز باربهِ في المرة الرابعة فبلغها في ٣ سبتمبر فاستعلم عن رفاقهِ فعلم انهم سالمون فارسل تلغرافاً مقتضباً الى جريدة الدايلي كرونكل يقول فيهِ ما ترجمتهُ « الجميع سالمون . الجميع بعافية » . ثم عاد برجالهِ الى انكلترا . وقد ارسل تلغرافاً الى الملك يخبرهُ بنجاتهم فاجابهُ الملك بتلغراف قال فيهِ : يسرّني من صميم الفؤاد انك انجيت رفاقك الاثنين والعشرين فاهنئك بنتيجة مساعيك الحسان في انقاذهم وبان النجاح كلّل سعيك واؤمل ان تعود بهم سالمين الى منازلهم عن قريب »

وقد رأينا مناظر رحلتهِ هذه معروضة بالسنما في باريس وكنا قد رأينا قبلها مناظر رحلة سكوت وهذه وتلك من ابدع ما رأتهُ عين انسان

اما سفرتهُ الاخيرة التي قضى فيها فلم يكن يقصد منها البلوغ الى القطب بل مجرَّد الابحاث والمكتشفات العلمية فوافاهُ القدر المحتوم على غير انتظار

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على أصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الاميركية والاميركانية

عزيزي ن . ش لاعدمتهُ

انا قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان وازيدك هنا انكليكان ايضاً ووفقاً للظاهر الجايز لنا اتباعهُ ان لم اقل المأمورين باتباعهِ ننسب الى اميركان كما ننسب الى كل واحد من امثالها اعلاه

فرأيتك كأنك تقول الالف والنون في اميركان للنسبة وهما ليستا كذلك في نظيراتها كما تزعم ومآل برهانك انهُ لا يجوز اجتماع علامتي نسبة في لفظ واحد. فلم أرَ أنْ اعارضك فيما قلت بقول مني وانما اردت ان اوجه فكرك الى التناقض الذي جاء في نفس اعتراضك عليّ في كتابك الحلو

قلت واصبت انّ an في اميركان هي علامة للنسبة في الانكليزية كـ ish فيها ومع ذلك انت تقول انكليزيّ اي تجوز اجتماع علامتي نسبة احداهما انكليزية والثانية عربية هنا ولا تجوّز ذلك في اميركان فتقول اميركاني كما قلت انكليزي

وكان حالهما في الحكم واحدة   لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

اما قولك ان انكليز اخذناها عن الطليانية او عن الايطاليان فذلك لا يدفع في وجهِ كون « يز » المحرّفة عن يش سواء حرفناها نحن او الايطاليان هي علامة النسبة التي قارنتها انت بـ « an . ان » . وعليهِ وجب عليك ان تقول رجل انكليزي . فاذا منعت اميركاني واوجبت اميركي يجب على قياسك انت وعلمك

انت ان تمنع انكليزي وتوجب انكلي

اعود فاقول لك ايها العزيز ارجع الى رأيك الاصيل فان الشواهين لا تسِيفُّ الى سفاسف العلم الظاهري السطحي بل اقول لك كما تصورتني اقول لا تخرج عن تفوُّقك الكتابي الى مضايق ما لك ولها

ايها العزيز اننا نجمع نسبتين كما في روحاني وجسداني وصنماني النون علامة النسبة في السريانية والياء علامتها في العربية . واسأل عارفي السريانية ان لم تركن الى معرفتي القاصرة في قواعد هذه اللغة. وازيدك ايها العزيز ان زجّاجيّ فيهِ نسبتان احداهما بالصيغة صيغة فعال كتيّار والثانية بزيادة علامتها اعني الياء المشدّدة ومثل زجّاج لبّان فاننا نقول القصيدة او المقالة اللبّانية نسبة الى قائلها الذي هو من اسرة لبّان . قس اميركان على لبّان وقل ولا تخف اميركاني كما تقول لبّانيّ وازيدك ايضاً ان العربية كما تجوز نسبتين اذا اختلفت الاداتان تجوّز ما هو اعظم واغرب من ذلك لو تدبَّرت فانها تجوز جمعين بل ثلاثة جموع احياناً للفظة واحدة

اللغة في مثل هذه الاحوال للعامّة لا لي ولا لك وهؤلاء يقولون اميركاني بسليقتهم فلا تقلب عليهم وعلينا شبيه فطرتنا وادام شريف بقائك لاخيك

جبر ضومط

ردًّا على ذلك اقول :

(١) كونك قد قست اميركان على سريان وعبران واسبان ويابان ويونان وجرمان هو وجه الخطاء لان « ان » اصلية في كل ماذكرت وهي للنسبة في اميركان . وازيدك هنا ان يونان كما في الفيروزابادي اسم بلد والنسبة اليهِ يوناني والجمع يونانيون واليونانيون جيل انقرضوا كما قال يريد اليونانيين القدماء . فقولنا يونان ونحن نريد النسبة خطأٌ

(٢) تقول ان النون علامة النسبة في السريانية وان كنت لا اصدقك فلأَسأَل عارفي السريانية . فانا اول مصدّق لهذا وهو الذي كنت ادوّر عليهِ فاشكر لك انك كفيتني مؤونة هذا التدوير . وعليهِ تكون النون في سريان وعبران علامة النسبة في السريانية ولست ارى داعياً يدعو الى الجمع بين نسبتين

والواحدة تكفينا وتزيد . ألا ترى ان العرب سمّوا المؤرخ المعروف ابن العبري ولم يسموهُ ابن العبراني اما كراهة اجتماع نسبتين في كلمة واحدة واما لانهم لم يروا الالتجاء الى طريقة النسبة السريانية وترك العربية الا في الشواذ التي ذكرتها من مثل روحاني وجسماني الخ

(٣) اللغة العربية لي ولك لا للعامة الاّ اذا كنت من جماعة القائلين باحلال اللغة العامية محلّ الفصحى. وقد كان عندنا منهم نفر يعدّ على اصابع اليد الواحدة ولكنهم زالوا « واصبحوا لا ترى الاّ مساكنهم » لانهم لم يلقوا تأييداً من احد. اترك اللغة في ايدي اربابها واعط القوس باريها واترك العامة في مستواهم لا يتطاولون منهُ الى ما هو اعلى ولا يتعرضون لما لا يعنيهم والاّ لباتت اللغة اضحوكة وعرضاً يعبث بهِ لا جوهراً في معايش الامم واخلاقهم . ومع شدة دفاع الانكليز عن العامية واستبدالها بالفصحى منذ عهد بعيد تراهم لا يذكرونها الاّ لماماً في بعض رواياتهم . اما كتبهم القيمة فلا تكتب الاّ بالفصحى مهما يكن موضوعها وقد يتنزل خطيبهم في بعض المواقف الى اقتباس كلمات وعبارات عامية ولكنهُ لا يعتم ان يحلـق الى مكانهِ الاول من سحر البيان الذي لا تجد العامية اليهِ سبيلاً

ن . ش

الاعجمي في العربية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

اطلعنا على ما حررهُ الاب انستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادر يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ فوجدنا ما حررهُ في مبدأ تمهيدهِ المؤشر عليهِ بعدد ١ مصيباً فيهِ لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخلت كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها وبنيتها فتعرف اذكانت مشتقة او جامدة. ولا ننكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جدًّا في بابهِ جدير بالعناية صعب المنال . فانا في مبحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها منهُ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية وبعض الاحيان على الارامية وبهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيهِ الالفاظ المصرية القديمة بالعربية والقبطية وغيرها

فتى وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف الكلمة المصرية دالاً عليها حكمت بصحة مقارنتها وذكرت لهُ الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم اجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى . هذا ما اتبعهُ الآن في قاموسي المحرر بالفرنساوية وقد انجزت منهُ الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة . فالمعجم الذي يشير اليهِ الاب انستاس ضروري جدًّا للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيهِ دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحتهِ المبينة لحقيقتهِ والاَّ ما وراء ذلك فغلط ضلال. وقد اورد حضرتهُ كلمة (بَلَمْ) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها وَلَمْ على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باء هل هذا جائز في العربية حتى اجازهُ اهل العراق وغيروا بمقتضاهُ هذا الاسم . تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد اللغة لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة . واما قولهُ فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشوء تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا الخ . اقول ردًّا على ذلك انهُ متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في معرفة زمانها مثال ذلك (عدّى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيما بيننا مع انها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فنجدها في سطر ٣٣٥ و٣٣٦ و٦٦١ من نقوش الملك (تيتا)

ومثلها (عَبَرَ) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مقيدة بها ومنها اشتقت عَبَّارة ومَعبرة ومِعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ما عُبر بهِ النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة المصرية القديمة فراجعها في جريدة السّيتشرفت سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر

٣٧ . وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليهِ السلام

ومن هذا القبيل سنيت الباب وسنوته واوى يأتي بمعنى فتحتهُ كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة دفتي الباب يليهما صورة يد اشارة لفتح الباب(راجع كتاب المقرئي الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (پتح) والپاء تقلب فاء فيقال فحت وبحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة پتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل

ومثل ذلك ايضاً صان صونا وبالمصرية (سن) .وصرى يصرى صرياً : حفظ ووقى وبالمصرية (سرَ) .ومقا مقواً بمعنى حفظ وبالمصرية مَقَ .ووقى اي حفظ وبالمصرية (وخَ) والخاء تقلب قافا في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ.

ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك من اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (أنخ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً(عَنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد إدفو وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عَش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر . وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يدهُ في فمهِ يليهِ رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الأكل وبالعيش الى الخبز والى شكلهِ

ثم قال حضرة الاب واثباتاً لما اريد ان اوجه اليهِ الانظار اذكر مثالاً يكون بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارمية الاصل ومعناها الخطايا وعليهِ فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في سورة البقرة وهي : وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم اه وقولوا : اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم.وبهذا الحل يزول كل الاشكال.وما علم ان حطة مشتقة من حطَّ وفي المصرية (هَتّ) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والفاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلاناً وزرهُ : سألهُ ان يحط عنهُ والاسم منهُ حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإٍ محذوف تقديرهُ تنازلاً اي استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلالهُ يغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطى) الارمية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولاً للقول فهي عربية بحتة بريئة عن

العجمي وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية. قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل بمكة على ثلاثة اميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انهُ مأخوذ عن hiera هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لا جرم ان عرباً جاوروا يونانا او روماً او ان رهباناً من الروم كانوا يحنتون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليهِ هذا الاسم ومعناهُ المقدس. وهذا ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليهِ حقيقة. وفاتهُ ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها. ولا ننكر ان لحضرة الاب انسطاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام لتأليف معجم وافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم لهُ كثير من رجال العلم يهتمون بتدوينهِ ويساعدهم في نشرهِ اهل الغناء والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله للصواب انهُ سميع الدعاء احمد كمال

العربية والايطالية

الى الفيلسوفين صاحبي مجلة المقتطف الغراء

راق في نظري في ما قرأتهُ في العدد الاسبق بتاريخ يناير سنة ١٩٢٢ تحت عنوان — المدنية العربية في الغرب — وسرني ما جاء فيهِ من الالفاظ العربية التي نقلت الى الايطالية وعادت الينا اعجمية فلم يهتدِ الكثير منا الى ردها الى اصلها العربي. واذ كنت ممن عني بالتأليف في هذا الباب رأيت ان اصحح ما وقع في هذا المقال من الكلمات العربية التي نقلت الى الايطالية وحصل فيها تحريف من الباحث الايطالي عند ردها الى اصلها العربي أو حصل ابهام في أخذها من العربية لعدم التناسب بين المعنيين المنقول عنهُ والمنقول اليهِ. فقد جاء في صفحة ٢٤ و Alcool وهي جمع كحل وهو مسحوق يستعملهُ كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعملهُ نساء المصريات القدماء منذ آلاف من السنين. وكلمة كحول معناها الآن (روح النبيذ) ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة» انتهى. فما العلاقة بين المسحوق اليابس وبين الهوائي (الغازي) ونعني بالاول الكحل وبالثاني (الكؤول) حتى

يطلق اسم الاول على الثاني . أليس الاقرب ان يكون (الكؤول) مأخوذاً من الغول والله تعالى يقول في خمر الآخرة (لا فيها غول ولاهم عنها ينزفون) . وفي القاموس من معاني الغول السكر وكل ما زال بهِ العقل . ولا شك ان روح الخمر هو الاصل الفعال في كل ما زال بهِ العقل من المسكرات . وقال بعد ذلك : « ويقال ان الطبيب الهولاندي بويرهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٢٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ» . وهذا لا يقوم حجة لاستعمال هذه الكلمة على السنة الجرائد والمجلات لان العلاقة ضعيفة بينها وبين الكحل . فيجدر باربابها ان يستعملوا روح الخمر أو الغول والثانية أخصر وأدل على المعنى . وجاء في صفحة ٣٩ و Carraca كراكة وكذا Feluca فلوكة . والذي يدقق البحث يجد ان الكلمة الاولى مأخوذة من كراءة لا من كراكة . قال في القاموس : وكرى النهر استحدث حفره اه فاسم الفاعل كرّاء وهي كرّاءة وان الثانية مأخوذة من فلوك جمع فلك لا من فلوكة لانها عامية قال الشاعر

جوائل في السراب كما استقلت فُلوك البحر زال بها الشرير

الشرير شجر البحر كما في المخصص وهو الصنوبر الذي يتخذ منهُ الشراع ويقال لهُ القريّة بكسر الراء وتشديد الياء والعامة تقول (القارية) قال في القاموس والقيرية كغينية عود الشراع . وقد جئنا بهذه الرسالة لتنشر في المقتطف الاغر كيلا يتسرب الى اذهان القراء أن هذه الكلمات اعني الكراكة والفلوكة والكحول عربية صحيحة وان ليس بعضها محرفاً كالاولين او موضوعاً في غير موضعهِ كالاخيرة

محمد علي الدسوقي
المدرس بمدرسة الجمالية

* *

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

تحية وسلاماً وبعد فقد سألكم سائل في الجزء الأخير من المقتطف (فبراير سنة ٢٢) ترجمة الفاظ علمية في صفحة ١٩٤ منها L' homme tertiare ومنها L' homme quaternaire ومنها ايضاً كلمة Atavisme . فترجمتم أولى هذه الكلمات بانسان الدور الثلاثي والثانية بانسان الدور الرباعي ولا ادري لماذا عدلتم عن قولكم انسان الدور الثالث وانسان الدور الرابع . وترجمتم الكلمة الأخيرة

بالرجعة أو الرجوع الى الأصل . واستحسنتم الردة لولا شيوعها في الارتداد عن الدين . ومعناها علميًّا على ما جاء في المعاجم الطبية وراثة اخلاق او مميزات من الاباء البعيدة لا القريبة. ولعل الاقرب ترجمتها بكلمة تأسل أو تأسن فقد جاء في لسان العرب « وتأسل أباه نزع اليهِ في الشبه كتأسنه وقولهم هو على آسالٍ من أبيه مثل آسانٍ أي على شبه من أبيه وعلامات واخلاق » فما رأيكم ؟ وتفضلوا بقبول احترامي الدكتور محمد عبد الحميد

(المقتطف) في ترجمة الالفاظ العلمية نفضل الترجمة الحرفية حتى لا يختلف المترجمون . وثلاثي ورباعي اقرب الى الاصل الافرنجي من ثالث ورابع فاتجه فكرنا اليهما. والرجوع الى الاصل اصح في المعنى اذ ليس المراد ما يرثهُ الانسان من ابيهِ بل ما يظهر فيهِ وكان في اسلافهِ الاولين ثم زال من الاعقاب التي بينهم وبينهُ

نظرية استطراق الاواني عند قدماء المصريين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

كانت نظرية استطراق الاواني التي بنت عليها شركات الماء في وقتنا الحاضر طريقة توزيع الماء على المساكن والحمامات وغيرها كالحدائق والميادين معلومة عند العرب كما تشاهد آثارها في مدينة الفسطاط التي اكتشفها حضرة الاستاذ علي بك بهجت ومعلومة كذلك عند الفراعنة قبلهم فقد كان ماء النيل في مدينة منف التي انشأها الملك مينا اول ملوك الفراعنة عاصمة للديار المصرية يوزع على منازلها بذات القاعدة التي تجري عليها شركة ماء القاهره الآن وقد يرينا البحث في الاطلال الباقية من تلك المدينة العظيمة بجهة ميت رهينة دليلاً فعلياً على ماذكرهُ التاريخ في هذا الصدد واليك ما كتبهُ المقريزي في خططهِ وهو ماعثرت عليهِ اثناء البحث في عملية تسمية الشوارع

قال رحمهُ الله تعالى عند الكلام على مدينة منف ما نصهُ

« ان بعض بني يافث بن نوح (عليهِ السلام) عمل ايام مصرايم (مينا) آلة تحمل الماء حتى تلقيهُ على اعلى سور مدينة منف وذلك انهُ جعلهُ درجاً مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة »

ولعل السبب في جعل الماء يخرج خارج المدينة ان يكون لغرض استمرار جريانهِ حتى لا يأسن اثناء الليل ويرسب طميهُ في المجاري ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية

ومن يعرف ان مدينة منف التي كانت مساحتها اثني عشر الف فدان غير ضواحيها وجباناتها والتي كان عدد سكانها سبعمائة الف نسمة كعدد سكان القاهرة الآن والتي كان عدد طلبة مدارسها العالية بعين شمس اثني عشر الف طالباً وكلهم يتلقون الرياضيات والفلسفة والحكمة — لا يستغرب من معرفة اولئك القوم نظرية الاواني المستطرقة. وستكشف لنا الايام عنهم ما يزيدنا علماً والله اعلم

مصطفى منير

سكرتير عام تنظيم مصر

قوة الارادة في النمل

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجب الاحترام تجدون الحكاية المسطرة بعد لا تخلو من فائدة لقراء المقتطف الاغر ولذلك ارجوكم نشرها في باب المراسلة ولحضرتكم مزيد الشكر

في ذات يوم من ايام شهر اغسطس سنة ١٩٢١ بينما كنت ماراً في احد طرق الرمل اذ وجدت نملاً كثيراً يجر دودة كبيرة الحجم جداً وهي في قيد الحياة صاعداً بها على حائط ارتفاعهُ خمسة امتار . فوقفت اتفرج لانظر ما يتم من امر ذلك النمل مع تلك الدودة العظيمة التي كبر عليها ان تكون فريسة ذلك الحيوان الضعيف الحقير وهي في جرمها تفوق النمل الذي يجرها الف مرة . فكنت اراها من وقت الى آخر تنفر من عـدوها بان تلوي رأسها او ذنبها ذات اليمين وذات الشمال . او ان تنقبع في نفسها ثم تنفرد مرة واحدة تحاول بذلك الافلات من مخالبهِ فما كان ذلك يجديها نفعاً. نعم كان يتناثر عنها بعض النمل ويقع هنا وهناك من شدة تقلبها واحياناً كانت تهبط بهِ مترين او اكثر . ولكن عدوها مع ضعفهِ منفرداً فانهُ خلق في مجموعهِ قوة عظيمة ارغمتها على التسليم لهُ فسلمت اخيراً وبطلت حركتها دفعة واحدة . وسار النمل صاعداً بها وهي لا تبدي حراكاً فاردت اختبار هذا التسليم هل هو تسليم واذعان للقوة ام الموت هو الذي تركها

جثة هامدة فجعلها غنيمة باردة فحركتها بطرف عصاي وابعدت عنها النمل قليلاً فسقطت على الارض فاذا بها تسعى سعي الحية النافرة

ولقد ظنت المسكينة انها نجت من مخالب عدوها فانتحت ناحية في جدار الحائط وقبعت فيها لكي تستعيد قوتها لتقوى على الزحف بعدشدة العناء التي لقيتها اثناء جهادها الطويل ومناضلتها عن نفسها امام عدوها الضعيف القوي في مجموعهِ

على ان سوء حظها لم يترك لها متسعاً من الوقت لاستعادة قوتها لتهرب . وسرعان ما رجع اليها سرب النمل مدفوعاً بعامل الغيظ والانتقام فحملها وسار بها في طريقهِ الاول بلا تحويل . ودام هكذا حتى وصل بها الى اعلى الحائط ولم ادرِ ماذا حصل لها بعد ذلك . فسرت في طريقي وانا في شدة التعجب من قوة ارادة النمل التي حملتهُ على استسهال الصعاب حتى ادرك بغيتهُ وفاز على خصمهِ في ميدان النضال. ولقد علمت من ذلك ان النمل وان كان مشهوراً بشدة الحرص وقوة حاسة الشم فانهُ ايضاً عنيد في تنفيذ ارادتهِ

في المخلوقات الحقيرة كثيرمن المزايا الجليلة التي يفتقر اليها الانسان على عظمتهِ. ان النمل على حقارة نوعهِ بعين المخلوقات لهُ بعد نظر في تدبير امر معاشهِ لو كان في الانسان لما خشي الاملاق ابداً

ان قوة ارادة النمل التي تجلت في معركتهِ هذه مع الدودة العظيمة حتى ارغمها على التسليم لهُ والاذعان لارادتهِ لو كانت في الانسان لما وجدت انساناً يستعبد انساناً. ولا امة تستعبد امة اخرى .فسبحان مقسم الحظوظ وخالق الامم وجاعل الكثير من بني الانسان ادنى من احقر مخلوقاتهِ في بعد النظر وقوة الارادة

حسن حجاب
برمل الاسكندرية

المنجنيق والكبش واللجام

حضرات الاساتذة الافاضل

بعد التحية قدجعلتم وجهتكم في التعليق على رسالتي لغوية بحتة واغفلتم الوجهة التاريخية التي قصدتها على ان فيما قصدتم اثباتهُ من ترادف الكبش والمنجنيق نظر فقد جاء في لسان العرب في مادة جنق ما نصهُ « يقال جنقوا يجنقون جنقاً

حكى الفارسي عن ابي زيد » «جنقونا بالمنجيق تجنيقاً اي رمونا باحجارها وقيل لاعرابي كيف كانت حروبكم قال كانت بيننا حروب » «عيون تفقأ منها العيون فتارة تُجنَق واخرى ترشق » فالمنجيق آلة قاذفة رامية حتى انهم اشتقوا منها بعد تعريبها جَنق وجنّق بمعنى رمي. وجاء في القاموس المحيط ايضاً ما نصهُ «المنجنيق ويكسر الميم » «آلة ترمي بها الحجارة كالمنجنوق معرّبة » الى ان قال « وقد جنقوا يجنقون وجنقوا تجنيقاً ومجنقوا عند من جعل الميم اصلية » اه . ومع هذا لم يذكر صاحب اللسان ولا صاحب القاموس في معنى الكبش شيئاً من الرمي ولا القذف ولا ما يقرب ذلك . ولحضرتكم بعد ذلك تقدير ما فعلهُ بدجر في قاموسهِ الانكليزي العربي المشهور وما فعل اصحاب الترجمة الاميركية واليسوعية بترجمتهم كلمة كباش بمجانق مع ما تقدم من نقول القواميس العربية

على ان الحقيقة التاريخية التي هي اصل بحثنا تشهد لذلك فقد عد المؤرخون المنجنيق من آلات الحصار كما ورد ذلك كثيراً في كتبهم اثناء وصف المعارك الحربية . وكما فعل صاحب كتاب صبح الاعشى في شرح المنجنيق بصفحة ١٣٦ من الجزء الثاني وغيره كثير

على انا لو سلمنا بالتسوية بين الكبش والمنجنيق واستعمال احدى الكلمتين مكان الاخرى فلن يفيدنا ذلك في شيء مما نريد معرفتهُ

قلتم ان آلة تسمى الكبش او المنجنيق كانت تستعمل قديماً لنطح السفن وكانت تجعل تحت الماء وفوقهُ ولم ارَ ذلك فيما رأيت من كتب التاريخ فسألتكم ان تتفضلوا بشرح هذه الآلة البحرية الناطحة وقد سلمت جدلاً ان الكبش مرادف المنجنيق ولا ازال اسأل حضرتكم التفضل بشرح هذه الآلة التي تسمى الكبش والمنجنيق

واما اللجام الذي ذكرت في رسالتي انهُ يستعمل لنطح السفن فقد ورد اسمهُ ووصفهُ واستعمالهُ في صفحة ١٩٧ من كتاب آثار الاول في ترتيب الدول لمؤلفهِ الحسن بن عبدالله العباسي من رجال القرن الثامن الهجري وتجدون ذكرهُ كثيراً في وصف المعارك البحرية وخاصة زمن الحروب الصليبية

واذا لم تجدوا هذا الاسم في كتب متن اللغة فلا غرابة في ذلك لان كتب متن اللغة لم تتكفل بايراد مصطلحات جميع الصنائع وآلاتها. على ان كثيراً من هذه الآلات والادوات استحدث بعد العصور الاولى وراعوا في تسميتهِ ادنى مناسبة

لغوية وقد يوضع لهُ اسم عامي او مولد وحسبكم ان القاموس المحيط لم يذكر كلمة الكبش في استعمالها التاريخي الحربي ولا في استعمالها البحري الذي ذكرتموهُ وكذلك فعل صاحب اللسان

فتفضلوا عليَّ ببيان استعمال المنجنيق تحت الماء وفوقهُ للنطح وكيفية ذلك ولكم وافر الشكر سلفاً (آمون رع)

(المقتطف) كلمة منجنيق غير عربية بل هي معربة من اليونانية او اللاتينية ومعناها فيهما آلة او وسيلة ولا عبرة بما ذكرهُ لسان العرب والقاموس وغيرهما من كتب اللغة لان اصحابها لم يعرفوا اصل كل الكلمات التي كانت متداولة في ايامهم. ولا نخالفكم في ان المنجنيق استعمل اسماً للآلة التي كانت تستعمل لرمي الحجارة الكبيرة على الحصون والمدن ولكن تسميتها باسم يوناني معناهُ آلة يدل على ان العرب عنوا بهِ اولاً كل آلة حرب كبيرة تستعمل للتغلُّب على المحاصرين ولم يخصوهُ بالآلة التي ترمى بها الحجارة لان اسم هذه الآلة باليونانية واللاتينية بعيد عن لفظة المنجنيق. وثغر الاسوار وهدم الحصون عن قرب بوسائل متصلة بها اقدم من اعنات المحاصرين عن بُعد. ونظن انهُ لما استنبطت النار اليونانية وشاع استعمالها صار يتعذر على المحاصرين الدنو من الاسوار والحصون فاستعملوا حينئذٍ آلة يرشقون بها الحجارة الكبيرة عن بُعد ووضعوا لها اسماً خاصًّا بها اما ابناء العربية فاستمروا على استعمال كلمة منجنيق كما يستعمل ابناء هذا العصر كلمة مكنا ويطلقونها على آلات مختلفة

واكثر ما في المقالة التي تشيرون اليها مترجم عن السينتفك اميركان وقد قلنا سابقاً ان كلمة كبش ترجمة حرفية لكلمة Ram الانكليزية لاننا لم نكن نعرف كلمة عربية لهذه الاداة الناطحة وقد ترجمناها قبلاً بكلمة قرن فيما كتبناهُ عن غرق البارجة فكتوريا ولو رأينا كلمة لجام كما رايتموها لما استعملنا غيرها

والكبش الذي قلنا انهُ يستعمل لنطح السفن هو نفس ما سميتموهُ لجاماً. ولا نعلم كيف قالت السينتفك اميركان انهُ يستعمل تحت الماء وفوق الماء وقد فتشنا الآن عن العدد الذي فيهِ ذلك فلم نجدهُ فاذا وجدناهُ فاننا نراجع ما ذكر فيهِ ونزيد ما نشر ايضاحاً. وانَّا نشكركم على اعتنائكم بهذا البحث وعلى اظهاركم كلمة لجام ويا حبذا لو اهتدى الذين وضعوها الى كلمة فيها شيءٌ من الدلالة على ما تستعمل لهُ ككلمة قرن التي استعملناها نحن قبلاً كانوا قد ترجموها فالترجمة الحرفية اصلح

باب الزراعة

تنظيف القطن قبل الحلج

يعلم كل ارباب الزراعة ان تنقية القطن من الورق اليابس والمبرومة وتنظيفهُ جيداً يزيد في ثمنهِ . وهذه التنقية يجب ان تبدأ في الغيط وقت الجمع ثم تعاد قبل ادخال القطن الى المخزن . وقد استنبطت مصلحة الاملاك الاميرية غربالاً يساعد على تنظيف القطن بسرعة وقالت وزارة الزراعة في نشرتها ان عملية التنظيف بالغربال تجري في اليوم الثاني بعد الجني بتمرير كل القطن الزهر على مائدة طولها اربعة امتار وعرضها متر جوانبها مرتفعة وارضها قدد من الخشب الدقيق سمك كل قدة منها سنتمتران وبين كل قدة والتي تليها نحو سنتمتر وثلث فيوضع القطن الزهر على هذه القدد ويدحرج من جهة الى اخرى دواليك فتقع منهُ المبرومة والاوساخ . ويقال انهُ يمكن تنظيف نحو اربعين قنطاراً في اليوم

انتخاب تقاوي القطن

نشرت وزارة الزراعة نشرة شرحت فيها الطريقة التي جرت عليها مصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) حتى انتجت قطناً يعادل احسن اقطان الدنيا وذلك بانتقاء تقاوي القطن في مزارعها واستمرارها على ذلك سنوات عديدة حتى كثرت عليها طلبات غزالي الاصناف العالية من القطن وتهافت الزراع على اخذ تقاويهم منها

وخلاصة الطريقة التي جرت عليها انها اشترت سنة ١٩١٢ تقاوي من اجود ما وجدت حينئذٍ من القطن السكلاريدس وزرعتها فوجدت ان بعض اشجار القطن يخالف سائر الاشجار اما بانهُ اعلى منها او بان اوراقهُ تخالف في شكلها اوراق سائر القطن فقلعت كل الاشجار التي شذَّت عن غيرها وشرعت في هذه التنقية حينما كان ارتفاع القطن قد بلغ نصف متر واستمرَّت عليهِ الى ان ظهر الوسواس

وحينما فتح من لوز القطن ما يقدر قطنهُ بقنطار الى نصف قنطار جمعت القطن من الشجرات المتوسطة الطول التي تحمل اكثر من غيرها من اللوز السليم الذي فتح تماماً وبذلك انتقت ما يبكر من القطن وما يكثر طرحهُ . ولم تجنِ حينئذٍ شيئاً من القطن الذي يخالف قطن السكلاريدس في لونهِ

وبعد جمع هذا القطن نشر على الاكياس ونزعت منهُ كل الفصوص الغريبة اي التي يكون لونها مخالفاً للون القطن السكلاريدس كأن تكون سمراء او ناصعة البياض او تكون بزورها ملساء مدبدبة من طرفها ولونها قاتماً

والقطن الذي انتخب بهذه الطريقة يحلج على حدة وبزورهُ هي التقاوي المنتقاة

الواردات الزراعية

كان ثمن الواردات الزراعية التي جلبها القطر المصري نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢٠ فهبطت الى نحو ١٩ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٢١ كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩٢١	سنة ١٩٢٠
الحيوانات والاغذية الحيوانية	١ ٣٦٢ ٤٦١	٢ ٠٨٠ ٧٩٣
الجلود على انواعها	٥٣٤ ٦٦٥	١ ٦٠٢ ٥١٩
الحبوب والدقيق ونحوها	١١ ٥٦٤ ٧٧١	١٣ ٢٨٥ ٠٠١
اطعمة اخرى مختلفة	١ ٣٥٢ ٨٥٣	٤ ٨٤٩ ٣٤٢
خمور وزيوت	٣ ٨١٧ ٥٥٧	٥ ٩١٧ ٦٣٤
والجملة	١٨ ٦٣٣ ٣٠٧	٢٧ ٧٣٥ ٢٨٩

ولا يعذر قطر زراعي كالقطر المصري اذا ابتاع هذا المقدار من المواد التي توجد فيهِ او يجب ان توجد فيهِ وتكون كافية بحيث تغنيهِ عن جلب شيءٍ منها من الخارج. ولا يستثنى من ذلك الآن الا البترول وعسى ان تصير منابعهُ المصرية كافية لمقطوعية البلاد . فاذا استطاع القطر ان يستغني عمَّا ثمنهُ عشرة ملايين جنيه من الواردات الزراعية فهي ربح لهُ واكثر ما يكون ذلك في الحبوب والاثمار والزيوت والخمور

الصادرات الزراعية

اما الصادرات الزراعية فالمهم منها من حيث الاصدار القطن وبزرتهُ والكتان والبيض والتمر والبصل

فالقطن ملك الصادرات المصرية ولا بدَّ من ان يبقى كذلك أبد الدهر لان اقليم مصر من اصلح الأقاليم لزرع القطن وتربة مصر من اصلح التربات لنمو اجود انواع القطن. لكن اذا لم تعنَ الحكومة المصرية بحماية قطننا حتى يرتفع سعرهُ الى المستوى الذي يستحقهُ اي حتى يصير سعرهُ ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي الذي من رتبتهِ فلا تجنى من زرعهِ الفائدة الكافية

والكتان لا شأن لهُ الآن ولكن ثبت لنا بالامتحان انهُ يمكن ان يزرع في القطر المصري كتان مثل اجود انواع الكتان التي تزرع في اوربا ولهُ سوق رائجة في اوربا واميركا. والتمر يجب ان يكون منهُ ريع كبير جداً ولا سيما اذا كثرت الاصناف الجيدة التي اشرنا اليها في مقتطف فبراير. والبيض تروج سوقهُ كثيراً اذا اقتنى الفلاحون دجاجاً كبير البيض. والبصل وسائر انواع الخضر يمكن التوسع في اصدارها اذا بكَّر الزراع في زرعها لانها ترسل الى الاسواق قبلما تظهر الخضر في بساتين اوربا

وعليهِ فلا يزال مجال الصادرات الزراعية واسعاً جداً اذا زادت العناية بانتقاء اجود الاصناف وبذلت العناية في ارسالها الى اسواق اوربا باكراً قبل غيرها

التعليم والتقدم الزراعي

رأت الدنمارك بعد حرب سنة ١٨٦٤ انهُ لا ينجيها ويرقى بها الاَّ التعليم المنتج مثل العلوم الزراعية فاصلحت زراعتها حتى تضاعفت غلاتها او زادت على المضاعف فقد كانت مساحة الارض التي تزرع حنطة ونحوها من الحبوب ٠٠٠ ٨٠٠ ١ فدان سنة ١٨٧١ فصارت ٠٠٠ ٥٠٠ ٤ فدان سنة ١٩١٢ وكان عدد البقر الحلابة فيها ٠٠٠ ٩٠٠ سنة ١٨٨١ فصار ٠٠٠ ٣٠٠ ١ سنة ١٩١٤ وكان عدد الخنازير فيها ٠٠٠ ٤٥٠ سنة ١٨٧١ فصار ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ سنة ١٩١٤. وكان متوسط ما يصنع من لبن البقرة في السنة ٨٠ ليبرة سنة ١٨٦٤ فصار ٢٢٩ ليبرة سنة ١٩١٤. قال السر دانيال هول ان هذا التقدم الزراعي الكبير انما نتج من توسيع نطاق التعليم في بلاد الدنمارك

الحرّاثات

شاع في اوربا واميركا نوع من آلات الحرث تسير باحتراق البنزين او البترول داخلها كالاتوموبيل ويحسن ان يطلق عليها اسم الحرّاثات جمع حرّاثة للمبالغة في الحرث . وقد جيء بانواع مختلفة من هذه الحراثات الى القطر المصري وندبت وزارة الزراعة لتجربتها واظهار مزايا كل نوع فيها كثيرين من الخبيرين بالامور الآلية والزراعية فحضروا امتحان عدد كبير من هذه الحراثات وقابلوا بينها من كل الوجوه وحكموا انها ترتب حسب افضليتها كما في الجدول التالي مع ثمن كلٍّ منها

		ثمنها	قوتها	ما يحرق منها	بدء ادارتها
اوستن	Austin	٦٠٠ جنيهاً	٢٢ حصاناً	بترول	بنزين
كاس	Case	٧٤٠ »	١٥ — ٢٧	بترول	»
كرولي	Crawley	٧٥٠ »	٢٥ — ٣٠	بنزين	»
امرصن برانتنهام	Emerson Brantingham	٦٠٠ »	١٢ — ٢٠	بترول	»
فوردصن	Fordson	٣٤٠ »	٢٠ — ٢٢	بترول	»
براغا	Braga	١١٥٠ »	٤٠	بترول وبنزين	»
رب	Rip	٧٥٠ »	١٠ — ١٨	بترول	»
تيتان	Titan	٦٢٥ »	٢٠	»	»
تون ستي	Twin City	٦٧٠ »	١٢ — ٢٠	»	»
ولس	Wallis	٧١٠ »	٢٥ — ٣٠	»	»

ومن رأي الخبراءِ الذين امتحنوا هذه الحرّاثات ان اهم ما تمس الحاجة اليهِ الآن تعليم السواقين او الحراثين كيف يسوقون هذه الحراثات ويعتنون بها ويصلحون ما يقع فيها من الخلل . ولا يخفى ان الحاجة لا تمس اليها الاَّ حيث تكون الاطيان واسعة والمواشي قليلة واما اذا كثرت المواشي والايدي العاملة فالحاجة الى الحراثات قليلة وكذلك لا يحتمل ان من يملكماية فدان فاقل يستعمل حراثة مثل هذه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تغير اجسامنا

اجسامنا في اخذ وعطاء او في ربح وخسارة كل يوم كسائر ما في هذا الكون تأخذ شيئاً وتترك شيئاً — يتلف منها شيء ويضاف اليها شيء . وقد قدروا ان الجسم يفقد كل يوم نحو جزء من ٢٤ جزءا من وزنهِ فينفق نحو طنّ من الطعام والشراب كل سنة لتعويض هذا المندثر . ويقال اجمالاً ان جسم الواحد منّا ليس فيهِ الآن شيء مما كان منذ سنة الاّ الاسنانِ والعظام .وقد حلّ الجديد محل القديم على تمام الضبط والدقة بحيث لم يتغير مرأى الجسم الاّ قليلاً وبحيث يشعر صاحبهُ انهُ هو من كل وجه

الطول و الثقل

وجدوا بعد قياسات كثيرة في ثلاثة آلاف رجل بانكلترا ان طول القامات وثقلها هما على النسبة الآتية :

الطول		الثقل	الطول		الثقل
بوصة	قدم	بالرطل	بوصة	قدم	بالرطل
١	٥	١٢٠	٧	٥	١٤٨
٢	٥	١٢٦	٨	٥	١٥٥
٣	٥	١٣٣	٩	٥	١٦٢
٤	٥	١٣٦	١٠	٥	١٦٩
٥	٥	١٤٢	١١	٥	١٧٤
٦	٥	١٤٥	٠٠	٦	١٧٨

وتعتمد شركات التأمين على توازن الطول والوزن في طالبي التأمين .وابسط

قاعدة يجري بعضها عليها هي انهُ يحسب الارقام الواردة في جدول «الثقل بالرطل» سنتمترات للطول كما يحسبها ارطالاً للثقل . مثال ذلك انهُ اذا كان وزن طالب التأمين ١٦٢ رطلاً وجب ان يكون طولهُ ١٦٠ سنتمتراً الى ١٧٠ ليقبل واذا كان طولهُ ١٧٤ سنتمتراً وجب ان يكون وزنهُ بين ١٧٠ و ١٨٠ رطلاً والاّ فاذا قلَّ عن ذلك او زاد عليهِ ترددوا في تأمينهِ الاّ تحت شروط خصوصية

شجعوا الاولاد

قل للصغار قولاً كريماً كلما سنحت فرصة لذلك فقليل منهم انعمت الطبيعة عليهم بقوة يستطيعون بها النماء وحدهم كالانجم التي تنبت في تربة حجرية فتنتظر قطرات الندى واشعة الشمس لانعاشها او كالاعشاب التي تتسلق على غيرها من غير ان تمدَّ يد لمساعدتها . قل لهم قولة خير متى رأيتهم يستحقونها فكم من زهرة من هذه الزهرات البشرية قتلت قبلما تفتحت عنها اكمامها لفكرة انهُ ما من احد يعنى بها او يأْبه لها .فامدح المستحق على عمل حسن يعملهُ سواءٌ كان المصور الناشىء امام صورتهِ او الواعظ الحدث على منبرهِ او العامل الغضّ في معملهِ او الغلام يحلّ مسائلهُ الحسابية او الفتاة تعزف على البيانو . فكم من كلمة لطف ووداد في محلها صيرت رجالاً اهل مكانة في العالمين

مضادات الفساد

مضادات الفساد كثيرة ويراد بها المواد التي لها القدرة على ابادة مكروبات الامراض المعدية لمنع انتشارها . فالتطهير على انواعهِ سواءٌ كان بالهواءِ النقي او الماءِ او غيرهما يفضي الى منع الفساد لان هذه العوامل تفرق المكروبات الضارة او تضعفها مهما تكن . ولا ريب ان الحرارة العالية من المطهرات ومضادات الفساد لانها تحلّ المكروبات الى عناصرها او تبيد تركيبها الكيماوي . والمرجح ان هذا هو ايضاً فعل الكلور وروح الملح . ومن المطهرات الجير وفحم الحطب وتطهيرهما راجع الى قدرتهما على امتصاص الغازات المختلفة

والمطهرات الكيماوية كلها نافعة ولكن النظافة والتهوية يستطيعهما كل احد وفعلهما دائم جالب للهناءِ مبعد للامراض

ويظن العامة ان مضادات الفساد يجب ان تكون رائحتها قوية لتفعل فعلها المطهر المروم وهذا خطأ فان كبريتات الحديد مثلاً وهي من احسن المطهرات لا رائحة لها البتة ومثلها السليماني . ومن ابسط وسائل التطهير ان يؤتى الى الغرفة التي يراد تطهيرها بشيء من الجمر ويرش عليهِ ملعقتان كبيرتان من خل التوالت فيفعل الدخان المتصاعد عنهُ فعل مطهّر ولكنهُ دون مضادات الفساد المعروفة بكثير في فعلهِ . والحاجة الحقيقية في كل منزل هي الى الهواء النقي ليحلّ محل الهواء الفاسد فمتى تمّ ذلك فليس ثمة حاجة الى مضادات الفساد الاّ في الامراض الشديدة العدوى والسريعتها كالجدري والدفثيريا والحصبة والسلّ والحميات الخبيثة

اما التهوية فخير ما قيل فيها قول احد الاطباء : لا تخف على الاصحاء ولا المرضى من الشبابيك المفتوحة فان الناس لا يزكمون ولا يبردون وهم في فرشهم كما يظن العامة . فاذا كان مريضك مغطى جيداً فلا تخف من تهوية غرفتهِ واذا كان المرض قد اضعفهُ كثيراً فضع عند قدميهِ زجاجة ماء حارّ وافتح الشبابيك على مداها لتهوية غرفتهِ . ولا تمنع نور النهار عنها فان اشعة الشمس تنير مخادع قلبهِ المظلمة . ولكن اذا كانت عيناهُ ضعيفتين وكان يشعر بصداع فانك تستطيع ان تتحوط لذلك بمنع النور ان يقع على رأسهِ مباشرة . والواجب ان يستشار المريض في ذلك ايضاً ويعمل بمشورتهِ ولكن يجب ان يعلم ايضاً ان نور الشمس يجلب سروراً واغتباطاً ويجلب كذلك شفاء وحياة

تفاوت رتبة الزوجين

قال كاتب انكليزي : اذا تزوجت فتاة رجلاً اعظم منها رتبة انهالت التهاني عليها من كل حدب وصوب وحقّ المهنئين ان يكونوا معزّين ذلك لانها تهجر ما عرفتهُ بتربيتها حتى صارعادة فيها وتفاجا بعالم لم تعرفهُ ولا تعودتهُ فيتغير بذلك وجودها ويتحول عن مجراهُ الى مجرى آخر فلا عجب والحالة هذه اذا ارتكبت الغلطات الكثيرة في اثناء هذا التحول . نقل عن فتاة هذا حالها انها قالت : « لولا محبة زوجي لي لكانت الاهانات واسباب الانزعاج التي استهدفت لها في بدء زواجي قد جعلت حياتي مريرة الى حد لا يطاق »

باب التقريظ والانتقاد

كلمات واشارات

للآنسة مي

مما يذهلنا وكان يتعذر علينا تصديقهُ لو لم نرَهُ الآن مسطوراً ان هذه الآنسة النابغة استطاعت ان تقف منذ نحو اثنتي عشرة سنة وتلقي خطباً عربية انيقة لفظاً ومعنىً قد يعجز عن المجيء بمثلها كبار علماء العربية الذين مارسوا الخطابة زماناً طويلاً وجمعوا القدر الوافر من الحقائق الاجتماعية والعلمية والفلسفية وفاقوا في الترسّل وانتقاء الالفاظ

هذه الكلمات خمس عشرة خطبة كل خطبة منها بل كل فقرة من فقراتها حلية حافلة باسمى المعاني مزدانة بابدع انواع البديع معربة عن علم واسع وشعور دقيق وفكر فياض لا تنضب دور معانيهِ

وهي اول كتاب جُمعت فيهِ خطب سيدة شرقية عربية فيما نعلم. وقراء المقتطف على علم تام باسلوب ناظمة عقدها وموشية بردها لاسيما وان نصفها نشر في المقتطف. ومَن من قرائهِ لم يطالع فيهِ خطبة « المرأة والتمدن » « والبعث العتيد» « والاخاء » « وفضل الآداب » « والدموع » « وظل الاله الثاني » . وما بقي من الخطب لا يقل عنها بلاغةً

تصوير العواطف

هذا كتاب آخر من نوع الكتاب السابق — « كلمات واشارات » رسمهُ حضرة الدكتور ابرهيم افندي زكي الساعي . قلنا رسمهُ لانهُ صور خيالية لمعانٍ حقيقية ابدع في تنميقهِ ما شاءت قريحتهُ وشاء قلمهُ . فوصف ما يجب ان يشعر بهِ المرء نحو ابيهِ وامهِ واخيهِ وعشيقتهِ وزوجتهِ وولدهِ ووطنهِ. وكل ذلك باسلوب من الشعر المنثور

علم الاقتصاد والحياة اليومية

ننتقل بهذا الكتاب من الادبيات الى الماديات — مما تنتعش بهِ النفوس الى ما تحيا بهِ الابدان . الى كتاب في علم الاقتصاد الفهُ السر ٠٠٠ نيسون استاذ علم الاقتصاد في جامعة اكسفرد وعربهُ تلميذهُ حسنين افندي نامق

الترجمة حسنة وقد احسن المترجم بالحاق الاعلام والكلمات الاصطلاحية باصلها الانكليزي كما احسن في ترجمة الكثير منها وما بقي فيهِ نظر لان كل كلمة اصطلاحية توضع اليوم يجب ان يبذل الجهد لكي تكون اصلح ما يمكن اختيارهُ . وحبذا لو وضعت هذهِ الكلمات ايضاً في جدول على حروف المعجم في اول الكتاب او في آخرهِ

عدد ممتاز من السائح

السائح صحيفة عربية تصدر في مدينة نيويورك لصاحبها ورئيس تحريرها عبد المسيح افندي عيد حداد. وقد اصدرت في بدءِ هذا العام عدداً ممتازاً فيهِ خمسون صفحة كبيرة حوت بدائع الانشاءِ نظماً ونثراً باقلام جماعة من ابلغ كتّاب العربية في اميركا ومصر والشام رجالاً ونساء . سرّحنا النظر فيهِ فاذا نحن في عالم جديد — معان تسكر النهى وجمالٌ ولا جمال زهر الربى . وعواطف تنسي كل ما في الدنيا من عداء وضغائن . ان كانت الاندلس قد عطّرت الشعر العربي باريج رياضها فاميركا قد البستهُ حللاً من الحياة والنور . ومزجت النثر بهِ مزج الراح بالراح . وجسّمت صورهُ الخيالية حتى تكاد تلمسها باليد ولو انها الطف من الاثير . ومهما قلنا في وصف هذا العدد من السائح لا نوفهِ حقهُ . وحبذا لو عني حضرة صاحبهِ الفاضل باعادة طبعهِ بقطع صغير ولو خلا من بعض الصور الكبيرة حتى يضعهُ عشاق الادب في جيوبهم ويرجعوا اليهِ بالتلاوة كلما خافوا ان يصدا عضب الدماغ او تغشى النفس هموم الحياة فهو مثل مجموعة الرابطة الادبية من هذا القبيل

وقفنا هنا ونظرنا في هذه النهضة الادبية الجديدة التي عمل بها اخواننا المهاجرون وهم في بلدان ابتلعت الملايين من شعوب اوربا وصهرتهم في بواتقها وسبكت منهم الشعوب الاميركية المختلفة . وقفنا والاسف ملء الفؤاد والدموع

ملء العين لان سورية فقدت جماعة من اعز ابنائها وقد قطّعت المطامع الدولية اوصالها لحرمتها اسباب المعاش وقضت على المهاجرين منها ان لا يعودوا اليها . واللغة التي رضعوها مع اللبن واحبوها حبًّا جمًّا ورصّعوها بهذه الدرر الغوالي سينساها ابناؤهم ويدفنون آثارهم في قماطر المكاتب

رواية هاملت

عرّب حضرة المحامي الفاضل سامي افندي الجريديني منذ مدة طويلة رواية « يوليوس قيصر » فجاءت من اصدق الروايات نقلا واكثرها مطابقة للاصل وابسطها عبارة بشهادة الذين طالعوها . وقد شجعهُ اقبال الادباء عليها فلم يكد يفرغ منها حتى اشتغل بتعريب رواية هاملت فخرجت مثل سابقتها ان لم تكن احسن منها . ولا نرى في بيان موضوعها افضل من قول حضرة المعرّب في تمهيده

« وهذه الرواية احسن ما كتب شكسبير باجماع آراء الكتاب فقد ابرز بها نابغة الادباء صورة حية لاخلاق جمّة جمعها هاملت وبعض اشخاص الرواية معهُ

«وقد كثر بحث الناقدين في كنه الصورة التي صوّر بها شكسبيرُ هاملت فنهم من قال ان هاملت جُنَّ حقيقةً بعد ان رأى خيال ابيهِ وعرف سرّهُ وبعضهم من ذهب الى انهُ تظاهر بالجنون الى آخر ما كتبوا في كتبهم الكثيرة

«على ان الرأي الغالب هو الواضح لكل من يقرأ الرواية بامعان فان شكسبير ابرز لنا هاملت شابًّا متعلماً ولي عهد دولة راقي الشعور رقيق الاحساس عصبي المزاج ضعيف الارادة قليل الحزم كثير التردد واسع الاطلاع . فمن كان هذا خلقهُ لا يلبث ان يصدم تيار عقلهِ صدمةً قد لا تكون عنيفة ولكنها ذات اثر بيّن على قوة حزمهِ اذا ما فوجئ بامر غريب لم يكن يتوقعهُ

« ومما لا شك فيهِ ان هاملت كان يتظاهر بالجنون فوق كل ذلك تظاهراً يستر تحتهُ ما عزم عليهِ من الثأر لابيهِ. على ان تظاهرهُ هذا كان خاضعاً لضعف عزيمتهِ ولتربيتهِ الراقية الرقيقة واحساسهِ الشريف المقرون بفلسفة الزاهد

«هذه الصورة التي اخرجها شكسبير للناس وقد بذلت وسعي في نقل الاصل

الانكليزي الى العربية معنىً ومبنىً جهد ما يمكنهُ التفاوت العظيم بين اللغتين . وانا لست من القائلين بأن روايات شكسبير مما يصح تمثيلهُ على المسارح في هذه الايام لانها في نظري كتب للدرس لا للتفكهة او التسلية »

الجمعيات الوطنية

وهو صحيفة من تاريخ النهضات القومية في فرنسا واميركا والمانيا وبولونيا والاناضول الفهُ حضرة الفاضل عبد الرحمن افندي الرافعي المحامي وقال في مقدمتهِ

« الجمعيات الوطنية هي الهيئات النيابية التي تمثل الامم في دور خطير من ادوارها التاريخية فتجمع كلمة الامة وتنظم جهادها الوطني وتقرر مصيرها وتضع دستورها

«هذه هي الجمعيات التي عنيت ببحثها وعزمت ان اقدم للقراء صورة صغيرة من تاريخها و نظامها وأعمالها وجهودها وآثارها في النهضات القومية والتقلبات التي تعاقبت عليها والحوادث التي اتصلت بها. اخترت الكلام عن اهم هذه الجمعيات واكبرها اثراً في تاريخ الشعوب وهي نموذج لما تبذلهُ الامم من الجهود في سبيل تحررها من رق العبودية ومقاومة الاخطار التي تهدد كيانها وتدعيم حياتها المستقلة على ارقى القواعد السياسية والاجتماعية

«فهذه الجمعيات كانت قوام النهضات الوطنية في البلاد التي تناولها بحثنا . كانت المنظمة للحياة السياسية فيها والآخذة بيد الامة في سبيل تحقيق آمالها الوطنية كانت اليد الفعالة في التطورات والانقلابات التي نقلت الامم من حال الى حال. تمخضت عنها ارادة الامم في الساعات العصيبة فتألفت وانعقدت وعملت معتمدة على سلطة الشعب وقوتهِ وارادتهِ . هذه هي الجمعيات الوطنية التي قصدنا اليها في كتابنا . فتاريخها جدير بأن نتعرفهُ ونمعن النظر في اسبابهِ ونتائجهِ ونستخلص منهُ العبر لنستفيد من تجارب الامم . فان خير الحقائق وابلغ العظات ما تنطق بهِ حوادث التاريخ. وجدير بنا ونحن امة نجاهد في سبيل حريتنا واستقلالنا ان نتتبع خطوات الامم التي سبقتنا الى تحقيق آمالها الوطنية »

والكتاب واقع في نحو ٤٠٠ صفحة ومطبوع احسن طبع

الفجر الاول — اسم ديوان من الشعر من نظم الشاعر الاديب خليل شيبوب يحتوي على نحو مئة قصيدة طويلة او قصيرة . ومن موضوعاتهِ النور والحياة ودمعة والليل والعصر والامل العاثر وابو قير وصوت الماضي والراحة والكبرياء والصور المتحركة وعلى شواطىء الاسكندرية والوردة والامل وما شاكل ذلك . وفيهِ مقدمة بقلم الشاعر الكبير خليل مطران قال فيها مبيناً غرض الناظم من ديوانهِ :

« الناطقون بالضاد في هذا الاوان فريقان في تصور كنه الشعر : احدهما يراهُ على المذهب المعروف كما وضع اصلهُ في الجاهلية وعدّل بعض الشيء في صدر الاسلام ويأبى لهُ الاَّ ان يكون على النحو والاسلوب اللذين كانا منذ البدء وبالرصف والترتيب اللذين بقيا هما هما الى الساعة . وربما لم يرَ بأساً في استمرارها هكذا الى قيام الساعة . اما الفريق الثاني فيرغب مع الحرص على سلامة اللغة وفصاحة التعبير وجمال الديباجة في مجاراة سائر الامم من غربية ومن شرقية غير عربية اللسان . وهو النوع الذي آثرهُ خليل شيبوب وكل ما نظمهُ داخل في بابهِ على ما سيجدهُ المطالع . ففي هذا الديوان لن تكون الضالة المنشودة بيتاً يجاد او مفردات يبالغ في اختيارها او عبارات يبحث جدّ البحث عن وسائل تلفيقها ليرضي عرضها وان لم يكن لها جوهر بل ههنا ستقرأ الشعر لتعرف ماذا اراد الناظم ان يقول بهِ من المعنى الجديد او ان يصف من الاحساس على مثال غير مسبوق »

رواية ذات الخدر — للكاتب البليغ المرحوم سعيد البستاني وهو من قدماء الكتاب الذين عاصروا المرحومين الشيخ محمد عبده وجمال الدين الافغاني واقام في مصر زمناً طويلاً يحرر في جرائدها. ولما فرغ من هذه الرواية اهداها الى سمو الخديوي السابق ايام كان وليًّا للعهد . وهي رواية تبحث في العادات والاخلاق وقد اقدم عليها كما قال في مقدمة الرواية « لعلمي اننا مفتقرون لتهذيب اخلاقنا وتطهير عاداتنا اكثر من افتقارنا لتثقيف عقولنا . فان الوصول الى السعادة من طريق القلب اقرب من الوصول اليها من طريق العقل ». وقد عنيت مكتبة العرب بنشرها وهي تباع فيها وثمن النسخة ٨ قروش صاغ

محاضرات تاريخ الامم الاسلامية — اهدت الينا مطبعة دار احياء الكتب العربية بجوار سيدنا الحسين هذه المحاضرات الممتعة في تاريخ الامم الاسلامية في الدولة العباسية لصاحبها العالم الفاضل الشيخ محمد بك الخضري استاذ تاريخ الامم الاسلامية في الجامعة المصرية ووكيل مدرسة القضاء الشرعي. وهـذه هي الطبعة الثانية منها بعد نفاد الطبعة الاولى. وتشتمل على تاريخ الدولة العباسية منذ اول نشأتها سنة ١٣٢ هجرية الى سقوطها سنة ٦٥٦ هجرية مع نقد فلسفي واجتماعي في تحقيق الوقائع كما يجب ان يكون التاريخ

المكيفات منافعها ومضارها وعلاجها — رسالة صحية من قلم حضرة الفاضل الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مركز طنطا تناول فيها البحث في المكيفات وهي الافيون والحشيش والدخان والقهوة والشاي والكاكاو والمنزول والخمر والكحول والكوكايين. وفي منافعها ومضارها وتأثير المسكرات في الامراض فنثني عليهِ اطيب الثناء

وجدان لا سياسة —كتب هذا الكتاب في هافانا عاصمة كوبا حضرة الكاتب الاستاذ حبيب اسطفان (الخوري يوسف اسطفان سابقاً) اجابة لاقتراح جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك باللغة العربية. ومن مباحثهِ المباحث الآتية. معنى الاستقلال. استقلال لبنان. الامة اللبنانية. مآرب الافرنسيين في لبنان. فرنسا وحياة لبنان. لبنان في ذمة المهاجرين من ابنائهِ وغير ذلك من المباحث السياسية اللبنانية

كلمة موجزة — كلمة موجزة في سر العلم وسيرتنا معهُ لحضرة الكاتب المدقق اسعاف النشاشيبي من كبار كتاب فلسطين وشعرائها اودعها موجزاً من تاريخ العلم من اول نشأتهِ في ادمغة البشر وافرغها في قالب حسن السبك وافرغ الفكر المصري في قالب عربي جاحظي بعيد المنال كما قال فيها بعض مقرظيها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) انحباس البول

ليمون بكستا ريكا. الخواجه جرجي فارس البريدي . ولد عمرهُ ١٤ سنة انقطع عن التبويل فجأة ٩ ايام متواصلة وبعد علاج الطبيب بوَّل مرتين فقط ثم انقطع عن التبويل ١٥ يوماً وفي السادس عشر فحصهُ الطبيب وقال انهُ لا ماء في مثانتهِ فأُرسل الولد الى بعض انسبائهِ فرجع يبول كالمعتاد وعند رجوعهِ الى بيت والديهِ انقطع عن التبويل وهو مصاب بذلك منذ تسعة اشهر ولا يزال الى اليوم ينقطع عن التبويل كلما رجع الى بيت والديهِ وصحتهُ العمومية جيدة فما رأْيكم في ذلك

ج . ان المصابين بالهستيريا يصابون احياناً بانحباس البول من غير ان تصيبهم منهُ اعراض خطرة ولكننا لا نظن ان هذا الانحباس يدوم ١٥ يوماً من غير ضرر . ويحتمل ان الولد يبول خفية ويدَّعي انحباس البول رغبة في العودة الى بيت انسبائهِ

(٢) مرهم للجرح

مصر . عازر افندي ميخائيل . ما هو احسن مرهم مجفف للجرح الرشاح وما اسمهُ المتداول وما هي العقاقير المؤلف منها وما مقدار كل نوع

ج . ان معالجة الجراح اساسها الادوية المضادة للعفونة . ولم تذكروا هل الجرح عادي او هو تقرُّح مزمن او نتيجة مرض نوعي مثل التدرن والزهري . ولا بد من معرفة حقيقتهِ قبل وصف العلاج

(٣) الشوك في الظهر

مصر . الخواجه نسيم بالومبو . رزقت بنتاً وبعد ما بلغت ثلاثة اشهر اخذت تصرخ صراخاً مزعجاً وبالبحث عمَّا يزعجها وجدنا ظهرها قد امتلأ نوعاً من الشوك الشبيه بالزجاج . وبالاستفهام من العوام قيل لنا ان ملابسها كانت منشورة على السطح ليلاً فاتت بومة

ومستها وانزلت عليها بعض المواد المؤذية. فهل هذا صحيح وما هو العلاج الشافي

ج. ان قول العوام خرافة لا يعوَّل عليها . والحادثة غريبة في بابها وقد تكون مرضاً جلديًّا يشفى بالمعالجة اذا عالجها اختصاصي في امراض الجلد

(٤) الحامض اليوريك في الصحة

الاسكندرية. محمد افندي العلاوي. ما مقدار الحامض اليوريك بالجرام في اللتر الذي يفرزهُ شاب صحيح الجسم. وهل وجود ٠٫٣٩٠ جرام في اللتر مضر بهِ ام لا

ج . ان مقدار الحامض اليوريك يختلف من ٠٫٤٠٠ جرام الى ٠٫٥٠٠ في اللتر ويختلف قليلاً باختلاف وزن الشخص وكثرة البول وقلتهِ . والمقدار الذي ذكرتموهُ وهو ٠٫٣٩٠ يعتبر مقداراً طبيعيًّا

(٥ انواع الزلال

ومنهُ . ما هو الزلال وما انواعهُ وما هو المسبب لهُ وهل وجود ٠٫٢٥ من الجرام في اللتر ضار ام لا

ج . البول الطبيعي يجب ان يكون خالياً من الزلال. وكل اثر منهُ في البول يستوجب العناية واستشارة الطبيب للبحث عن السبب المحدث لهُ . و٠٫٢٥ من الجرام في الليتر ليس مقداراً كبيراً ولكن وجودهُ دليل على وجود حالة مرضية تستوجب العلاج . وقد يكون الزلال ناتجاً عن مرض كلوي او عن مرض آخر كامراض القلب والشرايين او موافقاً لمرض مكروبي او نتيجة تعاطي بعض الادوية المهيجة للكلى الى غير ذلك من الاسباب. ولا يمكن معرفة السبب الاَّ بعد فحص المصاب فحصاً دقيقاً وتحليل بولهِ كيماويًّا والبحث فيهِ مكرسكوبيًّا

(٦) العلاج من الزلال

ومنهُ . ما هي المستلزمات العلاجية الواقية من الزلال

ج . لا يحدث الزلال الاَّ لعلة ولا يعرف علاج العلة الاَّ بعد معرفة نوعها

(٧) الاستحمام في البحر والزلال

ومنهُ . هل يستحب الاستحمام في البحر لمن كان في بولهِ ٠٫٣٩٠ جرام من الحامض اليوريك و٠٫٢٥ من الزلال

ج . الاستحمام في البحر لا يضر سواء زادت كمية الحامض اليوريك او نقصت ولكنهُ قد يضر اذا وجد في البول زلال

(٨) قانون الاطباء

ومنهُ .هل في قانون العقوبات مادة تعاقب الطبيب الذي اذا دعي لزيارة مريض امتنع عن الزيارة لغير اسباب موجبة

ج . كلاَّ

(٩) علاج مرض البوط

ومنهُ . ولد مصاب بمرض البوط . ففي اي بلد ترون الاصلح ان يعالج

ج .في Berck او Lysin Sur Aigle او Institut Rizzoli في بولو نيا بايطاليا وفي مستوصف شهير بعيلان . هذا وقد تأخرت الاجابة عن مسائلكم الى الآن سهواً

(١٠) علاج مرض المثانة

مصر.م.ح. مريض بالمثانة والبروستاتا لهُ ست سنوات يشقى ويعاني من الآلام الحادة المستمرة ما لا يطاق ولم ينجع فيهِ علاج واخيراً اشير عليهِ ان يعالج بالتنويم المغنطيسي لمعرفة الداء والدواء فما رأيكم في ذلك

ج.امراض البروستاتا كثيرة متنوعة وقد كُتب فيها مجلدات وفي مصر جراحون من امهر جراحي المسكونة فاذا عجزوا عن شفائكم فالمرجح ان العلة مستعصية. ويظهر من المباحث الحديثة ان الشفاء بالاستهواء ليس مستحيلاً . راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف فبراير الماضي صفحة ١٦٣

(١١) علاج المرض القلبي

حلوان. احد المشتركين. شخص عمره ٢٨ سنة أعزب اصيب وهو في الثانية عشرة بالمرض القلبي Asystole وقد صار مزمناً . يبلغ عدد ضربات قلبهِ في اثناء الراحة ٩٥ الى ١٠٠ في الدقيقة تنفسهُ دائم السرعة بسبب الاحتقان الدائم فبماذا تعللون اصابتهُ بهذا الداء وهو في الثانية عشرة مع ان عائلتهُ سليمة .وقد هجر المدارس اتباعاً لمشورة اطبائهِ الاّ انهُ كثير المطالعة وهل ترون اصحاب هذا المرض يعمرون طويلاً . وهو كثير التفكير وتظهر عليهِ علامات الكآبة في اغلب الاحيان ويقول ان ذلك سبب مرضهِ فهل ذلك صحيح وما هو العلاج الذي يغير حالتهُ

ج . يجب على من يصاب بمرض قلبي ان يجتنب الاجهاد الجسمي والحركة العنيفة والانفعالات النفسية واجهاد العقل ويحسن بهِ ان يتعاطى عملاً يسليهِ ولا يتعبهُ جسداً ولا عقلاً . والمصابون بامراض عضوية في القلب قلما يعمرون . ولكن اذا كانت العلة غير شديدة وعاش المصاب بها عيشة هادئة مناسبة لحال مرضهِ فقد يعيش طويلاً . والكآبة تلازم اكثر الامراض المزمنة المزعجة

(١٢) علاج النقرس

اسكلة طرابلس الشام . الخواجه انطونيوس مكربل هل من علاج لداء النقرس وما هو وهل الراديوم يشفي منهُ

ج . من الاقوال المأثورة «يجب ان تعيش فقيراً لكي تحتمي من داء النقرس» وانجع علاج لهُ الحمية التامة في المآكل والاقتصار على اقل مقدار من الطعام المناسب كالبقول والخضر واللبن والامتناع عن اكل اللحم . واستعمال الرياضة البدنية والاستحمام في بعض المياه المعدنية التي ثبتت فائدتها فيهِ ولم يبلغنا ان الراديوم يشفي منهُ

(١٣) علاج السيلان

مصر . ابرهيم افندي ثروت . لي قريب اصيب منذ خمسة اعوام بسيلان حاد تحول الى مزمن من جراء جهلهِ طريقة تناول العلاج ولا يزال المكروب متشبثاً بالبروستاتا مضايقاً لهُ في جلوسهِ ومشيهِ فما هو العلاج الشافي لهُ

ج . نشير عليكم ان تعتمدوا في العلاج على طبيب اختصاصي بطريقة دلك البروستاتا والغسل الكبير بعد ذلك بمضادات العفونة . ويحتمل ان يكون في مجرى البول قرحة مزمنة فيجب كيها بنترات الفضة وتوسيع المجرى

(١٤) المذهب البهائي

طنطا . حبشي افندي ميخائيل . ارجو ان تنشروا ملخصاً وجيزاً عن المذهب البهائي وتاريخهِ

ج . تجدون ملخصاً يفي بغرضكم في المجلد العشرين من المقتطف بعنوان الباب والبابية في الصفحة ٦٥٠ وما بعدها

(١٥) المطر في مصر

الاسكندرية . الخواجه جميل قودم لقد كثر المطر في مصر والسبب في ذلك كثرة زرع الاشجار مع وجود الكهربا . وقد افضى ذلك الى هدم مآت من البيوت وقتل عشرات من السكان كما حصل سنة ١٩١٧ افلا يجدر بالحكومة والمطر على ازدياد ان تشكل لجنة لمراقبة البيوت القديمة حتى اذا كانت غير متينة اهتمت الحكومة باصلاحها رحمة بالسكان الفقراء

ج . لا دليل على ان المطر زاد في السنين الاخيرة عما كان في التي قبلها اي ان متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين الاخيرة مثل متوسط المطر الذي وقع في السنوات العشرين التي قبلها وكثرة الاشجار لا توجب كثرة وقوع المطر . اما مراقبة البيوت القديمة واصلاح المتداعي منها فامر واجب المراقبة على الحكومة والاصلاح على اصحاب البيوت

(١٦) كتاب الحرب العظمى

جندياهي . الخواجه حبيب خلف . جميع القراء يميلون الى مطالعة كتاب الحرب الاوربية وكنتم اصدرتم في عام

١٩١٥ سبعة اجزاء من هذا الكتاب مترجمة عن الانكليزية ثم توقفتم عن اصداره فلماذا وهل انتم عازمون على اتمامهِ

ج . رأينا اننا لا ننصف التاريخ اذا اعتمدنا على ما يقولهُ فريق واحد من المحاربين وان تمحيص الاخبار ونار الحرب مستعرة ضرب من المحال. ونظن ان الوقت قد حان الآن لجمع كتاب وافٍ في هذا الموضوع وتحقيق ما ينشر فيهِ على قدر الامكان حتى يكون خالياً من الغرض ولكن هذا التاريخ يملأ مجلدات كثيرة ويقتضي بحثاً دقيقاً

(١٧) بركة اسحق لعيسو

الناصرة . القس اسعد منصور . في الاصحاح السابع والعشرين من سفر التكوين والعدد ٣٦ كلام اسحق لعيسو ابنهِ وهو في الترجمة العربية « بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق» وفي الهامش من دسم الارض. وفي الترجمة اليسوعية «فبمعزل عن دسم الارض يكون مسكنك وعن طل السماءِ من العلو » اي انها وافقت الترجمة الاميركية. واما الترجمة الانكليزية فمعناها في دسم الارض يكون مسكنك وهذا يوافق الاصل العبراني . فكيف ذلك

ج . ان نسخة التوراة العبرانية التي عندنا فيها قراءتان واحدة بالنفي وواحدة بالاثبات ويقال في الشروح الملحقة بالترجمة اليسوعية في آخر المجلد الاول ما نصهُ « جدب ارض آدوم التي سكنها اولاد عيسو مؤيد للنص العبراني ومطابق لفحوى الآية التالية. وفي هذا المعنى نفسهِ تكلم ملاخي النبي (١ : ٣) وهو يشير الى بركة اسحق لعيسو » وغني عن البيان ان من يعيش بسيفهِ لا يلزم ان تكون بلادهُ بلاد خير ومير

(١٨) خرائط صور السماء

صيدا . توفيق افندي جمال . اننا نشاهد في بعض الكتب القوزموغرافية الافرنسية خرائط نصف الكرة الفلكية الشمالية ومثلها الجنوبية محتوية على جميع الصور السموية المشهورة والمعلومة لدى الفلكيين ونرى في التقويم الافرنسي المسمى مناخ هاشيت الذي يصدر في باريس خرائط للصور المذكورة كما ترى في اول كل شهر الساعة ٩ مساءً فمن هنا يتضح انهُ يجب ان يكون عندهم خريطة فلكية متحركة يظهر فيها ما يبين من السماءِ في ذلك الوقت فهل توجد خريطة كذلك

ج . عندهم خريطة يستدل منها على ما يرى من الصور الفلكية حسب العرض والوقت والكرات الفلكية تدار الى ما

يطلب من العرض واليوم والساعة فيظهر منها فوق منطقة الافق ما يظهر من صور السماء حينئذ

(١٩) كتب الزراعة المصرية

شباس الملح. عبد العال افندي عبد العال عيسى. ما احسن الكتب الزراعية الحديثة التي يمكن للمزارع المصري الاعتماد عليها والاستفادة منها

ج. الكتاب الذي وضعتهُ وزارة المعارف للتعليم ولاسيما الجزء الثاني منهُ. وحبذا لو اصدرت منهُ ايضاً نسخة مقصورة على الارشادات العلمية

(٢) الحراثات

ومنهُ. ما رأيكم في المحاريث الحديثة التي تشغلها دبابات او اتومبيلات وما احسن طرز منها وهل هي موافقة للاراضي المصرية المتوسطة الخصب

ج. تجدون جواباً على ذلك في باب الزراعة في هذا الجزء

(٢١) عيد الميلاد

بورت سعيد. الخواجه شفيق فضول. قلتم في مقتطف فبراير ان الرومانيين اقاموا في دسمبر العيد المسمى سترناليا الذي اخذ منهُ عيد الميلاد عند المسيحيين فاستغربت ذلك لان عيد الميلاد هو عيد ميلاد سيدنا يسوع المسيح وعليهِ ارجو منكم الاجابة عما يأتي اولاً ما معنى كلمة سترناليا ومن اي لغة هي وثانياً من اي زمن ابتدأ المسيحيون يعيدون عيد الميلاد

ج. العبارة التي اشرتم اليها مشوشة وحقها ان تكون العيد المسمى سترناليا الذي حل محلهُ عيد الميلاد عند المسيحيين. وسترناليا منسوبة الى سترن اي السيار زحل والكلمة لاتينية. اما الكلام على التاريخ الذي فيهِ ابتدأ المسيحيون يعيدون هذا العيد فطويل جدًّا وقد نعود اليهِ في فرصة اخرى

(٢٢) اقدم عائلة مالكة

ابو تيج. ما هي اقدم عائلة مالكة في العالم الآن

ج. العائلة التى منها امبراطور اليابان على ما يؤكدهُ اليابانيون فانهم يقولون ان اول ملك منها اسمهُ جمّوتنو وقد ملك سنة ٦٦٠ قبل التاريخ المسيحي ومنهُ تسلسل ملوك اليابان الى الآن

(٢٣) تذكير النخل

ومنهُ. ان النخل لا يثمر الاَّ بالتطليع من الذكر كل عام فما الحكمة في ذلك وهل يوجد نباتات اخرى كالنخل تحتاج الى مثل ذلك

ج. يظهر من البحث في طبائع الاحياء من نبات وحيوان ان اعضاء التذكير والتأنيث كانت اولاً في الفرد

الواحد كما هي في زهر الليمون وزهر المشمش واكثر الاشجار المعروفة وكما هي في الدود القرمي من انواع الحيوان. ثم عرض لبعض الانواع ان جعلت افرادها تتبادل اي يلقح احدها الآخر ويتلقح منهُ ولو بواسطة كما يفعل النحل في تلقيح زهرة الفول من زهرة اخرى او زهرة البرتقال من زهرة اخرى. وهذا التبادل يقوّي النسل. واخيراً انفصلت اعضاء التذكير عن اعضاء التأنيث فقامت الاولى في واحد والثانية في آخر كما في النخل والصنوبر من النبات وفي اكثر انواع الحيوان وذلك احفظ للنوع وادعى لتقويتهِ كأنهُ من باب تقسيم الاعمال

(٢٤) مذهب داروِن

مصر. ا. ا. ع بعثت الى المقتطف بسؤال في ٢١ سبتمبر الماضي وحتى الآن لم ارَ عليهِ جواباً وهو ما هي مواضع النقص التي اكتشفها المفكرون بعد داروِن Post Darwinism في نظريتهِ الخاصة بالانتخاب الطبيعي وما هي المحاولات من حدسيات ونظريات لسد هذا النقص او للتغيير فيهِ بما يطابق نمو العلم والمكتشفات الحديثة

ج. ورد سؤالكم الاول في وقتهِ ورأينا من اول وهلة ان الجواب يقتضي ان نشتغل بهِ اسبوعاً على الاقل وليس لدينا هذا الوقت نقضيهِ فيما لا يفيد احداً من قراء المقتطف فائدة مادية ولا ادبية لاسيما وان مذهب داروِن لم يزل في مقامهِ وكل ما تمَّ فيهِ من التنقيح لا يخرج عمَّا اشرنا اليهِ في جواب السؤال الخامس عشر من مقتطف فبراير واكثرهُ مما سبق داروِن فرأى احتمال حدوثهِ. وحسب هذا المذهب ما قالهُ فيهِ راي لنكستر حديثاً وهو من انصار وسمن قال «ان تاريخ مذهب داروِن منذ اول اعلانهِ سنة ٩ ١٨ الى الآن سلسلة انتصارات واليوم نرى الاجماع عليهِ كمركز شامل لعلمي النبات والحيوان».

(٢٥) العزوبة ام الزواج

مصر. حامد افندي احمد مصطفى. ايهما خير للانسان (بالنسبة اليهِ لا بالنسبة الى امتهِ) العزوبة ام الزواج

ج. الناس مختلفون من جهة الميل الجنسي واكثرهم شديد الميل الى الزواج فمن كان كذلك وجب ان يتزوج وذلك اصلح لهُ واحفظ لصحتهِ جسداً وعقلاً واضمن لمعاشهِ

(٢٦) النور الساطع ام الضئيل

ومنهُ. ايهما اوفق للبصر المذاكرة في الضوء الشديد النور كمصباح نمرو ١٠ ام الضوء الهادئ كمصباح نمرو ٥ ام

يختلف ذلك باختلاف الابصار

ج. النور الضئيل لا يصلح للمطالعة مهما كان البصر وكذلك النور الساطع جداً الذي يبهر البصر ولكن النور الذي يستعمل في البيوت والمدارس لا يكون ساطعاً بحيث يبهر البصر والخوف من ضعفهِ اكثر من الخوف من قوتهِ .

ونرجح ان اكثر ما يصيب التلاميذ من ضعف البصر ناتج من ضعف النور الذي يطالعون عليهِ ليلا ومن قلة النور نهاراً في غرف الدرس . ومتى اضطرّ الطالب ان يحدق في كتابهِ حتى يرى الحروف جلية او يقرّبهُ من عينيهِ فذلك دليل على ان النور لا يكفي للدرس

(٢٧) صعود البترول في الشريط

ومنهُ . كيف يصعد البترول في شريط المصباح

ج. يصعد بالجاذبية الشعرية وتعليل ذلك ليس بالامر السهل ولكن ممّا يسهل فهمهُ ان بين دقائق البترول تجاذباً وبينها وبين خيوط الفتيلة تجاذباً آخر وهو اشد من التجاذب الاول ثم ان الجذب في الفتيلة مناسب لسطوح خيوطها فيزيد اذا دقت الأخلية التي بين خيوطها ويتغلب على جذب دقائق البترول بعضها لبعض وعلى جذب الارض لها ويصعدها

(٢٨) كيف يمشي الذباب على السقف

ومنهُ . من اعجب ما يراهُ الانسان في الحشرات مشيها على سقف غرفة اقدامها الى الاعلى وظهرها الى الاسفل فكيف لا تسقط الى الارض

ج . عُلّل ذلك قبلاً بان باطن اقدامها مجوَّف فتلصق بالسقف وهي تحاول نزع اقدامها . ولا داعي لذلك لان الاجسام الصغيرة يجذبها السقف كما يجذب الغبار ويصعب عليها اختراق الهواء للسقوط الى الارض كما يصعب على الغبار اختراقهُ . والذبابة نفسها تقاوم هذا السقوط بحركاتها ما دامت حية . وتعليل ذلك ان جذب الارض للاجسام متوقف على مقدار مادتها . ومقاومة الهواء لها في اختراقها لهُ متوقف على اتساع سطحها فاذا قلت مادة الجسم وصغر حجمهُ لا يصغر سطحهُ كما تصغر مادتهُ بل اقل كثيراً . فبينما ترى حجراً يلقى في الماء فيخترقهُ بسرعة الى قاعهِ ترى الغبار الدقيق من ذلك الحجر نفسهِ يطفو على وجهِ الماء ولا يستطيع خرقهُ بل قد يطفو عليهِ غبار الحديد ايضاً اذا كان ناعماً جداً اذ يتعذر على كل ذرة منهُ التغلب على جاذبية الالتصاق التي بين دقائق الماء بسبب اتساع سطح الذرة بالنسبة الى مادتها

باب الاخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا الجزء بفصل من بسائط علم الكيمياء تكلمنا فيهِ على عمل الورق من الخشب وعمل الحرير من السلولوس الذي منهُ الياف الخشب

ويليهِ كلام على الدول البحرية كما كانت سنة ١٩٠٥ وكما هي الآن وفيهِ رسم ماكانت عليهِ سنة ١٩٠٥ ورسم ما هي عليهِ الآن

ثم فصل من المقالة الممتعة بقلم الاستاذ فيليب حتي عن السوريين في الولايات المتحدة من حيث اعمالهم المختلفة فيها ومستوى معيشتهم

ويليهِ مقالة كبيرة الفائدة لفؤاد افندي صروف موضوعها الغريزة والتربية حريَّة بان يقرأها كل الذين يربون الاولاد في البيوت والمدارس

ثم فصل في المساواة من قلم الآنسة مي تكلمت فيهِ على الفوضوية كلاماً جامعاً لزبدة ما يقال في هذا الموضوع من باب تاريخي وفلسفي مما يدل على بحث دقيق وآراء صائبة مثل كل ما تكتبهُ هذه النابغة

وبعدها مقالة موضوعها مدنية اوربا وحكوماتها للاستاذ خليل السكاكيني وفيها بحث عمراني فلسفي يزيل الغشاء عن عيون الشرقيين الذين يعتقدون «ان اوربا بلغت الذروة العليا من الرقي والكمال وانها المثل الاعلى لكل امم الارض» وختمها بقولهِ ان كل مدنية قائمة على الوسائط لا على المبادىء لمدنية فارغة لا تصلح لان تكون المثل الاعلى

ثم فصل من الكلام على الحثيين للاستاذ جبر ضومط مؤيد بكثير من الادلة التاريخية ارتأى فيهِ ان الكنعانيين والحثيين اتوا سورية من حضرموت واليمن وعمان اجابة لدعوة اخوانهم الكوشيين في العراق

وبعدهُ كلام في العبقرية والفرق بينها وبين النبوغ للاستاذ المحقق محمد لطفي جمعه المحامي

ثم كلام على غاندهي الزعيم الهندي المشهور بعث بهِ الينا السيد محمد احمد سلطان محلة نظركنج بهوبال من اعمال



البابا بندكتس الخامس عشر



البابا بيوس الحادي عشر

مقتطف مارس ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٠٧

الهند وفيهِ صورة غاندهي وخلاصة سيرتهِ من لدن ولادتهِ سنة ١٨٦٩ الى ان اشتهر امرهُ في الدفاع عن الهنود سنة ١٩٠٦

وبعدهُ خطبة من الخطب الكثيرة التي القيت في الحفلات المقامة للاحتفاء بامين افندي الريحاني . وهذه الخطبة للآنسة مي وفيها شيء من وصف المكان الذي نشأ فيهِ من جبل لبنان

ثم المناظرة الذي وقعت بين الدكتور كالب الصليبي اللبناني نزيل انكلترا و بين السر اوليفر لدج في فعل نور الشمس الشفائي وقد اثبت فيها الدكتور صليبي بشواهد كثيرة ان لنور الشمس فعلاً شفائياً كبيراً

وبعدها كلام على كسوف الشمس الكلي الذي يقع في ٢١ سبتمبر المقبل

ثم جانب من خطبة مفيدة للمهندس ادمون افندي بشاره موضوعها الصناعات في سوريا ولبنان وهي مسهبة في هذا الباب

وقد كان امين افندي الريحاني يتكلم في كل احتفال اقيم لهُ فنشرنا هنا الخطبة التي القاها في الاحتفال الاخير وموضوعها مصر وهي غنية عن الوصف بما تضمنتهُ من الحكم وجوامع الكلم

وختمنا المقالات بكلام عن السر ارنست شكلتون الرحالة الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والزراعية والمنزلية

البابا بندكتوس الخامس عشر

توفي البابا بندكتوس الخامس عشر في ٢١ يناير الماضي وهو الحبر المئتان والثالث والستون من الاحبار الرومانيين وسليل اسرة عريقة في المجد نبغ منها البابا لاون التاسع وثلاثة غيرهُ والامبراطور الالماني هرمان دي لكسمبرج وغيرهُ من الملوك والامراء

ولد في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٤ في بلدة بيلي بولاية جنوى وتلقى علومهُ في كلية جنوى وتخرج في علم الحقوق ونال لقب دكتور فيها ولكن رأى في نفسهِ ميلاً الى الكهنوت فانتقل الى رومية ودخل مدرسة كبرانيكا . وفي سنة ١٨٧٨ رقي الى درجة الكهنوت وانتظم في سلك اكادمية الاعيان للاكليروس فدرس شؤون السياسة الكنسية الدولية ولما اتمها نقل الى الفاتيكان وعين في ديوان كاتم اسرار البابا لاون الثالث عشر وعينهُ البابا حاجباً سريًّا لهُ ثم قلده رآسة ديوان وزارة الدولة البابوية . وتوفي البابا لاون الثالث عشر وخلفهُ البابا

بيوس العاشر فاقر صاحب الترجمة في منصبهِ الى ان توفي رئيس اساقفة بولونيا فعينهُ مكانهُ . وفي سنة ١٩٠٧ رقي الى رتبة كردينال ولم ينقضِ على ترقيتهِ سوى مئة يوم حتى توفي بيوس العاشر فانتخب حبراً اعظم خلفاً لهُ في ٣١ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد ابتداء الحرب العظمى بنحو شهر . وسيرة حياة قداستهِ من ذلك الحين معروفة للقراء الذين تتبعوا سير الحرب فانهُ أبدى في اثنائها غاية الحكمة واصالة الراي وبعد النظر والسعي في ابطال الحرب . وقد كان لهُ فضل كبير في تخفيف ويلاتها واغاثة الملهوفين واعانة المنكوبين وتأييد اركان الحق والعدل واعلاء منار الاداب والفضائل

البابا بيوس الحادي عشر

وقد خلفهُ بالانتخاب المعتاد الكردينال راتي رئيس اساقفة ميلانو فانتخب حبراً اعظم في ٦ فبراير الماضي واختار اسم البابا بيوس الحادي عشر . وكان قبلاً اميناً على دار الكتب في الفاتيكان ورئيساً لاساقفة ميلان وعمرهُ الآن ٦٠ سنة وهو واسع الاطلاع يجيد التكلم بلغات عديدة منها الانكليزية ولهُ كتابات علمية عديدة. وقد قوبل انتخابهُ بالارتياح الشديد بين جمهور الايطاليين

امين الريحاني

جزى الله الشدائد كل خير اذا جمعت بين القلوب وحببت اليها اجلال غاية ادبية سامية كما حدث في الشهر الماضي اذ زار الاديب امين الريحاني هذا القطر فانهُ قوبل فيهِ بسلسلة من الحفلات الشائقة وتبارى علماؤهُ وشعراؤهُ في مدحهِ بخطب انيقة نظماً ونثراً اكرم بها المصريون اخوانهم السوريين والسوريون اخوانهم المصريين . ولقد كان الادباء يقابَلون دائماً بالحفاوة والاكرام في بلدان المشرق ولكننا لا نعلم ان احداً منهم لقي ما لقيَ الريحاني في زيارتهِ لمصر هذهِ النوبة كأن علماءها وادباءها من مصريين ومتمصرين وجدوا في تكريم فنون الادب فيهِ مهرباً لنفوسهم من نزغات السياسة واخاديعها وسبيلاً لشد اواصر الجامعة الشرقية ومتسعاً لاظهار ما تكنهُ ضمائرهم من الحب والاجلال لكل من يرفع راية الشرقيين في البلدان الغربية

بدأت الحفلات في منزل كاتب هذهِ السطور ثم توالت في دار السيد البكري شيخ مشائخ الطرق الصوفية فمنزل سليم افندي سركيس فمنزل السيدة بلسم عبد الملك صاحبة مجلة المرأة المصرية

فنزل الياس بك زياده صاحب جريدة المحروسة فدار الجامعة الاميركية بدعوة من الاستاذ محمد لطفي جمعه فسراي الامراء مشيل وحبيب وجورج لطف الله فالكنتننتال بدعوة من طعان بك العماد فساحة الاهرام بدعوة من صاحب السعادة احمد باشا زكي وكانت كلها حافلة باهل العلم والفضل رجالاً ونساء

وقد نشرنا في هذا الجزء خطبة من الخطب التي القيت في مدح المحتفل بهِ وخطبة من الخطب التي اجاب بها المحتفلين

جائزتان لدواء السرطان

عرض لورد اثلستان Atholstan ان يعطي جائزة ٢٢٠٠٠ جنيه لمن يكتشف علاجاً شافياً من السرطان واقتفى اثرهُ السر وليم فنو Sir William Veno فعرض ان يعطي هذا المكتشف ١٠٠٠٠ جنيه . ثم ابان لورد اثلون ان البحث عن هذا العلاج يقتضي نفقات كثيرة فتكرم لورد اثلستان بمبلغ ٢٢٠٠٠ جنيه اخرى ووعد السر وليم فنو ان يضاعف هبتهُ ايضاً والمرجح ان غيرهما يقتدي بهما فيزيد المال المقطوع لهذا الاكتشاف وتزيد رغبة الباحثين في البحث

والجائزتان المشار اليهما آنفاً لا تعطيان الا لمن تخرَّج في مدرسة من المدارس الجامعة ويكون اول من يكتشف علاجاً شافياً من السرطان في السنوات الخمس التالية ويجب ان يكون دواء لا عملية جراحية. والحكم في ذلك لكليَّة الاطباء والجراحين الملكية بلندن

زلزلة غريبة

حدث في الحادي والثلاثين من يناير الماضي زلزلة غريبة في اتساع امواجها ولو لم تكن عنيفة في فعلها فقد تأثرت بها آلات رصد الزلازل في سان فرنسسكو باميركا حتى وقفت عن الحركة واتضح ان مصدرها على ٦٠٠ ميل من سان فرنسسكو و٢٤٢٠ ميلاً من اوتوى و٥١٤٠ ميلاً من اكسفرد. وقد حدد الاستاذ ترنر مصدرها عند الدرجة ٤٢ من العرض الشمالي والدرجة ١٢٥ من الطول الغربي

بعثة جبل افرست

عادت البعثة الانكليزية الى بلاد الهند لتعيد الكرة على جبل افرست لعلها تبلغ قنتهُ وتكشف ما يحف بها وما يستفاد منها علمياً .وقد انضمَّ اليها رجال من المعتادين التصعيد في الجبال الشامخة ومن المتبحرين في العلوم الطبيعية وينتظر ان تصل هذه البعثة الى سفح الجبل في اوائل شهر مايو المقبل

طبائع الانكليس

ثبت الآن ان الانكليس الذي يوجد في انهار اوربا وحول بحر الروم يولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الجنوب الشرقي في جزيرة برمودا فتنقل تيارات البحر صغارهُ الى الشرق والشمال الشرقي واصغر ما يصل منها الى اوربا يكون عمرهُ ثلاث سنوات . اما الانكليس الذي يوجد في انهار اميركا فمكان ولادتهِ الى الجنوب الغربي من المكان الذي يولد فيهِ الانكليس الاوربي لكن نموهُ اسرع ففي سنة يبلغ من النمو ما يبلغهُ الاول في ثلاث سنوات

مدام كوري في الاكادمية

انتُخبت مدام كوري مكتشفة الراديوم عضواً في الاكادمية الفرنسوية. وهي اول امرأة انتخبت في الفرع الذي انتخبت لهُ من الاكادمية . قالت مجلة ناتشر ان انتخابها هذا اعتراف شريف بما نال فرنسا والعالم اجمع من النفع بعملها وهو فخر لها وللمعهد الذي اولاها اياهُ لاسيما وان المرشحين لهذه العضوية تنازلوا كلهم عن ترشحهم لما علموا ان مدام كوري مرشحة لها . ثم هنأتها مجلة ناتشر بالنيابة عن اهل العلم البريطانيين رجالاً ونساءً

تكبير السفن التجارية

تبارت البلدان التجارية في تكبير سفنها منذ اربعين سنة الى الآن حتى كادت حجومها تتضاعف في كل شيءٍ كما ترى في الجدول التالي وفيهِ متوسط العشرين سفينة الكبرى التي كانت في البحر سنة ١٨٨١ والتي كانت فيهِ سنة ١٩٢١

	١٨٨١	١٩٢١
الطول	٤٦٠ قدماً	٧٣٥
العرض	٤٥ »	٨٢ ١/٢
العمق	٣٠ »	٥١
الغوص	٢٤ »	٣٤
التفريغ	٤٩٠٠ طن	٣١٥٥٠

ومن رأي السر جون بيلس انهُ لو كان عمق المرافئ وترعة السويس كافياً لكان في الامكان بناء سفن طولها الف قدم وغوصها في الماء ٥٧ قدماً ولكن لا سبيل لدخول السفن الآن الى المرافئ اذا كان غوصها اكثر من اربعين قدماً

محكمة التحكيم الدولية

احتفل في ١٥ فبراير الماضي بفتح محكمة التحكيم الدولية في قصر السلام بمدينة الهاي عاصمة هولندا واعضاؤها الدكتور لودر الهولندي رئيساً والاستاذ

فيس عن فرنسا والسناتور التامبرا عن اسبانيا والاستاذ انزيلوتي عن ايطاليا والسناتور بربوزا عن البرازيل والسناتور دي بوسنا منتي عن كوبا واللورد فنلي عن بريطانيا والاستاذ هوبر عن سويسرا والاستاذ جون مور عن الولايات المتحدة والقاضي نيهولم عن الدنمارك والاستاذ اودا عن اليابان

وقد خُوّلت الحكم في كل القضايا التي ترفعها اليها الدول والقضايا التي نصت عليها المعاهدات والاتفاقات والقضايا التي تنشأ عن اختلاف في تفسير مواد المعاهدات والقانون الدولي وما يعدُّ خرقاً لعهد دولي وما يترتب عليهِ من التعويض ولها ان تشير في الامور التي تعرضها عليها جمعية الامم او يعرضها مجلسها

اثر قديم في جبيل

جاء من بيروت انهُ انهار جانب من الارض على مقربة من ميناء جبيل بلبنان فظهرت مغارة في الصخر وجد فيها ناووس من الغرانيت المصري طولهُ ٣ امتار وعرضهُ متر و٢٠ سنتمتراً وعلى زوايا غطائهِ اربع كرات. وهذا الناووس هو ثالث النواويس التي وجدت حديثاً في مدينة جبيل . ولهذه المدينة شأن كبير في تاريخ مصر

آثار رومانيا في الاناضول

اكتشف الجنود اليونانيون في مقبرة قديمة بكوتاهية بالاناضول اعمدة رخام ازرق كانت في بناء كبير بني في عهد الرومانيين ووجدوا ايضاً كثيراً من الكتابات والنقوش

البعوض وخير البلاد

جاء في تقرير الحكومة الاميركية ان استئصال البعوض من الولايات المتحدة يفيدها في عشرين سنة ما يساوي مائة مليون جنيه بوقاية الناس من الامراض التي تمنعهم عن العمل

نذير الحرائق

اكتشف في اميركا اداة بسيطة للانذار بالحرائق في اولها عند اقل ارتفاع في الحرارة . فاذا اشتعلت نار ما في غير مكانها ولو صغيرة قرع جرس كهربائي متصل بالاداة . ويمكن وضع هذه الاداة في كل غرفة من غرف المنزل وفي الدكاكين والمكاتب وغيرها

مكان لتربية الافاعي

في اميركا رجل يربي الافاعي ليستخرج سمها ويبيعهُ للكيماويين وزيتاً لمعالجة الروماتزم . وهو يستخرج من كل افعى من ذوات الاجراس ربع كوبة من السم

الجزء الثالث من المجلد الستين

صحيفة



صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣١٣

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٣ شعبان سنة ١٣٤٠

المملكة المصرية

كانت مصر منذ ستة آلاف سنة مملكة عزيزة الجانب موفورة الخيرات حكّامها يقيمون العدل وسننها تهذب الاخلاق وسفنها تخوض البحار وجنودها تدوخ الاقطار. ومرّت اربعة آلاف سنة وهي تتسع تارة فتصير امبراطورية يخفق علَمها على الشام والعراق وبلاد النوبة وتضيق اخرى فتعود الى حدودها الطبيعية. وخضعت في غضون ذلك للفرس ثم للروم ثم لخلفاء دمشق فخلفاء بغداد وتقلبت عليها الشؤون الى ان استولى عليها آل عثمان واضافوها الى سلطنتهم منذ اربعماية عام ونيف. وما زالت تسعد وتشقى الى ان دخلها محمد علي رأس البيت المالك الآن واستقل بها ثم اعيدت الى السلطنة العثمانية ولاية ممتازة فخديوية الى ان ثارت الحرب العظمى ودخلت تركيا غمارها مع المانيا ففصلتها انكلترا عنها ووضعتها تحت حمايتها. وجاهد ابناؤها في رفع هذه الحماية وتحقيق استقلالها وفي الخامس عشر من شهر مارس الفائت اعترفت انكلترا رسميًّا ان مصر مملكة مستقلة تمام الاستقلال. وها نحن موردون الاقوال الرسمية التي قيلت في هذا الصدد وما بني عليها

فقد ورد عصر الاربعاء في ١٥ مارس تلغراف على فخامة اللورد اللنبي المندوب السامي بمصادقة مجلس النواب البريطاني على الغاء الحماية واعلان مصر مملكة مستقلة ذات سيادة. فتوجه الى سراي عابدين حيث حظي بمقابلة الحضرة العلية وابلغها هذا القرار

وعلى اثر ذلك اصدر جلالة الملك النطق الملكي الآتي

الى شعبنا الكريم

لقد منّ الله علينا بان جعل استقلال البلاد على يدنا وانا لنبتهل الى المولى عزّ وجلّ باخلص الشكر واجمل الحمد على ذلك ونعلن على ملاٍ العالم ان مصر منذ اليوم دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ونتخذ لنفسنا لقب صاحب الجلالة ملك مصر ليكون لبلادنا ما يتفق مع استقلالنا من مظاهر الشخصية الدولية واسباب العزة القومية

وها نحن نشهد الله ونشهد امتنا في هذه الساعة العظمى اننا لن نألو جهداً في السعي بكل ما اوتينا من قوة وصدق عزم لخير بلادنا المحبوبة والعمل على اسعاد شعبنا الكريم

وانّا ندعو المولى القدير ان يجعل هذا اليوم فاتحة عصر سعيد يعيد لمصر ذكرى ماضيها المجيد (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ١٦ رجب سنة ١٣٤٠ (١٥ مارس سنة ١٩٢٢)

***

وصدر الامر التالي في ذلك اليوم الى صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

عزيزي عبد الخالق ثروت باشا

في هذا اليوم السعيد الذي تمّ فيهِ الاعتراف باستقلال البلاد نشعر باعظم الاغتباط واكبر الارتياح لتوجيه الخطاب الى امتنا العزيزة

وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم لتحيطوا هيئة الحكومة علماً بهذا الخطاب المرسلة صورتهُ مع امرنا ولتعمموا نشرهُ في جميع انحاءِ القطر وتبلغوهُ بصفة رسمية لمن يلزم تبليغهُ اليهِ (فؤاد)

الحفلات في القطر

١ — اطلق في صبيحة يوم الخميس ١٦ مارس مائة مدفع ومدفع في القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والخرطوم وسواكن

واطلق ٢١ مدفعاً في عواصم المديريات وفي دمياط والسويس

٢ — تلي النطق الملكي والامر الكريم في المحافظات وعواصم المديريات بحضور الموظفين والعلماء والتجار والاعيان والوجوه والعمد

٣ — اقيم يوم السبت ١٨ مارس سنة ١٩٢٢ استعراض للجيش المصري في القاهرة بجهة العباسية . وكذلك استعرض المديرون والمحافظون قوات الجيش المصري المحلية

٤ — جرت تشريفات ملكية في يوم الاثنين ٢٠ مارس بسراي عابدين العامرة وقررت الحكومة جعل يوم ١٥ مارس وهو يوم صدور النطق الملكي باستقلال البلاد عيداً وطنيًّا سنويًّا تستريح فيهِ وزارات الحكومة والمصالح الاميرية في جميع جهات القطر

***

المكاتبات الرسمية مع وكالات الدول السياسية

صورة المنشور المرسل من وزارة الخارجية المصرية الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها تأليف الوزارة

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٥ مارس سنة ١٩٢٢

تتشرف وزارة الخارجية بابلاغ الوكالة السياسية لدولة ٠٠٠٠ انهُ بمقتضى مرسوم صادر بتاريخ اول مارس الحاضر قد تألفت وزارة جديدة برئاسة حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا

ووزارة الخارجية تنتهز فرصة ارسال صورة هذا المرسوم الى الوكالة السياسية للاعراب لها عن عظيم الاحترام

***

صورة المنشور المرسل من حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها توليه مقاليد وزارة الخارجية المصرية

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

الى حضرة صاحب السعادة المسيو ٠٠٠٠ الوزير المفوض لدولة ٠٠٠٠

يا جناب الوزير

أتشرف بابلاغكم اني قد توليت في الوزارة الجديدة مقاليد وزارة الخارجية واني لاهنىء نفسي بما سيكون لي بكم من الصلات كما ارجو ان ألقى من جميل

مؤازرتكم ما يسهل عليَّ القيام بالمهمة التي شرفتني بها ثقة مولاي المعظم ويعينني على استبقاء صلات الود القائمة بين حكومتينا والعمل على انمائها

وتفضلوا يا جناب الوزير المفوض بقبول عظيم احترامي   وزير الخارجية
(ثروت)

***

صورة المنشور المرسل من وزارة الخارجية المصرية الى الوكالات السياسية للدول الاجنبية بتبليغها النطق الملكي المعلن لاستقلال مصر

وزارة الخارجية

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

حضرة

اتشرف بان ارسل اليكم طي هذا ترجمة النطق الملكي الذي اصدرهُ مولاي ولي الامر على اثر الغاء الحماية البريطانية على مصر معلناً بهِ ان مصر اصبحت دولة متمتعة بالسيادة والاستقلال ومتخذاً لنفسهِ لقب صاحب الجلالة ملك مصر

واني ارجوكم التكرم بتبليغ هذا النطق الى حكومتكم وانتهز هذه الفرصة لاكرر لجنابكم الاعراب عن عظيم احترامي   وزير الخارجية ثروت

***

صورة الخطاب المرسل من فخامة المندوب السامي البريطاني الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

دار المندوب السامي

القاهرة في ١٦ مايو سنة ١٩٢٢

حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية

اتشرف بان ارسل لدولتكم صورة منشور وجهتهُ الى وكلاء الدول الاجنبية في هذا القطر لابلغهم بانهُ نظراً لالغاء الحماية البريطانية على مصر تصبح العلاقات بين الحكومة المصرية وبين هؤلاء الوكلاء مع وزير الخارجية المصرية رأساً

وتفضلوا دولتكم بقبول عظيم احترامي   المندوب السامي
اللنبي فيلد مارشال

دار المندوب السامي

القاهرة في ١٦ مارس سنة ١٩٢٢

الى حضرة صاحب السعادة المسيو .... الوزير المفوض لدولة

يا جناب الوزير

ابلغ السر ملن شتهام وكلاء الدول الاجنبية في مصر بمنشور بعث بهِ اليهم بتاريخ ٢٤ دسمبرسنة ١٩١٤ انهُ نظراً الى المسؤوليات الجديدة التي اخذتها بريطانيا العظمى على عاتقها في هذه البلاد فان العلاقات بين الحكومة المصرية وبين وكلاء الدول الاجنبية تجري بطريق ممثل حضرة صاحب الجلالة البريطانية

على انهُ نظراً لان الحماية البريطانية على مصر قد انتهت على اثر التصريح الذي اعلنتهُ حكومة جلالة الملك واقرهُ البرلمان البريطاني فانني اتشرف بابلاغكم ان علاقات الحكومة المصرية مع وكلاء الدول سيتولاها منذ الآن وزير الخارجية المصرية

وتفضلوا يا جناب الوزير بقبول عظيم احتراماتي المندوب السامي

التشريفات الملكية

وصباح الاثنين في ٢٠ مارس وفد على قصر عابدين الكبراء والعظماء يتقدمهم امراء البيت المالك والوزراء الحاليون والسابقون والعلماء ومعتمدو الدول واعضاء الجمعية التشريعية والهيئات النيابية واعضاء صندوق الدين ورجال المحاكم المختلطة والاهلية وضباط الجيش المصري والبريطاني والضباط المتقاعدون ووفود الاعيان والعمد وكبار موظفي المحافظات والمديريات يتقدمهم المديرون والمحافظون والمأمورون حتى غص بهم القصر والسرادق المعد لجلوس المهنئين. وغصت ساحة عابدين وشارعها وشارع البستان بارتال الاتوموبيلات والمركبات . وتشرفت الهيئات المذكورة بالمثول بين يدي جلالة الملك مهنئين وجلالتهُ يشمل الجميع برعايتهِ السامية وعطفهِ الملكي والقيت قصائد التهنئة بين يدي جلالتهِ. ولما مثل حضرات المعتمدين السياسيين بين يدي جلالتهِ وقف اقدمهم عهداً بمنصب الوكالة السياسية في مصر وهنأ جلالتهُ باستقلال مصر بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن رصفائهِ وباسم دولهم . وكان المهنئون بعد ذلك يقصدون ديوان تشريفات جلالة الملك ويقيدون اسماءهم في السجل المعد لذلك فيقابلهم حضرة صاحب السعادة محمود

شكري باشا ناظر الخاصة الملكية. ووقفت الموسيقات الملكية في ميدان القصر تعزف بانغامها وكان رجال البوليس مصطفين في ميدان القصر والشوارع الموصلة اليهِ بقيادة ضباطهم لحفظ النظام وقدر بعض الذين حضروا التشريفات ان الذين شهدوها يبلغون اثني عشر الف نفس. وكان المهنئون بعد خروجهم من القصر الملكي يقصدون وزارة الداخلية لتقديم التبريك الى صاحب الدولة ثروت باشا رئيس الوزراء وهو يخطب فيهم بما يناسب المقام وما يقتضيهِ اخلاصهُ لجلالة الملك وتنويههُ بفضل الذين جاهدوا في حل القضية المصرية ومن ذلك قولهُ رداً على وفود الاسكندرية

حضرات السادة النواب والاعيان :

اشكر حضراتكم كل الشكر على تفضلكم بقدومكم لزيارتنا بعد ان تشرفتم بالمثول بين يدي جلالة مولانا الملك فؤاد مَن عطف اصدق عطف على الحركة الوطنية وعاون حفظهُ الله على نجاح قضية البلاد الكبرى. وكنت اود ايها السادة ان يكون لنا من الوقت متسع لاشرح لحضراتكم نعمة الاستقلال التي حصلنا عليها ومقدار تلك الخطوة الواسعة التي قطعتها البلاد في سبيل استقلالها التام والوصول الى تسوية نهائية ومبلغ ما ابلى فيها جلالة مولانا الملك فؤاد (هتاف للملك وتصفيق) وما قدم فيها كل مصري على السواء من جهود صادقة. واني اشكر الله على هذه النعمة الكبرى نعمة الاستقلال الذي نلناهُ وابلغ خبرهُ الى سفراء الدول جميعاً الذين سيتشرفون اليوم بمقابلة جلالة مولانا الملك فؤاد للتهنئة باستقلال مصر ذلك الاستقلال الذي ابلغنا خبرهُ الى الدول جميعاً. كما ابلغهُ فخامة القومسير البريطاني الى معتمدي الدول. وان الحماية التي قد بسطت على مصر سنة ١٩١٤ قد سقطت. وان امور مصر الخارجية صار امرها بيد الوزارة الخارجية المصرية دون سواها

ايها السادة النواب

اني اذا قلت ان مصر خطت الخطوة العظمى في سبيل الاستقلال فليس معنى ذلك انها لم تحصل عليهِ لانها قد حصلت عليهِ فعلاً كما اسلفت. وانما معنى ذلك ان للمسألة المصرية وجهتين وجهة مصرية وطنية وهي استقلال هذه البلاد. وهذه الوجهة قد تحققت وتمت. ووجهة بريطانية خاصة بما تطلب بريطانيا من ضمانات. وهذه تحتاج الى مفاوضات سيكون في يدكم ويد نوابكم في البرلمان

المصري امرها . لقد كانت انجلترا قابضة في يمينها على استقلال مصر .وفي يسارها على الضمانات وكانت تقول على ما تعلمون ايها السادة ان استقلال مصر وديعة بيدي اسلمكم وديعتكم متى رضيتم بضماناتي هذه

لقد كانت بريطانيا تساومنا في حقنا . كانت تريد ان تقيدنا بالضمانات . وانَّا هنا يجب ان نذكر مع الافتخار والثناء موقف الوفد الرسمي وشدة استمساك رئيسهِ دولة عدلي باشا بحقوق بلادهِ ونزولهُ عند ارادة الامة . ان الوفد المصري قدشرَّف الامة بموقفهِ ومشادتهِ اذ بذلك احتفظ بكرامتها ورفع هامتها . وابى ان يقدم الى الامة مشروعاً لا يطابق كامل امانيها ويتنافر مع استقلالها وهوالمشروع المعروف عندنا بمشروع كرزن . فالمرحلة التي قطعتها البلاد خطوة كبرى اذ اصبح استقلال البلاد حقيقة اعترف بها فلا تجزئة ولا مساومة

ايها السادة لقد سمعت الشكر لي . ولكن الواقع ينطق ان الاستقلال الذي نلناهُ لم يكن ثمرة مجهودفرد واحد بل هو ثمرة جهود الامة باسرها.لا فاضل ولا مفضول في جهادنا الوطني الكبير . فلقد ادى كلٌّ واجبهُ . وسيكون القول الفصل فيما ستطلبهُ انكلترا من الضمانات لكم ولنوابكم الذين يتفاوضون وهم اسياد في بلادهم . ولكن يجب ان الفت انظار حضراتكم الى حقيقة لن تفوتكم وهي ان الفوز التام في سبيل هذا الاستقلال انما ينال اذا سلكت الامة سبيل التعقل والروية فحافظت على السكينة وتمام النظام . وان الامة اذا حافظت على النظام واظهرت للاجانب جميعاً انها امة جادَّة عاملة تحسن السير وتستطيع التقدم في مراتب الكمال فبذلك تنال كل امانيها القومية

أيها السادة تأكدوا ان الحكومة مستعدة لان تستخدم القانون لحفظ النظام بكل وسيلة مشروعة.ان الحكومة قوية بكم.وارجو كل الرجاء من الامة ان تتأنى في حكمها على عمل الوزارة وان لا تتسرع بالاصغاء الى الاقوال التي تذاع بقصد تشويه اعمالها . واذا رأت اعمالنا تطابق حقيقة ما قلناهُ ظهر لها الحق من الباطل

***

وقال دولتهُ ردًّا على وفد المنوفية

ايها السادة النواب والاعيان

اشكر جميل عواطفكم شكراً جزيلاً لقد استأذنتكم في الانصراف قليلاً من

الزمن لاذهب الى سراي عابدين العامرة. واقدم سفراء الدول لجلالة مولانا الملك. وقد عدت الآن

اتعرفون ماذا شهدت في قصر عابدين

لقد شاهدت ايها السادة فيهذه الساعة منظراً من اجمل المناظر التاريخية. منظراً جليلاً جميلاً لم تشهده عيني من قبل. سفراء الدول الذين حضروا ليقدموا الى جلالة مولانا الملك فؤاد تهانئهم باسم حكوماتهم لصاحب عرش المملكة المصرية لحصول مصر على استقلالها التام

لقد كانوا جلوساً ينتظرون الدخول فتقدمتهم وقدمتهم الى جلالة الملك الواحد بعد الآخر. ولقد تقدم اقدمهم عهداً في منصبهِ فقدم تهنئتهُ باسم حكومتهِ وبالنيابة عن زملائهِ السفراء لجلالة ملكنا المحبوب لحصول البلاد على استقلالها التام

منظر جليل لم تعهدهُ مصر منذ الفتح العثماني. فالشكر لله تعالى على كبير نعمتهِ. واني اذا ذكرت هذه النعمة الكبرى. نعمة الاستقلال وكررتها فاني افعل ذلك ايها السادة من قبيل التحدث بها

ثم استطرد بكلام بليغ كان لهُ وقع عظيم لصراحتهِ واخلاصهِ الى وصف ما ابلت الامة من جهود وما كان لوفدها الرسمي من وقفة تاريخية واطنب فيما لدولة عدلي باشا من اليد البيضاء على القطر المصري وبيَّن مبلغ تضامن وزارتهِ مع الوفد في عدم التعهد بشيء وعدم عرض المشروع البريطاني على الامة. وتدرج في بيان كافة اطوار القضية واسباب النجاح فيها وما لجلالة مليك البلاد من عطف صحيح على الاماني الوطنية وتعهد حقيقي لها حتى اثمرت واينعت. وكانت خطبتهُ تقاطع بالتصفيق الحاد والهتاف لجلالة الملك ولدولة عدلي باشا ودولة الرئيس الخطيب ولوزارتهِ الاستقلالية. وختم ردهُ البليغ بدعوتهِ الامة الى التآزر والاتحاد وترك اسباب الخصومة قائلاً ان السياسة الحزبية ليست في مصلحة البلاد الآن. لنبقها للبرلمان وللمستقبل اما في ظرفنا الدقيق فيجب ان نعمل متحدين بقلوب متفقة ونيات طيبة وان نجعل مصلحة البلاد نصب اعيننا وندفن ما كان من اسباب الفشل والخذلان

ثم حضهم على ان يعمل كلٌّ في دائرة نفوذهِ على بسط السلام والطمأنينة والاخلاد الى السكينة والنظام



صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٢٠

السوريون في الولايات المتحدة

(٤)

احوالهم الاجتماعية

﴿مساكنهم﴾ تقدَّم معنا ان السوريين بطبيعة اعمالهم يؤثرون السكنى بين الاميركيين على الاقامة في مستعمرات خاصة بهم كما يفعل الكثيرون من المهاجرين. وبذلك يقتبسون من الوطنيين طرائق المعيشة الحديثة وامور تدبير المنزل ووسائط النظافة والترتيب بينما تكون المستعمرات الاجنبية في الغالب في الاحياء المظلمة القذرة الضيقة الخالية من الوسائل الصحية حيث الهواء النقي ضرب من الترف واشعة الشمس لا تدخل بدون اجازة. في مستعمرات كهذه يسميها الاميركيون (Slums) ويصعب على الشرقي تصوّرها لعدم وجود ما يماثلها في بلاده — يقيم الآلاف المؤلفة من الايطاليين واليهود والصينيين مزدحمين بمعزل عن الحياة المدنية فكأنهم في العالم الجديد وليسوا منهُ وكان مستعمراتهم بقع مستنقعات راكدة ساكنة على شاطئ نهر المدنية الجارف

وجود هذه البقع في جسم البلاد هو من اهم المعضلات التي يعالجها المصلحون فيها وهو اعظم عثرة في سبيل « تأمرُك » ساكنيها واندماجهم مع الوطنيين

وليس عند السوريين ما يقابل شيئاً من ذلك على الاطلاق. فمستعمرتهم في وشنطن ستريت بنيويورك كادت تصبح الآن سوقاً تجارية لا حيًّا للاقامة. واحياؤهم في فيلادلفيا وسنسناتي وسنت لويس والبني مزدحمة قذرة ولكن مسز هوطن تقول (١) « ومع ذلك فان احقر بيت سوري في البني يفوق بنظافته كل بيوت الايطاليان الذين يقيمون بينهم » وتضيف مسز هوطن الى ذلك قولها « ان بيوت الطبقة الراقية من السوريين المقيمين في جنوب بركلين تفضل بيوت ايّ كان من المهاجرين من كل الشعوب في سائر انحاء الولايات المتحدة ». ولما درست لجنة المهاجرة(٢) احوال المهاجرين البيتية في ارداء احياء نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفلو وملواكي وجدت ان في المئة

(١) "The Survey" عدد ١ تموز سنة ١٩١١

(٢) "Reports" مجلد ١ ص ٧٢٧

٢٦٫١ من ال ٣٥٧ بيتاً سوريـًّا التي فحصتها يجوز ان تُنعت « بجيّدة » من حيث النظافة والاعتناء وفي المئة ٥٨٫٣ « صالحة » و١٣٫٠٤ « رديئة » و٢٫٢ « رديئة الى الغاية » . يقابلها ٤٥٫٣ في المئة من ال ١٢٣ ١٠ من بيوت الوطنيين والاجانب غيرهم يجوزان تُنعَت « بجيّدة » و ٣٩ في المئة صالحة » و١٢ « رديئة » و ٢٫٩ « رديئة جدًّا »

﴿ الملاهي ﴾ الطرز القديم من السوريين لا يجدون في غير قرقعة النارجيلة ومصّ القهوة العربية تسلية لهم في غربتهم وسلوانًا يقدرهم على احتمال متاعب حياتهم الجديدة الغريبة فيقبلون عليها في المطاعم والمحلات الشبيهة بالقهاوي . اما الاحداث منهم فيتردَّدون على قاعات الصور المتحرّكة والتياترات وبعضهم على قاعات الرقص الاَّ ان عدد الاخيرين اقل مما كان ينتظر منهم بين قوم يعبدون اله الرقص

وليس للسوريين شغف بالالعاب الرياضية في الفضاء لانهم اعتادوا في بلادهم الحارة السير البطيء والاكتفاء بلعب « الطاولة » التي لا تستلزم حركة بدنية عنيفة وذلك برغم كونهم في وسَط كلهُ حركة واندفاع وبين قوم ينزّل لاعب الكرة base ball منزلة الابطال ويقدم لهُ الاكرام والاحترام. لذلك تجد عدد السوريين الذين يدخلون في عضوية الجمعيات الرياضية وجمعيات الشبان المسيحيين قليلاً

﴿ العيشة العائلية ﴾ السوري حيث كان يرغب في العيشة البيتية ولا يجنح الى عيشة النوادي الاجتماعية Social Clubs وهو لم يزل في الطور الذي تعتبر فيهِ العلاقة الزوجية امراً مقدّساً . ففضائلهُ بالاكثر فضائل عائلية . ولا يمكن فهم مستواهُ الادبي ما لم تُدرَك هذه الحقيقة اولاً . فالوالد هو رأس العائلة القيّم على آدابها ويتحتم على المرأة والاولاد معاملتهُ بالتجلة والاحترام . الاخلال بالفضيلة الزوجية امر يكاد يكون مجهولاً والطلاق الذي يعتبرهُ المصلحون الاميركيون غيمة سوداء في افق مدنيتهم غير معروف عند السوريين . انما المشكلة العائلية الكبرى هي وجود هوّة اجتماعية عقلية بين الوالدين اللذين لا يعرفان غير العربية وهما من ذوي الافكار القديمة وبين الاولاد المولودين والمتربين في الولايات المتكلمين بالانكليزية وذوي الافكار الحديثة . فالوالد يميل لان يطلب من بنيهِ طاعة عمياء كما طلب منهُ والدهُ في احدى مزارع لبنان والابن الدارس في المدرسة الاميركية العمومية يصعب عليهِ ان يحترم ويطيع والداً يحسبهُ دونهُ من

حيث التكييف واتقان اللغة لاسيا بعدما يعرف درجة الحرية التي يتمتع بها الاولاد الاميركيون

جاء معنا ان الذي يهاجر يكون غالباً من ذوي النفوس الطاحة والنظر البعيد والعقول المستعدة للتغير وان المحيط الجديد يوقظ فيه مواهب كامنة ربما لم يشعر قط بوجودها لو لم يهاجر . ومن الحقائق التي قرّرها علماء الاجتماع فوق ذلك ان الاولاد الاول المولودين من آباء اجانب في بلاد غريبة ليسوا في الغالب مثل آبائهم ولا مثل القوم الذين ولدوا بينهم . يعوزهم كثير من مواهب آبائهم ومن مواهب ابناء الوسط الجديد ليعتاضوا بها . فهم عقليا ومن حيث الخلق الموروث — لا المكتسب — دون الفريقين . ذلك امر ايّدتهُ ملاحظاتي في الابناء السوريين الاميركيين . وللآن لم تُدرَك السنن التي تسير عليها هذه التغييرات ولا مدة استمرارها في الاجيال التالية . ويرجّح ان الجيل الثاني يفضل الجيل الاول من المولودين

﴿ جمعياتهم ﴾ للسوريين في نيويورك وحدها ٢٥ جمعية (منها اربع للنساء) اساس العضوية في بعضها كجمعية الشبيبة البيروتية وجمعية رام الله جغرافي وفي بعضها الآخر كالجمعية المارونية طائفي وفي غيرها كالنهضة اللبنانية سياسي وفي سواها تهذيبي اوخيري . وليس لهم جمعية جامعة تمثلهم كمجموع وتظهرهم بالمظهر الحسن اللائق بين الجاليات وتجاه الوطنيين كما هي الحال في الجامعة اليونانية لليونانيين الامر الذي يدل على عدم الوحدة الفكرية بينهم . ولقد بلغت رغبتهم في الجمعيات المتفشية بينهم درجة جعلت احد اطبائهم يقول منذ عامين انهم مصابين بمرض جديد سماهُ مرض الجمعيات

وليس بين جمعياتهم على كثرتها جمعية فوضوية او اشتراكية برغم انتشار مبادىء كارل ماركس انتشاراً غريباً في اواخر مدة الحرب والايام التي عقبتها . وكانت وزارة الداخلية توجس خوفاً من انتشار المبادىء البلشفية والاجتماعية المتطرّفة وتقف بالمرصاد لجمعيات الاجانب ولكنها لم تشتبه قط باحد من السوريين . ولما سألتني في جملة من سألت عن تعليل ذلك اجبت ان السوري بوراثتهِ وتطبّعهِ افرادي الى درجة متناهية فيأنف من كل مشروع اساسهُ نظرية اجتماعية . ويظهر انها اصبحت بعدئذٍ بأمن تامّ منهم لانها اغضت عنهم

تمام الاغضاء وحوّلت انظارها في وجهات اخرى . واتصل بي ان احدهم حاول مرّة تأسيس فرع للاشتراكية في وشنطن ستريت فاخفق مسعاهُ

مستواهم الادبي

﴿ الفضيلة الاجتماعية ﴾ السوريون في الولايات المتحدة عبارة عن قوم تكتنفهم نتائج المدنية الحديثة واثمارها — من حرية وديمقراطية ومساواة — دون ان يكونوا في تاريخهم قد تطوّروا واجتازوا الادوار الاجتماعية التي انتجت تلك الاثمار وبالتالي دون ان يكون قد تولَّدت فيهم الحواجز والرادعات النفسية اللازمة لردع الفرد عن التوغل فيها واساءة استعمالها . فلا عجب اذا حسب بعض شبانهم الحرية فوضى والمساواة مباهاة وعناداً لاسيما وان الربط التي كانت تربطهم بقومهم وعائلاتهم وكنائسهم في وطنهم القديم تكاد تكون مفصومة العرى انما العجب ان عدد الضالين ليس باكثر مما هو

ويظهر من شهادات الاطباء الذين يمارسون الطب بينهم ان عدد المصابين منهم بالامراض الجنسية قليل جدًّا بالنسبة الى عددهم

ومما يستحق الذكر والافتخار ان تقارير البوليس لا تشير الى وجود امرأة سورية واحدة مشتبه في حسن سمعتها

﴿ إدمان الخمر ﴾ قبل ان وضعت الحكومة الاميركية منذ عامين قانوناً يحظر صناعة الاشربة الالكحولية والاتجار بها وشربها كنت ترى على زاوية كل شارع تقريباً في مدن الولايات هيكلاً لعبادة اله الخمر او صالوناً في اصطلاح الغربيين . ويقابل الصالونات عند السوريين القهاوي وضررها لا يذكر في جنب ضرر الصالونات بما فيها من الوسكي والبيرة والخمور وما ينتج عن ادمانها من الجرائم وحوادث الطلاق حتى ان المفكرين من الاميركيين اجمعوا على ان المسكر هو آفة الآفات في المدنية الحديثة

لا يفهم من هذا ان السوريين لا يشربون انما عدد مدمني الخمرة منهم اقل من عدد مدمنيها بين سائر المهاجرين وبين الاميركيين انفسهم باعتبار النسبة العددية . ولطالما اثنى كتبة الاميركان على هذه الحسنة فيهم وحسبوها اكليل فضائلهم وكمالاتهم . ولقد حاول احدهم مرة فتح صالون في وشنطن ستريت فلقي الخيبة والفشل كما لقي محاول زرع بذور الاشتراكية . ولما اخذت مستعمرتهم في

شيكاغو تمتد الى شارع اسمهُ شرمان تكثر فيهِ الصالونات اخذ اصحاب الحانات هناك يهجرون ذلك الشارع

وفي مقالة نشرها الاديب ميشال معلوف في جريدة بوسطن المسائية (١) ان سيدة اميركية بعد درسها احوال السوريين الاجتماعية في تلك المدينة سنين عديدة صرَّحت بانها في خلال ثماني سنوات لم تقع عينها على امرأة سورية في حالة السكر ولم ترَ سوى رجل واحد سكران

﴿ الميسر ﴾ كما ان الضيافة هي امجد فضائلهم كذلك الميسر هو شر رذائلهم. وقليل من السوريين في الولايات من لا يعرف اساليب المقامرة وكثير منهم من يمارسها . ولا شك ان الاقدمين من سوريين وغيرهم كان لهم المام بالعاب مدارها الحظ والنصيب ولكن القمار كما يمارسهُ المتمدنون فن مستحدث جديد

ويظهر من تقرير منزل دنيسن الاجتماعي في بوسطن Denison House ان منظر الاولاد السوريين يلعبون في حيهم « بالكراب » (٢) Crap اصبح امراً اعتيادياً مألوفاً لاسيما ايام الاحاد والاعياد

﴿ الجرائم ﴾ المتعارف بين الاميركيين وغيرهم ان معظم الجرائم يرتكبها الاجانب في الولايات المتحدة ولكن التقارير الرسمية تثبت ما يخالف ذلك . وليس بين المهاجرين انقى صحيفة من ابناء سوريا . فللارلنديين هنالك جمعية ملي مغوير « Molly Maguires » الفوضوية وللايطاليان اليد السوداء وللارمن جمعية الفدائيين كلتشاك ولليهود والافرنسيس تجارة الرقيق الابيض وليس للسوريين شيء من هذا القبيل . فهم باجماع شهادة العارفين محبون للسلام خاضعون لشرائع البلاد عاكفون على العمل والتحصيل

قال الاستاذ ملر (٣) احد المدرسين في جامعة برنستون « ليس من يفضل السوري في محبتهِ للنظام ومحافظتهِ على القانون . ولقد توليت بنفسي فحص تقارير المحاكم والبوليس فوجدتها تشهد ان ليس بين شعوب نيويورك شعب مسالم مثلهُ »

---

(١) Boston Evening Transcript عدد ٢٢ آب سنة ٩١٧

(٢) هي لعبة قوامها رمي حجري الزهر بالتناوب واعتبار العددين ٧ و ١١ رابحين

(٣) Lucius H. Miller. "A Study of the Syrian Population of Greater New York" صفحة ٥١

وقالت مسز هوطن في مقالاتها المذكورة آ نفاً « استشهدتُ القضاة والحكام في كل المدن التي يكثرفيها السوريون فوجدتهم صوتاً حيًّا ناطقاً بتفوق السوريين على سائر شعوب الارض بالسكينة والمحافظة على شرائع البلاد المقيمين فيها »

ومن امعن النظر في حوادث الجرائم التي يقترفها السوريون يرى ان اكثرها من النوع البسيط كالتجول للبيع بدون رخصة رسمية او المسبَّب عن جهل اللغة ومصطلحات البلاد . ولقد حدَّثني مرة عامل عن نفسهِ قال انهُ كاد يفقد حياتهُ ذات يوم وهو مجدٌّ في الصباح الباكر لمباشرة عملهِ في مصنع للاسلحة فعنَّ لهُ ان يختصر الطريق ويقفز من فوق سور المعمل ولما انتهرهُ الحارس وامرهُ بالوقوف عمد الى الركض لانهُ لم يفهم مرادهُ كما انهُ لم يفهم الكتابة الناهية عن الوثب من فوق السور . ومن حوادث هذا الرجل وهو مولود في قرية دفون بلبنان انهُ كان في خدمة فلاح في ولاية كليفورنيا فسمع يوماً مستخدمهُ يقول لابنتهِ انهُ عازم على ان يذبح ديكاً حبشيًّا واسمهُ بالانكليزية «تركي» (Turkey) في عيد الشكر (وهو آخر خميس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) تحتفل فيهِ الامة الاميركية والكل يفطرون ديكاً روميًّا) فحسبهُ يعنيهِ بصفتهِ « تركيا » عثمانياً . وما القى الليل سدولهُ حتى تأبط حوائجهُ واذعن الى الفرار . فلحظ الفلاح ذلك منهُ وظنهُ سارقاً فهمَّ بلحاقهِ وبندقيتهُ في يدهِ يطلقها عليهِ الى ان توارى عن الابصار وراء اشجار الغابات الكثيفة

وفيما سوى ذلك فجرائم السوريين قليلة مقتصرة على المشاجرات وتهريب البضائع من الكمرك

ومن عادة السوريين ان يقوموا في اثناء مشاجراتهم بضجات عالية فيتوهم البوليس ومخبرو الجرائد ان الحادث جلل لا بد ان يسفر عن قتل وجرح الكثيرين. وما قالهُ الاستاذ فار تشيلد عن اليونانيين يصح عليهم وهو « ان بحارة قارب واحد من اليونان يقومون بضجة وجلبة لا يحدثها اميرال انجلوسكسوني يدير اسطولهُ » . فالشغب الذي جرى بين الموارنة والروم في نيويورك سنة ١٩٠٥ لا يزال اثرهُ السيء في اذهان الاميركيين للآن لانهُ كان اول واسطة للتعارف بين الفريقين كشعبين فنسجت حولهُ الجرائد الاميركية المقالات الضافية وزينتها بالرسوم واحلتها المقام الاول في صفحاتها . ومنها جريدة نيويورك هرالد المحسوبة من

المحافظات الرصينات بين الجرائد الكبرى في البلاد فانها حبرت مقالاً طويلاً في هذا الموضوع وعنونتهُ باحرف ضخمة بارزة هكذا : « حرب الاحزاب السورية في نيويرك . جراح بالمدى وبالرصاص . الاخ على اخيهِ وابناء البلدة الواحدة ضد ابناء البلدة الاخرى . اصدقاء الامس اعداء اليوم . حرب شرقية اسلحتها اميركية . عويل النساء وصعيق الاطفال يشق كبد السماء الخ الخ » وكذلك فعلت جريدة تيمس نيويورك والحال ان نتيجة القتال كلهِ برغم تجدُّد وقعاتهِ كل يوم مدة اسبوع لم تكن سوى قتيل واحد وجرحى يعدون على الاصابع

﴿علاقتهم بالوطنيين﴾ السوريون مع كثرتهم في اعتبارنا هم في نظر الحقيقة نقطة في بحر المهاجرين الى الولايات المتحدة وكثيرون من سكانها الآن لم تقع عينهم على سوري

وسنة ١٩٠٩ رفضت محكمة سنت لويس سوريًّا طالباً التجنُّس بالجنسية الاميركية بدعوى انهُ من غير الجنس الابيض . فاستؤنفت دعواهُ الى المحكمة العليا واتخذت المسألة اهمية وطنية الى ان نقضت المحكمة العليا حكم المحكمة الابتدائية . وكذلك فعلت محكمة الاستئناف في نيويورك عند ما رفض قاضي المحكمة الابتدائية فيها منح الرعوية لطالب آخر من السوريين

ومن المرجح ان جماعة من المبشرين مدفوعين بعامل استنهاض همم قومهم واثارة عواطفهم لعضد المشاريع التبشيرية في سوريا اظهروا السوريين بمظهر غير لائق. فكنت احياناً اتعرّف بشخص في كنيسة او اجتماع ديني فيسألني عن عدد السنين التي مرّت منذ اعتناقي المسيحية وعما اذا كان والداي مسيحيين فأُجيبهُ بالطف اسلوب ممكن ان عهد تنصير آبائي يرجع الى ايام بولس الرسول . اما تأثير اساتذة الجامعة الاميركية فكان بالاجمال على ضد ذلك . ومن هؤلاء الاستاذ ملر من جامعة برنستون الذي استشهدنا بهِ سابقاً والدكتور ليري(١) الذي كتب في احد تآليفهِ ما تعريبهُ : « ابن ايّ فلاّح سوري كان ربما اصبح في مستقبل الايام موظفاً كبيراً في حكومة مصر او تاجراً مثرياً في الارجنتين او شاعراً باللغة الافرنسية او راعياً لكنيسة اميركية في الولايات المتحدة . وابن الترجمان الذي يرافقك في سياحتك الى الارض المقدسة ربما كان صاحب تآليف بالانكليزية الفصحى تشتهي ان تطلّع عليها او جرّاحاً تنقذك براعتهُ من خطر الموت . وما

(١) ص ٢٤—٢٥ Lewis G. Leary, "Syria the Land of Lebanon."

هذه نظريات اتوهمها بل حقائق أبنيها على سير اشخاص اعرفهم. ومن ابناء سوريا في ارض المهجر من سعى سعياً وجاهد جهاداً يذكّرنا بقصة غرفيلد او لنكلن (من رؤساء الجمهورية الاميركية واعظم ابطالها) ... فالسوري مقتصد معتدل طماح الى العلى ودود قابل للتكييف مضياف للغرباء لطيف العشرة ذو عقل نير وطبيعة دينية وميل الى التضحية في سبيل غاية يعتقدها »

وما اللوم كلهُ على الاميركيين في انهم لا يفهمون السوريين بل على السوريين انفسهم فانهم هنالك—على ما قالت لي سيدة اميركية تعجب بهم وتغار على صيتهم—مختبئون وراء جرائدهم ولغتهم العربية . وهاك مثالاً من جريدة عربية وصلتني اليوم من نيويورك وفيها نبأ مقابلة الوفد الصهيوني للرئيس هاردنغ وتصريح الرئيس باستعداده لعضد الفكرة الصهيونية . ولقد عقّب المحرّر على ذلك بمقال طويل جاء فيهِ ان هاردنغ لا يعرف نسبة اليهود العددية الى بقية العناصر في فلسطين الى آخر ما هنالك من الحجج المألوفة عندنا والتي لا سبيل لها للوصول الى الرأي العام ما لم تصدر باللغة الانكليزية . فرسالة بالانكليزية ترسل الى محرر جريدة اميركية او الى البيت الابيض راساً خير من مجلد يكتب بالعربية

وربما كانت كتابات القس ابرهيم الرحباني وتآليفهُ الانكليزية واخصها « المسيح السوري » "The Syrian Christ" من اكبر العوامل التي تساعد الاميركيين على فهم السوريين وتقديرهم قدرهم

وبقيت الحال على ذلك الى ان جاءَت الحرب العظمى وظهر السوريون بمظهر وطنيّ شائق وبرهنوا بخدماتهم اخلاصهم الشديد لحكومة اميركا وتعلقهم بمبادئها كما سنبينهُ فيما يلي فبدأ شعور الوطنيين للحال يتغير نحوهم . فلولا الحرب لما كان الاستاذ كول(١) كتب عنهم ما كتب في رسالة نشرها المجلس التهذيبي في ولاية ماستشوستس . ومن قولهِ « السوريون شعب على جانب عظيم من الذكاءِ والتدين ومضاء العزيمة . وهم يفاخرون بجنسيتهم ويقبلون على التهذيب ويخلصون لمعالم العمران في هذه البلاد . ومن فضائلهم لطف المعاشرة واكرام الضيف والاعتدال»

(ستأتي البقية) فيليب حتي

(١) William J. Cole, " Immigrant Races in Massachusetts, the Syrians". صفحة ٤

التقويم الغربي

وميعاد العيد الكبير

كان عدد ايام الشهور من يناير الى ديسمبر قبل عهد يوليوس قيصر كما يلي : يناير ٢٩ . فبراير ٢٨ . مارس ٣١ . ابريل ٢٩. مايو ٣١ . يونيو ٢٩. كوينتيلس (الذي سمي فيما بعد يوليو) ٣١ . سكستيليس (الذي سمي فيما بعد اغسطس) ٢٩ . سبتمبر ٢٩ . اكتوبر ٣١. نوفمبر ٢٩ . ديسمبر والمجموع ٣٥٥ يوماً لان السنة كانت قمرية . ولكن لما رأى يوليوس قيصر ان الحساب القمري يفضي الى خلل عظيم على مرّ الزمان لعدم انطباقهِ على فصول السنة الشمسية اخذ في اصلاح التقويم فجعل عدد ايام الشهور ٣١ و٣٠ على التوالي الأ فبراير فقد جعل عدد ايامهِ ٢٩ في السنة البسيطة و٣٠ في الكبيس . وغيّر اسم الشهر الخامس كوينتيلس الى يوليو وكان الخامس لان الرومانيين بدأوا سنتهم بشهر مارس كما تقدم في المقالة السالفة

ولما قام رؤساء الدين يطبقون هذا الاصلاح على التقويم اخطأوا اذ جعلوا كلّ سنة ثالثة كبيساً بدلاً من كل رابعة . وبقي هذا الخطاء الى السنة التي تسمى الآن الثامنة قبل المسيح . اذ زاد عدد السنين الكبيسة ٣ عمّا يجب ان يكون . فامر اغسطس قيصر بان لا تكون سنون كبيسة مدة ١٢ سنة فكانت السنة الكبيس الاولى بعد ذلك سنة ٤ ب . م . وحذا حذو يوليوس قيصر قبلهُ فغير اسم الشهر السادس سكستيليس الى اغسطس على اسمهِ . واخذ يوماً من فبراير واضافهُ الى اغسطس . فصار عدد الشهور في كلّ من يوليو واغسطس وسبتمبر ٣١ يوماً . فلمنع ذلك جعل عدد ايام سبتمبر ٣٠ بدلاً من ٣١ واكتوبر ٣١ بدلاً من ٣٠

ومعلوم ان الحساب اليولياني (نسبة الى يوليوس) يفرض طول السنة الشمسية ٣٦٥ ¼ يوم في حين ان طولها الحقيقي بحسب الحساب الفلكي الدقيق اقل من ذلك باحدى عشرة دقيقة وبضع ثوانٍ . وهذا الغلط السنوي على صغرهِ تجمع على مرّ السنين حتى كبر وبان بوضوح في اول القرن السادس عشر. فاقترح بعض الفلكيين سنة ١٥١٨ وسنة ١٥٤٧ اصلاح الغلط ولكن لم يعنَ احد بالامر عناية تامة حتى

قام البابا غريغوريوس سنة ١٥٧٧ .وبلغ من عظم ظهور هذا الغلط ان الاعتدال الربيعي وقع في ١١ مارس اي عشرة ايام قبل وقوعهِ في سنة ٣٢٥ وهي السنة التي عقد فيها المجمع النيقاوي المشهور في عهد الملك قسطنطين. فنشر البابا غريغوريوس منشوراً سنة ١٥٨٢ حذف بهِ عشرة ايام من تلك السنة .فما كان مثلاً ٥ اكتوبر صار بهذا الحذف ١٥ اكتوبر . ومنعاً لتكرار مثل هذه الحالة في المستقبل اصدر منشوراً آخر بأَن ثلاثاً من السنين الكبيس التي تحدث في خلال ٤٠٠ سنة يجب ان تحسب بسيطة واختيرت لذلك السنوات التي تختتم بها القرون التي لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ ولذلك فسنة ١٦٠٠ (اي ختام القرن السادس عشر) حسبت كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ وسنة ١٧٠٠ و١٨٠٠ و١٩٠٠ حسبت بسيطة لانها لا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ . وستكون سنة ٢٠٠٠ كبيساً لانها تقسم على ٤٠٠ ولا يبقى باقٍ وهكذا

هذا هو اساس التقويم الغربي المنسوب اصلاحهُ الى البابا غريغوريوس . اما التاريخ الشرقي اليولياني فبقي على قدمهِ . وجرت اسبانيا والبرتوغال وجزء من ايطاليا وفرنسا وبعض البلجيك وهولندا على هذا الاصلاح في السنة عينها فمنها ما غيَّر التاريخ في ١٠ ديسمبر من تلك السنة فجعلهُ ٢٠ ديسمبر ومنها ما غيرهُ في ١٥ ديسمبر فجعلهُ ٢٥ ديسمبر . وجرت سائر البلاد الكاثوليكية على الأثر فلم ينصرم القرن السادس عشر حتى كان التقويم الغريغوري هو المتبع في اكثر قارة اوربا . واقتبستهُ اسكتلندا الانجيلية سنة ١٦٠٠ وانكلترا سنة ١٧٥١ وحذفت ١١ يوماً بعد ثاني سبتمبر من سنة ١٧٥٢ فجعل يوم ٣ سبتمبر بموجب ذلك ١٤ سبتمبر . فثارت خواطر الامة لهذا التغيير وخصوصاً غير المتعلمين منها اذ خيّل الى كثيرين منهم انهم خدعوا بهذه الايام المحذوفة او المسروقة فاقاموا المظاهرات وهم يطالبون رجال السياسة بحقوقهم المهضومة ويصيحون قائلين « ردّوا علينا ايامنا الاحد عشر » . والسبب في زيادة يوم على المحذوف (اي في حسبان الايام المحذوفة ١١ بدلاً من ١٠ كما في منشور البابا) هو ان سنة ١٦٠٠ وسنة ١٧٠٠ كانتا محسوبتين كبيستين بموجب الحساب القديم . ولكن سنة ١٧٠٠ حسبت بسيطة بحسب الحساب الجديد اي بعد اصلاح البابا للتقويم . ولما كانت سنة ١٨٠٠ كبيساً حسب النظام القديم وبسيطة حسب الجديد زيد يوم آخر على

الايام المحذوفة في خلال القرن التاسع عشر (١٨٠٠ — ١٨٩٩) فاصبح الفرق فيهِ بين التقويمين اي الحساب الشرقي والغربي ١٢ يوماً . ومثل ذلك حدث في اختتام القرن التاسع عشر فان سنة ١٩٠٠ حسبت سنة بسيطة فزيد يوم على الايام المحذوفة واصبح الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً

والمرسوم الانكليزي الذي قضى بحذف ١١ يوماً من الحساب كما تقدم قضى ايضاً بتقصير سنة ١٧٥١ نحو ثلاثة اشهر فقد كان يوم عيد البشارة قبلها اي يوم ٢٥ مارس يحسب اول السنة وحسب كذلك فيها ولكن سنة ١٧٥١ قصرت نحو ثلاثة اشهر فبدئت سنة ١٧٥٢ في اول يناير واستمرَّ هذا الحساب الى اليوم . ولا تزال السنة المالية في انكلترا على الحساب القديم اي آخرها ٣١ مارس واول الجديدة اول ابريل وهذا نفس ما اتبع حديثاً في حساب الحكومة المصرية المالي

ولم يشتدَّ النزاع على نقطة من نقط الحساب اشتدادهُ على تاريخ تعييد العيد الكبير في كل سنة . والنزاع قديم العهد بدأ في القرن الثاني للميلاد بين الكنائس الشرقة والغربية . فقد كان جمهور المسيحيين التابعين للكنيسة الشرقية يعيدون العيد الكبير في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري اليهودي حسبان انهُ موافق لعيد الفصح اليهودي القديم . اما الكنائس الغربية فكانت تعيدهُ يوم الاحد التالي لليوم الرابع عشر المذكور آنفاً تذكاراً لقيامة المسيح . ولما عقد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ وافق على طريقة الكنائس الغربية من حيث العيد يوم احد فسويت بذلك نقطة واحدة من نقط الخلاف . ولكن بقيت مسئلة وقوعهِ في اي احد من ايام الشهر او السنة فلم يبحث مجمع نيقية في هذه المسئلة

ولما شرع البابا غريغوريوس ينقح التقويم على ما تقدم دار البحث حينئذٍ على المسئلة الآتية وهي : هل يبقى العيد الكبير متنقلاً او يعيَّد في يوم احد معين بعد ٢١ مارس . وقد كان رجال الدين متشبثين بطريقة تعين العيد الكبير بالقمر احتراماً لتقليد قديم . وهذا القمر الذي كانوا يعينون العيد بهِ ليس القمر الحقيقي ولا قمر الفلكيين بل قمر وهميٌّ نسقت ازمنتهُ بحيث يقع هلالهُ بحسب التقويم بعد الهلال الحقيقي على الدوام وقد يقع بعدهُ احياناً بيومين او ثلاثة ايام . ونتيجة ذلك ان الرابع عشر من قمر التقويم يقع غالباً في الخامس عشر او

السادس عشر من القمر الحقيقي اي بعد البدر الحقيقي الذي يقع عادة في اليوم الرابع عشر او الخامس عشر

فاذا علم ان معنى البدر هو اليوم الرابع عشر من القمر بحسب التقويم فالقاعدة هي ان العيد الكبير يقع على الدوام في الاحد الاول بعد بدر الفصح اليهودي اي البدر الذي يقع في ٢١ مارس او بعدهُ بقليل . واذا وقع بدر الفصح في يوم احد فان العيد الكبير يقع في الاحد الذي يليهِ

وقد يتفق احياناً ان العيد الكبير الذي يعين بهذه الطريقة يختلف وقوعهُ عمَّا يقع لو اريد بالبدر البدر الفلكي لا الحقيقي . ففي سنة ١٨١٨ مثلاً وقع العيد الكبير بحسب التقويم في ٢٢ مارس ولا يقع البتة قبل ذلك . وفي سنة ١٨٤٥ وقع في ٢٣ مارس

وقد كان من اغراض وضع التقويم ان لا يقع العيد الكبير في اليوم الذي يقع الفصح اليهودي فيهِ . ولكنهما وقعا معاً في ١٤ ابريل سنة ١٨٠٥ و٣ ابريل سنة ١٨٢٥ و١٢ ابريل سنة ١٩٠٣ . وسيقعان معاً في اول ابريل من السنة القادمة و ١٧ ابريل سنة ١٩٢٧ و١٩ ابريل سنة ١٩٨١

ومما يقال عن الفصح اليهودي انهُ يقع عادة في اسبوع الآلام عند المسيحيين ولا يقع قبل ٢٦ مارس ولا بعد ٢٥ ابريل . اما الفصح المسيحي او العيد الكبير فلا يقع قبل ٢٢ مارس كما تقدم القول ولا بعد ٢٥ ابريل . وفي سنة ١٧٦١ وسنة ١٨١٨ وقع العيد الكبير في ٢٢ مارس ولكنهُ لم يقع فيهِ مرة اخرى في القرن التاسع عشر ولا يقع فيهِ في القرن الحالي . وقد وقع في ٢٣ مارس سنة ١٩١٣ كما حدث سنة ١٨٤٥ وسنة ١٨٥٦ . وتأخر العيد الكبير سنة ١٨٨٦ الى ٢٥ ابريل . وسيتأخر الى هذا الميعاد سنة ١٩٤٣ من القرن الحالي

ويقع العيد الكبير هذه السنة في ١٦ ابريل الجاري ويعيّد الغربيون والشرقيون فيهِ معاً

* *

وعندنا رسالة في تاريخ عيد الفصح عند المسيحيين من قلم حضرة فؤاد افندي نسيم المهندس في القاهرة ارسلها الينا منذ مدة وأتى فيها على سبب الخلاف الديني . وسننشر خلاصتها في الجزء التالي

كلام في العبقرية

(٢)

العبقرية والجنون

فطن بعض الباحثين منذ الفي عام الى يومنا هذا الى علاقة مخيفة خفية بين الجنون والعبقرية فذكر ارسطوطاليس في كتاب الاخلاق ان اعمال العظماء لا تخلو من علائم المرض . وفرّق افلاطون بين نوعين من الجنون قال : ينتاب الناس نوعان من الجنون فالاول جنون سافل وهو اختلال التوازن العقلي والثاني هياج روحاني وهو الذي ينتج الشعراء والمخترعين والانبياء وليس هذا شرا على صاحبهِ انما هو منحة من الارباب. ثم تلا هذين المعلمين فلاسفة الرومان فسموا عبقرية الشعر هيـاج الشعراء فروربوتيكاس (Furor Poeticus) وقال سنكا ما اقرب الذكاء الشديد من الجنون . ثم قال لمرتين شاعر الفرنسويين في عرض كلام لهُ على المواهب « ذلك المرض العقلي المسمى عبقرية » وقال بسكال ان نهاية العقل النافذ بداية الجنون وكانت حالهُ اصدق دليل على زعمهِ . ثم جاء دور العلم الحديث القائم على قواعد الاختبار والمشاهدة فنشر ليلوت الفرنسي في اوائل القرن الغابر كتاباً عن سقراط ادعى فيهِ انهُ بنى حكمهُ على ما جمعهُ من الوقائع والحقائق عن حياة سقراط وان ابا الحكمة كان مجنوناً .ثم نشر بعد ذلك بعشر سنين كتاباً آخر قرر فيهِ جنون بسكال الحكيم الديني الشهير . ثم تلاهُ في منتصف القرن مورو احد علماء مدينة تور فوضع كتاباً في علم احوال النفس والمرض واثبت فيهِ ان العبقرية نوع من ادواء الاعصاب مستنداً الى امثلة تحيط بها الريَب . ورأيهُ في ذلك ان غرابة الفكر وسرعة الخاطر وتفوق القوى العاقلة تشبه من الوجهة العضوية الجنون او العته . ولحقهُ لومبروزو احد مشاهير العالم في علم الانسان واردف كتاب مورو بكتاب في العبقرية والجنون ولم يزد على نظرية مورو ولكن زاد ذكر شواذ اخلاق بعض المشاهير . واحسن فعلاً لاحتراسهِ اذ قرر ان كثيرين من العبقريين لم يكونوا مجانين. وتبع هؤلاء العلماء اللاتين في رأيهم علماء من الالمان امثال هاجن في كتابهِ عن العبقرية

المسمى (Uber die Verwandlschaft des Genies mit den Irresein وراد ستوك في كتابهِ (Genie und Wahnsinn) ولا ريب في ان اجماع هؤلاء العلماء وكلهم من ذوي السلطة في عالم الفكر الانساني يدهش مَن تعوَّد اعتبار العبقرية اعظم منحة يتمتع بها الفرد والجماعة. لاجل هذا نهض فريق كبير من المفكرين لدحض تلك الدعوة. ولكن نظرهم الى الامر كان اميل الى مناجاة القلب والعواطف منهُ الى محاجة العقل ومقاومة العلم كأن يقول لك قائلهم ترى ايتصور الانسان جنون شكسبير وهيجو اوعته داروين اوبلاهة بسمارك او غفلة ماكيافيلي. اليست العبقرية نتيجة توازن قوى النفس والعقل كما ان الجنون نتيجة اختلال تلك القوى. وقد انضم الى هذا الفريق جوته اعظم عبقريي الالمان وقال ان العبقري يجمع في شخصهِ اسمى مواهب اسرتهِ او جنسيتهِ. ولما كانت نظرية مورو التي تعلق باهدابها لومبروزو غير قائمة الا على شذوذ نفر من العظماء ولم ينظر انصارها في احوال العدد الاكبر منهم ممن اشتهروا بكمال الخلق فلا غرابة اذا لقيت اشد انواع الانتقاد من العلماء الطبيعيين انفسهم. فقد نشر العالم الفرنسوي فلوران كتاباً بعد كتاب مورو دحض فيهِ رأيه وقال ان هذا الراي طارئ على الانسانية. الاَّ ان الجمع بين الفضيلة والرذيلة اقرب الى ذهني من الجمع بين العبقرية والجنون. كان سقراط يعتقد انهُ مصحوب بشيطان من الجن وكان بسكال يعتقد ان تحت أقدامهِ هاوية فهل اضعف اعتقادهما من قوة عقلهما وهل حقَّر زعم الاول وخوف الثاني من قدر مبادئهما. ان العبقرية هي منتهى القدرة على الادراك والتفكير وسبل الحق شتى ولكن العبقري هو الذي يكتشفها ويسلك اقربها. والدليل على ذلك ان افكار العبقري مع غرابتها وحداثتها واعمالهُ مع خروجها عن المألوف صادرة كلها عن خطة مرسومة اما افكار المجانين وافعالهم فلا يمكن تعليلها فكيف يمكن الجمع بين الخلتين معاً

بيد اني اقاوم رأي مورو ولومبروزو وابين خطأهما بادلة محسوسة مشاهدة. يقول مورو ان العبقرية مظهر خاص من مظاهر الجنون وانهما يشتركان في فيضان الحيوية وان ذلك الفيضان الحيوي هو اول درجات المرض العبقري فاين أدلتك يا مورو؟ انك لم تطرق باب العلم الطبيعي ولم تبين لنا صدق نظرك بالبراهين الحاسمة ولكنك لجأت الى امور تضحكنا. تزعم ان تكوين العبقري كتكوين

المعتوه فيتشابه الاثنان اما في ظهور علائم الذكاء قبل اوانها واما في بطء ظهورها. ثم انهم شاهدوا في العبقريين عادات شاذة وخلالاً خارقة للعادة ونوادرهم في ذلك تملأ كتباً ولكن ما قيمة هذين الدليلين في نظر اهل العلم الصحيح. كل عبقري ينضج عقلهُ قبل سواهُ او كل عبقري ينضج ذكاؤهُ بعد غيرهِ ان صح احد هذين الغرضين او كلاهما فلا يصح قولنا ان كل من نضج عقلهُ قبل سواهُ او نضج ذكاؤهُ بعد سواهُ يكون عبقرياً. وما قيمة اشتراك العبقري وغيرهِ في الشذوذ في امر. ومتى كان الشذوذ اثراً من الجنون وهو قد يكون من نتائج المبالغة في التعقل والمغالاة في اتباع نظام خاص. اما عن لومبروزو فكلامنا لا يطول لانهُ مقلد مورو. قال مورو ان العبقرية من آثار الاستعداد الفطري وقال لومبروزو انها من آثار الانحطاط او الفساد العقلي (degenerescence) بل ان التلميذ فاق استاذهُ فادعى استاذ علم الانسان ان العبقرية شكل من اشكال الصرع وانها نوع من الجنون. وعلى اثر هذا الاكتشاف انطلق يقيس جماجم الاموات ورؤوس الاحياء ويقدر مواهب العقول وخلال النفوس بالسنتيمتر والملليمتر ويا لسوء حظ من كان محيط جمجمتهِ كذا سنتيمتراً. اما نظريتهُ فخلاصتها ان العبقرية شكل من اشكال الانحطاط ولاثبات ذلك لا بد من اظهار ما يبدو في فعال العبقريين واقوالهم من آثارهِ. ولهذا العالم فضل واحد وهو انهُ لم يذكر مطلقاً ان العبقرية شكل من الجنون كذلك لم يعرّف لنا العبقرية ولكن يمكن استنتاج تعريفهِ وهو انها مجموعة المواهب العقلية التي تنتج عملاً عقلياً ما. وكذلك لم يذكر لنا تعريفاً للانحطاط المنتج للعبقرية اما ادلتهُ فعليها مسحة الاهمال والتعجيل واليك بيانها

يقول العلامة لمبروزو ان علماء الطب يعرفون للانحطاط العضوي (decadence organique) علامات ظاهرة قلما تخطئ وان هذه العلامات لا تحصى لكثرتها لان العلم الحديث يضم في كل يوم اليها ما يستجد منها وتثبت اضافتهُ اليها بالاستقراء العلمي والمشاهدة الطبية ولكن الذي ثبت في هذا البحث واقرهُ لومبروزو نفسه ان الشواذ تربو على الاحوال التي تثبت القاعدة مثال ذلك ان ضيق الجبين ان كان دليلاً على الانحطاط العضوي في حال واحدة فقد يكون دليل الذكاء في عدة احوال. وعدوا قصر القامة مظهراً من مظاهر الانحطاط على ان اقدم الاساطير تؤيد ما هو ضد ذلك فقد قال الشاعر «قصار الناس اطولهم

عقولاً » وجاء الواقع يثبت صحة هذا الزعم فان معظم العظماء صغار الابدان وفي مقدمتهم ارسطوطاليس ويوليوس قيصر ونابليون بونابرت وفولتير ولسنا نقول بان العبقرية او الملكة (Talent) مقصورتان على صغار الابدان فكم خامل جاهل بين القصار وكم نابه عبقري بين الطوال ولكن هذا البيان كاف

زعم لومبروزو ان القصر علامة ظاهرة للانحطاط العضوي وذكر انهُ جاء في سفر التكوين ان موسى عليهِ الصلاة والسلام كان يلثغ فاستنتج لومبروزو ان اللثغ علامة جديدة من علامات الانحطاط لدى اهل العبقرية واكتشف ان معظم العظماء لا يتركون نسلاً فقال ان عقم الرجال (Slerilite) علامة من علائم الانحطاط. على ان بين العظماء كثيرين اخلفوا نسلاً فقد خلف النبي محمد وهو سيد العبقريين وخلف بونابرت وخلف دارون وكذلك يوجد عدد وافر من العاطلين والجهال بلا نسل . واصل قلة النسل لدى العبقريين يرجع الى علة غير التي ادعاها لومبروزو وتلك العلة الحقيقية هي انصراف العبقريين بطبيعتهم وميولهم عن حياة الزوجية. ولدينا خبر احدهم توماس كارليل فانهُ عاشر زوجتهُ اكثر من سبعة عشر عاماً ولم يكن لها زوجاً. وذكر لومبروزو ان الاطفال المصابين بالانحطاط العضوي متشابهون في الخلق فالانحطاط رابطة معنوية مشتركة بينهم وقرر ان العبقريين جميعاً متشابهون وانهم من فصيلة واحدة ينتمون اليها ولا ينتمون الى صفات الوسط الذي ينشأون فيهِ . فان بونابرت لا يشبه اهل كورسكا وبسمارك لا يشبه اهل المانيا ودارون لا يشبه الانجليز ولكن هؤلاءِ العبقريين متشابهون جميعاً فيما بينهم على تفاوت اوطانهم وهذا يبدو للناظر الى تصاوير يوليوس قيصر وبونابرت مثلاً . ويريد لومبروزو ان يثبت بذلك انحطاط العبقريين لتشابههم كما هي حال المجرمين ولكن حقيقة الامر غير ما ادعى اذ التشابه نتيجة التركيب العضوي لاسيما تركيب الجمجمة المحتوية على المخ فان الجواهر المتشابهة لها اعراض متشابهة . ثم اضف الى ذلك كثرة الشواذ التي لا تحصر فان دارون يشبه القردة شبهاً مدهشاً ولا يشبه الاسكندر الاكبر الذي كان مشهوراً ببهاء طلعتهِ وكلاهما عبقري

وها نحن نثبت عن لومبروزو ذاتهِ رداً على مبادئهِ فقد حدث في عام ١٩٠٦ ان العلامة ليدويل الفرنسوي نشر كتاباً خاصاً باشكال عظام الوجه واثبت فيهِ ان التشويه العضوي ليس دليلاً على الاجرام او الجنون فحقق لومبروزو هذا

القول ونشر في المجلة العلمية في يونيو سنة ١٩٠٦ مقالة قال فيها ان العلامات الخارجية ليست قاطعة في امر الدلالة على الجنون او الاجرام انما لا بد من اجتماع عدد كبير منها يؤلف نوعاً خلقياً فلو اجتمع عدد من تلك العلائم الظاهرة لدى العبقريين فهذا يؤكد ما اشتبه من ان العبقرية اثر ثابت من آثار الانحطاط الصرعي. ولكن يظهر لنا ان العلاَّمة لومبروزو تجاهل امراً جلياً وهو ان الاثر الاكبر في مظاهر العبقرية يرجع الى الجهاز العصبي الذي يختلف لدى الافراد قوة وضعفاً ودقة وخشونة وان الجهاز العصبي لا يبدأ وظيفتهُ الحقيقية الاَّ بعد تكوين الاشكال العظمية فكأن تأثير التشكل العظمي لاقدر لهُ لانهُ سابق لاداء الوظيفة العصبية التي تتوقف عليها عبقرية الفرد. ثم انتقل لومبروزو الى الجنون فقال ان العبقري لدى الالهام يشبه المجنون الهائج وذكر ان مونتسكيو كان كثير الفحص بقدميهِ وقت اشتغالهِ بالتأليف حتى انهما تركا اثراً في ارض الغرفة ويريد ان يثبت بذلك جنونهُ. ثم لجأ الى مثل منقطع النظير في تاريخ العبقريين وهو جنون اوجست كونت واضع الفلسفة الحسية فقال عنهُ انهُ بقي مجنوناً عشر سنين وانهُ لدى شفائهِ طلق زوجتهُ بلا سبب وتنبأ بان المرأة في المستقبل ستحمل بدون علاقة الزوجية ثم اعتقد انهُ نبي ورسول. والعجيب في هذه المعلومات انها كلها منقولة اعتباطاً كما ثبت فقد وضع العلاَّمة جورج ديماس كتاباً اسمهُ تحليل نفسي فيلسوفين حسيين "Psychologie des deux Messie Positivistes" اتى فيهِ بكل المعلومات المهمة عن حياة اوجست كونت مع ان لومبروزو لم يكتب عن كونت سوى عشرة اسطر نصفها غلط فان كونت لم يمرض الاَّ ثمانية اشهر لا عشر سنين وطلق زوجتهُ لامور لا يشرفها ذكرها وكان طلاقها بعد شفائهِ بسنين طويلة. اما عن تنبؤهِ في مسئلة النسل فان كونت لم يكتب ذلك الاَّ على صورة الامنية لا على صورة النبوة (راجع ما كتبهُ اوجست كونت في فصل السياسة الوضعية في المجلد الرابع الصحيفة ٦٨)

وبالجملة نقول ان لومبروزو لو كان في كل ما جمعهُ عن العظماء بالغاً من التقصير مبلغهُ فيما اهتدى اليهِ عن اوجست كونت فقد قضى بنفسهِ على رأيهِ لاسيما وان مبادىء لومبروزو باجمعها قد تفقت بين العلماء وطلاب الحكمة ولم يكن رأيهُ في العبقرية الاَّ جزءا من كلٍّ فاذا كان الكل منبوذاً فلا حاجة بنا الى بيان قيمة البعض. وجاء رأي هربرت سبنسر مخالفاً آراء السابقين فان رأي هذا الفيلسوف

هو ان الرجل العظيم انما هو ثمرة عوامل طبيعية واجتماعية شتى تمتاز باستقلالها عنهُ مع انها مكونة لهُ بحيث لا يستطيع التأثير في مجموعها او في بعضها بحال من الاحوال. وهذا ما قالهُ في كتابهِ الشهير «مبادىء العلم الاجتماعي» — «ان العبقري ثمرة جيلهِ لانهُ ذرة في عصرهِ فهو ثمرة النظامات الاجتماعية والاقتصادية واللغات المكتوبة منها والمحكية والاخلاق الحسن منها والذميم والصناعات الصغير منها والجسيم والفنون جميلها والعقيم عدا عدد لا يحصى من المؤثرات المادية والادبية التي لا يخلو منها شعب والاطوار التي تقلبت عليها الامة التي نشأ فيها وكأن الطبيعة ارادت ان الرجل العظيم لا يتمكن من تحويل الهيئة الاجتماعية والبيئة المحيطة بهِ دون ان يكون للمجتمع والبيئة كل الفضل في تكوينهِ وتشكيلهِ وكل ما يملأ نفس العبقري من الآمال وما يتسع لهُ صدرهُ من جلائل الاعمال انما هو منقول برمتهِ عن الجيل الذي سلف »

وهذا الرأي كما ترى جاذب بظاهرهِ ولا يفقد كل قيمتهِ لدى فحص باطنهِ وان كان لسبنسر ما لهُ من رغبة الالمام بجميع المبادىء والآراء الانسانية ولهُ عذرهُ لانهُ نصب نفسهُ فيلسوفاً لاهل عصرهِ وان كان بنى تعليم الفلسفة على ما دونهُ من قبل اعظم فلاسفة اوربا في القرن الاخير العبقري اوجست كونت. ورأينا في رأيهِ عن العبقري ان الوسط والمجتمع والتاريخ والمؤثرات الاجتماعية والاساسية لا تخلق العبقري وتشكلهُ انما هي بمجموعها عنصر من العناصر الكثيرة المكونة للرجل العظيم. وقد ذكرنا رأي سبنسر لانهُ من اكبر ثقات الفكر البشري وسيبقى كذلك الى ان يفوز انصار وليلم جيمس الامريكي وبرجسون الفرنسوي . على اننا نعتقد ان معظم ما دونهُ هربرت الجليل لن يزول ولكن سيعروهُ كثير من التحوير وهذه سنة الطبيعة في المبادىء الانسانية اما وليلم جيمس الذي ذكرتهُ فلهُ رأي في العبقرية يناقض رأي هربرت سبنسر على خط مستقيم . قال جيمس في مقالة نشرتها مجلة الشهر الاطلانطي في اكتوبر عام سنة ١٨٨٠ ان حقيقة الاسباب المنتجة للعبقري بعيدة عن الدائرة الفكرية التي يستطيع الفيلسوف الاجتماعي ولوجها . والواجب على الفيلسوف الاجتماعي ان يقبل العبقرية كقضية مسلم بها لا تقبل المناقشة او الجدل كما قبل داروين التنوعات الغير المعللة (Spontaneous variations.) في مبدأ النشوء ولكن هناك مسألة

شغلت ذهن الفليسوف الامريكي وهي خاصة بتأثير البيئة في العبقري وتأثير العبقري في بيئتهِ وقد اكد هذا الباحث ان نسبة تأثير الوسط الخارجي في العبقري كنسبة تأثير الظواهر الخارجية في التنوعات الداروينية . وبيان هذا القول المجمل ان الوسط الاجتماعي اما ان يقبل العبقري ويحبوهُ نعماً ومجداً واما ان يأباهُ ويلفظهُ واما ان يحتفظ بهِ ويصونهُ واما ان ينقلب عليهِ ويهلكهُ . وخلاصة هذا البيان ان البيئة لا علاقة لها بالعبقري سوى علاقة الاختيار فهي تختارهُ . واراني اميل كثيراً الى الالتفاف حول رأي هذا الحكيم لانهُ يخالف سبنسر بطلاقة الرأي وسلامة النظر ولانهُ ربط العبقرية بمبدأ ثابت معروف وهو رأي داروين اما سبنسر فقد اتبع طريقة التعميم المنطقي وقال قولاً لا يظهر فيهِ الحق من الزغل وهو ان العبقري هو خلاصة امتهِ وارقى ما يمكن وصولها اليهِ من الرقي الفكري وصحة العزم. وقد دلت الخبرة على استحالة وجود عبقريين في اسرة واحدة ويحدث ان المرأة التي تلد ارقى انسان في عصرهِ تلد بعدهُ احمق او معتوهاً او مجرماً ويكون اقارب العبقري في معظم الاحيان عيالاً عليهِ. ويغيظ العاقل ان كثيرين من اقارب العبقريين يلتمسون لانفسهم مكان العبقري اعتماداً على رابطة القرابة. وقد اخطأ من قال ان شهرة فكتور هيجو اضرت باولادهِ فان شهرة دماس الكبير لم تقلل من قدر ولدهِ كذلك لم يكن الحسن والحسين رضي الله عنهما ليذكرا في جانب فروسية وفصاحة والدهما الامام علي رضي الله عنهُ. وخلاصة القول هي ان العبقري انسان ممتاز عن امثالهِ ولكن لا يمكن حصر العناصر المكونة لعبقريتهِ ويكون قدرهُ الحقيقي بنسبة النفع الذي يعود على الوسط الذي يعيش فيهِ اولاً وعلى العالم جميعهِ ثانياً ولهُ اطوار واحوال شاذة ليس الجنون او الصرع مرجعها انما مرجعها فيضان حيويتهِ وغزارة قوتهِ العصبية. وان للعبقري خطة يرسمها لبلوغ مآربهِ من اصلاح حال المجتمع الذي يعيش فيهِ قد يفطن اليها من حولهُ وقد لا يفطنون ولكنها مرسومة ثابتة فلا يقوم بعمل مناقض لها لان غريزتهُ تأبى التناقض وقد يكون التناقض ظاهراً ولكن الظواهر في احوال العبقريين واعمالهم لا يعبأ بها وامتياز العبقري انقطاعهُ لعمل يعود منهُ نفع عام ويستحيل ان ينقطع الى عمل لا يعود نفعهُ الا على ذاتهِ لذا اشتهر اكثرهم باهمال الذات والتفاني في حب المجموع والغير

محمد لطفي جمعه

الجمعية الطبية المصرية بالاسكندرية (١)

سادتي وزملائي الاعزاء

لي الشرف ان اقف بينكم الليلة شاكراً ما اوليتم من شرف رياسة الجمعية الطبية لشخصي الضعيف. وقد ساورتني في الابتداء فكرة التنازل عن هذا المركز الى من هو احق مني واقدر على تحمل عبء هذه المهمة الشاقة التي لا يتحملها الاَّ الاقوياء ولكني رأيت انكم طوقتموني بطوق من الجميل فلم استطع الخروج عنهُ فانا اكرر لكم شكري كما انني انتهز هذه الفرصة لاشكر باسمكم جميعاً حضرة صاحب السعادة هوبكنسون باشا المدير العام للمجلس البلدي اذ صرح لجمعيتنا الوطنية الطبية وهي في بدء عهدها بالقاء المحاضرات في القاعة الخاصة بجلسات القومسيون

سادتي

ان الاندية والجمعيات العلمية في كل بلد من بلاد العالم تكون دليلاً من الادلة على رقي الامم فكلما كثر عدد هذه الاندية والجمعيات كانت كثرتها دليلاً على تقدم الامة العلمي والعمراني لانها تجمع نخبة الامة وخير من فيها . ومتى اجتمع هؤلاء كان من السهل البحث في الوسائل المؤدية الى تقدمها العملي وايجاد طرق لتنبيه الشعب الى ما يعود عليهِ من المنفعة سواء كانت صحية او علمية او عمرانية او اقتصادية . ومن دواعي الاسف ايها السادة انهُ لا يوجد في مدينتنا الى الآن شيء من هذه الجمعيات العلمية . فانكم مثلاً تجدون الاطباء متفرقين . وكذلك تجدون المهندسين بل المحامين ايضاً الذين لا يجتمعون معاً الاَّ نادراً وعلى هذه الحال لا ينتظر ان نصل بالمدينة الى فائدة علمية ما دمنا على هذه التفرقة .

تعرفون حضراتكم ان الاندية اوجدت لتكون موضع التعارف ومواطن الاتحاد والمساعدة على عمل الخير وارشاد الامة لصالح العمل ولما فيهِ تقدمها ورقيها. وانتم ترون الجاليات الاجنبية بيننا فان لكل طائفة منها نادياً او جمعية علمية

---

(١) الخطاب الذي افتتح به سعادة رئيس الجمعية الدكتور ظيفل باشا حسن جلساتها في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٢

تجمع شملها وتضم المفكرين من رجال الطب والقانون والهندسة وغيرهم. فاذا دخلت احدى هذه الجمعيات وجدت فيها الطبيب والقاضي والمحامي والمهندس واصحاب المراكز الكبيرة كانك في اجتماع علمي حافل . ولا يخفى على حضراتكم ما يترتب من الفائدة على احتكاك الافكار والمناقشة . وانا اضرب لكم مثلاً بالانتخابات البلدية فلو كانت هذه الجمعيات موجودة لكان في الامكان اليوم ان تكون لنا لجان خاصة تسعى لانتخاب من تراهم اهلاً لخدمة المدينة . وانا ارجو يا اخواني ان جمعيتنا الطبية التي لا تزال في دور المهد والنشوء والمقصورة الآن على عدد من الاطباء تصير غداً في مقدمة الجمعيات التي تؤدي اجل الخدمات للمدينة . فان الاسكندرية كما لا يخفى على حضراتكم في حاجة ماسة الى كثير من هذه الخدم لما في حالتها الصحية من النقص . واني اشعر بشيء من الاسف اذ اقول لكم لا يوجد طبيب وطني واحد بين اعضاء المجلس البلدي ليدافع عن حالتنا الصحية وما تستلزمهُ من الوسائل الفعالة لمحاربة الامراض التي تفتك بابناء الامة

اننا لا ننسى ولا يجوز ان ننسى عدم اهتمام حضرات اعضاء المجلس البلدي المحترمين بالاقتراح المقدم من صاحب العزة زميلنا الدكتور رأفت بك مفتش صحة المدينة لانشاء مستشفى للوضع في مدينة الاسكندرية يكون فيهِ ما يقي الفقيرات فتك الامراض عند الولادة ويخفف عنهن ما يقاسينهُ من الصعوبات في بيوتهن المخربة وعلى الارض الرطبة التي يجعلنها فراشاً لهن لانها كل ما يملكنهُ .... وهذا ايها السادة فضلاً عن اهمال اولادهن لعدم وجود من يعولهم . هل وجدتم في العالم المتمدين مدينة كهذه تبلغ مصروفاتها السنوية نحو ٣٧٥٠٠٠ جنيه لا يعطي اعضاؤها هذا المشروع العناية اللائقة. مع ان حضرة مفتش الصحة اظهر في التقرير الذي كتبهُ بالحجج القوية والاحصاءات الصحيحة مقدار فتك الامراض بالفقيرات من النساء وبالاطفال فهل تعرفون حضرتكم لماذا رفض المشروع. رفض ويا للاسف لانهُ لا يوجد الطبيب المصري بين حضرات الاعضاء الذي يعرف مكامن ادواء ابناء بلدهِ . من المحتمل ان تكون قد ساورتهم تلك الفكرة القديمة التي يبرزها ذوو الاغراض كلما مست الحاجة اليها وهي ان الوطني لا يستطيع ان يدير عملاً من الاعمال ولكنني ارجو الذين يتقولون بهذه الفكرة ان يزوروا عيادة الرمد

الشهيرة بشارع ابي الدردار التي يديرها رصيفنا الدكتور محمد وهبي افندي نيابة عن البلدية . نعم ارجو ان يقصدوا هذه العيادة ليروا درجة نظافتها ونظامها مع انهُ يطرقها كل يوم ما يزيد على مائة مريض . ويسرني ان اذكر في هذا المقام ان اللجنة الطبية التي وفدت الى الاسكندرية من فرنسا الصيف الماضي سرت من نظام هذه العيادة او هذا المستشفى كل سرور حتى قال لي الدكتور موّاس احد هذه الارسالية لقد شاهدت جميع العيادات الرمدية في مصر فلم اجد عيادة كالتي يديرها الدكتور وهبي في النظافة والاستعداد العلمي. ويسرني اكثر من هذا ان اقول لحضراتكم ان الباعث القوي على نجاح حضرة زميلنا الدكتور وهبي هو تفويض سعادة مدير البلدية لهُ بادارة العمل مباشرة واعطاؤهُ كل ما يلزم لهُ لاتقان عملهِ بدون ان يكون في طريقهِ عائق يعوقهُ عن السير الى النهاية في سبيل تحقيق نجاح العمل وبلوغهِ حد الكمال. وكذلك يجب علينا ان لا ننسى ما هي عليهِ عيادة الرمد في المستشفى الاميري التي يديرها الدكتور محمد محفوظ افندي فانها تضارع من جميع الوجوه اعظم قسم يماثلها في اي مستشفى آخر يديرهُ اجنبي كما اخبرني بذلك مدير الاسبتالية الاميرية وهكذا ظهرت في الحالتين مقدرة الوطني على حقيقتها

ايها السادة . ان النقص في حالة الاسكندرية الصحية ليس مقصوراً على عدم وجود مستشفى الولادة بل هناك ما هو انكى من ذلك اذ لا يوجد فيها مستشفى للامراض العفنة مع ان هذا المستشفى من الامور الضرورية جدًّا للمدينة فاذا اصيب واحد من الطبقة المتوسطة او العالية من المصريين بمرض معدٍ فانهُ يجد كل صعوبة في دخول المستشفيات الاجنبية . وانا اذكر من قبيل المثل ان حضرة الدكتور كمال بك طبيب مستشفى كفر الشيخ حضر الى الاسكندرية وهو مصاب بتعفن في الدم عقب جرح اصيب بهِ اثناء التشريح ومع انهُ طبيب عسر علينا بل كان من المستحيل ان يقبل في مستشفى من المستشفيات الاجنبية واخيراً انزلتهُ في مستشفى رصيفنا الدكتور لجران وعالجتهُ حتى اتم لهُ الله الشفاء .على ان بعض هذه المستشفيات قد تقبل بعض المصابين بامراض عفنة على شريطة ان يدفع المصاب ٢٥ جنيهاً مقدماً لعلاج ٢٥ يوماً وهذا قلما يستطيع احد دفعهُ. اما الطبقة الفقيرة وهي السواد الاعظم في المدينة فان المصابين منها يرسلون الى المستشفى الاميري

فلو كان في الاسكندرية مستشفى خاص اسوة بالقاهرة واسوة بجميع البلاد المتمدينة لذهب المريض من نفسهِ اليهِ دون ان تحتاج البلدية الى التدخل ودون ان يرهق اهلهُ انفسهم بدفع المبالغ الطائلة

ايها الاخوان انني ارجوكم ان تنظروا الى الاحياء الوطنية فماذا تجدون فيها . انكم تجدونها مهملة تعلوها الاقذار وتتراكم فيها الاوساخ ذلك لانها احياء وطنية وفي عرفهم انها لا تستحق الالتفات والعناية مع انهــا اكثر الاحياء حاجة الى النظافة لانها آهلة بالسكان ولانها منبع تفشي الامراض التي تفتك بهم وتتعداهم الى غيرهم

يا حضرات الرصفاء انظروا امراض الاطفال الذين تفتك بهم يد الموت مئات بل الوفاً كل سنة . وقد قدم حضرة رصيفنا الدكتور قناوي تقريراً مطولاً الى اعضاء البلدية ابان فيهِ اسباب امراض الاطفال وانتشارها وكثرة الوفيات بينهم ولـكنهم لم يعبأوا بما جاء في هذا التقرير اسوة بغيرهِ . فيازملائي الافاضل انتم وحدكم المدافعون عن هؤلاءِ المرضى الذين اتعسهم الحظ بوجودهم في مدينة ليس فيها من يعبا بهم او يعنى بحياتهم. انتم المدافعون عن اولئك المنكوبين الذين تفشت الامراض فيهم . انتم المدافعون عن هؤلاءِ الاطفال الذين نعدهم ليكونوا رجال المستقبل ولـكنهم تركوا للامراض وطعمة للموت كما يظهر من الاحصاءات التي ذكرها حضرة رصيفنا الدكتورقناوي والتي تدل على ان الوفيات في هذه المدينة اكثر منها في كل مدينة تضارعها من مدن اوربا

كل هذا النقص ايها الافاضل ناشيء عن عدم وجود طبيب وطني بين اعضاء المجلس البلدي يأخذ على نفسهِ الدفاع عما يرد في مثل هذه التقارير من الوجوه الطبية والعلمية . ولذلك ارجوكم يا اخواني ويا زملائي ان توجهوا كل الاهتمام الي هذه النقطة فلو ان الحـكومة التفتت اليها وحتمت بوجود طبيب وطني بين الاعضاء المنتخبين لوصلنا الى الغاية المقصودة

وفي الختام ادعو لجمعيتنا بالنجاح والفلاح في عهد مولانا السلطان المعظم حفظهُ الله

طليفل حسن

المساواة

(٨)

العدمية

العدمية (Nihilism) اسم قديم كان وما زال يطلق على المذاهب الفلسفية القائلة بان لا شيء موجود ولا شيء يمكن ان يعلم — على نحو مذهب غورغياس اليوناني استاذ ثوسديدس كبير المؤرخين ومذهب فيختي الالماني تلميذ كنت واستاذ شلنج . وقد أنالها تورجنيف الروسي معنى جديداً اذ نعت بها في رواياتهِ أشخاصاً تناولتهم الحالة الفكرية الشائعة يومئذٍ في طبقة المتعلمين الروس (Intelligenzia) . ولئن الف الناس الخلط بين الفوضوية والعدمية والنظر اليهما سوياً كمنتهى التطرّف والحدّة الثوروية فلأن حكومة القيصر الاوتقراطية أوجدت هذا الخطأ واذاعتهُ لتبرير ما تأتيهِ من ضغط ومقاومة . فوحّدت في احكامها جماعة المتنوّرين الاحرار ودعاة التهويش واللانظام

على ان العدمية في وجهها الاوليّ غير الفوضوية وإن اشبهتها . أما وجه الشبه ففي كونهما معاً مغالاة في اثبات الفردية وانكاراً لكل سلطة وقيد وشريعة. واما وجه الاختلاف ففي ان العدمية بدأت مسالمةً بُعَيد جلوس القيصر اسكندر الثاني سنة ١٨٥٥ وبقيت فكرية معنوية الى سنة السبعين. وكان القيصر المذكور ارتقى العرش مجاهراً بميلهِ الى الاصلاح والتسوية بين رعاياهُ . فما تمّ لهُ إخراج بلادهِ ، في سنوات حكمهِ الاولى ، من حروب اشتبكت بها مع الدول حتى تحوَّل الى الاصلاح الرئيسي الذي طالما نادى بهِ وهيأهُ كتّاب الروس في القرن المنصرم لجاء لوطنهم أهم حوادث التاريخ في ذلك القرن . وهو ان القيصر الغى نظام الاسترقاق سنة ١٨٦١ . والثلاثون مليوناً الذين كانوا يعملون للموالي ولا ارض لهم ولا حرية اصبحوا مستقلين عن سادتهم . ورأى الاحرار في ذلك فاتحة عهدٍ جديد فبُعثت المواهب والقوى وبرزت العقول الراجحة عند المفكرين وعلماء الاجتماع والاقتصاد والشعراء والروائيين . وقاموا يحاربون ليس الاثرة السياسية بل الاثرة الادبية في جميع انواعها ، ويحرّرون الفرد من قيود الدين وطغيان المجتمع ومزاعم

الوسطى بما فيها النزاعم الثوروية الذائعة يومذاك في اوربا الغربية . وبعد ان هاجموا العقيدة والاصطلاح هاجموا العيلة مشعرين المرأة التي قضت حياتها امة ، بأن جميع صنوف الحرية — ابتداء من حرية الحب — حل لها

***

ومن أساطين هذا المذهب ومن انبلهم غاية واكثرهم بديعية بطرس لفروف الذي يرى ان الحوادث الاجتماعية في تطورها العلمي والاخلاقي والفلسفي الثلاثي انما منها ما يظل في نمو مستمر ومنها ما يقف جامداً فيتقهقر الى رجعية الانحلال والفساد . وبين ذلك النمو الحي والبقاء الميت يتعدى الماضي على المستقبل فيختل التوازن ويظهر في التطور حدث جديد هو ما يسمونه «المرض الاجتماعي»، وليس لعلوم الاجتماع من غرض سوى معالجة هذا المرض وضبط التوازن في آلة المجتمع . ولقد كان حكماء الماضي يرون الخلاص في الاحتفاظ بالتقاليد ، واذا بالاحفاد يجدون في ذلك العلة الكبرى إذ لا جمود في الخليقة . ولما كان المجتمع تابعاً للطبيعة في سنة التحول تحتم عليه إحداث نظم تلائم احتياجات معقولة هي كل يوم في ازدياد

يهدم التطور صوراً قديمة ويبدع صوراً جديدة على يد اشخاص يخلقهم التطور نفسهُ وقل من فهمهم في محيطهم ، وكلما تعالوا إلى المثل الاعلى أفرط العامة في الاستخفاف بهم ودفعهم عنهم لانهم « لا يشبهون جميع الناس » . على ان نفوذ هؤلاء الافراد وفوزهم النهائي انما يتعلق بما عندهم من شجاعة واقدام واعتقاد بأن الحرية الفردية المطلقة يجب ان تكون دعامة المدنية الجديدة الحقة . لان الانسان حر . ولو كانت فكرة الحرية وهماً لوجب الاخذ بها لانها وهم ضروري للرقي

وللرقي وجهان : النظري والعملي والعمل على غير معرفة وبال . فيجب تفهم الرقي في معانيه كلها سواء أوجدت عندنا أم رأيناها حوالينا . حتى اذا ما تشبع الفكر منا معرفة واستنارة انضممنا الى اقلية المجاهدين في اتجاه معين ضد سخافة العصر واستئثار الماضي

الفردية في هذا المذهب عظيمة أهميتها خالد اثرها . فالافراد أحدثوا الحاضر الذي كان بالامس يخال مستحيلاً وقد أصبح اليوم وقوعهُ عجيباً . فعلى كل ان ينهض منادياً بفكرته قائماً بتنفيذها بنشاط وقوة . ولتحمل بعد ذلك موجة

القدرية التاريخية شخصيتهُ ونتائج أعمالهِ الى محيط الشخصيات والاعمال العامة فذلك لا ينفي ان إقدام الفرد الواحد أو احجامهُ انما هو في بناءِ المستقبل عنصرٌ لا ينضب وجزءٌ لا ينحلّ

ومع ان لڤروف يعترف بان المشاكل الحاضرة موفورة التعقيد صعبة الحلّ وان الشرط الاعظم للاصلاح هو تبديل النظام الساري بنظام يرضي مطالب العمال وسواهم — أي انهُ مع قولهِ بالحرية والمساواة في معناهما العصري فهو يعلق على الوحدة العائلية اهمية كبيرة . ومع انكارهِ لجميع انواع الحكم ومجاهرتهِ بان السيطرة الدينية لن تعود الى ما كانت عليهِ فهو ابعد المفكرين عن حذف الاخلاق الحميدة من الحياة الاجتماعية ، بل هو يدعو كلا الى تثقيف نفسهِ واصلاحها لتكون حياتهُ مثالاً ولترى نظرياتهُ مجسمة في اعمالهِ . ومع انهُ يعظم الفرد في فرديتهِ وخبرتهِ وعملهِ واستقلالهِ فهو يرمي بذلك الى تهيئة عيشة حسنة هنيئة للملايين الاشخاص الضئيلة المجهولة المؤلفة المستقبل طوعاً أو كرهاً . وهو لا ينفك عن مخاطبة الفرد قائلاً : «جاهد لذلك المستقبل ولا تنس ان المندحر انما هو ذاك الذي يعترف باندحارهِ»

جهاد الافراد لخير الانسانية دينٌ وغاية عند لڤروف . وهو وان كان عدميًّا متطرّفاً الاَّ ان مبادئهُ الاخلاقية ومثل حياتهِ الشخصية غيرت معنى العدمية التي لم تعد تعني النفي والانكار على الاطلاق بل نفي « المرض الاجتماعي » الحاضر وإنكار « تعدّي الماضي على المستقبل » . الاَّ ان ايمانهُ راسخ يثق بمستقبل خير فيدعو الى تهيئتهِ بصوتٍ محرّض مقنع

وايُّ متعلمٍ زكيّ في هذا العصر وفي كل عصر لا يكون عدميًّا بعض العدمية على طريقة لڤروف ؟ ايُّ مستنير يعلم ان التطور ناموس الحياة ولا يبصر الجثث الاصطلاحية التي ينحني المجتمع امامها ، والزوائد الخرافية التي تشين الاديان، والخلل في محاسن القوانين والشرائع ؟ ايُّ نفس تتألم وترى الآخرين يتألمون فلا تنهض محتجةً سرًّا او علناً ؟ ومن ذا الذي يسميهِ الناس عظيماً فتتناقل ذكرهُ الاجيال إن لم يكن ذاك الذي يقضي على قديم ضار ويوجد جديداً نافعاً في عوالم الادب والعلم والتشريع والاجتماع والاختراع ؟ ولكن ليهدأ المتهوّرون بالا ! فما كلّ جديد بالنافع ولا كلّ ثائرٍ بالصائب . فكم من تمرّدٍ ليس إلاَّ تطاولاً

ومباهاة ، وكم من مُعدِم كالجزّار والجلاّد يفعل ليتقاضى الاجرة ، وكم من مدمّر لا يسوقهُ سوى ما دفع ذلك الخامل الى إحراق هيكل افسس البديع يوم ولادة الاسكندر !

***

ولـكن إن لم يكن جميع دعاة الثورة واشياعها من درجة ارُوف فان تلك العدمية لم تكن من الروس مكابرةً وتعنُّتاً بل نتيجة لازمة لما قاسى الشعب من الجور والارهاق . ولم تجئ سنة السبعين حتى انتهى للعدمية طور الفكر وابتدأ طور العمل . ذلك ان الاصلاحات التي وعد بها القيصر ظلّ بعضها حبراً على ورق ونُفـّـذ البعض الآخر تنفيذاً ناقصاً جاء بآلام جديدة دون ان يشفي الآلام الماضية . فاخذ العدميون ينتشرون في المدائن والقرى مختلطين بالشعب ليحيوا حياتهُ ويطلعوا على احتياجاتهِ فيبثون بينهُ روح الثورة بالمنشورات والخطب والاحاديث والتعاليم . بينا المنفيون اختياراً او إرغاماً يوصلون صوت الشعب الى الامم طالباً الانعتاق من نير الاوتقراطية . وقد انضمّ النساء الى الرجال في نشر المذهب الجديد وانهاض تلك الجماهير الكثيفة من هوة الذلّ المألوف والعبودية المقبولة . وتعدّدت مراكز التآمر في انحاء اوربا ومن اهم تلك المراكز مدينة زوريخ حيث كثرت الطالبات الروسيات الثائرات . فجاءهنّ الامر القيصري بمغادرة سويسرا والعودة الى الروسيا . فعدن يُذعن تلك الآراء المهيجة في الداخل ، وكانت دعوتهن الممتزجة بدعوة الرجال صراخاً وعويلاً يستحث النفوس على الكفاح لخلاص الوطن وخلاص الانسانية . فالتهبت القلوب وانبرت الجماهير مستبسلة وامتدت تلك العدوى الوطنية حتى الى الكهول والشيوخ من ذوي الوجاهة والحيثية والمستقبل المكفول كالقضاة والضباط وسواهم

وكان القيصر قد خشي اتساع الحركة فاوقف تنفيذ المشروعات الاصلاحية مطلِقاً يد الحكومة في الضغط والمقاومة لقمع الهياج . فاشتدت العدمية من جهة اخرى لاسيا بتأثير باكونين محرّض الفلاحين على المطالبة بإتمام الاصلاحات الدستورية ، وعصيان بولونيا ، وانتشار الاشتراكية في اوربا . فاذا بها فوضوية مجازفة مستهترة وإرهاب دمويّ جنوني يناصب الكيان السياسي غير متبصر ولا

هائب في ارتكاب الجنايات ، واغتيال ذوي المكانة ، والتدمير والفتك المعتزم . وقد بلغ حدّهُ الاقصى في مقتل القيصر نفسهِ سنة ١٨٨١

ومرّت الايام والعدميون يُرهِبون بالاغتيال والهدم والتشويش ويُرهَبون بالتعذيب والنفي والاعدام . وبقيت الحكومة تطاردهم ذرافات ووحداناً وتقضي على الزعماءِ والرؤساءِ منهم حتى ادركوا الحقيقة القاسية وهي انهم في هذا الصراع الهائل مغلوبون . فقل عـددهم شيئاً فشيئاً وضعفت حدّتهم ، واختفت حركتهم متوحّدة والحركة الفوضوية إزاء الرأي العام

غير ان الاختفاء لا يعني الفناء . ترى ألم يبقوا عاملين سرًّا في الروسيا وفي مختلف البلدان بعد انسحابهم من ميدان الارهاب العلنيّ ؟ ألم يكن لهم ولو يدٌ خفية تجهيزية في الانقلاب الاعظم الذي لم تُستَجرَ منهُ بعد العوامل الكثيرة المشتبكة ؟

منذ نصف قرن تقريباً كتب محرّض كبير من محرّضي الروس — واعني بهِ هرزن الذي توفي في باريس — كتب يقول ما معناهُ : « ان مطلب الروسيا هو مطلب اوربا بأسرها : الثورة الاجتماعية . غير ان اوربا التي نقدت حيويتها في نهضتين عززت بهما تاريخها لا تعيش الآن الاَّ بعلاقتها بالماضي الذي تتعثر فيهِ أنّى توجهت. فلن تصطلح حتى يصلحها أحد بلدين : فإِما ولايات اميركا المتحدة واما الروسيا التي دخلت حديثاً في ميدان التاريخ . والمستقبل لهذه حتماً لانها طليقة من التقاليد ولم تنمُ بعد النموّ الموافق لطبيعتها. ولسوف تغتنم الفرص لإِظهار ما عندها من القوى الفتية والمقدرة المدهشة فيبتدئ فيها الاصلاح والتعديل »

من ذا يعرف لهرزن هذا الرأي ولا يحسبهُ نبؤة بعد الانقلاب البلشفيكيّ ؟ لستُ لأزعم ان البلشفية أصلحت العالم ولكنها من الحول والتهديد بحيث قبلت ان تفاوضها وتتعاهد معها الحكومات الاخرى ومنها الملكية المحافظة . وكيف لا يجيء بمثل هذه النبؤة من وقف على طبيعة الشعب الروسي وممكناتهِ المتنوّعة المكنونة ؟ اذكرُ اني حضرتُ خلال الصيف المنصرم في كازينو سان استفانو حفلةً خيرية لمساعدة المهاجرين الروس وقد تشكل جوق رجال منهم لينشدوا بلغتهم بعض الاناشيد القومية . من ذا يستطيع التعبير عما تلازب في ذلك الانشاد من جموح وشكيمة، وفاعلية وانفعال، وغمّ وذلّ ونصر باهر ؟ من ذا يستطيع وصف

تلك الوجوه يبدو فيها تارة الخشوع والتوسّل، وطوراً العتوّ والوعيد؟ تهبُّ من اصواتها الاعاصير وتنفجر الصيحات فيتزلزل المكان وتكاد تخرُّ الجدران. فيدربها ترنيم هادىء على وتيرة واحدة كلهُ حزن وتجلّد وخضوع. ولا تلبث الريح الزعزعان ان تعود الى الصعق والعصف الشديد ممثلة هدير البحار، وولولة العناصر، ووعورة المنحدرات، ورعب الآفاق الجوفاء. ولعلي ادركتُ في تلك الساعة، بل في لحظة من تلك الساعة، قوة النفس السلافية المصطخبة الصاخبة — ادراكاً مبهماً. ولعلي فهمت في تلك اللحظة من الاضطرابات الثوروية والحدّة البلشفية والاهوال النهلستية ما لا تشرحهُ المجلدات. وقد يكون اننا في تلك اللمحات السريعة نسبر من غور النفس ما لا نصلُ اليهِ عن طريق الاستقراءِ والتدليل

***

كلاَّ ليس المتفائلون بالمغبونين ولا المتشائمون بالمتعسفين فان كلّ جماعة عكفت على جانبٍ من الفطرة البشرية الكثيرة التناقض والتنوّع. فذاك القائد الذي لا يأبه لمشهد الاشلاء يغمى عليهِ اذا شمّ رائحة الجبن. وذاك المحارب الذي اعتاد النوم على الصخور والحصى يأرقُ اذا تاهت وريقة ورد على انسجة فراشهِ الوثير. وذلك المحرّض الذي لا يرتوي الاَّ بدم الابرياء يقضي ضحية امرأة لعوب مثل غامبتا ولاسال وغيرهما. ومن لا يذكر وقفة امبراطور المانيا على مرتفع ينظر الى ساحة القتال في غد معركة كبيرة، وما وقعت عيناهُ على الخراب والقتلى حتى هطلت دموعهُ قائلاً « لم أُردْ هذا! » فدعت صحف الحلفاء تلك الدموع « بدموع التمساح ». ولكنها ربما كانت دموعاً صادقة كما صدقت بعدها حملات الالمان على اراضي بلجيكا وفرنسا. لان التناقض في الطبيعة ولأنَّ الحرب هي الحرب. هي صورة الحياة في اشدّ الهيجان والحدّة فالصراع صارم لجوج. وان انت تمهلت رحمة بعدوّك سبقك هو الى الفتك بك دون رحمةٍ وتمهل!

اجتمعتُ بعد الصلح بكاهنٍ توفّر فيهِ الصلاح والذكاء والعلم كان حارب على خط النار ونال المداليات والاوسمة. واذ قلتُ لهُ ان ما كنتُ أتأثرُ لهُ بنوع خاص بين اخبار الحرب هو خبر التطاعن بالسلاح الابيض، ابتسم واخذ يصف لي لذة الطعن والتجريح عندما تخترق الحربة جسم العدوّ. وان من ذاق هذه اللذة مرة او مرتين لا يستطيع الامساك عن البحث عنها بهوس في المعارك غير

مبالٍ بالخطر . وزاد بما يثبتُ الرأي القديم وهو ان الانسان ان لم يكن لهُ من الدين او الاخلاق الفردية أو القانون وازع وتمكن من اخيهِ فالضواري دونهُ فظاعةً وحيلةً في ابتداع أساليب التعذيب . ليس للدفاع عن نفسهِ او للانتقام والتشفي فحسبُ ، بل أحياناً للذة القسوة والإيلام أو لمجرّد اللهو وقتل الوقت. وان اكبر آفات الحرب المشروعة في نظرهِ هي اطلاق تلك الغريزة الوحشية في الانسان وتشجيعهُ على إرضائها وتشديدها بمختلف صنوف التشجيع

ان اهل المذاهب التدميرية يريدون للجميع ما حُرّم على الاكثرين . فهم وان كانوا كـكلّ اختصاصي لا يرون من الاشياء سوى نقطة واحدة يحسبون بها الخلاص وبدونها الهلاك فالغاية عندهم تبرّر الواسطة . وقد يوجد بينهم الثوروي الفاضل المدفوع بعاطفة حبّ الانسانية فتكون الاحوال وحدها مسؤولة عن حدّتهِ وعما يأتيهِ أو يشير باتيانهِ من الجرائم . لأنَّ من الناس الصلاّح لا خوفاً ولا طمعاً بل لنزوعهم الفطري الى الصلاح نزوع الموسيقي الى الموسيقى ، والشاعر الى الشعر ، والرياضيّ الى الرياضيات . ولـكن اولئك اقلية صغيرة هي خميرة الدهور والاكثرية الساحقة تحتاج الى قانون يلجمها ويهذبها . ان الانفعال يلازم اعمال الحدة ، ولا يعقل ان ينفعل المرء ويجاهد لمصلحة الآخرين دون ان يفكـر في مصلحتهِ الشخصية . وعندما يهتدي الى ذلك الموضع الحساس من حياتهِ فكثيراً ما يجاهد لنفسهِ باسم الجمهور . ذلك لأن الحسد يجاور الحاجة في الانسان . وكما ان في قلبهِ جوعاً الى التودُّد والاعزاز وتوقاً الى ان يكون محبّاً محبوباً ، ففيهِ كذلك قوة كبيرة للكره والتنافس. فقد يتمرّد ويشكو ويثور لانهُ مظلوم يطلب حقهُ . وقد يفعل ايضاً لان الغيرة تلهبهُ ولا يستطيع الوصول الى مرتبة من هو فوقهُ . فيجرّب المشاغبة والنقض والحرق والتشنيع فان نال بغيتهُ فذاك والاَّ فقد حرم غريمهُ من النعمة وذاك سرور كبير . وحتى بين المتآمرين على الهدم ترى كلاًّ يشد الحبل الى جهتهِ

حسن ان نعطف على التعساء وان نتوجع للفواجع التي تمرّر حياة الآخرين وحياتنا ايضاً . حسن وواجب ان نسعى كلٌّ في بابهِ لاسعاد اخواننا وتحرير انفسنا ، على شريطة ان نعرف الطبيعة البشرية ونلمّ بكيفية معالجتها . اذ لا منفعة بحسن النية اذا هي قُرنت بالجهل . فرض الولد وسوء أخلاقهِ كثيراً ما ينتج

عن حبّ الوالدة الجاهلة . وحب الدين مع التعصب اشعل المحرقات واجرى الدماء. وحبّ الوطنية والانسانية عند روسبير وسواهُ جزّ اعناق النساء والاطفال والشبان والشيوخ . فهل جنت الانسانية والوطنية والاديان من وراء ذلك رقياً خاصاً ؟

ذاك هو الانسان . وتعاليم الاديان الكبرى السبعة لم تصقل منهُ بعد عشرات الدهور غير القشرة الخارجية . ونظرة الى احوال العالم ترينا كبائر الطمع والحسد والنهب والتضليل طلباً للسيادة سواء بين الافراد والافراد ، والجماعات والشعوب ، والاحزاب والدول . وان كان هناك من يحب الانزواء والمسالمة بفطرتهِ فمن ذا يكفي الناس شر الناس ، من ذا يكفي الاحرار شرَّ المتطاولين إن لم يكن النظام وممثلوهُ ؟ اي نظام ؟ النظام الاجتماعي المقارب لنظام الطبيعة فان عنصر الحياة نفسه تدفّقٌ وانتظام معاً . واذا تعذَّر تعريف نوع النظام فهذا لا ينفي ان استبداد الفرد الواحد يؤثر على استبداد الجميع بالجميع

***

اعترف بضعف هذا المنطق ووهن هذه الحجة إزاء إغارات الساخطين . واعترف بضرورة الثورات أحياناً . ففي السلم لا تجرا الافراد على العمل مهما رثّت الانظمة وبليت . وبعض المشاكل الاجتماعية لا يحل بغير مجهات الكواسر كما ان بعض الامراض المزمنة لا يشفى بغير العمليات الجراحية . فعند وضع دعائم المستقبل على انقاض الماضي لا بدّ من قوة اولئك العتاة ووحشيتهم التي لا تتأثر لدموع النساء ولا تخجل بضرب الفؤوس

تأتي الازمات فترى الامة نفسها عند هوتة فاغرة ، فينصح الحكماء والعقلاء بالرجوع الى الوراء والسير بتبصُّر حول حرف اللجة . ولكن المجموع يتدافع هدّاداً هداراً كالبحر فيقتحم الحواجز والسدود وتقع منهُ الصفوف الاولى فتملأ الهاوية ويسير الباقون فوق الجثث . والانسانية غير ضنينة بابنائها لان قواها غير متناهية

الثورات ضرورية لجرف النظم البائدة ، الثورات ضرورية لتجديد القوى وايحاء الجرأة والاقدام . ولكنها لا تنفع لغير ذلك . ان المذاهب الثوروية من الاجتماع بمثابة الزعازع من الطبيعة والزلازل والطوفانات ، ولئن كان لكلٍّ من

هذه القوى فائدتهُ في الخليقة رغم ما يأتيهِ من خراب ودمار فهل يمكن ان تكون مقذوفات البركان الفوّار نظاماً للساكنين حواليهِ ؟

كروبتكن ! كروبتكن ! انت الذي كنت من اهل الوحي والرؤيا قبل ان تصير مليك المؤامرات السياسية ، وتناسيتَ مرتبتك لتمتزج بالشعب شاعراً بجوع الجائع ووحشة المنفي ويأس المحكوم عليهِ وعار المرأة الساقطة ! أنتَ الذي عرفتَ ابهة بلاط القياصرة (١) واكرام المجامع العلمية قبل ان تُسجن في الحصن المطلّ على نهر النيفا وتهرب مجازفاً بحياتك الى حيث عُشتَ فقيراً محتاجاً تبتاع قوتك بعمل يدك ! لقد انكرت البلشفية ، فهل قضيت راضياً عن مذاهب الفوضوية ؟ هل ظللت على يقينك حتى حافة القبر ؟ هل قضيت راضياً واثقاً بان المستقبل لجماعتك ؟

وهمان كبيران يقودان الحياة : في احدهما يحسبُ المرء نفسهُ حرًّا في العبودية على شرط ان تغيّر اسمها وشكلها — وان ظلّ جوهرها ثابتاً لا يتغير . وفي الآخر يعتقد المرء بصلاح البشر الفطريّ اعتقاداً مطلقاً . فهل تستطيع ان تقول الآن بعد ان عرفت الموت ايّ الوهمين اقل خطراً ؟ وانت الذي كنت زعيم الوهم الثاني ، هل تستطيع ان تنبئنا لماذا لا تفتأ نؤلم بعضنا بعضاً ؟ ولماذا ، ما دام الناس صلاحاً ، قضيت عمرك في محاربة « الصالحين » ؟

(مي)

---

(١) كان كروبتكن مثل باكونين يحمل لقب برنس ولكنه كان رفيعاً بشخصيته لا بلقبه لاسيما وان « برنسات » الروسيا لا يزيدون اهمية عن « برنسات » ايطاليا ابناء اخوة البابوات و« امراء » لبنان على شيوخ الالقاب بينهم دون قانون شأنها في البلدان الاخرى وهذا اللقب ليس اكثر من (squire) الانجليزية . ولقد سأل سائل في العدد (٣٥٨) من اللطائف المصوّرة لمناسبة مقتل البرنس سعيد حليم هل امير معرب برنس واذا كان لقب برنس خاصاً بالعائلة المالكة فكيف كان بسمارك برنساً

والجواب ان امير تقابل برنس دون ان تترجمها حرفياً فان Princeps اللاتينية معناها الاول فهي تطلق على ابناء الملك المالك وأحفاده فيقف اللقب عند ذرية معينة لا يعود يحمله سوى الولد البكر . ثم صار الملوك يهبون الالقاب منحة ومكافأة وكذلك صار بسمارك برنساً . أما لفظة امير فكانت في البدء تطلق على من كان عمله الامر في الجيش . وما زلنا نجد أثرها في اميرالاي أو قائد الالاي واميرال أي قائد البحر الخ . اما في لبنان فكلهم « امراء » وكلهم « مشايخ » والنساء « شيخات » « واميرات » رغماً عن ان امرأة الحاكم القديم كانت « انست » فقط . اما « الارتقاء » الذي يجعل اليوم ابنة الملك جورج الخامس فيكونتس لان زوجها غير برنس يجعل كل امرأة من تلك العيلات اللبنانية « شيخة « واميرة » سواء قبل زواجها أو بعده

الصناعات في سوريا ولبنان

(٢)

(٥) تربية دود القز

يلي الحبوب شجر التوت الذي يزرع بكثرة في السهول كما في الجبال من صور الى الاسكندرونة . ويغلب ان هـذه الشجرة كانت موجودة دائماً في بلادنا فاوراقها تصلح طعاماً للحيوانات ويرجع انتشار زراعتها بكثرة الى القرن السادس عند ما كانوا يستجلبون دود القز من الصين عن طريق البوسفور ومن ذلك الوقت وشجر التوت يستعمل خاصة لتغذية دود القز

وتقطف اوراق التوت في الربيع ويتغذى بها الدود مدة ٣٦ يوماً ويكثر وجود شجر التوت حيث تؤسس صناعة الحرير فالهكتار وفيه ١٤٠٠ شجرة تقريباً ينتج ١٠ ٠٠٠ كيلو جرام من ورق التوت في موسم التوريق . وفي سوريا نحو ٢٠٠٠٠ هكتار تقريباً مزروعة توتاً

يربى دود القز في الجبال والسهول على اطباق من الصفصاف غالباً داخل المنازل او في ملاجىء بسيطة من فروع الشجر ومدة التربية تنقسم الى خمس « فطرات » منفصل كل منها عن الاخرى بفترة صيام وطول المدة كلها ستة وثلاثون يوماً . اما مدة تكوين الشرنقة فثمانية ايام ثم ترسل الشرنقة الى المعمل لخنقها وحل خيوطها

واوقية دود القز الصغير وزنها ٢٥ جراماً وثمنها قبل الحرب ١٠ فرنكات ويبلغ ما يتولد منها نحو ٠٠٠ ١٥ دودة على المتوسط تكون تقريباً ٢٥ كيلوجراماً من الشرانق الحية اما في فرنسا فتعطي اربعين كيلو جراماً تقريباً

ومتوسط ما قدم للتربية من الدود الصغير كل سنة بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٠ هو نحو ٠٠٠ ٢٥٠ اوقية ثلاثة ارباعها من فرنسا و٠٠٠ ٢٥ من بروصه وايطاليا و٠٠٠ ٦٥ من تربية اهالي سوريا

ويباع جزء من الشرانق للمغازل المنشأة في البلاد ويصدر جزء آخر الى فرنسا ومنذ سنين قريبة زاد الصادر نظراً لانخفاض ثمن الحرير مما اضطر كثيراً من المعامل الاهلية الى التوقف عن العمل ففي سنة ١٩١٠ بلغ وزن ما انتج من الشرانق

٦١٠٠٠٠٠ كيلو جرام مما تقدر قيمتهُ القصوى بمبلغ ٢٠ مليون فرنك بينما لم يكن المحصول في سنة ١٨٦١ الآ ٩٦٠٠٠٠ كيلو جرام

(٦) صناعة الغزل

مذ ادخل البيزانطيون دود القز الى سوريا اخذت صناعة الحرير تمتد وبلغت اوجها في القرن السابع تحت حكم خلفاء بني امية وبني العباس فكانت بلادنا تصدر الحرير الى اسبانيا ثم بعد ذلك الى فرنسا

وفي ذاك العهد كانوا يخنقون الشرانق بقوة حرارة الشمس ويحلون خيوطها بعد ذلك على محلات (دواليب) قديمة فكانت خيوط الحرير تلتف متلاصقة فوق محيط العجلة بلا رابط او اتصال مكونة خيوطاً متقطعة مشعثة يعسر فصلها بعضها عن بعض

وظلت الحالة كذلك حتى سنة ١٨٣٦ اذ انشيء في بيروت اول معمل لحل الحرير على طراز معامل اوربا في ذلك الوقت والفضل راجع في ذلك الى اثنين من رجال الفرنسيس هما الكونت دي لافرتي والكونت دي لميونت

وكانت آلات هذه المغازل مؤلفة من عشر محلات وعشر خلاقين وكانت مواقد كل منها تحمى بالحطب ومن ذاك العهد اخذت طرق الصناعة الحديثة تمتد في سوريا واخذ الطوق يحل نهائياً محل الدولاب العربي

وادخلت بعد ذلك تحسينات على هذا الطراز الحديث من المغازل فحل البخار محل الماء الحار في الخلاقين والحركات اليدوية وقام بخنق الشرانق بدلاً من حرارة الشمس . وهناك تحسينات اخرى ادخلت في اوربا سواء على حل خيوط الشرنقة او خنقها . وهذا التقدم زاد في نتاج المغازل فبدلاً من استعمال بخار المياه لخنق الشرانق يستعمل الهواء الساخن وفائدتهُ انهُ يوفر عملية التجفيف التي كانت تستلزم مساحات كبيرة من الفرش ويحفظ لون الشرانق الطبيعي ولمعانها ويدفع عنها خطر العطن

ومما يرثى لهُ ان المغازل السورية لم تنهج على منوال مغازل اوربا في هذا التقدم الاخير وانها تركت نفسها مقصرة في هذا المضمار حتى ان الكثيرين كفوا عن هذه الصناعة نظراً لعجزهم عن النضال مع البلاد الاجنبية حتى اضطروا

فيما بعد ان يرسلوا الشرانق اليها . وليس في لبنان كلهِ الآن الاّ معمل الارملة جبران في بلدة « القريّة » وهو الوحيد المنشأ على الطراز الحديث

ومعدل الربح الصافي في المغازل السورية يساوي ١٢٫٧٥٪ من رأس المال او ما يعادل خمسة فرنكات ونصف في كل كيلو جرام من الحرير الخام . وهذا الحساب مبني على ان ما تنتجهُ ١١٣ كيلو جرام من الشرانق هو كيلو جرام واحد من الحرير الخام . وفي الامكان زيادة هذا الربح حتى يصل الى ٨ فرنكات في الكيلو جرام من الحرير وذلك بزيادة الاهتمام بزراعة التوت والتنقية وحزم ارساليات بزر الدود وتربية دود القز واتقان آلات فرد الخيوط فيزداد رخاء البلاد ازدياداً محسوساً

كان يعمل في سوريا قبل سنة ١٩١٤ نحو ٢٠٠ مغزل منها ١٥٠ تقريباً في لبنان يعمل فيها نحو ١٠٠٠٠ من العمال والعاملات وكانت كمية الحرير المستخرجة (في سنة ١٩١٠) ٥٢٧٠٠٠ كيلو جرام تقدر بمبلغ ٢٦ مليون فرنك ذلك لان متوسط اسعار الحرير (من الدرجة الاولى والثانية) الذي كان يستعمل في مدينة ليون بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٠ يتراوح بين ٣٩ و٥٤ فرنكاً في الكيلو جرام . ولان اغلب الحرير المستخرج صدر الى مدينة ليون اذ لم يبلغ مقدار الشرانق الحريرية التي ارسلت في نفس تلك السنة الى فرنسا سوى ٤٨٠٠٠ ك . ج فقط مع ان ما انتجتهُ البلاد منها كان ٦١٠٠٠٠٠ ك . ج

اما اليوم فقد هبط المحصول الى ١٣٠٠٠٠٠ ك . ج من الشرانق ولهذا فقد توقف عن العمل نحو ثلثي المغازل ولهذا ايضاً قل ما يصدر من الحرير الى فرنسا واغلب محصول الحرير يبقى الآن في سوريا ويرسل الى دمشق وحمص وحماة وحلب . وسبب قلة المحصول هو سقوط سعر الحرير واندثار زراعة شجر التوت اثناء الحرب وقلة الايدي العاملة بسبب كثرة الوفيات في تلك الايام القاسية وايضاً تضاعف اجور العمال بعد الحرب فصناعة الحرير تسير سيراً حثيثاً الى الانحلال والزوال . ولايقاف هذا التيار الجارف يجب الاهتمام باعادة هذه الصناعة على الاقل الى حالتها العادية قبل الحرب وذلك باستئصال شأفة الاسباب التي ادت الى اندثارها بتحسين طرق تربية دود القز وحل خيوط الشرانق كما اوضحناهُ سابقاً

ومن اللازم تقديم التسهيلات لرجال الصناعة الاختصاصيين ومدهم بالاموال

بارباح معتدلة فعلى الحكومة ان تتقدم في ذلك لمعاونة المربين والغزالين وذلك بما يأتي : —

(اولاً) الاتفاق مع الشركات المالية لاقراضهم الاموال في مقابل ضمانات وبذلك يتخلص رجال الصناعة من الطلبات الباهظة التي يثقل بها عليهم الوسطاء بينهم وبين المستهلكين في ليون او غيرها فاولئك السماسرة كان من دأبهم ان يستنزفوا جزءا عظيماً من الارباح

(ثانياً) السماح للغزالين والمربين بتأليف نقابة غرضها السعي في توزيع حاصلاتهم اما في سوريا او في الخارج لتعود باحسن كسب ولذلك يتحتم ان يقيم عضو من اعضاء النقابة بصفة مستديمة في ليون ليديم اتصال هيئة النقابة في سوريا بمجرى السوق وتقلب اسعار الحرير او الشرانق

(ثالثاً) ارسال عدد من الطلبة الى فرنسا لتلقي اصول الصناعة في معاهد تربية الدود والمغازل اذ يستطيع هؤلاء الطلبة لدى عودتهم الى البلاد ان ينشروا بين مواطنيهم المعلومات التي اغترفوها من تلك المعاهد والمغازل الفرنسية

(رابعاً) انشاء عدد من المغازل الحديثة كنماذج في البلاد يكلف الاختصاصيون والمزارعون زيارتها كثيراً ذلك لكي يكونوا على بينة من مجرى التقدم الخارجي الذي تسير فيهِ صناعة الغزل وذلك يدعوهم ايضاً ان يدأبوا على اتقان ما عندهم طبقاً لما يعاينونهُ اثناء زياراتهم . ولن تخسر البلاد السورية بذلك شيئاً اذ عما قليل تجنى الثمار وتتمكن في نموذجات مغازلها المنشأة على انقاض المغازل المهجورة من ان تغزل خيوط الشرانق الحريرية التي تجمعها من المربين بصفة ضريبة ويمكن ان توزع الارباح الناتجة كل سنة بصفة مكافآت لافضل المربيين وامهر الغزالين . ونذكر هنا انهُ بينما كان الحرير في جميع الولايات مثقلاً بضريبة العشر البالغة نحو ١٠ الى ١٢ ٪ كان لبنان وحدهُ معفى من هذه الضريبة

وقبل ختام بحثنا نرى ان نورد بعض الاقتراحات الشبيهة بالرسمية التي عرضت حديثاً على المراجع العليا لمعالجة الحالة المزعزعة التي وصلت اليها اليوم صناعة الحرير في سوريا وعدم احتمال وجود الدواء الناجع لتحسين حالتها العمومية لتقف موقف المنافسة الرابحة بازاء الحرير الياباني

وهذه الاقتراحات تقضي بترك صناعة الحرير اصلا في لبنان وجميع مقاطعات

سوريا مما يقضي بانتزاع شجر التوت من منبتهِ واستبدالهِ باشجار الفاكهة. وقبل الاشارة الى اي حل قاطع للمسألة يجدر بنا ان نبحث في منافع ومضار كل من هاتين الصناعتين وان لا نسارع في الحكم على المستقبل مستندين الى وقائع لم تكن الا عرضية يسهل علاجها

ولا يفوتنا كما مرّ بنا في هذا البحث انهُ من سوريا دخلت صناعة الحرير الى اوربا وان هذه الصناعة تمارس عندنا منذ القرن السابع فطبيعة ونوع الشرانق الحريرية السورية تؤهلها لان تقوم مقام الشرانق الفرنسة وان تنتج افضل حرير في العالم — ميزتان يعجز عن منافستها فيهما الحرير الياباني . ومعلوم ان قطن الوجه البحري المصري لا يقوم مقامهُ اي محصول آخر مماثل من اية قارة في صنع المنسوجات الحريرية المقلدة كما ان بعض المنسوجات الحريرية في ليون لا يمكن ان تصنع الاَّ اذا اندمجت مع الحرير الفرنسي او السوري وحدهما. اذن ليس ثمت من داعٍ الى الغلو في تخوفنا من منافسة الحرير المصنوع في اليابان . وعليهِ فاذا كان هناك حاجة الى علاج في مسألة صناعة الحرير في سوريا فالبدار الى تنفيذهِ لا لهدم كيان الصناعة بالمعاول بل لتوطيد اركان حياتها . واذا اردنا انشاء صناعة الفاكهة بدلاً من الحرير نواجه خطراً حقيقياً هو خطر المنافسة الاجنبية وهناك مصائب اخرى ملازمة لزراعة اشجار الفاكهة كما هو معروف

قد يكون من المقبول عقلاً انهُ بينما تنقص في الحقول زراعة التوت تدريجياً تحل محلهُ زراعة الخضار وزراعة البرتقال وايضاً بعض اشجار الفواكه الاخرى بما يلائم طقس المنطقة وتربة الارض الاَّ ان الامر يكون خطيراً اذا كان بدلاً من هذا النقص التدريجي بوضع نظام قاطع مع غير سابق استعداد او تجربة يقضي باعدام زراعة التوت دفعة واحدة . وليس من يجهل ان الفاكهة في دمشق كثيرة جدًّا وتباع اليوم باسعار بخسة مع الغلاء الحالي فما الذي يتأتى اذا انقلبت سوريا باسرها حديقة فاكهة . فان الفاكهة تصبح بخسة رخيصة حتى يغدو تصديرها للخارج ضرباً من العبث فيضطر فلاحونا لطرحها اكواماً في المذاود لاطعام حيواناتهم كما يصنع مزارعو البريتون في شمال فرنسا . وقد تبحر في درس تربية الحرير في سوريا المرحوم سليم بك اصفر المهندس الزراعي الشهير ونمق عنها كتاباً باللغة العربية كما كتب عن صناعة الحرير حضرة المسيو ألبر نقاش المهندس المعروف ويجد

الاختصاصيون وغيرهم في هذه الكتب تفاصيل ومذكرات وافية ومفيدة جداً

(٧) صناعة المنسوجات الحريرية

ذكرنا سابقاً انهُ قبل الحرب كان الجزء الاكبر من الحرير يصدر الى فرنسا ومقدار صغير منهُ يبقى في البلاد ليستعمل في معامل النسيج

واليوم قد زال الصادر منهُ بالمرة لانخفاض اسعار الحرير في اسواق اوربا فكل الحرير الذي تنتجهُ مغازل سوريا في الواقع تستهلكهُ البلاد بنفسها. والفرصة جيدة يجدر انتهازها لتشجيع الاختصاصيين حتى يعملوا على ترويج صنع الانسجة الحريرية التي كان لها فيها سابقاً شأو رفيع. فقد كان الاقبال على هذه الاقمشة عظيماً نظراً الى متانتها وجمال الوانها واليوم تعرف في الاسواق تحت اسماء مختلفة هي صرّبي وقطني والاجا وتستعمل في صنع الملبوسات وزينة الفرش في الاناضول والروملي الشرقي ومصر ومراكش. وهي اما مقلمة او معرّقة او ساده او موشاة بالخيوط الذهبية والفضية وكان سابقاً ما يقرب من ٤٠٠٠٠ نول لنسج الحرير في دمشق وحلب وحمص وطرابلس ودير القمر والزوق وبيروت اما اليوم فلم يبق منها الاّ ٦٠٠٠ نول تقريباً

فاذا كانت هذه الصناعة لم تعد بعد زاهرة كما كانت في الماضي فذلك راجع اولاً الى العشور الثقيلة المفروضة على المصنوعات الوطنية ثم الى منافسة الاقمشة الحريرية الاجنبية التي ترد الينا وتغرق اسواقنا برخص اثمانها وقلة الضريبة المفروضة عليها في الجمارك (١١٪ فقط) فضلاً عن العشور الداخلية

والانوال المستعملة الآن من طراز قديم مصنوعة من خشب بمحركات يدوية افقية على الطريقة العربية القديمة تحمّل الحائك مشقة كبيرة. وهناك غير ذلك بعض المصانع الحديثة على طراز جاكارد منها عشرون في دمشق انتاجها ضئيل لانهُ ينقصها الاذكياء المقتدرون من رؤساء العمال لادارتها وعشرة اخرى في بيروت في مدرسة ملجأ الايتام الفنية للقديس يوسف يلزمها اصلاح في دواليبها حتى يزداد انتاجها

ومما يؤسف لهُ ان تشل حركة مثل هذه الصناعة لقلة العمال الفنيين فالحاجة ماسة الى انشاء مدرسة صناعية تخرج لنا شباناً خبيرين في كل فرع من فروع صناعاتنا. ولقد شعر الاتراك سابقاً بهذه الحالة فانشأوا في رأس بيروت مدرسة

للفنون والصنائع ومنذ عامين انشئت باشارة المندوب السامي في بيروت مدرسة للمهندسين على نظام مدرسة ليون ووضعت تحت ادارة كلية القديس يوسف

انها حركة مباركة تستحق الثناء لان البلاد في احتياج الى فنيين لتخطيط طرقها وسككها الحديدية وانشاء كباريها ومعابرها والاحتفاظ بمياهها وحفر الترع فيها. ولكن متى علمنا فوق ذلك ان الصناعات في بلادنا تتطلب اناساً اختصاصيين ليديروا آلاتها ويصلحوها ويتقنوها بقصد تخليصها من موت محقق يرى ان من المستحسن ان تحول مدرسة المهندسين الى مدرسة صناعية تحوي فرعين منفصلين الاول منهما يخصص لتربية تلامذة مقتدرين يصلحون عمالاً او مساعدي رؤساء عمال في معامل مختلف صناعاتنا. والثاني منهما يلقن فيه متخرجو القسم الاول وغيرهم من الخارج من حملة شهادة اللياقة تعليماً عالياً يؤهلهم بعد الامتحان النهائي للقب مهندس. وهذه المدرسة ستصبح بفضل ادارة المسيو أودينو كرئيس مجدٍّ ومختبر منبعاً خصباً يمد كل مقاطعات سوريا بالموظفين الفنيين

وعلاوة على ذلك فهذا هو نفس البرنامج الذي تسير عليه الجامعة الاميركية في بيروت في التعليم الفني فقد انشأت مدرسة للهندسة في بيروت. وانشأ المرسلون الاميركيون في صيدا مدرسة صناعية في قرية الميومية في ضواحي المدينة. وستغدو هذه المدارس ايضاً واقياً من الدمار لصناعاتنا التي هي في حاجة الى ما يشجعها ويحميها لتنهض وتتبوأ محلها الاعلى الذي كان لها سابقاً في العالم

والوسيلة الاخرى من وسائل حماية حاصلاتنا الصناعية هي ان تقوم الحكومة بلا ابطاء بوضع تعريفة تحدد بمقتضاها أسعار الواردات بدلاً من الضريبة الجمركية ١١ ٪ وهذا موضوع لا يتم الا بموافقة الدول العظمى

ثم ان الاتفاق الجمركي الاخير بين فلسطين وسوريا يقضي بفرض ضريبة على كل ما يدخل فلسطين من المصنوعات السورية التي يدخل في صنعها كليًّا او جزئيًّا مواد اجنبية. فهذه الضريبة مضرة بالمنسوجات الحريرية والقطنية التي ترسل سنويًّا الى فلسطين بمقادير عظيمة. وبناءً على ما تفرضهُ هذه الضريبة الجديدة على الصادرات نرى التجار في دمشق مضطرين الى رفع اسعار المنسوجات ثم يعجزون عن تصديرها الى فلسطين اذ تحل محلها هناك المصنوعات الاجنبية المماثلة. فيخشى من كل هذا ان يزداد نقص صناعة المنسوجات علاوة على ما حل

بها الى الآن من الاندثار بل يخشى ان يضطر اصحاب الصناعات في دمشق الى المهاجرة و نقل مصانعهم معهم . فلا بدّ من معالجة هذه الضريبة الجمركية لتخليص الصناعات السورية المهمة من الدمار

وعدا ذلك فعلى سكان مقاطعات سوريا المختلفة ان يقوموا من تلقاء انفسهم بحماية الصناعات المحلية وذلك بكثرة استعمالهم للمنسوجات المصنوعة عندهم . وهذا الضرب من الوقاية ليس جديداً في بابهِ فقد سار عليهِ في سنة ١٨٨٠ الرجل الوطني العظيم مدحت باشا حاكم سوريا حينئذٍ . و بعدهُ في سنة ١٩١٠ قام نور الدين بك والي بيروت بنفس العمل وقد كان يقضي نظامهم على الذكور والاناث من اهل البلاد بألا يرتدوا ملابس من قطن أو حرير إلا من صنع البلاد

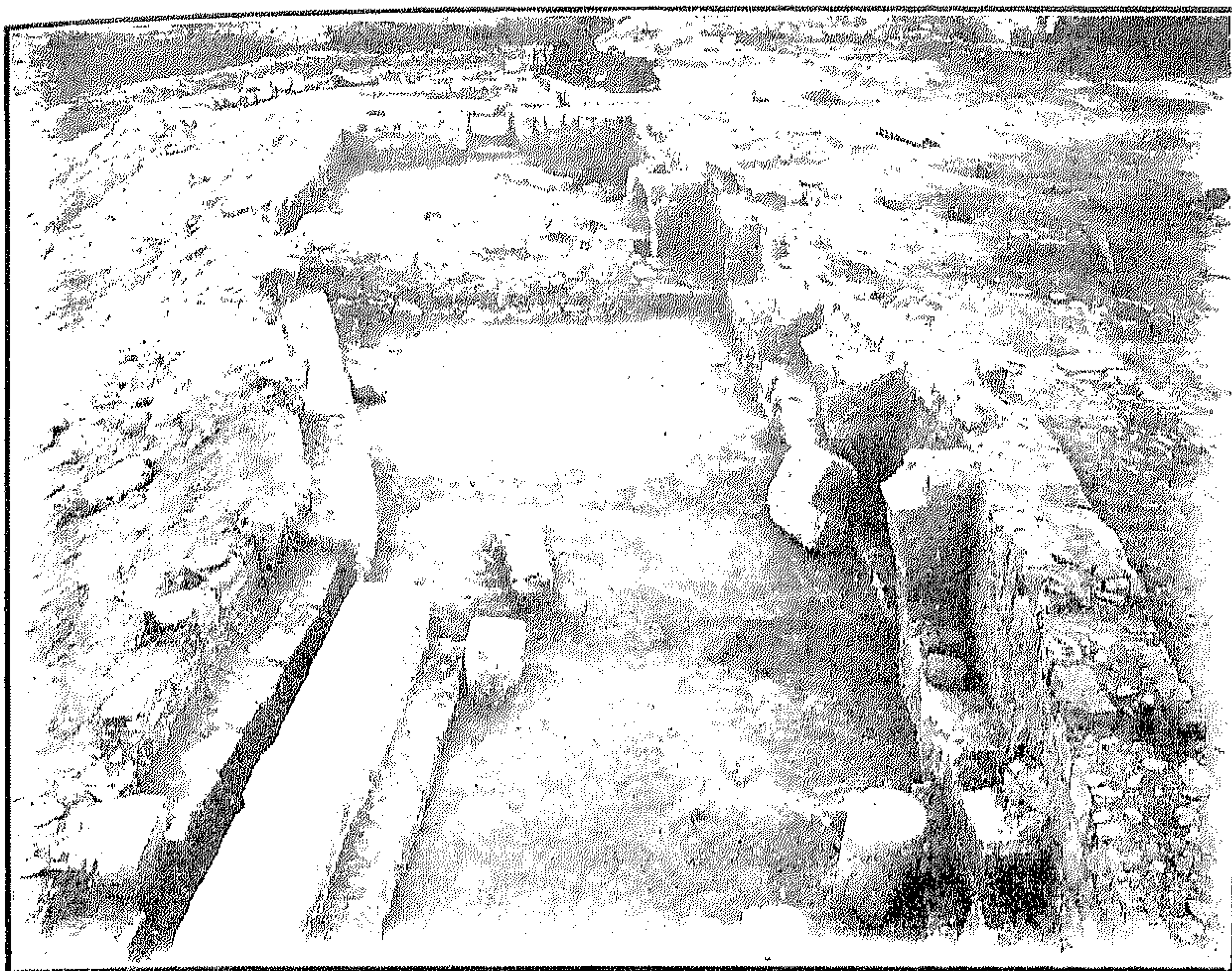
(٨) صناعة المنسوجات القطنية

الاقمشة الحريرية السورية تكون غالباً مزدوجة أو مفتولة مع خيوط القطن ففيما سلف كان القطن يستجلب من نابلس وصيدا ومرسين ويغزل في معامل بيروت ودمشق اما اليوم فالقطن المغزول يرد من اوربا لان ثمنهُ البخس عمم استعمالهُ ليس فقط في المنسوجات الحريرية بل في المنسوجات القطنية الوطنية التي منها نوع يسمى « ديما » يصنع في كل الجهات تقريباً وخاصة لبنان في قرى بكفيا وبيت شباب والزوق و برجا وشحيم وهـذا النوع ينسج في اكثر من ٦٠٠ نول والديما تستعمل بكثرة في البـلاد لاسيما في الداخلية كاقمشة للبس وتصدر بالمثل للبلاد الشرقية المجاورة لسوريا وقد قلَّ المصنوع منها في ايامنا هذه لقلة الايدي العاملة ورخص اسعار المنسوجات القطنية الاجنبية

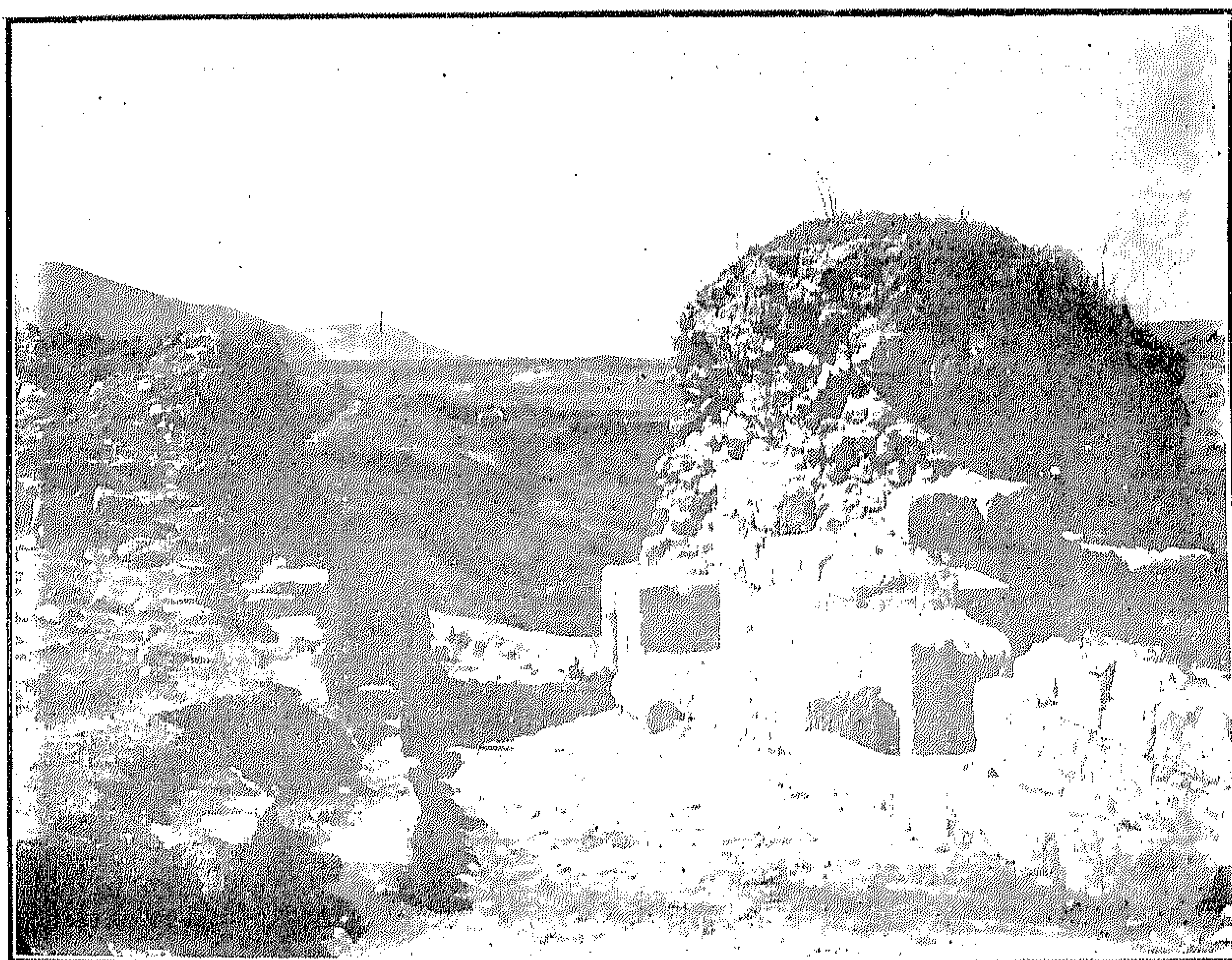
فلاجل ان نعيد الى صناعة الديما يسرها الماضي علينا ان نعيد فتح مصانع غزل القطن القديمة التي تسببت في اقفالها المنافسة الاجنبية وعلينا ان نصلحها طبقاً للانظمة الحديثة ونمدها بالقطن المزروع في سهول انطاكية وحلب وصيدا ودمشق

وكانت قيمة المنسوجات الحريرية او القطنية المصنوعة في سوريا قبل الحرب تبلغ سنويًّا حول عشرين مليون فرنك

ادمون بشاره
المهندس



خرائب بيسان



الاكمة المطلة على خرائب بيسان

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٦١

خرائب بيسان

ما زالت بيسان محط انظار علماء العاديات والآثار منذ جعلوا همّهم تاريخ فلسطين ووصفها . وبيسان هذه قرية صغيرة من قرى فلسطين سميت في التوراة بيت شان وسماها اليونانيون القدماء سكيثوبوليس (Scythopolis) . اي مدينة السكيثيين . وقد اشارت التوراة اليها اشارة ضئيلة وكذلك كتب التاريخ التي جاءت بعدها فانها لا تصفها وصفاً مطولاً ينقع غلة الباحث ولا تقول عنها سوى انها كانت مشهورة بثروتها ومنعتها . ثم ان موقعها الحربي المنيع عند الطرف الشرقي من مرج ابن عامر وعدم معرفتنا اصل اسمها اليوناني — هذا كلهُ زادنا جهلاً بها وبالتلّ القائمة عليهِ

ولم يمكن احداً مدة العهد العثماني ان يبذل جهداً للبحث في آثارها لانها كانت جزءاً من املاك السلطان (جفتلك) وهي واقعة في بقعة خصيبة منخفضة كثيراً عن سطح البحر وكانت مشهورة بشدة حرّها وكثرة الملاريا فيها ولكن جفف كثير من المستنقعات المحيطة بها في العهد الحالي واصبح التنقيب عن آثارها مأموناً فيها ولو انها لا تزال معرضة لغزو قبائل البدو عليها من شرق الاردن

وقد اخذ متحف جامعة فلادلفيا امتيازاً بالتنقيب عن الآثار فيها وبدا عملهُ في اواخر يونيو الماضي . وهذا المتحف هو الذي انتدب بعثة للتنقيب عن العاديات المصرية ووالى عملهُ في مصر بضع سنوات

ولا يرى من محطة سكة الحديدة سوى راس التلّ مشرفاً على طرف صعيد لا تزال فيهِ آثار معركة من المعارك الاخيرة التي دارت بين الجيش الانكليزي والتركي وتدلُّ بقايا الاعمدة والابنية المبعثرة هنا وهناك على انها من قصور يونانية او رومانية . ويمكن تتبع سور المدينة القديم شمالاً وغرباً حتى يتوارى خلف القرية الحديثة

واذا بلغ المرء طرف الصعيد واشرف على الجوف العميق الذي يجري النهر فيهِ استعرض امامهُ التلُّ من حضيضهِ الى قنتهِ وادرك اذ ذاك عظمتهُ وسبب منعتهِ . فان اسنادهُ قائمة لا يصعد الاَّ على السند الغربي منها . وهناك يرى طريق

ضيق قديم يؤدي الى خرائب بوابة عند الزاوية الشمالية الغربية . وفي داخلها بسيط(١) من الارض ممتد الى ما حول جانب التل الشرقي وآخر في الجهة الغربية وهو اكثر انحداراً ويبلغ قنة التل

ولم يكن الحصن الاصلي والمدينة الصغيرة حولهُ يشغلان غير راس هذه القمة الصخرية ومنحدراتها العليا . وفي الازمنة الساميّة الاولى امتدت المدينة غرباً فقط مستذرية بظلّ الحصن . ثم صارت في العهد اليوناني بعدها من اعظم مدن الشرق وسميت سكيثوبوليس كما تقدم . وآثار الهياكل والمسارح والابنية العمومية التي انشئت في ذلك العهد تشغل مساحة واسعة . فالنقب فيها يقتضي زمناً طويلاً

ولكن اهمّ ما في هذه البقعة اقدمها اذ يرجى العثور فيهِ على معلومات تفيد في فهم تاريخ الساميين وحضارتهم . وقد حفرت حفائر صغيرة على سبيل التجربة لاستطلاع حدود البسيط ثم حفر خندق حتى بلغ الجانب الشرقي من البسيط الاعلى وهذا كلهُ للاطلاع على تكوين طبقات الارض من القنة الى الصخر . فلما بلغ الفعلة في الحفر عمق ١٢ متراً خيف ان تنهار الجدران الى الداخل فبطل الحفر. ولكنّ دلّ ما كشف من طبقات التراب الى هذا الحدّ على آثار العرب القدماءِ في الراس ثم آثار العهد البيزنطي واليوناني تحتهُ من الفخار . ووجدت آثار جدران من اللبن فيها فخار من العهد الساميّ .وفي اسفل الكل وجدت آثار بناء مستدير تاريخهُ سنة ٢٠٠٠ ق . م تقريباً . وليس فيما تحت هذا كلهِ من الانقاض اثر من الصخر الطبيعي مما يدلُّ على ان التل اقدم مما كنا نقدر لهُ . وقد وجد هنا بضع جرار من الفخار دهنت بدهان غليظ من بروكسيد الحديد ورسم على احداها رسم حيوان طويل القرنين يشبه الوعل . ووجد في مكان اعلى من هذا بقليل هيكلا عظام الواحد هيكل فتاة مضطجعة على جنبها في حفرة حولها صفّ من الحجارة ومعها بعض الآنية الفخارية . وطرز هذه الآنية معروف وتاريخهُ ١٨٠٠ — ١٦٠٠ ق . م اي العهد المعاصر لطرد الملوك الرعاة (الهكسوس) من مصر . ووجد في عنق الجثة بعض الخرز منها اثنتان مصنوعتان من الكورتز وقد وجد مثلها في السودان في مدافن يمتد تاريخها الى عهد الرعاة

(١) نريد بالبسيط ارضاً منبسطة وهي في جوانب التلال بسائط متدرجة بعضها فوق بعض

وكان سطح البسيط الاسفل مغطى بحجار مكسرة وتنتا منهُ رؤوس اعمدة من الغرانيت . وفي الطرف الغربي بقية بناءٍ تكوّن جانباً من البوّابة . وعند نهاية الحفر كنا قد ازلنا ثلاث طبقات من هذا البسيط

اما سلسلة الاسوار العليا التي وجدت فهي من المدينة التي بناها العرب بعد غزوتهم الاولى سنة ٦٣٢ مسيحية .وقد بنيت على اسس الابنية البيزنطية السابقة وابنية المسيحيين الاولين وكانت حجارتها على الغالب من حجارة هذه الابنية . وكان الغرض الاكبر من استعمال اعمدة الغرانيت الاسود تقوية الاسوار الجديدة ووجدت غالباً مقلوبة او مكسورة نصفين تسهيلاً لتداولها . والجزء الضخم من السور المحاذي للطرف الشمالي هو البسيط الاسفل او الجدار الداخلي المتصل بالبوابة . وفي داخلهِ وجدنا لوحاً كبيراً من الرخام في غرفة كانت مطبخاً على ما يلوح لنا.وعلى اللوح كتابة منقوشة تذكاراً لترميم سور المدينة باسم الامبراطور فلافيوس ارسينيوس في ولاية فلافيوس ليون

ومنذ بضع سنوات وجد لوح مثل هذا في بيسان وهو الآن في منزل حاكم القضاءِ هناك . وعليهِ كتابة عن ترميم السور ايضاً وفيها ذكر اسم الامبراطور فلافيوس انستاسيوس. وهذا يرجح ان تاريخ اللوح سنة ٥٠٩—٥١٠ مسيحية. وقد عرف في التاريخ ان رجلاً اسمهُ ارسينيوس كان ذا حظوة ومكانة عالية في بلاط القسطنطينية نحو سنة ٥٣٠ مسيحية ويقال انهُ استخدم نفوذهُ لخير مدينة سكيثوبوليس ولعل ذلك لانها موطنهُ . والتاريخ في الكتابتين مختلف سنة واحدة . ويعلل هذا الاختلاف بأن ترميم السور اقتضى بضع سنوات والمرجح انهم كانوا ينصبون لوحاً كلما تمّ ترميم جانب منهُ . وقد وجدنا في الانقاض بعض مصابيح من البرونز وقطع من الفسيفساء الدقيقة وهي لا شك من بقايا الكنيسة المسيحية

ويستدلّ من رسوم الابنية البيزنطية الاصلية انها كانت ثكنات او مخازن للمؤونة.وقدوجدكثير من الخشب المحروق وقطع من الفسيفساء المدخنة المكسرة التي كانت ارض الغرف ترصف بها فدل ذلك على ان الابنية خربت حرقاً بالنار . وكان ماء المطر يصرف من سطوحها بمياز يب مستديرة من الاجر (الطوب المشوي) تمدُّ داخل زوايا الابنية وتحت الغرف الى صهاريج ويوصل بعضها ببعض بالسمنت.

وكانت مياه المطابخ والمراحيض تنقل ببرابخ من الآجر او الحجر مبطنة بالجص ومغطاة بقطع من الاجر تنفذ الى الجدران الخارجية

وتحت هذا المستوى بقايا ابنية محفوظة اتم الحفظ تنتمي الى عهد ثالث لم نعرفهُ حتى الآن . والحجارة مرصوفة فيهِ على الطراز المعروف بأنهُ رومانيّ

اما الابنية الكبرى في البسيط الاسفل فلا تمتدّ الى البوابة . وبينهما على مسافة طويلة بيوت سخيفة البناء وغرفة معقودة يرجح انها صهريج . والبوابة كما ترى الان ليست اقدم من العهد البيزنطي وقد تكون بنيت في عهد العرب . ومهما يكن من ذلك فقد بنيت مكان بوابة اقدم منها واضحة الاساس والاثر خارج المدخل . وقد استعمل في جدران البوابة الداخلية قطع من الحجارة مختلفة الحجوم ورؤوس الاعمدة وغيرها . ولا ريب ان البوابة نفسها كانت مؤلفة من مصراعين ضخمين من الخشب يدوران على قاعدة حجرية ويقفلان بعارضة كبيرة. فاذا اريد فتح المصراعين أُدخلت العارضة في فتحة عميقة في السور ولا تزال كما هي حتى الان . اما الزقاق الذي كان داخل البوابة فيمتدّ الى مسافة ٣٠ متراً شرقاً في منحدر قليل ثم ينحني فجأة الى الجنوب . ولم نتتبعهُ بعد ذلك والواضح انهُ يؤدي الى قمة الاكمة

وقد وجد بين خرائب المدينة العربية قطعة عمود من الرخام الاخضر والابيض وعليها كتابة بالعربية منها ما لا يقرأُ البتة ومنها ما يقرأُ شيئاً . ومما قرأْناهُ منها انهُ كتبها « محمد بن سعيد بن الخطاب الصحابي في شهر ربيع الثاني سنة ١٧٠ للهجرة » . ووجد بجانبها غرفة صغيرة اتخذت جامعاً وفيها محراب من اللبن المبيّض . وافران ونقوش كثيرة مزخرفة وصهريج واعمدة مكسرة ومقاعد من الحجر وجرن للوضوءِ

كذلك وجدنا خرائب كنائس من طرز الكنائس التي يرجع تاريخها الى القرن السابع للمسيح ومنها كنيسة اكتشفت في بصرى بحوران

ووجدنا ونحن ننقب في خرائب القنة على عمق مترين ونصف كتابة مصرية من عهد سيتي الاول سنة ١٣١٣ — ١٢٩٢ ق . م على لوح من الغرانيت الاسود ولم يكن اللوح على وضعهِ الاصلي بل وجدناهُ على احد اطرافهِ وقد كسر جزءٌ منهُ . وعليهِ ٢٠ سطراً بالهيروغليفية وقد ذكر اسم السوريين فيها . وما قرأْناهُ منها الى الآن لا يحتوي على شيءٍ سوى اطراءِ الملك المعتاد كلرنس فشر

اللعاب وفائدته الصحية

اللعاب او الريق او البصاق هو السائل الموجود في فم كل حي ولا يمكن للانسان ان يعيش بدونهِ . حللهُ الاطباء وعرفوا تركيبهُ لكنهم لم يكونوا الى عهد قريب يعيرونهُ الاهمية التي يستحقها ولم يدركوا انهُ يمكنهم الاستدلال باختلاف تركيبهِ على بعض حالات مرضية في الجسم

ويفرز اللعاب من غدد مختلفة كالغدد اللعابية والغدد النكفية وغدد الغشاء المخاطي وغدد تحت اللسان . وهو مركب من الماءِ وبعض الجوامد فالماء ٩٩٤٫١٠ في الالف والجوامد تشمل بعض الاملاح المعدنية كالبوتاسيوم والصوديوم والمغنيسيوم والكلسيوم الخ بمعدل ٢٫٢٩ في الالف . وبعض المواد الدهنية واللعابين والميوسين والالبومين الخ بمعدل ٣٫٦١ في الالف . ويكون اللعاب في الفم ممزوجاً دائماً بالهواء ولذلك تتكوَّن فيهِ فقاقيع صغيرة عند كل حركة من اللسان . وهو في حالتهِ الطبيعية شفاف وثقلهُ النوعي يتراوح بين ١٠٠٤ و١٠٠٨ اي انهُ اثقل من الماء النقي بنحو ٤ الى ٨ في الالف وفعلهُ وقت افرازهِ قلوي ولكنهُ يحصل فيهِ تغير وقت الافراز فيصبح معتدلاً اي لا قلوياً ولا حمضياً

وللعاب فائدتان — فائدة ميكانيكية وفائدة كيماوية . اما الفائدة الميكانيكية فهي تسهيل حركة اللسان لاجل التكلم واذابة بعض انواع الطعام وتليين الجاف منهُ حتى يسهل بلعهُ . والفائدة الكيماوية هي تحويل النشاء الذي في الطعام الى سكر وهذا يتم بفعل اللعابين (١) لانهُ اذا اضفنا قليلاً من اللعاب الى النشاء استحال بعضهُ الى سكر

ويتم افراز اللعاب بفعل المجموع العصبي فما هو الاَّ رد فعل للتأثيرات العصبية. مثلاً اذا شمَّ الجائع رائحة الطعام او نظر او سمع شيئاً عن الطعام فاض ريقهُ

اهتم الاطباء منذ ارتقاء صناعة الطب بكل وسيلة ممكنة لمعرفة اسباب الامراض فعرفوا كثيراً من انواع المكروبات المسببة لها وعرفوا كذلك ان انتقال هذه المكروبات من جسم الى آخر انما يكون بواسطة الهواء او الماء او

(١) اللعابين (ptyalin) مادة خميرية توجد في اللعاب وهي البيومينية مكبرتة

الحشرات الخ . ثم انهم دققوا البحث في تحليل البول واللعاب وسائر المفرزات وآخر ما وجهوا عنايتهم اليهِ مسئلة اللعاب فقادهم تحليلهُ الى فتح باب جديد لمعرفة حالات الجسم سواء كانت طبيعية او غير طبيعية لان اقل تغير في الجسم يظهر تأثيرهُ في اللعاب بشكل مخصوص تبعاً لحالة الدم لانهُ اذا كان الدم في حالة صالحة كان اللعاب في حالة صالحة. وحيث ان الغذاء هو قوام الدم ومن الدم يفرز اللعاب فينتج من ذلك ان كل تغير في تركيب اللعاب او فعلهِ يكون مسبَّباً عن خلل في الدم وبالتالي عن نوع الغذاء وكميتهِ . والمسئلة اشبه بدائرة لانهُ اذا لم يتحلل الطعام او لم يتحول كما يجب في الفم فلا يتكون الدم المطلوب وفي هذه الحالة لا يمكن للدم ان يفرز كمية اللعاب الكافية فتضعف قوة اللعابين التي فيهِ

ان طبيعة اللعاب سواء كانت فسيولوجية او باثولوجية تتوقف على الغدد اللعابية وتغذية اعصابها وعلى تركيب الدم الذي تتكون عناصر اللعاب منهُ سواء كانت هذه العناصر اصلية او نتيجة الافراز

كل آفة تصيب الجسم وتحدث فيهِ تهيجاً يظهر تأثيرها في المجموع العصبي وفي الغدد اللعابية وهذه قضية بسيطة يمكن لكل واحد ان يختبرها بنفسهِ وذلك بان ينخس نفسهُ بدبوس فاذا احسَّ بالالم حدث تغير في لعابهِ . ويقول العامة في حالة المضايقة من شخص «نشّفت ريقي» وفي هذا الكلام شيء من الصحة لان تأثير الاعصاب يمتدّ الى الغدد ويقلل افراز اللعاب وليس ذلك فقط بل قد يحصل في بعض الاحيان تغير في تركيب اللعاب الكيماوي وانما يكون ذلك نتيجة اسباب مرضية . فهذا التغير يضعف قوة مقاومة المكروبات التي في اللعاب الطبيعي فيقوى فعل المكروبات في الفم ويحدث تهيجاً في الغشاء المخاطي . والدم يحمل الغذاء الى كل عضو ونسيج في الجسم فما يحدث للغشاء المخاطي في الفم يحدث مثلهُ في انسجة الاضراس وفي اعصاب الاسنان عموماً ولهذا السبب تضعف قوة المقاومة في الاسنان وتصبح عرضة للتسويس ولسائر الامراض التي تصيبها

قام الدكتور برسي هوي منذ عهد قريب وجرب بعض التجارب في الحيوانات بان قصرها على غذاء مخصوص ومنع عنها بعض الاغذية الضرورية فكان من نتيجة ذلك حدوث ورم عظمي وخلل في نظام بعض الاسنان وامتصاص في العظام الطويلة والمفاصل في البعض الآخر

وبرهن الدكتور ماك كولم (Mc. Collum) بتجاربهِ الاخيرة على ان في امكانهِ اضعاف عظم الرأس واحداث خلخلة في الاسنان بمجرد انقاص الاغذية الحاوية للفيتامين . فالمسئلة التي تشغل الافكار الآن وهي موضوع بحث جهابذة الفن هي ايجاد قاعدة تعرف بواسطتها حالات اللعاب الطبيعية لكي تقاس عليها الحالات الشاذة . لان كل التجارب التي عملت دلَّت على ان نقص الغذاء او عدم انتظامهِ سبب لامراض كثيرة منها عدم انتظام الاسنان لان تأثير هذا النقص يبتدىء في الاسبوع الرابع من تكوّن الجنين ويستمر بعد الولادة . هذا فضلاً عن الاسباب التي تطرأ مدة التسنين . اما عدم انتظام الاسنان فينتج عن اضطرابات عصبية في الام سببها قلة الغذاء وكل ما يضعف الجنين لان غذاء الام اذا كانت تنقصهُ املاح المغنيسيوم او الكلس والبوتاس والفوسفور واليود او الفيتامين الذواب سبب مرض الكساح للاطفال . فكل نقص في تغذية الطفل لاحد الاسباب المتقدمة كما ان كل سبب كيماوي يحدث في جسم الوالدة من استعمال بعض الادوية كالارجوت والارجوتول والكحول الخ يؤثر في نمو العظام تأثيراً يتعذر زوالهُ في المستقبل .وليس هذا فقط بل ان كل تأثير في الجنين من ابتداء الحمل لا يتناول ذلك الجنين فقط بل يتصل الى نسلهِ من بعدهِ من جيل الى جيل

والعوامل المذكورة لا يقتصر تأثيرها على تكوين الاسنان وتيجانها بل يتناول عظم الفك الذي تنبت فيهِ الاسنان لانها تؤخر او توقف نموها الى درجة الاضطرار الى عمل وسائط خارجية صناعية تساعدها على النمو. بناء على ذلك يجب على الوالدين الالتفات الى مستقبل اولادهم والاهتمام بتعديل اسنانهم في مثل هذه الحالة لئلاَّ يكون ذلك سبب نكدهم في مستقبل حياتهم

من المعلوم انهُ في مدة الحمل تكثر الحموضة في الحامل واملاح الفوسفات ويزيد غاز الكلورين في لعابها وهذه الاملاح والحموضة تضعف فعل اللعابين فيحصل التأكل في عظم الاسنان والتسويس . ويظهر ان المثل المعروف عندنا معروف ايضاً في بلاد الغرب وهو ان كل ولد بسنّ

اعتاد الاطباء ان يفحصوا بول الحامل لمعرفة ما اذا كان فيهِ زلال او سكر الخ فيعالجوا تلك الاعراض بتعويض ما نقص من املاح الجير او المغنيسيوم . اما الطريقة التي يشير بها مشاهير الاطباء فهي بما ينقص كمية الحموضة ويزيد املاح

الجير والمغنيسيوم وفعل اللعاب بواسطة الغذاء الطبيعي الحاوي المقدار الكافي من الاملاح المطلوبة لانهُ بهذه الطريقة يكون الامتصاص اسهل وحفظ الكمية الكافية من هذه الاملاح في الجسم اضمن فيحسن تحليل اللعاب من وقت الى آخر لان هذا التحليل يساعد الطبيب كثيراً ويكون تتمة لفحص البول

بقيت مسئلة الرضاع التي يقتصر اهتمام العامة بشأنها على كون صحة الام جيدة ولبنها غزيراً. على ان هذا لا يكفي لانهُ قد تكون صحة الام جيدة ويكون لبنها غزيراً دون ان يكون فيهِ غذاء كافٍ للطفل لوجود حموضة زائدة فيهِ. فاذا حلل اللعاب في مثل هذه الحالة استطاع الطبيب ان يستدرك الامر بتعديل الغذاء حتى يناسب الام والطفل معاً. لانهُ عند ما يزيد معدل الحموضة ويقل معدل اللعابين يكون غذاء الطفل من امهِ مضرًّا بهِ ويؤثر في نمو عظامهِ وقد يصاب الطفل بمرض الكساح او يطرأ خلل على نظام اسنانهِ

ومتى عرف الطبيب تحليل اللعاب امكنهُ معرفة ما يفيد المريض وما يضرهُ فيشير عليهِ بالاقلال من بعض اصناف الطعام والاكثار من البعض الآخر فتتحسن حالة الدم والامعاء ويتقي امراضاً كثيرة

وخلاصة القول انهُ يجب الاهتمام بالمسائل الآتيـة وهي: (١) ان تكون الاسنان سليمة وان يمضغ الطعام جيداً: (٢) ان يقلل بقدر الامكان تناول السوائل مع الطعام: (٣) ان يحوي الطعام اقل ما يمكن من المواد الدهنية والنشوية والسكرية: (٤) ان يشرب الماء بعد الطعام وبين كل وجبة ووجبة وليس مع الطعام. اما في الامراض المزمنـة فيقتضي فحص اللعاب والبول والبراز وعصير المعدة

وهنا اذكر حادثة ابنة عمرها ثماني سنوات فقدت قابليتها وكان لسانها مغطى بطبقة من التعفن وقدت ظهر عليها اعراض فقر الدم. كان طولها ٥٠ بوصة ووزنها ٤٨ ½ ليبرة اي ان وزنها كان فوق المتوسط بليبرتين فلما حلل لعابها ظهر ان سبب تلك الاعراض زيادة الحموضة واليوريا. فاشار عليها الطبيب بالاقتصار على بعض المآكل ولم يمض وقت طويل حتى زالت الحموضة وانقطعت اليوريا واخذت حالتها في التحسن. وكان غذاؤها مدة المعالجة كما يأتي:

ست كبايات ماء على الاقل في اليوم تشربها بعد الاكل وبين كل وجبة ووجبة . زبدة .خبز مقمّر الى درجة الاحمرار. اسبانخ مطبوخ على الطريقة الافرنجية ثلاث مرات في الاسبوع مضافاً اليهِ قليل من زيت الزيتون النقي وثلاث نقط خل. قليل من اللبن الحليب بين الوجبة والوجبة يشرب على مهل . فاصوليا ناشفة مطبوخة مع قليل من عصير الطماطم .ارز مسلوق . برتقال مصاً وموز وتفاح مطبوخ . لحم بارد مع قليل من الخردل . قليل من السكر ومن سائر اصناف المعجنات . اما الاشياء التي منعت عنها فالشورباء بكل انواعها والسمن والزبدة المملّحة وشرب الماء مع الاكل

حادثة ثانية — ولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة ووزنهُ ٧٢ ليبره وطولهُ ٥٤ بوصة تأخر نبت اضراسهِ الصغيرة مدة سنة وكان يكره اللحم ولا يأكل من الطعام الاّ ما راق لهُ وكان ضغط دمهِ خفيفاً. اخذت صورة فكهِ بالاشعة فاتضح ان الاضراس كانت موجودة داخل الفك فاشار عليهِ الطبيب بالاقتصار على الغذاء الآتي :

ست كبايات ماء يوميًّا بعد الاكل وبين كل وجبة ووجبة . خبز ناشف . سبانخ ثلاث مرات في الاسبوع على الاقل . الاكثار من الخس . برتقال اوخوخ كل يوم . ارز مسلوق . بيضة برشت في اليوم . كباية لبن حليب فاتر بعد الظهر تشرب بتمهل او مصًّا .ومنع عنهُ كل السوائل مع الاكل ما عدا شورباء الخضار بدون لحم مرة في النهار وكل القطاني المطبوخة . فكانت النتيجة ان اللعاب زاد وانقطعت اليوريا واعتدلت الحموضة ونبتت الاضراس

حادثة ثالثة — رجل عمرهُ ثلاث وسبعون سنة كان يشكو من الالتهاب الكلوي والغازات ومن رداءة طعم فيهِ ومن امساك دام معهُ خمس سنوات كان في اثنائها يتناول مليّناً للامعاء . على انهُ بعد فحص لعابهِ اشار عليهِ الطبيب بالامتناع عن كل الادوية وبان يشرب كل صباح كباية ماء سخن مع نقطتين او ثلاث من عصير الليمون وبان يأكل ما يأتي . نصف برتقالة . بيضة مقلية او قطعة كسلاته ضاني لفطور الصباح . ارز مسلوق مع قليل من اللبن . قليل من الملح مع الطبيخ . نصف ملعقة صغيرة سكر كل مرة . قهوة مع اللبن . زبدة

جديدة . بطاطا مطبوخة بالفرن يومياً . تفاح مطبوخ مع قليل من السكر يوماً بعد يوم . ست كبايات ماء في اليوم بعد الأكل . خبز ناشف . وبعد بضعة ايام سمح لهُ بان يأكل فوق ما ذكر ما يأتي : فراخ مفرومة وسلطة خس . فاصوليا ناشفة . جزر مسلوق . كومثرى وبرتقال وخوخ مطبوخ . وسمح لهُ كذلك ان يشرب كباية لبن بعد الأكل وان يشرب القهوة بدون لبن وبقليل من السكر وبالتدخين باعتدال وباوقية وسكي بناء على طلبهِ . وبعد اسبوع زال الامساك تماماً وحسنت رائحة فيهِ فشعر بتحسن عظيم في قواهُ عموماً . وبتحليل اللعاب اتضح تغير كلي في مقدار الحوامض واللعابين والكلور اي ان كمية اللعاب ونوعهُ صارا في حالة طبيعية

حادثة خامسة — ولد في التاسعة من عمرهِ وزنهُ ٤٧ ½ ليبره كان مصاباً بداء الصرع وقد حصلت لهُ ثلاث وستون نوبة في السنة مدة ثلاث سنوات ولم يزد وزنهُ فيها شيئاً . فحص لعابهُ فوجد ان مركباتهِ تختلف كثيراً عن المعدل الطبيعي وكان سبب ذلك خلقياً فيهِ لان اسنانهُ لم تكن تقفل بعضها على بعض وكان يتعاطى البروميد من ٣٠ الى ٦٠ قمحة في اليوم . اما الطبيب الذي عالجهُ فاشار عليهِ اولاً بالامتناع عن تناول الادوية وباستبدال الخبز الطري بالناشف وبشرب الماء بعد الأكل ثم عدلت اسنانهُ فلم يمضِ ثلاثة اشهر حتى شفي من الصرع وفارقتهُ النوب التي كانت تصيبهُ وزاد وزنهُ في ثمانية عشر شهراً ليبرتين ونصف . وفي السنة التالية ليبرتين وفي السنتين الثالثة والرابعة ١٧ ليبره وذلك لتحسن نظام التنفس بعد تعديل اسنانهِ . وقد قرر الدكتور بيش (Bisch) الذي كان يراقب سير هذه الحادثة ان ادراك الولد زاد ايضاً ... وقال ان هذه اول حادثة شاهدها زادت فيها قوة الادراك بعد العلاج . ولا شك ان تعديل الاسنان زاد عمل عضلات الفكين وجعل الغدد الدرقية تقوم بوظيفتها ولا يخفى ما لهذه الغدد من التأثير في نمو جسم الانسان . وقد قابل الدكتور فرّيس (Ferris) بين تركيب اللعاب قبل العلاج وبعدهُ فوجد فرقاً عظيماً

فمما تقدم يتضح ما لفحص اللعاب والبول والدم من الاهمية لمعرفة ما يخفى على الاطباء من الامراض المختلفة

الدكتور ادوار غرزوزي

حرب الانتخاب

شهد القطر المصري شيئاً من السجال في كل انتخاب لمجلس شورى القوانين والجمعية التشريعية. وسيشهد سجالاً اشد منهُ او حرباً عواناً في الانتخاب المقبل لمجلس النواب الذي يراد انشاؤهُ لان في القطر الآن حزبين كبيرين متناظرين. فراينا ان نصف ما يجري في بعض البلدان الدستورية وقت الانتخاب العام لمجلس النواب واخترنا الولايات المتحدة الاميركية واعتمدنا على الوصف الذي اثبتهُ المستر مورجنتو (Morgenthau) الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة مقتطفين ذلك من مقالة لهُ في مجلة « عمل العالم » الاميركية الصادرة في دسمبر الماضي. وسنبقي كلامهُ بصيغة المتكلم مع اكتفائنا بالقليل منهُ . وقد علقنا عليهِ بعض الحواشي لزيادة الايضاح

قال استأذنتُ حكومتي في يناير سنة ١٩١٦ لازور بلادي بعد ان فارقتها منذ اكثر من سنتين لانني كنتُ قد تعبتُ جدًّا التعب من اهتمامي بدفع القضاء عن الارمن واليهود ومما شاهدتهُ من دسائس الالمان في الاستانة كما يظهر من الاطلاع على كتابي الذي نشرتهُ سنة ١٩١٨ المعنون بقصة السفير مورجنتو

فقضيت الايام الاولى بعد وصولي الى اميركا في وشنطون مع اصدقائي السياسيين فساءني ما رأيتهُ هناك وهو ان كل الذين في المناصب العالية كانوا يئسين من اعادة انتخاب الرئيس ولسن لان فريقي الحزب الجمهوري كانا قد اتحدا (١) وصحت عزيمتهما على الفوز في الانتخاب الآتي الذي يقع في الخريف. وكانت الحكومة في عهد الرئيس ولسن قد اقامت لها اعداء كثيرين ولاسيما في نيويورك ولذلك كان فوز حزبنا بعيد الاحتمال لاسيما وان رجالنا اهملوا زعماءهم فصدئت آلات الانتخاب او تكسرت وتفرّق الشمل. ولما رأيتُ هذا القنوط قلت لهم ان ابقاء الرئيس ولسن في الرآسة امرٌ لا بد منهُ لسلامة البلاد لانهُ اذا

(١) الرئيس ولسن والسفير مورجنتو من الحزب الدموقراطي فاذا كانت الاكثرية من هذا الحزب بقيت الرآسة للرئيس ولسن . وكان روزفلت قد انشق عن الحزب الجمهوري وتبعه فريق كبير منه ففشل في الانتخاب السابق بسبب انشقاق الحزب الجمهوري

وقع الانتخاب على غيرهِ فالرئيس الذي يقع الانتخاب عليهِ لا يستلم الرآسة الاَّ بعد اربعة اشهر فلا يستطيع ان يعمل شيئاً في غضونها. والرئيس ولسن تشلُّ يدهُ عن العمل في غضون هذه المدة لانهُ يرى ان الرآسة آلت الى غيرهِ . والحرب مستعرة في اوربا ويهمنا جدًّا دفع شرها عنا وحفظ مصالحنا الدولية . ولما قلت لهم ذلك رأوا وجه الصواب فيهِ وقال بعضهم انهُ لو خطر لنا هذا الخاطر لما تهاملنا في اعداد عدتنا للانتخاب المقبل . ولما رأى الوزراء اني مصيب وافقوني على بذل كل المساعي الممكنة لاعادة انتخاب الرئيس ولسن .الاَّ ان المنوط بهِ ادارة حرب الانتخاب من اعضاءِ الجمعية الوطنية قال لي ان ليس لديهِ المال اللازم لهذا العمل ولا يعلم ممن يطلب هذا المال وان كثيرين من اعضاءِ الجمعية يئسوا من الفوز وغرضهم الآن البقاء في مناصب الحكومة الى ان يستلم الحزب الجمهوري مقاليدها فيتركوها ويعودوا الى اعمالهم السابقة . فقلت لهُ وما هو اقل مبلغ نحتاج اليهِ لهذه الحرب حتى تكون الاكثرية من حزبنا . فذكر مبلغاً معتدلاً وقال انهُ يستحيل عليهِ جمعهُ الآن . فاكتتبت انا بهِ كلهِ وللحال شرع في العمل واقتدى بهِ مآت من رجال حزبنا

وعدتُ الى نيويورك واستأجرت مكاناً صالحاً للاجتماع وابتعتُ ما يلزم من الاثاث وآلات الكتابة حتى اذا جاء وقت الانتخاب نكون على تمام الاستعداد لهُ

اشرتُ سابقاً الى الاسباب السلبية التي كانت تمنع نجاح حزبنا في الانتخاب المقبل وكان هناك اسباب اخرى ايجابية منها العزم على تعيين المستر جنصن مديراً للبريد في مدينة نيويورك .فان تعيينهُ لهذا المنصب يغيظ افضل رجال حزبنا في نيويورك فنخسر نيويورك كلها في الانتخاب المقبل ونخسر معاضدة جريدة الورلد وهي اكبر نصرائنا . ولذلك عدتُ الى وشنطون وقابلتُ الرئيس ولسن وبسطت لهُ واقعة الحال . ولما رأيتهُ قليل الاهتمام بالامر قصدت ان انهض همتهُ فقلت لهُ ان تعيين جنصن في هذا المنصب يبعد عنا متشل محافظ نيويورك فابتدرني بقولهِ انهُ لا ترجى من متشل فائدة على كل حال . ثم قال لقد سبق السيف العذل فان مدير البريد العام اشار بتعيين جنصن وقد صار تعيينهُ امراً مقضيًّا وكُتب الامر بتعيينهِ وهو امامي الآن وليس عليَّ الاَّ توقيعهُ

فذهبت وقابلت مدير البريد العام وجادلتهُ في الامر فرأيتهُ مصرًّا على تعيين

جنصن وطلب مني ان اكتب الى الرئيس مستحسناً تعيينهُ فقلت لهُ انني لا افعل ذلك ولا اوافق على هذا التعيين وسترى اينا يفلح. وعدت الى الرئيس وقلتُ لهُ ان تعيين جنصن مديراً للبريد في نيويورك يغيظ جريدة الورلد وهي ضرورية لنا جداً وقت الانتخابات. فقال هل مرادك ان تقول ان تعيين جنصن مديراً للبريد يخسرنا نيويورك في الانتخاب

وكنت اعرف اخلاقهُ وانني اذا قلت لهُ نعم تحرَّك فيهِ الدم الاسكتسي الارلندي وقال ان خسرناها فلا اسفاً عليها . وهو مغرم بلعبة الغلف (Golf) فاخذت مثلاً منها وقلت لهُ ليس هذا مرادي بل اني اعني اننا اذا وضعنا حفرة كبيرة في طريقنا (كما يحدث في الغلف) لزمنا مهارة فائقة لتخطيهما . فسرَّ بهذا التمثيل وقال لي مَن تختار اذاً لهذا المنصب. فقلتُ انني لم آتِ لتعيين شخص معلوم بل لمنع تعيين هذا الرجل . فوافقني على عدم تعيينهِ

وزارني جنصن بعد ذلك في نيويورك وقال لي سمعتُ اشاعة وارجو ان لا تكون صحيحة وهي انك من الساعين في منع تعييني مديراً للبريد في نيويورك . فقلتُ لهُ كلاَّ لستُ من الساعين بل انا الساعي الوحيد الذي سعى في منع تعيينك واؤكد لك انني سأمنعهُ اذا استطعتُ لا لانني اكرهك ولا لانني احسب انك غير كفوءٍ لهذا المنصب بل لسبب سياسي اهم جداً من وظيفة مدير البريد . فقال اني اشكرك على هذه الصراحة ولكنك ظلمتني

ومن الاسباب الايجابية ان الرئيس ولسن كان قد عيَّن لويس براندس قاضياً في المجلس الاعلى فاعترض مجلس الشيوخ على ذلك وخيف ان يرفض هذا التعيين فتضعف سلطة الرئيس في اميركا وفي اوربا ايضاً لان اوربا كانت تنظر اليهِ كممثل رأي اميركا فيتعذر عليهِ التوسط في ابطال الحرب. وقد همهُ هذا الامر جداً وطلب مني ان اساعدهُ على جعل مجلس الشيوخ(١) يقبل تعيين براندس واخبرني ان رئيس الحزب المعارض لهُ في ذلك هو السناتور سمث نائب ولاية جورجيا . فقمت وناديت هذا السناتور بالتلفون وطلبتُ مقابلتهُ فاجابني انهُ مشغول جداً بمسئلة قانونية ولا يستطيع ان يعطيني الاَّ نصف ساعة عصر ذلك اليوم . فقلت لهُ ذلك حسبي واتيتهُ في الميعاد فاقام معي ثلاث ساعات متوالية . ولم افاتحهُ في امر سمث

(١) اسم مجلس الشيوخ بالانكليزية (Senate) ولذلك يلقب كل عضو من اعضائه (Senator)

بل في امر رجل آخر متَّهم بجريمة اعتقد انهُ بريءٌ منها وقلت لهُ انهُ طُلب مني ان القي خطبةً في هذا الموضوع وانا آتٍ لاستشيرهُ. فاشار عليَّ ان لا افعل وجرَّنا الحديث الى ذكر القاضي براندس فذكر لي ما عندهم من الاعتراضات عليهِ. وللحال جعلت اصف لهُ مقدار الضرر الذي يلحق بنا اذا اضعفنا سلطة الرئيس ولسن لاسيما وان اوربا تنظر اليهِ كأنهُ ممثل الشعب الاميركي كلهِ وان في يدهِ انهاء الحرب. فاخذ يشكو لي من ان الرئيس لا يستشير اعضاء مجلس الشيوخ في الامور التي يجب ان يستشيرهم فيها. وبعد مذاكرة ثلاث ساعات وعدتهُ بان اكلم الرئيس في هذا الموضوع ليزيل كل اسباب الشكوى ووعدني هو بالموافقة على تعيين القاضي براندس

ويلي ذلك كلام طويل مفادهُ انهُ انجز ما وعد بهِ وجمع شمل الحزب الديموقراطي واعدَّهُ للحرب الانتخابية ثم قال ما خلاصتهُ

جعلتُ همي هذه النوبة القسم المالي من الحرب الانتخابية كما جعلتهُ سنة ١٩١٢ وتطوَّع اثنان من حزبنا لمساعدتي وكان همنا جمع المال اللازم للانتخاب من اعضاء حزبنا ذوي الثروة فاعطانا بعضهم مبلغاً كبيراً مثل دُهني المثري الكبير فانهُ اعطانا خمسين الف ريال ولكنهُ استردها واستردَّ فوقها مائتين وخمسين الف ريال من المراهنة على فوز ولسن. واكرم الذين تبرعوا بالمال للانتخاب رجل كان قد وفَّر من نفقاتهِ نحو الف ريال في الاشهر الستة السابقة فاعطانا اياها كلها

ومن اغرب ما لقيناهُ في هذا الباب ما فعلهُ معنا هنري فورد (صاحب اتوموبيلات فورد) فاننا قصدنا ان ننشر دعوتنا في الجرائد وهذا النشر يقتضي نفقات كبيرة. وظن البعض ان المستر فورد يدفع هذه النفقات لشدة رغبتهِ في السلم وابطال الحرب ولشدة ميلهِ الى الرئيس ولسن لانهُ ساعٍ في الصلح. فذاكرناهُ في هذا الموضوع وتم الاتفاق على ان يتناول الغداء مع مكرمك وتوماس اديصن (المخترع الشهير) وجوزف دانيالس وزير البحرية في منزل مكرمك. والاربعة مشهورون بالاعتدال وحب العمل وعدم شرب المسكرات. فتغدوا وقاموا بعد الغداء يتبارون في مَن منهم يستطيع ان يلبط الحائط برجلهِ وتصل قدمهُ الى اعلى مما تصل اليهِ اقدام رفاقهِ كأنهم اولاد في مدرسة. وخوفاً من ان تخونني ذاكرتي طلبت من مكرمك ان يكتب اليَّ واصفاً ذلك الاجتماع فكتب اليَّ بما يأتي قال:—

« عزيزي العم هنري

«ان ما تتذكرهُ عمّا جرى في الغداء صحيح بالاجمال فقد تغدينا في غرفتي وكان على مائدة الغداء فورد واديصن والوزير دانيالس ودار الحديث وقت الاكل على ما هو الطعام الاصلح للانسان حتى يستطيع ان يعمل اكثر ما يكون من العمل وتطول حياتهُ. فقال اديصن ان اكثر طعامهِ من الخبز واللبن السخن. ودارت المناظرة في هذا الموضوع وكان اكثر الحديث بين اديصن وفورد وكلٌّ منهما يفضل الطعام الذي يقتصر عليهِ. واخيراً اتفقا على التباري في القوة ليظهر اي طعام اصلح. وقال فورد على ما اتذكر انهُ يثب ويلبط الحائط في مكان اعلى مما تصل اليهِ لبطة اديصن ولما قمنا عن المائدة احتدمت المباراة في الوثب واللبط بينهما وكان الفوز لفورد ولكن لبطة اديصن كانت قريبة من لبطتهِ والفرق بينهما طفيف » انتهى

الاَّ ان هذا الهزل من فورد تقلَّص ظلهُ لما اتت المسئلة المالية فانهُ اعترض على كل دليل ذُكر لوجوب دفع المال لغرض سياسي. وحجتهُ الكبرى ما بلغهُ من ان الاموال لا تنفق في محلها وخاف ان تنفق الاموال التي يدفعها في غير ما دفعها لهُ. وقال ذلك واصرَّ على قولهِ. فقيل لهُ ان اجرة النشر في الجرائد معروفة ويؤخذ بها مستندات من اصحاب الجرائد وكل ما يصرف يقيَّد بالضبط التام. اما هو فبقي متشبثاً برأيهِ متصلباً فيهِ. ولما عجز مكرمك ودانيالس عن اقناعهِ اتياني بهِ الى مركز الحزب الديمقراطي وتركاهُ لرحمتي كما قالا لي. فوجدت بعد البحث المدقق معهُ انهُ لا يمتنع عن دفع المال على شرط ان نعلن عنهُ وعن اتوموبيلاتهِ وان الاعلان الذي ننشرهُ عن الانتخاب يجب ان يعبّر عن رأيهِ وان يكون موفقاً بامضائهِ ويجب ان نمكنهُ من مقابلة الرئيس ولسن لكي يبسط لهُ رأيهُ في استخدام النساء في معملهِ واعطائهنَّ اجوراً مثل اجور الرجال ويودّ ان يظهر كان الرئيس هو الذي اشار عليهِ بذلك. فاتضح لي انهُ كان يطلب الشهرة لا غير فقبلنا كل الشروط التي اشترطها ولكنهُ لم يدفع الاَّ مبلغاً زريًّا لا يقابل بثروتهِ الطائلة

ولما حسبت اننا تغلَّبنا على كل ما قام في وجهنا من المصاعب وتحقق الفوز لنا دعوتُ اصدقائي للعشاء ليلة الانتخاب في السادس من نوفمبر ودبَّرت التدابير اللازمة لتصل الينا نتائج الانتخاب من كل ولاية ونحن على المائدة. وقضينا الوقت

بالهزل والضحك رجالاً ونساء لاننا كنا واثقين بالظفر وبان حزبنا سيتربَّع في منصة الاحكام اربع سنوات اخرى . ودامت الحال على مثل ذلك الى الساعة التاسعة مساء وحينئذٍ جعلت اخبار الاندحار ترد علينا فاسقط في ايدينا ثم استحال قلقنا الى قنوط حينما بلغنا ان جريدة نيويورك تيمس وجريدة الورلد اعلنتا بالنور ان الفوز للحزب الجمهوري وكانت مسز مكادو بهجة ذلك الاجتماع فاعتراها الوجوم هي وزوجها(١) وقاما وانصرفا . ومضينا نحن الى مركز حزبنا وكانت الاخبار المقلقة ترد تباعاً من بعض الولايات ولاسيما من كليفورنيا فاستدعينا المدعي العمومي وطلبنا منهُ ان يأمر المدعي في بوستن لكي يراقب الانتخاب بنفسهِ خوفاً من الغش

وكان مخبرو الجرائد يترددون بيننا وبين مركز الحزب الجمهوري وعرفنا منهم ان بعض الاغنياء من الحزب الجمهوري اجتمعوا ليجمعوا مبالغ طائلة من المال يشترون بها الاصوات في الولايات الغربية فارسلنا اليهم بلاغاً نهائيًّا مع المخبرين اننا نبّهنا رجال الحكومة في كل الولايات التي نشك فيها حتى يراقبوا الانتخاب وانهُ اذا استخدموا الاموال التي جمعوها في سبيل غير مشروع فلا يصبح الصباح حتى يروا انفسهم في السجن . وكانت النتيجة انهم لم يستعملوا الاموال في رشوة الناخبين . ثم وجهنا همتنا الى كليفورنيا وتمكنّا من اخذ خط من خطوط التلغراف الى مركز حزبنا في سان فرنسسكو واتصلنا بمدير الحزب هناك المستر مكناب وجعلنا ندير الانتخاب بواسطتهِ ونراقب عليهِ فطلب منا ٢٥٠٠٠ ريال(٢) وكان معنا رجل غني من اهالي نيويورك فقال قولوا للمستر مكناب ان يطلب هذا المبلغ من عمي باسمي وهو من اصحاب البنوك الكبيرة في كليفورنيا ففعل وتناول المال المطلوب . ودامت الحال على مثال ذلك ونحن ندير دفة الانتخاب الى الساعة السادسة صباحاً وذهبنا الى بيوتنا حينئذٍ وغسلنا وجوهنا وافطرنا وعدنا الى مركز الحزب واستأنفنا العمل النهار كلهُ الى منتصف الليل التالي . فكانت النتيجة ان زاد عدد المنتخبين من حزبنا على عدد المنتخبين من الحزب الجمهوري وبقيت الرآسة للرئيس ولسن فقاد اميركا الى الحرب والظفر

(١) كان W. G. Mc. Adoo وزير المالية في وزارة ولسن (٢) يظهر ان اكثر ما يستعمل له المال في الانتخاب هو النشر في الجرائد



الدكتور غراهم

مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٣٧٧

الدكتور غرام

فقدت جامعة بيروت الاميركانية طبيباً من خيرة اطبائها بل من خيرة اطباء كندا والولايات المتحدة بل من خيرة اطباء اوربا واميركا

وقد كان في جيلهِ لتلامذتهِ وللمدرسة الطبية الاميركانية في بيروت ماكان المرحومان الدكتور فانديك والدكتور ورتبات لتلامذتهما ولتلك المدرسة في جيلهما مع بعض الفوارق الآتية

(اولاً) ان خدمة المرحوم الدكتور هرس غرام بلغت اثنتين وثلاثين سنة ونيّفاً واما خدمة المرحومين للمدرسة فلم تتجاوز التسع عشرة سنة للمرحوم ورتبات والاربع عشرة للمرحوم كرنيليوس فانديك

(ثانياً) ان الصفوف (الغرف) في ايام استاذينا الكبيرين فانديك وورتبات كان معدّل عدد تلامذتها اقلّ منهُ في ايام المرحوم غرام فضلاً عن قصر مدة سني خدمتهما بالنسبة الى مدة سني خدمتهِ كما المعنا . ولذلك فتلامذة المرحوم غرام بلغ عددهم نحواً من خمسة اضعاف عدد تلامذتهما . ولايضاح ذلك اقول ان عدد تلامذة استاذنا الاكبر كرنيليوس فانديك الذين اخذوا شهادتهم الطبية في ايامهِ لا يزيدون عن السبعين تلميذاً واما عدد تلامذة المرحوم غرام فبلغ الى السنة الفائتة خمسمئة تلميذ ونيفاً . وكانوا اي تلامذة استاذنا الاكبر اكثرهم ان لم يكن كلهم من سوريا واكثر هؤلاء الاكثر من لبنان فيما ارجح بخلاف تلامذة غرام فانهُ كان بينهم الكثيرون من الارمن واليونان حتى كاد اللبنانيون يضيعون بينهم فضلاً عمن اتوا من مملكة ايران ومن العراق وكردستان وروسيا ومن الاناضول والبلغار شمالاً وشرقاً ومن قبرص وجزر اليونان غرباً ومن مصر والسودان الى الحبشة جنوباً وكل هؤلاء فضلاً عمَّن قد جاؤا من المهاجر حملوا معهم اسم غرام استاذاً من اكبر الاساتذة وطبيباً من اكابر الاطباء الذين يشار اليهم بالبنان كما كان يشار استاذينا المرحومين الا ان دائرة شهرة المرحوم اتّسعت وامتدت على نسبة عدد تلامذتهِ وعلى نسبة تعدُّد بلدانهم وكثرتها

قضى هذا الاستاذ الكبير نحبهُ ومضى الى رحمة ربهِ في سبيل من مضى صباح

الاثنين ٢٧ شباط الماضي (فبراير) ودُفن يوم الثلثاء ثاني يوم وفاتهِ

احس يوم الاثنين في عشرين شباط بشيءٍ من الانحراف في صحتهِ فلم يحفل بهِ وزاد ما بهِ من الانحراف يوم الثلثاء فنسب ذلك الى بدءِ نزلة صدرية كانت اعتادت ان تنتابهُ من قبل واستمرَّ على ما كان عليهِ من تعليم وزيارات طبية كعادتهِ فدعي ذلك النهار لعيادة مريض مصاب بالتهاب دماغيّ من قبيل مرض النوم او نوع منهُ ويُظَن انهُ اخذتهُ عدوى المرض من مريضهِ هذا . ويوم الاربعاء بعد الظهر دُعي الى وادي شحرور فذهب وعاد قبيل الغروب وهو يحسُّ بقفقة برد وقشعريرة وقبل ان يصل الى بيتهِ وجد احد اصدقائهِ ينتظرهُ ليعود مريضاً عندهُ فذهب مع ذلك الصديق على رغم ما كان يشعر بهِ من الضعف والانحطاط . واشتدَّ عليهِ البرد في بيت ذلك الصديق بما لم يستطع اخفاءهُ وتحمُّلهُ فلُفّ بحرامي صوف وهكذا وصل الى بيتهِ ومع ذلك بقي يكابر المرض ويقاويهِ

حكت مسز غرام قالت لمَّا استفاق من نومهِ صباح الخميس رأيت البطء ظاهراً في قيامهِ وقعودهِ ولباسهِ وسائر حركاتهِ بما لم اعهدهُ منهُ من ذي قبل ولما جلس على المائدة رايت ازرار صدرتهِ غير مضبوطة التزرير وكذلك شريطة حذائهِ . وهذا مما لم يسبق لهُ بهِ عادة فانهُ مذ كان لم يكن يتغافل عن الاناقة اللائقة في اللباس والحذاء وما اليهما .قالت فعلمت مما رأيت انهُ ليس على استواء في صحتهِ فقلتُ لهُ أليس من الافضل ان تستريح اليوم في فراشك وتُرسل الى تلامذتك انك باقٍ في البيت فاجابني احبُّ اليَّ ان الاقي حتفي في شغلي لا على فراشي قال هـذا وترك البيت الى المدرسة وهيئة التعب بادية على وجههِ وفي جميع حركاتهِ

ولحظ تلاميذهُ في المستشفى اثناء سماعهِ تقاريرهم الطبية كلٌّ عن مريضهِ او مرضاهُ انهُ لا نَجْأَةَ لهُ على استماعها كعادتهِ ولحظوا انَّ احدى شرائط حذائهِ محلولة وانهُ حاول عقدها غير مرَّةٍ فلم يقدر فتركها على حالها.ولمَّا اتمَّ سماع التقارير قام يريد الدخول الى احدى الغرف الخصوصية فلم تساعدهُ قواهُ فسقط الى الارض لا يعي فحُمل حملاً الى سرير في المستشفى فبقي فيهِ الى ان لفظ انفاسهُ الاخيرة

لم تغب شمس ذلك اليوم حتى عرفت بيروت عن آخرها بمرضهِ واشتدَّ قلق الناس عليهِ يوم الجمعة مساءً وتواردوا رجالاً ونساءً على بيتهِ وعلى المستشفى يسألون عن صحتهِ وزاد اضطراب المدينة عليهِ مساء السبت ونهار الاحد فلم يبق حديث

غير حديث غراهم او الحديث عن غراهم وعن ضعف الامل بشفائهِ وعظم الخسارة التي تخسرها المدينة والبلاد عموماً بفقدهِ

وبدأ الناس يتحدثون باخلاقهِ وماكان من شدة اهتمامهِ بمرضاهُ فضلاً عن مهارتهِ في صناعتهِ واخذوا يقصون عنهُ اقاصيص كانت الى ذلك الوقت محفوظة في صدور اصحابها اقاصيص عماكان يفعلهُ سرًّا من مساعدة من كان يراهم محتاجين الى المساعدة حقيقة ويستحقونها وعن عرفانهِ الجميل لمعارفهِ واصدقائهِ ولاسيما لمن كان منهم اندفع بعامل شهامة لتقديم خدمة لهُ ايًّا كان

سمعت محدّثاً يحدّث قال اول ما جاء الدكتور غراهم الى بيروت كان رقيق الحاشية وكان يحبّ ان يظهر بمظهر اجتماعيّ يليق بهِ وبصناعتهِ ومركزهِ فذهب الى فلان احد الخياطين وقال لهُ هل تصنع لي ثلاث بذلات ثياب وتمهلني بالثمن مدة قال الخياط مظهراً الاريحيــة والمسرة نعم بكل سرور اصنع لك ما شئت وامهلك بالثمن ما شئت

حدثَ بعد ذلك أنْ مَرِض هذا الخياط فاستدعى الدكتور غراهم ولما أبلّ طلب ورقة الحساب فقال الدكتور لا ورقة حساب لك عندي فقد سبق فدفعتها لي معروفاً قال الخياط لكن يا دكتور انا موفّق في شغلي لله الحمد واستطيع ادفع حسابك ولا اشعر بشيء من التضييق على نفسي وعيالي ولا على شغلي وراس مالي فلم يسمع المرحوم برهانهُ ولا اصغى لالحاحهِ في قبول اجرة زياراتهِ

ثم حدث ان مرضت امرأة الخياط فدعاهُ لعيادتها وبعد ان تماثلت الى الصحة ولم يبقَ من حاجة الى تطبيب ولا الى طبيب طلب ورقة الحساب فقال الدكتور لا حساب لك عندي واصرّ الخياط على انّ لهُ حساباً. وعلمت من المحدّث ان الدكتور رحمهُ الله ما زال الى ان توفي لا يتقاضى صديقهُ الخياط الاّ نصف ما كان يتقاضى امثالهُ ممن كانوا يتطببون عليهِ

لما اشتدّ الحال بالدكتور نهار الاحد لم يبقَ بيت من بيوت بيروت المعروفة لم يعرف ذلك كأن مئات من التلغرافات او التلفونات كانت تنقل اخبار مرضهِ وتقارير الاطباء اليهِ بل كان يتناقل باسرع من البرق ما كانت تهمس بهِ عنهُ الاطباء همساً فيما بينهم. واسبابهُ ان المتوافدين الى بيتهِ والى المستشفى للسؤال عنهُ كانوا كثيرين يأتون جماعات جماعات فتلتقي الجماعة الراجعة مع القادمة احياناً

على باب بيتهِ او على بوابة المستشفى وكان الراجعون يسألون وهم في الطريق وعلى ابواب بيوتهم قبل ان ينزلوا من مركباتهم او اوتومبيلاتهم عن سلامة الدكتور وماذا سمعوا عنهُ وما يجيبون بهِ كان يتناقلهُ السامعون الى جيرانهم ومن هؤلاء الى جيرانهم وهلم جرًّا وكانت الامهات اشدَّ حزناً وجزعاً عليهِ من الآباء . واي ربَّة بيت معروف في بيروت لم تكن تعرف الدكتور غراهم ولها تمام الثقة بهِ إنْ من جهة نفسها او من جهة زوجها واولادها

يوم الاحد مساءً ظهرت عليهِ امارات التحسن نخفَّ وجيب القلوب واستبشر الناس وباتوا يتعللون بالآمال وكذلك اصبحوا وفاتهم اختبار الاجيال الذي اعرب عنهُ الشاعر حيث قال

وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

فانهم قبل ان تهزهم هزَّة الفرح بخبر تحسن حالهِ فوجئوا بخبر موتهِ وكان ذلك الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ صباحاً . توفي فجأة بما وصل من الالتهاب الى مركز التنفس فعاد التراب الى التراب وعادت النفس الى خالقها . وما كان اكثر الباكين عليهِ وما كان اكثر المسترجعين

اما الجامعة الاميركانية فكأنما اصابها زلزال انتفضت لهُ من اساساتها وحادت منهُ ذات اليمين وذات الشمال جدرانها فوقف من فيها حيارى اساتذة ومعلمين وتلامذة لا ينبسون ببنت شفة وخفتت اصواتهم جميعاً

اما التلامذة الطبيون فكنت تراهم سفع الوجوه مبهوتيها مطرقين باعينهم الى الارض كأنهم يخافون ان يتكلموا فيقولوا غير ما يريدون. ولما اعلن نائب الرئيس خبر وفاتهِ كان كالمتعثر بدموعهِ تحسُّ ذلك في صوتهِ وكأنك بهِ لا يحبّ ان يصدّق ما يقول لهولهِ وشدة وقعهِ في نفسهِ فذكرتني حالتهُ بقول القائل منذ الف سنة

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ فزعتُ فيهِ بآمالي الى الكذبِ
حتى اذا لم يدع لي صدقهُ املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت بهِ في الافواه ألسُنُها والبرْدُ في الطرق والاقلام في الكتب

وكأني بابياتهِ هذه تصوّر احساسات نائب رئيسنا وجميع اساتذتنا واحساسات بقية المعلمين والتلاميذ ولاسيما تلاميذ القسم الطبي

ولم يلبث الحال طويلاً بعد اعلان خبر الوفاة حتى نظر اهل راس بيروت

الراية الاميركانية تخفق مخنوقة على ساريةٍ عالية فوق برج بناء القسم العلمي ثم لم تلبث الريح التي كانت تهب كليلة ان هبَّت هوجاء ثائرة تحاول تمزيق الراية او ترمي بها في مجاهل الفضاء فلما اعياها ذلك عمدت الى السحائب فساقتها امامها جبالاً وعقدت مياهها دموعاً اراقتها حزناً بالغاً على من استنزف عيون البيروتيين دمعاً وقلوبهم اسى واسفاً ولاسيما ابناء جامعتها الاميركانية

نقل جثمان المرحوم بعد ظهر الاثنين الى صدر منتدى الجامعة الاكبر واقبل تلاميذهُ واصحابهُ يودعونهُ ويرونهُ لآخر مرَّة في هذه الحياة الدنيا فتوارد المودعون زرافاتٍ زرافات من بعد ظهر الاثنين الى الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء

وفي الساعة العاشرة صلي عليهِ فكان المشهد رهيباً جدًّا فانهُ على امتلاء النادي حتى لم يعد يسع الحضور وكاد لا يستطيع متقدم ان يتقدم ولا متأخرٌ ان يتأخر كان السكوتُ تامًّا لا يجسر متنهّد ان يتنهّد ولا باكٍ ان ينشج حتى ولا مصدور ان ينفث. وبعد الصلاة حمل التابوت تلامذتهُ الى بوابة الطبيَّة حيث وضع في سيارة خاصة والناس قد ملأوا الساحات والطرقات والمشارف المجاورة

وسارت بهِ جنازتهُ وكأنما سارت المدينة كلها وراءها ولا غرابة في ذلك فان الشخصية الكبيرة تؤثر في النفوس على نسبة بعد همتها واتساع دائرة عملها سواء كان صاحب تلك الشخصية طبيباً او معلماً عالماً من علماء الدين الافاضل او من علماء الدنيا لا فرق او كان ذا منصب شغلهُ لوجاهتهِ وغناهُ فانهُ يكتب في النفوس وعلى القلوب باعمالهِ صورة تظهر بالصورة التي اراها امام عينيَّ وانا اكتب ما اكتب عن هذه الشخصية الكبيرة اعني شخصية الدكتور غرائم

من يصنع الخير لا يعدم جوازيَهُ   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

ولد الدكتور غرائم في كرلتون من اعمال كندا في الخامس عشر من آذار (مارس) سنة ١٨٦٢ وكان اكبر اولاد ابيهِ من امرأتهِ الثانية فهو اخ لسبعة عشر اخاً واختاً

وكانت كرلتون مسقط رأسهِ مدينة صغيرة حينئذٍ لكن كان فيها من المدارس العمومية ما لا ينقص عن غيرها من امثالها فدرس فيها الى ان بلغ السابعة عشرة وعلَّم بضعة اشهر في بعضها ثم ترك التعليم واقبل على صناعة ابيهِ وكان صانع مركبات وجعل همهُ صبغ المركبات وتلوينها وبعد ان اتقن هذه المهنة عاد الى طلب

العلم وتتلمذ لجامعة تورنتو ثم لجامعة ولاية مشيغان حيث اخذ شهادتهُ الطبية

ثم ارتبط بخدمة مجمع بوسطن التبشيري طبيباً لارسالية عينتاب . وفي طريقهِ اليها مرَّ بالاستانة وصدَّق على شهادتهِ الطبية . وفيما هو هناك تعرَّف بابنة احد مشاهير الوعَّاظ الاميركان فاقترن بها في الثالث من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٨٥ فكانت لهُ افضل رفيق ومعين الى ان توفاهُ الله

وبقي في خدمة الارسالية في عينتاب ثلاث سنوات رفيقاً للدكتور شبرد ومساعداً لهُ في مستشفى تلك المدينة ومدرستها الطبية التي كانت تابعة لكلية تركيا المركزية او الوسطى (Central Turkey College) وانتقل في شتاء سنة ١٨٨٨ الى حلب حيث بقي نحواً من سنة في خدمة ارسالية في تلك المدينة ومن هناك انتقل الى بيروت سنة ١٨٨٩ وارتبط بالكلية الاميركانية الطبية فلم يلبث ان تمين استاذاً فيها

ولم يتم السنة حتى مكن نفسهُ في نفوس التلامذة ورفاقهِ من الاساتذة والمعلمين وامتلك اكرام دائرة مديري الكلية ولم تأتِ السنة الثالثة حتى عُرف اسمهُ في بيروت وفي اماكن عديدة خارجاً عنها وصار يُقصد من الجهات البعيدة ويرجع اليهِ في بيروت عند الشدَّة

عرفتُ من احد تلامذتهِ سنة ١٨٩٥ ان تلامذة الكيمياء وكان قد تولَّى تعليمها بداعي تغيب استاذها كانوا يجتهدون ان يراجعوا مطوَّلات هذا العلم تحككاً بهِ وتبجحاً بعلمهم عليهِ فكانوا يرونهُ ابداً فوقهم يعرف ما عرفوهُ وما يزيد عنهُ وهكذا اتفق لغيرهم في فرع آخر لم يكن استاذهُ فجرَّبوا ما جرَّبهُ طلبة الكيمياء فوصلوا الى ما وصل اليهِ تلامذة ذلك الصف

قال فيهِ احد رفاقهِ الاساتذة انهُ « عثُّ الكتب » لانهُ كان لا تفارقهُ الكتب يطالعها مطالعة درس وتبحر لا مطالعة تلهٍ وتشبع فليعتبر بهِ المعتبر وليعلم ان شهرتهُ ومكانتهُ في النفوس لم تأتهِ عفواً ولا اتفاقاً ولكنهُ اكتسبها بشق النفس وبعد الهمة والمثابرة على العمل

وقبل ان اختم كلماتي عنهُ اقول انهُ كان شديد العناية بمريضهِ يظهر اعظم اهتمام بمرضهِ مهما كان ويبالغ في فحصهِ فلا يفرغ من ذلك حتى يملك ثقة مريضهِ تمام الامتلاك . وكان فوق ذلك حلو المعشر فكه الحديث سريع الملاحظة لا يتبرم بعليل ولا يتضجر من كثرة مراجعة ولو كانت في غير محلها جبر ضومط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ارواء الغليل

اذا اشتدَّ العطش فافضل الطرق لاروائهِ شرب الشاي سخناً ولو في الصيف ومنهم من يشربهُ بارداً خفيفاً مضافاً اليهِ قليل من السكَّر لان كثرة السكر تزيد العطش بدلاً من ان تطفئهُ . اما شرب الماء المثلج والمشروبات المبردة فلا ينقع غلة ولا يدفع ظمأً فضلاً عما فيهِ من الاضرار بالصحة وخصوصاً صحة الذين اجسامهم ضعيفة فلا تستطيع معدهم استعادة حرارتها الطبيعية برد فعل عاجل لتترك الهضم يعمل عملهُ المعتاد . فان الهضم يتأخر حالما تهبط حرارة المعدة عن الدرجة ٩٠ بمقياس فارنهيت فاذا شرب الضعفاء ماء بارداً كثيراً فلا بدَّ من مرور زمن طويل قبلما يستأنف الهضم حركتهُ المعتادة وربما مرت ساعات كثيرة على هذا الحال فيفقد الجسم كثيراً من قوتهِ على غير طائل ويختل الهضم

ثم ان المبردات تهيج الحلق والبلعوم فتثير فيهما عطشاً كاذباً لا ترويهِ هذه المبردات فضلاً عما في ذلك من تعريضهما للبرد وتوابعهِ من الزكام والالتهابات المختلفة فيهما وفي المعدة والامعاء ايضاً

وقد جرت العادة في الشرق ان يضاف الى الشاي شيء من عصير الليمون على الطريقة الروسية والايرانية بحجة ان عصير الليمون يطفئ العطش والواقع انهُ يزيدهُ ويسبب لكثيرين حموضة في المعدة وحرقة

ومن افضل المشروبات التي يصفونها لاطفاء العطش مشروب الاوتميل وذلك ان يؤخذ ٣ اواقٍ (ربع رطل) من الاوتميل ويغلى في رطلين او ثلاثة ارطال ماء ويضاف اليهِ اوقية سكر فاذا وجد انهُ كثيف فليضف اليهِ ماء على قدر الذوق وليحرك دائماً قبل شربهِ وليشرب بارداً في الصيف وسخناً في الشتاء فانهُ يبرّد

القليل ويعطي الجسم قوة لما فيه من الغذاء وهذا ما لا يفعلهُ مشروب آخر . وقد يقوم دقيق القمح مقام الاوتميل اذا لم يوجد ولكنهُ دونهُ في فعلهِ

اللسان والعقل

قال الشاعر العربي :

وان لسان المرء ما لم تكن لهُ حصاةٌ على عوراتهِ لدليلُ

وهذه الحصاة هي العقل . وجاء في بعض الاقوال الانكليزية « ان اللسان مفتاح العقل فاذا فتح هذا الباب السري بان ما في المخزن وراءهُ من الجواهر الكريمة او البضاعة المزجاة التي لا قيمة لها » . وجاء في قول آخر « ان اللسان هبة الكل ولكن الفكر هبة البعض »

مواضيع الحديث

صدق من قال لا تحدث الطبيب عن الموسيقى ولا الموسيقيّ عن الطب الاّ اذا كان الطبيب في محفل انس والموسيقيّ مريضاً . فان الذي لا يحدث الناس الاّ بالمواضيع التي يعرفها مثلهُ مثل الكركي الذي دعا الثعلب الى وليمة صنعها لهُ ووضع الطعام في قعر اناء طويل ضيق العنق فالتهم ما فيهِ ولم يذق ثعالة شيئاً

وجاء في قول ليس المهمّ في الحديث ان تظهر لسامعيك تفوقك في المسائل الصغيرة بل ان تصحح معارفك ومعلوماتك استناداً الى اقوال الثقات. ولا يورث سامعيك السآمة والملل مثل ان تفرغ ما في جعبتك عن موضوع ما ولا تتحول عنهُ الى غيرهِ

القول الكريم

قيل : القول الكريم يلين القلوب الصلدة ويحسن اخلاق سامعيك اما الزجر فوقود نار الغضب . وقيل ان الكلمات الباردة تبرّد سامعيها والكلمات الحامية تلذعهم والمرة تمرّرهم

قال الشاعر الانكليزي « بوب » : الكلام القبيح لا يدافع عنهُ لان نقص اللياقة نقص في العقل » . وقد علق مكاتب انكليزي على هذا البيت بقولهِ « ان عجزهُ ليس صحيحاً على الدوام. فان كثيرين من الناس الذين لا يمكن اتهامهم بضعف

العقل يقضون كثيراً من اوقات فراغهم في قصّ حكايات دنيئة سافلة . فان الرجل الذي يجعل دأبهُ قص قصص مثل هذه يفقد في عقله كلّ فرق بين النكتة التي قد تضرُ وبين النكتة التي كلها ضرر ولا نفع منها البتة حتى لا يصح تسميتها بالنكتة »

وصايا لحفظ البصر

(١) اذا كنت تقرا فأرح عينيك آناً بعد آن بالنظر الى فوق وتسريحهما من حولك

(٢) ليكن النور كثيراً ولكن لا الى حدّ البهر

(٣) اقرأ وانت جالس لا وانت مضطجع او منحن

(٤) لا تكثر من القراءة وانت ناقه من حمى اصابتك

(٥) ليكن بُعد الكتاب عن عينيك نحو ١٥ بوصة (٣٨ سنتمتراً)

(٦) لا تقرأ ونور الشمس منعكس الى عينيك عن شبح من الاشباح التي امامك

(٧) ليكن وضع الكتاب على زاوية قائمة من خط النظر او نحو القائمة

(٨) لا تقرأ وطوق ثيابك مشدود حول عنقك

(٩) لتكن حرارة المكان الذي تقرأ فيهِ معتدلة ولتكن قدماك دافئتين جافتين . فاذا كانت الغرفة التي تقرأ فيها مرصوفة بالبلاط فليكن تحت قدميك شيء من الخشب يمنع الرطوبة عنهما

(١٠) اذا قرأت على نور المصباح فليأت النور من اليسار او اليسار مع انحراف قليل الى الوراء . ويجوز احياناً ان يأتي النور من الامام

(١١) لا تكثر القراءة قبل طعام الصباح او بعد اكلة ثقيلة . ولا تقرأ البتة في الشفق او الغسق او متأخراً في الليل

كلما كان النور الصناعي اقرب الى نور النهار كان ذلك احسن للعينين واهمُّ من ذلك كلهِ ان يكون ثابتاً غير متلألىء او متحرك

متى نحتاج الى نظارات

نحتاج الى نظارات :

(١) متى اضطررنا ان نبعد الاشياء الصغيرة عنا لنراها جلية

(٢) متى شعرنا بأن النور الذي كنا نرى الاشياء عادة بهِ بات لا يكفينا

(٣) متى جعلت العينان تتعبان من التحديق في الاشياءِ القريبة منا او متى لاحت لنا كأن حولها ضباباً

(٤) متى رأينا حروف الكلمات متداخلة او صرنا نرى الحرف الواحد اثنين او ثلاثة

(٥) متى كانت العينان تتعبان من القراءة القليلة او التحديق القليل فيضطر الواحد منا ان يغمضهما حيناً بعد حين لاراحتهما

فاذا شعر الواحد بعرض من هذه الاعراض او بها كلها معاً فالواجب ان يفحص بصرهُ عند طبيب خبير فان النظارات في مثل هذه الاحوال تريح العينين وتؤخر شعورهما بالتعب والاَّ فان اجهادهما يضعفهما قبل الاوان

وصايا للخطيبة

وصف كاتب انكليزي بعض اخلاق الشبان لتستعين بهذا الوصف كلُّ خطيبة في نقد خطيبها ودرس اخلاقهِ . قال :

« اذا رأيت من خطيبك ميلاً كليًّا الى التسليم بارادتك فلا تثقي بهِ فانهُ يكون على ضدّ ذلك بعد الزواج. واذا رايتهِ قاسياً في معاملة الحيوانات فتأكدي انهُ لا يكون كثير اللطف في معاملة الناس. واذا خان اصدقاءهُ فانهُ يخونك لاقلّ شجار يقع بينكما . واذا كان كثير النزق في طبعهِ سريع الغضب فلا تحسبي ذلك عليهِ فانهُ خير ان يكون متسرّعاً من ان يكون حقوداً . واذا رأيتهِ يهمل تنظيف اظافرهِ من الوسخ الذي يعلق بها فنبهيهِ الى ذلك حالاً فان الوسخ من الشيطان والنظافة من الايمان . واذا كان لا ينظر الى وجهك وهو يكلمك فهو إما شديد الحياءِ الى حدّ لا يليق بالرجال واما انهُ غير اهل لثقتك

«وعند قراءة اخلاق الرجال يجب ان نذكر ان لكلّ امرىءٍ عيوبهُ ونقائصهُ. وعليهِ يجدر بقارىءِ الاخلاق او قارئتها ان يعامل صاحبها بمثل ما يريد ان يعامل بهِ وان يكون شعارهُ الاغضاءَ والتسامح »



بعض السيدات اللواتي يحق لهنَّ ان يكنَّ في مجلس الاعيان البريطاني وهنّ (١) كونتة دارتري (٢) كونتة لودون (٣) كونتة كرومارتي (٤) بارونة بدمونت (٥) دوقة فيف (٦) كونتة ياربرو (٧) كونتة روبرتس (٨) بارونة زوش (٩) فيكونتة ولسلي (١٠) بارونة برتن (١١) فيكنتة روندا التي طالبت بحقها (١٢) بارونة فرنفال (١٣) بارونة دورشستر (١٤) بارونة كلفتن (١٥) فيكونتة سنت دافدس (١٦) كونتة بويز

مقتطف ابريل ١٩٢٢

امام الصفحة ٣٨٧

نساء الاعيان في مجلس الاعيان

تقلبت الشؤون على النساء في تاريخ العمران فكنّ في اكثر البلدان والازمنة خاضعات للرجال خضوع اولادهنّ لهنَّ وفي بعضها مساويات للرجال في كل الحقوق حتى قام منهنّ ملكات قبضن على زمام الاحكام كزينوبيا ملكة تدمر وشجرة الدر ملكة مصر وفكتوريا ملكة الانكليز . والمرأة على كل حال سيدة في بيتها تديرهُ كما تشاء واذا عهد اليها بعمل آخر زراعي او صناعي او تجاري او من اعمال الادارة العمومية واستطاعت ان تنقطع لهُ كما ينقطع الرجال قامت بهِ احسن قيام. فقد رأينا النساء يزرعن الارض ويخطن ثياب الرجال ويبعنَ ويشترين ويسافرن في متاجرهنّ ويطببن المرضى ويرافعن في المحاكم ويتولين اعمال البريد والتلغراف

ولا يخفى انهُ ابيح للنساء في البلاد الانكليزية وبعض الولايات الاميركية ان يُنتَخبن لمجلس النواب . وقد جاء الآن انهُ قد يباح لواحدة منهنّ الجلوس في مجلس الاعيان الانكليزي الذي هو بمثابة مجلس الشيوخ في الممالك الاخرى . الاَّ ان اعضاءهُ لا ينتخبون انتخاباً بل ينتظمون فيهِ بحق موروث وذلك ان الفيكونتس روندا ادعت انهُ يحق لها الانتظام في مجلس الاعيان بناء على قانون وضع سنة ١٩١٩ مفادهُ ان مناصب الحكومة غير محظورة على النساء . فاحيل طلبها على اللجنة التي تنظر في هذه الامور فحكمت بصحة هذا الطلب. واذا عمل بهِ حقّ لجماعة كبيرة من نساء الاعيان وبناتهم اللواتي القابهنّ موروثة ان يكن بين اعضاء مجلس الاعيان. وقد نشرت جريدة لندن المصورة صورة خمس عشرة منهنَّ فرأينا ان نزين بها باب تدبير المنزل لعلّ بعض العارفات بفراسة الملامح يستدللن بها على ما يكون لهؤلاء السيدات من الشأن في مجلس الاعيان

ولبعض نساء الاعيان في البلاد الانكليزية شأن كبير في السياسة بما لهنّ من اصالة الرأي وحسن الفراسة فاذا كثر عددهنّ في المجلسين مجلس النواب ومجلس الاعيان فلا يبعد ان ينفعنَ بلادهنّ نفعاً كبيراً

ويظن بعض الباحثين في اخلاق البشر وعلم الاجتماع ان الحروب لن تنفى من المسكونة الاَّ بواسطة النساء فانهنّ لا يطمعن برتب واسعة من ورائها كما يطمع الرجال ولانهنّ اشدّ حناناً على اولادهنّ من الرجال

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الحد البحري او الشمالي

مرت سنون عديدة والنيل في القاهرة والفسطاط واقع في حدها الغربي في وضع يكاد يكون ثابتاً حتى ظن الناس انهذا الوضع هو الاتجاه الذي اخذهُ من عهد الملك مينا الذي حولهُ عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب منذ ستة آلاف سنة وذلك لعدم وجود خرط قديمة تبين تعاريج النيل امام تينك العاصمتين العظيمتين. وقد بلغت ثقة الناس بهذا الاعتقاد الى حد انهم اذا رأوا حجة قديمة او وقفية ذكر فيها ان حد العقار البحري ينتهي الى النيل ظنوا ان كاتب الحجة اخطأ في تحريرها وانهُ انما اراد الحد الغربي . ولما كثرت بين ايديهم الحجج التي من هذا القبيل فسروها بان القدماء من رجال المحاكم الشرعية كانوا يقصدون بالحد البحري الحد الذي ينتهي الى بحر النيل لا الى الشمال . واستمرّ هذا الاعتقاد سائداً فيهم وكنت في اول عهدي بالحكومة ممن سرت اليهم العدوى بذلك الاعتقاد رغماً عما كان يخالجني من الشك. وكثيراً ما كنت ارى في حجج الاملاك القديمة التي نزعت مصلحة التنظيم ملكيتها للمنافع العامة ان الحد البحري ينتهي الى مجرى الحوت وكنت حين ذاك اغالط النفس واقهرها على التصديق بان هذا الحد هو الحد الغربي لا الشمالي

فلما اشتغلت بوضع اسماء الشوارع منذ سنة ١٩٠٨ واطّلعت على الكتب التاريخية القديمة عثرت على ضالتي المنشودة وقلت عفا الله عما سلف حيث علمت

ان كتبة المحاكم الشرعية وهم اقرب الكتّاب الى اللغة العربية ما كانوا ليكتبوا ما كتبوا عن خطاء وانهم ما قصدوا بالحد البحري الذي قالوا انهُ ينتهي الى النيل او الى مجرى الحوت الاّ الحد الشرقي باليقين. وذلك ان النيل كان يمر بقصر الشمع او المعلقة التي بالفسطاط فجامع سيدنا عمرو رضي الله تعالى عنهُ فالمكان المعروف الآن بالمذبح فقرافة سيدي زين العابدين فقلعة الكبش فشارع السيوفية فالحلمية فالمغربلين فالخيمية فقصبة رضوان فيدان باب الحديد حيث مسجد اولاد عنان. وكانت المسافة بين الاماكن المذكورة والنيل الآن تغمرها مياه النيل في زمن الفيضان

وكان الساحل الذي ترسو عليهِ المراكب التجارية الآتية الى فسطاط مصر واقعا في جهة السلخانة . ومن غريب الاتفاق انهُ كان بهذا الساحل درج او سلالم تسمى بالمعاريج على مثال السلم الذي بنتهُ مصلحة التنظيم في وقتنا الحاضر عند ما انشأت ساحل اثر النبي بمصر القديمة

ومما تقدم يرى ان النيل كان كثير التعاريج الطويلة المدهشة فكان تارةً يقع مجراهُ بجري الاملاك وتارة غربيها

ولما انحسر ماء النيل عن جانب القاهرة وتخلفت الاراضي الواقعة على شوارع مصر القديمة والقصر العيني وجهات باب اللوق والازبكية وبولاق واقام الملك الناصر محمد بن قلاون سنة سبعماية من الهجرة الجسور والرؤوس على النيل امتنع فيضانهُ عن تلك الاراضي واخذت مساحتها في الزيادة والعمران على ممر الايام والزمان ولم يكن انحسار النيل عن الاراضي المذكورة دفعة واحدة بل كان تدريجيا وكانت تعاريجهُ كثيرة كذلك وترك بعدهُ بركاً او بحيرات في الاماكن التي كانت مناسيبها منخفضة فمنها بركة قارون ومحلها الآن البغالة وبركة الفيل وقد شاهدناها وفيها الماء . وبركة الشقافة ومحلها الآن سراي عابدين العامرة . وبركة بطن البقرة التي هي الازبكية الآن

وكان الامراء يحفرون الخلجان لدخول ماء النيل الى تلك البرك في ايام الفيضان فكانت القاهرة ببركها وخلجانها الكثيرة وخورها ومراكب النزهة التي تجري فيها والبساتين النضرة المشرفة عليها اجمل مما هو معروف عن مدينة البندقية في هذا الزمان

وقد أراد كتبة العقود التخلص من مسؤولية نهاية حد العقار او البستان

الذي ينتهي الى ماء النيل فعبروا عن تلك النهاية بمجرى الحوت وذلك لكثرة ماكان يحدث من تغييرات مجرى النيل من سنة الى اخرى . وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله بالرسوم الواضحة في الكتاب المشروع في عمله الآن والله المستعان

مصطفى منير
سكرتير عام تنظيم مصر

اخراج الثعابين من المنازل

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

البارحة مرّ عليَّ رجل يقول انهُ يخرج الثعابين من المنازل ومن اي مكان فرأيت ان اجربهُ في هذا العمل وما يفعل فقمت ومن معي وفتشناهُ تفتيشاً دقيقاً وخلعنا ملابسهُ فاطمأنت نفسي باننا لم نجد اي شيء معهُ ودخلت معهُ انا والحضور وماكانت اشد دهشتنا عند ما صار يتلو بعض العزائم وادخل يدهُ في شق من الشقوق واخرج ثعباناً حيًّا ورماهُ امامنا فصار يجري بكل قوة ممعناً في الهرب وعند ما يأمرهُ بالوقوف يقف كأنهُ عصاً . فلم نكتفِ بذلك فاخذناهُ الى محل آخر فاخرج منهُ ثعباناً مثل الاول وهكذا حتى أخرج نحو سبعة ثعابين. واخيراً فكرت في ان يكون هذا العمل مما يسمونهُ علم (السيميا) او السحر وان هذه الثعابين ربما تكون خيالية ووهمية وعليها عرفت أن الرجل لا يسمح لاحد بأخذ واحد منها ولكنهُ عند ما سمع ذلك صرح لنا باخذ واحد منها على شرط ان لا يقتل امامهُ فازددت اندهاشاً من ذلك ومن وقتها وانا افكر في هذا الفعل واخيراً فكَّرت ان احرر الى حضرتكم لتتكرموا بكشف هذا السر مع العلم بانني لست ممن يعتقدون بهولاء الاقوام

النجارية بالغربية محمود شافعي

(المقتطف) لا عجب اذا انخدع البعض باعمال الحواة فقد انخدع بها الاستاذ اون العالم الشهير والدكتور غرانت بك وحملنا انخداعهما على استدعاء احد الحواة الى بيتنا فاخرج منهُ ثعبانين او ثلاثة وكان يخلع ثيابهُ امامنا وكنا واثقين ان لا ثعابين عندنا وان هذه الثعابين كانت معهُ في جرابهِ ولكننا عجزنا عن اكتشاف الطريقة التي يستعملها حتى يظهر كأنهُ اخرج الثعابين من البيت فبرطلناهُ بريال

حتى بيَّن لنا كيف كان يفعل فانهُ كان يضع ثيابهُ على كتفهِ كومة واحدة حينما يخلعها ويخرج ثعباناً من جرابهِ ويضعهُ على كتفهِ تحتها بخفة فائقة حتى لا ننتبه لذلك ثم حينما ينحني لاخراج الثعبان من تحت المائدة او من شق في الحائط يحتال على اخراج الثعبان من تحت ثيابهِ التي على كتفهِ ويمد يدهُ بهِ الى تحت المائدة فيظهر كأنهُ اخرجهُ من تحتها او من الشق

اثبات وجود الارواح

سيدي محرر المقتطف الاغر

اجتمعت بشيخ من ابناء المغرب الاقصى يعرف بالشيخ حسن المغربي فدار بيننا حديث طويل بشأن اثبات وجود الارواح بالادلة المحسوسة وبعد اللتيا والتي اكَّد لي انهُ يقنعني بالبرهان الراهن وبالحجة الدامغة فضرب لي موعداً في يوم آخر لارى بعيني واسمع باذني . فقصدتهُ في اليوم المعهود فاجلسني بجانبهِ واخذ قطعة ورق حمراء مربعة الشكل وكتب عليها كلمات لم اتمكن سوى من قراءة كلمة (برقان) ثم طلب اليَّ منديلاً فاعطيتهُ فوضع الورقة المذكورة داخل المنديل ولفها بهِ على شكل كرة واعطانيها وقال لي ان اغلق يدك عليها ففعلت فاخذ يتمتم برهة لا تتجاوز عشر دقائق فشعرت بصلاء يرمى انملة بنصر يدي المغلقة على المنديل وما زلت كذلك الى ان فتحت كفي ورميت بالمنديل امامي من شدة حرارتهِ ولم يكد يسقط على الارض الا وقد استحال الى نار مشتعلة. ثم اخذ قطعة ورق حمراء اخرى وهبلها على المنديل المشتعل ووضعها على بطنهِ واخذ يخاطبها وتجيبهُ بصوت اشبه بصفير البلبل ثم قال لي : ان خذها وضعها على لحم بطنك ففعلت واخذ يخاطبها ثانية فتجيبهُ والصوت خارج من صدري. فبمَ تعللون ذلك ؟ هل حدثت النار من مواد دسها في المنديل فاشتعلت ام غير ذلك ؟ وهل الصوت الذي سمعتهُ غير صوتهِ ؟ ارجو الايضاح بيت لحم عيسى بندك

(المقتطف) اذا وضع في الورقة التي لفها بالمنديل قطعة من الفصفور فانها تشتعل من حرارة اليد ولاسيما اذا فركت بها . اما الصوت فصوتهُ ولكنهُ يكيفهُ حتى يظهر كأنهُ صادر من بطنهِ او بطنكم وهي صفة خاصة في بعض الناس فانهم يكيفون اصواتهم فتظهر كأنها صادرة من المكان الذي يريدونهُ

باب الزراعة

القطن

(لدينا مقالة مسهبة في القطن وزراعته لحضرة محمد بك زكي عبد الرازق الفار الاقتصادي الزراعي بدأها بكلام علمي على انواع القطن واستطرد الى الارض الصالحة لهُ والبلدان التي يزرع فيها فتركنا القسم العلمي لانهُ ذكر في المقتطف مراراً وسننشر بقية ما جاء فيها تباعاً)

﴿ الارض ﴾ — القطن من اشد النباتات تأثراً بالمناخ والتربة اللذين يكونان منطقتهُ الزراعية وبالجملة فانهُ يزرع في المناطق المتوسطة الحرارة المتوفرة فيها مياه الري او الامطار المعتدلة وكثرة العمال المدربين . واحسن الاراضي موافقة لزراعتهِ الارض السوداء الرملية او الصفراء الطينية واحدث الطرق الاقتصادية في زراعتهِ مستعملة بالولايات المتحدة التي اختصت باستعمال الآلات لزرعهِ وعزقهِ وجنيهِ . وتفضل زراعتهُ في ارض مستريحة من المزروعات المنهكة معتنى بخدمتها وتشميسها وتسميدها . واحسنهُ ما كان منزرعاً في ارض بور محل برايب اوربايه او محل برسيم سواد (قلب) لانهُ رغماً عن توفر المواد الغذائية فيها فانهُ بغسلها بمياه الفيضان المطمية تندفع الاملاح الى المصارف ثم بغمرها بالمياه الباردة في شهري كيهك وطوبة تموت الحشرات التي تكون قد فقست في شقوق الارض . وانما يجب عند حرثها ملاحظة درجة جفافها لان طراوتها (رطوبتها) او زيادة يبسها يحولان دون جودة الخدمة فانهما يفقدان كثيراً من عناصر الارض المغذية ولا يخفى تأثير ذلك على النبات نفسهِ اذ في الحالة الاولى يكون النبات خفيفاً قصيراً اصفر اللون صغير اللوزات وفي الثانية يكون النبات دقيق الساق كثير الاوراق قليل الطرح

﴿ الزراعة ﴾ — اهم عملية بعد خدمة الارض وتجهيزها هي انتقاء التقاوي من البذور الجيدة الملائمة الاكثر رواجاً السليمة من الامراض المتجانسة النوع

بحيث يتم نضج لويزاتهما في وقت متقارب فيسهل جني ثمرها . وتختلف مواعيد الزراعة بحسب حالة الجو ومركز المنطقة الجغرافي ولكنهُ يحسن التبكير بالزرع لكي يدخل النبات في دور السويّ قبل حلول ميعاد الامراض الفطرية أو فتك الآفات والحشرات . — أما طرق الزراعة فانها تختلف باختلاف المناطق أيضاً لكنها على كل حال سواء كانت باليد او بالآلة فانها تكون بوضع كل ١٦ بذرة تقريباً في نقرة على أبعاد متساوية وفي خطوط (مصاطب) مستقيمة منتظمة يختلف اتساعها بحسب معدن التربة . فاذا كانت الارض خصبة يحسن اتساع المصاطب والابعاد بين النقر لكي يستفيد زرعها الذي يكون طبعاً قوياً كبير الحجم من تخلل الارض بالشمس والهواء والعكس بالعكس في الارض الضعيفة التي لا يكبر نباتها بالطبيعة فلا تحول اغصانهُ القصيرة دون تخلل الارض بالشمس والهواء اللذين لا يخفى فائدتهما في تغذية النبات فضلاً عن ان ضيق المصاطب من صالح الارض الضعيفة اذ بذلك تخترقها مياه الري التي تغسلها وتذيب أملاحها التي ترسب من اعلى المصاطب وتندفع بالمصارف . وبعد نمو النباتات وخفها يعتنى على الاخص بتربية جذع الشجرة في باطن الارض بمنع الري عنهُ في اول الامر وتعاهده بالعزيق لحفظ الرطوبة في جوف الارض لمنع التبخر حتى يتكوّن الجذع ثم بعد ذلك يباشر بالعزيق الجيد ونقاوة الحشائش والاعشاب الطفيلية التي تقتسم غذاءهُ وفي هذا الوقت يجب السهر على تنقية دودة الورق التي تلطع الاوراق بنزع الاوراق التي باض عليها الفراش قبل ان تفقس البويضات فتسوء العاقبة

ويلزم ملاحظة تعهد النبات بالري الخفيف بنسبة محفوظة في مواعيد تختلف باختلاف حالة الجو وبحسب حاجة النبات حتى يتم تزهيرهُ ثم تكوين لويزاتهِ الصيفية لان كلا العزق أو العطش يسقط الطرح ويضر بهِ كثيراً وعندئذٍ (في اواخر اغسطس حيث يكون باطن الارض متشبعاً من نشع ماء الفيضان ببلادنا) تمنع عنهُ المياه النيلية لانها تكثر التوريق وتحدث الطرح النيلي الذي باقتسامهِ للغذاء من الشجيرة مع الطرح الصيفي يؤخر نضج هذا الاخير الذي يصبح عرضة للندوات ولفتك الحشرات التي تكثر في هذا الوقت بنوع خاص (ومياه الري ولطافة الطقس لهما أحسن تأثير في نعومة الشعر وطول التيلة ومتانتها وتأثيرهما معكوس على المعدل في الحليج) وعند تفتيح اللوزات يشرع حالاً في الجنية الاولى لكي لا يسقط

القطن على الارض فيتسخ ويسمرُّ لونهُ ويفقد نعومتهُ وتنبت بذوره علاوة على ما يتلف منهُ من شدة حرارة الشمس أو من سقوط الامطار . ثم في الجني يلزم نظافة القطن جيداً من القشرة والساقطة والمبرومة والغريبة وفرزهُ فرزاً تجارياً متقناً قبل تخزينهِ بعزل كل رتبة من كل جنية على حدتها ليسهل مبيعهُ بأثمان عالية لو بيع زهراً أو احكام حلجهِ اذا اضطر الحال لذلك . وتفادياً من مضار التأثيرات الجوية وتقلباتها المحتملة بطول مدة الجني بواسطة الاولاد والرجال قد اخترع الامريكان آلة خاصة لسرعة جني القطن بواسطتها ولكن هذه الآلة لم تنجح تماماً لان لويزات القطن لا تفتح جميعها في وقت واحد . والمباحث جارية الآن عن اختراع آلة تجنى قطن اللويزات الناضجة ولا تمس اللويزات الخضراء

بلاد الانتاج

﴿ الولات المتحدة ﴾ — لقد دخلت زراعة القطن الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٧٢١ حيث ابتدأ زرعهُ في ولايتي فرجينيا Virginia وكارولينا Carolina ومن ذلك العهد اخذت زراعتهُ في الاتساع باستمرار حتى صارت تشغل المكان الاول في الزراعات الصناعية بالولايات المتحدة التي اصبحت أهم البلدان في انتاجهِ فهو يغطي عشر المساحة المزروعة او ٦ ٪ من مجموع الاراضي الصالحة للزراعة

فان الامريكان تفوقوا على العالم في عدد المواشي وفي انتاج الحنطة والشعير والبترول والفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس وهم كذلك ينتجون ثلاثة ارباع محصول القطن وعلى قطنهم ترتكز صناعة القطن الدولية . واذا عرفنا ان محصول الهند يستهلك معظمهُ فيها او في الشرق الادنى وكذلك محصول روسيا وشيلي والبرازيل والمكسيك والبيرو بينما ان مصر لا تنتج الا رتباً مخصوصة علمنا ان الولايات المتحدة تتمتع بشبه احتكار لما تحتاج اليهِ معامل النسج الاوربي. ولا يخفى انتفاع الامريكان من سيادتهم على سوق حاصل مطلوب الى هذا الحد ولذا فكر الغزالون الاوربيون في تحرير مغازلهم بزرعهِ في مستعمراتهم فالَّفت انجلترا وفرنسا لجاناً قطنية خاصة بالمستعمرات وكذلك فعلت بلجيكا في الكونجو وايطاليا في الايرتريا ولكن لا بد للنجاح من زمن طويل حتى يتم الاستعداد

وانشاء طرق المواصلات وتكوين العمال وتدريبهم الخ . فلتطمئن اذن امريكا ولا تقلق . ولقد كانت شجرة القطن بالولايات المتحدة حولية اعنى انها تزرع لمدة سنين ولكن الحالة تغيرت اليوم واصبحت زراعته سنوية وهو يزرع فيها من نوعين القطن الامريكي (جوسيبيوم هرسوتوم) Gossypium Hersutum
والسي ايلند (جوسيبيوم باربادنسي) Gossypium Barbadense

ومناطق تكساس احسنها ملاءمة لزراعته ويقال انها وحدها تكفي لانتاج القطن اللازم لصناعة العالم ويتلو تكساس في الاهمية ولايات المسيسبي ولويزيانا والباما وجورجيا وكارولينا الجنوبية. ومن بضع سنين ابتدأ الامريكان في زراعة القطن في الجنوب الغربي من ولاية اريزونا والجنوب الشرقي من ولاية كاليفورنيا حيث الري الاصطناعي ضروري لقلة الامطار وهم يعلقون الآمال على هذه المنطقة وكذلك على بعض اودية وسهول المكسيك الجديدة حيث يزرعون الرتب العالية التي يشترونها الآن من القطر المصري . اما السي ايلند فيزرع في الجزائر ما بين شارليستون لغاية نهر سافانا ومن هذه الجزر امتدت زراعتهُ في جورجيا وفلوريدا من الداخل . واحسن رتب السي ايلند ما كانت مزروعة في الجزر الصغيرة حيث يكون الهواء بحريّاً محضاً

﴿ الهند الانجليزية ﴾ — يزرع فيها نحو ٢٠ مليون فدان وقطنها قصير التيلة يابس خشن غامق اللون او اصفره كثير البذور والوساخة من قلة العناية بهِ ولذلك فانهُ اوطأ الانواع وارخصها ولا تزال الهند ذات مستقبل زراعي عظيم من حيث كمية الانتاج وقد اكتشفوا اخيراً فيها ان وادي نهر الاندوس يمكن ان يصير منطقة صالحة لزراعة اجود اصناف القطن غير ان المساعي الانجليزية في الهند لا يظهر منها الرغبة الجدية في اتساع زراعة القطن هناك

﴿ السودان ﴾ — يظهر انهُ سيكون للسودان مستقبل لهم في انتاج القطن بعد اتمام المشروعات الجديدة التي يراد بها ري الجزيرة لملاءمة الاقليم وتوفر العمال ورخص اجرتهم . وقد نجحت زراعة اصناف القطن المصري في السودان ولو لم تأت بمحصول جيد لسوء طرق الحرث وفي سواكن الآن معامل لحلج القطن

(ستأتي البقية) محمد زكي عبد الرازق الفار

القطن المصري

بلغ مقدار القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الى ظهر ٢٤ مارس والصادر منها والباقي فيها ما تراهُ في الجدول التالي وذلك كلهُ بالقناطير المصرية

سنة	الوارد	الصادر الى انكلترا	الى سائر اوربا	الى اميركا	المجموع
١٩٢٢	٤ ٣٨٩ ٠٩٨	١ ٧١٥ ١٠٦	١ ١١٧ ١٤٥	١ ٠٩٠ ٩١٢	٣ ٩٢٣ ١٦٣
١٩٢١	٣ ٣٦٦ ٩٣١	١ ٠٢٠ ٥٦٠	٠ ٧٣١ ٧٦٧	٠ ٢٥٦ ٨٢١	٣ ٠٠٩ ١٤٩
١٩٢٠	٥ ٣٩١ ٤٨٨	٢ ٣٢١ ٩٧٢	٠ ٧٨٦ ٤٦٩	١ ٧٢٦ ٦٨٤	٤ ٨٣٥ ٢٤٥

وكان المخزون ٠٠٠ ١٨٣٥ قنطار في اول سبتمبر سنة ١٩٢١ فصار ٢٣٠١٤٣٥ في ٢٤ مارس الاخير . وكان ٠٠٠ ٣٩٨ في اول سبتمبر سنة ١٩٢٠ فصار ٩٨٥ ٧٥٥ ١ قنطاراً في ٢٤ مارس سنة ١٩٢١ . وكان ٠٠٠ ٤٤٣ قنطار في اول سبتمبر سنة ١٩١٩ فصار ٣٦٣ ٩٩٩ في ٢٤ مارس سنة ١٩٢٠. فالذي اضعف مركز القطن هذا العام كثرة المتأخرات من الموسم السابق في الاسكندرية وفي الارياف ايضاً . وقد زادت الصادرات هذا العام اكثر من مليون قنطار عن صادرات العام الماضي ولا تزال الصادرات الاسبوعية تزيد على اكثر من هذه النسبة ففي الاسبوع الاخير كانت الصادرات ٨٠٨ ٥٥ قناطير وفي الاسبوع الذي يقابلهُ من العام الماضي كانت الصادرات ٨٩٤ ٤٦ قنطاراً فقط

ويظهر لنا ان هذه الفرصة من خير الفرص لتبادر الحكومة الى ابتياع كل القطن المخزون في الاسكندرية والباقي في البلاد. ومتى شرعت في المشترى زاحمتها اوربا واميركا فلا تضطر الحكومة ان تشتري اكثر من ربع الكمية الباقية. ومهما كان المقدار الذي تشتريهِ فانها لا تخسر بل تربح وهي غير مطالَبة بان تشتري القنطار باكثر من ٤٠ الى ٤٥ ريالاً . وان لم تفعل ذلك فالعاقبة وخيمة جدًّا لان السعر الحالي لا يشجع المزارعين على خدمة زراعتهم فيأتي الموسم التالي قليلاً في مقدارهِ ومنحطاً في رتبتهِ وتزيد خسارة البلاد خسارة الحكومة لان دخلها من البلاد

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ عمرو بن العاص

سير الرجال الذين لهم علاقة بظهور الاديان وانتشارها لا تخلو من ذكر المعجزات والخوارق ولاسيما اذا مرّت السنون قبل ان تدون الاخبار فيشق على الباحث المحقق تمحيصها وتخليصها من مبالغات الرواة ومجازفات الكتاب ومناقضات اصحاب المذاهب المختلفة ولذلك فاننا نهنئ حضرة الدكتور حسن افندي ابراهيم حسين باخراجهِ هذا الكتاب جامعاً زبدة ما ذكر من اخبار الفاتح العظيم عمرو بن العاص في كتب شتى عربية وانكليزية وفرنسوية وهو الرسالة التي تقدَّم بها الى الجامعة المصرية ونوقش فيها فنال بها شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب. فانهُ لم يكتفِ بنقل الاخبار كما اوردها المؤرخون بل عارضها بعضها ببعض وتقصَّى في بعضها وابان رأيهُ فيها واضاف اليها خرائط تبين مواقع البلدان التي جرت فيها حوادث هذه الرسالة كبلاد العرب والشام ومصر وما بينهما واسند كل خبر الى المصدر الذي نقل عنهُ والحق الرسالة باسماء الكتب التي اعتمد عليها عربية وافرنجية ولو اطلع على المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف لوجد تاريخ يوحنا اسقف نخو عن فتح مصر وهو اقدم تاريخ لهذا الفتح لان يوحنا هذا كان معاصراً لهُ

ذكرى ابي العلاء

للدكتور طه حسين استاذ التاريخ القديم في الجامعة المصرية

هذا اول كتاب عربي انتقادي يصح وضعهُ بين كتب النقد الاوربية الممتعة فانهُ جاء في نحو ٤٠٠ صفحة حافلة بالبحث المفيد والتحقيق الدقيق في كل مقومات العصر الذي نشأ فيهِ المعري او كما قال واضع الكتاب انهُ جعل درس ابي العلاء درساً لعصرهِ واستنبط حياتهُ مما احاط بهِ من المؤثرات. وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ فاعيد طبعهُ الآن على اصله وقدَّم مؤلفهُ لهذه الطبعة مقدمة وجيزة قال فيها انهُ كان يرغب في ان يعيد النظر في الكتاب فيغير ويبدل لانهُ يعتقد ان

فيهِ فصولاً واقساماً تحتاج الى التغيير لا لانهُ رجع عن رأيهِ فيها بل لان هذا الرأي موجز مختصر يحتاج الى شيء كثير من البسط والتفصيل

والكتاب في صورتهِ الحاضرة من خيرة الكتب وعسى ان تنفد هذه الطبعة سريعاً ويكون الاستاذ قد تمكن من القيام بما يودهُ فيخرجهُ في طبعتهِ الثالثة كتاباً جديداً فيهِ درس مفصل لرسالة الغفران ايضاً

وقد عني بنشرهِ الآن حضرة توفيق افندي الرافعي

تحية مصر

قصيدة لحضرة اسماعيل افندي حسين المدرس في الجامعة الاميركية بمصر نظمها لدى مجيء رئيسها الدكتور شارلس وطسن من اميركا مطلعها

قطع البحار مجاهداً انعم بمن يسعى لقاعدْ

ومنها قولهُ

اقبلتَ اقبال الرجا ء ليائس الآمال ساهدْ
يحكيك إقبال الغما م على بطاح الارض جائدْ
فكلاكما اهل الندا وكلاكما في الفضل واحدْ

ومنها فاتبع اباك الحازم الحر الحكيم بجد واكدْ
دكتور وطسن قد اقام بمصر للارشاد رائدْ
نشر الفضيلة في المعاهد والملاجيء والمعابدْ
اثر لهُ لا ينمحي باق على الازمان خالدْ
فضل طريف نلتهُ من فوق مجد فيك تالدْ
فاقم بمصر منارة يهدي سناها كل قاصدْ

تهذيب التوضيح

اعاد حضرة الشيخ محمد سعيد الرافعي الكتبي في القاهرة بالسكة الجديدة طبع هذا السفر الجليل على ورق صقيل جيد لمؤلفيهِ الاستاذين الشيخ احمد المراغي والشيخ احمد سالم بعد ان اضافا اليهِ زيادات هامة في التمارين والنماذج. والكتاب مشهور بجودة الترتيب ووضوح التعبير وحسن الاسلوب واستيفاء قواعد النحو والتصريف

الرائد

عدد ممتاز

العدد الممتاز من جريدة السائح الذي اشرنا اليهِ في مقتطف مارس يمثل لعين الرائي ما بلغهُ ادباء الجالية السورية من التفوُّق المعنوي نظماً ونثراً بما نشر فيهِ من نفثات اقلامهم. وقد جاءنا الآن العدد الممتاز من جريدة الرائد التي تصدر في سان باولو بالبرازيل لمديرها ومحررها الفاضل نجيب افندي قسطنطين حداد فاذا هو يمثل ما بلغهُ كتَّاب الجالية السورية وتجارها هناك من التفوُّق الادبي والمادي ففيهِ مقالات وقصائد شتى باقلامهم وفيهِ ايضاً صور بيوتهم ومعاملهم فترى البيوت قصوراً شاهقة كثيرة الغرف والشرفات والايوانات والزخارف وترى المعامل كبيرة كثيرة الآلات والادوات بعضها للمنسوجات الحريرية وبعضها للمنسوجات القطنية وبعضها لعمل الاثاث . والحنين الى الوطن كثير في هذا العدد نثراً ونظماً والمذهب الغالب فيهِ استقلال لبنان منفرداً بعيداً عن التعصب الديني والمذهبي وحبذا لو خلا هذا العدد من كلمة عنوانها الاطار الاسود

استقلال لبنان

وقفنا على كتاب بعنوان «استقلال لبنان. والاتحاد اللبناني في الاسكندرية» وهو يتضمن الخطب التي القيت في جمعية الاتحاد اللبناني في الاسكندرية منذ انشائها سنة ١٩٠٩ الى الآن . وقد قسمت موادهُ الى ثلاثة فصول الاول يتضمن وقائع الجمعية قبل الحرب . والثاني وقائعها مدة الحرب . والثالث وقائعها بعد عقد الهدنة

ديوان القرويات

مجموعة منظومات اصدرها بتوقيع الشاعر القروي حضرة الشاعر رشيد سليم الخوري المقيم في سان باولو بالبرازيل . وهي تتضمن قصائد شتى قصيرة ومقاطيع في مواضيع متعددة مثل ابطال لبنان والازهار الغريبة وسقوط اورشليم واريحا والسوري التائه والقيصر وتولستوي وخيال سوريا وليل العليل وصدى النفس وغير ذلك

احاديث الشباب — كتيب ادب ونقد واجتماع بقلم حضرة الفاضل محمد افندي حسن غانم من تلاميذ السنة النهائية في مدرسة الحقوق السلطانية. ومن مواضيعهِ حديث النيل وحديث الطائر وحديث الفنون وحركة التعليم وآراء في المرأة وامثال هذه المواضيع

معين الطلاب في كيفية الاعراب — اصدر هذا الكراس حضرة الفاضل المجتهد عطا الله افندي اثناسيوس الموظف في قلم الترجمة والتحرير بوزارة المالية. وقد وضعهُ على نسق تصويري منظم لافهام المبتدئين من طلبة الصرف والنحو كيفية الاعراب

التربية العقلية — وضع هذه الرسالة باللغة التركية الطبيب عوني محمود بك المختص بامراض الروح ورئيس مستشفى الامراض العقلية في الاستانة ونقلها الى العربية حضرة الطبيب محمد حسيب بيازيد في دمشق الشام. ومن مواضيعها معلومات عن علم الروح والقوة الحسية والذهنية والارادية والعقل وتوازنهُ ووجوه التربية ومنشأ النقائص العقلية وغير ذلك

الانوار — جريدة سياسية مصورة اسبوعية تصدر في دمشق الشام لصاحبها يوسف افندي الحاج. وهي لسان حال الاحرار فيها مقالة تاريخية عن الامير عبد القادر الجزائري واخرى لغوية عن اللغة وقواعدها واخرى سياسية عن الدولة والجماعة مع نبذ وفوائد مختلفة في كل فنّ ومطلب

كتاب اولادي — تأليف بول دومر وتعريب حضرة ابراهيم افندي شحاده فرح في سان باولو بالبرازيل. وقد قال في تعريفهِ انهُ « يزف الى قراء العربية كتاباً قال مؤلفهُ في مقدمتهِ انهُ وضعهُ ليجعل الفتى رجلاً كلّ الرجل ». وهو يبحث في الشجاعة والسعي والعمل والارادة والاخلاق والحرية والتساهل والعدالة والاخاء وتهذيب العقل وتأثير الاخلاق في الجسم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) شركة تأمين مصرية

ابو تيج. اسكندر افندي رزوق . ارجو افادتي عن شركة تأمين ضد الحريق تكون فيها اموال مصرية

ج . في مصر شركة تأمين اسمها شركة التأمين المصرية National Insurance Co. of Egypt. ونظن ان اكثر اموالها مصرية

(٢) دوران الارض حول الشمس

الخليل بفلسطين . الخواجة انيس زعرب . ما هي البراهين القاطعة التي حملت المتأخرين على الاعتقاد بدوران الارض حول الشمس ونفي المشاهد وهو ان الشمس تدور حول الارض

ج . ان الادلة القاطعة لا يفهمها مَن لا يزال يقول ان الشمس تدور حول الارض لانها مبنية على قضايا رياضية وطبيعية فمن يفهم مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية يدرك حالاً ادلة العلماء التي ثبت منها ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض ٢٦٠ ٣٣٢ مرة فنسبتها الى الشمس مثل نسبة حجر وزنهُ درهم الى حجر وزنهُ الف اقة . ومن حيث ان الشمس والارض متماسكتان بالتجاذب بينهما فهذا التجاذب يقتضي ان يدور الدرهم حول الف الاقة لا الف الاقة حول الدرهم . والعلوم الرياضية تثبت ان بعد الشمس عن الارض ٩٢ مليون ميل فاذا دارت الشمس حول الارض دورة كاملة كل ٢٤ ساعة كما هو مشاهد فيجب ان تقطع في اليوم ٢٩٠ مليون ميل وفي الدقيقة ٢٠٠٠٠٠ ميل وفي الثانية من الزمان ٣٣٣٣ ميلاً ولو سارت الارض بهذه السرعة لما استطاعت الارض وسائر السيارات ان تبقى في اماكنها لحظة من الزمان

اما الذين لا يعرفون مبادئ العلوم الرياضية والطبيعية فليس لهم الاَّ تصديق ما يقولهُ العلماء عن صغر الارض بالنسبة الى الشمس وحينئذٍ يسهل عليهم ان

يصدقوا ان الارض تدور على محورها من الغرب الى الشرق وان ما يرونهُ من شروق الشمس من الشرق وسيرها رويداً رويداً الى ان تغيب في الغرب وطلوعها في اليوم التالي من الشرق انما سببهُ دوران الارض بهم على محورها من الغرب الى الشرق كما ان من يسافر بقطار او سفينة من الغرب الى الشرق يرى البيوت والآكام على جانبيهِ تسير من الشرق الى الغرب

(٣) عمر الارض

ومنهُ . ان علماء الجيولوجيا يقيسون عمر الارض بالملايين من السنين لكن حسب التواريخ الواردة في التوراة ان عمر الارض لا يزيد على ستة آلاف سنة فهل وجد علماء الجيولوجيا ان للانسان على الارض اكثر من ستة آلاف سنة فما براهينهم على ذلك

ج . نعم وجدوا ووافقهم علماء اللاهوت على ذلك وان لم يكن على مئات الالوف من السنين فعلى ثمانية آلاف سنة او عشرة آلاف سنة ومتى استطعنا ان نحل قيد ستة آلاف السنة ونزيدها الفاً واحداً لم يبقَ ما يمنع زيادتها الفين او ثلاثة او عشرة او اكثر. والعبرة بادلة الجيولوجيا وغيرها من العلوم التي تبحث عن آثار الانسان وعمر المكونات الجيولوجية التي توجد آثارهُ فيها. وترون في مجلدات المقتطف فصولا كثيرة في هذا الموضوع

(٤) متى وجدت اللغة

ومنهُ . هل كان وجود اللغة منذ البدء مرافقاً لوجود الانسان او مضى على البشر ردح من الزمن قبلما صاروا يعبرون عن افكارهم بالكلام وهل كانت طريقة التخاطب واحدة كما جاء في قصة برج بابل وتبلبل الالسنة او ان كل فئة استنبطت لها لغة خاصة منذ نشأتها

ج . يقول العلماء الآن ان حياة كل انسان من حين تصورهِ في بطن امهِ الى ان يبلغ اشدهُ تاريخ مختصر لما مرَّ عليهِ نوع الانسان في ادوار نشوئهِ . فان كان هذا القول صحيحاً فبقاء الطفل سنة او سنتين قبلما يستطيع النطق دليل على انهُ مرّ زمن على نوع الانسان قبلما صار ناطقاً بالفعل . وان كان البشر من اصل واحد كما يرجّح وظلوا مجتمعين في منطقة واحدة او في جزيرة واحدة الى ان تمكنوا من تكييف اصواتهم حتى صارت لهم لغة ينطقون بها فتلك اللغة هي اصل اللغات كلها وحينئذٍ فطريقة التخاطب كانت واحدة . وكل ذلك من قبيل الظنون او المرجحات التي قلما يحتمل ان يقوم على اثباتها او نقضها دليل علمي

(٥) ترياق الحياة

لارنكا . الخواجه رامز حداد . ما رأيكم فيما قالهُ احد علماء اميركا وهو ان الذي يعيش الى سنة ١٩٢٤ يمكنهُ ان يتناول ترياق الحياة الذي سيكتشف قريباً فيقيهُ من الموت

ج . هذا زعم لا نعتقد ان عالماً يقول بهِ

(٦) حفظ البصر

ومنهُ . ما هي افضل الوسائل لحفظ البصر

ج . راجعوا الوصايا المنشورة في باب تدبير المنزل في هذا الجزء

(٧) مبادىء البلشفية

ومنهُ .ما هي اهم مبادىء البلشفية. وهل كل ما تشيعهُ الجرائد عنها من المبادىء السافلة صحيح

ج. ان ما نشرناهُ عنها في المقتطف منقول عن اناس ثقات وفيهِ مبادىء اكثرها لا يوصل الى الغاية المرومة بل الى ضدها . وجاءت وقائع الحال مؤيدة لذلك.وقد اطلعنا اليوم على بحث مسهب في هذا الموضوع ومن المحتمل اننا نلخصهُ في مقتطف مايو

(٨) اول ملكة في الاسلام

مصر ا. م ذكر حضرة الاستاذ رزق الله منقريوس الصدفي في مقتطف اغسطس الماضي ان اول ملكة في الاسلام هي السلطانة رضية بنت السلطان التمش ملكة الهند التي تولت السلطنة سنة ٦٣٤ هجرية . افلم يقم في الاسلام ملكة قبلها

ج . قد يصح ان يطلق ذلك على السيدة والدة مجد الدولة ابن فخر الدولة فقد كان اليها الحكم على الري واصفهان لحداثة سن ابنها ثم لما كبر ابنها ووقع الخلاف بينهُ وبين اخيهِ بقيت هي تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطي الاجوبة وتوفيت سنة ٤١٢ هـ (١٠٢٢م) وتجدون تفصيل ذلك في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٣ هـ

(٩) حرق مكتبة الاسكندرية

ومنهُ . من اين جاء ابو الفرج ابن العبري بما ذكرهُ عن حرق مكتبة الاسكندرية بامر الخليفة عمر بن الخطاب

ج . نظن انهُ نقلهُ عن الوزير جمال الدين ابي الحسن ابن القفطي في كلامهِ عن يحيى النحوي او عمن نقل عنهُ ابن القفطي . وخلاصتهُ ان عمرو بن العاص كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب عن مكتبة الاسكندرية « فورد عليهِ كتاب عمر يقول فيهِ واما الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنهُ غنى وان كان فيها

ما يخالف كتاب الله فلا حاجة اليها فقدم باعدامها فشرع عمرو بن العاص في تفرقتها على حمامات الاسكندرية واحرقها في مواقدها وذكرت عدة الحمامات يومئذ وأُنسيتها وذكروا انها استنفدت في مدة ستة اشهر فاسمع ما جرى واعجب» انتهى بنصهِ من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء لابن القفطي المطبوع بمطبعة السعادة بمصر صفحة ٢٣٣ .وكانت وفاة ابن القفطي سنة ٦٤٦ ووفاة ابن الفرج سنة ٦٨٥

(١٠) كلمة فحسب

ومنهُ . لماذا لم تستعملوا كلمة فحسْبُ في كل ما كتبتموهُ في المقتطف

ج . لانها لم تخطر على بالنا وسبب ذلك اننا لم نرها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كل ما قرأناهُ من اشعار الجاهلية والمخضرمين وما نقل عنهم ولا فيما اطلعنا عليهِ من كتب والمولدين الى عصر ابن المقفع والاصفهاني وابي تمام والمتنبي والمعري وابن الاثير وابن خلدون . وقد وردت هذه الكلمة في القران في احد عشر مكاناً مضافةً فيها كلها مثل حسبي وحسبك وحسبهُ وحسبنا وحسبهم ولم ترد مرة واحدة مقطوعة عن الاضافة كما يستعملها الكتّاب الآن . وكتب متن اللغة التي لدينا لا تذكرها الاَّ مضافة او مقطوعة ولكن بدون الفاء

قال ابن منظور في لسان العرب « قال سيبويه واما حسبُ فمعناها الاكتفاء وحسبك درهم اي كفاك . ولك ان تتكلم بحسْبُ مفردة تقول رأيت زيداً حسبُ يا فتى كأنك تقول حسبي او حسبك »

وقال الجوهري في الصحاح حسبُك درهم اي كفاك ». « وان تتكلم بحسْب مفردةً تقول رأيت زيداً حسبُ يا فتى كانك تقول حسبي او حسبك »

قال الفيروزابادي في القاموس « حسبك درهم اي كفاك » لا غير

وقال الزمخشري في اساس البلاغة « وحسبي كذا وبحسبي » بالاضافة ولم يذكرها بالفاء ولا مقطوعة عن الاضافة

وقال الزبيدي في التاج على القاموس « ولك ان تتكلم بحسب مفردة تقول رأيت زيداً حسبُ اي حسبك » ولم يدخل عليها الفاء وليس عليهِ مستدرك

ولكن الاستاذ الشرتوني قال في اقرب الموارد « ولك ان تنطق بحسْب غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسْبُ يا اخي بتقدير حسبي مثلاً وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ يقال زيد صديقي فحسبُ ان يكفيني عن غيرهِ ». والمرحوم الشرتوني من المعاصرين وقد

الف اقرب الموارد في اواخر القرن الماضي وطبع سنة ١٨٨٩ ولكنهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة « نحسب » من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ والاعتماد عليهِ . والكلمة اخف على السمع من كلمة فقط ولا اعتراض عندنا عليها الاَّ اننا نرَها في ديوان ولا في كتاب من الكتب المشار اليها آنفاً ولذلك لا تخطر على بالنا حينما نكتب ما يحسن استعمالها فيهِ. فان كان احد من القراءِ قد رآها في قول يصح الاعتماد عليهِ فليتكرم علينا بهِ ولهُ الشكر

(١١) الاستانة والبواغيز

بيروت . عادل افنـدي قرنفل . ما رأيكم في الاستانة والبواغيز هل يخرج الانكليز منها وتبقى البواغيز للاتراك ام تكون تحت مراقبة دولية

ج . قد لا يصل هـذا الجزء اليكم قبلما يتقرر امر الاستانة والبواغيز بما لا يبقي للرأي محلا

(١٢) الدخان وقت انتخاب البابا

طنطا . فهمي افندي ابراهيم .جاءت الانباء الخارجية انهُ عند انتخاب خلف للبابا بندكتس الخامس عشر كان يصعد دخان اسود اثناء عملية الانتخاب وعند ما اسفر الاقتراع عن انتخاب البابا بيوس الحادي عشر صعد دخان ابيض فارجو ان تفسروا لنا ما هي علاقة الدخان الاسود والابيض بالانتخاب وما هو الغرض منهما

ج . يتم انتخاب البابا اذا اصابهُ ثلثا كل اصوات الناخبين وقد اصطلحوا على انهُ اذا لم ينل احد هذا العدد من الاصوات جمعوا اوراق الاقتراع وخلطوها بقش رطب واحرقوها فيخرج منها دخان اسود .واذا نال هذا العدد من الاصوات حرقوا اوراق الاقتراع من غير ان يخلطوها بالقش فيتصاعد منها دخان ابيض فالدخان الابيض والاسود علامة مصطلح عليها للدلالة على ان الانتخاب تم او لم يتم

(١٣) سبب المد والجزر

الابيّض بالسودان . ما هو سبب المد والجزر الذي يحصل في البحار وهل يمكن ان تعرف اوقاتهُ قبل حدوثهِ كما يعرف كسوف الشمس وخسوف القمر

ج . سببهُ جذب القمر والشمس للارض وتعرف اوقاتهُ بالحساب كما تعرف اوقات الكسوف والخسوف

(١٤) اختلاف ثمر شجرة واحدة

ومنهُ . كيف يتم تطعيم اشجار الفواكه بمعنى جعل شجرة ليمون مثلاً تطرح ليموناً وبرتقالا وكيف يتسنى

للشجرة القيام بهذه الوظيفة المزدوجة

ج . اذا كان في شجرة الليمون فرعان وقصصنا فرعاً منهما وطعمناهُ برتقالاً ونما الطعم فيهِ فانهُ يتناول الغذاء الذي تمتصهُ لهُ جذور الشجرة من الارض ويكوّن منهُ برتقالاً كما ان الفرع الاصلي يتناول الغذاء ويكون منهُ ليموناً . وكيفية ذلك من المباحث العويصة التي يبحث فيها الآن علماء الكيمياء الآلية فان عناصر الليمون وعناصر البرتقال واحدة او تكاد تكون واحدة ولكن تتكون منها مواد صفراء ومواد برتقالية وسائل حامض وسائل حلو حسب اختلاف وضع جواهرها بعضها مع بعض كما ان القصور والاكواخ تبنى كلها من حجارة ولكن يختلف وضع الحجارة في القصر عنهُ في الكوخ

(١٥) اكل السمك وشرب اللبن

ومنهُ . هل المثل القائل « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » صحيح طبيًّا

ج . زعم بعض الباحثين ان داء الجذام يتولّد من اكل السمك وشرب اللبن في وقت واحد ولكن الاستقراء لم يثبت ذلك ولا اثبت حصول الضرر من مجرد اكل السمك وشرب اللبن . ولكن الاكثار من الاكل ضارٌّ على كل حال فاذا كان شرب اللبن مع اكل السمك يدعو الى الاكثار من الاكل والشرب فمن هذا الاكثار ضرر اكيد

(١٦) الكلمة العربية

الاسكندرية . انور شمس . ما هي الكلمة العربية التي تدل على الشُقَّة احد اجزاء المنزل

ج . لم تكن منازل العرب مؤلفة من شقق كمنازل هذه الايام فليس لها كلمة عربية فيما نعلم . ولا نرى بأساً باستعمال كلمة شِقَّة بكسر الشين فان معناها الوضعي ما شُقَّ من غيرهِ وهي عربية كثيرة الاستعمال ولو لم توضع اصلا لجزء من البيت الكثير الغرف

(١٧) قانون التضمينات

مصر . يوسف افندي سليمان . ما هو قانون التضمينات وما الغرض منهُ

ج . تجدون لهُ شرحاً وافياً في المقطم ومفادهُ سن قانون يجعل كل الاعمال التي عملتها السلطة العسكرية من ابتداء الحرب الى الآن قانونية نهائية لا يصح استئنافها ولا اعادة النظر فيها

(١٨) كيف بنيت الاهرام

البندارية . السيد سيد احمد الدوشي . كيف بني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة وكيف رفعت حجارهُ الى قمتهِ مع العلم

انهُ في ذلك الوقت لم تكن الآلات الرافعة معروفة

ج . ان الاقوال كثيرة في هذا الموضوع وليس منها ما يشفي غليلاً وسنأتي على تفصيلها في جزء تالٍ

(١٩) الفرس العشار

الموصل . ح. يقولون ان الفرس اذا كانت عشاراً في فلو تضعف كثيراً واذا كانت عشاراً في مهرة تسمن وتكون صحتها جيدة فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فما هو السبب

ج. لا داعي للبحث عن سبب شيء قبلما تثبت صحتهُ . وقد شاهدنا الفرس عشاراً بمهر وعشاراً بمهرة ولا نتذكر اننا رأينا فرقاً فيها. ومراقبة فرس واحدة لا تكفي بل لا بد من مراقبة افراس كثيرة مراراً عديدة حتى يثبت ذلك بالاستقراء ومتى ثبت يُبحث عن السبب

(٢٠) الادباء السوريون في اميركا

مصر . حسن افندي محمد الشعراني. لكتابة الادباء السوريين في المهجر منزلة سامية عندي فارجو ان تتكرموا عليَّ ببيان ما وصل الى ايديكم من كتبهم وان تتفضلوا عليَّ بعناوين الاماكن التي تجلب منها مؤلفاتهم

ج . نشرنا هذا السؤال لكي يطلع عليهِ ناشرو الكتب في المهجر فيحسن بهم ان يلبوا طلب السائل وعنوانهُ في شارع البستاني نمرو ٨ بالمنيرة بمصر القاهرة . ويحسن بهم ايضاً ان ينشروا اعلاناً عن مطبوعاتهم في المقتطف او المقطم او غيرهما من الجرائد المصرية

(٢١) القلب الى اليمين

ابو تيج . محمود افندي عامر. رجل قلبهُ في الجهة اليمنى فما رأيكم في ذلك

ج . هذا من الشواذ النادرة ولا ضرر منهُ

(٢٢) الكتاب الازرق والكتاب الابيض

ومنهُ . نسمع في اخبار السياسة كلمة الكتاب الازرق والكتاب الابيض فما هو المراد بذلك

ج . الكتاب الازرق اصطلاح انكليزي يطلق على التقارير والوثائق التي تطبع بامر البارلمنت . سميت كذلك لانها تغلف غالباً بغلاف ازرق كما ان ما يماثلها في فرنسا يغلف بغلاف اصفر وفي المانيا بغلاف ابيض وفي النمسا بغلاف احمر وفي ايطاليا بغلاف اخضر وفي اسبانيا بغلاف احمر وفي المكسيك بغلاف اخضر وفي اليابان بغلاف رمادي وفي الصين بغلاف اصفر . اما الكتاب الابيض الانكليزي فغلافهُ ابيض وفيهِ التقارير والوثائق التي تطبعها وتنشرها وزارة الخارجية

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

بدأنا هذا الجزء بمقالة ذكرنا فيها ما نالهُ القطر المصري بعد ان فقدهُ منذ اكثر من اربعماية سنة وهو الاستقلال التام كغيرهِ من الممالك المستقلة . ونشرنا فيها صور المكاتبات والاقوال الرسمية المتعلقة بذلك وآخر رسم لملك مصر ولرئيس وزرائهِ . واننا لنرجو ان يحل هذا الوطن العزيز المحل الذي يليق بهِ بين ارقى البلدان بهمة رجالهِ

ويليها فصل من الكلام على السوريين في اميركا للاستاذ فيليب حتي وهو احسن ما كتب في هذا الموضوع حتى الآن

ثم كلام على حساب السنين الشمسية وكيف صار الفرق بين الحساب الشرقي والحساب الغربي

وبعدهُ كلام على العبقرية والجنون للاستاذ محمد لطفي جمعه

ويليهِ خطبة الدكتور ظيفل باشا في الجمعية الطبية بالاسكندرية لما انتخب رئيساً لها

وبعد ذلك الحلقة الثامنة من الكلام على المساواة للآنسة النابغة مي وموضوعها العدمية Nihilism ففصلت فيها تاريخ هذه الطريقة من ايام فلاسفة اليونان حينما كانت مذهباً فلسفيًّا الى ان اوجب سوء الاحكام في بلاد الروس قيام اناس فيها غرضهم مقاومة الاستبداد وذويهِ واطلق عليهم هذا الاسم فحاربوا الحكومة بكل ما لديهم من وسائل التشويش والاغتيال وحاربتهم الحكومة بالقتل والنفي والتعذيب الى ان قضت عليهم حسب الظاهر . ولكن الثورة الاجتماعية التي دعت الى قيامهم اي الثورة على استبداد القوي بالضعيف ستفوز وحبذا فوزها على هذا الشرط الذي اشترطتهُ الكاتبة وهو «ان نعرف الطبيعة البشرية ونلم بكيفية معالجتها اذ لا منفعة بحسن النية اذا هي قرنت بالجهل» وفي المقالة كلها غذاء للعقول والقلوب ولاسيما في الصفحتين الاخيرتين منها

ثم جانب من خطبة المهندس ادمون بشاره عن الصناعات في سورية تناول

فيهِ تربية دود القز وحل الحرير ونسجهُ ونسج القطن

وبعدها وصف الحفر في بيسان واكتشاف آثارها القديمة الدالة على عظمتها السابقة وفيهِ صورتان من صور هذه الآثار

ويلي ذلك مقالة طبية صحية في فائدة اللعاب للدكتور ادوار غرزوزي وهي حرية بان يطالعها كل احد

ثم كلام مسهب على حرب الانتخاب لمجلس النواب في اميركا بقلم المستر مورجنتو الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة وقد جمعت بين الفكاهة والفائدة واظهار المقدرة السياسية

وبعدهُ ترجمة الدكتور غراهم الذي فقدتهُ جامعة بيروت الاميركية والبلاد السورية عموماً وفيها صورتهُ وهي بقلم الاستاذ ضومط احد اساتذة تلك الجامعة

وفي باب تدبير المنزل فوائد كثيرة وفيهِ كلام على نساء الاعيان في بلاد الانكليز وصور اللواتي يحق لهنَّ الجلوس في مجلس الاعيان

وفي سائر ابواب المقتطف باب المراسلة وباب الزراعة وباب التقريظ وباب المسائل وباب الاخبار العلمية فوائد شتى

نعوم بك شقير

ننعي الى ابناء جامعة بيروت الاميركية في كل الاقطار والى سائر اخوان المروءة والشهامة ومحبي البحث والتحقيق اخاهم نعوم بك شقير توفاهُ الله ظهر يوم السبت ٢٥ مارس ودفن عصر اليوم التالي باحتفال عظيم يليق بقدرهِ وقدر ذويهِ وسنأتي على ترجمتهِ في الجزءِ الآتي

استخدام قوى الجواهر الفردة

دلَّ اكتشاف الراديوم وتوابعهِ على ان في الجواهر الفردة قوة لاحدَّ لها ولم يكن احد يحلم بها من قبل . فقد ثبت بالتجربة مثلاً ان ذرة صغيرة جدا من بروميد الراديوم تكفي لرفع حرارة الاشباح المجاورة لها بضع درجات وابقائها كذلك . وهي تشعُّ على الدوام عدداً لا يحصى من الكهارب وهذه الحركة تبقى مدة خمسة آلاف سنة الى ان ينفد ملح الراديوم كلهُ . وعلى هذا القياس حسبوا ان في الغرام الواحد من الراديوم من القوة ما يكفي لرفع حرارة ١٠ ملايين لتر من الماء من درجة الجمد الى درجة الغليان

ومن رأي العلماءِ اليوم ان هذه القوة ليست محصورة في جواهر الراديوم

والاورانيوم والثوريوم فقط بل توجد في جميع الجواهر مهما تكن مادتها ولكنها في الراديوم وتوابعهِ ظاهرة وفي سائر الجواهر كامنة . فاذا تمكنا من حلّ الجواهر بالصناعة كما تنحلُّ في الراديوم بالطبيعة ومن تلقاءِ نفسها ظهرت تلك القوة الكامنة فيها . وهذه القوة اعظم بكثير وبما لا حدّ لهُ من القوة التي نحصل عليها بالتفاعل الكيماوي او الاشتعال . ففي الفحم نحصل على القوة الكامنة فيهِ من اتحاد الاكسجين بجواهرهِ من ان تتغير تلك الجواهر فيتكون الحامض الكربونيك من هذا الاتحاد . ولكن لو تمكنا من حلّ جواهر الفحم واكراهها على اخراج القوة الكامنة فيها فان كيلو غراماً واحداً من الفحم يمكّن باخرة قوتها ٥٠ الف حصان من المسير مدة عشر سنوات بلا انقطاع . وليس يبعد ان يأتي زمان نستطيع فيهِ استخدام القوة الكامنة في الجواهر لتسيير الآلات في مصانعنا وطبخ طعامنا وتدفئة غرفنا وغير ذلك من حاجاتنا . وقد بدأنا من الآن نستعمل القوة الجوهرية فان الاشعة المنبعثة من الراديوم تستعمل لاغراض طبية والكهارب المنبعثة من سلك دقيق متوهج يمكن استخدامها في عدد التلغراف والتلفون اللاسلكيين . والمرجح ان النباتات تستخدم هذه القوة في نموّها اذ قد ثبت بالامتحان ان اشعة الشمس تطلق الالكترونات من الاوراق الخضراء . والانسان يستخدم شيئاً من هذه القوة الجوهرية وهو ينظر بعينيهِ فيتمكن من رؤية الاشباح بفعل النور الفوتوغرافي الكهربائي

غاز الهليوم والبالون

ينسب كثير من الطوارىء التي تطرا على البالونات في طيرانها وتودي بها الى اشتعال الغاز الذي تملا بهِ وهو غاز الهدروجين . وقد كانت حكومة الولايات المتحدة الاميركية في مقدمة الدول المهتمة بهذه المسئلة فانتدبت بعض العلماءِ للتفتيش عن غاز يقوم مقام الهدروجين في خفتهِ ويفضلهُ في كونهِ لا يشتعل مثلهُ فوجدوا ان غاز الهليوم هو ذلك الغاز ولا عيب فيهِ سوى غلائهِ وعدم وجود المقادير اللازمة منهُ عند الحاجة اليها . ولكنهم رأوا بعد التجارب الكثيرة انهُ اذا مزج الهدروجين بالهليوم على نسبة ١٨ او ٢٠ من الاول في المئة فان الهدروجين لا يشتعل على كيفية يكون منها خطر على البالون

اشجار قديمة

من الاشجار القديمة شجرة اسمها « الشجرة الشاهدة » وهي امام كنيسة من كنائس ولاية بنسلفانيا وقد ارجعوا تاريخها الى مئتي سنة . ومنها شجرة بلوط في ولاية كرولينا الجنوبية كان جورج وشنطن يكثر التردد اليها للاستظلال بظلها . ومنها صفصافة نبتت من صفصافة اخرى فوق ضريح وشنطن. ومنها شجرة في ولاية اوهايو يرجع تاريخها الى ٢٥٠ سنة. اما الاشجار القديمة المختلف في تاريخها فكثيرة منها شجرة العذراء في المطرية من ضواحي القاهرة. وبلوطات ممرا التي ذكر في التوراة ان سيدنا ابراهيم جلس تحتها وهي لا تزال قائمة في فلسطين كما يقولون

كنز مدفون

وجد رقٌّ قديم في مدينة بيسجلي الايطالية بمقاطعة باري قيل فيهِ ان سيدة رومانية هالها زحف جنود هنيبال سنة ٢١٦ قبل المسيح فخبأت ما عندها من الآنية الثمينة والنقود وعدد الآنية ١٧٠ ملئت نقود ذهب وفضة وجواهر ولآلئ . ويقال انهم اهتدوا ايضاً الى حجر نقش عليهِ اوصاف المكان الذي دفنت الخبيئة فيهِ

النبات ولون الارض

جُربت تجارب في فرنسا ليعرف ما هي الوان الارض التي تجود فيها المزروعات فغطيت ارض كرم من العنب بالسمنت الأحول كعوب العنب وقُسم الكرم الى ثلاثة اقسام متساوية ولون سطح السمنت في الواحد منها بلون ابيض وفي الثاني بلون اسود وفي الثالث بلون احمر خمري . فنمت دوالي العنب في الثلثين الملونين باللون الاسود والخمري بضاعف ما نمت في الثلث الملون باللون الابيض. وسبب ذلك ان الارض تحت اللون الاسود والخمري كانت حرارتها دائماً اشد من حرارة الارض تحت اللون الابيض. ويقال ان هذا هو سبب خصب الارض الزائد في المغرب الاقصى لان لونها يكاد يكون اسود

القمر والحيوانات البحرية

كتب الدكتور مونرو فوكس في جريدة نالتشر يقول انهُ من الاقوال الشائعة في سواحل بحر الروم وما يجاورها ان المادة التي تؤكل في الرتسا (التوتيا) ونحوها من الحيوانات البحرية غير الفقرية كالمحار تزيد في البدر وتقل في المحاق اي ان هذه الحيوانات

تمتلىء اذا كان القمر ملآن وتفرغ اذا كان القمر فارغاً. وقد ذكر ذلك سقراط وبلينيوس وانهُ هو اي الدكتور فوكس راقب ذلك في الرتسا ونحوها من الحيوانات البحرية في السويس فوجد ان هذه الحيوانات يكثر بيضها في الربع الثاني من ارباع القمر حتى يبلغ اكثرهُ متى صار القمر بدراً ثم يقل رويداً رويداً وحسب انهُ قد يكون لذلك علاقة بالمد. فعسى ان تراقب هذه الحيوانات في بيروت ونحوها من سواحل بحر الروم حيث لا يكاد يظهر اثر للمد لاننا نظن ان التأثير الاعظم هو لنور القمر وتأثيرهُ مبني على سهولة مشاهدة الذكور والاناث فيهِ بعضها لبعض

عمر السلاحف

في جنوب افريقية معرض للحيوانات اتي اليهِ بسلحفاة كبيرة جدًّا سنة ١٨٣٤ وكانت بالغة اشدها فظنوها ذكراً واطلقوا عليها اسم بطرس . وبعد مدة باضت بيضة فعرفوا انها انثى وغيروا اسمها فسموها حنة . وقد ماتت هذه السلحفاة الآن بعد ان اقامت في المعرض ٨٨ سنة. وجاء في الانسكلوبيذيا البريطانية ان عمر هذه السلحفاة كان حينما امسكت نحو ٢٠٠ سنة

الراديوم في الكنغو

باع بلجيكي في لندن في اثناء الحرب شيئاً من المعدن الخام المعروف باسم كولكوليت وفيهِ كثير من الراديوم ولما سئل عن المكان الذي جاء بهذه المادة منهُ ابى ان يبوح بهِ . وعلمت الحكومة البلجيكية بالخبر وبعد التحقيق ارسلت لجنة الى مقاطعة كتنجا في الكنغو البلجيكية لتفتش عن منجم الكولكيت فاهتدت اليهِ ووجدت فيهِ مقداراً عظيماً من الرواسب الغنية بالراديوم

امندسن والقطب الشمالي

يبرح امندسن الرحالة النروجي المشهور بلادهُ في مايو القادم قصد الوصول الى القطب الشمالي وسيأخذ معهُ طيارتين وطيارين ماهرين لبلوغ القطب بهما بعد ما عدل عن بلوغهِ بالعجلات المعتادة على سطح الجليد

الراديوم والسرطان

طلب احد معاهد العلاج بالسرطان في باريس غراماً ونصفاً من الراديوم لاستخدامهِ في علاج هذا الداء فلم يجد في فرنسا كلها هذا القدر فبعث يشتريهِ من انكلترا او اميركا

اتصال النسب

قال الدكتور جوردان ان مس كيبل اثبتت بالاستقراء ان كل الذين لغتهم الانكليزية الآن بينهم وبين شارلمان نسب بواسطة ازابل ده فرمندوى التي توفيت سنة ١١٣١ فانها هي متسلسلة من شارلمان وزوجها الثاني متسلسل من الملك الفرد. ومن المشاهير الذين يردُّ نسبهم اليها وشنطون محرر اميركا والرئيس لنكن والملك جورج الخامس والرئيس كليفلند والرئيس روزفلت والرئيس جون ادمس وكثيرون غيرهم من المشاهير مثل تشارلس اليوت واوليسس غرانت ورتشرد دانا وبنيامين هريسن واوليفر هلمس وتوماس جفرسن وبيربنت مورغان وجون ركفلر

السم من غبار الحجارة

قالت السينتفك اميركان انهُ ثبت للدكتور كولس بالامتحان ان الغبار الذي يطير من الحجارة الرملية وقت نحتها يسم جسم من يستنشقهُ فيتعرض للسل الرئوي. وهذا شأن المعدّنين في جنوب افريقية الذين يستخرجون الذهب من الحجارة السليكية فانهُ يكثر فيهم مرض السل ومرض الكليتين

آلة جمع القطن

اتفق لاحد اهالي اميركا واسمهُ ستكبنبرج ان رأى بقرةً دخلت مزرعة قطن وجعلت تمد لسانها الى لوز القطن فتجمع القطن بهِ وتأكلهُ لاجل ما فيهِ من البزر. فصنع آلة لها اطراف فيها برشات تدور فتجمع القطن بدورانها. وقد صلحت هذه الآلة الآن وامتُحنت فاذا الرجل الذي يجمع بيده مائة رطل من القطن في يومهِ يجمع بهذه الآلة اربعمائة رطل

رائد الهندسة غير الاقليدسية

ترجم الاستاذ هلسند كتاب سكري اليسوعي في الدفاع عن هندسة اقليدس من اللاتينية الى الانكليزية. وقد قال منتقد هذه الترجمة في مجلة ناتشر ان سكري اثبت بدفاعهِ هذا انهُ كان رائد الهندسة الجديدة غير الاقليدسية وانهُ سبق في ذلك لجندر ولوباشسكي وريمان

نشارة الخشب في العلف

امتحنت نشارة الخشب علفاً للمواشي فكان يجعل ربع العلف من النشارة فبقيت صحة المواشي على حالها ولم يظهر اقل نقص في وزنها

الاستدلال على وجود البترول

يقال ان الدكتور هنري موانيو والمسيو رغي الفرنسويين استنبطا آلة كهربائية يمكن الاستدلال بها على ما في باطن الارض من المواد الجامدة والسائلة والغازية وانهما قد استدلاَّ بها على وجود البترول في الالزاس وسكسونيا وهنوفر وتشكوسلوفاكيا وايطاليا والجبال الصخرية وجبال اليغني وجبال اندس . ويقال انها تصور باطن الارض باشعة اكس فتظهر ما فيهِ . ولا يمكن الحكم بصحة ما يروى عن هذه الآلة او نفيهِ الاَّ بعد ما تعلم حقيقتها ويثبت فعلها بالامتحان

فعل نور الشمس الشفائي

ذكرنا في مقتطف مارس ما قالهُ الدكتور صليبي عن فعل نور الشمس الشفائي والمناظرة التي جرت بينهُ وبين السراوليفر لدج في هذا الموضوع. وقد اقترح الدكتور صليبي حينئذٍ على مجمع البحث الطبي ان يوجه عناية خاصة الى البحث في فعل نور الشمس بالانسان في حالتي الصحة والمرض . وقرأنا الآن في مجلة ناتشر ان هذا المجمع عين لجنة من كبار العلماء

نخل العراق

نشر المستر دوصن رسالة في نخل العراق قال فيها ان ليس في المسكونة مكان يكثر فيهِ النخل كما يكثر في شط العرب فان بساتين النخل هناك تملأ ارضاً طولها ١٠٨ اميال ومتوسط عرضها نحو ميل ومساحتها ١٣٨٠٠٠ فدان . ويأتي بعدها بساتين النخل في جوار بغداد على ضفتي دجلة فان طولها نحو عشرين ميلاً

حفظ الازهار نضرة

يقال انهُ اذا اضيف الى المياه التي توضع فيها عروق الازهار قليل من صبغة الجوز المقيء بقيت نضرتها زماناً طويلاً . ومما يفعل هذا الفعل مذوب كلوريد النوشادر او نترات البوتاسيوم او كربونات الصوديوم او الكافور

الجنون بمناجاة الارواح

جاء في السينتفك اميركان ان عائلة في باڤاريا مؤلفة من ١١ نفساً جُنَّت كلها على اثر ممارستها مناجاة الارواح (سبرتيوالزم) . ونرجح ان ميلها الى الجنون حملها على هذه التجارب فكانت سبباً لظهور الجنون فيها

جلد من المتفجرات

اشترى هنري فورد الاميركي صاحب معامل الاوتوموبيل المعروف باسمهِ ٣٥ مليون رطل من بارود الكوردديت الفاسد بخمس الثمن الذي كان يباع بهِ في الحرب واستعملهُ لعمل الجلد الصناعي منهُ وهو يصنع منهُ ٢٥ الف يرد مربع كلّ يوم ويكلفهُ نصف ما يكلف الجلد الصناعي عادة . ويقدرون ان ذلك يوفر ايضاً مليون جالون من البنزول في السنة فيستعمل لاغراض اخرى

تزوج الاقارب

من الاقوال الشائعة ان التزوج بين الاقارب يفسد النسل او يضعفهُ لكن الباحثين في هذا الموضوع بحثاً مؤيداً بالاستقراء او بالامتحان لا يرون هذا الرأي وقد امتحن بعضهم ذلك في الجرذان البيضاء فزاوجها بعضها ببعض الى النسل الخامس والعشرين اي انهُ كان يزاوج بين الاخ واختهِ دائماً فوجد انهُ لم يعترها اقل شيء من الضعف

الانذار بالطقس

انذرت مصلحة المتيورولوجيا الانكليزية بطقس يدوم فيهِ الصحو ١٠ ايام فكان ما انذرت بهِ وهذه اطول مدة صحّ فيها الانباء بالطقس وكان للتلغراف اللاسلكي اليد الطولى في ذلك وقد علقوا على هذه الحادثة آمالاً كباراً تفيد الزراعة والزراع والملاحة في المستقبل

مادة التحنيط

يقول الدكتور ادمون بارتا الفرنسوي وهو من الذين اولعوا بدرس الموميات المصرية لمعرفة المادة التي حنطت بها انهُ اهتدى الى سائل للتحنيط يحفظ منظر الجثث كما هو مدة ٢٠ سنة الى ٥٠ سنة وان هذا السائل مماثل للسائل الذي كان المصريون القدماء يحفظون الموميات بهِ

نيزك كبير

سقط في مكان من غرب استراليا نيزك كبير قطرهُ ثلاث اقدام وبقي ثلاث ساعات يتوهج بعد سقوطهِ وكان نورهُ قويًّا حتى كانت ترى بهِ الاشجار التي حولهُ

توقي المجاري الهوائية

اخترعوا في اميركا قبعة كهربائية على شكل الطربوش تلبس عند النوم في الاماكن المعرضة للمجاري الهوائية كالشرفات او الغرف المفتوحة الشبابيك فتقي لابسها الرشح والزكام

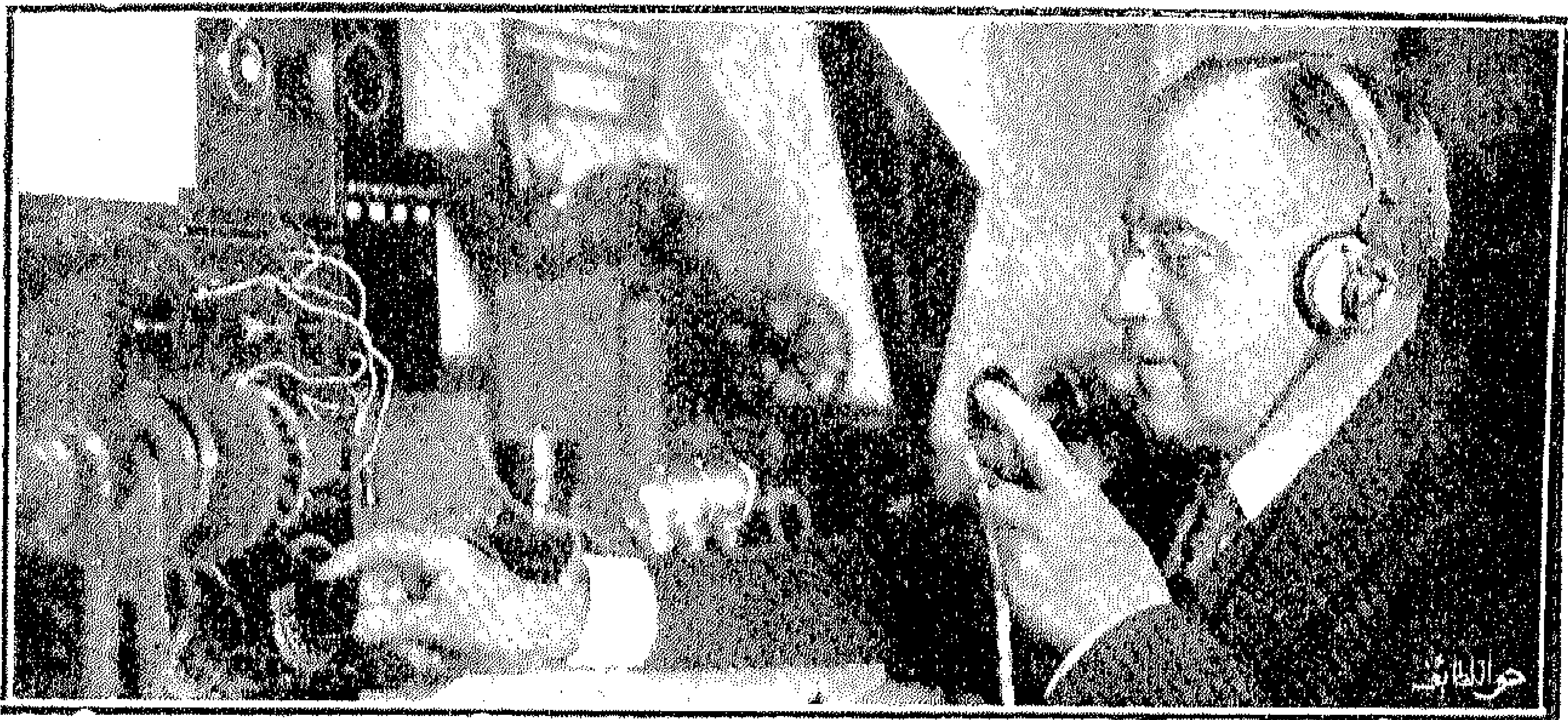
الجزء الرابع من المجلد الستين



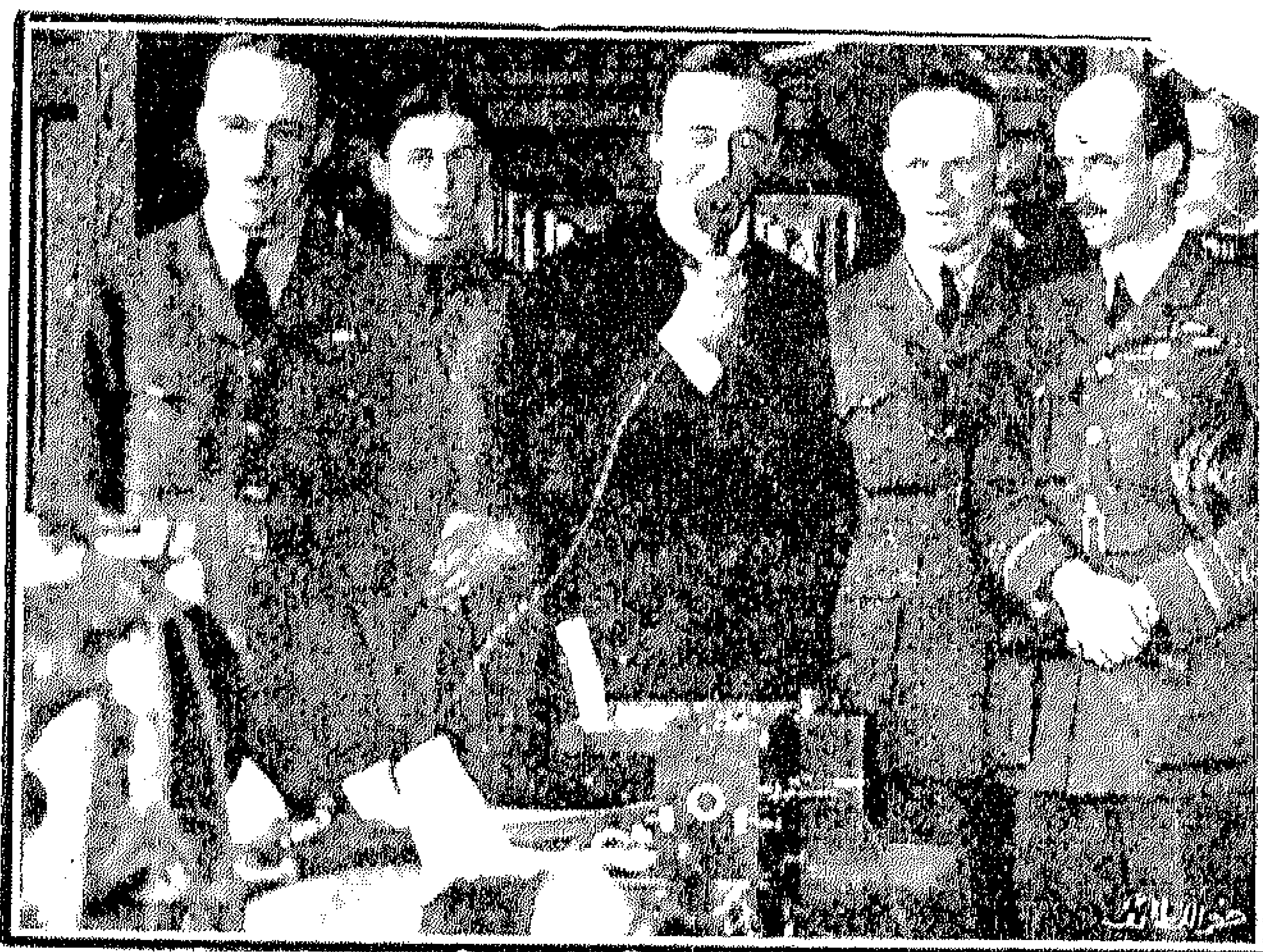
السنيور مركوني



متكلم بالتلفون من طيارة



لوكه الرواني يخاطب بالتلفون اللاسلكي



وكيل وزارة الطيران يخاطب طياراً بالتلفون اللاسلكي

مقتطف مايو ١٩٢٢
أمام الصفحة ٤١٧

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٤ رمضان سنة ١٣٤٠

التلفون اللاسلكي

قد لا نبالغ اذا قلنا ان المكتشفات والمخترعات العلمية التي نمت في عهد المقتطف وذكرنا جرثومتها فيهِ ثم تتبعنا نموها الى ان صارت من دعائم العمران الحديث تفوق في اهميتها والاعتماد عليها كل ما اكتُشف واختُرع قبلها في الف سنة او الفي سنة . ومن ذلك التلغراف الذي لا سلك لهُ او اللاسلكي فانهُ مبنيّ على مبدإ اكتُشف في هذه الآونة وهو ان الامواج الكهربائية تسير في الاثير كما تسير على الاسلاك المعدنية(١) . وعلى هذه الحقيقة العلمية بني التلفون اللاسلكي بعد ان كانت الكهربائية التي يولدها ارتجاج الصوت تسير فيهِ على اسلاك معدنية . وقد كتب السنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي مقالة في هذا الموضوع في مجلة لندن قال فيها ما خلاصتهُ : —

ان التلغراف اللاسلكي كان منذ عشر سنوات في طفوليتهِ وهو الآن شائع في كل مكان. والتلفون اللاسلكي سيصير بعد عشر سنوات من الوسائل الشائعة الاستعمال على ما ارجح حين يستطيع التاجر المقيم في مكتبهِ بمدينة لندن ان يخاطب بهِ تاجراً آخر في نيويورك او شيكاغو . وهذا من الامور الميسورة لان التكلم بالتلفون اللاسلكي بين اوربا واميركا اسهل جدًّا من مد اسلاك التلفون بينهما في البحر والتخاطب بهِ

(١) مما يحسن ذكره هنا ان اكثر التلغرافات التي كنا ننشرها في المقطم زمن الحرب كانت تأتينا بالتلغراف اللاسلكي

ولا اعلم انهُ مُدَّت اسلاك التلفون تحت الماء اكثر من مسافة ٢٥٠ ميلاً وذلك على سبيل الامتحان فاقتضت جهازاً اغلى مما يمكن استعمالهُ تجاريًّا . واطول خط تلفوني تحت الماء يستعمل تجاريًّا لا يزيد طولهُ على مائة ميل. وحتى الآن لم يمد سلك التلفون تحت الماء بين انكلترا وهولندا مع قرب المسافة بينهما وكثرة المعاملات التجارية وذلك لان اسلاك التلفون الممدودة تحت الماء تشوش الكلام فيصل مضطرباً غير مفهوم ولو كانت المسافة قصيرة جدًّا كما بين انكلترا وفرنسا ولذلك دعت الحال الى استعمال وسائل كثيرة النفقة لكي يبقى الكلام مفهوماً

الاَّ ان ما يقع من الاضطراب في الكلام وامواجهُ الكهربائية منقولة على سلك تحت الماء لا يقع اذا انتقلت هذه الامواج في الاثير المنتشر في الفضاء مهما كانت المسافة طويلة . فاننا نحوّل امواج الصوت البشري الى امواج كهربائية بآلة التلفون المركزية ونطلقها في الجو فتسير الى ان تلاقي اسلاك آلة تلفونية فتنتقل بها الى سمَّاعة التلفون وتعود صوتاً مسموعاً . والاثير تام المرونة فلا تخسر هذه الامواج شيئاً من حركتها ولا يقع فيها اقل اضطراب . ولا يبقى الاَّ ان تكون آلة التلفون قادرة على تقوية هذه الامواج حتى تستطيع الاذن الشعور بها

وقد نقلنا الكلام بالاثير بين اوربا واميركا ولكن الآلة التي استعملت لذلك لا تزال في دور الامتحان ولم تصر تجارية ولا بد من اتقانها قبلما يسهل استعمالها من باب تجاري

ولم يحن الزمن الذي يستطيع فيهِ كل احد ان يضع تلفونهُ في جيبهِ ويخاطب بهِ كل من معهُ تلفون مثلهُ ولا انا من القائلين ان ذلك ضرب من المحال لانهُ قد وقع فعلاً ولو في غير البلاد الانكليزية . ففي هولندا تنتقل الاخبار التجارية من بورصة امستردام بالتلفون اللاسلكي يوميًّا الى نحو مائتي بنك من بنوك هولندا بواسطة جهاز صنعتهُ شركة مركوني . وقد بلغني ان هذا العمل سهَّل الاعمال التجارية كثيراً والذين يستعملونهُ راضون عنهُ تمام الرضاء

وما امكن عملهُ في هولندا يمكن عملهُ في كل بلاد اخرى. ولا داعي لانحصارهِ في الاشغال التجارية . ومنذ بضعة اسابيع تكلم مندوبو التيمس بانكلترا مع اناس في هولندا بالتلفون اللاسلكي مدة خمسين دقيقة بواسطة آلات مركزية

وانا واثق ان التخاطب بها بين انكلترا وهولندا سيصير من الامور العادية

وقد ثبت بالتجارب الآن انهُ يمكن توجيه الصوت بالتلفون اللاسلكي في جهة مخصوصة وهذا الاكتشاف يزيل الاعتراض الذي كان يُعترض بهِ على التلفون اللاسلكي وهو ان الكلام بهِ قد يسمعهُ كل من عندهُ آلة التلفون ولو لم يكن الخطاب موجهاً اليهِ

وقد وضعت آلة التلفون اللاسلكي الآن في كل الطيارات التي تطير بين لندن وقارة اوربا وثبت انها وقتها من الخطر في اوقات كثيرة . وثبتت ايضاً فائدة التلفون اللاسلكي في نقل الاشارات لسكك الحديد كما بالتلفون السلكي

قلت سابقاً انهُ لم يحن الوقت ليضع كل احد تلفونهُ في جيبهِ ويستعملهُ وقتما يريد . وليس ذلك لضعف في آلة التلفون عن اخذ الامواج الكهربائية وتحويلها الى اصوات مسموعة بل لضعفها عن تحويل الاصوات الى امواج كهربائية قوتها كافية للانتقال في الاثير الى اماكن بعيدة . وحتى الان لا نستطيع نقل الامواج الكهربائية ما لم ننصب لها اسلاكاً عالية فوق الآلة التي تصدر منها وما لم نستعمل آلة كهربائية قوية اقوى مما يمكن عملهُ الآن وحملهُ في الجيب . واحدث ما تمَّ من هذا القبيل ان رجال المطافىء في مدينة لندن خاطبوا بالتلفون اللاسلكي فريقاً منهم على سبعة اميال او ثمانية بآلة كانوا يحملونها ولكنهم اضطروا ان يعلقوا السلك الهوائي بشجرة صغيرة على جانب الطريق وكان جهاز الكهربائية موضوعاً في المركبة التي كانوا فيها .فارسال الكلام بالتلفون اللاسلكي يقتضي آلة كهربائية كبيرة لتوليد الكهربائية واسلاكاً ترفع فوق رأس المتكلم لتنتقل الامواج الكهربائية منها الى الاثير

ومن المؤكد ان علم التلفون اللاسلكي لا يقف عند حد محدود ولا بدَّ لهُ من التقدم . وهو في حاجة الى معونة الحكومة والجمهور. وتدل الدلائل على انهُ سيحصل على هذه المعونة . وقد لا تمضي عشرون سنة حتى يصير الاثير مرسحاً ينتقل بهِ الكلام بين ابعد البلدان كما ينتقل الآن بالهواءِ بين اقرب الاماكن. وما دام العلم قد كشف لنا هذا السر من اسرار الطبيعة فلا بد ان يمكننا من ان ننتفع بهِ الانتفاع التام

نعوم بك شقير

نعينا الى قراء المقتطف هذا العصامي وقد توفاهُ الله في الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي اثر داء لم تنجع فيهِ حيل الطب والاطباء ووعدنا ان نأتي على ترجمتهِ في هذا الجزء لانهُ كان من رجال العلم والعمل الذي نثبت ترجماتهم لينتفع بها القراء

يقول العامَّة « من خلَّف ما مات » وهم يعنون ان مَن مات عن اولاد يقيمون اسمهُ يبقى بهم حيًّا . ولكن ان لم يكن للميت اثر خالد ينتفع بهِ الناس نسي اسمهُ بعد سنين قليلة او كثيرة . فقد عاش ومات الوف الملايين من بني البشر ولا يذكر منهم الآن الاَّ افراد قلائل من الحكماء والعلماء والادباء والمخترعين والمستنبطين الذين وضعوا سنناً يرتشد بها الناس او الفوا كتباً تتداولها الايدي او اخترعوا ما يسهل الاعمال ويقلّل المشاق او اكتشفوا ناموساً طبيعيًّا تعلل بهِ حوادث الكون

ولد الفقيد سنة ١٨٦٤ ومسقط رأسهِ الشويفات احدى قرى لبنان الكبرى . وتلقى دروسهُ العالية في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية . وكان فيها من النابغين واشتهر بين اترابهِ باباءة الضيم والمبادرة الى نصرة الذين يحسبهم مظلومين . رأى ان احد الاساتذة جار على فريق من اخوانهِ التلامذة فانضمَّ الى المنتصرين لهم على ذلك الاستاذ وترك المدرسة معهم قبلما نال الشهادة النهائية . لكن المدرسة التي ضنَّت عليهِ بشهادتها حينئذٍ اهدتها اليهِ لما رأت سيرهُ في العالم بعد خروجهِ منها وصارت تفتخر بهِ كما تفتخر بانبغ ابنائها . وقد امتاز مدى عمرهِ بهذا الخُلق اي اباءة الضيم ونصرة الحق والمجاهرة بما يعدُّهُ صواباً . وآخر ما بدا منهُ في هذا الصدد القصيدة التي القاها في الجامعة الاميركية بعصر يوم الاحتفال بالريحاني فقد أُعجب بها الحضور وقابلوا كل بيت منها بالتصفيق لانها وقعت في نفوس طالبي الاستقلال احسن موقع

لما احتلَّ الانكليز القطر المصري بعد اخماد الثورة العرابية وجرَّدوا حملة على السودان لانقاذ غوردون باشا جاء الفقيد القطر المصري حينئذٍ وانتظم في



نعوم بك شقير

مقتطف مايو ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٢٠

قلم المخابرات وسار مع الحملة لكنهُ لم يهمل البحث العلمي والدفاع عما يعدهُ صواباً كما يتضح من آثارهِ المنشورة في المقتطف . فقد سأل سائل في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨٥ هل للمحامي ان يدافع عن جانٍ وهو (اي المحامي) يعلم تمام العلم ان ذلك الرجل ارتكب الجناية التي اتُّهم بها قصد تبرئتهِ منها . فاجاب بعض رجال القانون مصوّبين دفاع المحامي في هذه الحال .وكان صاحب الترجمة في اصوان مع الحملة فردّ عليهم الردّ الذي يميل اليهِ طبعهُ وتوجبهُ عليهِ تربيتهُ وهو انهُ لا يجوز للمحامي ان يجتهد في تبرئة جانٍ وهو عالم تمام العلم بجنايتهِ

وكان من خلقهِ المبادرة الى تأييد الاعمال النافعة . فلما عاد من السودان تولى وكالة المقتطف في بلاد الشام وجعل يزور المدارس ويكتب عنها مرغباً في نشر العلم المفيد والتربية الصحيحة .زار مدرسة في عكاء انشأها نخله افندي زريق الذي توفي حديثاً ونشرنا ترجمتهُ في مقتطف نوفمبر ودسمبر الماضيين بقلم الاستاذ سكاكيني احد تلامذتهِ .وكتب الفقيد عنهُ حينئذٍ رسالة وجيزة نشرناها في مقتطف يوليو سنة ١٨٨٩ اي منذ ٣٣ سنة واننا نعيد نشرها هنا الآن لدلالتها على مذهبهِ الاجتماعي وحسن فراستهِ في الرجل الذي انشأ تلك المدرسة قال

« من الناس من يعيشون على عصار غيرهم كالنبات الحلمي وهؤلاء لا شأن لهم في الدنيا ولا يفعلون عظيماً فانهم بتوكلهم على غيرهم يهملون قواهم فتضعف رويداً رويداً حتى تعدم منهم بالكلية .ويسرنا ان نرى اهالي بلادنا قد ابتدأُوا ينتبهون الى ذلك ويتهيأُون لبناء تمدنهم بايديهم وتولي امورهم بانفسهم .ومما يذكر من هذا القبيل فيشكر مدرسة في عكاء انشأها الاديب نخله افندي زريق وفتح ابوابها للطلبة الذين لا يشاؤن ان يكونوا تحت جميل احد فيدفعون لهُ اجرة التعليم فاجتمع اليهِ اكثر من عشرين تلميذاً يدرسهم العربية والفرنسوية والحساب ومسك الدفاتر وما اشبه . وقد زرت هذه المدرسة في الشهر الغابر وامتُحن التلامذة امامي فرأَيت ان معارف تلامذة الصف الاول في العربية لا تقصر عن معارف التلامذة في اكبر المدارس فعسى ان يقتدي بهذا الاديب كثيرون »

وكان شديد الميل الى البحث والاستقصاء وهو الدافع الذي جعلهُ يؤلف كتابين قيمين يخلدان ذكراهُ تاريخ السودان وتاريخ سيناء وان يهتم قُبَيْل وفاتهِ بتأليف كتاب ثالث في تاريخ اليمن كاد يتمهُ كلهُ . وظهرت فيهِ بوادر هذا الميل في

كتيّب جمع فيهِ امثال العوام في مصر والسودان والشام ونشرهُ سنة ١٨٩٤ وفي مقالة نشرت في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٨ موضوعها البرابرة ولغتهم . لان ميلهُ الى البحث والاستقصاء ابى عليهِ ان يمرّ في بلاد ذهاباً واياباً من غير ان يستقصي تاريخ سكانها واصول لغتهم مع ما في ذلك من الغموض . وقد الّف ايضاً كتاباً في الشبان والواجب لم يطبع بعد

تاريخ السودان

ان ما تقدّم من ميل الفقيد الكريم الى البحث حملهُ على تأليف هذا التاريخ القيم فجاء في اكثر من الف صفحة كبيرة حافلة باخبار وحقائق لم يكن يتسنّى لغيرهِ الوقوف عليها فانهُ عاد الى القطر المصري في اواخر سنة ١٨٨٩ وانتظم في قلم المخابرات وصحب الجيش وهو ذاهب لاسترجاع طوكر سنة ١٨٩١ ثم لاسترجاع دنقله سنة ١٨٩٦ والخرطوم سنة ١٨٩٨ . وقال انهُ شهد جميع الوقائع التي حدثت في السودان ولقي مئات من رجالهِ وتصفح كتب التاريخ والسياحات التي تتكلم عليهِ صريحاً او عرضاً من قديمة وحديثة افرنجية وعربية مطبوعة وغير مطبوعة وخالط السودانيين على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم في مصر والسودان واخذ عن ثقاتهم ما علموهُ من تاريخ بلادهم مما عرفوهُ بانفسهم او حفظوهُ عن اسلافهم . وذكر في مقدمة تاريخهِ اسماء الكتب التي اعتمد عليها والرواة الذين نقل عنهم فاستغرق ذلك اربع صفحات فلا عجب اذا بقي هذا التاريخ النفيس اثراً خالداً لهُ تتداولهُ الايدي وتزدان بهِ المكاتب ويرجع اليهِ كل من يود البحث في تاريخ السودان وسكانهِ من عهد المصريين الاقدمين الى الآن

تاريخ سيناء

ان الاسباب والوسائل التي دعت الفقيد الى تأليف تاريخ السودان عرض لهُ ما يماثلها لتأليف تاريخ سيناء وقد فصّلها في المقدمة التي قدمها لهُ وخلاصتها ان نظارة الحربية ندبتهُ مراراً للذهاب الى شبه جزيرة سيناء فتعرَّف بسكانها ثم عُين سكرتيراً للجنة المصرية التي ندبت لتعيين حدود سيناء الشرقية مع اللجنة العثمانية فطاف في البلاد كلها وزار قبائلها وبحث عن آثارها القديمة والحديثة ثم تصفح الكتب القيمة التي تتكلم عنها واطلع على الكتب التي في دير سيناء واستخلص من ذلك كلهِ هذا التاريخ الجامع والحق بهِ وصف جميع الحملات التي حملها الغزاة على

مصر بطريق سيناء وادمج فيهِ خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وتاريخ العرب قبل الاسلام وبعدهُ وتاريخ السوريين في مصر ونحو ذلك من المباحث فجاء في نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق . وقد لقي الكتابان تاريخ السودان وتاريخ سيناء الاقبال الذي يستحقانه فنفدت نسخ الاول كلها وكادت نسخ الثاني تنفد ايضاً

رب البيت

وُفّق الفقيد بأن اقترن بسيدة فاضلة من بيت علم وفضل وهي كريمة الوجيه اسبر افندي شقير من اوجه وجهاء سورية فقامت على تدبير بيتها احسن قيام وربت اولادها التربية الصالحة فكانت عوناً لهُ على القيام باشغالهِ الكثيرة. وابنهما الاكبر من نوابغ الشبان وهو يتلقى الآن دروس الطب في جامعة بيروت اليسوعية

الصديق المحسن

حسْبُنا للدلالة على ما كان للفقيد من المكانة في قلوب اصدقائهِ ومعارفهِ عدد الذين مشوا في جنازتهِ وشيعوهُ الى مدفنهِ والقصائد والخطب التي القيت عند دفنهِ رثاء وتأبيناً فانها كلها شاهدة بما تكنهُ القلوب لهُ من الحب وما تعترف لهُ بهِ من الفضل

غيرته على التعليم

ان ما بدا من غيرتهِ على التعليم في الرسالة المنشورة آنفاً قَوِيَ فيهِ مع الزمن فاهتم بمدارس الطائفة الارثوذكسية في مصر شديد الاهتمام ولاسيما بالمدرسة العبيدية ومدرسة جمعية القديس جاورجيوس وكان عضواً عاملاً في لجنة المدرسة العبيدية وبسعيهِ اتقن تدريس اللغة العربية فيها وزادت اموال الاحسان التي تجمع للمدرسة الاولى من لا شيء تقريباً الى ان بلغت نحو ثلاثة آلاف جنيه في السنة فخسرت هاتان المدرستان بموتهِ خسارة لا تعوض

الغيرة الطائفية

كان شديد الغيرة على ابناء طائفتهِ الارثوذكسية ولاسيما على السوريين منهم وكان همهُ الاكبر في اخريات ايامهِ ان يبنوا كنيسة كبيرة تليق بهم فاختارهُ مجلس الطائفة مع اثنين آخرين للقيام بهذا العمل وهو يقول يجب ان نعمل احسن ما يمكن ان يعمل فنبني كنيسة من اكبر الكنائس واجملها في اوجه مكان في العاصمة

تسع الوف المصلين وتسمع الاصوات فيها على تمام الوضوح . فزار كل كنائس القاهرة وامتحن استماع الاصوات فيها الى ان اختار كنيسةً لتبنى الكنيسة الجديدة على نسقها ولو فسح الله لهُ في الاجل لبنيت هذه الكنيسة على ما اراد

سائر اوصافه

كان طويل القامة مهيب الطلعة قوي العضل اذا كلمك على انفراد سمعت لكلامهِ نغمة اللطف والدعة مع الاجتهاد في الاقناع واذا تكلم في جماعة كبيرة اندفع بقوةٍ عارضة كانهُ يضيف قوة الصوت الى ادلة الاقناع

وكان سريع الخاطر تعلق على النظم ولهُ منظومات كثيرة اكثرها في مواضيع ادبية او حماسية نشر بعضها في المجلات والصحف السيارة وكأنهُ كان ينظم لا ليحلّق في فيافي الخيال بل ليعبر عن معنًى ادبي او حماسي بكلام موزون يكون لهُ في النفوس الوقع الحسن

وقد عرفت حكومة السودان جليل خدمتهِ لها فرقتهُ الى ادارة فرع التاريخ ولعلها اوجدت هذا الفرع خصيصاً لهُ ومنحتهُ الحكومة المصرية رتبة المتمايز الرفيعة

انحرفت صحتهُ في اوائل شهر مارس الماضي ورأى الاطباء انهُ مصاب بقرحة في المعدة قرب اتصالها بالامعاء وقرروا ان لا مناص من عملية جراحية وانهُ قد يسلم بها ولا سلامة بدونها. وكانوا اربعة من اشهر الاطباء والجراحين فالتفت اليهم وسألهم واحداً واحداً هل هذه العملية ضربة لازب ولا حياة بدونها فاجابوهُ بالايجاب فقال افعلوا . وعملت العملية وسارت سيراً حسناً ولكن عوادي الادواء لا تحصى ولم يمتلك الطب حتى الآن الا ناصية القليل منها . وقبيل ظهر السبت في ٢٥ مارس شعر ان انفاسهُ صارت معدودة فقال للذين حولهُ قضي الامر واغمض عينيهِ واسلم الروح

وما شاع نعيهُ في القاهرة حتى اعترى اصدقاءهُ ومعارفهُ الوجوم وقد اكبروا فيهِ هذا المصاب لاسيما وانهم قضوا اياماً يعودونهُ متمسكين بحبال الرجاء

عرفناهُ تلميذاً لنا وصديقاً واخاً ولقد كانت كل مباحثهِ معنا في الاعوام الاخيرة دائرة على خلود النفس ولم يخطر ببالنا قط انهُ يغادر هذه الحياة قبلنا ولكن السابق السابق منا الجواد .فعلى رجاء الخلود اودعنا جسمهُ التراب والفراق غير طويل

الصناعات في سوريا ولبنان

(٣)

(٩) صناعة الزيت

شجر الزيتون قديم العهد في سوريا يلي التوت في الاهمية وامام قرية الشويفات غابة واسعة منهُ تبلغ مساحتها المزروعة نحو ١٤٠٠ هكتار و بالقرب من قرية المختارة وعماطور لا تقل مساحة زرعهِ عن ذلك

كذلك يوجد منهُ الكثير في سهل ساحل بيروت والكورا والزاوية وعكار وفي سهول حاصبيّا ودمشق وحلب وانطاكية وفلسطين

وشجر الزيتون السوري لا يعطي محصولاً الاّ كل عامين لان وسائل زرعهِ وتقليمهِ وجمع ثمارهِ ما زالت اولية قديمة وعلى مصلحة الزراعة ان تبذل جهدها لتلقن المزارعين الوسائل الحديثة لجعل شجر الزيتون يثمر كل عام و بذلك يزيد ما في متناول ايدينا للتصدير ويعظم دخل البلاد

ويستهلك ربع محصول ثمر الزيتون في البلاد مخزوناً بشكل زيتون أخضر واسود والبقية تستعمل لعصر الزيت . ويستخرج الزيت من الزيتون بواسطة معاصر على الطراز الوطني القديم تدار بالبهائم والزيت المستخرج بهذه الطريقة رديء النوع أما البواقي بعد عصيرهِ فعظيمة المقدار ويقدر عدد المعاصر التي من هذا النوع نحو ستمائة غير ان هناك بعض المعاصر على الطراز الحديث يستخرج الزيت فيها بالمكابس المائية (هيدروليكية) او بالبراغي معظمها من صنع فرنسا تدار بمحركات قوتها تختلف من عشرين الى ثلاثين حصاناً بخارياً

وان تحسنت زراعة الزيتون في المستقبل كما يجب فان غزارة المحصول تسمح بانشاء معاصر جديدة على غاية من الاتقان تقوم بعمل منتج . وليس التحسين المطلوب مقصوراً على نظام المعاصر لاستخراج زيت من أطيب نوع بل يتناول اموراً اخرى يلزم الصانع الاحاطة بها

(اولاً) تجنب تكديس الزيتون قبل دفعهِ للمعاصر لئلا يختمر فيكون الزيت الناتج حدَّ المذاق

(ثانياً) محاذرة سحق النواة عند هرس الزيتون لان النواة تحوي زيتاً سريع الفساد وباختلاطهِ مع زيت اللب الخارجي يفسد مذاقهُ

(ثالثاً) اقتصاد بقايا العصير الاولى لكل من اللب والنواة (وتستعمل الآن للوقود) لسحقها من جديد واستخراج زيت متوسط النوع ذي ارباح لا يستهان بها وهناك معمل واحد في طرابلس وآخر في بيروت يمارس هذا النوع من العصر الاضافي ويمكن استعمال بقايا العصر الثاني كما في فرنسا لاطعام الحيوانات او تسميد حقول الزيتون

(رابعاً) زيادة الاهتمام بتنقية وتقطير الزيت لوقايتهِ مدة طويلة من الفساد ومن المحقق انهُ اذا روعيت هذه الشروط فان زيت سوريا المستخرج من المعاصر الحديثة يصبح مطلوباً عزيزاً لدى الاجانب. ولن يعودوا يشترونهُ منا بثمن بخس ليطهروهُ وينقوهُ ثم يبيعوهُ للغير او ربما باعوهُ لنا بسعر باهظ كزيت حسن النوع . ويقدر محصول زيت الزيتون في سوريا بنحو ١٥٠٠٠ طن كل عامين قيمتها قبل الحرب نحو ١٢ مليون فرنك

وزيت الطعام يستهلك كلهُ تقريباً في البلاد لطعام السكان أو في صنع الصابون واليسير منهُ يصدر الى مصر أو امريكا .وقد كان الصادر منهُ في الماضي اكثر من ذلك بكثير لان زيت الزيتون كان مخصصاً لصنع الصابون في اوربا ثم قلت كمية الصادر لما عكفت مصانع الصابون الاوربية على استعمال زيوت ابخس ثمناً (كزيت السمسم والفول السوداني وبزر الكتان)

فاستعمال هذه الانواع الجديدة من الزيوت كان سبباً بيّناً لانخفاض اسعار زيت الزيتون فقد هبط سعرهُ قبل الحرب حتى بلغ فرنكاً للكيلو الواحد

(١٠) صناعة الصابون

كانت صناعة الزيت سبباً في اكتشاف صناعة الصابون وكان اول ما صنع منهُ في حكم فخر الدين المعني في القرن السادس عشر وكانوا سابقاً يستعملون في صنعهِ قلويات كاوية يجمعونها من الصحراء القريبة من حمص اما اليوم فترد هذه المادة من مصر ومنذ أعوام قلائل أدخل في صنع الصابون كربونات الصودا والصودا الكاوية التي ترد من بلجيكا وانكلترا

وفي سوريا نحو ثلاثين مصنعاً للصابون في اللاذقية وطرابس وبيروت ودمشق وكلها تقريباً قديمة الطراز يندر منها ما كان حديث التركيب ويبلغ صابون هذه المعامل سنوياً نحو ثلاث آلاف طن تقريباً قيمتها مليون وسبعماية الف فرنك . ورغماً عن ان الصابون المصنوع متوسط النوع فان ثلثي مقدارهِ يصدر الى تركيا ومصر والباقي يستهلك في البلاد . ومما لا شك فيهِ ان الصادر يزيد لو اننا حسنا معامل الصابون طبقاً للانظمة الحديثة أو لو صنعنا منهُ اصنافاً جيدة مثل الصابون الممسك او صابون الجليسرين

(١١) العنب والنبيذ والدبس والعرقي والكحول

ذكر التاريخ انهُ نبت في صور اول جذع لكروم العنب ومنها خرج ليغطي السهول والمنحدرات في كل الممالك الزاهرة بالكروم اليوم.والكروم تنبت بكثرة في المناطق الحسنة الموقع من سوريا ولبنان وانواعها كثيرة وهي تنبت بوجه عام على الطريقة العربية تزحف جذوعها على الارض ومع ذلك فهناك انواع خاصة تنبت متفرعة على التكاعيب او مستندة الى الاوتاد

ويؤكل العنب بكمية كبيرة عند قطفهِ اخضر والبعض يصدر منهُ مجففاً وهو الزبيب واليسير منهُ يخصص لصنع النبيذ والدبس والعرق . اما ما يصدَّر منهُ اخضر فهو قليل جدًّا لان العنب بطبيعتهِ لا يحتمل مشقة طول النقل فهو معرض للفساد على الطريق ولاسيما اذا كانت المسافة طويلة.ولو كانت السكك الحديدية بين مصر وسوريا اسهل اتصالاً واسرع لصدرت مقادير كبيرة من محاصيل الكروم الى وادي النيل مما يعود على اصحابها بالنفع ويشجعهم على تحسين استغلال كرومهم

وصناعة النبيذ قديمة العهد ففي القرن الرابع قبل الميلاد كان الفينيقيون يتاجرون بالخمور المصنوعة على سواحلهم كما كانوا يقدمونها الى فراعنة مصر ضريبة وعدا ذلك فقد ورد غير مرة في الكتب المقدسة مدح خمر لبنان في الترانيم وكذلك في القرون الوسطى كان السياح يكتبون في مذكراتهم عبارات المديح للخمور التي شربوها اثناء سياحتهم على الساحل السوري

واليوم لدينا من الخمور اصناف كثيرة اشهرها خمر بكفيا وكسارا الصفراء وهي تضاهي احسن انواع النبيذ الحلو الفرنسوي والاسباني

وعلى العموم فصنع الخمور الا القليل منها ليس ببالغ حد كماله في سوريا لانهُ لا يصنع على احدث المناهج المتخذة لهُ في فرنسا والجزائر ليجعلهُ اقدر على احتمال الاسفار وتقادم العهد من غير ان يفسد

وبما ان الخمر السورية تحتوي بطبيعتها على كمية كبيرة من الكحول فيستحسن ان تصدر الى بلاد اخرى تصنع الخمور حيث تخلط مع انواع اخف منها فينتج من ذلك مزيج لا يورث شاربهُ الدوار

الدبس — يصنع غالباً في الكروم المرتفعة من جبال لبنان وهو يستخرج على السواء اما من العنب الاخضر او العنب المقدد (الزبيب) ويستهلك اما منفرداً بنفسهِ او مختلطاً مع فواكه اخرى مثل التين والجوز. ويمكن ان يصنع من الدبس مقدار كبير للتصدير لان السوريين عامة يستطيبونهُ سواء كانوا في سورية او في المهاجر وليس من سيدة سورية او لبنانية تشعر بالارتياح الكامل في منزلها ما لم يكن عندها مؤونة كافية من الزبيب والدبس والتين الناشف والمطبوخ بدبس

العرقي — هو اهم مستخرج صناعي للعنب وهذا المشروب محبوب جدًّا في سورية وفي الخارج وخصوصاً مصر واميركا واكبر مراكز انتاجهِ زحله والزوق ويقطرون منهُ سنوياً نحو ١٠٠٠٠٠٠ كيلو جرام تقريباً او ما يعادل ثلاثة امثال النبيذ ودرجة تقطيرهِ تختلف بين ١٨و٢٢ ويضاف عادة الى العرقي قليل من الانيسون لتطييب طعمهِ

وقد حاولوا تقليد العرقي السوري باستعمال الكحول الاجنبي على ان النتيجة لم تكن باي حال مشجعة الا عند ما يكون الكحول من احسن نوع اذن فما يعود بالخير العميم على البلاد ان تنتهز هذه المميزة الطيبة وتستثمر هذه الصناعة على اوسع نطاق والفضل في ذلك لاشك راجع الى نوع تربة جبال لبنان وصنوف كرومهِ

فاذا حافظت معامل تقطير العرقي في لبنان على سمعتها الطيبة التي اكتسبتها في جميع البلاد واستمرت على الوقوف في وجه كل مستخرج من الكحول الاجنبي فسيمكنها ان تزيد كمية ما يستهلك من هذا المشروب لان العرقي اخف فعلاً من اغلب المشروبات الكحولية الاوربية. ومنذ بضع سنين حاولت معامل الخمور في سوريا ان تستخرج انواعاً اخرى من المشروبات مثل الكونياك

والمشروب المستخرج من الجوز فكللت مجهوداتهم بالنجاح ولم يبقَ الاّ تحسين هذه الانواع الجديدة والاكثار منها في الاستهلاك الداخلي والخارجي

على الحكومة ان تتقدم لمساعدة وحماية معامل تقطير العرقي من ضرر التقليد باستعمال الكحول الاجنبي اذ بذلك يتمكن الصناع السوريون من زيادة المستخرج لديهم ويضمن المستهلكون وقاية انفسهم ضرر مشروب مغشوش مصنوع من كحول رديء النوع . وتدل احصاءات الجمارك على ان الوارد من الكحول الاجنبي تبلغ قيمتهُ القصوى ٧٠٠٫٠٠٠ فرنك فوضع ضريبة على الوارد من هذا الصنف يضع حدّاً لتقليد صنع العرق . اما الكحول المستعمل للاشعال فيمكن انتاجهُ بسهولة في سوريا في معامل التقطير الجديدة حيث يستعملون لاستخراجهِ جميع المواد القابلة للاختمار منها الصبير (التين بشوكه) وهو كثير في سورية قوي النمو بحيث ليس ثمت احتياج الى تحسين زراعتهِ . وبالقرب من رأس بيروت مساحات واسعة يكسوها الرمل الاحمر وهي جدباء لا تعطي محصولاً ويمكن شراؤها بثمن بخس وزرعها صبيراً وهذا الاستثمار الزراعي لا يعود فقط بموارد الكسب على اهل الصناعة ولكنهُ ايضاً يحمي مدينة بيروت من الرمل الذي تسفيهِ عليها رياح البحر

(١٢) صناعة السكر

يستخرج الكحول في مصر من بواقي مصانع السكر بعد عصر القصب. وزراعة القصب في سوريا غير متقدمة لان هذا النبات لا يحتمل طقساً قاسياً ويزرع فقط في السهول المعتدلة الحرارة حول السواحل البحرية المنتفعة بمياه الري على ان هذه الشقق الضيقة المستوية المتاخمة للبحر تخصص بوجه عام لزراعة الفواكه والخضر ومن الصعب ان يخصص جزء كبير منها لزراعة القصب بقصد احياء صناعة السكر

وحاصلات القصب السنوية يستهلكها كلها الاهالي الذين يستعذبون طعمهُ ويستمينون باسنانهم على عصره . وفي البلاد الباردة كما في شمال فرنسا والمانيا يستخرج السكر من البنجر وهذا النبات موجود بكثرة في سهل دمشق والبقاع وعليهِ فيمكننا ان نزرع منهُ المقادير المطلوبة لتموين مصانع السكر وهذه الصناعة الجديدة ستعود بالثراء على البلاد وتعينها على اقتصاد مبلغ ١٠ ملايين فرنك تقريباً ترسلها الآن الى الخارج ثمناً لما تستجلبهُ من السكر

(١٣) الدخان

يزرع الدخان او التبغ في كل صقع من سوريا في الجبال والاودية من مناطق خاصة متباينة التربة في مساحات صغيرة ضيقة جداً . وتبغ الجبل مفضل لذكاء رائحتهِ أما تبغ السهول فاقل جودة الاَّ انهُ اكثر محصولاً واكثر البلاد انتاجاً لهُ هي المناطق المتاخمة للاذقية وطرابلس وصيداء

وقبل سنة ١٨٨٣ كانت زراعة التبغ حرة في سوريا ولبنان وكانت اكبر الزراعات انتاجاً بعد الحرير وكية محصولهِ السنوي كانت تبلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٠٠ كيلوجرام منها ٠٠٠ ٤٠٠ كيلوجرام ينتجها جبل لبنان ويصدر اغلبها الى مصر

ولكن زراعتهُ هبطت بعد ذلك اذ خضعت لقوانين قاسية وضعتها مصلحة الريجي المحتكرة لتجارة التبغ في الممالك العثمانية وما كان في الامكان زرع الدخان الاَّ بترخيص من هذه المصلحة ولا بيعهُ الاَّ لها وحدها ورغماً من ان لبنان لم يكن خاضعاً لهذه القوانين الجديدة فان محصول الدخان نقص فيهِ بالتدريج نظراً لمنافسة الانواع الواردة من جهات تركيا المختلفة

ومع ذلك فقد نهض اللبنانيون قبل الحرب ببضع سنين وتنبهوا لاحياء هذه الصناعة إذ عكفوا على اجادة زرع الاصناف المحلية كالريحاني والكوراني ولكنهم اضافوا اليها اصنافاً اخرى جديدة واخذوا في صنع السجاير بانفسهم لمقاومة المنافسين وبلغت كية محصول الدخان في لبنان قبل الحرب نحو ٢٥٠٠٠٠ كيلوجرام صدر منها نحو ٠٠٠ ٤٥ كيلوجرام الى مصر

ولكن منذ بضعة اشهر سمحت المفوضية العليا لمصلحة الريجي ان تبسط قوانينها على المناطق المنضمة الى لبنان وان تفرض على التبغ الصادر من الجبل ضريبة ثقيلة . ونحن نجهل الاسباب التي دعت الحكومة الى السماح بمثل هذا الحيف واهمال الدفاع عن مصالح جبل لبنان فان على الحكومة ان تعين على زيادة موارد الانتاج في هذه البلاد التي عانت كثيراً بدلاً من عرقلة تقدمها بهذه الوسائل . ففرض قوانين مصلحة الريجي على المناطق المنضمة الى جبل لبنان كانت ضربة قاتلة على صناعة التبغ والسجاير في الجبل واضطرت كثيراً من المعامل الى ابطال العمل ورفت المستخدمين فيها اما هؤلاءِ فبازاء البطالة الاجبارية التي

تدهورت فيها البلاد أصبح وليس لهم من مقصد الاّ الانضمام الى مواطنيهم في امريكا . وما زال في الوقت متسع لابطال هذه المعاملة القاسية وترك جبل لبنان حرًّا لنفسهِ فيما يختص بزراعة الدخان وتجارتهِ مثل فلسطين التي كانت فيما سبق خاضعة لقوانين مصلحة الريجي

والاختصاصيون في الدخان يعرفون جودة بعض الانواع التي تزرع في لبنان وسوريا فلِمَ لا تنتهز الحكومة الفرنسية هذه الفرصة وتصدر لنفسها الدخان اللبناني والسوري الطيب بقصد استعمالهِ في صنع السجاير بدلاً من الاصناف الرديئة التي تضطر الى شرائها من بلاد ليست لها معها صلة مودة مثل التي لها مع سوريا ولبنان

مما لا شك فيهِ ان هذه الصناعة قد تعود بخير اكثر لو اننا خصصنا لكل تربة نوعاً خاصًّا من التبغ يوافق طبيعتها وكذا لو اعطينا هذه الزراعة حقها من الاهتمام وأحسنا انتخاب وتبخير وريقات الدخان واستعملنا في صنع السجاير مزيجاً من اصناف مختلفة بطريقة فنية . اذن يجب على المزارعين البحث عن صنف التبغ الذي يوافق طبيعة تربتهم بالتجربة قبل زرعهِ وتعميمهِ بلا حساب في ارضهم مندفعين بروح التقليد اذا رأوا صنفاً خاصًّا من التبغ نامياً زاهراً في الحقول المجاورة . وعدا ذلك فسر صناعة السجاير التي توافق ذوق المدخنين في الاكثر يرجع الى حسن مزج الصنوف منهُ وهذه المقدرة الفنية اساس ثروة أغلب مصانع السجاير العظيمة في مصر

وما خلا زراعة الدخان فهناك صنف التمباك وقد جربت زراعتهُ في شمال لبنان وجنوبهِ فنجحت ولا بد من بذل الجهد لتعضيد امتداد هذه الزراعة الجديدة التي تجد ميداناً واسعاً في سوريا ومصر أما اليوم فمدخنو النارجيلة يدخنون التمباك الفارسي كما هو معلوم

ستأتي البقية

ادمون بشاره
المهندس

نزع سلاح المانيا

قالت السينتفك اميركان في مقالة افتتاحية : لا ريب ان المانيا اتمت نزع سلاحها المادي الى النهاية حسبما فرض عليها في الهدنة وفي معاهدة فرسايل سواء اتمت نزع سلاحها الادبي ام لم تتمهُ . وان كانت الحرب لا تزال تشغل عقلها وكان سلاحها المادي لم ينزع منها فان خطر الحرب يبقى ماثلاً امام العيون ولكن لا نزاع في انها عزل من السلاح الآن وكلّ عسكري يبني كلامهُ على الحقائق كما هي وكما نعرفها يقول لك انهُ وان يكن عندها سبعة ملايين رجل في سنّ العسكرية لا تستطيع الآن حرباً وستبقى عاجزة عن الحرب زمناً طويلاً

ان الحرب الحديثة عمل من خصائص المهندسين فهي مسئلة آلات وادوات ميكانيكية كثيرة العدد في ايدي جيش مدرب من الميكانيكيين . اتلفْ آلة الحرب تتلف كل سبيل الى الحرب في وجه شعب اعزل . والفضل لمؤتمر وشنطن في تبديد شبح البحرية اليابانية .فيبقى على هذا المؤتمر او مؤتمر آخر ان يبدد شبح الحربية الالمانية الذي لا يبرح الاذهان ولا يزال نصب العيون على الدوام

وقد بنينا قولنا ان المانيا اتمت نزع سلاحها على تقرير لجنة الحلفاء المعينة لمراقبة تنفيذ المعاهدات بين الحلفاء والمانيا ومركزها في برلين . فقد جاء فيهِ ان المانيا اتلفت ٩٠ الى ٩٥ في المائة من ميرة الحرب ومن الآلات الخاصة بصنعها . وانها سلمت ١١٥٧٩ من مدافع « مننفورس » المشهورة وكسرت ١١٤٨٩ فبقي عندها ٩٠ مدفعاً .وسلمت ٨٦٥٠٥ مدافع من المتعددة الطلقات واتلفت ٨٤١٠٨ فبقي ٢٣٩٧ . وسلمت ٤٤٦٠٦٤٩ بندقية واتلفت ٤٣٥١٦٢٧ فيبقى عندها ١٠٩٠٢١ وسلّم او اتلف كثير من افران الميدان والمستشفيات النقالة ومطابع الميدان والقطرات المدرعة والكباري النقالة الى آخر ما هناك

وجرّد ٥٠٠٠ معمل من المعامل الخاصة بعمل المواد الحربية من جميع آلاتها وحولت معامل للصناعة وكان عددها ٧٠٠٠ .فالباقية وهي الفان صغيرة لا شأن لها

وقد كان من رأينا على الدوام ان آخر ما يخطر على بال الامة الالمانية الآن القيام بحرب اخرى . ونحن نكرر هذا القول ويسرنا ان نزع سلاحها التام مؤيد بشهادة اعدائها السابقين

السوريون في الولايات المتحدة

(٥)

﴿ تأمركهم ﴾ اجمع الخبيرون ان السوريين من اسرع الشعوب تكيُّفاً بمقتضيات المحيط الجديد واقتباساً لعادات القوم الذين يساكنونهم. فلا يمضي على المهاجر الى الولايات ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسهِ الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية . وعلاوة على المؤسَّسات الاميركية التي تسعى لتشويق الاجانب بالرعوية الاميركية وتسهّل عليهم سبل التمتُّع بها انشأ السوريون انفسهم نادياً لهم في نيويورك لهُ فروع في مدن الداخلية اسمهُ النادي السوري الاميركي (Syrian American Club) غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. ويستنتج من تقريرهِ الاخير انهُ في سنة ١٩١٩ ساعد في مدينة نيويورك ٥٩٧ سورياً طالباً للتجنس

ولا ينتظر من السوري الذي لم يألف في بلادهِ الاشتغال بالشؤون السياسية ان يعمد الى السياسيات في عالمهِ الجديد فهي في اعتبارهِ امور لا تعنيهِ ولا قبل لهُ على الاشتغال بها. وكثيرون من السوريين المتجنسين الذين لهم حق التصويت لا يكلفون انفسهم عناء التصويت في اوقات الانتخابات العمومية. ولدى انتخاب رئيس الولايات المتحدة في السنة الماضية صوَّت النساء الاميركيات لاول مرَّة في تاريخ الولايات وربما لم يصوّت من النساء السوريات اللواتي لهن الحق اكثر من اثنتين في المائة

﴿ خدماتهم الحربية ﴾ احرز السوريون في اثناء الحرب مقاماً حسدهم عليهِ غيرهم من المهاجرين . فانهم اظهروا باعمالهم وعلى صورة لا تقبل الشك والتأويل انهم من اشد الناس تعلقاً بوطنهم الجديد وحرصاً على معالم عمرانهِ واستعداداً لافتدائهِ بالدم لدى الحاجة . واثبتوا ان الاميركيين الاصليين انفسهم لا يفضلونهم من هذا القبيل. فالذين اشتبهت الحكومة باخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم لكونهم او جواسيس وبينهم افراد من كل الملل والنحل حتى من الاميركيين انفسهم ليس بينهم سوريٌّ واحد

وفي السنة الفائتة استجوبت الكثيرين من السوريين عن احوال الجالية التي هم منها وطلبت اليهم ان يرسلوا اليَّ قصاصات من جرائد اميركية محلية فكانت كلها تقريباً فقرات تتعلق بخدماتهم الحربية

ويظهر من تقرير نظارة الحربية ومدير تعبئة الجيش ان عدد السوريين الذين حملوا السلاح لمحاربة المانيا في البرّ والبحر لا يقلّ عن ١٤٠٠٠ شاب وهو نحو ٦ في المائة من مجموعهم برمتهم . بينما معدل الجنود الاميركية لا يزيد على اربعة في المائة من مجموع الشعب الاميركي

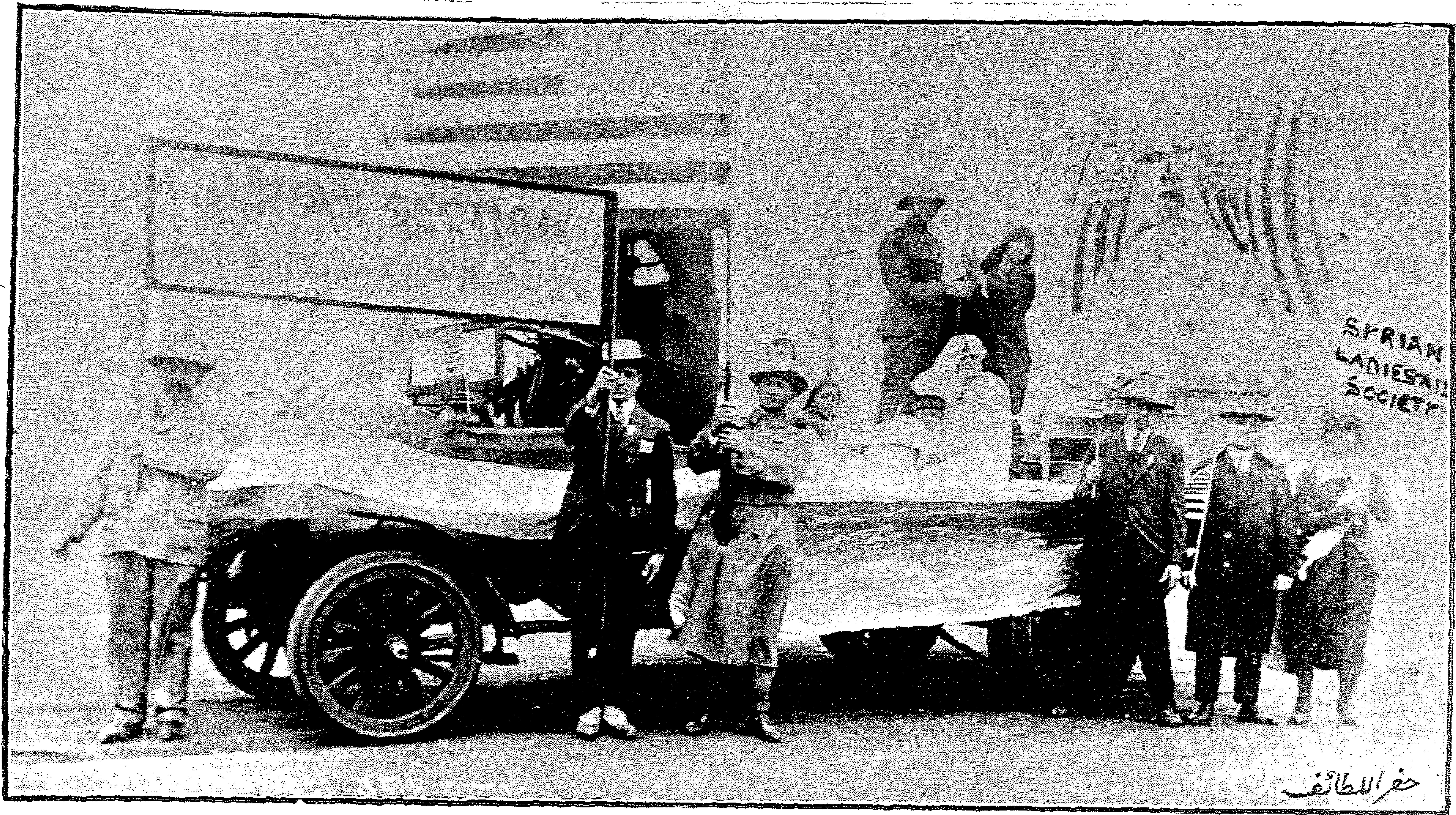
ويؤخذ من تقرير نظارة المالية انهُ في قرض الحرية الرابع الذي عقدتهُ الحكومة لمتابعة الحرب اشترك من مدينة نيويورك وما جاورها ٤٨٠٠ سوري بابتياع ما قيمتهُ ١٢٠٧٩٠٠ ريال من السندات وزيادة تذكر عما ابتاعهُ عدد موازٍ لهم من الاميركيين الاصليين

وفي الرابع من تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدّد في شعوبها عهود الولاء والاخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد لهُ نيويورك مثيلاً مشت فيهِ آلاف ممثلي الجاليات ووفودها بين تصفيق ملايين المتفرجين وهتافهم . فحازت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي قارب فينيقي مزين بالازهار فيهِ جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما امرهم بالذهاب لتبشير العالم كليهِ وعليهِ الآية التالية باحرف من ورد : « اول حملة سورية لتحرير العالم » . وعقب القارب عربة فيها فتاة حسناء تمثل سوريا طالبة التحرير من كولمبيا ووسم عليها بالازهار آية تعريبها « سوريا المحررة »

ولم يقتصر هذا الاستعراض على نيويرك بل عمّ مدن الولايات باسرها كما يتضح من رسم المظاهرة السورية في مدينة شيكاغو

﴿ علاقتهم بالجاليات الاجنبية ﴾ ليس للسوريين من علاقة خصوصية باحدى الجاليات الاجنبية. اليهود ينافسونهم في تجارة البضائع واليونان في السمانة والعطارة . وفي المدة الاخيرة اخذ الشبان السوريون يتزوجون من البنات الاميركيات ولا شك ان عدد الزيجات المختلطة سيزيد بمرور الايام . واكثر الزيجات المختلطة من السوريين والاميركيين على اتم رغد وهناء

﴿ علاقتهم بوطنهم القديم ﴾ اذا اتخذنا حنين السوريّ المهاجر الى تربة آبائهِ



رمز سوريا المحرَّرة

مقتطف مايو ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣٤

واجداده مقياساً لشدة تعلقهِ بها فتكون علاقتهُ بوطنهِ القديم من امتن العلاقات واشدها ارتباطاً

راجع ما يكتبهُ الشعراء السوريون في اميركا وما تنشرهُ صحفهم فتعجب من اكثارهم من ذكر بلادهم وتغنيهم بمحاسنها وتعدادهم فضائلها فكان البعد والزمان قد نسجا من النسيان خيوطاً على كل ماكان غير مستحب في محيطهم الاصلي وابقيا منهُ في الحافظة صورة خيالية كمالية. ثم اسأل من شئت وشاءت الاحوال ان تجمعك بهِ من السوريين غير المولودين في اميركا عن رغبتهِ في الرجوع فيجيبك بسرعة وصراحة انهُ راجع لا محالة

واذا صحّ اعتبار كمية الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم دليلاً على عطفهم فيكون السوريون المهاجرون من اكثر الشعوب عطفاً على قومهم وتعلقاً بهم

ومن المشهور في الولايات المتحدة انهُ ليس بين الجاليات واحدة ترسل الى وطنها القديم ما ترسلهُ الجالية السورية نسبة لعددها. قال احد المراسلين الذين رافقوا لجنة المهاجرة الى سوريا اذ عدد البيوت بين بيروت ودمشق المبنية باموال اميركية يزيد خمسة اضعاف على البيوت التي بنيت كذلك في ايطاليا. ومما ذكرتهُ مسز هوطن في مقالاتها ان معدل ماكان اهالي زحلة يقبضونهُ من مهاجريهم في السنة التي كانت تكتب فيها مقالاتها (١٩١١ — ١٩١٢) لم يكن يقل عن ٥٠٠ ريال يومياً

وفي اواخر الحرب لما اشتدت الضائقة في سوريا ولبنان تألفت في نيويورك جمعية الاسعاف السورية اللبنانية (Syrian Mt. Lebanon Relief Committee) وجمعت في خلال سنتين ونصف من خمسة عشر الف مهاجر سوري مبلغ ٨١٥ ١٦٥ ريالاً اميركياً. وبلغ مجموع ما تبرّع بهِ المهاجرون الى عشرين آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ بواسطة لجنة منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) ١٦٨،١٠٠ ريال وبواسطة المجمع التبشيري المشيخي لاهلهم وانسبائهم ٣٦٢ ٢٥٠ ٢ ريالاً وذلك الى اول كانون الاول من سنة ١٩١٩. اما ما قدموهُ الى اهاليهم بواسطة القصادة الرسولية والسفارة الاسبانيولية فلم اتمكن من معرفتهِ من مصادرهِ الرسمية

العوامل التهذيبية

ليست العوامل التهذيبية على ما يجب ان تكون عليهِ من الوفرة والفاعلية في الجالية السورية . ويظهر ان اندفاع القوم بكل قواهم الى تحسين حالتهم الاقتصادية وهو الغاية الرئيسية من هجرتهم كما تبين معنا آنفاً ولَّد فيهم ميلاً ماديًّا يحول دون الانعكاف على الامور التهذيبية السامية . ولقد اجمع الذين استجوبتهم من السوريين وغيرهم عن حاجة جاليتهم العظمى على ان التهذيب هو ما يحتاج اليهِ الجميع على السواء

﴿ المدارس العمومية والطائفية ﴾ ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل ولد بين السادسة والرابعة عشرة ان يلازم المدارس العمومية المجانية . ولا فرق في ذلك بين الذكور والاناث وفي كثير من الولايات جامعات تخصها (State Universities) يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنفقة زهيدة حتى يحرز منها اية شهادة كانت او رتبة علمية

ويلوح لي من تقرير لجنة المهاجرة الذي استشهدت بهِ سابقاً ان الاباء السوريين لم يعدموا الرغبة الشديدة في ارسال ابنائهم الى المدارس الابتدائية . اما متى بلغ الواحد منهم الرابعة عشرة ام الخامسة عشرة فيحسبونهُ قد بلغ الدرجة القصوى من العلم ويطلبونهُ للعمل او الاستخدام . لذلك قلَّ من بنيهم وبناتهم من يصل الى الكليات والجامعات

ولما كانت العلوم الدينية محظورة في المدارس العمومية رأت الكنيسة الكاثولية ان تقيم مدارس تنافس المدارس العمومية وتلقّن الفروض الدينية والصلوات والطقوس . اما اقبال التلامذة الموارنة والروم الكاثوليك على هذه المدارس الطائفية Parochial فليس بالكثير . يدلُّك على ذلك انهُ في السنة الفائتة كان في المدرسة العمومية في وشنطن ستريت نيويورك ٣٥٠ طالباً وفي مدرسة القديس بطرس ٦ مع ان الاثنتين على مسافة واحدة من الحيّ السوري واكثر سكانهِ موارنة وكاثوليك

وقبل الحرب انشأ بعض الكهنة السوريين مدارس بسيطة ملحقة بكنائسهم يتردَّد اليها الطلاب من ابناء ابرشيتهم في عصارى النهار بعد اقفال ابواب المدارس العمومية بغية تعلم اصول ديانتهم ومصطلحات طقوسهم وعبادتهم . ولكن بعض

الولايات في اثناء الحرب سنّت قانوناً يحظر تعليم السكان من الاولاد بغير اللغة الانكليزية فلم يبقَ من اثر لهذه المدارس

ولما كانت المدرسة العمومية في وشنطن ستريت المذكورة آنفاً اكبر واقدم معهد علمي للاولاد السوريين قابلت مرة رئيسها لاستطلاع رأيهِ في مقدرة التلامذة السوريين ودرجة ذكائهم واجتهادهم . والى القارئ خلاصة ملاحظاته التي تنطبق على حالة السوريين في كل بلدة وهي مبنية على اختبار عشرين عاماً من التدريس بينهم قال :

« لا يظهر تلامذتنا السوريون آيات نباهة غير اعتيادية . فانهم يأتون بالاكثر من بيوت وضيعة حيث الوالدون لا يحسنون الانكليزية . ولكنهم اجمالاً يجيدون الانكليزية قبل غيرهم ويواظبون على الحضور ويعاملون معلميهم بالتجلة والاحترام ويحسنون السلوك مع رفاقهم التلامذة . وهذه المقدرة في الاولاد السوريين على تعليم الانكليزية بسرعة (او « التقاطها » pick it up كما صرّح الرئيس في حرفية كلامهِ) امر لاحظهُ ونوه بهِ الكثيرون من المعلمين والمعلمات الاميركيين

﴿ الكليات ﴾ عنيت في العام الماضي باحصاء التلامذة السوريين في الكليات والجامعات فوجدت عددهم يناهز الاربعين فقط بينهم فتاة واحدة واكثرهم ممن سافر خصيصاً في سوريا لمتابعة الدروس العليا لا من المولودين هنالك . وبالمقابلة مع الارمن مثلاً يتبين ان السوريين دون اولئك بمراحل من حيث الاقبال على العلوم العالية من تهذيبية وفنية . ولدى تجوالي بين كليات اميركا قلما كنت ادخل واحدة منها ولا اجد طالباً او اكثر من ابناء جبال اراراط . وفي بعض الكليات اساتذة الارمن حائزون على شهرة طائرة . وللتلامذة السوريين في كليات هرفرد وكولمبيا وكلية الفنون في كمبردج باميركا سمعة طيبة واثر حسن اذ ان منهم مَن نال الامتيازات وحاز قصب السبق فيها

ولسدّ هذا الخلل في ابناء سوريا المولودين في الولايات تأسست منذ ست سنوات جمعية سورية تهذيبية غايتها تنشيطهم على التمتع ببركات الفرص التهذيبية الجمة في الولايات المتحدة وتسهيل الوسائل لمن كان من الطلبة على غير سعة من الحال للدخول في الكليات . ولها السنة في كليات كورنل وكولمبيا وجورج

وشنطن وكلفات (Colgate) وبتسبرغ وجورجيا ستة تلامذة تمدهم بمساعدتها المالية منهم اثنان يدرسان الطب واثنان الهندسة وواحد العلوم وآخر الكيمياء.
ومن آثار هذه الجمعية انها اصدرت في هذا الصيف دليلاً تهذيبياً لمن اراد ان يطلب العلوم في الولايات من السوريين وكانت قد كلفتني ان اختصره لها من دليل تهذيبي شامل وضعتهُ للتلامذة الاجانب عموماً في الولايات(١)

﴿ الادب ﴾ السوري في اميركا يستعمل مواهبهُ وقواهُ العقلية في التجارة والصناعة لا في الادب والكتابة لذلك ندر بين السوريين من تخصص للانشاء والتأليف ومن هؤلاءِ افراد معروفون تفوقوا بالكتابة ولهم معجبون ومريدون في العالم العربي كلهِ يقتفون آثارهم وينسجون على منوالهم

ومن الاطلاع على قائمة الكتب في المخزنين السوريين الوحيدين لبيع الكتب في العالم الجديد يتبين ان الغذاء الروحي الذي تقتات بهِ العقول هنالك من النوع القصصي السخيف لا من النوع الفاخر المغذي

وفي مدينة نيويورك مكتبة عمومية فيها دائرة شرقية محسوبة الثانية في اميركا بعد مكتبة الكونغرس في وشنطن كنت في عطلة الصيف اشتغل فيها واعجب من قلة عدد القراء السوريين في جنب القراءِ من الارمن

وبينا اكتب هذه السطور اراجع في ذاكرتي محتويات البيوت السورية التي زرتها في بركلين حيث يقيم خيرة جاليتنا الاميركية فلا ارى عالقاً فيها سوى صورة بيت تاجر واحد يعدّ صاحبهُ خزانة الكتب من لوازم البيت

﴿ الصحافة ﴾ على ان ذلك كلهُ لا يفيد ان السوريين لا شغف عندهم بالمطالعة والاَّ فكيف يتيسر لست مطابع وسبع جرائد وست مجلات ان تزدهر بينهم . المطابع اكثر جمع الحروف فيها من الطرز الحديث (Linotype) ومركزها نيويورك ما عدا واحدة في بوسطن . والجرائد اليومية هي « الهدى » « ومرآة الغرب » «والشعب» «والنسر» والنصف اسبوعية « السائح » والثلث اسبوعية « البيان » والشهرية « العصر الذهبي » . اما المجلات الشهرية فهي « المجلة التجارية » و « الاخلاق » و « فتاة بوسطن » و « الروضة » والبرهان » في لورنس « والحرية » في ديترويت واصحابها جميعاً من المسيحيين الاَّ « البيان »

(١) المقتطف — وقد قرظناه في عدد دسمبر الماضي من المقتطف

« والبرهان » فصاحباها درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلتهُ تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف بهِ في تكبيف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع الحر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزّب

ستأتي البقية

فيليب حتي

العناية بالصغار

(خطبة الدكتورة كري بوكنان الاميركية القتها باللغة الانكليزية على جمعية الشابات المسيحية في القاهرة

قال نبي عظيم منذ اكثر من الفي سنة « ويقودهم ولد صغير » . وقد محت هذه النبوءة بوجه خاص في هذا العصر الذي سمي بعصر الاولاد. وليس من ينكر ان الولد الصغير ما زال يقود الفرد والجماعة والامة منذ القدم

قال هويتيير احد شعرائنا في اناشيده التي وضعها للصغار « نحن في حاجة الى تعلّم امثولة الحب الرقيقة ولا يعلمنا اياها سوى الضعف . ولله تراجمةُ الصغار ولا بدّ ان يقود الولد الرجال »

والصغار يعلموننا دروساً عجيبة ولكننا لم نُعنَ بتلك الدروس على الدوام . ولم يستطع الناس فهم بعض هؤلاء التراجمة الا في عصرنا هذا. والحبُّ هو المفتاح الذي تفتح بهِ قلوبنا لتلقي هذه الدروس ولكن هذا الحبّ في حاجة الى الارشاد. قالت لي امٌّ اميركية انها فقدت اثنين من اعزّائها الصغار قبلما ابتدأت ان تحبّ

بقية اولادها حبًّا اساسهُ الفهم والادراك . وحبها هذا حملها الآن على قضاء وقتها كلّهِ في تعليم غيرها من الامهات كيف ينقذن اولادهنّ

قال قائل ان من لا يحبّ الولد الصغير فليس اهلا لان يعدّ رجلاً في اية البلاد . وقد يخيل الينا لاول وهلة ان في هذا القول شيئاً من المبالغة ولكنهُ يظهر لنا صحيحاً بعد التمحيص الكثير لان المبادئ التي ينطوي عليها حبّ الولد وحبّ الوطن واحدة

ولقد قال مثل هذا القول اعظم معلّم رآهُ العالم فقد اخبر اتباعهُ ان شروط دخول الملكوت الذي اسسهُ تخلّقهم باخلاق الاولاد . فلا بدّ من ان تكون لنا قلوب الاولاد لنستطيع فهم الواجب علينا نحو سائر الناس .قالت الكاتبة بارنت في احد كتبها « متى رأينا العالم وقد اصبح يفهم الصغار فيهِ كلهم كما يجب ان يفهمهم ويحبهم كما يسألون ان يُحَبوا ويسعى الى اصلاح احوالهم جهدهُ فقل ان هذه هي طلائع الالف السنة الموعودة (١)

اذا مرّ الواحد منا في شوارع القاهرة شعر بان تلك الالف السنة بعيدة جدًّا عن الصغار في مصر . على اننا نحن جميعاً الكاتبين وقارئي هذه المقالة قد يكون في استطاعة كلّ منا ان يدخل تغيراً عظيماً على الاحوال السائدة هنا والمشاهد التي نشاهدها على الدوام وتذوب لها افئدتنا شفقة فيزول كلّ اثر لتلك المشاهد

وقد سئلت ان اتكلم عما يبذل في الغرب وخصوصاً اميركا من وسائل العناية بالصغار فاقول

قامت في اميركا منذ نحو خمسين سنة ضجة كبيرة حول مسئلة تشغيل الاولاد فكتب الكتّاب وخطب الخطباء ما شاؤوا في هذا الموضوع وتألفت الجمعيات في كل مكان وقطعت العهود ان تبذل كل جهد لها في منع تشغيل الاولاد في المعامل اشغالاً لا طاقة لهم بها . فسنّ قانون ظنهُ اصحاب المعامل شديد الوطأة عليهم وهو يقضي بان تكون معاملهم حسنة النور والتهوية ويفرض عليهم اموراً اخرى تزيل كلّ سبب للشكوى. ثم سن قانون آخر بانهُ لا يجوز تشغيل الاولاد قبلما يبلغون سنا معينة حتى لم يبقَ في اميركا ما يسمّى تشغيل الاولاد كما كان يفهم من هذه

(١) اي التي يسود فيها السلام والخير والوفاق والاخاء بين الناس على ما في سفر الرؤيا

العبارة قبلاً . مثال ذلك انهُ لا يجوز تشغيل البنت وهي في المدرسة قبلما تبلغ السادسة عشرة من عمرها فاذا بلغت هذه السنّ يجوز تشغيلها اشغالاً بيتية فقط حتى تبلغ الثامنة عشرة. وفي بعض الولايات لا يسمح بتشغيلها بعد الساعة السادسة مساء حتى يصير عمرها ثماني عشرة سنة . اما الغلام فيجب ان يبقى في المدرسة حتى يصير عمرهُ خمس عشرة سنة. ولا يجوز تشغيلهُ بعد الساعة السابعة مساء قبل بلوغهِ السابعة عشرة من سنهِ . وفي فصل المسامحات المدرسية يجوز لهم عمل اعمال خفيفة عليهم . ولاهمّ لمفتشي الحكومة الاَّ السهر على تنفيذ هذه القوانين بالدقة الواجبة

وباتت اصلاحيات الاحداث عندنا قوة في البلاد لتنفيذ القوانين والعناية بالاولاد « المتشردين » الذين ليس لهم من يعولهم او يعنى بامرهم وانقاذهم من مهاوي الخراب . ومن مآثر هذه الاصلاحيات ان الاحكام التي يحكم بها على المتشردين الذين يدخلونها لا تنشر كاحكام المحاكم العادية فيكفى داخلوها فتياناً وفتيات شرّ التشهير بهم ويعطون فرصة لاصلاح سلوكهم اعتماداً على شرفهم وبذلك يصبحون رجالاً ونساء صادقين طيبي السريرة نافعين لانفسهم ولوطنهم بدلاً من ان يكونوا مجرمين يجرُّون العار والخزي على انفسهم وعلى بلادهم

ولكن الاهتمام بامر الطفل من مهده الى ان يبلغ سنّ المدرسة موضوع شغل بال الوف من النساء وكثيرين من الرجال في السنوات الاخيرة . فتشكل منذ عشر سنوات المكتب المسمى National Children's Bureau ومركزهُ وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية ورئيستهُ مس جوليا لاثروب. وقرر سنة ١٩١٧ ان يدرس تفاصيل حياة الاولاد في الولايات المتحدة وانضمت اليهِ جمعيات اخرى للمساعدة على هذا العمل. فكان الاولاد يوزنون وتقاس اطوالهم وتمتحن قواهم العقلية والبدنية بجميع الوسائل المعروفة وتكتب تقارير بذلك . واقيمت منافسات ومعارض للاولاد في كل مدينة ووزعت الجوائز على المبرزين منهم اي الذين جازوا الامتحانات كلها . ولم يهمل طفل واحد في ثلاث وعشرين ولاية سواء في ذلك اولاد الاغنياء والفقراء

وقد ظهر من هذا البحث الدقيق المستوفي ان الخطر على حياة الاطفال يبتدىء في الساعة التي تعدُّ احلك الساعات في حياة الامهات وهي ساعة ولادة الاطفال .

اذ قد وجد ان العناية بصحة الام تُهمل كلّ الاهمال في تلك الساعة في كثير من الارياف البعيدة وفي احياءِ سكن الاجانب من المدن الكبيرة . وان متوسط وفيات الاطفال في هذه الاماكن ١٥ في المئة ووفيات الامهات ٢ في المئة اي انهُ يموت فيها كل سنة ١٨ الف والدة على اثر الولادة و ٢٠٠ الف طفل في السنة الاولى من اعمارهم لاسباب مختلفة مرجعها الى اهمال امرهم عند الولادة وبعدها

ولما اطلع الجمهور الاميركي على هذه الارقام هالتهم وقالوا لا بدّ ان توقف هذه الخسارة في النفوس عند حدّها فعرض مشروع قانون يقضي على الحكومة الاميركية بان تقدم مساعدة مالية الى الولايات المختلفة للاعتناء بالوالدات واطفالهنّ ولكن الكونجرس لم يوافق على هذه اللائحة . وسبب رفضها ان مس جنترنكن وهي المرأة الوحيدة بين اعضاءِ الكونجرس عرضتها في ايام الحرب ولم يكن الكونجرس يعنَ حينئذٍ كثيراً بسن قوانين لانقاذ الاطفال. واعيدت الكرة سنة ١٩٢٠ فوافق الكونجرس في آخرها على هذا القانون. ونتيجة هذا النضال تؤيد الفكرة القديمة وهي ان الحق يفوز دائماً في آخر الامر ولكن كلما كان النضال شديداً كان المبدأ الذي يدافع عنهُ عظيماً ومقدساً

وهذا ما يخطر على بالي دائماً من جهة المهمة العظمى التي امامنا في مصر وهي العناية الواجبة باطفال هذه البلاد . فان القانون الاميركي المشار اليهِ يقضي على الحكومة المركزية بان تقدم اربعة ملايين ريال وكل ولاية على حدة عشرة آلاف ريال للبدء بهذا المشروع . ويقضي ايضاً بان يحضر كل ولادة ممرضة متمرنة وطبيب وبان كلّ والدة من عاملات المعامل تعطى اجازة شهرين قبل الولادة وثلاثة اشهر بعدها مع بقاء اجرتها على حالها

وكانت نتيجة العمل بهذا القانون في هذه المدة القصيرة ان وفيات الاطفال انخفضت في بعض الاماكن ٥ في الالف وفي البعض الآخر نحو ٧ في الالف

ولا يزال هذا العمل الطيب جارياً مجراهُ . ولا غنى لمصر اذا شاءت استبقاء اطفالها ان تتنبه لما يجري فيها حيث يبلغ متوسط وفيات الاطفال في بعض المديريات ٨٠ في المئة لا ٥ في المئة . فلا عجب اذا نهض النساء والرجال يقولون لا بد ان توقف هذه الخسارة عند حدها كما قالوا في اميركا وان يفعلوا مثلها فعلوا

الفنّ اليوناني

لا يضاهي الفنّ الفينيقي في جمالهِ وروعتهِ الاَّ الفنّ اليوناني سواء كان الفينيقيون هم الذين علموا اليونانيين الفنون الجميلة كما قال هيرودوتس او لم يكونوا. وقد وصفنا في مقالة « الفنّ الفينيقي » المنشورة في مقتطف فبراير بعض آثار الفينيقيين التي وجدت في اواخر القرن الماضي واجملها النواويس التي اكتشفت في صيداء وخصوصاً الناووس المنسوب الى الاسكندر الكبير. وها نحن ملخصون في هذه المقالة الآثار اليونانية التي اكتشفت منذ سنة ١٨٧٠ على ما جا في كتاب اصدرهُ حديثاً الاستاذ مرشال من كلية بركبك في لندن

بدأ اكتشاف الآثار اليونانية سنة ١٨٧٠ بعد ما طال التنقيب عنها عشرين سنة . وما وجد منها يرجع في تاريخهِ الى نحو سنة ١٠٠٠ الى ٧٠٠ قبل المسيح . واجمل تلك الآثار آثار تنجرا في شمال اليونان وآثار اثينا المجاورة للبوابة المسماة بوابة دبلون . فقد اكتشف سنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ مجموعة بديعة من تماثيل الخزف ومعظمها تماثيل نساء لابسات ازياءهن الوطنية . ودلّ ما اكتشف من المدافن والقبور انها على اشكال مختلفة منها ما نحت في الصخر ومنها ما بني من صفائح حجرية. وكانت تحتوي على نواويس دفنت فيها الجثث ودفن معها امتعة مختلفة . ومعظم هذه الآثار تاريخهُ القرن الرابع قبل المسيح على ان منها ما كان اقدم من ذلك بكثير

واكتشفت آثار اخرى في دودونا سنة ١٨٧٥ وآثار هيكل دلفي سنة ١٨٩٢. وتولى الدكتور شليمن الالماني التنقيب عن الآثار اليونانية في اركومينس من سنة ١٨٨٠ — ١٨٨٦ فاكتشف سنة ١٨٨٦ مدفناً عجيباً على شكل خلية نحل

وبين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٧ اتمت جمعية العاديات اليونانية التنقيب في آثار هيكل الوسس بعد ما وجدت فيها آثاراً عظيمة القيمة . على ان من اعظم الآثار التي اكتشفت في بلاد اليونان ما اكتشف في قلعة اثينا سنة ١٨٨٤ منها سور قديم ينسب بناؤهُ الى امة قديمة سكنت اليونان قبل عهد التاريخ وسميت « بلاسجي » واليها تنسب الآثار « البلاسجية » . واكتشف هيكل على جبل بيوتيا في مقاطعة بتويوس سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ وفيهِ نقوش خاصة بعبادة ابولو

بتويوس . واكتشف الالمان في السنة التالية في الجبل نفسهِ هيكل كبيري

على ان اعظم هيا كل اليونان هيكل دلفي على ما هو معلوم وموقعهُ في مقاطعة فوكيس . وقد نقب عنهُ غير مرة وذلك سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٦٠ — ١٨٦١ وسنة ١٨٨٠ الى ١٨٨٧ . ولكن اعظم اعمال التنقيب عنهُ جرت سنة ١٨٩٢ و ١٨٩٣ على يد المسيو هومول ومن معهُ من الفرنسويين . واشهر ما اكتشف فيهِ ٣٨ تمثالاً من البرونز نصبها السبرطيون فيهِ تذكاراً لانتصارهم في ايجوسبوتامي . وهيا كل صغيرة لكل مدينة يونانية منها هيكل او خزينة كما سميت . ويعزو سترابو عظمة هيكل دلفي الى هذه الخزائن وقد قال عنها « ان الشعوب والملوك بنوها واودعوها اموالهم الموقوفة وآثار اعظم مصوّريهم ونحاتيهم »

اما في جنوب اليونان فاعظم الآثار آثار ميسيني واولمبيا اكتشفت بين سنة ١٨٧٤ و١٨٧٨ . وميسيني هذه هي موطن اغا ممنون المشهور في قصائد هوميروس وهو الذي تولى قيادة الحملة اليونانية على طرواده . وقد اكتشف شليمن قلعتها سنة ١٨٧٦ . ومن اعظم آثار المدينة المدافن الخلوية منها اثنان وجدا داخل الاسوار وخمسة خارجها

اما اولمبيا فاشتهرت عند اليونان بالعابها الرياضية المنسوبة اليها . اكتشف الفرنسويون فيها هيكل زفس سنة ١٨٢٩ والالمان هيكل ألتس بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ . واكتشفت هيا كل اخرى من سنة ١٨٨٠ الى ١٩٠٩ في اماكن مختلفة منها ارغوس وكورنثوس وسبارطه . واعظم هذه الآثار آثار ارغوس التي اكتشفت سنة ١٨٩٢ على يد مكتشفين اميركيين وآثار تيرين المشهورة في قصائد هوميروس

واشهر الآثار اليونانية خارج اليونان اكتشفت في جزر ديلوس وميكوس وكريت وقبرس واسيا الصغرى كالآثار التي اكتشفت في افسس وطرواده وبرغامون ومصر وسورية . ومنها آثار صيداء الموصوفة في الجزء الماضي لان كثيرين من رجال الفن يقولون ان النحاتين الذين صنعوا النواويس التي وجدت في صيداء يونانيون لمشابهتها للمصنوعات اليونانية

النسبية

يقول العلامة داروِن في الفصل السادس من كتابهِ اصل الانواع — « لقد اهتزت أوتار العقل البشري من صميمها اذ اعلن اول مرة في تاريخ الدنيا أن الشمس ثابتة وان الارض هي التي تدور حولها ولم يسلم الناس بهذه الحقيقة الواقعة. ولكن المثل القائل بأن كل ذائع لا بد من ان يكون صحيحاً لا يمكن الاخذ بهِ في مباحث العلوم كما اتفق كل الفلاسفة »

ولا جدال في ان اوتار العقل البشري قد اهتزت واضطرب توازنها مرة اخرى عام ١٨٥٩ عند ما اذاع داروِن رأيهُ في الانواع قائلاً — « ان ما كنت اقطع به كما قطع الطبيعيون من القول بأن كل نوع من الانواع قد خلق مستقلا بذاته خطأ محض وان الانواع دائمة التغاير وان الانواع التي نعتبرها من توابع الاجناس هي اعقاب متسلسلة عن انواع طواها الانقراض » كذلك اهتزت اوتار العقل البشري مرة ثالثة عام ١٩٠٥ عند ما اعلن العلامة المفرد انشتين الالماني رأيهُ في النسبية التي لم يمض على نشر الرأي فيها بضع سنين حتى أربت المؤلفات التي كتبت في انجلترا باحثة في حقائقها على الالف محصت فيها وجوه هذه النظرية العلمية التي دكت معالم الرأي السائد في تطبيق هندسة اقليدس التي ظلت ثلاثة وعشرين قرناً من الزمان المنارة الوضاءة بما كنا نعتقد انهُ الحق وغيرت الفكرة في جاذبية نيوتن تغييراً تامًّا

ظل العالم يعتقد كما اعتقد القدماء بأنهُ لا يوجد إلاَّ ثلاثة ابعاد لا يخرج عنها شيء في العالم المادي — الطول والعرض والعمق. وظللنا نعتقد كما اعتقد الاقدمون بأن الزمان عبارة عن مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر وان المكان عبارة عن السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجرم المحوي وتابع الناس هذه الآراء على انها ثابتة في ذاتها وان التعاريف الموضوعة فيها تعاريف لا ينالها التبديل ولا الزوال في حين ان هذه المسائل عامتها مسائل اعتبارية كما قال البعض وكما اثبتت النسبية في هذا الزمان

***

لنفرض ان بائعاً اراد ان يعلن عن صندوق يريد بيعهُ واحب ان يبين في

اعلانه حجم هذا الصندوق فانهُ لا يحتاج ان يبين لذلك سوى ثلاثة مقاسات بان يعين ارتفاعهُ وطولهُ وعرضهُ ومن ذلك يعرف الناس مقدار حجمهِ الطبعي . فاذا ضربت طول الصندوق في عرضهِ في ارتفاعهِ عرفت مقدار سعتهِ . غير انك اذا تركت قياس هذه الابعاد الى اشخاص عديدين خرجت من عملهم بنتائج متناقضة مهوشة . خذ مثلاً شخصين اراد كلاهما ان يقيس ذلك الصندوق فقاسهُ كلاهما متوخياً الدقة فانك تجد ان مقاساتهما مختلفة تمام الاختلاف . يقول احدهما ان ارتفاعهُ اثنتا عشر قدماً . ويقول الآخر ان ارتفاعهُ ست اقدام فقط. وقد يقضي اولهما بانهُ تسع اقدام طولاً ويقضي الثاني بانهُ اثنتا عشرة قدماً طولاً . ويقول احدهما انهُ ست اقدام عرضاً في حين يقول الآخر انهُ تسع اقدام عرضاً . فمن اين تأتي هذه الفروق ؟ تأتي من ان احدهما قاس الصندوق وهو قائم وقاسهُ الثاني وهو في وضع آخر فكان الذي اعتبرهُ الاول طولاً اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً وما اعتبرهُ الثاني ارتفاعاً اعتبرهُ الاول طولاً . من هنا نجد ان الطول والعرض والارتفاع اصطلاحات اعتبارية عند الناس . وهي في حقيقتها نسبية للناظر . والاختلافات التي تحدث في مثل هذه الحال قد تسوق الذين يريدون دراسة النسبية الى كثير من الخلط والفوضى . فاننا في حياتنا العملية نعتبر ان الارتفاع البعد المقيس من فوق الى اسفل ولكن الخلاف طالما وقع بين الناس على الطول والعرض . اما في المكان فلست تجد بعداً تقيسهُ من فوق الى اسفل والاتجاه الذي تقيس بهِ الابعاد في « المكان » اعتباريٌ صرف . ولا نتخذ في قياساتنا من شيء ثابت الاّ اننا نجعل الابعاد الثلاثة متصلة بزوايا قائمة . فاذا وجدنا شخصين كلاهما يتوخى الدقة في قياساتهِ قد وصلا الى تقديرات مختلفة في قياستهما الابعاد الثلاثة لشيء معين نقضي غالباً بان كلاًّ منهما قد اتخذ قياسهُ من اتجاه مختلف عن اتجاه الآخر . فاذا تحققنا هذا عرفنا بعد ذلك ان الكمية العامة محفوظة في مقاساتهما فما يفقدهُ الاول فيما اعتبرهُ طولاً يعوضهُ الثاني فيما اعتبرهُ ارتفاعاً مثلاً وانهُ مهما اختلفت مقاساتهما فان كمية الجرم نفسهِ تبقى واحدة عندهما

والآن اذا اردنا ان نطبق هذا البيان على الحالة التي يكون فيها جسم ذو ثلاثة ابعاد متحركاً بسرعة عظيمة مخترقاً فضاء بحيث يظهر للرائي من بعيد كأنهُ منبعج قليلاً عند اعلاهُ واسفلهِ في حين ان الشخص الذي يحملهُ هذا الجسم لا

يلحظ فيهِ اي انبعاج مطلقاً فهنا نتساءل ألاَّ يوجد فرق آخر يعوض خطأ التقدير بين الشخصين في البعدين الآخرين ؟ لا يوجد فرق كهذا بين تقديريهما في الارتفاع او العرض . لان هذين البعدين يظلان متماثلين عند كليهما . فهما لا يختلفان الاَّ من حيث تقدير الطول فقط

غير اننا اذا قلنا بأن للاجسام ابعاداً اربعة بدلاً عن ثلاثة كما يخيل الينا فهنالك في البعد الرابع نقع على المبدأ الذي يحدث المعاوضة بين تقدير الشخصين . وذلك ما يقع في الطبيعة تماماً . فان البعد الرابع هو بعد الزمان . لانك تجد ان تباطؤ السرعة في الجسم المتحرك تعوض تماماً مقدار ما يلوح لك من القصر في طول الجسم نفسهِ

وقد تساءل البعض لماذا لا نحس بوجود هذا البعد الرابع الذي نسميهِ بعد الزمان ؟ السبب في ذلك يرجع الى ان هذا البعد لا يختلف مطلقاً في نظر كل المتطلعين الى الفضاء من فوق كرة الارض اذ لا يوجد الاَّ مثال واحد لقياس الزمان يتفق عليهِ كل سكان هذا السيار .ولما كان هذا المثال واحداً لا يختلف فيهِ اثنان اخرجناهُ بالطبيعة عن ملاحظاتنا الراجعة الى حسن النظر . أضف الى ذلك اننا لم نهيَّأ بعضو خاص لادراك ذلك البعد الخفي . وهذا البعد لا يظهر بصور مختلفة الاَّ في جرم يتحرك بسرعة تختلف اختلافاً كبيراً عن سرعة الجرم الذي يحملنا . ولكنهُ اذا اختلف فكذلك تختلف لاختلافهِ المقاسات الخاصة بطريق المعاوضة . وبالجملة لا يوجد في الطبيعة شيئان مختلفان كما نظن يقال لاحدهما المكان ولهُ ثلاثة ابعاد ويقال للآخر الزمان ولهُ بعد واحد بل هنالك شيء واحد يقال لهُ « المكان الزماني» وهو ذو اربعة ابعاد

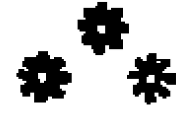
***

عرفنا ان القائسين مهما اختلفوا في الاتجاهات التي يقيسون بها جرماً معيناً فان حجمهُ يبقى ثابتاً عندهم . إذن فالحجم حقيقة ثابتة في ذاتها مستقلة تمام الاستقلال عن الاتجاه الذي نقيسها بهِ . وهذه الحقيقة تنطبق تماماً على المسافات فضلاً عن انطباقها على الاجرام

افرض مثلاً انك وجدت نقطة تبعد عنك ثلاثة امتار شرقاً واربعة امتار شمالاً فسافتها الواقعة في الشمال الشرقي بشمال تكون خمسة امتار . تحقق هذا

القول بنظرية اقليدس التي تثبت ان المربع الذي يقام على وتر الزاوية القائمة في مثلث قائم الزاوية يساوي مربعي الضلعين الآخرين

ولنفرض ايضاً ان بوصلتك قد تختل بحيث يصبح الشمال عندها شمالاً غربياً وإبرتها التي تشير الى الشرق اصبحت كذلك تشير الى الشمال الشرقي . فماذا تجد ؟ تجد ان تلك النقطة قد تبعد عنك الى الشمال مترين والى الشرق اربعة امتار ونصف ولكنك تجد مع ذلك ان مربعاتها ٢٥ تقريباً وتجد ان بعد النقطة لا يزال خمسة امتار كما كانت من قبل . محصل ذلك اننا نستطيع ان نقيس طول اي شيء وعرضهُ بطرق تختلف باختلاف ارادتنا . في حين ان النتائج العامة تظل واحدة ما دامت قياساتنا صحيحة



كذلك في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة تجد كمية خاصة لا يؤثر فيها اختلاف الطرق التي قد نتخذها سبيلاً الى قياسها وتسمى علميًّا « الفترة » Interval وهي المدة التي تفصل بين وقوع حادثتين معينتين . ولقد ثبت لدينا من قبل ان الرائي وهو في حركة سريعة لا بد من ان يختلف حكمهُ على طول الاجرام عن حكمنا اختلاف حكمهِ عن حكمنا في مقاييس الزمان التي تلازم حركتهُ . ولكنهُ مع ذلك يتفق معنا دائماً على « الفترة » التي تفصل بين حادثتين تقاسان بمقتضى « المكان الزماني » . فالفترة التي يقضيها انسان من يوم مولدهِ الى يوم موتهِ قد يقدرها احد الباحثين بالف ميل وخمسة وسبعين عاماً . في حين ان آخر قد يقدرها بعدة ملايين من الاميال وستة وسبعين عاماً . ذلك خلاف بين تقديريهما . اما الكمية التي تبقى ثابتة عندهما فهي مربع المسافة التي قطعها ذلك الانسان متنقلاً فوق الارض منذ مولدهِ حتى هلكهِ — ناقص — مربع المسافة التي قطعها الضوء في المسافة عينها . هذه الكمية لا يمكن ان تتغير مهما اختلفت نظراتنا اليها . ان كثيراً من الكاتبين في النسبية يعتقدون انهُ ليس من الضروري وضع فكرة طبعية عن « الفترة » . ويكفي ان نعرف انها عبارة عما يقال في علم العدد « كمية فرضية » مثل المربع الجذري لناقص واحد . فانك في المكان ذي الابعاد الثلاثة يمكنك ان تمثل للمسافة الواقعة بين نقطتين بخط مستقيم يصل بينهما . اما في « المكان الزماني » ذي الابعاد الاربعة فلا يمكننا ان نمثل « للفترة » الواقعة

بين حادثتين بخط مستقيم او غير مستقيم . لان « الفترة » لا يمكن ادراكها الاّ بمعادلة حسابية . في حين ان ادراكها ليس ببعيد الاّ اذا اردنا ان ندركها ببصرنا لاننا لم نعط من الكفاءات ما نستطيع بهِ ان نحدها بقوة ابصارنا

***

اما المعنى الحقيقي الذي يقصد من النسبية فيسهل علينا ادراكهُ اذا فرضنا مكاناً لا شيء فيهِ سوى كرة واحدة من المادة . ثم فرضنا بعد ذلك ايضاً اننا حاولنا ان نعرف ان كانت تلك الكرة تتحرك ام هي ثابتة. فكيف نصل الى ذلك؟ ان النظرية الخاصة التي تقول بها النسبية تقضي بان ناظراً ما من فوق تلك الكرة لن يستطيع ان يستكشف باية طريقة من طرق الامتحان والتجربة ان كانت تتحرك في مكان معين ام ليست تتحرك . ان كل شيء تحملهُ هذه الكرة يظل متحركاً في اتجاههِ المرسوم لهُ سواء اكانت الكرة ذاتها ثابتة ام متحركة بسرعة الف ميل في الساعة .والسبيل الوحيد الذي نحكم بهِ على حركة جسم ما في حياتنا العملية هو ان نلاحظ ان كان يغير موضعهُ « بالنسبة » لاجسام اخر ام ان موضعهُ لا يتغير . اما اذا « لم توجد » اجسام اخر في الكون فانا لا محالة نعدم هذه السبيل . من هنا نجد انهُ لا سبيل مطلقاً الى الحكم على تلك الكرة بالحركة ام بالسكون. ولقد نبعد في هذه الحال عن الحقيقة ان قضينا بان البحث في ذلك بحث عقيم لا نتاج لهُ

لنفرض من بعد هذا ان تلك الكرة تتحرك بسرعة الف ميل في الساعة . فماذا نعني بذلك ؟ انها لا تكون اذ ذاك قد اقتربت من شيء ما ما دام الفرض ان المكان الذي تخيلناهُ لا يحوي شيئاً تقترب منهُ او تبعد عنهُ في حركتها . كذلك الحوادث التي تقع فوق تلك الكرة تقع على نمط واحد وبطريقة واحدة مهما فرضنا لها من السرعة. فكل معرفتنا اذ ذاك مقصورة على ان هنالك كرة موجودة . اما اذا قلنا بانها متحركة فانما نحن نتفوه بما لا ينقل الينا اية فكرة بل بما لا نفقه لهُ معنى البتة . ليس معنى ذلك اننا لا نستطيع ان نعرف مقدار حركتها فحسب بل معناهُ ايضاً ان الحركة تصبح لدينا محض اعتبار تصوري ما دام لا يوجد الا جرم واحد في فضاء بعينهِ . ومن هنا نجد ان المكان متابعة لذلك وتحت تأثير هذه الحالات ليس الا اعتباراً تصوريًّا ايضاً .ففكرتنا في المكان هي نفس فكرتنا

في شيء يمكن لجسم ان يتحرك فيهِ . ولا جرم اننا اذا عدمنا فكرة الحركة فعندها نفقد ايضاً فكرة المكان

ثم لنفرض ان في الكون كرتين بدلاً من كرة واحدة تتحركان متقابلتين بنسبة واحدة من السرعة ولكنهما لا تدوران حول محورهما بل ان كلاً منهما تظل حافظة لجهة واحدة في اتجاهها نحو الاخرى. ومن الجلي ان سرعتهما مهما كان مقدارها فهما اما ان تظهرا ثابتتين واما ان تظهرا متحركتين في خط مستقيم متقابلتين او متباعدتين . وكل ما نستطيع اذ ذاك ان نميز من تغير موضعهما ينحصر في تزايد المسافة التي تفصل بينهما او تناقصها . اما ادراكنا لاية صورة من صور الحركة الاخر فلا نستطيعهُ الاّ بوجود جسم ثالث نتخذهُ معدلاً للقياس. وكل شخص يكون فوق الجرم الثالث قد يحتمل ان يرى احدى الكرتين تنقلب على عقبها في الفضاء او يراها متخذة اية حركة اخرى. اما اذا ظلت الكرتان غير مدركتين وجود جسم ثالث فهذه الحركات تظل غامضة على كلتيهما . وكل ما يستطيع شخص فوقهما ان يعرفهُ فهو ان كانت المسافة التي تفصل بينهما قد زادت او نقصت بنسبة خاصة من السرعة . فاذا ادرك شخصان فوق هاتين الكرتين وجود الجرم الثالث فربما عزا كل منهما تغير المسافات الذي يلحظانهِ الى حركة الجسم الذي يحملهُ كل منهما لا الى حركتهما معاً . ومحصل القول ان تغير المسافة هو كل ما يستطاع ادراكهُ. اما الحركة المطلقة فانها ليست فقط مما لا يمكن معرفتهُ بل انها فاقدة لكل معنى البتة . ويترتب على ذلك ان المكان المطلق لا معنى لهُ بالتبعية لما تقدم

من هنا نجد ان ادراك المكان كادراك الزمان كلاهما يتبع وجود اجسام مادية وليس المكان الاّ اثراً من آثار المادة اما اذا فصلت بين المكان وبين المادة فانهُ يصبح مفقود المعنى

اننا لا نستطيع ان نرى المكان باعيننا. لان المكان ليس بشيء مادي . ماهو الاّ فكرة تأتي من ادراكنا للمادة . وما دام المكان اثراً من آثار المادة فانا بذلك ننتظر دائماً ان يقال لنا ان قدر المكان يرجع دائماً الى الثقل النوعي . فكرة من الماء قطرها ٣٥٠ مليوناً من الاميال يمكن ان تملأ كل مكان مستطاع تصورهُ. ولكن الواقع ان المادة التي تملأ اطراف هذا الكون يقل ثقلها النوعي كثيراً عن

ثقل الماء . ومن هنا حسب الباحثون ان مقدار المكان الموجود في هذا الكون عبارة عن دائرة مقدارها ٤٠٠ تريليون من الاميال . وكل الاشياء لا بد من ان توجد داخل هذه الدائرة . اما تصور شيء خارج عنها فلا يمكن ان يكون لهُ معنى عندنا . افرض ان جسما قد يبدأ في الحركة متخذاً اتجاهاً مستقيماً في الظاهر الى ما لا نهاية فانهُ يظل داخل هذه الكرة ولن يخرج عن حدودها . والضوء يتحرك او ينتشر في الواقع بسرعة هائلة غير انهُ لا يستطيع ان يتحرك في حيز خارج عن دائرة المكان فهو يسبح فقط حول هذه الدائرة ويحتاج الى ١٠٠٠ مليون من السنين ليتم سياحتهُ من نقطة مفروضة يبدأ منها الى ان يعود اليها . ولذلك يقول البعض اننا قد نشاهد اشياء حدثت منذ ١٠٠٠ مليون من السنين اذ يكون الضوء الصادر عنها قد طاف حول الكون ورجع الينا ثانية حتى قال الاستاذ « ادنجتون » ان بعض السدم الحلزونية ليست سوى طيوف حقيقية من نظامنا النجمي اي اجرام رجعت الى مآويها ومرابضها التي خلفتها منذ ١٠٠٠ مليون خلت من الاعوام

ستأتي البقية

اسماعيل مظهر

مؤتمر الجراحين الاميركي

غرائب الجراحة — الدماغ — السرطان والراديوم — العلاج بنقل الدم

عقد في مدينة فيلادلفيا حديثاً المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية ودعي اليهِ مشاهير الجراحين في كثير من بلدان اوربا واميركا الجنوبية . وكان الغرض من عقدهِ بيان ما وصلت اليهِ الجراحة الحديثة من الاتقان وخصوصاً جراحة الدماغ وعمل بعض العمليات الجراحية تأييداً لذلك . وقبل الاتيان على بعض ما جرى في المؤتمر من هذا القبيل نورد هنا ما قرأناهُ في السينتفك اميركان تعليقاً عليهِ . قالت :

« ليس بين دلائل الارتقاءِ العلمي في هذا العصر ما هو اعجب من دلائل ارتقاءِ الجراحة التي هي اعظم الشواهد المحسوسة على تقدم العلم وتطبيقهِ على العمل . نذكر منذ خمس عشرة سنة حينما كانت جراحة الاحشاءِ داخل الصدر لا تزال في بدءِ ظهورها ان طبيباً نطاسيًّا وجراحاً شهيراً شرح لنا بالبيان الوافي لم

لا يمكن عمل العمليات الجراحية في اعضاءِ الصدر وذكر لذلك ستة اسباب واضحة مستقل بعضها عن بعض وقال ان كل ما تنقلهُ الصحف وتذيعهُ عن العمليات الغريبة في الصدر لا اساس من الصحة لهُ . ولسنا ندري ما رأي ذلك الجراح الشهير فيما جرى في المؤتمر السنوي الحادي عشر لكلية الجراحين الاميركية اذ فتح فيهِ جراح جمجمة مريض وجعل يشتغل بها مدة ساعتين تحت ضوءِ مصباح كهربائي صغير أُدخل اليها. فاعمال مثل هذه تبين لنا بالدليل المحسوس ان جراح هذا العصر يأخذ مريضهُ ويفككهُ ثم يركبهُ على مثال ما يفعل الميكانيكي وهو يصلح اتوموبيلاً مختلا » انتهى

وهذا بالفعل ما حدث في المؤتمر المذكور فان جراحاً من جراحيهِ فتح رأس مريض وعمل لهُ عملية على ضوءِ مصباح كهربائي ادخلهُ فيهِ ودامت العملية ساعتين . ومنذ ست سنوات عمل جراح عملية عجيبة في المؤتمر السنوي الخامس للكلية المذكورة . ذلك ان غلاماً اصيب بنوبات عصبية ظُن ان سببها جلطة في دمهِ ولكن ظهر بالتشخيص الدقيق ان لا وجود للجلطة . وكان الجراح يعرف البقعة التي بدأ الانقباض منها في وجه الغلام .ففتح فتحة صغيرة في جمجمتهِ ومد ابرة كهربائية الى داخلها ومسّ بها سطح الدماغ على مساحة واسعة فلما حدث الانقباض العضلي في وجه الغلام حيث كان الانقباض يبدا على الدوام عند حدوث النوبات فحص داخل الجمجمة فوجد فيها قطعة صغيرة من نسيج ندب الجروح فازالها فشفي الغلام

وبعد هذه العملية تمكن جراح مشهور من جراحي بلطيمور من ان يعين بالدقة والضبط باشعة اكس موضع الخراجات في الدماغ وغيرها من الآفات التي تعرض لهُ . وكان الدماغ قبل هذه الحادثة ببضع سنوات يصوَّر باشعة اكس فلا يجدي تصويرهُ نفعاً ولا يظهر من الصور ما قد يكون فيهِ من الآفات لان السيال الذي يتولد في الفقار ويصدر منهُ الى الدماغ فيمرُّ فوقهُ قوامهُ كقوام الدماغ نفسهِ بالنسبة الى التصوير بالاشعة . ولكن اكتشف الجراح المشار اليهِ ان هذا السيال يمكن تفريغهُ من الدماغ من ثقب صغير يفتح في مؤخر الجمجمة فيحل الهواءُ محلهُ من غير ان يضر ذلك العليل . وحينئذٍ فاذا صوّر الدماغ يظهر ما فيهِ من النوامي الغريبة

وجيء الى جلسة المؤتمر بمريضة اخرى عمل لها الدكتور تشارلس فريزير عملية في الدماغ وهي جالسة في كرسيّ . فعمل مبادىء العملية على النور الكهربائي العادي في غرفة المؤتمر — اي قطع الجلد واللحم والعظم وكانت العملية في الصدغ الايسر . ولما تمّ فتح الفتحة جاء الجراح بمصباح كهربائي مؤلف من بلبوس صغير وادخلهُ في الفتحة ثم اطفئت مصابيح الغرفة . وجعل الجراح يفتش الدماغ على مرأى من الجراحين المطيفين بهِ ثم رفع على راس آلة كانت معهُ العقد العصبية التي كان يفتش عنها . ولما فرغ من العملية ادخل في الفتحة بطرية كهربائية صغيرة مسّ بها مركز اعصاب الحركة في الدماغ فتحرك فكّا المريض فاثبت ان المركز الذي مسهُ مركز اعصاب الحركة لا الحسّ

ومن اعظم اعمال هذا المؤتمر تعيين لجنة لدرس النتائج التي نتجت عن استعمال الراديوم في معالجة السرطان وغيرهِ من النوامي الخبيثة .وكان تعيين هذه اللجنة على اثر انتقاد الدكتور ديفر من اطباء فيلادلفيا لاستخدام الراديوم في علاج النوامي الغريبة وقولهِ انهُ اخفق في كثير من الحوادث التي كان يرجى كل الرجاء فيها.قال ومهما يكن منهُ فليس بالعلاج الشافي للسرطان وحذر سامعيهِ من الاعتماد كثيراً عليهِ

وكانت كلية الجراحين الاميركية قد اقترحت اقامة تذكار للدكتور جون مرفي في شيكاغو فتعهد اهل هذه المدينة بجمع ٣٠٠ الف ريال لهذا الغرض اذا جمعت الكلية ٢٠٠ الف ريال. وهذا التذكار سيكون بناء كبيراً يلحق بهِ معمل خاص للبحث في السرطان وعلاجهِ. والمرجح ان المال يجمع قريباً فيشرع في اقامة التذكار في السنة القادمة

ومما بحث فيهِ المؤتمر مسئلة النزف الداخلي الذي لا يعرف سببهُ الى الآن والذي يفضي الى موت المصاب .فاعلن في المؤتمر ان التجارب دلت على ان سبب هذا النزف حييوينات توجد في الدم . فقد اخذ شيء من دم الاطفال المصابين بهذا الداء وحقن بهِ بعض البالغين فاصيبوا بالنزف ثم عولجوا بنقل الدم اليهم من رجل صحيح فشفوا . وقيل في المؤتمر ان الاطباء اخذوا يشعرون بما لنقل الدم من الصحيح الى العليل من الفائدة العظيمة في العلاج وشفاء الامراض

الحبر الخفيّ

للتراسل في الحرب الماضية

استعمل الحبر الخفيّ منذ زمان طويل في المراسلات السرية التي يبالغ اصحابها في كتمانها ويخشون وقوعها في ايدي من لايحبون. وابسطهُ عصير البصل يكتب بهِ فلا تظهر الكتابة فاذا عرضت لحرارة النار بانت

وفي اوائل الحرب الماضية استعمل جواسيس الالمان كثيراً من السوائل التي لا لون لها في الكتابة السرية مثل عصير البصل واللعاب والبول وغيرها من السوائل التي نعتت بنعوت مختلفة مثل الحبر السمبائوي او السري او السحري. فاذا وضعت الكتابة في اصباغ كثيرة الماء او في مادة ملونة مثل الحبر الاسود العادي او عرّضت لبخار اليود ظهرت بجلاء. وتعليل فعل هذه الاصباغ والالوان والابخرة انها تؤثر في اجزاءِ الورقة التي غيرتها الكتابة تغييراً طبيعيًّا اكثر مما تؤثر في الاجزاءِ التي لم تغيرّها

ثم عدل جواسيس الالمان عن هــذه الطريقة في الكتابة الى طريقة اخرى مبنية على اساس علميّ اي انهم استعملوا اصنافاً كيماوية من الحبر لا تكتشف بمثل السهولة المتقدمة . وهي مركبة من املاح كيماوية معدنية او آلية ومحمية من اليود وغيرهِ من الكواشف بغمس الكتابة في ماءِ صرف او مضاف اليهِ شيءٌ من النوشادر او الهبوسلفيت المعروف في التصوير الشمسي. فاذا اريد اظهار الكتابة وجب معالجتها بجميع العناصر التحليلية المعروفة في الكيمياءِ وفي هذا ما فيهِ من المشقة واضاعة الوقت واتلاف الكتابة

وقد اشتبه الموظفون الفرنسويون الذين عهد اليهم ايام الحرب في مراقبة المراسلات ان كثيراً من الرسائل التي وقعت في ايديهم تحتوي بين السطور على كتابة خفية ولكنهم لم يستطيعوا اظهارها بالوسائل الكيماوية المعروفة . وفي ذات يوم اكتشف في امتعة بعض الجواسيس الالمان صابون فيهِ سيانيد الحديد والبوتاس وكولونيا تحتوي على شيءٍ من خلات الرصاص فتمكن الفرنسويون بهذا الاكتشاف من معرفة الحبر الخفي الذي كان الالمان يكتبون بهِ

Monsieur

Je vous prie de me

faire parvenir d'urgence

les catalogues pour l'année

prochaine je les pourrai

كتابة بين سطورها كتابة سرية

Monsieur

Je vous prie de me

— 50000 hommes

faire parvenir d'urgence

le 15 pour

les catalogues pour l'année

Italie 2000 avions

prochaine je les pourrai

"الكتابة السرية ظاهرة بين السطور

مقتطف مايو ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٥٤

ولما درى الالمان بذلك عدلوا عن هذه الطريقة الى طريقة اخرى . ذلك انهم بالغوا في جعل السائل الذي يكتبون بهِ كثير الاشباع من الماءِ بحيث كانت نسبة العنصر الكيماوي فيهِ احياناً الى الماءِ واحداً في نصف مليون . ومن العناصر الكيماوية التي استعملوها لذلك بعض مركبات الفضة الآلية مثل البروترجول المشهور . ومعلوم ان التحليل الكيماوي لا يفيد في كشف هذا المركّب لان الفضة فيهِ محمية من الكواشف العادية بشدة اشباعها اولاً وبطبيعة الدقيقة التي هي جزءٌ منها ثانياً

وكان الجواسيس الالمان يخبئون اصناف الحبر هذه في اربطة احذيتهم او اجربتهم اذ كانوا يغمسون طرفاً منها في محلول من هذه المادة . فاذا كان في رباط الحذاءِ مليجرامات قليلة منها فانها كافية لغرضهم اذ كانوا يبلونها في الماءِ عندما يريدون الكتابة ويكتبون بالماءِ فلا تظهر الكتابة ولا تكشف بالكواشف المعتادة. ولكن الفرنسويين اهتدوا اخيراً الى كشفها بطرق كهربائية كيماوية على المبدإِ الآتي:

اذا وضع اثر قليل غير منظور من بعض المعادن على مادة غير موصلة للكهربائية كالورق العادي مثلاً ثم وضعت الورقة في سائل يحتوي على معدن في حالة التولّد فان هذا المعدن يرسب على الاثر المعدني الذي على الورقة بالترسيب الكهربائي الكيماوي فيرى هذا الاثر . وابسط الكواشف لذلك الفضة المتولدة من وضع نترات الفضة في سائل يرسّب الفضة فيها فانها ترسب ولو كانت نسبة الفضة الى السائل فيها واحداً في الملبون

ومع ذلك كلهِ عرف الكيماويون الفرنسويون ان جواسيس الالمان لا يزالون يبعثون بالرسائل السرية الى ارض فرنسا من غير ان يكتشف شيءٌ منها. وفي هذه الاثناءِ ابلغ مكتب البوليس الفرنسوي المنتدب لمقاومة التجسس ان البوليس ضبط مع بعض الالمان من اهل السوابق امتعة وخصوصاً مناديل قلق الالمان كل القلق من ضبطها . فارسل منديل منها الى مكتب البوليس حيث عرض للبحث الدقيق . وبعد مضي ثلاثة اشهر من ارسالهِ اهتدى المسيو بايل الكيماوي الى المادة التي كان المنديل قد غمس فيها ثم جفف ولم يعلق منها بهِ سوى جزء من المليجرام. واهمُّ من هذا كلهِ انهُ تمكن في الوقت نفسهِ من الاهتداءِ الى الكاشف

الذي تكشف بهِ هذه المادة ولو كانت نسبتها الى السائل الذي اذيبت فيهِ واحداً من مئة مليون . وكان الجواسيس الالمان اذا ارادوا الكتابة غمسوا هذه المناديل في الماء ثم كتبوا

وزاد المسيو بايل على ذلك انهُ اكتشف طريقة للكتابة السرية واطلع وزارة الحربية الفرنسوية عليها وحدها دون غيرها . ولا يمكن كشف الكتابة بها الاَّ باستعمال اربعة كواشف مختلفة وبترتيب معلوم بحيث اذا استعمل كاشف قبل آخر على خلاف الترتيب المعلوم لم تظهر الكتابة

وترى في هذا الرسم صورة كتاب وجد مع جاسوس الماني . فالى اليسار صورة الكتابة على ما وجدت والكلام فيها تجاري صرف . والى اليمين صورة الكتابة بعد كشفها وبين سطورها كلام يتعلق بساحات القتال

السارق المسروق

ايها اللصوص المحترمون

بلغني والعهدة على الراوي انكم طرقتم بيت هذا العاجز بل بيتكم الاصغر في القدس في ليلة ظلماء ذات اندية فسرقتموهُ فان صح الخبر فاني عاتب وشاكر

اعتب لانكم طرقتم البيت ونحن غائبون في مصر كاني بكم قد اعتقدتم اننا ادنياء الحرص لا يخرج من حظائرنا خير فلوسئلنا التراب لاوشكنا اذا قيل هاتوا ان نملّ ونمنع كما قال الشاعر . فخفتم ان زرتمونا ونحن فيهِ ان تأخذنا الحفظة فنبادر الى السلاح فنردكم ردًّا غير جميل ونثنيكم على وجوهكم تتعثرون باذيال الخيبة هذا اذا لم نظفر بكم فنوثقكم كتافاً ونسُقكم كالاسارى الى حيث يقتصُّ منكم عما اجترحتم بالليل لا بالنهار . اذا كان هذا اعتقادكم فانتم غالطون واهمون وتلك اهانة لا نقبلها منكم . لو اخرتم زيارتكم الى ان نرجع لفتحنا لكم الابواب على مداها بدلاً من ان تكسروها وقدمنا لكم التالد والطريف والثقيل والخفيف واعتذرنا اننا مقصرون . لو حصل لي الشرف ان اكون لصًّا لما دخلت بيتاً واهلهُ غائبون . ان تسرقوا البيوت برغم انوف اصحابها وكلاهما ذلك اشرف لكم لو كنتم تدرون

واشكر اولاً لانهُ في الليلة التي شرفتم بيتي في القدس كنت في مصر اركض

من محل الى آخر افتش عن طبيب يسعف ولدي الذي اشتدت عليهِ وطأة الحمى القرمزية القتالة فلما بلغني انكم سرقتم بيتي فزعت الى التفاؤل . كأن الاقداركانت تهددني بشر مستطير فصرفتموهُ عن ولدي الى بيتي فكنتم الشاري (قضيب الصاعقة) تتلقى بهِ الصواعق ولو لم يكن لكم الا هذه المنة لكفى

واشكر ثانياً لانكم اعلنتم بعملكم هذا ان لي بيتاً يسرق . بشركم الله بالخير لقد صرت استطيع ان اتوهم ولو مرة في العمر اني كنت على شيء من هذه الدنيا يطمع اللصوص فيَّ . واذا كان العرب في قديم الزمان يتجملون بكثرة الرماد كناية عن الكرم فانني اتجمل اليوم بان بيتي مطمع اللصوص كناية عن الغنى . وقد استرسل في الوهم فاتصور انهُ كان لي بيت وكان مملوءاً بالتحائف والطرائف وكان في خزانتهِ الحديدية الضخمة اوراق مالية وسندات ولكن لي لا عليَّ وآنية من الفضة والذهب من صحاف وملاعق وكؤوس وطاسات واباريق. بل قد اتوهم انهُ كان عندي امانات وودائع كثيرة من نقود وعقود اودعنيها الناس عن ثقة منهم ان بيتي حرز حريز بفضل الحكومة الساهرة التي لا تاخذها سنة ولا نوم . . . قبل ان تسرقوا بيتي لم اكن لاطمع ان املك في هذه الدنيا شيئاً لا كثيراً ولا قليلا فكأنكم حين سرقتموهُ ملكتموني ما لا املك . ولست اكتمكم انهُ ليس من مصلحتي ان افتش عنكم بل لو عرفتكم لتغاضيت عنكم فليطمئن بالكم لاني احب ان اظل على وهمي الجميل انهُ كان لي بيت فسرق . ان املك فاخسر خير من ان لا املك شيئاً ابداً . . لا شك انهُ لم يدفعكم الى سرقة بيتي الاَّ الحاجة ويا حبذا لو وجدتم فيهِ حاجتكم ولكن ما احرا كم ان تتوهموا انتم بدوركم كما توهمت انا بدوري انهُ صار في مقدوركم ان تأكلوا اطيب المأكولات وتلبسوا افخر الثياب وتقتنوا افخم العربات والسيارات من فضل هذا العاجز تشبهاً بكثيرين من اللصوص الذين يسرقون كل يوم ثم يوهمون الناس ولا يستحون انهم من الطبقة الراقية وانهم لم يغنوا الاَّ بفضل ما اكتسبوا من الحنكة والدربة وما رزقوا من الهمة العالية ولا فرق بينكم وبينهم الاَّ انكم لصوص الليل وهم لصوص كل ساعة

اتعرفون لماذا لم تجدوا في بيتي شيئاً يحرص عليهِ او يطمع فيهِ ؟ ليس ذلك علم الله عن صغر في النفس ورضى لهوينا . ليس عن تلكؤ في النهضة ووناء في العزيمة . ليس عن تعثر في الجد ونحاسة في الطالع . ليس عن تخاف في الذهن

وعمى في البصيرة وانما ذلك لانكم لستم اول من سرقني . لقد تقدمكم كثيرون لم يبقوا ولم يذروا . لم ازل عرضة لهجمات اللصوص منذ عرفت هذا الوجود . انتم سرقتم بيتي وليس فيهِ ما يجدي عليكم او آسف عليهِ واما هم فقد سرقوا قواي ومواهبي . سرقوا شبابي ونشاطي واخلاصي وتعبي. سرقوا اجتهادي واستحقاقي

لقد سرقني هذا الزمان الذي لا ازال معهُ في حالة حربية ولا تزال العلائق بيننا مقطوعة والاسباب مصرومة لا ينقاد لي ولا انقاد لهُ. لا ينزل على حكمي ولا انزل على حكمهِ . يطاردني عن نيل ما اريد واطاردهُ. يغالبني واغالبهُ . حالة الفتها منذ عرفتهُ وعرفني . لا يلقاني الاَّ محتفلاً ولا القاهُ الاَّ غير مكترث والنصر بيد الله . اني لا احب القتال ولكن ماذا اعمل والدهر يسومني خطة خسف ويحاول ان يقنعني من الغنيمة بعد الكدّ بالقفل ومن الحياة بالسهم الاخيب . والذي يطمعهُ ما يرى من صغر النفوس ووهن العزائم وسلاسة القياد ومرض القلوب وتكالب هذا السواد الاعظم على الحياة واعتمادهِ من الصفات الدهاء والمكر والتلوُّن والتملق . ترى الرؤوس مرفوعة فتظن ان هناك شمماً واباء فاذا عرضت الاطماع تمرغت الجباه في ردغات الذل والهوان وصارت الرؤوس في مواطىء النعال . ترى ظواهر جميلة فعند اول عصفة تتكشّف لك عن بواطن بشعة مشوهة ترى علائم الاخلاص وملامح الصدق ثم لا تلبث الايام ان تكشف لك القناع عن حقائق ان تبدُ تسؤْ . .

لقد سرقني من ابناء هذا الزمان من ارخصوا نفوسهم فاغليت وخفضوا رؤوسهم فاعليت . سرقني الذين عملت فجنوا وغشيت الوغى فغنموا وثبت على مبدإِي فتغيروا . الذين طمعوا عن دناءة فقنعت عن اباءة . سرقني اولئك الرؤساء الذين ساوموني على ضميري قبل ان يساوموني على عملي . الذين لم يكن يهمهم من عملي الاَّ ان اقبل اذيالهم واعلن عبوديتي لهم . . .

لا لا . لم يسرقني الدهر ولا ابناؤهُ ولا رؤساؤهُ حتى ولا الذين تسوروا داري ونقبوا جداري . لم يسرقني احد من هؤلاء

لم يسرقني غير نفسي واخلاقي فانا السارق المسروق والسلام

خليل السكاكيني

ناظر القسم العربي بالمدرسة العبيدية

المساواة

(٩)

يتناقشون

الاشخاص

السيدة جليلة — معلمة ميّ في الماضي فطنة معتدلة الرأي
مي — تلميذة السيدة جليلة وكاتبة مقالات « المساواة »
بلانش وانتوانت — فتاتان على أحدث طرز . رفيقتا ميّ في المدرسة تتكلمان الفرنساوية
عوني — نجل السيدة جليلة اشتراكيّ متحمس وذو قلب مخلص نبيل
عارف — أديب عرف الناس وتألم فأدّت به المعرفة الى شيء من الجمود ولكنه يخفي وراء مظاهر القسوة والتهكم طبيعة حارّة صادقة خيرة
الاستاذ سامي — عالم فيلسوف
سعيد بك — من الوجهاء ورئيس جمعية خيرية
زكي افندي — من المتأدبين لافكر له او له فكر يحجبه اعتناق كل رأي عابر وامتداح جميع الناس على السواء

الزمان والمكان

حوالي الساعة السابعة مساء في ردهة الاستقبال بمنزل والديّ ميّ

السيدة جليلة (وقد دخلت منذ هنيهة مع ولدها عوني تعدّل جلوسها باحثة في سرها عن كلمة تبدأ بها الحديث شأن من يصل الى مجلس صمت فيه المتحادثون عند مجيئه . والآخرون ينتظرون ببعض الارتباك وراء علامات التأدب ليستأنفوا الكلام . فتبتسم السيدة جليلة لميّ ثم تدير الطرف في الحاضرين وتقول :) كانت لهجتكم عند دخولي لهجة مناقشةٍ ومجادلة ، فايّ المشاكل العالمية كنتم تحلّون ؟ (يبتسم الجميع الابتسامة الاجتماعية المناسبة ويتململون)

ميّ — وصلتِ يا سيدتي عند احتياجي الى دفاعكِ عني . لقد كان هؤلاء السادة يحاولون بانصافٍ حلّ مشكلة التغاير والتفاضل التي لا تحلّ ، أمّا والظلم حليف العدل في الانسان فكانوا يمرّنون ظلمهم عليّ

زكي افندي (مسروراً باغتنام الفرصة ليتكلم) — اشهد الله العظيم انكِ انت التي ربطّتنا جميعاً

السيدة جليلة — على ذكر التغاير والتفاضل أقول اني قرأتُ مقالاتك عن « المساواة » بمنتهى الاهتمام . وانتظر الباقي منها لأدرك النقطة المعينة في فكركِ وقد هيأتِ من الاستنتاج والاستدلال ما هيأتِ لايصالنا اليها

ميّ — النقطة المعينة ؟ اذا دلّ بحثي على انّ لديّ شيئاً معيناً اقولهُ فقد فشلتُ حتى وفي التعبير عن رغبة ساقتني الى معالجة هذا الموضوع المجروح

سعيد بك — جاهرتِ في كلمة التمهيد باستعراض خلاصة ما تُعلنهُ الطبيعة والتاريخ والعلم لتستخرجي حكماً مجرّداً من غير ما تحيز ولا اندفاع . أليس في ذلك تعيين لنقطةٍ ما ؟

ميّ — بل في ذلك اعلان رغبة ومعاهدة اخلاص . ولكن —

عوني — ولكن — ؟

ميّ — ولكن كم من رغبةٍ نبديها مخلصين ونحسبها طبيعية مقبولة ثم تمرُّ الايام فندرك غروراً تكوّنت منهُ تلك الرغبة وحماسة لا يشفع بها الاّ ذلك الاخلاص ! (تأمل قصير) كيف زعمتُ ان استعرض خلاصة ما تعلنهُ الطبيعة والعلم والتاريخ وايُّ إله أنا ليتبيّن لي ذلك ؟ (خجلى) ولكني عوقبتُ بغروري نفسهِ اذ اني كنتُ بتوغلي في البحث تحدو بي ابداً تلك الرغبة الحارة كنت ازداد شعوراً بأن ما أتلمّسهُ من الخطوط التاريخية والعلمية والاجتماعية لن يوصلني الى شيء (ضاحكة) سوى الى تلقي رسائل التعنيف والتقريع من حضرات القراء الذين يريد كلٌّ منهم ان اذهب مذهبهُ وآخذ برأيهِ . (تعود الى التأمل) حسبت اني مقبلةٌ على موضوع لي ان اعالجهُ على ما اريد فاذا بالموضوع يعالجني قاذفاً بي من تيارٍ الى تيار ، ومن حيرةٍ الى حيرة ، ومن لجةٍ الى لجة . وها انذا اردّد سؤالاً القيتهُ على نفسي مراراً خلال هذا البحث : اين انا الآن ؟ أين أنا ؟

هارف — اي انك تتساءلين : اين المساواة ؟ اين اعثر على خيال المساواة ؟

مي — قد يكون هذا معنى سؤالي . قد وسعتُ دائرة البحث حتى ضاع فيها الخيال الذي انشدهُ . او ان الدائرة التي ازعمها وسيعة اختنق فيها الخيال لضيقها خلْقي فوقي وفوقها هازئاً فلم أعد اراهُ واسمع صوتهُ

بلانش (تتثاءب وتسأل رفيقتها بالفرنساوية :) — عن اي شيء يتكلمون ؟

انتوانت — عن الشيء الذي كانوا يتكلمون عنهُ عند مجيء السيدة جليلة

عوني (هادئاً في الظاهر ولـكنّ اهتمامه يبدو في نظره ولهجته) — أتريدين ان تلمحي خيال المساواة ، ايتها الانسة ؟ أتريدين ان تسمعي اصواتاً تناديها بلجاجة ؟ إذن اقفلي باب مكتبتك وانسي ما كتبتِ عنها وما يكتبون ، ولا تكتفي بالنظر الى السابلة من وراء سجوف النوافذ فما تلك الحياة الظاهرة الاّ حاشية بعد صفحة الحياة . اتركي كلّ ذلك وانزلي الى ميدان الحياة السوداء حيث القلوب تدمى ، والعيون تدمع ، والقوى تضيع جزافاً . امتزجي بذوي الاطمار البالية ، جوعي مع الجائعين ، احتاجي مع المحتاجين ، واصغي الى الشكاوى والتوسلات تنطلق من بين شفاه الفقراء والمرضى والمحرومين انطلاق الدم من الكلوم البالغة . تفحّصي عقولاً تطلب من المعرفة والنور غذاءً ولـكن البؤس اقفل في وجهها ابواب المدارس ، وحرمها الكتب والفنون وجميع مشاهد الجمال والرقي التي اوجدها الفكر الانساني . (بشيء من التحمس) وعندما ترين كلّ ما يتمتع بهِ الكسالى الظالمون الذين احتكروا الصحة والهناء والرخاء لنفوسهم ، عند ما ترين جهاد العمال وذكاءهم و نبل اعمالهم في الحرمان إذن لا تسألين «أين انا من المساواة ؟» بل تعلمين ان الطبيعة خلقتك لتكوني اشتراكية وعينتكِ لتوقفي قواك في سبيل الانسانية المرتفعة الى عظمة المطالبة بحقوقها

عارف (يصفق ضاحكاً) — اعدْ ، أعدْ يا عزيزي عوني ، ليطول إعجابي بك ! أؤكد لك انك بموهبتك الخطابية هذه المقرونة برأسك الذي يشبه بانحنائه رأس زعماء الباطنية في القرون الوسطى ، تستطيع ان تكون واعظاً دينيًّا مفلقاً يأتي بالخطب الرائعة في أتفه المواضيع الممكنة

عوني (يخاطبه بمودّة وان ضمنت لهجته لوماً) — أتسمي موضوع البؤساء والمظلومين والمحرومين المطالبين بحقوقهم موضوعاً تافهاً ؟

عارف (بشيء من الاستياء) — ومن هم اولئك البؤساء والمظلومون والمحرومون الذين ما فتئتم تتاجرون باحتياجهم المزعوم ؟ من هم اولئك الذين تحاولون إقناعنا واقناعهم بأنهم تعساء وان لهم حقوقاً ؟

سعيد بك — سلني أنا ، أيها الفتى ، فمركزي في الهيئة الاجتماعية والوظيفة

التي اشغلها في جمعيتنا أرتني ما لم يرهُ الآخرون البؤساء والمظلومون والمحرومون هم المرضى والعجزة الذين لا ملجأ لهم . هم الارامل واليتامى الذين لا عائل لهم . هم الآباء الذين فرغت أياديهم وبيوتهم ولا عمل منهُ يرتزقون . آه ، لقد رأيتُ ما يفطّر القلوب

عوني (تزعجه هذه الاوصاف التي لا أثر فيها للسند الاشتراكية الاعظم) — المحرومون هم خصوصاً الذين يعملون ليل نهار ليديروا حركة العالم ، ويستغلوا موارد الثروة ، ويقيموا بهجة العمران فتتنعّم طائفة المحتكرين والانانيين على حسابهم

زكي افندي (يحبذ هذا الكلام كما يحبذ كلّ كلام) — صحيح ، صحيح

عارف — لقد سمعنا هذا مراراً وتكراراً ، فهل من جديد ؟

عوني — الحاجة واحدة لا تتغير ، والفقر قديم لا تنوع فيهِ . البؤساء والمظلومون والمحرومون هم البؤساء والمظلومون والمحرومون . أفهمتَ يا عزيزي ؟

عارف — طبعاً فهمتُ ، فهمتُ وقنعت . أنا الفاهم رغماً عنهُ ، (يضحك) أنا المقتنع رغماً عنهُ . ومن ذا الذي لا يقنع بهذه الحجة المفحمة ؟ (ينقلب جاداً فجأةً) ولكنّ الحجة لا تفلح في الاقناع وإلاّ اقنعتكم ان تدَعوا الناس وشأنهم ولا تشجعوهم على الوقاحة والتطاول يوماً بخطبٍ رثائية وبحيل كاذبة مغلوطة يوماً

سعيد بك (ينظر اليه من أعالي ثقته بأنه رئيس جمعية تمول المحتاجين) يظهر يا ابني ، أدامك الله راتعاً في بحبوحة الهناء ، انك قضيت عمرك سعيداً رغيد العيش فلم تذق انانيتك ذلّ الحاجة والجهاد كما انها لم تبتهج بلذة الاحسان ومسح دموع الحزين

عارف (تتجمع افكاره على فكر واحد فيشتعل وجهه وتتألق عيناه) — وكيف عرفتَ ذلك يا سيدي ؟ من يدريك اني لم يكن لي يوماً مثل سذاجتكم هـذه — عفواً عن هذه الكلمة الجريئة ؟ من يدريكم اني إنما تحجّرتُ لان الناس استغلّوا ليني حتى امّحق وعالجوا عطفي حتى الاستنزاف؟انكم باسم الاحسان تبتزّون المال من الاقوياء النشيطين كما تبتزونهُ من الكسالى المترفهين لتعطوا الذين لا حقّ لهم بهِ فتنسون ان في ذلك تملقاً للخمول وتحبيذاً للمذلة ، وان المرء إذا كان لهُ من يعولهُ مجاناً قلّ اتكالهُ على نفسهِ وفرغ عقلهُ إلاّ من الانحطاط والدعوى

سعيد بك (مشفقاً على الذين لا يفهمون) — لو كنتَ أباً وكان ابنك عرياناً ، لو كنتَ زوجاً وكانت امرأتك جائعة ، لو كنتَ ابناً وكانت امك مريضة وفقرك

يحول دون الطبيب والدواء ، ولو كنت فتاةً وحيدة دون أهل والدراهم حاجتها لتبتاع ضروريات العرس إذن لفهمتَ معنى إغاثة الملهوفين

عارف (يصغي الى هذا الكلام بانتباه وكأنه يولد فيه صوراً يتناقض اثرها في نفسه ثم يرفع رأسه ببطء) — اني انحني امام الحاجة الصحيحة ويأخذني الخشوع امام الالم الصادق . ومن هذه الوجهة أقدّر اعمال الجمعيات الخيرية وارى فيها تمهيداً لجمعية مقبلة كبرى تحتضن الذين يُلزم المجتمع باطالتهم . ولكن (يهب فجأةً كأن سوطاً ألهبه) ولكنّ ما لا احتملهُ هو ان الذين لا يخجلون دنّسوا بحقارتهم حتى معنى الالم العظيم ، واتخذوا كلمات الاستعطاء واسماء اليتامى والاطفال والجائعين إعلاناً فعّالاً لتموين الكسل والمعايب . صارت دعوى الجوع والعري مرسحاً من مراسح التمثيل واسلوباً من اساليب النصب والمضاربة . لقد رأيتُ دموعاً كاذبة في العيون المتوسلة ، وسمعتُ المحسَن اليهِ يلعنُ الكريم الذي أعطاهُ بلا حساب ، وشهدتُ حوادث الاحتيال تتتابع للضحك من البلهاءِ والتطاول عليهم . رأيت ذلك ففهمتُ ان للمساعدة المجانية أغلاطاً فادحة وان اعمال البرّ كثيراً ما تنتج شرّاً

السيدة جليلة (مصادقةً على ما في كلام عارف من الاصابة) — صدقتَ يا عارف افندي فان دعوى الحاجة كثيراً ما جفّفت قلب الكريم فسدّتهُ حتى امام العوز الاكيد ، ونكران الجميل من أفظع ما يُحتمل

بلانش (تهمس لانتوانت بالفرنساوية) — عارف لطيف لا بأس بهِ أتعلمين ؟

انتوانت — لا بأس بهِ لولا ان حذاءهُ كثير اللمعان . ليس من المعقول ان حذاءً يشعّ من تلقاءِ نفسهِ على هذه الصورة . ومن عيوبهِ انهُ يتكلم (محاولة اتقان اللفظ بتهكم انيق) بلغة الحاء والخاء والعين

عوني — مع تقديري لخدمات الجمعيات الخيرية أقول اننا في هذا العصر نأبى استماع كلمات الاحسان والمحسنين . لقد ملّ الناس فضل الناس كما ملّ المتفضلون التفضّل . والانسانية التي تبذل حياتها في سبيل الانتاج لا تمدّ يدها للاستعطاءِ لانها تعلم ان المسؤولية تنيلها حقوقاً وهي بتلك الحقوق تتذرّع لتعمل على توطيد المساواة . لقد ذكر عارف تمثيل الالم وتمثّل الاحتياج ، وما الدافع اليهما سوى هذا النظام الذي يسمّن قوماً ويهزل قوماً . فيعمد المحرومون الى اية الوسائل ليتمتعوا .

النظام القائم مبعث الشرور وخالق الكذب والغش والتهجم . استبدلهُ بنظام يسوّي بين الجميع تختفِ المعايب والمفاسد والمخازي التي لم يوجدها سواهُ

عارف — ما سمعتك متكلماً ، يا صاحبي عوني ، الاّ رسخ اعتقادي بانك ولدت لتكون رئيس مدرسة اكليريكية تهيء المرسلين للوعظ والارشاد . . . إن في النظام القائم لعيوباً جمة يتحتمُ إصلاحها . ولكني بينهُ وبين اللبان العالميّ الشامل الذي تعدُنا بهِ الاشتراكية متردّدٌ ويكاد يكون ضلعي معهُ . إن المساواة التي تطلبونها بجلجلةٍ وضجيج موجودة في العالم ولكن العقول المتنوعة لا تدركها على نمطٍ واحد ، وهي الطبائع المختلفة التي تنبذها هنا وتحتضنها هناك . في مدرسة واحدة تتخرّج أجيال الطلبة فينبري واحد منهم ينتقل اسمهُ وفكرهُ على جناح الدهور ويظل مئات رفاقهِ بين التوسط والخمول متراوحين . هواء واحد تنشرهُ الطبيعة فيقضي على أناسٍ ويحيي أُناساً . قانون واحد يفسّرهُ من المحامين مئات والوف فيكون في يدّ الفذّ براءة امرىء تألّبت لاتهامهِ القرائن . عوَز واحد يعضُ الجماعة فيتشدّد بهِ العبقريّ ويسمو بينا الآخرون يظلّون في هوة المذلة والشكوى . فرصة فريدة تسنح لاخوين فيستفيد بها واحد ويفيد ، ويهبط بها الآخر ويؤذي . وتعودون بعد ذلك الى المناداة بالمساواة ؟ أما ذكرت في الحكايات القديمة كيف تملأ الغرف التسع والخمسين الآلات المختلفة والاسلحة والامتعة الثانوية ، ولا يوجد الشيء الجوهري الاَّ في الغرفة الستين ؟ ذلك شأن الناس اذ ليست جميع الاقفال لتخفي كنوزاً وان أخفت اشياء لها أهميتها النسبية

زكي افندي — صحيح ياناس . كلام جميل في محله

عوني — ليست الاشتراكية مسؤولة عن ايجاد النبوغ في الافراد ولكنّ غايتها تمكين كلّ فردٍ من إنماءِ مواهبهِ الطبيعية الى حدّها الاقصى والتمتع بثمرة اتعابهِ على ما يحتاج . ان شركات الاحتكار وطغيان رأس المال يرهق بني الانسان، ومزاعم الدول وتكالبها على الاستعمار ضيّق الحياة على السائد والمسود جميعاً جاعلاً ابداً امام عيونهم شبح الحرب الهائل .وهذا المرض الفعّال لا يشفيهِ سوى عملية الاشتراكية التي تلاشي استغلال الافراد والجماعات فتتكاتف الدول والاجناس وتظهر العبقريات الكامنة آتية بمختلف الاختراعات والاكتشافات في العلوم

والفنون ، وتُستخرج من الارض جميع القوى لخير الجميع . فلا نعود نرى الاكواخ قرب القصور والموت جوعاً قرب البذخ والترف . إذ ذاك ينفذ في العالم أجمع ذلك البند النظري الذي وضعتهُ الثورة الفرنساوية : « خُلق الناس احراراً متساوين »

زكي افندي — وهذا ايضاً كلام جميل يا ناس . . .

عارف — إذ ذاك يزيد التفاوت ظهوراً . . . آه ليتك يا صديقي تنفث فيَّ شيئاً من إيمانك وقبولك تلك المعاني المتعاكسة المتنافرة كشيء تقرَّر وقوعهُ . ان الثورة لم توجد نظرية المساواة لان المساواة كانت نافذة بين الاشراف الذين كانوا يعاملون بعضهم بعضاً كاشباهٍ متماثلين . ولكنَّ ذلك البند اراد التسوية بين المراتب امام القانون لاغير، وقد الحقوهُ باستدراك خطير إذ حرموا من تلك المساواة القانونية القصَّر والنساء والمجانين والمحكوم عليهم . فيكون المتساوون والحالة هذه اقل من نصف الامة . فاين المساواة :

عوني — وليس ذلك بالشيء القليل في دولةٍ خرجت مباشرة من دور الملكية والارستقراطية . وتلك التسوية القانونية برهان جليل على ان المساواة حقٌّ للناس وانهُ على ابناء الاجيال الآتية ان يتناولوها بحقوقهم وينشروها قانونية واقتصادية واجتماعية بين إخوانهم اجمعين

عارف — والحرية ؟ والعدل ؟ ماذا تفعل بالحرية والعدل اللذين هما اقدس معاني الانسانية ؟ كيف تسوّي بين العظيم والحقير بين العبقريّ الذي تقتلهُ هذه المساواة والابله الذي تفسدهُ ؟ ألا تذكر كلمة سكينة قبل موتها ! : انني افاخر بان اموت شنقاً موت الرجال! كذلك فهمت سكينة المساواة ! وكم بين النساءِ والرجال من سكينة ! وكم بين الناس من جانٍ لا لحاجة بل لان الجناية غريزة فيهِ ! بل كم بين الفقراء من حكيم قنوع لا يطلب زيادة لما هو فيهِ من سترة الحال ! انَّ جرمكم الاكبر ايها الاشتراكيون في تجاهلكم الطبيعة البشرية وحسبان الانسانية محصورة في الطبقة العاملة . تحسبون انفسكم آلهة منزهين عن الغلط وتريدون بتلك المساواة الآلية ان تضمنوا القوت للجميع بكمية متعادلة لتقتلوا ما هو فوق القوت، لتقتلوا التفوُّق عن طريق المباراة التي كانت وستظلّ دواماً الحاثّ الاعظم لبني الانسان . ألا ان الدرس والتسوية لا يكفيان ، والسرّ في البذرة لا في

الارض التي تُحرَث وتهيأ، وذكاء بني الانسان وقوتهم نار كامنة تحتاج الى النضال، تحتاج الى احتكاك الحديد والصوان لتقدح شرارتها! وهل كانت تستطيع العمل ملايين الايدي لولا العبقرية الواحدة التي كشفت سراً من اسرار الطبيعة؟ فكيف تريدون ان تسووا بين ذلك النور الالهي في فكر وبين عمل يدٍ عملاً ميكانيكياً لا إجهاد للعقل فيهِ؟ بل كيف تثبتون ان الرخاء ينمي النبوغ بينما نرى ذوي النبوغ غالباً من الفقراءِ والمعوزين؟

عوني (يبتسم بطيئاً) — يفكهني انك تناقض نفسك وانك انت المعارض للاشتراكية من اعظم المعترفين بضرورتها

عارف — انا اعارض الاشتراكية؟ اني أنا اول من يقول بانصاف العمال ووجوب الاصلاح وان للاشتراكية المعقولة دوراً لا بدَّ ان تمثلهُ. ولكني اقول باستحالة المساواة التي لا ينتج عنها سوى الظلم والتهويش وطعن الحرية طعنة جديدة. الناس في الحياة متساهمون ولكنهم غير متساوين في براعة التصرُّف باسهمهم. والضغط الى درجة معينة على القاصر والجاهل والشرير خيرٌ للمضغوط عليهِ ولمحيطهِ جميعاً. اما الضغط على الرفيع الحرّ الكبير فجناية عليهِ وعلى العالم. في العالم اليوم آلام وفواجع لا تُطاق. ولكني اقول ان الاشتراكية لن تنجح اكثر من النظم السابقة لانها نسخة جديدة منها كما ان جميع المعاجم الجديدة نسخ عن المعاجم القديمة. لن تنجح اكثر من النظم السابقة وستأتينا بويلات مستحدثة. ومما ينذر بتلك الويلات اختلاف زعماءِ الاشتراكية فيما بينهم. لانهُ ايّاً كانت النظم والهيئات الحاكمة فما يجب الالتفات اليهِ في تنظيم المجتمع هو الفروق القائمة بين الناس لا وجوه التشابه بينهم. وهل يصير الصغار اقلَّ صغراً اذا تضاءل الكبار الى مستواهم؟

عوني — نحن لا ننكر ان بين الناس فروقاً وان كلاًّ من الناس ميسّر لعمل ما ولكننا نريد ان نقلل من جور الطبيعة ونسهل الحياة للجميع. نريد اصلاح ظلم الصدَف جهد المستطاع. نريد معالجة الامراض البشرية ما امكن ونريد ادخال الجميع ميادين الرقيّ والنور لتنال الانسانية سعادةً ما فتئت تجري وراءها منذ فجر التاريخ

عارف (يبسم مشفقاً) — ما اقرب تحوُّل الارض الى سماء عند الاصغاء الى اخواننا الاشتراكيين! وما اسهل حذف المرض والانفعال والموت! قل لي

يا عوني هل تلاشون ايضاً من قلب الانسان الشوق الملهب الى الحبّ والكره القتّال المدمّر الذي لا حدّ لهُ ؟

بلانش (لانتوانت بالفرنساوية) — ماذا يقول عن الحبّ ؟ افٍّ ما اطول هذه الجلسة !

عارف (متمما دون ان يسمع كلام بلانش) — وهل تلاشون من الفطرة لذة الحرب، وشغف الحرب وفنون الحرب في مظاهرها المختلفة ؟ اتقتلون الامل ؟ أتقتلون القنوط ؟ أتفعلون كلّ ذلك لتأتونا بسعادتكم الموعودة ؟ وهل من سعادة بعد محق جميع تلك العناصر المكوّنة كلّية السعادة . . . ؟

مي (مخاطبة الفيلسوف المصغي الى هذه المناقشة باهتمام وسكون تام) — لماذا لا تسمعنا صوتك يا استاذ ؟ لماذا لا تفضي الينا ببعض ما يفيضهُ الوحي عليك في خلواتك؟ (الفيلسوف يبتسم ابتسامة مبهمة صغيرة . مي تطلب بالحاح :) قل لنا رأيك ! اذكر لنا الطريق التي على الانسانية ان تسير فيها لتفوز بالسعادة المنشودة

الاستاذ سامي (يبتسم ابتسامة كلها عطف) — البحث عن السعادة ! ربما كان هذا ضلال الانسانية الاكبر

مي — وكيف ذلك ؟ انك تسلبنا أملاً جميلا يا استاذ

الاستاذ سامي — ان للانسان حقًّا في البحث عن الامر المستحبّ لاسيما اذا كان واسطة لنموّهِ ، ولكن التاريخ يرينا ان الانسانية الى اليوم مريضة . مريضة باطماعها وأشواقها واحتياجها وطبيعتها ، ومرضها هو الحياة بعينها . فتتقلب على فراش المرض بتغيُّر النظُم وتبديلها حاسبة بنوميها على هذا الجانب الراحة والطمأنينة ، أو السعادة إذا شئتم . فلا تلبث دقائق او اعواماً حتى تشعر بالتعب كالاول فتتقلب على الجانب الآخر أي انها انما تغير النظام . وهي كذلك الى الابد

زكي افندي (معجباً مدهوشاً) كلام الاستاذ استاذ الكلام ! (باسطاً ذراعيه بافتتان) دام فضلك ينبوعاً نستقي منهُ يا استاذ ! (تدق يده بكتف انتوانت التي تتبعد مستاءة) آه ، پردون مدموازل ! كيف حصلت مني هذه الغلطة ؟ ما أجمل هذا الثوب وما أدق ذوقك ! (بسبب هذا الحادث الصغير تحدث حركة بين الحاضرين فيتململون للنهوض)

أنتوانت (متثائبة) — حقًّا ان من الرجال من هم بلا لطف ، كأنهم

لا يشعرون بوجود السيدات والفتيات معهم . لن ازور ميّ بعد هذه المرة الاَّ يوم تكون وحدها ، أو يوم يكون المجتمعون اقل ثقلاً وغطرفة (تنظر بدلال الى تطريز ثوبها)

بلانش (ضاحكة) — مع ان زكي افندي امتدح جمال ثوبك وحسن ذوقك

انتوانت (متأففة) — هذا لا اريد منهُ إطراء ولا ثناء . (بتأفف مزج بشيء من الدلال) لقد قررت ُ في سري ألاَّ تزوج الاَّ رجلاً ذكياً حتى اذا شاء ان يمدحني مدح ببلاغة واذا اراد ان يذمني فعل بكياسة واناقة

بلانش (وقد نهضت كما نهض الجميع للانصراف واشتبك الحديث بينهم . تضحك من كلام انتوانت) — ولكن لا تستطيعين ان تقولي ان هؤلاء الرجال الثلاثة غير اذكياء ! فلو خُيرتِ بينهم فمن تختارين ؟ الفيلسوف بأسرار عينيهِ وابتسامتهِ المتمنعة ؟

انتوانت — كلاَّ ! هذا قديس لا اريد اكثر من ان اشعل امامهُ شمعةً وأضع طاقة أزهار

بلانش — اذاً عوني ؟ أو الآخر

انتوانت — عوني ؟ هذا الذي يريد ان يوزع ما عند الواحد على جميع الناس ، كما يقولون ؟ تأملي حالي اذا هجم يوماً على ثيابي وحلاي ليفرّقها على نساء لم يتعبن بابتياعها ؟ تأملي حالي اذا تبرَّع بثوبي الازرق ، ثوب الرقص . . . لا لا ! هذا لا اريدهُ

بلانش — بقي الآخر ؟

انتوانت — هذا يقوم حذاءهُ اللمَّاع بيني وبينهُ سدًّا منيعاً ؟ كيف لا اهزأ برجلٍ صغير القدمين الى هذا الحدّ ؟ (تضحكان ويمتزج صوتاهما بالاصوات)

عارف (متمماً حديثه مع الفيلسوف) — ان كلامك ليعبر عن كثير من افكاري يا استاذ ، واعتقدُ ان اختلاف الكائنات الحية وتغايرها شرطٌ اساسيّ لكل نموّ وكل كمالٍ نسبيّ . وما هو تنازع البقاء ذلك المصدر الفيَّاض للتنوُّع والثروة الحيوية ، ما هو إن لم يكن اثباتاً مستمرًّا في تطوّرهِ للاختلاف والتفاوت ؟ وظهور الفرد الموهوب تحريض للنوع بأسرهِ وحثّ سريع لجوج (يختفي صوته وراء جلبة التحيات)

السيدة جليلة (مودّعة ميّ) — الى الملتقى يا ابنتي . مهما احتدّت المجادلة فمثل هذه الاجتماعات يشحذ القرائح ، واحسن ما يوحيه الينا كاتب او محدّث هو ان ننتهي من الاصغاء او المطالعة وفي نفسنا استفهام جديد . لقد سررتُ بهذا الاجتماع كثيراً

انتوانت (الى بلانش بالفرنساوية دواماً) — هيا نخرج مع السيدة جليلة

عوني (مودّعاً) — شكراً ، ايها الآنسة . واسمحي لي ان اردّد التعبير عن ثقتي بانك منضمة الى صفوفنا بحكم فطرتك ونزعتك الفكرية . بي اقتناع بان السعادة النسبية ممكنة لبني الانسان لاسيما وان فكرة الارتقاء والسعادة هي وليدة العصور المتأخرة بعد ان تعاونت الاديان والفلسفات على اقناع الانسان انهُ دودة صغيرة تتمرّغ في التراب امام وجه الخالق..والثورة ابدع مظهر من مظاهر الاستياء ، وشرف المرء قائم في الاستياء من الرث البائد والبحث عما يفضلهُ . شرف الانسان قائم في المطالبة بحقوقهِ . شرف الانسان قائم با نصاف الآخرين كما ينصف نفسهُ . والنفوس الكبيرة ابداً قلقة لا ترضيها غير اللانهاية

عارف (يدفعه بكوعه دفعةً خفيفة) —وهكذا تبدا بالوعظ والارشاد وتنتهي بالوعظ والارشاد. الحياة بحر ، يا صاح ، تتدافع فيها الامواج واللجج والانظمة والثورات . واذا استُبقيت انظمة اكثر من سواها فلانها انفع للناس واصلح . فلا السعادة غاية الانسانية ولا الكمال كمبتها .وما غاية الانسانية الاّ الانسانية ، وما كمبة الحياة الاّ الحياة الجبارة العاتية . أليس الامر كذلك ، يا استاذ ؟

الاستاذ سامي (بصوته الهادىء) — كما تدور الاحقاب تدور الانظمة ، والبقاء للذي لا يموتُ ولا يتغير (يخرج ووراءه زكي افندي يتدحرج كل واحد بدوره)

ميّ (تودّع الزائرين وتعود الى الغرفة الخالية حيث تتراجع اصداء الاصوات التي تكلمت هناك منذ حين. وبعد اطفاء الانوار تخرج الى الشرفة تحت القبه المدلهمة .تسند رأسها الى الحائط وتفكر صامتة ثم تبسط يديها نحو الفضاء نحو خيالات الاشجار نحو اشعة النجوم نحو هدير الاصوات وهدوء السكوت وتقول بلهجة المبتهل :) — ها انذا وحدي ايها الليل فافهمني ما عليّ ان أُدرك ! ها انذا مستعدة ايتها الحياة ، فسيّريني حيث يجب ان اسير !

(الستار) (مي)

دستور اليابان وبارلمانها

لا مشاحة ان اليابان تستحق ان تكون قدوة لكل الامم الشرقية والغربية ايضاً لانها تركت تقاليدها القديمة وسارت في خطة اوصلتها في خمسين سنة الى ما لم تبلغهُ دولة اوربية في خمسمائة سنة . ويعترف اليابانيون ان الفضل الاكبر فيما بلغوهُ من الارتقاءِ انما هو لاوربا واميركا لانهم منهما تعلموا العلوم والفنون واساليب الادارة والقضاءِ ولكن لم يتيسَّر لهم ابدال ما كان عندهم من الاساليب القديمة بما تعلموهُ من اوربا واميركا الاَّ بعد ثورة عنيفة نزعوا بها السلطة من يد الشوغن مغتصبها وردوها الى الامبراطور وكان شأنهُ قد انحط وصار مثل شأن الخلفاءِ العباسيين في آخر عهدهم . ثم ثاروا ثورة اخرى جرت فيها الدماء انهاراً (١) الى ان تمكنوا من جعل حكومتهم دستورية نيابية مع ان امبراطورهم كان يقصد ان يفعل ذلك من تلقاءِ نفسهِ

وصف الكبتن برنكلي محرر جريدة البريد الياباني كيف نالت اليابان دستورها من امبراطورها فيما كتبهُ عنها في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية قال ما خلاصتهُ

ان اليابانيين الذين تعلموا في اوربا واميركا عادوا الى بلادهم راغبين في الحكم الدستوري لانهم رأَوا مزاياهُ ولاسيما بعد ان وجدوا مناصب حكومتهم ملأى برجال دونهم علماً وكفاءة وهم محرومون منها. وزاد استياؤُهم لما رأَوا ان حكومتهم اكثرت من استخدام الاجانب فانها استخدمت رجالاً من الانكليز لانشاءِ سكك الحديد ومد اسلاك التلغراف وبناءِ المنائر البحرية وتعليم البحارة . ورجالاً من الفرنسويين لوضع القوانين وتعليم الجنود وتدريبهم . ورجالاً من الاميركيين للتعليم في المدارس وتنظيم البريد واصلاح الزراعة . ورجالاً من الالمان لتعليم الطب ووضع قانون التجارة وتنظيم الحكومة المحلية وتعليم ضباط الجيش الفنون الحربية . ورجالاً من الايطاليين لتعليم التصوير وفن النحت

(١) اشتبك في هذه الحرب ٦٦٠٠٠ من اعوان الحكومة و٤٠٠٠٠ من الثوار وبلغ عدد القتلى من الفريقين ٣٥٠٠٠ اي ثلث المتحاربين ودارت الدائرة على الثوار فقتل كل زعمائهم في ساحة القتال او انتحروا وبلغت نفقات الحرب التي انفقتها الحكومة عشرة ملايين من الجنيهات

ثم ان طائفة الساموري (٢) التي كانت سياج المملكة ولها اليد الطولى في ارجاع السلطة الى الامبراطور حسبت انهُ يحق لها وحدها ان يكون زمام البلاد في يدها فجعلت الامبراطور يقسم لها انهُ يعتمد على مشورة ذوي الرأي من رعاياه وان لا يبت امراً الاَّ بعد مشورة الامة . وهم يعنون بالامة انفسهم ولم يخطر ببالهم حينئذٍ طوائف الزراع والصناع والتجار ولا كان هؤلاء يطمعون ان يُستشاروا في امر من امور الحكومة ولو استُشيروا لوجدوا في ذلك مشقة كبيرة. ولذلك فالمجلس الاستشاري الاول كان مؤلفاً من الاشراف ورجال الساموري لا غير لكنهُ كان نادياً للمناظرات لا يحق لهُ ان يسن قانوناً ولم يجتمع الاَّ فصلين وكان من المحتمل ان يتأخر الدستور سنين كثيرة لو لم يقم الكونت إتاغاكي Itagaki من زعماء الساموري ويطلب ان تعامل بلاد كوريا بالشدَّة والعنف. ولما غُلب على امرهِ رأى انهُ لو كان في البلاد مجلس نيابي لما غُلب فجعل همَّهُ الاكبر طلب الدستور وكان ذلك سنة ١٨٧٣ فاستعفى من منصبهِ في الحكومة واخذ ينادي طالباً الحكم النيابي فانضمَّ اليهِ كثيرون من الشبان المتعلمين المشار اليهم آنفاً وهم ناقمون على الحكومة لانهم حسبوا ان سد ابواب المناصب في وجوههم ناشيء عن الحكم الاستبدادي فنشأ منهم حزب سياسي . وكان في البلاد حزب آخر ناقم على الحكومة بزعامة سيغو Saigo وهو الحزب الحربي الذي كان يقصد الرجوع الى مقامهِ الاول . ولما لجأ هذا الحزب الى السلاح سنة ١٨٧٧ خيف من انضمام الحزب السياسي اليهِ مع ان ذلك كان بعيداً لاختلاف الوجهتين لان الاول كان يطلب الرجوع الى مقامهِ الاول والثاني كان يطلب حكومة دستورية ولكن هذا الحزب اعتمد على ثورة الحزب الحربي وادعى ان الحكومة تقصد اخفاء صوت الجمهور وهي سائرة بالبلاد القهقرى وطلب منها ان تجمع مجلساً نيابيًّا وتعترف بحقوق الجمهور. وهناك ادلة قاطعة على ان اتاغاكي زعيم هذا الحزب كان يكتفي لو انشيء في البلاد مجلس نصفهُ من رجال الحكومة لكن الحكومة قالت ان البلاد غير مستعدة الآن لمجلس نيابي وقررت ان تؤلف

(٢) كان الشعب الياباني مؤلفاً من اربع طوائف وهم الساموري والزراع والصناع والتجار. والساموري Samurie هم رجال الحرب اصحاب الاقطاعات واعوانهم وكان كل منهم يتقلد سيفين وهم اهل شهامة ونجدة وكانوا يعيشون في قصورهم واقطاعاتهم ويعيش اتباعهم من اعطياتهم

مجلساً من ولاة الاقاليم يجتمع اعضاؤهُ من وقت الى آخر ويتذاكروا مع رجال الحكومة المركزية في شؤون البلاد ثم يعودوا الى اقاليمهم ويبينوا للاهلين مقاصد الحكومة وما يجب العمل بهِ ولم يكن لهذا المجلس اقل سلطة تشريعية

وسنة ١٨٧٥ انشئ مجلس شيوخ من رجال عينتهم الحكومة للبحث في القوانين وتنقيحها وضمت اليهِ الرجال الذين علت شكواهم من عدم استخدامهم لانها خافت ان ينضموا الى الناقمين عليها

وكان في البلاد زعيم آخر اسمهُ اوكيوبو Okubo وهو من اشد انصار الدستور فاغتالهُ رجال سيغو زعيم الحزب الحربي سنة ١٨٧٨ لانهم كانوا يوجسون شرًّا من جعل الحكومة دستورية نيابية فزادت رغبة الناس في طلب الدستور وعلت اصواتهم فرأى الامبراطور ان لا بدَّ من اجابة طلبهم واصدر مرسوماً بان تنشأ مجالس نيابية في الولايات كلها من اصحاب الاملاك الواسعة يُنتَخبون لها انتخاباً وتجتمع هذه المجالس شهراً كل سنة وتفرض الضرائب المحلية للانفاق على المصالح المحلية بعد موافقة وزير الداخلية. فكان ذلك تمهيداً لمجلس النواب العمومي ثم صدر مرسوم آخر سنة ١٨٨١ بان ينشأ في البلاد مجلس نواب ومجلس اعيان بعد عشر سنوات اي سنة ١٨٩١

ومن ثم جعلت الحكومة تنقح قوانينها استعداداً لانشاء هذا المجلس ووضعت لهُ دستوراً سنة ١٨٩٠ وضعهُ الكونت ايتو Ito (الذي صار برنساً) واليابانيون ينسبون اليهِ كل الفضل في وضع هذا الدستور ويقال انهُ افضل دستور نالتهُ امة من ملكها بمحض ارادتهِ ولم ينلها منهُ ضرر لانها استعدت لهُ بمجالسها المحلية المشار اليها آنفاً. وهناك ادلة كثيرة على ان الامبراطور كان قاصداً ان يجعل حكومتهُ دستورية من يوم ردَّ الملك اليهِ وقد وعد حينئذٍ بالامور الخمسة التالية وهي

(١) ان تؤلف مجالس للمذاكرات ويكون للرأي العام الحكم في كل اعمال الحكومة

(٢) ان تتحد كل طبقات الامة عاليها وواطئها للعمل على اجراء مقاصد الحكومة

(٣) ان يباح لكل الموظفين الملكيين والحربيين وسائر الشعب ان ينالوا كل رغباتهم العادلة على قدر الامكان حتى لا يكون ثمَّ اقل سبب للشكوى

(٤) ان العادات القديمة المخالفة لمقتضى التمدن تبطل ويؤسس كل شيء على قواعد المساواة الدينية والدنيوية

(٥) ان تطلب المعرفة من كل انحاء المسكونة لترقية مصالح الامبراطورية

وقال البرنس ايتو واضع دستور اليابان من حديث لهُ مع المستر الفرد ستد بن وليم ستد المشهور ان الامبراطور اوفدهُ الى اوربا واميركا مراراً في مهام السلطنة ولاسيما سنة ١٨٨٢ حين بعث بهِ ليشتغل في وضع دستور يوافق بلاد اليابان. وان وضع هذا الدستور الذي قلب حكومة اليابان من النوع الاستبدادي المطلق الى الدستوري المقيد لم يكن بالامر السهل فقد كلفهُ عناء كثيراً لانهُ لم يكن في اليابان دستور يسترشد بهِ الى معرفة الامور الضرورية . ولما اقرّ على ما حسبهُ لازماً لبلادهِ كان في ريب من امكان العمل بهِ . وكان لا بدَّ من احكام بنودهِ حتى تكون ثابتة لا تتغير وذلك يستلزم النظر في عواقبها قبل الاقرار عليها وكان لا بدَّ من الاحتفاظ بكل حقوق الامبراطور الدينية . الى ان قال «وقد قمت بهذا العمل الذي انتُدبتُ لهُ ويسرني ان الدستور الذي وضعتهُ لم تدعُ الحاجة الى تغيير شيء منهُ حتى الآن » (٣)

والظاهر ان الدستور الياباني منسوج على منوال الدستور الالماني فانهُ حفظ للامبراطور كل الحقوق التنفيذية بمشورة مجلس الوزراء ومساعدتهِ. والامبراطور يعين هؤلاء الوزراء وهم مسؤولون لهُ . وعندهُ مجلس استشاري خاص يستشيرهُ في مهام الامبراطورية . وللامبراطور ان يعلن الحرب ويعقد الصلح والمعاهدات ولهُ السلطة التشريعية بموافقة البارلمان الامبراطوري . ومن حقوقهِ الخاصة جعل القوانين نافذة ودعوة البارلمان للاجتماع وفتحهُ واقفالهُ وتأجيلهُ وحل مجلس النواب

والبارلمان مؤلف من مجلسين مجلس الاعيان ومجلس النواب . ولا بد من موافقة المجلسين على كل قانون . ولكل مجلس من المجلسين ان يضع مشروعات القوانين وينتقد اعمال الحكومة من حيث مخالفتها للقوانين او من حيث اي عمل آخر . ويمكنهُ ان يخاطب الامبراطور رأساً بعريضة

وفي مجلس الاعيان الآن ٣٧٣ عضواً وهم مؤلفون اولاً من امراء بيت

(٣) انظر مقتطف يناير سنة ١٩٠٣ في مقالة موضوعها نبأ من اليابان وهي ملخصة من كتاب المستر ستد المطبوع سنة ١٩٠٢.

الامبراطور البالغين وهم ١٢ وثانياً من الحائزين على القاب البرنس او المركيز الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فأكثر (وهم ١٣ برنساً و٣٦ مركيزاً) وثالثاً من الحائزين على لقب كونت او فيكونت او بارون الذين عمر الواحد منهم ٢٥ سنة فأكثر وقد انتُخب كل فريق منهم من الحاصلين على لقبهِ ويجب ان لا يزيد عددهم على خمس الحاصلين على ذلك اللقب (وهم ١٧ من ١٠٣ كونتات و ٦٩ من ٣٩٧ و٦٢ من فيكونتاً و٤٢٩ باروناً) ورابعاً من رجال عمر كلٍّ منهم ٣٠ سنة فأكثر يعينهم الامبراطور تعييناً لخدم يراها تستحق ذلك خدموا بها البلاد او لنبوغهم العلمي (وهم ٥ من الفيكونتات و٢٣ من البارونات و٩١ من غيرهم) وخامساً من رجال ينتخبون من كل ولاية كل واحد منهم ينتخبهُ ١٥ رجلاً من رجال ولايتهِ الذين يدفعون المقدار الاكثر من الضرائب او الاموال الاميرية عن ممتلكاتهم او صناعاتهم او تجارتهم ويجب ان يعينهم الامبراطور تعييناً

ومدة الاقامة في مجلس الاعيان للفريق الثالث والخامس سبع سنوات وللفريق الاول والثاني والرابع مدى الحياة. وعدد اعضاءِ الفريق الرابع والخامس يجب ان لا يزيد على عدد سائر الاعضاءِ

وعدد الاعضاءِ في مجلس النواب الآن ٣٨١ اي نحو واحد من كل ١٣٦٥٢٢ نفساً وهم ينتخبون انتخاباً بالاقتراع من دوائر الانتخاب. والانتخاب سري ويجب ان يكون الناخب اولاً من رعايا اليابان وثانياً ان لا يقل عمرهُ عن ٢٥ سنة كاملة وثالثاً ان يكون قد سكن في دائرة الانتخاب لا اقل من سنة وثالثاً ان يدفع اموالاً اميرية عن اطيانهِ لا تقل عن ٣ ينات (٣٠ غرشاً) وان يكون قد دفع هذه الاموال اكثر من سنة او دفع اموالاً مقررة غير اموال الاطيان لا اقل من ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين او يكون قد دفع من اموال الاطيان وغيرها ما مجموعهُ ٣ ينات في السنة وان يكون قد دفعها اكثر من سنتين . وكل ياباني عمرهُ لا اقل من ثلاثين سنة يستحق ان يُنتَخب لمجلس النواب من غير قيد بما يدفعهُ من الاموال الاميرية . ويحرم من هذا الحق موظفو بيت الامبراطور ورجال الدين والتلاميذ ومعلمو المدارس الاولية ومقاولو الحكومة وموظفو الانتخاب

والامبراطور يعين رئيس مجلس الاعيان ونائب الرئيس من اعضائهِ ويعين

ايضاً رئيس مجلس النواب ونائب رئيسهِ من ثلاثة مرشحين ينتخبهم اعضاء المجلس. ولرئيس مجلس الاعيان ولرئيس مجلس النواب راتب سنوي ٥٠٠٠ ين (٥٠٠ جنيه) ولنائب الرئيس في كل منهما راتب سنوي ٣٠٠٠ ين (٣٠٠ جنيه). ولكل من الاعضاء المعينين والمنتخبين في المجلسين راتب سنوي ٢٠٠٠ ين (٢٠٠ جنيه) ونفقات السفر. ويجتمع المجلسان معاً كل سنة ولهما السيطرة على مالية الحكومة

وهذا الكلام الاخير عن تأليف مجلس الاعيان ومجلس النواب منقول عن كتاب السياسة السنوي لسنة ١٩٢١. ويظهر منهُ ان بنود الدستور تنقح من وقت الى آخر ففي سنة ١٩١٤ كان مقدار الضرائب التي يجب ان يدفعها الناخب ١٠ ينات لا ثلاثة ولم يكن عدد الاعضاء في المجلسين كما هو هنا ولا كان بين اعضاء مجلس الاعيان الذين يعينهم الامبراطور تعييناً رجال من الاعيان

الطب الميكانيكي

ادعى الدكتور البرت ابرامس من اطباء سان فرنسسكو باميركا انهُ صنع آلة لتشخيص الامراض بما يوجد في دم المريض من قوة الإشعاع. واكتشف ايضاً طريقة لشفاء الامراض بتحريك جواهر الاعضاء المريضة حركة تقاوم ما فيها من الحركة المرضية. كأنهُ يقول ان كل عضو من اعضاء الجسم الانساني مؤلف من كهارب (الكترونات) سلبية وايجابية مثل سائر الاجسام وان هذه الكهارب تتحرك دواماً والمرض انما هو اختلال في الحركات الصحية كما ان صوت وتر القانون ناتج عن اهتزازات عددها في الثانية من الزمان محدود فاذا زيد شدهُ او ضعف زاد عدد هذه الاهتزازات او نقص فيتغير صوت الوتر ولكن اذا دوزن اي عُدّل شدهُ حتى عاد عدد الاهتزازات في الثانية كما كان اولاً عاد صوتهُ كما كان. وعلى هذا المبدإ اذا امكن ان نعيد حركات الكهارب في الاعضاء المريضة الى ما كانت عليهِ وهي في حال الصحة نكون قد ازلنا اختلالها اي ازلنا منها المرض

ويدعي الدكتور ابرامس انهُ يشفي السل والزهري والروماتزم والسرطان بهذه الطريقة اي بآلة كهربائية تدَوْزِن كهارب الجسم المصاب حتى تعود حركاتها كما كانت وهو في حال الصحة

ويقال ان السر جمس بار وهو طبيب مشهور من اطباء لفربول صرَّح بان

الدكتور ابرامس افاد في شفاء داء السل بطريقتهِ هذه اكثر مما افاد كلُّ الاطباء الانكليز والاميركيين معاً

وقد ذهب الدكتور ماذر طمسن الى الولايات المتحدة ودرس طريقة الدكتور ابرامس في التشخيص والعلاج وجلب معهُ الآلات التي يستعملها . وقابل مكاتب الديلي مايل وقال لهُ ان نقطاً قليلة من دم المريض تكفي للدلالة على نوع الحركة التي تتحركها كهارب العضو المصاب وان الدكتور ابرامس اثبت ان لكل مرض حركة مخصوصة في كهارب العضو المصاب بهِ وان الدم يدل على ذلك بالدقة التامة لان حركات جواهرهِ يمكن نقلها بواسطة آلة مخصوصة الى جسم انسان سليم فيشعر بمرض يماثل المرض الذي في جسم المريض واذا بطل اتصال الآلة بهِ بطل شعورهُ بالمرض . ولذلك اذا أُرسل دم مريض الى طبيب عندهُ هذه الآلة فانهُ يستطيع ان يستدل بها على نوع المرض من فعل جواهر الدم بالآلة

واهم من ذلك ازالة المرض من العضو المصاب بتحريك كهاربهِ حركة تبطل الحركة المرضية منها . وقد اكد الدكتور طمسن ان اناساً شفوا بهذه الطريقة من امراض قطع الاطباء الرجاء من شفائها

فاذا صحَّ ما تقدم وصحتهُ ليست مستحيلة من حيث المبدأ وصحَّ ايضاً ما قيل عن فعل الوهم او الاستهواء الذاتي وعن فعل الغدد الصماء وفعل الاعصاب بها اتضحت الاسباب الطبيعية لفائدة العقاقير الدوائية وفائدة الاعتقاد والوهم في شفاء الامراض. والاَّ فما هي علاقة الكينا بالحمَّى ان لم يكن بينهما تفاعل ميكانيكي وما هي علاقة الرفادات الحارَّة والباردة بالامراض ان لم تكن تسخين الاعضاء وتبريدها والتسخين يزيد حركة كهارب الجسم والتبريد يقللها وقس على ذلك فعل نور الشمس الشفائي . ومن المحتمل ان مفرزات الغدد الصماء تفعل فعلها العجيب بحركة دقائقها ودوزنتها لكهارب الاعضاء

والموضوع مهم جدًّا وما دام مجال البحث فيهِ اميركا وقد صارت اوسع دار للبحث العلمي فلا بدَّ من اثبات دعوى الدكتور ابرامس اذا كانت صحيحة او نفيها اذا كانت باطلة . واذا ثبتت انقلب علم الطب من نتائج اكثرها مبني على التجارب والاستقراء الى قواعد طبيعية ميكانيكية كعلم الكيمياء وعلم الموسيقى وعلم جر الاثقال

عيد الفصح المسيحي

قال الله في التوراة مكلماً موسى وهرون عليهما السلام : « كلما كل جماعة اسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشهر يأخذون لهم كل واحد بحسب بيوت الآباء. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونهُ عيداً للرب في اجيالكم تعيدونهُ فريضة ابدية في الشهر الاول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيراً الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساء في الشهر الاول في الرابع عشر من الشهر بين العشاءين فصح للرب » . الا ان هذا اليوم ابدل عند المسيحيين بيوم قيامة السيد المسيح . وصار لعيد الفصح المنزلة الاولى في اعياد المسيحيين من الازمنة الرسولية عينها . وبحسب شهادات الرسول برنابا والقديس اغناطيوس ويستينوس وبلينيوس وغيرهم لم يكن يعيد الفصح لتذكار قيامة السيد المسيح مرة في السنة فقط بل كان يعيد ذلك التذكار الخلاصي كل احد . غير ان عيد الفصح السنوي كانت لهُ شعائر خصوصية وكان يحتفل فيهِ بتذكار الآلام والقيامة معاً

ومع ذلك قام خلاف في الازمنة القديمة على تعييد هذا العيد . واسبابهُ ان كنائس اسيا الصغرى وكيليكية وسورية وبين النهرين كانت تعيد اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري تذكاراً للصلب والسادس عشر تذكاراً للقيامة في اي يوم من الاسبوع اتفقا اعني بلا مراعاة يومي الجمعة والاحد . فكانت تعتبر اهمية اليومين في عددها الشهري ١٤ و١٦ نيسان اللذين تألم المسيح في اولها وقام في ثانيهما . ولكن كنائس بلاد اليونان ومصر وبنطس وفلسطين وكنائس الغرب معها لم تعتبر الاهمية في عدد اليوم من الشهر بل في اسمهِ الاسبوعي اعني الجمعة والاحد فكانت ترى ان يكون تذكار الآلام يوم الجمعة وتذكار القيامة يوم الاحد . ولهذا السبب كانت في السنين التي لا يتفق ان يكون اليوم الرابع عشر من نيسان يوم جمعة تعيد عيد الآلام اول يوم جمعة بعدهُ ثم القيامة يوم الاحد فكانت الكنائس متفقة على مبدأ وجوب تعييد الفصح ولكنها اختلفت في تعيين يوم العيد حتى كان بعضها يعيد بعد الآخر باسبوع احياناً

ولكن هذا الخلاف كان مقروناً بخلاف آخر من حيث اعتبار يوم الآلام فان

القسم الاول كان يعتبر يوم الآلام من وجه عقائدي يوم تحرير من العبودية وخلاص فكان يعد عندهم يوم فرح وكان من ساعة تذكار موت المسيح يحلون فيهِ الحزن والصوم معاً . واما القسم الآخر فكان يعتبر اليوم على وجه تاريخي يوم حزن ولم يسمح عندهم بحل الصوم قبل تذكار القيامة وهكذا كان عند المسيحيين مذهبان من هذا القبيل وكان كل مذهب يستشهد بتسليم الرسل الاول بيوحنا وفيلبس والثاني ببطرس وبولس

واستمر هذا الخلاف وقتاً طويلاً في الكنيسة وكان المسيحيون الذين كانوا يتغربون من بلادهم الى بلاد جرت على غير عوائدهم مضطرين اما ان يعيدوا على عادة بلادهم ويخالفوا عادة الكنيسة في بلاد مهجرهم او ان يوافقوها ويعيدوا على خلاف عادة بلادهم وكلاهما لا يخلو من الخلل . فحدث ان القديس بوليكربوس اسقف ازمير سافر الى رومية نحو سنة ١٦٠ لقضاء مصالح متعددة من جملتها النظر في مسألة الفصح املاً باقناع اسقف رومية ان تعيد كنيستهُ الفصح مثل كنائس اسيا فقام خلاف بينهُ وبين اسقف رومية انيكيطس في اي تسليم هو الصحيح وكان كل منهما يؤيد عادتهُ بتسليم الرسل كما تقدم فلا انيكيطس استطاع ان يقنع بوليكربوس ليترك العادة التي مارسها مع يوحنا الرسول وغيره وحافظ بعدهم عليها ولا بوليكربوس استطاع ان يقنع انيكيطس ليترك عادة اسلافهِ المالكة في كنيستهِ ولهذا السبب لبث كل منهما محافظاً على عادتهِ مع محافظتهما على الاتحاد والسلام ورباط المحبة الاخوية . وكان قد فعل فعل البابا انيكيطس في المحافظة على السلام سلفاؤهُ بيوس وايجينوس وتلسفوروس وسيكسطس فكانوا هم يعيدون يوم الاحد وكنائس اسيا تعيد اليوم الرابع عشر. وتجدد الخلاف في ايام الاسقف الروماني فيكتور وكان ذلك الخلاف داعياً لعقد مجامع كثيرة محلية اجتمعت في قيصرية واورشليم وبنطس وغلاطية وكورنثس ورومية وبين النهرين وغيرها وجميعها قررت رأياً واحداً وهو ان تراعى عادة تعييد الفصح اي القيامة يوم الاحد وان لا يُحل الصوم الا فيهِ وارسلت القرارات الى جميع الكنائس غير ان كنائس اسيا وفي مقدمتها كنيسة ازمير واسقفها بوليكراتيس لم ترض بان تغير عادتها القديمة التي تسلمتها من الرسل يوحنا وفيلبس ومن القديس بوليكربوس اسقف ازمير

وكانت الكنيسة الغربية متفقة مع الكنيسة المصرية على اعتماد الحساب الابقطي في تعييد الفصح واستمرت هكذا حتى قام غريغوريوس الثالث عشر بابا رومية وادخل الاصلاح الغريغوري في حساب السنة ١٥٨٢ ومن هذا التاريخ انقسمت الكنيسة في التعييد الى قسمين فالشرقيون يعيدون معنا على حسابنا الاصلي الذي عينهُ مجمع نيقية والغربيون يعيدون على حسابهم الجديد المسمى الحساب الافرنكي وعيدهم يتقدم غالباً عيد الشرقيين اسبوعاً او اكثر. ذلك انهم لما اصلحوا سنتهم بان اسقطوا من الحساب ١٠ ايام صارت ١٣ يوماً الآن سبقوا شهور الروم كما في كتاب مرشد الطالبين وكما ورد في مجلة الحق اول برمهات سنة ٦١٦ للشهداء فعملوا لهم قاعدة حساب جديدة للعيد ايضاً. فبسبب الايام التي سبقت شهور الروم ثم بسبب القاعدة الجديدة التي لهم صار عيدهم يسبق عيد غيرهم اسبوعاً او اكثر الى خمسة اسابيع واحياناً يكون مع فصح اليهود مع ان قوانين الرسل نهت عن ذلك

فؤاد نسيم
مهندس بالفجالة بمصر

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كلارا بارتن

بقلم سيدة انجليزية تحبّ مصر

ولدت كلارا بارتن في النصف الاول من القرن الماضي وكان ابوها ضابطاً في الجيش الاميركي ثم احيل على المعاش واشتغل بالزراعة وكان لها اربعة اشقاء وشقيقات اكبر منها سنّاً وكانوا يحبونها حبّاً جمّاً لانها صغيرتهم . وكان ابوها يحب الحساب فبدا يعلمها اياهُ ويكتب لها ارقاماً جميلة على اللوح وهي في سنّ يكتفي عندهُ عادة بتعليم الاطفال العدّ على اصابع اليد الواحدة

ولما دخلت المدرسة كان عمرها ثلاث سنوات فلما ناولتها المعلمة كتاب مبادىء القراءة قالت انا اعرف تهجئة اصعب الكلمات فيهِ فدهشت المعلمة شديد الدهشة من معرفتها التهجئة على صغر سنها . وكان اعظم ما تسرُّ بهِ ان يقصَّ عليها ابوها قصص اعاظم الرجال واعمالهم . وكان ابوها على جانب عظيم من الشجاعة والمبادىء السامية والاستقامة فكأنهُ نفخ في صدر ابنتهِ هذه الصفات الكريمة ولولا التربية الادبية والروحية العظيمة التي ربيتها في البيت لما حسبت من فضليات النساء بيننا

وكانت تحبّ عيشة الخلاء كثيراً ولم يكن عمرها يزيد على خمس سنوات حين علمها احد اخوتها ركوب الخيل .ولم تألُ عائلتها جهداً في تعليمها كلّ شيء فازداد اهتمامها كلّ يوم بما حولها وشعرت بانها جزء من العالم المحيط بها . وكثر تعرضها لكلّ شيء يجري امامها حتى تضايقت عائلتها منها . فمثلاً اذا جاء الدهّانون ليدهنوا البيت او المبيضون ليبيضوهُ طلبت منهم ان يطلعوها على طريقة مزج انواع الصباغ والدهان بعضها ببعض وان يسمحوا لها بالعمل معهم . وكان لاحد اخوتها معامل لنسج الاقمشة فتعلمت النسج وكانت من حين الى آخر تجلس اسبوعاً كاملاً تنسج كاحد العمّال والعاملات. وعرض مرة ما حاكتهُ في اسبوع على الخبيرين فحكموا بانهُ من اعلى رتبة

وقد احسنت عائلتها صنعاً اذ لم تقم العثرات في سبيل ما ابدت من الاهتمام بهذه الاعمال فان المعرفة التي اكتسبتها بها مكنتها من القيام بالعمل العظيم الذي وكل اليها فيما بعد

وكان عيبها عيب كل ابنة في سنّها وهو رؤيتها نقائصها كما هي وشدة شعورها بها الى درجة الالم. فاذا كانت تعمل عملاً شغلت بهِ عن نفسها ولكن ان لم يكن لها عمل تعملهُ تمثلت عيوبها نصب عينيها فآلمتها جدًّا . ولما انتهت من مدرستها اهتمت امّها عظيم الاهتمام باصلاح عيبها هذا فاشار عليها صديق مخلص لهم دَرَسَ اطوار الفتيات درساً وافياً بان خير علاج لها ان تكون معلمة في مدرسة فتتحمل فيها اعباء التعليم وما تجرهُ من المسئولية

وهكذا صارت معلمة ونجحت في التعليم لانها كانت تحبّ الصغار وتعلق عليهم اعظم الآمال . فلذلك كانت تكثر من الاهتمام بشؤونهم وتوسع المجال في سبيل اصلاحهم وترقيتهم . سئلت مرة كيف استطاعت حفظ النظام بين الصغار على

شدة قلقهم وميلهم الفطري الى الخروج على كل نظام فقالت « ان الصغار لا يسببون قلاقل ولم اضطر مرة واحدة الى حفظ النظام بينهم » قالت هذا وهي غير شاعرة بان شخصيتها هي التي ساعدتها على حفظ النظام فلم تضطر الى بذل شيء من العناء في هذا السبيل

وبعد ما علَّمت ثماني عشرة سنة ونجحت في تعليمها اعظم نجاح اصابها في حنجرتها ما حملها على الانقطاع عن التعليم فحزنت لذلك حزناً شديداً لانها كانت شديدة الكلف بعملها . وقصدت وشنطن مستشفية فوجدت لها عملاً جديداً . وكانت تقول « الحياة هي العمل . وقد نقول ان ليس لدينا شيء نعملهُ في حين انهُ يكون امامنا عمل كثير ونعثر على فرص العمل في غير مظانها » . وعلى شدة احساسها تعلمت هذه الامثولة المفيدة وهي ان امام الواحد منا من فرص العمل شيئاً كثيراً يمنعهُ من الانفراد بنفسهِ ليندب سوء حظهِ

وعينت سكرتيراً في قلم الرخص فكانت اول امرأة استخدمت في منصب من مناصب الحكومة وذاقت الامرين من مكايد الحاسدين وامتهانهم لها ولكنها تركت صفاتها ونوع عملها تشهد لها الى حدّ انهُ لما تغيرت الحكومة وخرجت هي من الخدمة مع من خرج دعيت ثانية الى عملها لاصلاح ما افسدهُ خلفاؤها فيهِ

ولما نشبت الحرب الاهلية كانت هي في وشنطن مركز الادارة والعمل وكان اشتراكها اشتراكاً فعليًّا في شؤون الحرب على غير قصد منها . ذلك انهُ وصل المدينة ذات يوم بعض الجنود الجرحى ولم يكن هناك احد ليعنى بهم فجالت بينهم تغسل جروحهم وتضمدها وتهيئ طعامهم وتقرأ لهم الاخبار التي تهمهم معرفتها . ثم ارسلت الى صحف بلدها تستغيث بها لجمع المال في هذا السبيل وحذت صحف اخرى حذو هذه الصحف وبذلك تم لها ما تريد

وقد ساءها بوجه خاص ما ينجم عن تأجيل العناية بالجرحى من الوفيات بينهم وشعرت من نفسها بان لا بدّ من العناية بهم وجروحهم جديدة وان ذلك يستلزم ذهابها الى خطّ النار لا ترمي بذلك الى طلب الشهرة ولا تبالي بما يحفهُ من الخطر عليها . فسمح لها بالسفر الى ميدان القتال مزودة بما يلزم من الطعام والدواء للعناية بالجرحى والمرضى رغم ما في ذلك من مخالفة التقاليد العسكرية

ومن غريب ما يروى عن صدق فراستها ومضاء عزيمتها انها لقيت ذات مساء الجراح النوبتجي جالساً وحدهُ ينظر الى بقايا شمعة تحترق امامهُ . فقالت مشفقة « اراك تعباً يا دكتور». فقال « بل سئم جدّ السأم من هذا الاهمال المضاد للشفقة فماذا عساني ان اصنع لهذا الالف من الجرحى والليل قد ارخى سدولهُ علينا وليس عندي من النور سوى بقية هذه الشمعة التي ترينها امامك » فقادتهُ الى الباب وقالت لهُ انظر فماذا ترى . فرأى بضعة مصابيح يتلألأ نورها على مقربة منهُ كالكواكب اللامعة . فسألها وقد عرتهُ الدهشة « ما هـذه الاضواء » فقالت « شموع جئت بها معي وعندي منها ملء اربعة صناديق » فطرب الجراح لقولها هذا واندفع الى عملهِ مسروراً شاكراً

وهذا كان شأنها في كل شيء وبهِ اكتسبت ثقة الناس واحسنت عملها . وقد شهدت ست عشرة معركة مختلفة وبقيت ثمانية شهور في حصار تشارلستون وخدمت مدة طويلة في مستشفيات رتشمند . فلما انتهت الحرب راعها على الخصوص حال العائلات التي فقد معيلوها في الحرب ولم يعرف بالتحقيق ماذا جرى لهم وعددهم ثمانون الفاً . وانتُدبت مساعدة للرئيس لنكن في الردّ على مسائل العائلات التي فقدت معيليها . وتوفي الرئيس فجأة فتركت هي وحدها في عملهـا . فانشأت بمالها مكتباً لاستيفاء العمل مدة اربع سنوات ثم اصابها مرض عصبي افضى الى انقطاعها عن العمل تماماً . ولما تحسن حالها قليلاً ارسلت الى جنيف بسويسرة للاستشفاء فيها فزارها فيها اعضاء اللجنة الدولية لمساعدة جرحى الحرب ورئيسهم . وكانت اميركا وحدها لم تعين عضواً لها في تلك اللجنة من بين سائر الدول المتمدنة ولا امضت معاهدة جنوى بشأن اسعاف مرضى الجنود وجرحاهم

فرات نفسها وجهاً لوجه امام معضلة لا تستطيع الفرار منها وهي اقناع امة عظيمة بالانضمام الى عمل عظيم مبنيّ على المروءة والنجدة . وفي سنـة ١٨٧٠ انضمت الى جمعية الصليب الاحمر وشهدت عن عمل رجالها في حرب فرنسا وبروسيا بقولها « انها اتمت في اربعة اشهر ما لم نستطعهُ نحن في اربع سنين . فلم يرتكبوا خطأً ولم يرَ في عملهم اثر للاهمال والاسراف والفوضى بل كان النظام والسخاء والنظافة والراحة رائد اعمالهم »

وبعد عودتها الى اميركا جعلت همها حمل قومها على الانضمام الى جمعية الصليب الاحمر فنجحت وكان نجاحها عظيماً بدليل ما فعلهُ الاميركيون في الحرب الاخيرة. وفي سنة ١٨٨٢ امضى الرئيس ارثر معاهدة جنوى وتألفت جمعية الصليب الاحمر الاميركية الاولى وكلارا بارتون رئيستها الاولى . وبمساعيها وافق مؤتمر برن الدولي على التعديل الاميركي وهو ان تشمل مهمة جمعية الصليب الاحمر اعمال الاعانة في النكبات العظيمة التي تقع في ايام السلم

وقد عاشت اكثر من تسعين سنة ولكن حياتها الحقيقية تقاس بالاعمال التي عملتها لا بالايام التي عاشتها وبرهنت فيها على صحة القول المأثور « اننا نكسب على قدر ما نعطي واذا وجدنا انفسنا فلنكن راغبين في بذلها اذا دعت الحاجة »

حرف النساء في اميركا
ومقابلتها بحرف الرجال

نشرت السينتفك مقالة تبين بالصور نسبة الحرف التي تشتغل بها الفتيات الاميركيات الى التي يشتغل بها الرجال . فمثلت حرَف النساء بسبع فتيات يشتغلن بها وهنَّ مختلفات الحجم على نسبة كثرتهن او قلتهن في حرفتهنَّ. وحرف الرجال بثمانية رجال مختلفي الحجوم يشتغلون بحرفهم. اما حرَف النساء فاولاها الخادمات وعددهن ٢١٨٤٠٠٠ ونسبتهن الى المجموع اكثر من ٢٥ في المائة او الربع . والثانية العاملات في المعامل وعددهن نحو مليونين ونسبتهن نحو ٢٣ في المائة . والثالثة الكاتبات في البنوك والمخازن وغيرها من الاعمال العمومية وعددهن نحو مليون ونصف ونسبتهن نحو ١٧ في المائة . والرابعة العاملات في الزراعة وعددهن مليون و٨٤ الفاً ونسبتهن نحو ١٣ في المائة. والخامسة المشتغلات بالحرف العالية كالتعليم والتمريض والتطبيب وغير ذلك وعددهن مليون و١٦ الفاً ونسبتهن نحو ١٢ في المائة . والسادسة المشتغلات بالصناعات المختلفة والتجارة وعددهن ٦٧٠ الفاً ونسبتهن نحو ٨ في المائة . والسابعة المشتغلات بالنقل في سكك الحديد وغيرها وعددهن ٢١٤ الفاً ونسبتهن ٢٫٥ في المائة. يبقى جزء صغير لا يزيد على ٣٪ في المائة من المشتغلات بالتعدين ومناصب الحكومة

اما الرجال فالعدد الاكبر منهم يعمل في المعامل ويبلغ الذين يعملون فيها نحو ١١ مليوناً ونسبتهم الى المجموع نحو ٣٣ في المائة او الثلث. ويليهم عمال الزراعة وعددهم نحو ١٠ ملايين ونسبتهم نحو ٣٠ في المئة. ثم الصناع في الصناعات المختلفة وعددهم نحو ٣ ملايين ونصف مليون ونسبتهم نحو ١١ في المائة. ثم عمال النقل وعددهم نحو ٣ ملايين ونسبتهم نحو ٨٫٥ في المائة. فالخدم وعددهم مليون و٢١٦ الفاً ونسبتهم ٣٫٧ في المائة. فالكتبة في البنوك والمخازن وعددهم نحو مليون و٧٠٠ الف ونسبتهم نحو ٥ في المائة. فالمشتغلون بالحرف العالية ومنهم المعلمون والاطباء والمحامون وعددهم مليون و١٣٦ الفاً ونسبتهم نحو ٣٫٥ في المائة. وآخرهم المعدنون وعددهم مليون و٨٧ الفاً ونسبتهم نحو ٣ في المئة. يبقى موظفو الحكومة ونسبتهم نحو ٢ في المائة

الفيتامين في العلف والطعام

نرى المواشي وكل الحيوانات التي ترعى البرسيم في هذا الوقت سمينة والحلوب منها كثير اللبن وما ذلك الاَّ لان البرسيم كثير الفيتامين ككل انواع العلف الخضراءِ. والفيتامين موجود في الفول ايضاً ولكنهُ قليل ايضاً ولا يكثر الاَّ اذا نقع الفول في الماءِ وكاد ينبت فان الفيتامين يكثر فيهِ حينئذٍ ولذلك يكون من الحكمة ان يزرع للمواشي مزروعات اخرى تضاف الى علفها بعد ما ينتهي موسم البرسيم كالذراوة والذنيبة وما اشبه فيضاف قليل من العلف الاخضر الى الفول والتبن

ومما يحسن ذكرهُ هنا ان الزيوت والادهان النباتية خالية من الفيتامين وكذا اللحوم المحفوظة في العلب والحبوب المحمَّصة واما اللحم النيء واللبن والخضر والجذور فكثيرة الفيتامين كلها

جزاء عمل الواجب

جاء في شعر انكليزي ما ترجمتهُ: قد لا تستيع الغناء كداود (الملك) ولا الوعظ كبولس (الرسول) ولكنك اذا عملت ما هو واجب عليك فان الله يكلل راسك بتاج في الختام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الشفاء بلا دواء

سيدي رئيس تحرير المقتطف

ارجو نشر هذه الكلمة الطبية في باب المراسلة والمناظرة اذا امكنكم ولكم الشكر : —

أنا مرسل هذه السطور شاب مصاب بالمرض القلبي (Asystol) في البطين الايسر . مصاب بهِ منذ ان كان سني ١٢ سنة والآن انا في العشرين . وقد قاسيت منهُ كثيراً ولكن منذ خريف ١٩٢١ اشتد معي وظهرت مضاعفاتهُ بحالة لم اعهدها مثل احتقان الرئتين الخ

ثم منذ يناير ١٩٢٢ اشتد اكثر واكثر فظهرت معي المضاعفات الخطرة مثل قلة البول ووجود الزلال وانتفاخ الكبد اذ صارت كمية البول ٣/٤ لتر وكمية الزلال ٣/٤ جرام في اللتر . وحل عليّ شهر فبراير سنة ١٩٢٢ فزاد النقص في البول اذ صار ١/٢ لتر في ٢٤ ساعة مع عدم زيادة الزلال . ولكن لم يحل الثلث الاخير من فبراير سنة ١٩٢٢ حتى ساءت الحالة اكثر فصار البول لا يزيد على ٤٠٠ جرام في اليوم وزادت كمية الزلال ايضاً وظهر الورم في كل النصف الاسفل من الجسم خصوصاً في الساقين والقدمين وبحالة جلية جدًّا في مشطي القدمين . واستمرت حالتي بهذه الحالة الخطرة بقية فبراير ومارس كلهُ ونصف ابريل سنة ١٩٢٢ . وبالطبع هنا يهمكم ان تعرفوا نوع المعالجة : —

فانا منذ اصبت بالمرض القلبي يعالجني الدكتور Phillips المدرس بمدرسة الطب الملكية وهو طبيبي الوحيد للآن . فلغاية ان كانت كمية البول ٥٠٠ جرام اي لغاية اواخر فبراير سنة ١٩٢٢ كنت اتعاطى اخف مدرات البول وهو (Santhéose Pure) وكنت اتعاطاهُ بمقدار برشامتين في اليوم . ولكن منذ صارت كمية البول ٤٠٠ جرام وظهر الورم وانتفاخ الكبد اي منذ اواخر فبراير لغاية نصف ابريل سنة ١٩٢٢ اضطر الدكتور ان يعطيني ما هو اقوى من ال (Santhéose) فتعاطيت بامره (Digitaline) بكافة انواعهِ مسحوقاً ومنقوعاً مع مركبات اخرى كلها مدرة للبول ومنظمة لحركة الكليتين مثل Convalaria و Siella Lactose و (Solution) Digitaline Nativelle en مع Theobromose Dumesnil وكنت آخذ هذا الديجيتال لا الذي هو اقوى الانواع بمعدل ٣٠ نقطة في اليوم (Theobromine D'Reutini) بشكل برشام خفيف وماء شواشي ذرة (D) Notivelle en Solutia لم آخذ منهُ الاَّ مدة ٦ ايام فلا تفتكروا اني اخذت الزجاجة كلها والا لكنت الآن في عداد الاموات . وقد يئس الدكتور من تحريك البول فكل مارس وابريل كنت اشرب كل يوم ايضاً كوبة ملآنة ماء معدنيًّا كي ينزل من طريق الشرج ما عجز الدواء ان ينزلهُ بطريق البول وماء Soda بدل الماء العادي كي تتحرك الكليتان ولكن كل هذا لم يحرك البول قط بل وصلت الى ايام في شهري مارس وابريل كانت كمية البول ٣٥٠ جراماً فقط في اليوم بلون احمر طوبي ملآن بالرواسب والزلال والاملاح

واخيراً يئست وتركت الدواء كلية لان الجسم كاد يتسمم لكثرة تعاطي ال (Digitaline) بل ظهر معي التقطع في ضربات القلب والنبض اذ وصل في اواخر مارس سنة ١٩٢٢ الى ٩٥ ضربة في الدقيقة بعد ان كان يضرب ١٣٥ مرة في الدقيقة في يناير سنة ١٩٢٢ . اما من جهة غذائي فقد كان طبيًّا محضاً اي خالياً من كل ما يعيق حركة الكليتين او مما يسبب زيادة الورم او مما يسبب تعباً او اجهاداً للقلب بان يكون عسر الهضم

قلت تركت الادوية كلية وذلك يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٢ بل ولشدة اليأس تركت استشارة طبيبي ايضاً وانتظرت ما يأْتيني بهِ القدر

انما استمررت على تناول طعامي كالمعتاد اي طبياً محضاً وايضاً استمر البول على كميتهِ ٣٥٠ جراماً في اليوم بلونهِ ورواسبهِ ولم يزد الورم بل بقي كما هو اخيراً حل عليَّ يوم ١٣ ابريل وانا بالحالة التي وصفتها وكأنما اراد الرب ان ينجدني ويفرج ضيقتي . فاقترحت عليَّ اختي وهي اصغر مني سنًّا ان اجرب Santhéose Pure وهي لا تعرف اسمهُ وانما وصفتهُ لي وقالت جرب هذا الدواء القديم وقد وافقتها انا ايضاً لاني وجدتهُ خالياً من ال (digitaline) وهو لا يؤثر في القلب وكأنما بحسب ايماني كما يقول الانجيل يكون لي فقد اشتريتهُ وكم كان اندهاشي عظيماً اذ لم اتناول منهُ برشامتين الا وتحرك البول ولم اكمل اخذ ١٨ برشامة بمعدل ٤ يومياً الاَّ زاد البول على اللتر وزال الورم تماماً من كل الجسم وزال انتفاخ الكبد ايضاً .. وهنا يصعب عليَّ جدًّا ان اصف لكم مقدار دهشة طبيبي وسروره حين دعوتهُ كي اخبرهُ بما حصل . . فماذا يقول معشر السادة الاطباء . . . ؟ مصر قسطندي جندي

كلمة فحسبُ

استعمالها — اول من استعملها

سيدي الاستاذ الجليل علامة المقتطف الاغر

أجبتم عن سؤال مَن سألكم لماذا لم تستعملوا كلمة فحسبُ في كل ما كتبتموهُ بانكم لم تروها مستعملة بالقطع عن الاضافة في كذا وكذا وما كتب فلان وفلان ثم نقلتم عن القاموس واللسان والصحاح والتاج والاساس ما هو ثبت لكم في ندرة استعمالها كذلك حتى انتهيتم الى الشرتوني فجعلتم كالمستدرك ما نقلهُ في كتاب اقرب الموارد من قولهِ « ولك ان تنطق بحسبُ غير مضافة فتبنيها على الضم نحو هذا حسبُ يا اخي !!! وقد تدخلهُ الفاء تزييناً للفظ !!! يقال !!! زيد صديقي فحسبُ !!! اي يكفيني عن (كذا) غيره . »

ثم قلتم عن الشرتوني انهُ كثير التدقيق ويبعد ان يكون قد ذكر كلمة فحسبُ من غير ان يكون قد رآها في كلام يصح الاستشهاد بهِ . وتقدمتم الى القراء مَن رآها منهم في كلام يوثق بهِ أن يدل عليهِ

فاما كتب اللغة التي سميتموها فهي تذكر حسبُ في الكلام على قط لانها

من معانيها ولم يغفلها الاَّ الزمخشري في الاساس على انهُ ذكرها في كتابهِ المفصل ولـكنهُ لم يأتِ لها بمثل . واما الشرتوني فهو لم يقف عليها في كلام جيد وامثلتهُ التي ساقها في كتابهِ نص على ذلك اذ هي امثلة من بيروت لا من البادية . . . كما تدل عليهِ صنعتها . وانما هو رأي الـكلمة في كتب النحاة وكلهم يذكرها في باب الظروف المبنية فلفـق لها مثلين من وضعهِ كما ترون في قولهِ يا اخي وصديقي فحسبُ . وليس لعالم من علماءِ اللغة ان يكتب (يقال) الاَّ اذا كان ما يقال كلاماً مرويًّا على ان المثل الفصيح قولهم قبضت عشرة فحسبُ

وفي حواشي المغني عند الـكلام على قط نقلاً عن حواشي التسهيل « لم يسمع منهم (اي قط) الاَّ مقروناً بالفاء . قال وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم فحسبُ ان الفاء زائد . وفي المطول ان قط من اسماء الافعال بمعنى انتهِ وكثيراً ما تصدَّر بالفاء تزييناً للفظ» .قلنا وهذه هي العبارة التي أخذها الشرتوني ونقلها الى فاء حسبُ قياساً على قط بلا نقل ولا رواية . على انهم قد اعترضوا على من قال بزيادة هذه الفاء وقالوا لا ينبغي ارتكاب الزيادة ما وجد عنها مندوحة واكثرهم على انها عاطفة وهي عندي للتنبيه والتقوية لانها في بعض المواضع تفيد العبارة ما لا يفيد حذفها

اما استعمال كلمة فحسبُ فهو كما قلتم لم يرد في كلام الادباء والمترسلين قديماً ولا حديثاً فيما اطلعنا عليهِ وانما استعملها بعض العلماء كما سيأتي . وقد كنت انا اول من استعملها في هذا العصر الى عصور بعيدة واول من اتبعها واجراها في كتابتهِ اذ اتيت بها مراراً في كتابي تاريخ آداب العرب الذي صدر الجزء الاول منهُ في سنة ١٩١١ واستعملتها بالفاء تقوية لمعناها وتخفيفاً لغرابتها وليستمرَّ بها الـكلام على سننهِ وينحدر في مجراهُ فلا تجيء كالمقطوعة منهُ ولا تظهر نابية في محلها . ثم تعلقها الـكتّـاب بعد وا كثروا من استعمالها حتى فشت في الـكتابة وصارت من مأنوس الـكلام وعرفوها كأنها كذا خلقت بالفاء . وتسمَّح فيها بعضهم فلم يدققوا في موقعها من الاسلوب ولم يراعوا وزنها من العبارة فخرجت في اشياء من الـكتابة الضعيفة الى ان تكون مستكرهة في معناها ملزقة بموضعها حتى انتقدها بعض المتطرفين في جريدة الاهرام وعدها من الهجنة وألحقها بالـكلام الغريب واللفظ المـكروه

على اني لم استعملها ابتداء من نفسي وانما رأيتها في كلام سيبويه كقوله في كسرة فِيَّ (اي فمي) : انها اول دليل على انهم لم يراعوا حديث الاستثقال والاستخفاف حسبُ وانهُ امر غيرهما »

ثم رأيت فيلسوف هذه اللغة في الاشتقاق والتصريف ابا الفتح بن جني يرددها في كتابهِ الخصائص كقولهِ « وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفهِ حسبُ لو كان كذلك لكان الثنائي اكثر منهُ » . وقولهِ بعد اسطر من هذه الصفحة « فاذا ثبت ذلك عرفت منهُ وبهِ ان ذوات الثلاثة لم تمكن في الاستعمال لقلة عددها حسبُ »

وقال في موضع آخر « وليس كذلك قولنا زيد قام لان هذا لم يرتفع لاسناد الفعل اليهِ حسبُ دون ان انضم الى ذلك تعريتهُ من العوامل اللفظية »

وفي موضع رابع في الكلام على مَفعل للمصدر ومِفعل للآلات « فلما كان المثالان ذواتي معنى خشوا ان هم الحقوا بهما ان يتوهموا ان الغرض فيهما انما هو الالحاق حسبُ » الخ الخ

ولم أرَ هذا الاستعمال لغير سيبويه وابي الفتح ولكنهما من هما

ومما اخذهُ ابن جني عن سيبويه واخذتهُ انا عنهما استعمال كلمة البتة في معنى دائماً ومطلقاً وضرورة ونحوها ولكني لم ارَ الكتاب قد تناقلوها كما تناقلوا حسبُ الاَّ نفراً من خاصتهم على ان لها محلها من بلاغة التعبير وجمال اللفظ وحسن الدلالة والله اعلم مصطفى صادق الرافعي

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

سلاماً وتحية وبعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم خاصًّا بكلمة (فحسب) واني تلبية لطلبكم وخدمة للعربية أجيبكم بما يأتي

قال الاشموني وهو من امهات كتب النحو والصرف عند الكلام على قول ابن مالك في ألفيتهِ

قبل كغير بعد حسب اول ودون والجهات ايضاً وعلُ

ونحو قبضت عشرة فحسب اي فحسبي ذلك

وقال الصبان تعليقاً على ذلك (قولهُ فحسب) الفاء زائدة لتزيين اللفظ وفي قول الشارح فحسبي ذلك اشارة الى ان حسب مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس وهو اولى

وقال خالد بن عبدالله الازهري في شرح التصريح على التوضيح وهو من ثقات الكتب : وتقول (قبضت عشرة فحسبُ) فحسب مبتدأ حذف خبرهُ اي فحسبي ذلك والمعنى قبضت عشرة لا غير ودخلت الفاء تزييناً للفظ كما تدخل على قط في قولك قبضت عشرة فقط

وتفضلوا بقبول فائق احترامي محمود محمد حسن

مصر المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين

كتاب الارشادات الصحية

سيدي المفضال

قد استلمت بيد السرور الجواب المرسل رفق هذا من نابغة الكاتبات الشرقيات الآنسة «مي» التي عم فضلها في جميع الاقطار التي تنطق بالضاد وقد اذنت لي بنشره فاذا راق لكم ذلك يكون لكم الفضل والشكر الدكتور نظمي

سيدي

لقد ابطأتُ في تقديم الشكر على الهدية التي اتحفتني والجمهور بها فكانت حلقةً جديدة في سلسلة فضلك ، ولكن يخيَّلُ اليَّ ان هذا الابطاء عائد الى طبيعة الكتاب نفسهِ . فهو ليس من الكتب التي تقرأُ دفعةً واحدة فيأتي الحكم عليها تامًّا . بل هو « ارشادات صحية » يرجع اليهِ المرء اذا ما أَلمَّ بصحتهِ انحراف أو أدرك مزاجهُ توعّك . لذلك جعلتهُ قريباً اليَّ تلمسهُ يدي في كلِّ حين . وكأني استوحيتُ قولك بوجوب اقتناءِ اجزخانة بيتية صغيرة فكان لي من هذا الكتيّب طبيب بيتيٌّ صغير . فما شعرتُ بأَلم او شكا اليَّ امرؤٌ أَلماً الاَّ قلتُ : « انتظر قليلاً لاستشير الدكتور نظمي » . وبينما مخاطبي يسأَل : « الدكتور نظمي ؟ واين هو ؟ » تراني اضحك وحدي عاكفةً على تقليب « الارشادات الصحية »

حبذا لو تشبّه بي كثيرون من هذا القبيل فاقتنوا هذا الكتاب لا لينشروهُ في معرض كتبهم بل ليضعوهُ على خوانٍ قريبٍ تلمسهُ اياديهم في كلّ حين . إذن يتسنّى لهم كلما شعروا بالم من الآلام الكثيرة التي تقلق راحة بني الانسان — ان يستشيروا الدكتور نظمي ويستفيدوا بلا تلفون ولا عيادة

مع الشكر والاحترام القاهرة (ميّ)

كيف تكونت مدينة منفيس

لما اراد الملك مينا اول ملوك الفراعنة ان يحول النيل عن مجراهُ الاصلي من الغرب الى الشرق بنى رأساً عظيماً في جنوب سقارة ممتدًّا من الصحراء غرباً ومعارضاً للنيل في ايام تحاريقهِ حتى اذا ما جاء الفيضان وعارض ماء النيل ذلك الرأس اندفع تيارهُ الى الشرق وكلما تحول النيل قليلاً الى جهة الشرق كان الملك مينا يتغلب عليهِ بتقوية الرأس المحكي عنهُ ومدهِ رويداً رويداً حتى تم تحويل النهر الى الاتجاه الذي ارادهُ الملك مينا

وقد تخلفت عن هذه العملية في النيل جزيرة عظيمة اكبر من جزيرة الروضة الآن بنحو ثلاثين مرة ممتدة من حيث قرية ميت رهينة جنوباً الى الجيزة شمالاً ويحدها من الشرق الفرع الجديد للنيل وهو الاكبر اتساعاً ومن الغرب اليم الذي تبقى من مجرى النيل الاصلي فكانت هذه الجزيرة حينذاك اشبه شيء بجزيرة بولاق الآن. فاعجب الملك مينا بهذه الجزيرة وفكَّر في اقامة مدينة عليها تكون قاعدة لملكه وحصينة بالنسبة لموقعها الجغرافي وفي نقطة وسط بين اقليمي الوجهين البحري والقبلي وهكذا انفذ ما اراد شأن غيرهِ من عظماء الملوك الذين شيدوا المدن فاحيت ذكراهم ببقائها على مر العصور والدهور

فاليك مدينة الاسكندرية التي اختطها اسكندر المقدوني مكان المدينة المسماة رقوبه فقد مضى عليها اثنان وعشرون قرناً وعليها علَم مرفوع باسم منشئها لا ينكسهُ الزمان. وهكذا سيبقى اسما سعيد واسماعيل ما بقيت مدينتا بور سعيد والاسماعيلية الى ما شاء الله

وكان رأس الدلتا يقع في شمال تلك الجزيرة ومنهُ كانت تخرج افرع النيل المشهورة

بنيت مدينة منف واخذت زخرفها وازينت بما احتوت عليهِ من نفيس العمائر والهياكل والمدارس والقصور ذات القباب المدهشة الغريبة والتليفونات المتقنة العجيبة والرياض البديعة والاسوار المنيعة

قلت القصور ذات التليفونات العجيبة لان قدماء المصريين كانوا يستعملون

التليفونات في قصورهم ولكنها لم تكن كتليفونات الوقت الحاضر وكانوا يعرفون كذلك الغازات الخانقة وكانوا يستعملونها في حروبهم اذا هاجمهم عدو ولم يعلم عنهم انهم استعملوها في فتوحاتهم وكل هذا ستراهُ مفصلاً ان شاء الله في كتاب تسمية الشوارع عند الكلام على مدينة منفيس ومعابدها وبساتينها وقصورها التي كانت تجري من تحتها الانهار وهي التي افتخر بها فرعون قائلاً « أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي »

وقد ساعد اليم الواقع غرب منفيس على حمل الاحجار التي بنيت بها الاهرام من محاجر المعصرة كما ساعدت افرع النيل المتقدم ذكرها على حمل الاحجار التي جيء بها من الشمال لبناء القبور التي بجوار الاهرام ونقل جثث الموتى بالمراكب اليها . ولولا ذلك اليم لتعذر على باني الاهرام اقامتها في مكانها الحالي بعد ماتحول النيل عنها الى جهة الشرق وقد طمس هذا اليم برمال الصحراء الغربية الآتية مع الرياح ولكن بقيت آثارهُ دالة على انهُ مجرى طبعي الى الآن

وكان سكان مدينة منف اهل حضارة ونعيم وتجارة وصناعة ومن عاداتهم انهم كانوا يقفلون اسواقهم وقت الهجيرة طلباً للراحة كما هو جارٍ الآن في المخازن الكبيرة بالمدن حيث تقفل ابوابها بين الظهر والعصر وكانوا مصابين بالاضراب عن العمل حتى اذا ما ظلمهم فرعون واعوانهُ اغلقوا اسواقهم ومدارسهم وعطلوا مصالحهم حتى ينصفوا او تجاب مطالبهم . وقد نص القرآن الكريم على عادة اهل منف من اقفال اسواقهم ظهراً في سورة القصص عند ذكر حادثة دخول سيدنا موسى عليهِ السلام مدينة منفيس وما جرى لهُ مع القبطي فقال تعالى « ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها »

واختطت الامراء والاعيان ورجال الدولة في الطرف الشمالي من المدينة اما اليهود فلما جاءوا مصر ايام سيدنا يوسف عليهِ السلام منذ كان وزيراً للمالية وللري والزراعة وكثر نسلهم اختطوا لانفسهم في الطرف الجنوبي من المدينة ومن هناك القت ام سيدنا موسى عليهِ السلام التابوت الذي وضعت فيهِ ابنها في اليم الذي قلنا عنهُ جرى مع تيار الماء من الجنوب الى الشمال حيث كانت قصور الامراء والاعيان فالقاهُ اليم بالساحل امام قصر ابنة فرعون وكان تابوت سيدنا

موسى عليهِ السلام في المسجد الذي كان يعرف بمسجد التوبة بالجيزة وكانت هناك ايضاً النخلة التي جلست تحتها السيدة مريم وابنها السيد المسيح عليهما السلام ولم يكن مثمراً غيرها . وفي الحقيقة فان نخل تلك المنطقة ما بين الجيزة والبدرشين خصت بنوع من الرطب المعروف (بالامهات) وهو لا يوجد في سواها والله اعلم

هذا ومن باب السهو وقت تبييض مقالتي المندرجة في مقتطف ابريل عن الحد البحري او الشمالي ذكرت من السطر الثالث منها (عن مجراهُ الاصلي من الشرق الى الغرب) والحقيقة من الغرب الى الشرق

وجاء في السطر الثالث من الصحيفة الثانية (الحد الشرقي باليقين) والصواب الحد الشمالي باليقين مصطفى منير

هل كان يوسيفوس مسيحياً

يظن وليم وستوف استاذ الرياضيات في جامعة كمبردج ومترجم تاريخ يوسيفوس الى اللغة الانكليزية ان يوسيفوس كان مسيحيًّا مستنتجاً ذلك من كتاباتهِ واليك البيان

قال يوسيفوس في تاريخ حياتهِ رقم ٢٦ «كان قصدي ان احفظ هذه الاسلاب لبطليموس وفي شرائعنا محرم سلب اعدائنا» . قال وستوف في الهامش «كيف يستطيع يوسيفوس ان يقول ان شرائع اليهود تحرم سلب اعدائهم وقد ذكر مخلصنا قبل ايامهِ بقليل ان ذلك عندهم حقيقة مقررة — تحب قريبك وتبغض عدوك مت ٥ : ٢٣ . فهذا امر يستحق ان نبحث فيهِ وعندي ان يوسيفوس كان معروفاً من سنين كثيرة انهُ من المسيحيين الابيونيين فتعلم تفسير ناموس موسى هكذا من المسيح الذي اعتقد انهُ المسيح الحقيقي كما يستنتج من كتاباتهِ . قد لا يكون قرأ هذا التفسير في انجيل متى ولكن قد يكون قرأهُ في انجيلهم الخاص الذي يظهر ان يوسيفوس استعملهُ كثيراً بعد تنصرهِ . انظر تاريخ حياتهِ رقم ٣ و١٣ و١٥ و١٩ و٢١ و٢٣ وفي ما يلي من تاريخ حياتهِ ومن كتاباتهِ الاخرى كثير مثل ذلك ... ومما ذكرهُ في رقم ٢٣ قولهُ « لما اراد اليهود ان يلزموهم (اي بعض الامم الذين التجأُوا اليهم) ان يختتنوا قلت لهم يجب على كل

واحد ان يعبد الله كما يريد ولا يجوز ان يلزم بخلاف ذلك » ويعتقد وستوف ان يوسيفوس تتلمذ لاحد تلاميذ يوحنا المعمدان فقد قال في رقم ٢ من حياتهِ بعد ان قال انهُ امتحن فرق اليهود الثلاث الفريسيين والصدوقيين والاسينيين « ولم اكتف بهذه الامتحانات بل حين علمت برجل يدعى يانوس يسكن في البرية ولا يكتسي بغير ما ينمو على الاشجار ولا يأكل الا مما ينمو لذاتهِ ويستحم بالماء البارد كثيراً ليلاً ونهاراً ليحفظ عفتهُ اقتفيت اثرهُ وصرفت معهُ ثلاث سنين » . وهذا يفسر لنا شهادة يوسيفوس ليوحنا المعمدان حيث قال في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٥ رقم ٢ « ظن بعض اليهود ان هلاك جيش هيرودس كان من الله عقاباً عادلاً لما اجراه ضد يوحنا المدعو بالمعمدان لان هيرودس قتلهُ مع كونهِ رجلاً صالحاً وقد امر اليهود بالفضيلة اولاً من جهة البر كل واحد نحو اخيهِ وثانياً من جهة التقوى نحو الله وامرهم ان يعتمدوا لان الاغتسال مقبول عندهُ اذا استعملوهُ ليس لاجل ترك بعض الخطايا فقط بل لاجل تطهير الجسد على فرض ان تكون النفس قد تطهرت قبلاً تطهيراً حقيقياً بالبر . ولما اتى اليهِ كثيرون متجمهرين حولهُ متأثرين من وعظهِ وخاف هيرودس ان يقود نفوذهُ الشعب الى الثورة لانهم كانوا طوع امره عزم على قتلهِ فارسلهُ الى قلعة مخيروس حيث قتل

وهذا يفسر لنا ايضاً شهادتهُ للمسيح في قديماتهِ كتاب ١٨ رقم ٣ اذ قال « كان في هذا الوقت يسوع انساناً حكيماً ان جاز ان ندعوهُ انساناً لانهُ كان يصنع عجائب ويعلّم الناس وكانوا يقبلون منهُ الحق بسرور وقد جذب اليه كثيرين من اليهود والامم هو كان المسيح ولما حكم عليه بيلاطس بالصلب بناءً على طلب عظمائنا لم يتركهُ الذين تبعوهُ في البداءة لانهُ ظهر لهم حياً في اليوم الثالث كما انبأ الانبياء الالهيون بذلك وبعشرات الالوف من الامور العجيبة عنهُ والمسيحيون المنتسبون اليهِ لم ينقرضوا حتى هذا اليوم »

وقد يعترض على مسيحية يوسيفوس بزواجهِ اكثر من امرأة ولكننا نعلم ان مسيحيي ذلك العصر حافظوا على كثير من عوائدهم ومعتقداتهم القديمة كما يظهر ذلك جلياً من سفر اعمال الرسل ومن الرسائل حتى وجود اكثر من امرأة واحدة للرجل الواحد (اتي ٣ : ٢)

الناصرة القس اسعد منصور

باب الزراعة

سوق القطن المصري

اصدرت رآسة مجلس الوزراء المصري البلاغ التالي في ٢٢ ابريل وهو « بناء على ما ابداهُ وزير المالية من ان نسبة اسعار القطن المصري الى اسعار القطن الاميركي قد تناقصت في العهد الاخير تناقصاً مزعجاً لا يسوغهُ المركز التجاري والاحصائي للقطن المصري

« وبما ان هذه الحالة لم تنشأ الأ عن عوامل مصطنعة وترى الحكومة من واجبها حرصاً على الثروة العامة ان تعمل على دفع هذه العوامل

« فلذلك قرر مجلس الوزراء في اجتماعهِ اليوم التداخل في سوق ميناء البصل بسبب هذه الحالة الخاصة وعهد الى وزير المالية اتخاذ ما يلزم لذلك من التدابير

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة ٢٢ ابريل (ثروت)

والمرجح عندنا ان هـذا البلاغ جاء بعد خراب البصرة لان اكثر القطن المصري قد بيع الآن. وان رأي الحكومة في النسبة بين القطن المصري والقطن الاميركاني من حيث السعر يخالف رأي الذين وقفنا على رأيهم من اصحاب معامل القطن فان رأيهم هو ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركاني الذي من رتبتهِ واما الذي وقفنا عليهِ من رأي رجال الحكومة المصرية فهو ان سعر القطن المصري يجب ان لا يزيد على ستين او سبعين في المائة من سعر القطن الاميركاني. وهـذا الاختلاف جوهري جدًّا فيليق بالحكومة ان تبحث وتحقق حتى تعرف النسبة الحقيقية بين القطنين لدى غازلي القطن وناسجيهِ

وقد كان سعر الليبرة من القطن الاميركاني في لفربول في ٢٢ ابريل ١٠٫٠٩

لمايو وسعرها من القطن المصري ١٥٫٨٥ فيزيد سعر القطن المصري على سعر القطن الاميركاني اقل من ٦٠ في المائة فاذا كان القول الذي سمعناهُ من رجال الحكومة صحيحاً فسعر القطن المصري في لفربول يجب ان لا يزيد على ١٧ بنساً وان كان القول الذي سمعناهُ من بعض الغزالين والنساجين صحيحاً فسعر القطن المصري يجب ان يكون حينئذ اكثر من ٣٠ بنساً ويكون عندنا نحو ٦١ ريالاً والفرق بين السعرين باهظ جدا يبلغ عشرين مليوناً من الجنيهات على اقل تقدير فالمسئلة تستحق ان يبذل في تحقيقها كل ما يمكن بذلهُ من العناية

وزد على ذلك ان النسبة كانت بين سعر القطن الاميركاني والقطن المصري في لفربول في ٢ يناير الماضي ١١٫١٤ الى ٢٠٫٦٦ اي كنسبة ١٠٠ الى ١٨٥. والمرجح ان الغزالين لا يشترون القطن المصري على هذه النسبة الاَّ وهم يعلمون انهم يربحون بهذا السعر ولا يخسرون

التعليم الزراعي وواجب الحكومة

انفقت الحكومة الانكليزية في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات على التعليم الزراعي وما يتصل بهِ كزرع الغابات وتربية السمك

وتبلغ ميزانية وزارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية نحو ١٥ مليون جنيه عدا ما تنفقهُ مدارسها الجامعة والكلية على تعليم الزراعة

وميزانية وزارة الزراعة في فرنسا ١٦٣ مليون فرنك وهي مع هبوط سعر الفرنك الآن تبلغ ثلاثة ملايين ونصفاً من الجنيهات

وهذه البلدان الثلاثة صناعية وتجارية كما هي زراعية اما القطر المصري فكل اعتمادهِ على الزراعة فلا بدَّ لحكومتهِ ان تنفق على تعليم الزراعة واصلاحها وكل ما يتصل بها على نسبة ما تنفقهُ هذه البلدان الثلاثة على الاقل. ولما كان القطن اهم حاصلات القطر المصري فيجب ان يكون اكثر اهتمامها موجهاً الى حفظ نوعهِ وتكثير محصولهِ ووقايتهِ من الآفات والاهتمام الاكبر بتعريف معامل الغزل والنسج بهِ في كل اقطار المسكونة ورفع سعرهِ الى المستوى الذي يستحقهُ بالنسبة الى سعر القطن الاميركاني

ثم ان الاعتماد على محصول واحد يصدر من البلاد لا يكفي لانهُ اذا اصابتهُ آفة واتلفتهُ اما من قلة ماء الري او من تسلط الحشرات ساءت الحال جدًّا. ولا بدَّ من محصول آخر يمكن تصديرهُ ويجب ان يكون زراعة شتوية او نيلية حتى لا يتعارض بزرع القطن ولا يحتاج الى شيء من الماء اللازم للقطن . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

المحاريث والحراثات

نريد بالمحاريث المحاريث البلدية. وبالحرَّاثات الآلات التي تجر سكتين او اكثر سواء جرتها بحبال او سارت بها. وسواء كان سيرها بالبخار او بالترول والبنزين

اما المحاريث البلدية فتحتاج الى اصلاح كثير حتى يسهل شق الارض بها وقلبها وحتى تستعمل زماناً طويلاً من غير ان تتلف. وما دامت اطيان المزارع الواحد قليلة يستطيع حرثها وخدمتها وحدهُ بثيرانهِ فالحرث بالثيران يغنيهِ عن استعمال الحراثات وهو اصلح لهُ لانهُ يستفيد من سماد ثيرانهِ فائدة تعادل جانباً كبيراً من ثمن علفها. والسماد البلدي ضروري لا غنى عنهُ

واذا كانت الاطيان واسعة وتعذر تأجيرها اجزاء صغيرة لفلاحين كثيرين فالحراثات نافعة جدًّا حينئذٍ ولكن لا بدَّ من ان تكون الاطيان التي يراد حرثها بها واسعة تزيد على ٢٠٠ فدان وان يكون الحرَّاث ماهراً في استعمال الحرَّاثة يقف عند اقل خلل يقع فيها ويصلحهُ والاَّ كثرت الايام التي تتعطل فيها الحرَّاثة عن العمل حين لا يمكن الاستغناء عنها . وعليهِ فلا بدَّ من ورشة صغيرة عند كل مالك يستعمل الحرَّاثة لحرث اطيانهِ ولا بدَّ لهُ من حرَّاث يكون لهُ المام بالحدادة والبرادة واصلاح الآلات او تكون الاطيان قريبة من بلدة فيها ورشة حدادة تستطيع اصلاح الحراثات

وما ذكرناهُ هنا مبنيٌّ على اختبار الذين جرَّبوا الحراثات في هذا القطر وغيرهِ . ومن المحتمل ان تصنع حراثات قليلة العطب كما ان الآلات البخارية التي تصنع لهذا القطر لرفع الماء قليلة العطب وحينئذ يشيع استعمالها اكثر مما شاع استعمال الحرَّاثات حتى الآن

باب التقريظ والانتقاد

المداينات

او التعهدات والالتزامات

هو الجزء الاول من هذا المؤلف لواضعهِ الدكتور عبد السلام ذهني المدرس في الجامعة المصرية والمحامي امام محكمة الاستئناف

قدَّم المؤلف لهذا الجزء مقدمة وجيزة فيها خلاصة تاريخ الادارة والقضاء من عهد الملك مينا الى اوائل حكم محمد علي واكثرها منقول عن تاريخ مصر الى الفتح العثماني لعمر الاسكندري. وحبذا لو اطلع المؤلف على كتاب ولاة مصر وقضاتها لابي محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المتوفى سنة ٣٥٠ وذيله لابن ذولاق فانهُ اوفى ما رأيناهُ في باب القضاء في مصر وكيفية نشوئهِ من لدن الفتح الاسلامي الى اواخر القرن الرابع الهجري. ولما وصل المؤلف الى عهد محمد علي في الباب الثاني من الكتاب جاء بامور تاريخية على غاية الاهمية معتمداً بالاكثر على ما حققهُ المرحوم فتحي باشا زغلول في كتابهِ المحاماة الاَّ ان ذلك لا يملا الاَّ نحو اربع صفحات. ثم تناول ما تمَّ في عهد سعيد باشا واسمعيل باشا وذلك في سبع صفحات. ويليهِ كلام عام في تاريخ القانون من اواخر حكم اسمعيل باشا الى الآن وهو في نحو ٧٠ صفحة وبعد ذلك ٤٢٠ صفحة حافلة بالفوائد في هذا الموضوع الجليل والبحث فيها دقيق جدًّا اعتمد فيهِ المؤلف على اقوال الشراح ولاسيما شراح القوانين الفرنسوية فاجاد وافاد. وثمن هذا الجزء مائة غرش

حياة صلاح الدين الايوبي

تأليف الدكتور احمد بيلي امين المكتبة بمدرسة الهندسة الملكية. وقد قدّم الى الجامعة المصرية ونوقش بين يدي الجمهور في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٠ فنال بهِ المؤلف شهادة العالمية ولقب دكتور في الآداب

لا شيء نرتاح اليهِ بعد النظر في الكتب المترجمة او المجموعة جمعاً مثل النظر في كتاب عني صاحبهُ بجمع موادهِ وعارضها بعضها ببعض وفرق بين غثها وسمينها وابان رأيهُ فيها مثل هذا الكتاب فانك ترى فيهِ وفي المقدمة التي قدمها لهُ الدكتور طه حسين عقلين بحاثين .مقدمة الدكتور طه حسين على ايجازها حلية عقلية جميلة والكتاب كلهُ بحث تاريخي . وحبذا لو اغضى المؤلف عن ذكر بعض المساوىء الناتجة عن التعصب الديني التي يحسن بنا ان نتناساها لان ذكرها يؤلم ولا يفيد . ولا ندري من اين اخذ الصورة التي نشرها لصلاح الدين فاننا نظنها خيالية لا حقيقية لاسيما وان صلاح الدين توفي وعمرهُ ٥٧ سنة هلالية فيبعد عن الظن ان تشيب فيها لحيتهُ وشارباهُ كما في هذه الصورة

تاجر البندقية

قرأنا شكسبير في صبانا قرأناهُ في نسخة كثيرة الحواشي المفسرة لمعانيهِ وكنا نسر بهِ كمجموع روايات لا كشعر خيالي فائق في صورهِ.وحتى الآن لا نرى لهُ هذه المزية التي يفضلهُ الاكثرون بها على كل الشعراءِ (١) .اما احتفال الانكليز بهِ فتعليلهُ عندنا كثرة ما الفتهُ آذانهم وصقلتهُ السنتهم كما انهم يحسبون انكليزية التوراة مقياس الفصاحة والبلاغة لكثرة ما طرقت آذانهم . ولكن شاعرنا الكبير خليل بك مطران ذهب مع الاكثرية فقال « ما ازددت قراءة لمنظومة من منظومات هـذا الرجل (شكسبير) . . . الاَّ ازددت لهُ اكباراً وناهيك بشاعر سمت بهِ العبقرية الى اوج جلالها جعل القصة التمثيلية مجالاً غير محدود للوصف فبين بهِ احوال النفس على اختلافها وقلب ظروف الحياة زماناً ومكاناً على كل وجوهها وقيد اوابد الشكل من كل نواحي الفن وفي كل مراميهِ جامعاً في ذلك كافة بين المبكي والمضحك جمعاً خلاَّباً غريباً مازجاً ما يغضب وما يرضي او ما يسوء وما يسرّ مزجاً رائعاً عجيباً »

وغني عن البيان ان شاعراً كالمطران هذا رأيهُ في شكسبير لا بدَّ من ان يجيد

(١) قد ابدينا رأينا فيه بالاسهاب فيما كتبناه عنه في المجلدين الثامن والاربعين والتاسع والاربعين من المقتطف

في نقلهِ الى العربية احسن اجادة وقد فعل. وقال في آخر المقدمة البليغة التي قدمها لهذه الرواية « ان الغرر من روايات شكسبير ثمانٍ على ما اعتقد وهذه احداهنَّ عربتهنَّ جميعاً وسأوالي تمثيلهنَّ بالطبع اذ هنَّ لكل لغة حاجة وزينة فما بالك باللغة العربية وهي مجتمع بحر البيان وملتقى كل حسن ادبي واحسان »

لكن روايات شكسبير بالانكليزية اكثرها من نوع الشعر غير المقفى ولذلك يسهل حفظهُ والتمثل بهِ وحبذا لو انفى شاعرنا قريحتهُ حتى ترجم كل ما جرى مجرى الامثال من هذه الروايات شعراً او كلاماً موزوناً يسهل حفظهُ

وقد طبعت ادارة الهلال هذه الرواية واهدتها الى المشتركين فيها

امين الريحاني

عني حضرة توفيق افندي الرافعي بجمع كل ما قيل في امين افندي الريحاني نظماً ونثراً في الحفلات التي عقدت لهُ في القطر المصري حينما زارهُ منذ شهرين. وقد طبع ذلك في كتاب واحد فجاء مرآة للادب المصري في هذا العصر لان فيهِ من الشعر قصائد لاحمد بك شوقي والشيخ عبد المحسن الكاظمي وعبد الحليم افندي المصري واسعد افندي داغر وفريد افندي حداد واحمد افندي محرم ومحمد افندي توفيق خانكي واحمد افندي رامي ومحمود محمد افندي صادق. ومن النثر خطب للآنسة مي والاستاذ لطفي افندي جمعه المحامي والامير ميشل لطف الله والدكتور منصور فهمي والشيخ علي الزنكلوني وداود افندي بركات والشيخ انطون الجميل وبرسوم افندي روفائيل عدا الخطب الكثيرة التي كان المحتفل بهِ يجيب بها

وقد قدم لهُ الجامع مقدمة فلسفية اجتماعية ابان فيها ما كان للامم الشرقية من الايادي البيضاء على الانسانية جمعاء واستطرد الى ترجمة الريحاني. ثم الحق وصف هذه الحفلات بمختارات من انشاء الريحاني ملأَت نحو ١٤٠ صفحة فجاء كتاباً جامعاً لصورة الادب العصري في القطر المصري منوهاً بفضل فضلائهِ على رافعي لواء الادب

مالك سويني — هو محافظ مدينة كورك الارلندي الذي صام ٧٥ يوماً على ما يقال ومات في سبيل استقلال بلادهِ جوعاً. نشرت مكتبة العرب في هذه

العاصمة هذا الكتاب عنهُ بقلم كاتب مستتر تحت اسم « منصفان » وفيهِ سيرتهُ وصورهُ هو وعائلتهِ وكلام عنهُ وهو في سجنهِ وتوسط كثيرين في امرهِ وصومهِ وكلام عن الذين صاموا قبلهُ لمثل غرضهِ وثمنهُ ١٠ غروش

تخاطب التجار العربية والافرنسية — وضع هذا الكتاب الاديبان الفاضلان الشيخ فريد حبيش واسكندر افندي زلزل خدمة للتجاره المصرية والتجار المصريين وفيهِ خمسة ابواب في رسائل مختلفة ومنشورات مثل رسالة طلب نصيحة وانشاءِ محل وساطة ومحل صرافة وشراء محل وقبول تأدية خدمة وعرض عمليات كمبيو وانسحاب شريك وطلب نماذج ومعلومات عن مركز مالي وجواب على طلب معلومات وكتاب توصية وفتح اعتماد وارسال قائمة اسعار وغير ذلك كثير من الاصطلاحات والمعاملات التجارية وكلهُ بالعربية والافرنسية معاً . وثمن الكتاب ١٢ غرشاً فنثني على اجتهادهما

محاضرة في علاقة العلم بالاخلاق — القاها حضرة الفاضل احمد بك العمروسي المفتش في وزارة المعارف على ملاءٍ من كبار المربين والمعلمين في دار نقابتهم وقدمها الى صديقهِ سعادة محافظ العاصمة . وهي كسائر محاضراتهِ في سلاسة العبارة وغزارة المادة فتكلم بعد المقدمة البليغة التي قدمها بها عن تزكية النفس بالعلم وتكميلها بالفضائل وعلاقة العلم بالاخلاق مستشهداً باقوال اساطين المتقدمين والمتأخرين . وقال في ختام محاضرتهِ حاثاً على العلم وتعليم الجهلاءِ

« فاذا اراد المتعلمون منا ولا اخالهم الآ مريدين ان يرفعوا بلادهم الى المستوى اللائق بكرامتهم فعلى كل منهم ان يضع نصب عينيهِ ان احسن عمل يؤديهِ لبلادهِ هو ان يقوم بتعليم اخوانهِ الجهلاء . واقول لحضراتكم بمزيد السرور ان فكرة تعليم الاميين قامت في رؤوس فئة من شباننا العاملين من المدرسين والمهندسين والاطباء والموظفين والتجار فاسسوا جماعة في حي القاهرة الا وهو حي بولاق حي العمال والفقراء الذين قعد بهم Whitechapel الفقر عن ورود مناهل التعليم وغشيان دورهِ .قام هؤلاءِ الشبان منذ ثلاث سنوات وأسسوا (جماعة نهضة بولاق الادبية) وجعلوا من اهم أغراضها تعليم العمال وتهذيبهم فانشأوا لهذا الغرض قسماً ليلياً مجانياً وفتحوا ابوابهُ للعمال يعلمونهم

فيهِ القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ودروس الاخلاق وحفظ الصحة وفق منهاج وضعوهُ خصيصاً لهم . وهذا القسم مكوَّن الآن من اربعة فصول تضم نحو المائة والثمانين طالباً . واني أؤكد لحضراتكم انهُ لو تناسبت موارد هذه الجماعة مع عزيمة القائمين بها ومجهودهم لكان هذا العدد اضعاف ما هو عليهِ اليوم »

بطل تروادة — وهي ملخص نثري لمنظومة هوميروس المعروفة باسم الاوديسيه عربها حضرة الاديب نقولا افندي يوسف وعني بنشرها حضرة عبد الحميد افندي محمود صاحب مكتبة الوفد بالفجالة وقال في اهدائها : « الى البطولة الخالدة المتقمصة في الاجساد الفانية الى بطولة البطل المصري العظيم سعد زغلول باشا تزف قصة ابطال الاغريق وبطل تروادة »

مذكرات بغيّ — بقلم حضرة الاديب محمد افندي رأفت جمالي جعل موضوعها سقوط المرأة والعلاج الناجع لها لتقال بهِ عثرتها وترفع من وهدتها فقال في البيان الذي وضعهُ لنشر هذه المذكرات

« لست رسول الرذيلة في الكون ولا نذير الفساد او ناشر الغواية بين الانام لكنها مذكرات احدى بنات حواء خطتها انامها ايام بؤسها وازمان شقائها وقد اندفعت في تيار الفساد ضحيـة ظروف قاسية سببها طيش زوج جاهل . فهي حسرات بغي كشفت فيها القناع عن خفايا عيشها ودخائل حياتها . وطرفاً من اسرار عشاقها والمعجبين بجمالها اولئك الذين ارتبطت معهم مكرهة مرغمة وما يكتنف هذه الحياة من دموع وآلام . اقدمها لابناء وطني برمتها دون تغيير معالمها عبرة وذكرى »

عبد البهاء والبهائية — الف هذا الكتاب وجمعهُ حضرة الكاتب المجتهد سليم افندي قبعين مدرس العربية في المدرسة العبيدية قياماً بواجب الاخلاص واعترافاً بفضل فقيد الانسانية السيد عبد البهاء . وهو مزين بالصور وحاوٍ لتاريخ الفقيد وفصول في الباب والبابية وعبد البهاء عباس افندي ومبادىء البهائية وخطب عبد البهاء في اوربا واميركا وفرنسا وسويسرا واقوال الكتاب والعظماء عنهُ ورسائلهِ الى عظماء المصريين وغير ذلك شيء كثير

تفسير القرآن — اهدى الينا حضرة السيد عبد الرحمن محمد صاحب المطبعة البهية بميدان الازهر وملتزم طبع المصحف الشريف في مصر نسخة من القرآن الكريم وبهامشهِ تفسير الامامين الجليلين جلال الدين محمد المحلي وجلال الدين ابي بكر السيوطي . فاغنى بذلك طالبي تفسير القرآن عن كثير من كتب الشراح والمفسرين . فنشكرهُ على هديتهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) تولد الكمأة

وشنطون باميركا . الخواجه ديب الياس . كيف يتولد الكمء وما هي جرثومتهُ وما هو النافع منـهُ والضار وكيف يميز

ج. الكمء نبات فطري اي من نوع الفطر لهُ بزور دقيقة جدًّا يتولد منها كما تتولد سائر انواع الفطر وقد قسمهُ العرب الى نافع وضار وعليـهِ قول شاعرهم

ولقد جنيتك اكمؤًا وعساقلاً ولقد نهيتك عن نبات الاوبر

والظاهر انهُ نهاهُ عن نبات الاوبر لانها سامّـة. ويقال في كتب متن اللغة انها ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب رديئة الطعم وهي مثل الكمأة وليست بكمأة. ويظهر من هذا الوصف انها مما يطلق عليهِ اسم الفطر وهـذا اذا كان رديء الطعم فهو سام. وقد اسهب ابن البيطار في الكلام على الكمأة ومفاد كلامهِ ان الكثير من انواعها ضار اذا لم يطبخ جيداً . ولم نر لاحد من علماءِ الافرنج بحثاً مستفيضاً في هذا الموضوع

(٢) الصورة في القمر

تونس . نعيم ... ما هو الشبح الذي نراهُ في القمر كصورة رجل او امرأة

ج. في القمر جبال ووهاد فيختلف النور المنعكس عن سطحهِ باختلاف

هذه الاماكن ووقوع ظل بعضها على بعض ولما كان شكل الاجزاء الظليلة غير محدود فاذا حسب الناظر انها صورة رأس رجل صورتها مخيلتهُ لهُ كرأس رجل واذا حسب انها صورة رأس امرأة صورتها مخيلتهُ كرأس امرأة وقد يتصورها كرجل وامرأة متعانقين

(٣) الفقر بعد الغنى

ومنهُ . باي شغل يشتغل الرجل الذي نراهُ تارة مالكا ملايين من الجنيهات وتارة مديوناً

ج . قد يحدث ذلك من المقامرة والمضاربة والمتاجرة . اما المتاجرة فلا خطر منها اذاجرى الانسان فيها بالحكمة واما المقامرة والمضاربة فالخسارة ترجح فيهما على الربح لان فيها شخصاً متوسطاً بين المشتغلين بهما وهذا يربح دائماً فيجب ان يخسر احد المقامرين او المضاربين اوكلاهما ما يربحهُ هذا الشخص

(٤) الكتب الرخيصة

ومنهُ . ما اكبر مكتبة عربية تبيع كتبها ارخص من غيرها

ج . نشرنا سؤالكم ليطلع عليهِ اصحاب المكاتب المختلفة لعلهم يتبارون في ترخيص كتبهم

(٥) النساء والمحاماة

المنصورة . ميناس افندي خوري. هل يسمح لامرأة ان تحصل على شهادة المحاماة وان تقف امام المحاكم المصرية تترافع

ج. نعم ونحن نعرف سيدة درست المحاماة وترافع امام المحاكم المصرية

(٦) اصل كذبة ابريل

ومنهُ . ما اصل كذبة ابريل ومن ابتدعها

ج . المرجح انها عادة وثنية قديمة وقد ظن البعض ان المسيحيين كانوا في القرون الوسطى يمثلون موت السيد المسيح فيرسلون شخصاً من بيت الى آخر تمثيلاً بارسال المسيح من بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس. ويقال ان الهنود يفعلون مثل ذلك في اول مارس

(٧) لون الانسان الاول

رمل الاسكندرية . حسين افندي حجاب باي لون من الالوان البشرية المعروفة الآن خلق الانسان الاول

ج .ان الكتب التي تقول انهُ خلق كاملاً عاقلاً كالتوراة لا تقول ماذا كان لونهُ فلا يحق للآخذين بقولها ان يتحكموا ويثبتوا شيئاً لم تثبتهُ هي . والذين يستدلون من البحث في آثار الانسان خصوصاً والحيوان عموماً على ان انواع الحيوان متسلسل بعضها من بعض

والانسان منها الى ان بلغ في ارتقائهِ الشكل الذي يحق لهُ ان يسمى انساناً لا يحتمل ان يصلوا الى ما يثبت كون ذلك الانسان كان ابيض او اسود او احمر او اصفر لان اللون يكون في البشرة وهذه تبلى وتزول. ولكن الاستاذ ونشل الاميركي احد العلماء الطبيعيين المتبحرين وضع كتاباً كبيراً منذ ٤٢ سنة استدلَّ فيهِ على ان الانسان الاول كان اسود او ان الزنوج اقدم طوائف الانسان وانهم نشأُوا في جزيرة الى الشرق من مدغسكر قريبة من جزائر سيشل وتفرَّع من نسلهم طوائف الناس المختلفة

واقدم بقايا الانسان التي كشفت حتى الآن وجدت في جزيرة جاوى والبلاد هناك حارَّة ولون البشرة فيها اسود او شديد السمرة . ويقال انهُ وجدت آثار قديمة للانسان في الجانب الشمالي من بلاد الهند . والاقليم هناك بارد تكون البشرة فيهِ بيضاء اوصفراء. ثم ان اقاليم الارض اختلفت كثيراً فكان البارد منها الآن حارا في بعض الازمنة الغابرة كما يستدل من آثار بعض الحيوانات التي وجدت فيها وهي لا تعيش الآن الاَّ في البلاد الحارة . والخلاصة ان العلم لم يكشف لنا ماذا كان لون الانسان الاول وقد لا يحتمل ان يكشف ذلك

(٨) اختلاف اللون في نسل الحيوان

ومنهُ . اذا كان سواد اديم البشرة آتياً من تأْثير الاقاليم الحارة التي يسكنها الانسان فلماذا يصل هذا التأْثير من البشرة الى الجراثيم التي يتولد منها من والديهِ بمعنى ان الاسود اذا تزوج بيضاء جاء نسلهما اسمر جدًّا وهل اذا اسكنَّا طائفة من السود في منطقة باردة وجعلوا يتزاوجون بينهم تبيض الوان اولادهم بتوالي الزمن وكذلك اذا سكن البيض بلاداً حارَّة اسودَّ لون اولادهم

ج . ان الجراثيم التي يتولد منها الجنين بعضها لنقل صفات الوالدين اليهِ وبعضها لنموهِ والاولى قد تنقل اليهِ من صفات الاب اكثر مما تنقل من صفات الام او من صفات الام اكثر مما تنقل من صفات الاب او من صفات الاسلاف. ومما تنقلهُ لون البشرة ايضاً ولون الشعر. واذا سكن السود في بلاد باردة وتناسلوا فيها الوفاً من السنين فلا يبعد ان يبيض لونهم اي تزول منهُ المادة الملونة التي اكتسبوها في الاقاليم الحارة لتقيهم من فعل حر الشمس. واذا سكن البيض في بلاد حارة مئات من السنين اسود لون نسلهم كما اصاب العرب الذين سكنوا بلاد السودان . اما الهيئة اي

تقاطيع الوجه وشكل الراس والشعر فلا يحتمل ان تتغير الاَّ بعد الوف كثيرة من السنين . ويظهر من الصور المصرية القديمة ان اختلاف الهيئات والالوان كان بين طوائف الناس منذ سبعة آلاف سنة كما هو الآن

(٩) الوان الحيوانات

ومنهُ .ان قاعدة التناسل بين العائلة البشرية ثابتة على ان الابوين الابيضين ينتجان نسلاً ابيض والاسودين اسود ولكن الحالة ليست كذلك بين الحيوانات ذوات الاربع ولقد شاهدت حيوانًا ابيض يولد من ذكر وانثى اسودين وبالعكس. واذا كان السبب في اختلاف الالوان البشرية هو تأثير الاقليم من حر وبرد فما هو السبب في اختلاف الوان الحيوانات وهل هناك سبب طبيعي يوجب اختلاف الوانها

ج . للاقليم تأثير في لون الحيوان فالحيوانات القطبية اكثرها ابيض وقد يبيضّ بعضها في الشتاء ولكن الفعل الاكبر للبيئة اي للون ما يحيط بالحيوان. فاذا وجدت ظباء في صحراء رملية واتفق ان لون بعضها كان اشقر كلون الرمل ولون البعض الآخر ابيض او اسود فان الضواري التي تفترس الظباء يسهل عليها اكتشاف ما يخالف لونهُ لون الصحراء فتفترسهُ ويصعب عليها اكتشاف ما لونهُ يماثل لون الصحراء فيسلم ويخلف نسلاً . وكذا حمر الوحش فان ما كان جلدهُ مخططاً كحمار الزرد يختفي في ظل القاصباء الذي يقع على الارض مخططاً فيسلم ويخلف نسلاً واما الذي ليس كذلك فلا يسلم بهذه الواسطة . ثم ان الحيوانات البرية تحافظ على الوانها لان سكان البقعة الواحدة منها تتزاوج فيما بينها فتثبت الوانها ولا تتغير ولذلك نرى اسود بقعة واحدة كلها متماثلة لونًا وكذلك ظباء بقعة واحدة وانمار بقعة واحدة واما الحيوانات الاهلية فالانسان جمعها من اقاليم مختلفة والوان مختلفة وزاوج بينها فاذا فرضنا الذكر متولداً من ابوين مختلفين لونًا والانثى متولدة ايضاً من ابوين مختلفين وضرّبنا بينهما ولد منهما ثلاثة اشكال مختلفة الالوان. لنفرض ان الذكر اغبر متولد من ابوين احدهما ابيض والآخر اسود وكذلك الانثى . ولنعبر عن كل لون بحرف من اسمهِ اي ب من الابيض وس من الاسود فاذا ضرّبنا ب + س × ب + س فالحاصل

ب^2 ب س + ب س + س^2 اي ابيض صرف واسود صرف واغبران وهذا يفسر لكم ما ترون من اختلاف الوان الحيوانات الاهلية

(١٠) تعلم التجارة

المنيا. عقل افندي عزب الغمراوي.

رجل يريد ان يجعل التجارة باب عيش لهُ وقد اختار من انواعها الحبوب الثلاثة وان يكون ذلك في سوق رسمية كروض الفرج او اثر النبي ولكن وجوده في سوق مثل هذه يستلزم الماماً ببعض القواعد التجارية وطرق الاخذ والعطاء والعرض والطلب ومؤثراتها ونحو ذلك مما يتناول الفن من اصول وفروع. وقد جئت راجياً اجابتي عما اذكر باحدى الطرق الآتية اما بارشادهِ الى كتاب حديث الطبع باللغة العربية يحتوي تفاصيل ما اوضحتهُ ويكون دليلاً للتاجر في معاملتهِ ونبراساً يرجع اليهِ اذا ضلَّ السبيل او بارشادهِ الى اعداد المقتطف التي تكلمتم فيها عما يقصدهُ هذا الرجل وتكون وافية بالغرض

ج. لم نكتب شيئاً يستحق الذكر في هذا الباب ولا نعلم ان في العربية كتاباً فيهِ. ولا يفلح احد في التجارة الاَّ اذا كان يميل اليها بالطبع. واذا كان كذلك فانهُ لا يعتمد في ممارستها على كتاب يسترشد بهِ بل يبتدئ صغيراً ويتعاطى الشراء والبيع بمقادير صغيرة ويمارس ذلك فيتعلم بالاختبار ما يحتاج اليهِ ويؤول الى نجاحهِ. او يدخل صانعاً عند تاجر ومتى تمرَّن على الاعمال التجارية عندهُ فإِما ان يشترك معهُ او يستقلَّ بنفسهِ. وقد يحتاج الى معرفة مسك الدفاتر فاما ان يتعلم ذلك ويمسك دفاترهُ بيدهِ لضبط حساباتهِ او يستخدم من يمسكها لهُ. وكثيرون من كبار التجار الذين اثروا من التجارة كانوا يجهلون القراءة والكتابة او لا يحسنونهما واكتفوا باستخدام ابسط الكتَّاب والحسَّاب او استخدموا امهرهم. نعرف تاجراً في هذا القطر مات عن ثروة تقارب مليون جنيه وكان لا يحسن القراءة والكتابة وكثيراً ما كان يستخدم رجلاً من امهر الكتَّاب والحساب بارعاً في العربية والفرنسوية والانكليزية يحسن الانشاء فيها وقد تخرَّج في اكبر المدارس الجامعة في مختلف العلوم ولا نظن ان ثروتهُ تقدَّر الآن بجزء من مائة من ثروة ذلك التاجر. واذا اتسعت اعمال التاجر فتناولت المتاجرة ببضائع صادرة وواردة فيستفيد من تعلم الجغرافية التجارية

باب الاخبار العلمية

مقتطف مايو

افتتحنا مقتطف مايو بمقالة في التلفون اللاسلكي للسنيور مركوني مخترع التلغراف اللاسلكي ونشرنا معها صوراً تمثل استعمال هذا التلفون

وبعدها كلام على فقيد المروَّة والشهامة والاجتهاد نعوم بك شقير وفيهِ صورتهُ ووصف الكتب التي الَّفها

ثم القسم الثالث من الكلام على الصناعات في سورية وهو يتناول عصر الزيت وعمل الصابون واستخراج الخمر والدبس والعرق والكحول وزرع التبغ

وبعدهُ كلام وجيز على ما نزع حتى الآن من سلاح المانيا

ثم قسم من الكلام على السوريين في اميركا يتناول تجنسهم بالجنسية الاميركية وخدماتهم الحربية فيها وعلاقتهم بوطنهم القديم وعوامل التهذيب التي اشتركوا فيها. وفيهِ صورة تمثل ما اصاب سورية زمن الحرب

وبعدهُ خطبة للدكتورة كري بوكنان الاميركية موضوعها العناية بالصغار

وبعدها كلام على الفن اليوناني وما كشف من آثارهِ حديثاً

وبعدهُ شرح مذهب النسبية للاستاذ اسمعيل مظهر

ثم كلام على مؤتمر الجراحين الاميركي وخلاصة ما قيل فيهِ عن غرائب الجراحة وعلاج السرطان والعلاج بنقل الدم

وبعدهُ كلام على الحبر الخفي الذي كان الالمان يستعملونهُ للتراسل في الحرب وفيهِ صورة كتابة بين سطورها كلام خفي وصورة اخرى ظهر فيها هذا الكلام

وبعدهُ فصل ادبي من بديع الانشاء للاستاذ خليل السكاكيني ناظر القسم العربي في المدرسة العبيدية موضوعهُ السارق المسروق

ويلي ذلك الحلقة التاسعة من سلسلة المقالات التي نظمتها كاتبتنا النابغة (مي) في المساواة. وهذه الحلقة مناقشة علمية ادبية في موضوع المساواة وضعتهُ بلسان جماعة تمثل اكثر طوائف المفكرين اتت فيهِ بزبدة ما يقال في تأييد المساواة ونفيها

ثم مقالة في دستوراليابان وبارلمانها دعتنا الضرورة الى كتابتها الآن لعلّ من مطالعتها فائدة للذين يودون الاقتداء بتلك الدولة الشرقية التي صارت مثل اعظم الدول الاوربية في اقل من خمسين سنة

وبعدها كلام على اسلوب جديد في معالجة الامراض وشفائها سميناهُ الطب الميكانيكي اذا صحّ كان اهم مكتشفات العصر

وبعدهُ كلام لفؤاد افندي نسيم المهندس على عيد الفصح المسيحي وتغير اوقاته

وابواب المقتطف تدبير المنزل والمراسلة والزراعة والتقاريظ والمسائل والاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الجمعية الملكية وطائفة الكواكر

الكواكر طائفة من البروتستانت مشهورة بتشددها في الدين والبعد عن اتباع الازياء. وقد بحث احد العلماء في مجلة تقدم العلم عن نسبة الاعضاء الذين انتُخبوا منها للجمعية الملكية وهي اقدم جمعية علمية في البلاد الانكليزية واهم جمعية فوجد ان عدد الاعضاء من هذه الطائفة كان ١٠٠ في المليون من سنة ١٦٦٢ الى سنة ١٧٠٠ بينما كانوا ٨١ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٠١ الى ١٧٥٠ كانوا منها ٢٦٦ في المليون و٧٦ في المليون من سائر الطوائف. ومن سنة ١٧٥١ الى سنة ١٨٠٠ كانوا منها ٣٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٧٥ في المليون. ومن سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٥٠ كانوا منها ١٠٠٠ في المليون ومن سائر الطوائف ٥٨ في المليون. ومن سنة ١٨٥١ الى سنة ١٩٠٠ كانوا منها ١١١٧ في المليون ومن سائر الطوائف ٢٤

ومن اعضائها المشهورين الان وهم من الكواكر الاساتذة دنكستر وادنجتون وسلفانوس طمسن وجوزف لستر

اطفاء الثقل

يروى ان احد ملوك الانكليز دخل الجمعية الملكية (العلمية) وسأل الاعضاء قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء فيه ماء في كفة ميزان وثقلهُ وثقل الماء خمسة ارطال مثلاً ثم وضعنا في الماء سمكة ثقلها رطل فلا يصير ثقل الآناء والماء والسمكة ستة ارطال بل اقل. فجعل اعضاء الجمعية يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان خطر لواحد منهم ان يجرب ما قالهُ الملك فوجد ان الثقل ستة ارطال تماماً

لا كما قال . وهذا هو الواقع اي ان ثقل الماء والسمكة التي فيهِ يجب ان يكون مجموع ثقليهما . ولكن جاء الآن في المجلة الفلسفية ان العالِم منجورنا كان يبحث في نظرية النسبية فجرَّب تجربة رأى فيها ما سماهُ اطفاء الثقل وذلك انهُ احاط كرة من الرصاص ثقلها ١٢٧٤ غراماً بزئبق ثقلهُ ١٠٤٠٠٠ غرام فوجد نقصاً في مجموع الثقلين اي ان الكرة خسرت شيئاً من ثقلها واستنتج من ذلك ان ثقل الجسم اي جاذبية الثقل تقل بمروره في جسم آخر كأن الجسم المرور فيهِ امتص جزءًا من جاذبية الجسم المار . لكن هذه القلة طفيفة جدًّا . واستنتج من ذلك ان ثقل الشمس او جرم الشمس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما يحسب الآن

ديك يحضن البيض

في جزيرة سبتسبرجن طائر من خائضات الماء ذكرهُ يقوم باعمال الانثى والانثى تقوم باعمال الذكر فان الذكر يحضن بيض الانثى ويعتني بفراخهِ الى ان تبلغ اشدها والانثى تصطاد لهُ وتطعمهُ وتطعم الفراخ . وريشها مزوَّق وريشهُ ساذج على خلاف ما تكون الطيور

قيمة الروبل الروسي

كانت قيمة الروبل الروسي قبل الحرب عشرة غروش مصرية او اكثر قليلاً اما الآن فقد كتب الاستاذ مردت اتكنصن الذي زار روسيا حديثاً انهُ صرف جنيهاً انكليزياً بمليون و٢٥٠ الف روبل وبعد نحو شهر صرف جنيهاً بنحو مليوني روبل وان ثمن رغيف الخبز ٨٠٠٠٠ روبل وانهُ اشترى اربعة يردات من نسيج حريري سخيف بستة ملايين روبل وحذاء يسار بهِ على الثلج بثلاثة ملايين روبل اي بنحو جنيه ونصف . ولكنهُ صرف جنيهين من بنوك البلشفك فصرفوا لهُ الجنيه بتسعماية الف روبل لا غير اي اعطوهُ اقل من نصف القيمة التي يأخذها من السوق فهم يختلسون نصف قيمة التحاويل المالية

السفر الى القطب الشمالي

سافر امندصن الرحالة القطبي المشهور الى سيتل باميركا الشمالية قاصداً ان يقلع منها بسفينتهِ مود في اول يونيو قاصداً ان يطوف حول القطب الشمالي وهو يرجو ان يبلغ غرينلند اوسبتسبرجن في اربع سنوات او خمس . ويكون معهُ عشرة رجال وطيارة للاستطلاع بها وفي سفينتهِ آلة تلغراف لاسلكي ترسل

الاخبار وتتناولها على مسافة الفي ميل وهو يقصد ان يرسل الاخبار عن احوال الجو يوميًّا بالتلغراف اللاسلكي بطريق وشنطون

الازرق المصري

قال الاستاذ لورلي من خطبة لهُ في المعرض الملكي ببلاد الانكليز في ١٧ فبراير الماضي ان الدهان الازرق الذي استعملهُ المصريون من عهد الدولة الرابعة (اي قبل المسيح بنحو ٥٠٠٠ سنة حسب التحقيق الجديد) واستعمل بعد ذلك في قصر كنوسس بكريت ثم صار الاعتماد عليهِ في كل ايام الامبراطورية الرومانية مصنوع بصهر الرمل وكربونات النحاس والصودا والكلس على درجة ٨٥٠ من الحرارة. واستمرَّ الناس يستعملونهُ الى القرن الثاني من التاريخ المسيحي

قطر المجرَّة

ظهر للعالم هارلو شابلي الفلكي ان قطر المجرَّة التي منها نظامنا الشمسي لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية اي اذا سار النور بسرعتهِ المعهودة من طرفها الواحد الى الطرف المقابل لهُ لا يصل اليهِ في اقل من ثلاثمائة الف سنة. وخالفهُ الفلكي كورتس وعندهُ ان قطر المجرة لا يزيد على ٣٠٠٠٠ سنة نورية وقطر السديم الذي في المرأة المسلسلة لا يزيد على ٢٠٠٠٠ سنة نورية ولكن اخفى السدُم نوراً يبعد عنا مسافة عشرة ملايين سنة نورية

كتب علمية روسية

بينا نرى الذين يزورون روسيا الآن ويقفون على احوال سكانها يصفونها وصفاً يدمي العيون ويفتت الاكباد نرى لجنة التعليم فيها تطبع الكتب العلمية وتنشرها. فقد جاء في مجلة نالتشر انها اهدت الى اتحاد العمال الوطني ببلاد الانكليز كتباً علمية كثيرة مثل تاريخ العالم. واصل الانسان وبناؤهُ وطبيعتهُ واسس الحياة.. والحياة. وهي ترجمة خطبة السر ادورد شافر في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩١٢ (وقد ترجمت ونشرت في المقتطف حينئذٍ). ومبادىء تاريخ الجغرافيا. والحل الطيفي وبناء الجوهر الفرد

غريبة فلكية رياضية

اذا قسم مجموع بُعد عطارد والارض عن الشمس على مجموع بعد الزهرة والمريخ فالخارج يعدل الخارج من قسمة مجموع بعد المشتري واورانوس على مجموع بعد زحل ونبتون

الجزء الخامس من المجلد الستين

صحيفة

FOUNDED 1876 BY DRS. Y SARRUF & F. NIMR

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الستون

يناير الى مايو سنة ١٩٢٢

قيمة الاشتراك في السنة ١٢٠ غرشاً في القطر المصري وسبعة ريالات في اميركا
و١٦٢ غرشاً مصريا او ٣٣ شلناً في سائر الجهات

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LX

JANUARY—MAY, 1922.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد الستين

